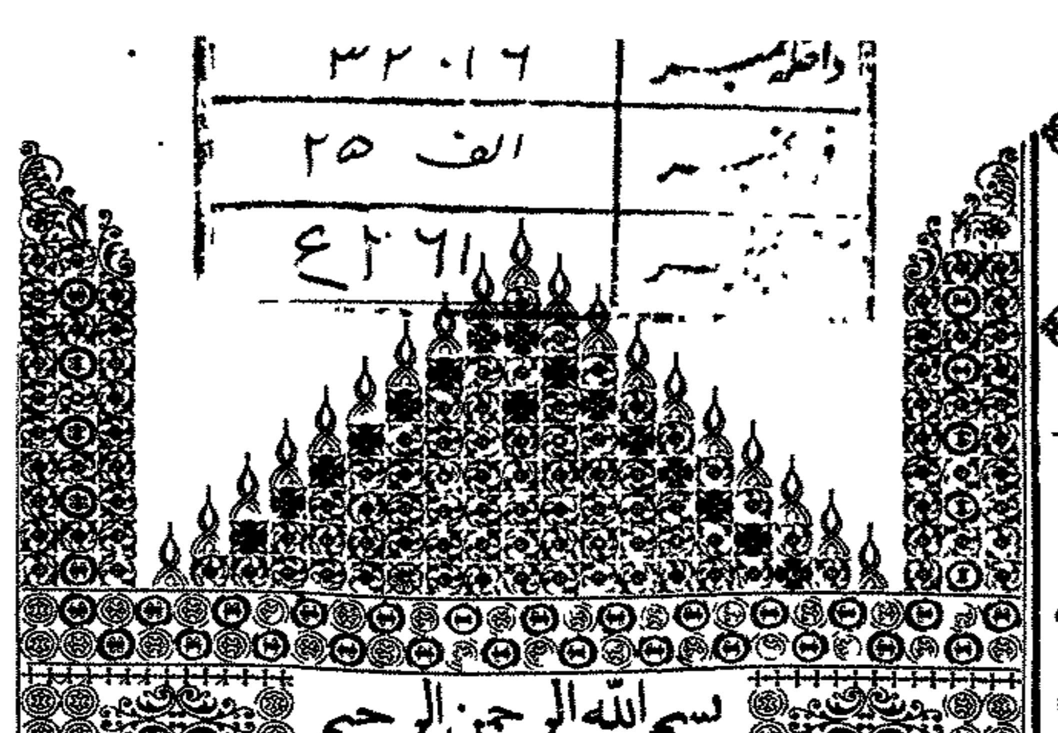


شرح الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام خلاصة
ولد سيد قريش الاستاذ الشيخ محمد عليش المسمى
بهداية المريد لعقيدة أهل التوحيد وشرحها
عمدة أهل التوفيق والتسديد للامام الجليل
سيدى محمد بن يوسف السنوسى أسكن
الله الجميع فسيح الجنات وعمرهم
والمسلمين بواسع الرحمات
آمين

﴿وبهامشه شرح الاستاذ المذكور المسمى﴾
﴿بالفتوحات الالهية الوهبية على المنظومة﴾
﴿المقرية المسماة اضاءة الدجنة فى اعتقاد﴾
﴿أهل السنة رضى الله تعالى عنهم آمين﴾

بمطبعة
محمد افندى مصطفى



الحمد لله رب العالمين الذى شرح صدور العلماء الراسخين لقبول أنوار المعارف المستمدة من سواطع البراهين وأظهر لهم ما قسمه لهم بفضله فى سابق تقديراته بباهر آياته وجميل مصنوعاته وتفضل عليهم بالهداية الى الصراط المستقيم وأرشدهم الى سلوك النظر القويم فرأوا ما لا يحاط به ولا يكيف من جلاله العظيم فشغلهم ذلك الجلال والجمال عن النظر الى عجائب السماء والارض والجبال ولم يعلموا مع ذلك كنه ذى الجلال ووقفوا دون ذلك مقرين بالعجز والاضمحلال فسبحان من خفاؤه عن أوليائه عين ظهوره والعجز عن ادراكه عين معرفته وشهوده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المخصص من المعارف بأعلاها ومن رتب التقريب المعنوى بما وقف المرسلون دون أدنى أدناها ورضى الله سبحانه وتعالى عن آله وصحابته والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ﴿أما بعد﴾ فيقول عبد الله محمد عليش عفا الله سبحانه وتعالى عنه وأحسن اليه والى والديه والى سائر المسلمين لما تفضل الله سبحانه وتعالى على بمطالعة عقيدة أهل التوحيد وشرحها عمدة أهل التوفيق والتسديد لمؤلفهما الامام الجليل سيدى محمد بن يوسف السنوسى غمره الله سبحانه وتعالى برحمته وأسكنه بفضله فسيح جنته ووفقنى الله سبحانه وتعالى لجمع حاشية عليهما سميتها القول الوافى السديد بخدمة شرح عقيدة أهل التوحيد شرح الله سبحانه وتعالى صدرى لايضاحهما وتهذيبهما مما تعقبه محشوهما بشرح تسهيلا لمن أراد الاشتغال بهما ﴿وسميته هداية المريد لعقيدة أهل التوحيد وشرحها عمدة أهل التوفيق والتسديد﴾ والله أسأل ان ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم متوسلا ببركة سيدنا محمد عليه من الله سبحانه وتعالى أفضل الصلاة والتسليم (الحمد) أى الوصف بالجميل على الجميل غير الطبيعى مع قصد التعظيم (لله) أى الذات الواجب الوجود والاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص (رب) أى مالك ومربى (العالمين) بفتح اللام أى ما سوى الله سبحانه وتعالى وصفاته (والصلاه) أى رحمة الله سبحانه وتعالى

(والسلام)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فيقول محمد عليش هذا شرح لطيف على رجز سيدى أحمد المقرى فى علم الكلام المسمى اضاءة الدجنة فى اعتقاد أهل السنة قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) يتأكد الكلام عليها بما يناسب العلم المبدوء بها لتأدية حقهما وهو هنا علم التوحيد وهو علم يعرف به ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يستحيل عليه سبحانه وتعالى وما يجوز عليه سبحانه وتعالى وما يجب وما يستحيل وما يجوز لانبياء الله سبحانه وتعالى عليهم الصلاة والسلام فالباء متعلق بمحذوف تقديره أؤلف وهو فعل اختيارى مخلوق لله سبحانه وتعالى ومكسوب للمؤلف بلا تأثير له أصلا وكسبه هو الذى صحح وصفه بانه مؤلف للكتاب ومستحق للحمد والثواب بفضل الله سبحانه وتعالى والفرق بين القدرة والكسب ان القدرة يصح انفراد موصوفها بالفعل بلا توقف على غيرها

(والسلام) أي تحية الله سبحانه وتعالى (على سيدنا) أي رئيس المسلمين (ومولانا) أي ناصر المسلمين (محمد) أصله اسم مفعول حمد بفتحات مثقلا أي المحمود كثيرا أو الموفق للحمد سمي به خاتم النبيين وان لم يكن من أسماء آبائه تفاؤلا بحمده كثيرا وتوفيقه للحمد وقد حققهما الله سبحانه وتعالى له فهو أفضل المحمودين والحامدين المخلوقين (خاتم) أي متمم وآخر (النبيين) أي الآدميين الذين أوحى الله سبحانه وتعالى اليهم بشرع سواء أمرهم بتبليغه أم لا وهو أعم من المرسلين أي الآدميين الذين أوحى الله سبحانه اليهم بشرع وأمرهم بتبليغه (وامام) بكسر الهمز أي قدوة (المرسلين) بفتح السين فهو امام غيرهم بالاحرى (ورضى) أي أنعم (الله) أي الذات الواجب الوجود والاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص وصلة رضى (عن أصحاب) جمع صاحب أي الذين اجتمعوا بسيدنا محمد بعد ارساله مؤمنين به (رسول) أي مرسل (الله) أي الذات الواجب الوجود والاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص وأفاد حذف صلة رسول عمومه للخلق (أجمعين) توكيد لاصحابه (وعن التابعين) أي الذين اجتمعوا بالصحابة اجتماعا طويلا (ومن تبعهم) أي الذين تبعوا الصحابة وتنازع تبع والتابعين (باحسان) أي اعتقاد صحيح وعمل صالح مستمرين طائفة عقب طائفة (الى) قرب (يوم الدين) أي الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة على شرار الكفار والمؤمنون بينهم الله سبحانه وتعالى قبله بريح لينة رحمة لهم ورأفة بهم فلله الحمد والشكر (اعلم) بكسر الهمز أمر لمطالع العقيدة فصل به بين الخطبة والمقصود لتحسين الانتقال واكتساب الاقتضاب أي الانتقال الى غير مناسب شبها بالتخلص أي الانتقال الى مناسب في اشعار الذهن بالمنتقل اليه (شرح) أي وسع (الله) أي الذات الواجب الوجود والاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص (صدري) أي قلب المصنف (وصدرك) أي قلب مطالع العقيدة ودل حذف صلة شرح على عمومها لكل خير (ويسر) بفتحات مثقلا أي سهل الله سبحانه وتعالى (لنيل) بفتح النون وسكون المثناة تحت أي ادراك (الكمال) بفتح الكاف وخفة الميم أي الفضل والشرف ويحتمل تنازع شرح ويسر في لنيل (في الدارين) أي الدنيا بالتوفيق والآخرة بدخول الجنة (أمري) أي حالي مفعول يسر (وأمرك) أي حالك فان قيل المطلوب هو نيل الكمال والمناسب له ويسر نيل الكمال لي ولك يقال أراد بالامر أسباب نيل الكمال من علم وارادة وقدرة ومحبة وهي أحواله فان قيل طلبها يقتضي عدم حصولها والا فلا تطلب لانه عبث وغير الحاصل ليس حالا يقال جعلها حالا باعتبار مآلها ومفعول اعلم (ان) بفتح الهمز وشد النون (أول) بفتحات مثقلا (ما) أي شيء أو الشيء الذي (يجب) أي يفرض ويلزم وجوب الاصول شرعا عندنا وصلة يجب (قبل) وجوب (كل شيء) توكيد لاول وصلة يجب (على من) أي شخص أو الشخص الذي (بلغ) أي انتقل من حالة الصبا الى حالة التكليف بعلامة شرعية كامناء وهو عاقل (ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (يعمل) بضم فسكون فكسر أي يشغل (فكره) بكسر فسكون أصله تأمل النفس في المعنى والمراد به هنا النفس لعلاقة التعلق والمصدر المنسبك من يعمل بواسطة ان خبر ان وصلة يعمل (فيما) أي شيء أو الشيء الذي (يوصله) بضم ففتح فكسر مثقلا فاعله المستتر عائد ما ومفعوله البارز ضمير البالغ (الى العلم) أي الادراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليله (ب) وجود (معبوده) أي الله سبحانه وتعالى الذي تجب عبادته على البالغ العاقل وبين ما بقوله (من البراهين) بفتح الباء الموحدة جمع برهان بضمها أي قياس مؤلف من مقدمات يقينية

والكسب لا يصح انفراد موصوفه به ويتوقف على ما لا صنع له فيه كذاته وسلامة آلاته وكسبه وحاصل مذهبنا معشر الاشعرية في أفعال العباد الاختيارية انها مخلوقة لله سبحانه وتعالى مقرونة بكسبهم فهي لكونها بتأثير الله سبحانه وتعالى مخلوقة لله سبحانه وتعالى ولاقترانها بكسب العباد مكسوبة لهم (والاسم) قال امامنا الاشعري رحمه الله سبحانه وتعالى اما نفس مسماه كالله واما غيره كالخالق واما لا هو ولا غيره كالعالم وأراد رحمه الله بالاسم معناه الذي يستعمل هو فيه سواء كان مطابقيا أو تضمنيا (الله) اسم للذات الواجب وجوده واتصافه بكل كمال وتنزهه عن كل نقص والجائز عليه فعل كل ممكن وتركه (الرحمن الرحيم) هما من الرحمة اما بمعنى ارادة الانعام فهما من صفات المعاني الموجودة الواجبة التي ليست عين ولا غير الذات أي هي زائدة على الذات تصح رؤيتها ولا تنفك عنه واما بمعنى الانعام فهما من صفات الافعال

(القاطعة) أى المقطوع بها العلاقة التعلق نعت كاشف للبراهين فهو مجاز مرسل و يحتمل ان التجوز فى اسناده فهو عقلى (و) من (الادلة) جمع دليل أى مايلزم من العلم به العلم بشئ آخر وهو أصولى لا يشترط كونه مركبا فيكون مفردا كالعالم و يتفكر فى جهة دلالته لحدوثه ومنطقى و يشترط تركيبه من مقدمتين بكيفية خاصة و يلزم من تسليمه تسليم نتيجته فلا يحتاج الى فكر فى جهة دلالته فيقدر مضاف فى قوله فيما يوصل أى فى جهة أو تحصيل بان يتفكر فى الحدود الاصغر والوسط والاكبر و يركب منها المقدمتين الصغرى والكبرى و يركب القياس منهما و يرتبهما بتقديم الصغرى (الساطعة) أصله اسم فاعل سطع أى ارتفع والمراد به هنا لازمه أى الظاهرة واستثنى من عموم أحوال الوجوب ذلك فقال (الا) بكسر الهمز وشد اللام (ان) بفتح فسكون (يكون) أى البالغ العاقل (حصل له) أى البالغ العاقل (العلم) أى الادراك الجازم المطابق للواقع عن دليله (بذلك) أى وجود معبوده وصلة حصل (قبل البلوغ فليشتغل) البالغ وجوبا (بعده) أى البلوغ وصلة يشتغل (ب) الامر (الاهم) أى الذى اشتد طلبه لضيق وقته مثلا (فالاهم) أى الذى يليه فى شدة طلبه لذلك مثلا فان بلغ فى وقت صلاة من خمس فالاهم فى حقه تعلم مايتعلق بها من شروطها وأركانها الخ واذا بلغ ليلة رمضان فالاهم فى حقه تعلم مايتعلق بصومه وكذا باقى أركان الاسلام وفى كلامه حذف أى وهكذا الان الاهم كثير وأورد على كلام المصنف انه يقتضى انه متى حصل له العلم بمعبوده خلص من الطلب وليس كذلك اذ لا بد من تصديقه بقوله بكلامه النفسى آمنت وصدقت بما علمت فان الكافرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم عرفوه كمعرفتهم أبناءهم ولم تنفعهم معرفتهم لعدم تصديقهم وعنادهم وردهم عليه ماجاءهم به فالمناسب زيادة والتصديق بعد العلم ولعل المصنف نظر الى ان شأن من علم شيأ تصديقه به ﴿تنبيهات الاول﴾ أجاب المصنف فى شرحه عن تركه الكلام على الحمد والصلاة والسلام والرضا والصحابة والتابعين بشهرته وطوله ﴿الثانى﴾ قال لا يخفى حسن مناسبة الدعاء هنا بشرح الصدر وتهيئته لقبول المعارف وفهمها ﴿الثالث﴾ قال قوله يجب أى شرعا ولم أقيده به كتقييد امام الحرمين فى الارشاد وغيره لعدم اختصاصه به اذ الاحكام كلها انما ثبتت بالشرع عندنا أهل السنة خلافا للمعتزلة فى قولهم بصحة اثباتها بالعقل وسيأتى الرد عليهم فى محله ان شاء الله سبحانه وتعالى لكن نجيب هنا عن اعتراضهم على مذهبنا هنا بقولهم لو لم يجب النظر بالعقل لزم افحام الرسل وغلبتهم وتعجيزهم لقول المرسل اليهم للرسول القائل لهم انى رسول الله سبحانه وتعالى اليكم ومعجزتى الدالة على صدقى كذا فانظروا فيها الا ننظر فيها حتى نعلم وجوب النظر فيها علينا ولا نعلم وجوبه علينا حتى ننظر فلا ننظر حتى نعلم وجوبه علينا فلا يجد الرسول جوابا عن قولهم هذا والجواب عن شبهة المعتزلة منع الملازمة فى قولهم لو وجب بالشرع للزم افحام الرسل وسند المنع ان وجوب النظر لا يتوقف على العلم به بل على التمكن منه بدليل اجراء الله سبحانه وتعالى عادته وطرده سنته فى خلقه عباده وتهمم بالنظر فى عجائب الكائنات وغرائب المصنوعات التى من أعظمها ارسال الرسل بمجرد تمكنهم منه من غير توقف على علمهم وجوبه عليهم وعلى ارخاء العنان وتسليم الملازمة فالافحام لازم على انه عقلى أيضا ولو توقف النظر على علم وجوبه لم تقم لرسول من أبينا آدم الى سيدنا محمد حجة ولم تشرع شريعة والتالى باطل بتواتر قيام حجج المرسلين وتشريع شرائع رب العالمين رغما عن أنوف المعاندين ﴿رابع﴾ قال حاصل معنى قوله ان يعمل فكره

الحادثة (يقول) أصله بسكون القاف وضم الواو فنقل الى ماقبلها لثقله عليها لكونه ضم بنية ملازم بخلاف ضم الاعراب فيضعف عليها ضعوهذا دلوأى يكتسب القول بلاتأثير له فيه وخالقه المؤثر فيه هو الله سبحانه وتعالى وحده لاشريك له وفاعل يقول (أحمد) اسم المصنف قال العلامة أبو عبد الله محمد بن المختار المشهور بابن الاعمش فى شرحه وهو الامام العالم العلامة حافظ عصره وفريد دهره أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقرى التلمسانى أصلا نشأ ببلد تلمسان عمرها الله تعالى وقرأ بها على عمه سعيد بن أحمد المقرى وغيره من علمائها وأخذ عن الامام محمد بن قاسم الشهير بالقصار الفاسى وطنا الغرناطى أصلا وتمهر فى العلوم أصولها وفروعها وعلم المعاملات وأحوال القلوب والتصوف و يظهر من كلامه انه من أرباب الذوق نفعنا الله تعالى به ثم رحل الى المشرق وحج وجاور وأقرأ العلوم بالحرمين الشريفين وتصدر فيهما ثم رجع الى

ان أول واجب على البالغ العاقل من الوسائل أو المقاصد النظر وعرفه البيضاوي بانه ترتيب أمرين معلومين فأكثر على وجه يوصل الى علم مجهول وأورد عليه انه غير منعكس اذ قد يكون مفردا فالمناسب انه وضع واثبات معلوم أو ترتيب معلومين فأكثر على وجه موصل الى علم مجهول فشمل ناقص الحد والرسم فان وصل الى علم مفرد سمي معرفا وقولا شارحا كقولك في تعريف الانسان حيوان ناطق أو ناطق أو حيوان ضاحك أو ضاحك وان وصل الى تصديق أي علم نسبة سمي حجة ودليلا كقولنا في بيان حدوث العالم أي ماسوى الله سبحانه وتعالى وصفاته عز وجل العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث لاندراج موضوع الصغرى وهو العالم في موضوع الكبرى وهو كل متغير وهل الربط بين الدليل ونتيجته عادي يمكن تخلفه بلا مانع أو عقلي لا يمكن تخلفه الا لمانع كموت أو تولدي بمعنى ان القدرة أثرت في النتيجة بواسطة تأثيرها في النظر أو ايجابي بمعنى ان النظر علة في النتيجة أربعة مذاهب الاول للاشعري والثاني لامام الحرمين وهو الاصح وهو للقاضي والثالث للمعتزلة الا النظر التذكري أي الذي استرجعته النفس بعد نسيانه فقالوا ربطه بنتيجته عقلي لانه كالنظر الضروري الحاصل بلا اكتساب والرابع للحكماء ورد الاخيران بوجوب اسناد وقوع الممكنات كلها الى الله سبحانه وتعالى ابتداء أو ابطال التولد والتعليل على سبيل التأثير ﴿الخامس﴾ ماتقدم من افادة النظر العلم في الالهيات وغيرها مذهب أهل السنة وذهب السمنية الى ان النظر لا يفيد العلم مطلقا والمهندسون الى انه لا يفيده في الالهيات لان الحكم على الشيء فرع تصوره وحقيقة الاله تصورها محال وأجيب بان الحكم انما يتوقف على تصورها وهو محقق قالوا ولان أقرب الاشياء الى الانسان هويته التي يشير اليها بانا وفيها اختلاف كثير معلوم فما الظن بابعدها عن الاوهام والعقول وأجيب بان هذا انما يفيد العسر لا الامتناع وهو مسلم لا شك فيه اذ الوهم يلابس العقل في مأخذه والباطل يشاكل الحق في مباحثه ولذا قل أهل الحق جدا ومنع ان يخاض فيما زاد على الضروري من هذا العلم الا من الافراد الاذكياء وضرورة العلم بافادة النظر العلم الحاصلة بالتجربة كافية في الرد عليهما لا يقال الضروري لا يختلف فيه العقلاء وهذا قد اختلفوا فيه لانا نقول ذلك في الضروري الذي لا سبب له ككون الكل أعظم من جزئه اما ماله سبب كهذا فلا يدركه الا من عرف سببه كحلاوة طعام خاص فلا يدركها ضرورة الا من عرف سببها وهو ذوقها والسبب في مسئلتنا العثور على النظر الصحيح المطلع على وجه الدليل ﴿السادس﴾ اختلف القائلون بافادة النظر العلم بالنتيجة هل العلم بها يعقب العلم بوجه الدليل أو يحصل معه دفعة واحدة وعلى هذا فهل بعلم واحد أو بعلمين وزعم ابن سينا ان العلم بالمقدمتين لا يكفي في علم النتيجة فلا بد من علم آخر وهو علم اندراج الصغرى تحت الكبرى مثلا هذه بغلة وكل بغلة عاقر لا ينتج هذه عاقر حتى يعلم ان هذه البغلة فرد من أفراد الكلية ليلزم الحكم عليها بحكم الكلية شرف الدين هذا حق فانك اذا قلت النبيذ مسكر وكل مسكر حرام فلا ينتج النبيذ حرام الا من حيث كونه فردا من المسكر فلا بد من التفطن له لكنه معلوم في ضمن العلم بانه ترتيب منتج فلا يكاد يخلو الذهن عنه عند ذكر المقدمتين على هذا الوجه في الطوالع الاشبه انه لا بد بعد استحضار المقدمتين من ملاحظة ترتيبهما وهيئتهما العارضين لهما والا لما تفاوتت الاشكال في جلاء الانتاج وخفائه ﴿السابع﴾ هذا كله في النظر الصحيح وأما الفاسد فان كان فساده لعدم تمامه فلا يستلزم شيأ اتفاقا وكذا لما كان فساده

مصر واستوطن القاهرة وتصدر بالجامع الازهر عمره الله تعالى وانتهت اليه رياسة المالكية وألف هذا النظم وأخذ عنه ووضع له القبول كما هو شأن الصالحين وتخرج به جماعة من العلماء الفضلاء كما قال تلميذه الامام أبو مهدي عيسى ابن محمد الثعالبي الجعفري المكي منهم أبو الصلاح شيخ الافادة والتربية علي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي وشيخ الوعظ والتذكير نوح بن مصطفى الحنفي والخطيب أبو القاسم ابن جمال الدين القيرواني ومنهم عبد الباقي الحنبلي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وله رحمه الله تعالى اليد الطولى في علوم الحديث والتفسير وفنون البلاغة وحكي لي عن بعض معاصريه انه لم أكن سمعته منه ان ميزاب الرحمة من الكعبة المشرفة شرفها الله تعالى انهدم فبني مرات ولم يستمسك بل كلما بني انهدم فاعيا ذلك السلطان فاستفتى علماء الاسلام عن سر ذلك فلم يجد أحدا يفتيه الا الناظم فأفتاه بانه لا يتماسك الا اذا بني

لفساد نظامه بجزئيتين أو سالبتين وان كان نخلل فى مادته فالمشهور انه لا يستلزم الجهل وهو رأى المتكلمين وقيل يستلزمه وهو رأى المنطقيين وهو الصحيح واحتج المتكلمون باختلاف حال الشبهة فانها تقود الناظر فيها ابتداء الى الجهل ولا تقود الناظر فيها بعد العلم الى شئ وتقود الناظر فيها بعد نظره فى شبهة على النقيض الى الشك والمختلف حاله لا يرتبط بشئ وأجيب بان لازمها على الحقيقة الجهل وانتفى عن العالم اعتقاد صدق نتيجتها فى نفسها لعلمه بضدها وشك الناظر فيها عقب نظره فى شبهة النقيض ليس من مجردها بل من تعارض شبهتين وهو فى الحقيقة تعاقب رأيين لا شك بين معتقدين واحتجوا أيضا بانها لو كان لها ارتباط بمعتقد معين لكانت دليلا والتالى باطل لانها ما اشتبه أمرها على الناظر فاعتقدها دليلا وليست به وأجيب بمنع الملازمة لجواز اشتراك المختلفين فى بعض اللوازم كصورة النظم وافتراقهما فى لازم آخر ككون مقدمات الدليل ضرورية أو منتهية الى ضرورى والشبهة ليست كذلك ﴿الثامن﴾ للنظر فى الشئ اضداد تخصه واضداد تعمه وغيره فالخاصة كل ما يوجب اخطار المنظور فيه بالبال كالعلم به والجهل به المركب لانه لو نظر معهما لكان تحصيل حاصل أو جمع نقيضين ونظر العالم فى دليل آخر انما هو لاختبار دلالته وكالشك فيه والظن والوهم لانه متى نظر فى طرف فلا يخطر بباله الطرف الآخر وهل عدم خطور الطرف الآخر الموجب للتنافى عقلى أو عادى فيه تردد للمتكلمين والاضداد العامة ما لا يخطر معها المنظور فيه بالبال كالموت والنوم والنسيان وبالجملة فالنظر يضاد العلم وجملة اضداده ﴿التاسع﴾ كون أول واجب النظر مذهب الشيخ الاشعرى وجماعة وذهب الاستاذ وامام الحرمين الى انه القصد الى النظر وتوجيه القلب اليه بقطع العلائق المنافية له كالكبر والحسد وبغض العلماء الداعين الى الله سبحانه وتعالى وهذا أول هداية الله سبحانه وتعالى عبده وقال القاضى أول واجب أول جزء من النظر وقيل المعرفة وعزى للشيخ أيضا وهو غير مخالف ما قبله لانه بالنظر لى أول واجب من المقاصد وما قبله بالنظر الى أول الواجب مطلقا امتثالا واداء واقتصرت فى العقيدة على الاول لتكرر الحث على النظر فى الكتاب والسنة حتى كانه مقصد بخلاف ما قبله من الوسائل فانما أخذ وجوبه من قاعدة الامر بشئ أمر بما توقف الشئ عليه من فعل المكلف واختلفوا هل وجوب ما توقف الواجب عليه بوجوب الواجب أو بوجوب آخر ﴿العاشر﴾ يكفى النظر المؤدى لمعرفة الله سبحانه وتعالى وان كان بغير معلم خلافا للاسماعيلية نعم حصوله بغيره عسير غاية العسر ﴿الحادى عشر﴾ قال المعتزلة أول واجب الشك وهو فاسد على أصلنا الطلب زواله فكيف يطلب حصوله وعلى أصلهم أيضا لانه كفر وهو قبيح لعينه عندهم وقيل أول واجب الاقرار بالله سبحانه وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام عن عقد مطابق وان لم يكن بدليل وسيأتى ابطاله عند ابطال القول بصحة التقليد فهذه ستة أقوال فى أول واجب هى أقرب ما قيل فيه وقد أنهيت الى اثنى عشر قولا الستة المتقدمة والسابع الايمان أى تصديق النفس بعد معرفتها بقولها آمنت وصدقت والثامن الاسلام أى الانقياد للامر والنهى بالاعمال والتاسع اعتقاد وجوب النظر العاشر التقليد الحادى عشر وظيفة الوقت الذى كلف فيه الثانى عشر التخيير بين المعرفة والتقليد ونظر فى كلام الشارح باقتضائه ان القول بالشك أقوى من قول الايمان وقول الاسلام وقول التخيير وهو غير مسلم ﴿الثانى عشر﴾ البرهان قسم من الحجة العقلية لان الحجة تنقسم بحسب مادتها الى عقلية ونقلية والاولى

بالحلال ولا احلال اليوم الاصداق الحرة فبناه به فتماسك فامر السلطان باشخاصه اليه فدس اليه بعض الحسدة سما فى فاكهة فمات وأظنه فى عشر الخمسين بعد الالف والله أعلم بصحته تنبيهات ﴿الاول﴾ أحمد منقول من مضارع حمد أو من اسم التفضيل والزيادة فى الحمد ﴿الثانى﴾ هو أشرف ما جاء من الاسماء بعد محمد وأفضل أسمائه صلى الله عليه وسلم فى السماء كما ان أفضلها فى الارض محمد واظهر فى معنى المحبية ومحمد دال على المحبوبية ومن ثم كان الذ وأشوق للصلاة عليه وفيه مادة مح أى أهلك ومد أى بسط لانه أهلك الباطل ودمره وبسط الحق ونشره قال بعضهم

محمد ناعم الاله بنوره * عبادا طغوا فى الارض دينهم الكفر
ومد لنا الاسلام طرا فلم يزل له النصر والتمكين والنشر والظفر

﴿الثالث﴾ فى تسميته صلى الله عليه وسلم باحمد اشارة الى انه أكثر الناس حامدية كما ان فى تسميته بمحمد اشارة الى انه أكثرهم محمودية فهو صلى الله عليه

خمسة

خمسة أقسام برهان وجدل وخطابة وشعر ومغالطة فالبرهان ماتركب من مقدمتين يقينيتين واليقينيات ستة أوليات لادراكهابا ول توجه العقل وتسمى بديهيات أيضا وهى مايجزم به العقل بمجرد تصور طرفيه كالواحد نصف الاثنين والكل أعظم من جزئه ومشاهدات وتسمى حسيات أيضا وهى مايجزم العقل به بواسطة حس كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة وقضايا قياساتها معها وهى مايجزم العقل به بواسطة وسط حاضر فى الذهن يتصور معها كالاربعة زوج لانقسامها بمتساويين وتجربيات وهى مايجزم العقل به بواسطة تجربته مرارا كثيرة بحيث يجزم العقل بانه ليس على سبيل الاتفاق نحو السقمونيا تسهل الصفراء وحدسيات وهى مايجزم العقل به لتكرره دون تكرر التجربيات مع مصاحبة قرائن دالة على انه ليس بمجرد اتفاق نحو نور القمر من نور الشمس ومتواترات وهى مايجزم العقل به بواسطة حس السمع ووسط حاضر فى الذهن بان يخبر جمع كثير يجزم العقل باستحالة تواطئهم على الكذب بوقوع أمر محسوس ممكن الوقوع نحو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ادعى الرسالة وظهرت المعجزات على يديه وهذا القسم مركب من القسم الثانى والقسم الثالث فالبرهان يتركب من هذه الاقسام الستة اما ابتداء واما انتهاء والغرض منه العلم اليقينى واما الجدل فهو ماتألف من مقدمات مشهورة معروفة عند الجمهور لمصلحة عامة أو لرقة أو حمية نحو هذا ظلم وكل ظلم قبيح وهذا كاشف عورته وكل كاشف عورته مذموم وهذا فقير وكل فقير تحمد مواساته وهذا قتل وليه ظلما وكل من قتل وليه ظلما حسن ان يقتل قاتله والغرض منه اما اقناع قاصر عن البرهان أو الزام الخصم أو دفعه وأما الخطابة فهى ماتألف من مقدمات مقبولة من شخص معتقد فيه لسر لم يطلع عليه أو لصفة جميلة كزيادة علم أو زهد أو من مقدمات مظنونة نحو هذا يدور فى الليل بالسلاح وكل من يدور فى الليل بالسلاح لص والغرض منها ترغيب أو ترهيب وأما الشعر فهو ماتألف من مقدمات متخيلة لترغيب فى شئ أو تنفير عنه نحو هذه خمرة وكل خمرة ياقوتة سيالة ونحو هذا عسل وكل عسل مرة متهوعة والغرض انفعال النفس وأما المغالطة فهى ماتألف من مقدمات شبيهة بالحق وليست به وتسمى سفسطة كقولنا فى صورة فرس فى حائط هذا فرس وكل فرس صهال أو شبيهة بالمقدمات المشهورة وتسمى مشاغبة كقولنا فيمن يخبط فى البحث هذا يكلم العلماء بالفاظ العلم حتى يسكتوا وكل من كان كذلك فهو عالم أو من مقدمات وهمية كاذبة نحو هذا ميت وكل ميت يقوم ويبطش فهذا يقوم ويبطش وكل من يقوم ويبطش يفزع منه فهذا يفزع منه ونحو هذا حبل على صورة حية وكل حبل كذلك فالجزم الفرار منه فهذا الجزم الفرار منه وبمثل هذا التوهم وقع أكثر الناس فى أنواع البدع والضلال لوقوفهم مع العادات واشتغالهم بالمكونات عن مكونها فاعتقدوا نافعا ماليس بنافع وضارا ماليس بضار فاشركوا مع الله سبحانه وتعالى غيره وأثبتوا الوسائط بينه وبين خلقه وأسندوا التأثير لمن لاتأثير له وتوكلوا على من لاحول ولاقوة له ولاتدبير ولاتقدير ولم يعلموا ان الممكنات كلها خيالات تنادى بلسان الحال الذى هو أفصح من لسان المقال من يقف عندها انتظر المقصد امامك انما نحن فتنة فلاتكفر وجعل فى الطوالع أقسام الحجة ثلاثة البرهان والخطابة وتسمى الامارة والمغالطة لان الحجة العقلية اما ان تتركب من مقدمات قطعية أو من مقدمات ظنية أو من شبيهة باحداهما وتسمى الاولى برهانا ودليلا والثانية خطابة وأمارة والثالثة مغالطة وبالجملة

وسلم أبلغ الخلق حامدية ومحمودية اما الاول فلانه أثنى على الله تعالى بمحامد لم يثن بها غيره واما الثانى فلانه كثر حمد الخلق له كما رجاه جده عبد المطلب فقد روى البيهقى عن أبى الحسن التنوخى انه لما كان يوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم ذبح عنه جده المذكور ودعا قريشا فلما أكلوا قالوا ماسميته قال سميته محمدا قالوا لم رغبت به عن أسماء أهل بيتك قال رجوت ان يحمده الله فى السماء وخلقه فى الارض انتهى (وروى) انه رأى فى نومه ان سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف فى المشرق وطرف فى المغرب وطرف فى السماء وطرف فى الارض ففسرت له بمولود يخرج من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض ولهذا سماه محمدا وقيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء قومك قال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه كما سبق فى علمه قال السهيلى وغيره وأحمديته صلى الله عليه وسلم سابقة على محمديته لان أول

فالمعتمد عليه من هذه الاقسام فى تصحيح العقائد الدينية البرهان فلذا قلت من البراهين ووصفتها بالقاطعة لكشف معناها وعطفت الادلة عليها عطف عام على خاص لتدخل فيها الادلة النقلية فيما تقبل فيه من العقائد وهى التى لا تتوقف عليها المعجزة كنفى النقائص عنه سبحانه وتعالى وثبوت الوحدانية له على رأى وكوقوع بعض الممكنات من الحشر والرؤية ووصفتها بالساطعة اشارة الى اشتراط القطع فيها أيضا ولو كان بدل هذا الكلام من البراهين العقلية والقواطع السمعية لكان أبين وأحسن ﴿ الثالث عشر ﴾ قوله الا أن يكون حصل له العلم الخ تقييد لما أطلقه فى الارشاد وغيره وقوله فليشتغل بعده أى البلوغ (ولا يرضى) أى البالغ العاقل عطف على يعمل فكره الخ أى ويجب عليه ان لا يرضى (لعقائده) أى معتقداته الدينية (حرفة) بكسر الحاء المهملة وسكون الراء ففاء أى صنعة واضافته لتاليه للبيان (التقليد) أى الاخذ بقول الغير واعتقاده بدون معرفة دليله (فانها) أى حرفة التقليد فى عقائد التوحيد الخ علة يجب عليه ان لا يرضى ذلك فيها (فى الآخرة) صلة مخلصة المنفى بغير (غير مخلصة) بضم ففتح فكسر مثقلا أى من الخلود فى النار مع الكفار ومفهوم فى الآخرة انها تخلص فى الدنيا من القتل والاسر وأخذ المال (عند كثير من المحققين) لعلم التوحيد وغيره أى العالمين به على الوجه الحق بدلائله ومفهومه انها تخلصه من ذلك عند أكثر المحققين وليس كذلك عند المصنف فالمناسب لما عنده التعبير بالاكثر أو الجميع العكارى وفى هذا تشديد فلذا صاح على المصنف عصريه ابن ذكرى وهذا التصنيف أول تصانيف المصنف فى هذا الفن وقد رجع عن هذا التشديد فى غيره من تصانيفه ﴿ تنبيهات * الاول ﴾ يطلق الحكم على نسبة المحمول للموضوع فى الحملية والتالى للمقدم فى الشرطية وعلى التصديق بوقوعها أولا وقوعها ويتعلق به خمسة أمور علم واعتقاد وظن وشك ووهم لان الحاكم اما ان يجزم بالحكم أولا والجزم اما لضرورة أو برهان أولا وعدم الجزم اما راجح واما مرجوح واما مساو فالجزم لضرورة أو برهان علم ومعرفة ويقين والجزم المجرد عنهما اعتقاد وعدم الجزم الراجح ظن والمرجوح وهم والمساوى شك ﴿ الثانى ﴾ الايمان هو التصديق فان كان ظنا أو شكا أو وهما فباطل بالاجماع وان كان علما فصحيح بالاجماع وان كان اعتقادا مطابقا لما فى نفس الامر كاعتقاد عامة المؤمنين ففى صحته خلاف وان كان اعتقادا مخالفا لما فى نفس الامر فكفر بالاجماع كاعتقاد قدم العالم ﴿ الثالث ﴾ اختلفوا فى الاعتقاد الصحيح الحاصل بمجرد التقليد فقال جمهور أهل السنة ومحققوهم كالشيخ الاشعرى والقاضى والاستاذ وامام الحرمين لا يصح الاكتفاء به فى العقائد الدينية وهو الحق الذى لا شك فيه وقد حكى غير واحد الاجماع عليه غير معتد بخلاف الحشوية وبعض الظاهرية لظهور فساده وعدم متانة علمهم ولانعقاد اجماع السلف قبلهم على ضده ولكن حصل ابن عرفة فى المقلد ثلاثة أقوال ايمانه غير عاص بتركه النظر قادرا عليه ايمانه عاصيا بتركه النظر قادرا عليه كفره ونص شامله التقليد اعتقاد جازم لقول غير معصوم فخرج اعتقاد قول الرسول والاجماع ومعرفة مدلول الشهادتين والمعاد وفتنة القبر بدليل اجمالى مجوز عن تقريره وحل شبهه أو تفصيلى مقدور عليهما فيه ففى ايمان المقلد فيهما غير عاص بتركه النظر المقدور عليه أو عاصيا به ثالثها هو كافر لنقل المقترح مع عز الدين والآمدى مستدلين بان أكثر من دخل الاسلام فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا المسائل الاصولية وحكم صلى الله عليه وسلم به ونقل الآمدى عن بعض المتكلمين وأبى هاشم مع

مقتضى

ماخلق نوره فسجد لله سبعمائة عام وذلك حمد منه (به ثم عرّف به خاصته فحمدوه وكذا لما ظهرت ذاته وقع على الارض ساجدا رافعا أصبعه كالمبتهل وذلك حمد منه له ثم جاء بالهدى والحق فحمده أتباعه وكذا فى الآخرة يسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يلهمه اياها فيشفعه فيحمده أهل الموقف فاحديته سابقة فى الدارين ومن ثم ورد اسمه أحمد فى الكتب السالفة كقول عيسى اسمه أحمد وقول الله لموسى تلك أمة أحمد واسمه محمد فى آخر الكتب وهو القرآن (الرابع) لم يسم بأحمد أحد قبله كما فى حديث مسلم وغيره منذ خلقت الدنيا حماية من الله تعالى لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك فى انه المنعوت بأحمد فى الكتب السابقة هكذا قال الاكثرون وبجزم عياض وغيره وهو الصواب (الخامس) التسمية باسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم مطلوبة ومرغب فيها الحديث القدسى الذى رواه أبو نعيم وهو قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا أعذب أحدا

مقتضى قول الفهرى اكتفاؤه صلى الله عليه وسلم بالنطق بالشهادتين انما هو فى الاحكام الظاهرة لا فيما ينجى من الخلود فى النار وقول الشامل لامام الحرمين من مات بعد مضى ما يسع نظره وتركه اختيارا كافر وان مات قبل مضى ما يسعه مع تركه النظر اختيارا فيما أدرك منه ففيه قولا القاضى الاصح كفره بعد قوله يمكن أن لا يكفر وفى وجوب المعرفة على الاعيان بدليل اجمالى وعلى الكفاية بدليل تفصيلى نقلا الآمدى عن الامام وغيره قائلا من كان اعتقاده بلا دليل ولا شبهة فهو مؤمن عاص بترك النظر الفهرى لا نزاع بين المتكلمين فى عدم وجوب المعرفة بالدليل التفصيلى على الاعيان وانما هو كفاية وظاهر قول ابن رشد انما هى بالدليل التفصيلى مندوب اليه لا فرض كفاية اه المصنف وبالجملة فالذى حكاه غير واحد عن جمهور أهل السنة ومحققيهم انه لا يكفى فى العقائد ابن الحاجب الايمان هو التصديق وهو حديث النفس التابع للمعرفة لا المعرفة على الاصح ولا يكفى التقليد فى ذلك على الاصح ﴿الرابع﴾ يدل على مذهب الجمهور قول الله سبحانه وتعالى فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو وقوله سبحانه وتعالى فاعلم انه لا اله الا الله فأمر بالعلم لا بالاعتقاد وقوله سبحانه وتعالى لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وقوله سبحانه وتعالى ليستيقن الذين أوتوا الكتاب الآية واليقين هو العلم وقوله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى والبصيرة معرفة الحق بدليله فمن لم يكن على بصيرة فى عقيدته لم يكن متبعا للنبى صلى الله عليه وسلم عملا بمقتضى عكس النقيض الموافق فلا يكون مؤمنا ويدل عليه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين ومعلوم ان التقليد لا يصح فى حق المرسلين وقوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل وهو يعتقد وكل آية فى القرآن ذامة للتقليد وآمرة بالنظر والاعتبار دالة عليه كقوله تعالى قل انظروا وقوله جل وعلا أولم يتفكروا وقوله سبحانه وتعالى ان فى خلق السموات والارض الآية وحذر سبحانه وتعالى المتأنى فى النظر بخوف قرب موته فيفوته النظر بتأنيه فيه فيموت غير مؤمن عند بعضهم فقال سبحانه وتعالى بعد قوله سبحانه وتعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم واجماع الصحابة دليل أيضا على وجوب النظر فانهم لم تزل تذم التقليد وتحذر منه وهو شائع بينهم بلا نكير ﴿الخامس﴾ القاضى التقليد فى التوحيد محال لانه اما ان يؤمر بتقليد من شاء أو بتقليد المحق ويلزم الاول ان من قلد كافرا مؤمن وهو باطل بالاجماع وان أمر بتقليد المحق فاما أن يؤمر بتقليد المحق عند الله سبحانه وتعالى وان لم يعلم هو كونه محقا أو بشرط علمه كونه محقا عند الله سبحانه وتعالى والاول تكليف بما لا يطاق والثانى غير مقلد وان قيل يؤمر بتقليد من ظنه محقا لزم ان من قلد كافرا أو مبتدعا لظنه محقا مؤمن واللازم باطل بالاجماع اه ﴿السادس﴾ ما اغتربه لقائل بصحة التقليد من اكتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله سبحانه وتعالى عنهم فى اجراء الاحكام بمجرد النطق بكلمتى الايمان لا دليل فيه

سمى باسمك بالنار وفى رواية قال الله تعالى انى آليت على نفسى ان لا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد وفى المدخل عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان الله ليوقف العبد بين يديه الذى اسمه أحمد أو محمد فيقول يا عبدى اما تستحى ان تعصينى واسمك على اسم حبيبى فينكس العبد رأسه حياء ويقول اللهم انى قد فعلت فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ بيد عبدى وأدخله الجنة فانى أستحى ان أعذب من اسمه اسم حبيبى (الفقير) صفة مشبهة من الفقر بمعنى الحاجة أى المحتاج دائما لعفو الله سبحانه وتعالى ومغفرته ورحمته والفقر وصف لازم للعبد كما ان الغنى وصف كمال لله تعالى قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ﴿لطيفة﴾ قال العلامة الامير فى حاشيته على الشنشورى ومن لطائف الاشارات ان أول حرف من العلم والغنى والحسب مكسور اشارة الى ان صفات العلو الحسنة انما تنال بالانخفاض بخلاف اضدادها من الجهل والفقر والجدب ومبدؤها النصب وفى العباب نصب بخفض ب رفع أى من نصب نفسه خفض ومن انخفض رفع وفى تائية ابن الفارض نفعنا الله به

٢ هدايه ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة * رفعت الى ما لم تنله بحيلتى اه (المقرى) بفتح الميم والقاف مثقلا وكسر الراء وشد الياء آخر الحروف أى المنسوب الى مقرة بفتحات مثقل القاف بلدة بقرب تلمسان من المغرب الاوسط

(المغربي) أي المنسوب لبلاد المغرب وقد علم من سابقه فالاولى تقديمه عليه الا انه أخره عنه لضيق النظم (المالكي) أي المنسوب لمالك الامام الاعظم رضي الله تعالى عنه لتقليده له (الاشعري) أي المنسوب للاشعري امام أهل السنة رضي الله تعالى عنه لاعتقاده مذهبه ﴿تنبيه﴾ أتى بجملة الحكاية ترغيبا في تأليفه بتعيين مؤلفه الموصوف بالذكاء والفطنة ليكون ذلك ادعى لقبوله والاجتهاد في تحصيله اذ المجهول مرغوب عنه والمعروف مرغوب فيه فيثاب مؤلفه ومن ثم كان متأكدا على المؤلف تسمية نفسه فان العمل والفتوى من الكتب التي جهل مؤلفها ولم يعلم صحة ما فيها لا يجوز كما قاله الامام القرافي وغيره ولان تعريف المؤلفين بأنفسهم كما فعل المصنف وغيره من الائمة يشعر بطلب الاعتناء بمعرفة الشيوخ ونسبة فوائدهم اليهم والقيام بحقوقهم والثناء عليهم والدعاء لهم لانهم آباؤنا في الدين فلولا أهل العلم لم يعبد الله تعالى ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى ومن أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له الحديث واكرامهم في الحقيقة اكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم نوابه وأنصار دينه صلى الله عليه وسلم ومفعول بقول (الحمد) أي الوصف بكل كمال بلا نهاية والتنزه عن كل نقص لقد كذلك واجب (لله) أي الذات الواجب وجوده واتصافه بكل كمال وتنزهه عن كل نقص والجائز عليه فعل كل ممكن وتركه سبحانه

لانه من باب اجراء الاحكام على المظان والظواهر وليس كلامنا فيه وانما هو فيما بين العبد وربه الذي ينجيه من خلود النار وقد أجرى النبي صلى الله عليه وسلم أحكام الاسلام على من قطع فيه بأردى كفر من المنافقين ولم يدل ذلك على نجاتهم من خلود النار والى هذا أشرت بقولي فانها غير مخلصة في الآخرة أي وأما الدنيا فتبنى أحكامها على الظاهر ولذا قال الغزالي لا تحرك عقائد العوام ويتركون على حالهم وانما يجب بث العلم لمن سأله وكان أهلا له اهـ وهذا ما لم يظاهر المنكر في عقائدهم كزمننا فيجب تغييره وتعليمهم الحق بما تسعه عقولهم برفق ولطف وقد جعل الله سبحانه وتعالى في الالفاظ والادلة سعة ليخاطب كل على قدر فهمه ﴿السابع﴾ استدل من مال الى صحة التقليد ورجحانه على الاجتهاد في التوحيد بأوجه أحدها ان ابا بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ماتوا ولم يعرفوا الجوهر والعرض ابن فورك لو لم يدخل الجنة الا من عرف الجوهر والعرض لبقيت خالية الثاني قول بعض السلف عليكم بدين العجائز وقول الفخر عند موته اللهم ايمان العجائز وقول عمر بن عبد العزيز رضي الله سبحانه وتعالى عنه لمن سأله عن أهل الاهواء عليك بدين الصبي الذي في الكتاب ودين الاعراب ودع ما سواهما الثالث وجود بعض المقلدين أقوى ايمانا وأرسخ اعتقادا ممن نظر في علم التوحيد المصنف لا يخفى فساد كل تمسكاته على كل موفق أما الثالث وهو رجحان ايمان بعض المقلدين على ايمان بعض الناظرين فهو مصادرة على المطلوب الذي هو رجحان التقليد على التحقيق بان يقال تقليد بعض المقلدين أقوى من تحقيق بعض المحققين وكلما كان أقوى كان أرجح ينتج تقليد بعض المقلدين أقوى من تحقيق بعض المحققين وأيضا فما لا يدخل تحت فهم عاقل ان الجزم المستند الى مجرد التقليد الذي يلزمه قبول احتمال النقيض يكون مساويا للجزم الذي أنتجه البرهان الذي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فضلا عن كونه ليس أرجح منه فان كان أراد بعض من لم ينظر من أولياء الله سبحانه وتعالى الذي خرقت العادة في حقه ووهب معرفة لا يتوصل لها بالنظر وصارت العلوم النظرية بالنسبة الى علومه كلا شيء فهذا ليس محل النزاع لانه في المقلد وهذا ليس مقلدا فالحاصل له علم لا تقليد وتوقف العلم النظري على النظر عادي يجوز تخلفه فيجوز خلق الله سبحانه وتعالى علوما نظرية لمن يشاء بلا نظر لكن تجويز هذا الخارق النادر لا يسقط وجوب النظر على من لم يخلق الله سبحانه وتعالى له العلوم النظرية بلا نظر والذي جرت به العادة وأمر به الشارع تحصيل العلوم النظرية بطريقها المعتاد وهو الاجتهاد في النظر والتعلم من العلماء والتزام التعب في الدرس والارتحال في طلب العلوم وفي الحديث لا يستطاع العلم براحة الجسم واطلبوا العلم ولو بالصين وانما العلم بالتعلم وقال الله سبحانه وتعالى لنبيه يحيى عليه الصلاة والسلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام وكتبنا له في الالواح من كل شيء ثم قال له فخذها بقوة وقال سبحانه وتعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآية وكان الرجل من السلف يرتحل لطلب فائدة واحدة مسيرة شهر ولقد سافر كليم الله سبحانه وتعالى موسى حتى مسه التعب في ذلك وقال

لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وان كان أراد بالايمان ما ينشأ عنه من أعمال البر وان بعض المقلدين يتحفظ من المعاصي ويلتزم من القيام بالاوامر مالا يوجد في كثير من العلماء فسلم لان الانتفاع بالعلم انما هو بيد الله سبحانه وتعالى وليس بين العلم والعمل ربط عقلي لكن هذا لا يقدح في وجوب العلم ولا في شرفه وليس العلم هو الذي حمل العالم على المخالفة حتى يقدح في شرفه وليس التقليد هو الذي حمل المقلد على الموافقة حتى يدعى شرفه بل انما يحمل العلم في الحقيقة على الموافقة ان صاحبه التوفيق على ان العالم المخالف بجوارحه أحسن حالا من المقلد الموافق لقول الجمهور بعدم صحة ايمانه فلا عمل له ولقليل العمل مع العلم أفضل من كثير العمل بلا علم بل لا أثر للعمل بلا علم أصلا وقد شدد رهبان النصارى ومن في معناهم من الجهلة على أنفسهم في الدنيا تشديدا بليغا وهو لا ينفعهم في الآخرة ولو جئنا لعد محاسن وأعمال أكثر العلماء من أئمة المسلمين ومشايخ الاولياء الذين هم قدوة المتقين وعلومهم وبثها تعليما وتأليفا وجهاد الكل مبطل حتى انقطع من كل جاهل ومبتدع تشوفه الى اختلاسه من الدين لغاب في أدنى مكرمة لهم جميع أعمال عامة المسلمين لكن مشاهدة هؤلاء المتشبهين بالعلماء وليسوا منهم وعزة وجود العلماء الحقيقيين هي التي جسرت الجاهلين عن مناقب الماضين من أئمة المسلمين على ذكر منترهي العامة في معرض ذكر العلماء الراسخين رضي الله سبحانه وتعالى عنهم ونفعنا بهم وحشرنا في زمرتهم وأما ما حكاه عن بعض السلف من قوله عليكم بدين العجائز وقول عمر عليك بدين الصبي الذي في المكتب ودين الاعراب وقول الفخر عند موته اللهم ايمانا كايمان العجائز فلا دليل فيه أيضا على صحة التقليد لان مرادهم الامر بالتمسك بما أجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين حتى وصل علمه الى من ليس أهلا للنظر كالعجائز والصبيان في الكتاب والاعراب في البادية وترك ما أحدثته مبتدعة القدرية والمرجئة والجبرية والروافض ونحوهم ممن لم يوجد في اعصار السلف الصالح خاصهم وعامهم فمن ذلك ما أحدثته المعتزلة من تقييد ارادة الله سبحانه وتعالى بالطاعة وان الكفر والمعاصي لم يردهما الله سبحانه وتعالى ومعلوم ان هذه ضلالة لا مستند لها وانما الذي اشتهر عن السلف الصالح وتلقاه عنهم الخلف ولهج به الصغير والكبير والذكر والانثى والحر والعبد والبادي والحاضر حتى صار كانه معلوم من دين أئمة المسلمين ضرورة يلهج به من عرف معناه ومن لم يعرفه وقوع الكائنات كلها بارادة الله سبحانه وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن حتى ان جهلة العصاة يعتذرون عن معاصيهم بارادة الله سبحانه وتعالى ذلك منهم ولو أراد الله سبحانه وتعالى بهم خيرا ما عصوا ونحو هذا انكار المعتزلة جواز العفو عمن مات مصرا على المعاصي والشفاعة له وخلق الجنة والنار ومثل هذا كثير في العقائد ويدل على التأويل الذي ذكرناه اتيان عمر بن عبد العزيز بمثل هذا جوابا للسائل عن أهل الاهواء فكانه قال عليك في دينك بما كان عليه السلف وتلقاه منهم الخلف ودع ما يناقض ذلك مما أحدثته المبتدعة بل نقول هذه الالفاظ التي اغتر بها من مال الى صحة التقليد ورجحانه وحذر من النظر في التوحيد هي في الحقيقة حجة عليه لا له لان علماء السنة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم انما ألفوا في علم

وثمانى تنبيهات * الاول * اختار الحمد على الشكر للدلالة على أن المحمود له من عظيم النوال مالا يحد كما أن له من صفات الكمال مالا يعد ولتصدير الكتاب العزيز بذلك وللامتثال التام لحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع ولقوله صلى الله عليه وسلم ما شكر الله عبد لم يحمده وقوله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر أي أشرف أنواعه لظهوره وصراحته في المدح والتعظيم وعلى المدح للدلالة على أن المحمود حي وأن احسانه وصل لعباده ولاتباع لفظي الكتاب والحديث * الثاني * أتى بالجملة الاسمية دون غيرها اقتداء بالكتاب العزيز مع دلالتها على الثبوت والدوام بقرينة المقام وقدم المبتدأ لانه الاصل وللاهتمام بالحمد في الابتدا وان كان اسم الجلالة أهم لذاته فان قيل ما للذات كيف يؤثر عليه العارض للمقام وأيضا لتقديم الاسم الجليل مرجحان أهميته وافادته الاختصاص فكيف غاب عليهما مرجح واحد وهو المقام قلت الاهمية للذات مقيدة بعدم اقتضاء أمر آخر العدول عنها والاختصاص حاصل بتعريف الحمد بال الجنسية والاخبار عنه بظرف كقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقولهم الكرم في العرب وعلى تسليم عدم افادته بذلك ففي تركه وعدم التعرض له اشارة الى أنه بلغ غاية الوضوح حتى استغنى عن افادته ولا يتصور الخطأ فيه فيرد وهذا واجب الاعتبار في هذا المقام عند من له أدنى المام أفاده اليوسي * الثالث * الحمد

لغة هو الوصف بجميل على جميل غير طبيعي مع التعظيم فقوله الوصف جنس يشمل الحمد وغيره وقوله بجميل فصل مخرج للوصف بغيره وقوله على جميل أي لاجل فصل مخرج للوصف بجميل لا لاجل غيره وقوله غير طبيعي صادق بالاختياري وبما ليس طبيعيا ولا اختياريا كصفات الله سبحانه وتعالى المعاني فصل مخرج للوصف بجميل على جميل طبيعي بكمال الوجه وطول القامة وصفاء اللؤلؤة وقوله مع التعظيم فصل مخرج للوصف بجميل على جميل غير طبيعي مع التحقير وعرفا أمر يدل على تعظيم المنعم فقوله أمر أي شئ كلاما كان أو علما أو عملا وقوله على تعظيم المنعم مخرج لامر يدل على غير التعظيم وتعليق الحكم بمشتق يؤذن بعلية مصدره المشتق منه للحكم فيخرج الامر الذي يدل على التعظيم لاجل غير الانعام فمورده عام وسببه خاص والاول بالعكس فبينهما عموم وخصوص من وجه يجتمعان فيما ورد من اللسان بسبب الاحسان وينفرد الاول بالوارد من اللسان بسبب جميل غير طبيعي وغير انعام والثاني بالوارد من غير اللسان بسبب الانعام والشكر لغة مرادف للحمد عرفا وعرفا صرف العبد جميع النعم فيما خلقت له والمدح لغة وصف بجميل على جميل ولو طبيعيا مع التعظيم وعرفا أمر يدل على مزية الخلق في الشئ فهذه ست حقائق ﴿الرابع﴾ علم من تعاريف هذه الحقائق الست ان أخصها الشكر عرفا لاختصاص متعلقه بما

التوحيد ليبينوا للناس ما كان عليه السلف الصالح وصار لشهرته ووضوحه قبل ظهور البدع دينا لعجائزهم واماتهم وأهل باديتهم وصبيان مكاتبهم وزادوا بان حصنوه بالبراهين العقلية التي تنتهي الى ضرورة العقل بحيث يخرج منكرها عن ديوان العقلاء وبالادلة النقلية القطعية فيما تقبل فيه منهم رضي الله سبحانه وتعالى عنهم فجعلوا على حرز دين الاسلام أسوارا لما قدمت جيوش المبتدعة التي لا تحصى كثرة تريد انسلاب ذلك الدين وابداله بجهالات يهلك من اتبعها ثم لما قدمت المبتدعة بمعاول الشبهات لتهدم بها أسوار الادلة وبسلالم الاوهام والتخيلات لتتجاوزها الى حرز الدين بالغت العلماء رضي الله سبحانه وتعالى عنهم في الاحتياط للدين وتطرت بهم الرحمة لجميع المسلمين فأفسدت عليهم تلك الشبهات ونسخت لهم تلك الاوهام والتخيلات بأجوبة قاطعة لا يجد العاقل عن الاذعان اليها سبيلا وأنفقوا رضي الله سبحانه وتعالى عنهم في جميع ذلك الذخائر التي حصلت لهم من الكتاب والسنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم قدوة هذه الامة ولقد كان حرز الدين محفوظا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتجاسر عليه أحد يروم الاختلاس منه وانما تجاسر من تجاسر عند غيبته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى ورث علماء أمته وأهل سنته من المعارف ما يدفعون به كل عدو يريد الاختلاس من دينهم

أحل أمته في حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال في أجم

فحين قام الاعداء بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لهدم حصن الدين انفقوا في تحصينه أعظم تحصين تلك الذخائر التي ورثوها واستعملوا آلات عقولهم في وجوه انفاقها ولم تزل أرباح تلك الذخائر من زيادة المعارف تتوالى عليهم وينفقونها عند الاحتياج اليها فهذا حال علماء السنة الذين تكلموا في علم التوحيد وألفوا فيه التآليف جزاهم الله سبحانه وتعالى بفضله أفضل جزاء فبالله أيها المقلد الذي استدل بما لم يحط به علما من كان يقف لرد أهل البدع حين خاضوا مع كثرتهم وعظيم احتيالهم في شبهاتهم ولهم المنزلة في الدنيا التي يتمكنون بها من سوق الناس الى أغراضهم لولا ما نهض لهم رجال الله سبحانه وتعالى من العلماء الراسخين وأي دين يبقى لعجوز أو صبي أو مقلد لولا بركة أولئك العلماء رضي الله سبحانه وتعالى عنهم وأي جهاد يوازي جهاد هؤلاء وأي رباط يماثل رباطهم وعكوفهم على استعمال عقولهم وتحبيسها مدة حياتهم على الجولان فيما يحفظ دين الاسلام فمهما لاح لهم مختلس يريد شيئا من الدين قابلوه بشهاب من نيران البراهين فردوه خاسئا فلا ينقلب الا بأعظم فضيحة واين جهاد السيوف ورباط الثغور اللذين غايتهما حفظ النفوس والاموال اللذين لا بد من فراقهما في الدنيا من هذا الجهاد والرباط لحفظ الدين الذي لو ذهب لهلك الناس في عذاب جهنم أبد الآبدين ﴿وروي﴾ ان الاستاذ الاسفرايني رضي الله تعالى عنه صعد في زمن هيجان المبتدعة الى جبل لبنان وهو متعبد لاولياء الله سبحانه وتعالى وخلوة لهم عن الناس فوجدهم يتعبدون فيه فقال لهم يا أكلة الحشيش هربتم الى هذا الجبل تتعبدون وتركتم أمة النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي المبتدعة فقالوا له أيها الاستاذ لا قدرة لنا على مخالطة

الخلق وأنت الذي أقدرك الله سبحانه وتعالى عليها فأنت أهلها فرجع رضي الله سبحانه وتعالى عنه وألف كتابه الجامع بين الجلي والخفي وروي ان الاستاذ ابن فورك لما قرأ من العلوم ما قدر له اعتزل الناس للعبادة فسمع هاتفا يقول الآن اذ صرت حجة من حجج الله سبحانه وتعالى على خلقه صرت تهرب من الناس فرجع الى التعليم فان قلت اذا كان مراد عمر بن عبد العزيز ومن ذكر معه ما تأولت عنهم فلم عدلوا عن صريح المراد بان يقولوا في الجواب عليك بما كان عليه الصحابة والسلف الصالح قلت سببه والله أعلم ان تلك صدرت منهم في زمن هيجان البدع بدليل السؤال عن أهل الاهواء وكان الزمان لم يخل عن بقية السلف الصالح المعتنين بالدين وبتعليمه للاهل والولد والامة والعبد حتى عرف جميعهم ما خصهم في دينهم أكمل معرفة امتثالا لقوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وليت أكابر علماء زماننا عرفوا السنن مثل معرفة اماء السلف الصالح أو نسائهم أو صبيانهم فلما هاجت البدع وخيف على ضعيف النظر خروجه اليها قيل له عليك بدين العجائز والصبيان لانهم اكتسبوه من تربية الصحابة والتابعين والابتداع مأمون من قبلهم وأهل البدع لا يخالطونهم فأمنوا من التلوث بالبدع على عقائدهم التي أتقنوها بما تحتاج اليه من البراهين على حسب ما أخذوه من السلف الصالح وفهموه من الكتاب والسنة لسهولة ذلك عليهم اذ هم عرب لم تستول على ألسنتهم العجمة ولم يصعد على قلوبهم ران الجمود ولا ظلمة الغباوة فعقائدهم أسلم شيء وأحسنه فلهذا أمر ضعيف النظر أن ينتمي الى حرز دينهم المأمون لعدم مخالطتهم المبتدعة ولوقوف أئمة زمانهم المتسعين في الانظار ولهم القوة العظمى في الذهن واللسان رضي الله سبحانه وتعالى عنهم امام حرز دينهم يدفعون عنه كل مبتدع وضال وتحملوا فيه من المشاق والاذية في أنفسهم وأموالهم ما يعظم الله سبحانه وتعالى أجورهم به ولو قيل لضعيف النظر الذي حيرته الاهواء عليك بما عليه الصحابة لكان احالة على مجهول اذ كل مبتدع يدعي ان مذهبه هو مذهب الصحابة فكان من الحزم والصواب ما أمر به علماء السلف من الانتماء الى الحرز المأمون الذي وقفت ابطال العلماء امامه لمناضلة أعداء الدين والضعيف ان لم يدخل الحرز ووقف موقف الابطال خيف عليه أن يهلكه العدو ولذا مال الفخر في موطن الموت الى حرز الضعفاء ودعائه لانه موطن تتشتت فيه الفكر لعظيم هوله فيخشى ان أقبلت فيه واردات الشبه أن يضعف العقل عن دفعها وأقل ما فيها تكدر العقل بظلمتها والزمان والفكر ضاقا في ذلك الموطن الهائل عن حل ذلك فدعا بصفاء المعرفة وحفظها مما يكدرها كما هو شأن عجائز تلك الازمنة وضعفتها لانهم عرفوا العقائد بادلتها التي لا بد منها ولم يبحثوا عن الزائد ولم ينتصبوا لمناظرة أهل البدع فصفت عقائدهم حتى ماتوا عليها هذا مراده والله سبحانه وتعالى أعلم ولا يصح حمله على طلب الاعتقاد التقليدي لانه دعاء بسلب المعرفة والعياذ بالله سبحانه وتعالى والانتقال الى ما هو أدنى وفيه انخلاف العلوم والدعاء بمثله لا يرضاه عاقل ولو سلمنا انه أراد العجائز المقلدات لوجب حمل دعائه على لازم اعتقادهن وهو عدم خطور الشبهات بالبال مضموما الى كمال معرفته لتكون عقيدته اذ ذاك صافية من كل مكدر وقد

يصل الى الشاكر وبالله تعالى واختصاص مورده بجميع الآلات بخلاف المدح العرفي لعموم مورده ومتعلقه وبخلاف الحمد والمدح اللغويين لعموم متعلقهما وبخلاف الشكر اللغوي والحمد العرفي لعموم موردهما ولتعلقهما بالله تعالى وبغيره وأعمها المدح عرفا لعموم مورده ومتعلقه كما تقدم بخلاف الحمد والمدح اللغويين لاختصاص موردهما باللسان وبخلاف الحمد العرفي والشكر اللغوي لاختصاص متعلقهما بالاحسان وبخلاف الشكر العرفي لاختصاص متعلقه بما يصل الى الشاكر وبالله تعالى واختصاص مورده بجميع الآلات وبين الحمدين عموم وجهي فاللغوي أخص موردا وأعم متعلقا والعرفي بالعكس وكذا بين الحمد والشكر اللغويين ان لم تقيد النعمة في الشكر اللغوي بوصولها الى الشاكر والا فالنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق لان الحمد اللغوي لم تقيد النعمة فيه بوصولها لنفس الحامد وانما المدار على كونه في مقابلة نعمة مطلقا وصلت له أم لا وبين الحمد العرفي والشكر اللغوي الترادف لانهما يختلفان في التسمية فقط ولكن تبدل الحامد بالشاكر في الشكر اللغوي والمدح اللغوي أعم من الحمد اللغوي لان الممدوح عليه في المدح اللغوي لا يشترط كونه اختياريا بخلاف الحمد اللغوي فان المحمود عليه فيه لا بد أن يكون اختياريا وبين المدح اللغوي والحمد العرفي عموم من وجه وكذا بينه وبين الشكر اللغوي فالمدح اللغوي أعم

باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد وهما بالعكس والحاصل ان النسب بين هذه الحقائق الست خمسة عشر وبيان ذلك
انك ان أخذت الشكر العرفي مع كل واحد من الخمسة الباقية يحصل خمس نسب هي العموم والخصوص

يحصل سبب دعائه بذلك على ما علم من حاله من ولوعه بحفظ آراء الفلاسفة وأصحاب الاهواء وتكثير شبههم وتقويتها مع ضعفه عن تحقيق الجواب عن كثير منها على ما ظهر من تآليفه ولقد استرقوه في بعض العقائد فخرج فيه الى قريب من شنيع أهوائهم ولذا حذر الشيوخ من النظر في كثير من تآليفه المقري رحمه الله تعالى من تحقق كلام ابن الخطيب وجده في تقرير الشبه أشد منه في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى ابن تيمية

محصل في أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلا دين
أصل الضلالة في الافك المبين فما * فيه فاكثره وحي الشياطين

وكان بيده قضيب فقال لو أدركته لضربته بهذا على رأسه اهـ المصنف فلعل الفخر عرض له عند موته شبهة عسر عليه الانفصال عنها فخاف حتى تمنى كونه في درجة التقليد لانه كاف عنده وقال عند موته

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قد رأينا ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

فعلى هذا الاحتمال فقد تمنى لعظم خوفه الدخول في حيز المقلدين حقيقة أو متلهفا ونادما على ما فات ويحتمل أنه أراد بالعجائز العجائز المقتصرات على القدر الضروري في تصحيح العقائد اذ هو حال عجائز ذلك الزمان وما قبله من الازمنة الفاضلة وبهذا تعرف ان هذا الحرز ليس بمأمون في زمننا لعدم اتقان العقائد فيه ولو بالتقليد لعدم اعتناء العلماء بتعليمها للنساء والصبيان فضلا عن الاماء والعبيد فكأنهم عندهم بهائم غير مكلفين ولذا ترى كثيرا ممن يتعاطى العلم جاهلين بكثير من العقائد فكيف بالعوام فكيف بالنساء والصبيان فكيف بالاماء والعبيد فأما أهل البادية ومن بعد عن سماع مطلق العلم فلا تسأل عن حالهم في اعتقاداتهم وأذهان أكثر هذا الزمان جامدة صعبة الانقياد للفهم مائلة أبدا الى ما لا يعني ان نصحت فلا تقبل وان علمت فلا تتعلم وان فهمت فلا تفهم وان فهمت تفلتت منها عن قرب وان بقي شيء منه بطرت به وجعلته سلما للدنيا وصحبة الظلمة والتقرب اليهم الا من عصمه الله سبحانه وتعالى بفضله وما أندر وجوده ولا حول ولا قوة الا بالله وبالجملة فهذا الزمان الذي هول أمره في الاحاديث وحذر منه السلف وخافوا أن يدركوه مع غزارة علمهم وقوة ايمانهم ودينهم وقد أدركناه مع قلة علمنا وضعف ايماننا والله المستعان وأما الاول وهو قوله مات أبو بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم ولم يعرفوا الجوهر والعرض فأنا أتعجب من أن يذكر مثل هذا دليلا على كفاية التقليد من له أدنى تمييز اذ لا مدخل للالفاظ الاصطلاحية في شيء من أدلة العقائد حتى يلزم من عدم معرفتها عدم معرفة الادلة وهذا شبيه بقول من قال انهم رضي الله سبحانه وتعالى عنهم لم يعلموا المقصود من علم النحو لعدم علمهم

المطلق وان أخذت الشكر اللغوى مع غير الشكر العرفي يحصل أربع نسب فان أخذته مع الحمد العرفي فالنسبة الترادف وان أخذته مع الحمد أو المدح اللغويين فالنسبة العموم والخصوص الوجهي وان أخذته مع المدح العرفي فالنسبة العموم والخصوص المطلق وان أخذت الحمد اللغوى مع غير الشكر بنوعيه يحصل ثلاث نسب فان أخذته مع الحمد العرفي فالنسبة العموم والخصوص الوجهي وان أخذته مع المدح بنوعيه فالنسبة العموم والخصوص المطلق وان أخذت الحمد العرفي مع غير الشكر بنوعيه والحمد اللغوى يحصل نسبتان وهما العموم والخصوص المطلق وان أخذت المدح اللغوى مع المدح العرفي فالنسبة العموم والخصوص المطلق (الخامس) قد علمت ان الحمد قسمان لغوى وعرفي وعلى كل فأل فيه اما جنسية أوعهدية أو استغراقية فهذه احتمالات ستة قائمة من ضرب ثلاثة في اثنين وعلى كل اللام الجارة للفظ الجلالة اما للاختصاص أو للاستحقاق أو للملك فهذه ثمانية عشر احتمالا قائمة من ضرب ثلاثة في ستة وعلى كل جملة الحمد اما خبرية أو انشائية فهي مجاز علاقته الفاعل

الضدية فهذه ستة وثلاثون احتمالا فائدة من ضرب اثنين في ثمانية عشر ونعت الله (الذي) هو اسم موصول كلي وضعا جزئي استعمالا الاصبغ ليتوصل به الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة الموصول بها ان تكون معلومة الانتساب عند المخاطب الى المشار اليه بحسب الذهن وهو هنا نعت لاسم الجلالة جيء به للمدح مع زيادة تقرير للغرض المسوق له الكلام من استحقاقه تعالى للحمد وانفراده به وبيان نعمه الموجبة لحمده بمقتضى أمره بشكر المنعم اهـ من شرح العلامة الفاسي على الدلائل (توحيده) أي اعتقاد كونه واحدا في ذاته أي ليس مركبا من جزأين فاكثر وليس مثله شيء وواحدا في صفاته أي كونها لا تتعدد من نوع واحد وليس مثلها لغيره سبحانه وتعالى وواحدا في الافعال أي انه خالقها وموجدها جميعها وليس لغيره سبحانه وتعالى تأثير في شيء منها (تنبيهات * الاول) قولنا أي اعتقاد كونه واحدا الخ دفعنا به ما يقال لفظ توحيد يوهم ان العبد هو الذي وحد ربه كما في شرح العلامة السحيمي على شرح الشيخ عبد السلام على جوهرة والده ونصه فان قيل لفظ توحيد يوهم ان العبد هو الذي وحد ربه وفيه رائحة افتقار الاله الى ما يتنزه عنه أجيب بانه دفع هذا التوهم اشتهار انه واحد في نفسه وان معنى وحده اعتقد انه واحد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وشهد لنفسه بالوحدانية قبل خلق

الفاعل والمفعول والحال والتمييز المصطلح عليها ولم يعلموا المقصود من علم البلاغة لانهم لم يعلموا ألفاظها الاصطلاحية وهل تصدر هذه الاقوال من عاقل وانما يصح له الاستدلال لو ثبت انهم رضي الله سبحانه وتعالى عنهم لم يعرفوا الله سبحانه وتعالى الا بمجرد التقليد وأعرضوا عن النظر الذي حض الله سبحانه وتعالى عليه في آيات كتابه العزيز وان أدلة العقائد التي لا تحصى كثرة في القرآن كانت تمر عليهم ولا يفهمون وجه دلالتها وصحة هذا عنهم مما يأباه كل مؤمن وما أحوج من تكلم بمثل هذه النقيصة في حق مناصبهم التي لا يلحقها غيرهم لشديد التأديب ولقد نقطع بان أكابر علماء زماننا لم يحصل لهم من العلم بالدين وسننه ما حصل لادنى أمة من اماء الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم ولا صبي مميز من صبيانهم وكذا التابعون وتابعوهم باحسان ولقد أدرك علي رضي الله سبحانه وتعالى عنه زمن المبتدعة والخصوم بما لم يقدروا ان يجيبوا معه جوابا وروي عنه رضي الله سبحانه وتعالى عنه انه قال لو أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرا لفعلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد نقل عنه رضي الله سبحانه وتعالى عنه في كل علم العجب العجاب حتى افتتنت به طوائف من المبتدعة وادعى بعضهم فيه ما ادعته النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ومن عجيب أمره رضي الله سبحانه وتعالى عنه أن معضلات المسائل التي لا يتوصل العلماء العظام الى جوابها الا بانظار دقيقة في سنين عديدة اذا سئل هو رضي الله سبحانه وتعالى عنه يجيب عنها بديهة بلا تأمل ولا تعاظم لشأنها كأنها ضرورية عنده ككون الواحد نصف الاثنين وقضاياه في ذلك مشهورة وفي الكتب مسطورة منها جوابه وهو يخطب على المنبر عن المنبرية وهي زوجة وابنتان وأبوان على البديهة بلا تأمل ولا تأخير في ذلك الموقف الصعب بقوله رضي الله سبحانه وتعالى عنه صار ثمنها تسعا فاعرضها على عقول أكثر الناس وانظر حالهم في جوابها ومنها فتواه رضي الله سبحانه وتعالى عنه في رجلين لاحدهما ثلاثة أرغفة وللآخر خمسة فقدم عليهما ثالث فاكلوا الارغفة الثمانية فجازاهما بثمانية دراهم فقال صاحب الثلاثة هي بيننا نصفين وقال الآخر بل على عدد الارغفة فحلف الاول ان لا يأخذ الا ما أعطاه صميم الحق ورفع صاحبه الى علي رضي الله تعالى عنه فقال رضي الله تعالى عنه خذ ما أعطاك صاحبك فقال ان كان بصميم الحق فقال علي رضي الله سبحانه وتعالى عنه بديهة اذ ليس لك الا درهم واحد فقال وكيف فقال علي رضي الله تعالى عنه أكلتم ثلاثتكم ثمانية أرغفة وقدر ما أكل كل منكم غير معلوم فتحملون على التساوي والثمانية مباينة الثلاثة وحاصل تسطيحهما أربعة وعشرون فتضرب عدة أرغفة كل منهما في الثلاثة التي ضربت فيها الثمانية فلك ثلاثة في ثلاثة بتسعة أكلت ثمانية منها وبقي لك واحد ولصاحبك خمسة في ثلاثة بخمسة عشر أكل ثمانية منها وبقيت له سبعة فقد أكل القادم جزأ لك ولصاحبك سبعة وانما وهبكما ذلك فاقسما ما منحكما على قدر ما منحتماه وروي انه رضي الله سبحانه وتعالى عنه جاءته امرأة وقالت له مات أخي عن ستمائة دينار فاعطوني دينارا فقال رضي الله سبحانه وتعالى عنه بديهة لعل أخاك خلف سواك زوجة واما

الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم أى أصحاب العلم أى شهدوا على شهادته لنفسه على سبيل التصديق والاعتراف والاذعان اه (والثانى) التوحيد ثلاث مراتب الاولى

الحكم بالدليل بان الله واحد والثانية العلم بالدليل ان الله اله واحد والثالثة غلبة رؤيته تعالى على قلب العارف حتى لا يشهد سواه تعالى فالاولى توحيد المؤمن والثانية توحيد العالم والثالثة توحيد العارف (والثالث) فى كلام المصنف رحمه الله تعالى براعة استهلال وهى ان يأتى المتكلم فى أول كلامه بما يدل على مقصوده متضمنا معنى ماسيق الكلام له كقوله تعالى سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون تضمن هذا المطلع معنى ماسيقت السورة لاجله من الاحكام والى ذلك أشار الضرير المراكشى بقوله ويدعوا أيضا الاستهلال وأول النور بهذا الحال ومنه قول أبى محمد الخازن فى مطلع قصيدته يهنى الصاحب بولد لابنته بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا ومنه قول أبى العلا فيمن مرضت له شكاية أى مرض

وابنتين واثنى عشر أخا فقالت نعم فقال رضى الله تعالى عنه ذلك حقك وأمثال هذه مما روى عنه رضى الله تعالى عنه لا تحصر فانظر هذا الادراك القدسى الفائق الذى صارت العلوم النظرية الصعبة ضرورية عنده كيف يكون ادراكه لما كثرت أدلته وامتلأ القرآن والاحاديث بها وبه أولع وعليه ربى من لدن تمييزه وهى معرفة الله سبحانه وتعالى وقد قال فى عمر رضى الله تعالى عنهما مات أعرفنا بالله سبحانه وتعالى سعيد بن المسيب رضى الله سبحانه وتعالى عنه ما رأيت أعرف بالله سبحانه وتعالى من عمر رضى الله سبحانه وتعالى عنه وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى انه شرب لبنا حتى كاد الرى يخرج من أظفاره وأعطى فضلته عمر وأول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بالعلم وكان عمر رضى الله سبحانه وتعالى عنه مكاشفا لا يقدر بذهنه شيأ الا كان كذلك فاذا كان يرتسم فى مرآة ذهنه الصافى من المعارف مالا دليل ولا أمارة عليه فكيف يكون ذهنه لمعرفة من الكائنات كلها مطبقة على واضح الدلالة عليه سبحانه وتعالى وانظر قوله رضى الله سبحانه وتعالى عنه لما أخبره النبى صلى الله عليه وسلم بفتنة القبر وسؤال الملكان وصفتهما أيكون معى عقلى قال نعم فقال اذن أكفيكهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر لموقن مصدق فانظر الى وثوقه رضى الله سبحانه وتعالى عنه بنظر عقله وعدم اكتراثه بمناظرة من علمه مرتق من علم اليقين الى عين اليقين وهم الملائكة ولم يخف ان يشغل فكره هول منظرهما ولا فظاعة القبر الذى هو أول منزل من منازل الآخرة وهل تصدر هذه المقالة الا ممن مزجت معرفة الله سبحانه وتعالى بلحمه ودمه حتى تلاشا عنده كل ما سواه ولم يخف غير الله سبحانه وتعالى وانظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر لموقن مصدق وهو الصادق المصدوق وما ينطق عن الهوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن عثمان رضى الله تعالى عنه انه لتستحى منه الملائكة السماوية وروى انه لم يكن يرفع رأسه الى السماء حياء من الله سبحانه وتعالى وهى ثمرة المراقبة التى هى ثمرة كمال المعرفة ورسوخ اليقين حتى كانه معاينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن أبى بكر رضى الله تعالى عنه لو كشف الغطاء عن أبى بكر ما ازداد يقينا وقال صلى الله عليه وسلم مافضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشئ وقر فى قلبه وسأل النبى جبريل عليهما الصلاة والسلام عن فضائل عمر رضى الله سبحانه وتعالى عنه فقال جبريل لو لبثت فيكم مالبث نوح فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما ماوفيت بفضائل عمر وانه لحسنة من حسنات أبى بكر رضى الله سبحانه وتعالى عنهما المصنف وماعسى ان أعد من محاسن الصحابة ومآثرهم ويكفى فى رسوخ معارفهم وقوة ايمانهم قوله سبحانه وتعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها فانظر هذه لشهادة العظمى فى حقهم من الله سبحانه وتعالى العالم بخفيات السرائر ويكفى فى امامهم لجميع الخلق ولا يكون كذلك الا من بلغ المرتبة العليا فى الاجتهاد قوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولقد كانوا رضى الله سبحانه وتعالى عنهم معرضة لدعاء جميع الخلق الى الله سبحانه وتعالى واقامة حجته عليهم واليهم المرجع فى أزمنتهم فى معضلات المسائل وجميع حوادث النوازل

عظيم لعمرى ان يلم عظيم * بآل على والانام سليم وكقول أبى الطيب فى التهنئة بزوال المرض وقد المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك السقم ومنه مايشار به فى افتتاح الكتب الى الفن المصنف

وقد أساء الفخر الادب فى حقهم وهى خلسة اختلسها الشيطان أعاذنا الله سبحانه وتعالى منه فقال الصحيح ان المقلد من أهل النجاة والا يلزم تكفير أكثر الصحابة والتابعين اذ نعلم بالضرورة ان أكثرهم لم يعرف هذه الادلة فانظر هذه المقالة ما أشنعها وله زلات فى العقائد معروفة نبه عليها الفهرى وغيره ومقالته هذه مقالة من توهم ان العقائد انما تعرف بالتشدق باصطلاحات أحدثها المتأخرون وصور تركيبات للادلة على نهج أصول المنطق لم يعتن بها المتقدمون لان المقصود انما هو معرفة الحق بما يستلزمه قطعا فكيفما حصل بلفظ أو بغيره بتركيب مخصوص أو بغيره حصل المقصود ولا حاجة الى زيادة عليه والنفوس الزكية القدسية غنية فى انظارها عن تلك القوانين المصطلح عليها كلها بل عقل مستنبطها بالنسبة الى تلك النفوس كنقطة من بحار الدنيا والآخرة كلها وقد سمعت بعض أجوبة على رضى الله سبحانه وتعالى عنه بديهة وانما أحدث المتأخرون الاصطلاحات لتخفيف مؤنة التعلم والتعليم لا لتوقف معرفة الحق عليها والى هذا أشار ابن فورك بقوله لو لم يدخل الجنة الا من عرف الجوهر والعرض لبقيت خالية ونحن نقول بوجبه وبانه لا يدخلها الا من عرف الله سبحانه وتعالى عرف الجوهر والعرض أولا فليس دليلا على صحة التقليد ولا فى عدم اطلاع الصحابة على اصطلاحات المتأخرين ما يدل على تقليدهم ومن ظن ذلك بهم فقد أعظم الفرية عليهم وجهل عظيم قدرهم وقد كان سائر الكفرة الاعاجم يذبون عن دينهم ودين آبائهم بالسيوف وغيرها ويرضون بالموت وسبي النساء والذرية دونه فما رجعوا عنه الا بعد ظهور الحق وقيام علم الصدق فكيف بالعرب المعروفين باعظم حمية لدينهم ولقد دعى النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من حواشى الاعراب الى الاسلام فطالبوه بالآية على صدقه فاظهر لهم ما قامت به الحجة عليهم ولقد كانوا يفهمون الكلام العربى فهما وافيا بالمعانى حاويا بالمقاصد الخطاب والقرآن العظيم مملوء بالحجج والبراهين التى لا تحصى كثرة ولقد أقام بينهم المعلم الاكبر المبعوث لسائر الخلق أفصح الخلق المعطى جوامع الكلم والشفقة التامة على عباد الله سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة بلا قتال يوضح الادلة ويقيم الحجة الى ان ظهر الحق ظهورا لم يبق معه الا المعاندة مع كمال المعرفة وبالنزر اليسير من هذه المدة يحصل بتعليم الالكن وذى العى وقصور العقل من المعلمين للابله والبليد من المتعلمين ما يخرج به من التقليد فى عقائده خروجا تاما فكيف ترى حال من تلقى العلم مباشرة عمن عم نوره البسيطة كلها بل من نوره أصل الانوار كلها ومن العقول كلها بالنسبة الى عقله كمن أخذ حصاة من رمال الدنيا كلها على ما رواه وهب بن منبه ولقد كان أجلف الاعراب يسلم ويشاهد طلعته صلى الله عليه وسلم البهية فيفيض من حينه بدقائق العلوم الجمة وغرائب الحكم الفاخرة ويرق طبعه وتتهذب أخلاقه من فوره ولذا قال جمهور الاصوليين والمحدثين الصحابى من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وان لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به مع ان هذا القدر لا يحصل الصحبة فى حق غيره لغة ولا عرفا وما ذاك الا لان اللحظة من مشاهدته صلى الله عليه وسلم يحصل بها أنوار وبركات لا تحصى وتغيب فى تلك اللحظة أنوار العلماء كلهم غاية الامر ان القوم الذين شاهدوه صلى الله عليه وسلم وعليهم لما أشرقت عليهم أنوار النبوة وتلاشت معها ظلمات

فيه كما هنا اذ قوله توحيده مشعر بالعلم المؤلف فيه وهو علم التوحيد وكذا قوله العالم الهى القديم وغيرها من الاسماء فانه مشعر به أيضا فان هذه الاسماء لا يبحث عنها الا فيه (والرابع) حمد بازاء النعمة ١٧ فهو شكر وشكر المنعم واجب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة البانين على أصل التحسين والتقبيح العقليين اهـ من حاشية العلامة الامير على عبد السلام وخبر توحيده (أجل) بفتح الهمز والجيم وشد اللام اسم تفضيل من جل بمعنى عظم أى أعظم وأشرف (ما) أى شئ أو الشئ الذى (اعتنى) أى اهتم (به) عائد ما وفاعل اعتنى (عبيده) بفتح العين وكسر الموحدة احد جموع عبد العشرين التى نظم ابن مالك أحد عشر منها فى قوله

عباد عبيد جمع عبد واعبد
أعابد معبوداء معبدة عبد
كذلك عبدان وعبدان أثبتا
كذاك العبدى وامدد ان شئت ان تمد

واستدرك عليه الجلال السيوطى التسعة الباقية بقوله

وقد زيد اعباد عبود عبدة
وخفف بفتح والعبدان ان تشد
واعبدة عبدون ثمت بعدها
عبيدون معبودى بقصر فخذ تسد

والاقرب انه من نوع عبد الايجاد أى مخلوق الله سبحانه وتعالى ويحتمل انه من نوع عبد العبودية تحمدا بنعمة الله سبحانه وتعالى ولا يحتمل انه من نوع عبد الرق لانه خلاف الواقع ولا من نوع عبد الدينار والدرهم لدعاء الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم عليه بالتعس والانتكاس وعدم

الانتقاش اذا شبك وانما كان التوحيد أجل ما اعتنى به العبيد لانه هو الايمان المبنى عليه الاسلام وسعادة الدنيا والآخرة فالواجب على العاقل ان يقدمه في الاشتغال به على غيره من العلوم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه رجل فقال يا نبي الله علمني من غرائب العلم فقال ما فعلت في رأس العلم حتى تطلب غرائبه قال وما رأس العلم يا رسول الله قال أعرفت الرب قال نعم قال فما فعلت في حقه عليك قال ما شاء الله قال أعرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال انطلق وأحكم ما ههنا فاذا أحكمته فتعال أعلمك من غرائب العلم وهذا نص في وجوب تقديم المعرفة وروى انه قيل يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال العلم بالله عز وجل فقيل يا رسول نسئلك عن العمل فتجيب بالعلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله وكثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وهذا أيضا نص في وجوب تقديمها وقال الامام الجنيد أول ما يحتاج اليه معرفة المصنوع صانعه وقال رويم أول فرض افترضه الله تعالى على خلقه المعرفة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليعرفون وقال بعضهم

أيها المقتدى لتطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم أغفلت منزل الاحكام

وقال سيدى على الاجهورى فى عقيدته وبعد فالعلوم باليقين * أشرفها علم أصول الدين قال فى شرحها لان ما سواه

(يفتقر)

الجهالات والوساوس وخمدت عندها نيران شياطين الانس والجن لم ينبهوا صريحا على دقائق الشبه وخفيات الامراض التي ابتلى بها من بعدهم لانها لم تطرق منيع ساحتهم ولم تصل برفيع جوارهم ولم يخ قزعها فى صفاء شمسهم وارتفاع نهارهم وانما الناس فى ذلك الزمان مؤمن تقي وكافر شقي واما أزمنتنا هذه فالسنة فيها بين البدع كالشعرة البيضاء فى جلد ثور أسود فمن لم يجاهد فيها نفسه فى تعلم العلم وأخذه من العلماء الراسخين وما أندر اليوم وجودهم وأعز لقاءهم سيما فى هذا العلم مات على أنواع من البدع والكفريات وهو لا يشعر وأكثر عامة أزمنتنا لم يبلغ التقليد الصحيح بل الاعتقاد الفاسد والجهل المركب لقرب هجوم اشراط الساعة الكبرى وقلة العلماء العاملين العارفين وانعدام المتعلمين الصادقين الفطنين وكثر ابناء الدنيا المعجبين بآرائهم الضالين المضلين وتعرض الدجاجلة المنتمين الى الرهبانية على غير علم لقطع طريق السنة بحبائل نصبوها من زخرفة من حبائل مردة الشياطين نسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة بفضله وكرمه ﴿التنبيه الثامن﴾ اذا عرفت ضعف القول بصحة التقليد فاضعف منه فى غاية القول بحرمة النظر فى علم الكلام بل لا يشك عاقل فى فساده ان حمل على ظاهره لمصادمته الكتاب والسنة واجماع سلف الامة ويلزمه نسخ الاوامر بالنظر التي فى الكتاب والسنة اذ علم الكلام اه هو شرح لها والاجماع على بطلان ذلك اللازم بل يلزمه أشنع من هذا وهو تحريم قراءة القرآن المملوء بالحجج والبراهين والرد على فرق الكفار بعد حكاية أقوالهم وشبههم وذكر مناظرة الانبياء مع أممها ولم يزد علماء الكلام من أهل السنة فى كتبهم الكلامية شيأ على نهج القرآن من حكاية الاقوال الفاسدة وشبهها ثم ذكر البراهين القطعية لابطالها وقصارى أمرهم احداثهم اصطلاحات لا ثقة بضبط العلم لاهل أزمنتهم ولا حجر فى الاوضاع والعبارات والتصرف فيها بحسب ما يليق بمصالح الاقضية النازلات اجماعا نعم لو أراد هذا القائل ان النظر فى دقائق الشبه التي لا يتخلص منها الا بغوص عظيم يحرم على بليد الطبع جامد القريحة الذى يخشى رسوخها فى نفسه وعجزه عن رفعه لقرب اذ ليس ذلك فرض عين عندنا بل فرض كفاية وفرض العين على كل مكلف معرفة كل عقيدة من عقائد الايمان ببرهان ما وهذا سهل على الموفق وعطف على غير مخلصة الخ من قوله فانها فى الآخرة غير مخلصة فقال (ويخشى) بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة أى يخاف مطلقا وقيل يخاف خوفا عظيما (على صاحبها) أى حرفة التقليد ونائب فاعل يخشى (الشك) أى التردد فيما جزم به بالتقليد وصلة الشك (عند عروض الشبهات) جمع شبهة أى ما يشبه الدليل وليس به هذا أصل معناها والمراد بها هنا ما يؤثر خللا فى الاعتقاد سواء أشبه الدليل أم لا سواء كان الشك ظنا لقوة الشبهة أو مساويا لتوسطها أو وهما لضعفها وكلها مضرة فى العقيدة وأورد ان الشك ينشأ عن شبهة واحدة فلا وجه لجمعها وأجيب بان أل فيه جنسية فابطلت الجمعية (و) عند (نزول) أى حصول الامور (الدواهى) جمع داهية أى أمر عظيم مهول مكرب فاجئ وأل فيه جنسية مبطلة لجمعيته فصدق بواحدة (المعضلات) بضم الميم وسكون العين المهمل وكسر الضاد المعجم أى الغامضات المتعبات (ك) سؤال الملكين فى (القبر ونحوه) كمعاينة ملك الموت وأعوانه عند قبض الروح (مما) أى أمر أو الامر الذى

(يفتقر) أي يحتاج المكلف في الخلاص منه (الى قول) صحيح (ثابت) معناه (بالادلة) العقلية والنقلية القطعية وأورد ان الثابت بها المعتقد لا القول وأجيب بان المراد به مدلوله لعلاقة الدالية وبانه نعت سببي أي ثابت مدلوله وأورد ان الثبوت بدليل واحد وأجيب بان أل فيها جنسية وبان جمعها نظرا لتعدد المعتقدات فكل معتقد له دليل وأورد انه لا حاجة لذكر الادلة لان الثبوت لا يكون الا بها وأجيب بانه لبيان الواقع توكيدا كنظرت بعيني وسمعت باذني (و) يفتقر الى (قوة يقين) أي يقين قوي وأورد ان ظاهره ان مجرد اليقين لا يكفي وليس كذلك نعم قوته كمال ويجاب بان الاحتياج لقوته لا ينافي كفاية مجرده وعلى ارخاء العنان فالاضافة للبيان (و) يفتقر الى (عقد) بفتح فسكون أي اعتقاد (راسخ) باهمال السين واعجام الخاء أي ثابت (لا يتزلزل) أي لا يضطرب ولا يتخلخل نعت كاشف أو تفسير بحذف أي (لكونه) أي العقد (نتج) بضم النون وكسر المثناة فوق فجيم وفاعله المستتر فيه ضمير العقد وهذا من أفعال التزمت العرب بناءها للمجهول ومرفوعها فاعل في نفس الامر وصلة نتج (عن قواطع) جمع قاطع بمعنى مقطوع به للتعلق أو اسناده مجاز عقلي واضافته الى (البراهين) جمع برهان أي قياس مؤلف من مقدمتين يقينيتين من اضافة ما كان صفة وأل فيه جنسية أو الجمعية باعتبار تعدد العقائد (تنبيهات * الاول) أفاد المصنف رحمه الله سبحانه وتعالى ان التصميم على العقائد بدون تحصينها بالبراهين لا يأمن صاحبه من زواله عند عروض ادنى شبهة وعلى تقدير مكابرته ومقابلته شكه بقلبه بقوله بلسانه انا مصمم على عقيدتي التي سمعتها واعتقدتها بلا برهان فلا ينفعه ذلك وقلبه الذي محل ايمانه متحير في عقيدته ويدخل في جملة المنافقين الذين خالفت ألسنتهم قلوبهم الذين قال الله سبحانه وتعالى في قلوبهم مرض أي شك وتحير في حقية الاسلام فزادهم الله سبحانه وتعالى بعده له مرضا أي شكا وتحيرا في ذلك بما أنزله من القرآن لكفرهم به فانظر عدم انتفاعهم بنطق ألسنتهم مع مرض قلوبهم ومريض القلب المتحير في حقية الاسلام هو الذي يقول عند سؤال الملكين له في قبره لا أدري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته اذ هذا حال قلبه في حياته وعند موته ولسانه في حال سؤاله لا ينطق الا بما عاش ومات عليه (الثاني) ابن دهاق لا ينجو من فتنة القبر من أخذ دينه بالتقليد وترك النظر في أدلة الرسالة والتوحيد وفي حديث فتنة القبر وأما المنافق أو المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضربانه بمقمع من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شئ الا الجن والانس وفيه في وصف الملكين انهما أسودان أزرقان يبحثان الارض بأنيابهما ويطآن شعورهما وأعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف (الثالث) النفاق نفاقان نفاق يعرفه صاحبه من نفسه وهو نفاق الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهم من الزنادقة ونفاق لا يعرفه صاحبه من نفسه وهو نفاق من ولد بين أبوين مسلمين وسمعهما يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نحو ما سمع تقليدا من غير تفكر في خلقه وأصله وتطوره من طور الى طور وان خطر له التفكر في ذلك قال له شيطان الجن أو الانس ان تفكرت شككت فكفرت يعرض عنه الى موته فيشككه في دينه فيموت شاكا فاذا كان في قبره وسأله الملكان نطق بشكه بلا زيادة ولا

من العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وأصوله كلها مبنية عليه الى ان قال فانه أساسها واليه يؤول أخذها واقتباسها لانه اذا لم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف للعباد مرسل للرسل لم يتصور علم تفسير وحديث ولا علم فقه وأصوله فكلها متوقفة على علم الكلام فالآخذ فيها بدونه كبان على غير أساس واذا سئل عما هو فيه لم يقدر على برهان ولا قياس اه وبالجملة فمعرفة الله تعالى غاية المطالب ومنتهى الآمال والمآرب ولقد أحسن من قال

ان عرفان ذي الجلال لعز
وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء
وعليهم من المحبة نور
فهنيئا لمن عرفك الهي
هو والله دهره مسرور

فاللائق بالعاقل ان يبذل مهجته لتحصيل دينه وان يزيل شكوك الاوهام بيقينه فيحوز شرف الدارين والا رجع مغبون الصفقتين فيضرب أخماسه بأسداسه ويتمنى أن لو بذل في التحصيل نفائس أنفاسه قال الشيخ أبو القاسم عبد الجليل في عقيدته ان كثيرا من الناس لا يشتغلون الا بعلم النحو والحساب واصلاح اللفظ وأمثال ذلك لكونهم يتخذونها بضاعة وحرفة يعولون عليها فتراهم يجرون أذيالهم من الخيلاء ويذهبون متعاظمين يلحظون الناس بعين الاحتقار ويرمقونهم بمقلة الاستصغار فاذا قيل لهم ما أول الواجبات ومتى يجب التكليف على الانسان وما الدليل على صحة ما اليه تذهب وفساد ما عنه ترغب بقي اسكت من سمكه وأشد حولا من طائر في شبكه وصغر من همته ما كان كبيرا وذل من نفسه ما كان عزيزا

خطيرا وليس ثوب استكانة وتسربل سربال مهانة فيالها من مصيبة ما أعظمها عليه وداهية ما أكبرها لديه اهـ قال الامام الغزالى فى منهاج العابدين واعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كل ماترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين و وعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما بينهما وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى احداهما قوله جل ذكره الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما فكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد والثانية قوله جل ذكره وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة اهـ (العالم) بكسر اللام أى الموصوف بالعلم الذى انكشف له به كل واجب وكل محال وكل جائز (الحى) أى الموصوف بحياة قديمة باقية متوقف تصور اتصافه بالعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام على اتصافه بها (القديم) أى الذى لم يسبق وجوده عدم ولا ابتداء له (الباقى) أى الذى لا انتهاء لوجوده ولا يلحقه عدم (القادر) أى الموصوف بالقدرة التى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه (الغنى) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وشد الياء أى الذى لم يحتج ولا يحتاج لشئ فى جلب نفع ولا دفع ضر وصلة الغنى (بالاطلاق) أى عن التقييد بشئ فهو غنى

نقصان وقال لا أدرى ولحقه الندم واعتذر الى من لا يعذره وهلك أعاذنا الله سبحانه وتعالى ﴿الرابع﴾ قوله الى قول ثابت بالادلة يشير الى معنى قوله سبحانه وتعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت أى لا اله الا الله محمد رسول الله فى الحياة الدنيا أى عند الموت وفى الآخرة أى فى القبر عند السؤال ابن دهاق لا معنى للتثبيت فى الحياة الدنيا الا معرفة الحق ببرهانه ولا معنى له فى الآخرة الا النطق على نحو معرفته فى الدنيا لان العبد يبعث على نحو ما مات عليه فان قيل اذا كان المؤمن يبعث على الايمان الذى مات عليه فما معنى الامتنان بالتثبيت فى الآخرة فالجواب ان بعثه على ما مات عليه عادى يمكن تخلفه عقلا ولا يلزمه نقص فى حق الله سبحانه وتعالى فصح الامتنان به من حيث عدم اخلافه (ولا يغتر) بغين معجمة وشد الراء من الاغترار أى الاستناد لما لا يكفى نفى بمعنى النهى أى لا يستند الشخص (المقلد) بضم ففتح فكسر مثقلا أى الآخذ عقيدته بمجرد قول غير معصوم (و يستدل) المقلد الخ فى قوة تفسير يغتر وصلة يستدل (على انه) أى المقلد (على الحق) فى تقليده الذى ينجو به من خلوده فى النار وصلة يستدل (بقوة تصميمه) على عقيدته (و) بـ(كثرة تعبده) أى المقلد وعلة لا يغتر و يستدل الخ (للنقض) بفتح النون وسكون القاف واعجام الضاد أى الابطال والرد (عليه) أى المقلد المصمم على عقيدته تصميما قويا وصلة النقض (بتصميم اليهود والنصارى وعبدة) بفتح العين والموحدة جمع عابد (الاوثان) بفتح الهمز وسكون الواو فمثلثة ثم نون جمع وثن أى صنم (و) تصميم (من) بفتح فسكون أى الذين (فى معناهم) أى اليهود والنصارى وعبدة الاوثان فى الكفر (تقليدا) من اليهود والنصارى وعبدة الاوثان ومن فى معناهم فى تصميمهم على كفرهم أى اتباعا (لاحبارهم) بفتح الهمز وسكون الحاء المهمل جمع حبر بفتح الحاء وكسرها أى عالم (وآبائهم الضالين) أى العادلين عن الصراط المستقيم فى أنفسهم (المضلين) غيرهم راجعان للاحبار والآباء ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ انما كان تصميم المقلد على الحق وعدم رجوعه عنه ولو نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وكثرت عبادته لا ينجيه من خلوده فى النار لان تصميمه عليه ليس من كونه حقا بل لنشأته بين قوم قالوه والنشأة والمخالطة تؤثر تصميما عظيما على الشئ المعتاد حقا كان أو باطلا بدليل وجوده فى ذوى الجهل المركب كعامة النصارى واليهود وعبدة الاوثان وشبههم واذا كان الوهم الكاذب يؤثر تصميما شديدا فكيف ما فوقه من الشك والظن والاعتقاد الجازم ولهذا قالوا من جزم بالحق ولم يعلم له سببا خاصا يرجع اليه فهو مقلد لا معرفة له ﴿الثانى﴾ اذا علم عدم الملازمة بين الجزم الاعتقادى وكون المجزوم به حقا وتوقف النجاة من الخلود فى النار على كونه حقا وجب وجوبا أصوليا ان يأتى بما بينه وبين الحق ملازمة ليميز به كون معتقده حقا و يكون عارفا به وليس ذلك الا النظر الصحيح بالبراهين فيتعين وجوب النظر الصحيح بالبراهين وهو المطلوب ﴿الثالث﴾ زعم قوم انه يجب استنباط الحق من الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما ورد بان حجيتهما لا تعرف الا بالنظر العقلى فهو واجب وأيضا فقد وقعت فيهما ظواهر اعتقادها كفر أو ابتداع ولا يحسن تأويلها الا الراسخ فى علوم النظر المترىض بعلوم اللسان والبلاغة ﴿الرابع﴾ زعمت طائفة ان طريق المعرفة الرياضة والمجاهدة وتصفية الباطن ورد بان الرياضة ملازمة العزلة والخلوة وتناول

الجلال

عن كل شئ حتى عن نفسه بجميع كمالاته التي لانهاية لها قديمة باقية وكذا تنزهه عن كل نقص لا ابتداء ولا انتهاء له ابن عطاء الله الهي أنت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني

أي وعن سائر العالمين (مرشدنا) بضم فسكون فكسر والرشد ضد الغي يقال أرشدته أي صيرته راشدا أي مهديا أي هاديا (من فضله) أي احسان الله (وجوده) بفتح الواو وضم الجيم يقال جاد الرجل بماله فهو جواد والجواد بتخفيف الواو وقيل بتشديدها أي كثير الجود والعطاء اسم من أسمائه تعالى واطلاقه عليه تعالى رواه الترمذي ولفظه اني جواد ماجد أي كرم الله سبحانه وتعالى وصلة مرشدنا (بصنعه) بضم الصاد المهملة وسكون النون أي فعل وخلق الله سبحانه وتعالى ماسواه من العالم علويه وسفليه (المعرب) بضم فسكون فكسر أي المبين والمفصح (عن وجوده) بضم الواو والجيم أي الله سبحانه وتعالى أي وحياته وعلمه وارادته وقدرته أي الدال على وجوبها لله سبحانه وتعالى دلالة واضحة لتوقفه أي الصنيع عليها او بفعله تعالى وآثار صنعه استدل على وجوده وجميع صفاته الا من خلق الله تعالى له ابتداء علما ضروريا بذلك قبل الاستدلال بالآثار فيجوز والاستدلال بصنعه تعالى على وجوده تعالى وحياته وعلمه وارادته وقدرته مذهب أهل الترقي ومذهب أهل التدلي الاستدلال بوجوده تعالى وحياته وعلمه وارادته وقدرته على وجود صنعه وهذا لا يكون الا لافراد الخواص ممن تمم الله عليهم

الحلال والتقلل من الدنيا زهدا فيها ومداومة العبادة والذكر والفكر وكل ذلك متوقف على المعرفة اذ لا يمكن التعبد ممن لم يعرف معبوده ولا الذكر ممن لم يعرف مذكوره ولا التقوى ممن لم يعرف آمره وناهيه ولا طلب المباح ممن لم يعرف المبيح نعم الاستعانة بها بعد معرفة الله سبحانه وتعالى واحكام ما يتقرب به اليه سبب لرسوخ المعرفة وزيادتها وتعرض لكثير من المواهب والترقي من مقام الايمان الى مقام الاحسان فالبحث عنها فرع تحصيل الايمان بالنظر الصحيح وتحصيل علوم بطول زمن تحصيلها او التقدم لمعالي الامور قبل اتقان مباديها وضبط طرقها عجلة وشهوة نفسانية توجب لصاحبها الفضيحة دنيا وأخرى وقد ارتاض البراهمة والنصارى واليهود على عقيدة فاسدة فما زادتهم الا ضلالا واغتر كثير من أصحاب هذا الطريق بتخيلات شيطانية أو نفسانية نوما او يقظة وعدوها كرامات وهي استدراجات وزيادة في أنواع الضلالات ﴿الخامس﴾ زعم بعض الهنود ان طريق المعرفة الالهام وعنوا به ان النفس اذا تجردت لشئ عن شواغلها البدنية أدركته فانها خلقت مستعدة للمعارف ورد بان مجرد ازالة الشواغل لا يحصل المطلوب الخاص الا مع حصول علوم ضرورية أو نظرية يترتب عليها المطلوب وهو النظر والتجريد لازمه ﴿السادس﴾ قال بعض معاصري المصنف لا مقلد في المؤمنين عامهم وخاصهم وجميعهم عارفون وانما يختلفون في القدرة على التعبير عما في ضمائرهم وعدمها وهذا أضعف من قول بعض الهنود لاشتراطه ازالة الشواغل وهذا لم يشترط شيأ وجعل المعرفة حاصلة لكل مؤمن وان النظر لا يحتاج اليه ولا خفاء في بطلان هذا ومخالفته للاجماع اذ معلوم قطعا ان عقائد الايمان ليست كلها ضرورية بل منها ما يفتقر الى دقيق النظر كيف لا وقد اختلفت هذه الامة المشرفة وحدها في العقائد اختلافا كثيرا حتى انها افترقت فيها ثلاثة وسبعين فرقة أصابت فرقة منها واحدة ولذا حكم النبي صلى الله عليه وسلم بانها في النار الا واحدة وأيضا فان هذا القول يؤدي الى ان حضه سبحانه وتعالى على النظر في آيات كثيرة من كتابه العزيز وأمره به أمر بتحصيل الحاصل وكذا ما قرره في كتابه العزيز من أدلة العقائد كادلة وحدانيته سبحانه وتعالى والبعث والنبوات تقرير لما هو معلوم للكل وهذا اباه كل عاقل وأيضا فليس الخبر كالعيان وقد شاهدنا كثيرا ممن لم يأخذ في هذا العلم وله نجابة في غيره من العلوم لا يحسنون العقائد تقليدا فضلا عن ان لا يحسنونها بالنظر وشاهدنا كذلك بعض من أخذ هذا العلم ولم يتقنه اما العامة فاكثرهم ممن لم يعتن بحضور مجالس العلماء ومخالطة أهل الخير يتحقق منهم اعتقاد التجسيم والجهة وتأثير الطبيعة وكون أفعال الله سبحانه وتعالى لغرض وكون كلامه سبحانه وتعالى بحروف وأصوات وانه يتكلم مرة ويسكت مرة ونحو ذلك من اعتقادات أهل الباطل وبعض معتقداتهم اجمع العلماء على كفر معتقدها وبعضها اختلفوا فيه وكثير من أهل البادية منكر البعث واخبرني ثقة انه سمع ذلك منهم صريحا وبعضهم حافظ القرآن وحكى مثل ذلك عن بعض رؤساء علماء تلمسان وصرح بانه رايه وعقيدته ومن عقيدته نفي المعاد البدني كرأي الفلاسفة وجودل فيها مرارا فلم يقبل وطبع على قلبه وكان مصيبته من مطالعته بعض كتب الفلاسفة قبل اتقان علم التوحيد على عارف وهذا شأن المتشدقين الخائضين فيما

لا بعنيهم قبل اتقان ما وجب عليهم وزادوا على العامة بالجدال فى الباطل والتكبر على الانصاف للحق ومن ثم حرموا اساءصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق اللهم ادخلنا فى زمرة المفلحين فى الدنيا والآخرة ولا تهلكنا مع الهالكين يا أرحم الراحمين ﴿السابع﴾ بعض المقلدين لم يعرف معنى كلمتى الشهادة ولا المرسل ولا الرسول وأفتى علماء بجاية وغيرهم من المحققين بعدم اسلامه مع نطقه بهما والعاقل حقيقة من عرف الحق من نفسه وأنه لولا فضل الله عليه وتوفيقه لمخالطة العلماء العارفين لم يحسن عقائد الايمان بمجرد التقليد فضلا عن عدم معرفتها بالنظر وهام فى أودية من اعتقادات الباطل فيا عجبا العاقل يجهل الضروريات ولم يشعر بحال نفسه قبل مخالطة العلماء ولا بحال العوام والمعرضين عن النظر جملة مع مخالطتهم ﴿الثامن﴾ ألف جماعة من أهل السنة كابن أبى زيد وابن الحاجب تأليفات مختصرة مقتصرين فيها على العقائد مجردة عن براهينها ليحفظها العوام وقصير العقل عن النظر ليرتقوا عن معرفتها تقليدا الى البحث عن أدلتها ار وبهم أ كثر العوام لا يحسنون العقائد تقليدا فعصموهم بنقلهم من الكفر اجماعا الى المختلف فيه ليكون وسيلة الى المعرفة المجمع عليها ومن المعلوم ان الناظرين لم يصلوا كلهم الى الحق وانما وصل اليه فرقة من ثلاثة وسبعين فرقة كما جاء فى الحديث وكيف يصل اليه من لم ينظر ﴿التاسع﴾ سبب الاختلاف فى العقائد منازعة الوهم والعوائد المستمرة والمألوفات النظر الصحيح فى هذا العلم مزاحمة لا ينفك الحق منها الا بعسر عسير ولولا التوفيق الالهى والتأييد الربانى ما أدرك الخلق شيأ من معرفة من لا تكيفه العقول ولا تحده الاوهام الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ﴿العاشر﴾ نقل عن ابن الطيب رضى الله سبحانه وتعالى عنه انه لا يوجد مؤمن الا عارفا بالله سبحانه وتعالى الا ان حالهم مختلف فمنهم قوى القريحة على التعبير عما فى قلبه والبرهنة عليه ومنهم من لا قدرة له على ذلك مع معرفته الله سبحانه وتعالى يقينا ونقل عن طائفة من أهل العلم ان الله سبحانه وتعالى معروف بضرورة العقل وانه غرز معرفة وجوده فى قلوب خلقه والاستدلال عليه انما هو استدلال على ما هو ضرورى وظاهر هذا عين ما انكرت قلت ليس هذا عينه ولا دالا عليه اما المنقول عن ابن الطيب فهو على أصله وأصل الجمهور من ان التقليد لا تحصل معه حقيقة الايمان وانما تحصل مع المعرفة ولذا عرف الايمان بانه تصديق النفس التابع للمعرفة واحترز بالتابع للمعرفة من التصديق التابع للتقليد أو الظن أو الشك أو الوهم فمعنى قوله لا يوجد مؤمن الا وهو عارف بالله تعالى أنه لا يوجد مؤمن ايمانا شرعيا مبنيا على التحقيق بالبرهان الا وهو عارف فغير العارف كالمقلد ليس مؤمنا ايمانا شرعيا مبنيا على تحقيق فالقصر فى كلامه قصر افراد للرد على من توهم اشتراك العارف والمقلد مثلا فى الايمان الشرعى الحقيق فنبه بقصر المؤمن على العارف على خروج غير العارف من حقيقة المؤمن هذا شرح كلامه بحسب فن البلاغة وأما بحسب فن المنطق فهو فى قوة قضية كلية موجبة نظمها كل مؤمن فهو عارف ويلزمها بعكس النقيض الموافق كل من ليس بعارف ليس بمؤمن فيجعل كبرى لقضية صادقة وهى كل مقلد فليس بعارف فينتج من الاول كل مقلد فهو غير مؤمن وأحرى من كانت حالته

بعمته بالنبوة أو الولاية الخاصة وبينهما بون بعيد كما قال العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه فى حكمه شتان بين من يستدل به ومن يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله وأثبت الامر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هى التى توصل اليه والحاصل ان الناس بالنسبة لمعرفة الله سبحانه وتعالى ثلاثة أقسام الاول من عرفه بمصنوعاته وهم أهل الظاهر واقتصر المصنف عليه لمناسبة المقام لانه مقام معرفته سبحانه وتعالى بالدليل الثانى من عرفه سبحانه وتعالى بالهام ونور رقابى وعرف مصنوعاته به وهم الانبياء والاولياء الثالث من عرف المصنوعات ولم يعرف صانعها وهم الجهلاء فهؤلاء شاهدوا الاكوان وحجبوا بها عن مشاهدة مكونها فهم فى غياهب الظلمات يعمهون محجوبون بالآثار والكائنات والاولون شاهدوا الاكوان ولم تحجبهم مشاهدتها عن مشاهدة مكونها وتوصلوا بالمشاهدة الاولى للمشاهدة الثانية والمتوسطون شاهدوا المكون قبل مشاهدة الاكوان واستدلوا بالمؤثر على آثاره والذين استدلوا بالآثار على المؤثر منهم من يشهد الله سبحانه وتعالى فى كل شئ ومقامهم مقام الصحو وهو أعلى المقامات دون لانه مقام أشرف خلق الله سبحانه وتعالى وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من يستغرق فى مشاهدته سبحانه وتعالى

دون درجة التقليد الصحيح كما هو حال كثير ممن نطق بالشهادتين ولم يعرف معناهما وأما قوله فهم قوى القريحة الخ فظاهر لان المعرفة محلها القلب وسببها العادى النظر العقلى ونطق اللسان لا أثر له فيهما فلذا لم يشترط وانما المقصود حصول العقائد فى القلب ببراهينها المنتجة لها عقلا سواء وجدت القدرة على التعبير عنها أم لا ولا ريب فى حصول حقيقة الايمان لمن حصلت له المعرفة القلبية بالبرهان وليس النزاع فيه وانما نزاعنا فى ان القاضى هل قال المعرفة حاصلة لكل من نطق بالشهادتين أم لا ونحن نقطع بان الاول لم يقله القاضى ولا غيره وان كل عاقل يجوز فيمن نطق بهما كونه مقلدا أو ظانا أو شاكا أو متوهما أو زنديقا بل لو نطق بهما مظهرا الايمان باداته وأتقن براهينه لم نقطع فى حقه بالايمان ولا بالمعرفة لاحتمال أن يكون فى قلبه شبهة أوجبت شكه ولم يبدها النا أو كونه حفظها مقلدا غير محقق لكن قرائن الاحوال تغلب الظن باحد الامرين و بالجملة فالايمان راجع للمعرفة القلبية الخفية التى لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ولهذا زجر النبى صلى الله عليه وسلم سعدا رضى الله تعالى عنه عن جزمه بايمان الرجل الذى لم يعطه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له سعد مالك يارسول الله عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا بفتح همزة أراه أى أعلمه فقال له صلى الله عليه وسلم أو مسلما بسكون الواو على الاضراب عن قوله أراه مؤمنا الى الحكم بالاسلام الظاهر وكانه قال بل تراه مسلما فما بالك تقطع بايمانه القلبى الخفى عنك الذى لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وخرج الحديث البخارى ومسلم وغيرهما وأما الانسان فى نفسه فهو عارف حاله ان كان عاقلا ومن الجهلة من لم يعرف حال نفسه وهو فى درجة التقليد ويتوهم انه فى درجة المعرفة ولهذا قال بعض الائمة من ظن انه عرف ولم يدر كيف عرف فهو غير عارف ومنهم من لم يتقن العقائد تقليدا وهو كثير والذى حملنا عليه كلام القاضى صرح به شرف الدين فى شرح المعالم فنقل عنه ان حقيقة الايمان الشرعى ترجع الى المعرفة والتصديق القلبى قال فالكفر يرجع الى الجهل بما شرط علمه فى الايمان اجماعا أو التكذيب به وكذلك الاعراض عن النظر فى براهين التوحيد كفر لانه يلزمه الجهل وكذا الشك والظن فانهما يستلزمان الجهل والتقليد عند القاضى ومن تبعه من الجمهور كذلك اه فانظر عزوه كفر المعرض عن النظر والمقلد الى القاضى والجمهور فتبين ان القاضى والجمهور لم ينفيا وجودهما وانما نفيا ايمانهما وأما ما نقل عن بعض أهل العلم من ان الله سبحانه وتعالى معروف بضرورة العقل فان أرادوا به ان النظر فى معرفة الله سبحانه وتعالى ينتهى الى الضرورة فمسلم لان معرفته سبحانه وتعالى ومعرفة جميع عقائد الايمان انما هى بالبراهين العقلية والبراهين لا بد من انتهائها الى مقدمات ضرورية والا لزم التسلسل وان لا تنتج القطعى الذى كلفنا به فى العقائد وان أراد به انه سبحانه وتعالى يعرف بضرورة العقل ابتداء بدون افتقار الى نظر أصلا فلا خفاء فى بطلانه وقد اختلف الائمة بعد تحقيق الاستدلال على حدوث العالم ببرهانه هل دلالته بعد على وجود محدثه ضرورية واليه ذهب الفخر أم نظرية يحتاج معها الى ضم شئ آخر واليه ذهب امام الحرمين وجماعة من المحققين فاذا اختلفوا فى دلالة العالم الظاهرة بعد علم حدوثه على أظهر العقائد وهو علم وجود الله سبحانه وتعالى

ويغيب عن مشاهدة الاكوان ولا يرى موجودا الا الله سبحانه وتعالى ومقام هؤلاء مقام الفناء عن كل شئ سوى الله سبحانه وتعالى ولو نفس المشاهد قال العلامة الامير فى حاشية عبد السلام لكن طريق العلم أنسب بعامة الامة قال حجة الاسلام الغزالى نفعنا الله به فى كتابه احياء علوم الدين مثل أهل الظاهر كمن أجرى الماء لحوضه بجدول أعلاه فانه وان لم يسلم الماء من تعفيش الاتربة من الهواء والمارة ونحو ذلك لكنه يسهل مزاولته برأى العين ومثل أهل الباطن كمن سد الحوض من أعلى وأراد أن ينبع الماء بطريق تحت الارض فانه وان عسر ذلك وربما زاغ منه الماء فلم يدرك طريقه لكن هو يخرج أصفى وأبعد عن القذر والجمع أكمل اه (سبحانه) اسم مصدر سبح بشد الباء الموحدة وقيل سبح بالتخفيف فهو مصدر له وهو لازم الاضافة وقد يقطع غير منصرف لعلمية الجنس والزيادة قال النضر بن شميل سبحان الله معناه السرعة اليه والخفة فى طاعته وقيل معناه تنزيه الله عن الصاحبة والولد وتبرئة من السوء روى الحاكم ان طلحة ابن عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه لله من كل سوء وروى ابن أبى حاتم عن على رضى الله تعالى عنه انه قال سبحان الله كلمة أحبها الله ورضيها وأحب أن تقال اه عياشى على الوظيفة أى تنزه الله عن كل نقص بلا ابتداء ولا انتهاء (جل) بفتح الجيم واللام

مثقلا فى المصباح جل الشئ يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله عظمته اهـ أى عظم الله سبحانه وتعالى (عن النظائر) جمع نظير أى شبيه ومثيل فى ذاته وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى (و) جل عن مشابهة (كل ما) أى شئ أو الشئ الذى (يخطر) بفتح فسكون فضم أى يتصور (فى الضمائر) جمع ضمير أى القلوب التى هى محلات الضمائر فضمائر مجاز مرسل علاقته المحلية ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الله تعالى وبين العباد فى جميع النعم الواصلة اليهم التى أعظمها الهداية للاسلام اتبع المصنف رحمه الله تعالى حمد الله تعالى بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم أداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو أقطع أكتع واغتناما للثواب الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب ذكره فى الشفاء وقال العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء رواه الطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بسند ضعيف وهل المراد بصلى كتب وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع للجائز وأرجى احتمالات زروق (تعلى) أى أعظم وأشرف (الصلاة) بفتح الصلاة المهملة أى رحمة الله سبحانه وتعالى المقرونة

لذى أجمع عليه جميع العقلاء الذين يعتد بهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فكيف بالغامض منها ولئن سلمت الضرورة فى هذه العقيدة الواضحة تسليما جدليا وان كل مظهر الايمان لا يقلد فيها فمن أين تلزم الضرورة فى سائر العقائد المشترطة فى الايمان وقد علم تشتت انظار العلماء فيها ووقوع الغلط فيها لاكثرهم ولم يوفق لاصابة الحق فيها الا الاقل

﴿فصل﴾ فى بيان كيفية النظر المخرج من التقليد الى التحقيق والمعرفة فى عقيدة وجود الله سبحانه وتعالى ويستحسن ان يقدم على شرح مسائله مقدمتان يحتاج اليهما ﴿المقدمة الاولى﴾ فى تعريف علم الكلام وبيان موضوعه وتفسير ألفاظ مستعملة فيه * اما تعريفه فهو علم باحكام الالوهية وارسال الرسل وما يتوقف ذلك عليه خاصا به من حدوث العالم أو امكانه وتقرير أدلتها بقوة هى مظنة لرد الشبهات وحل الشكوك قاله ابن عرفة قال فيخرج علم المنطق أى بقوله خاصا به ومن ثم أى لكون علم الكلام العلم باحكام الالوهية قال غير واحد هو أى علم الكلام فرض كفاية على أهل كل قطر يشق الوصول منه الى غيره وعرفه الفهرى بأنه العلم بثبوت الالوهية والرسالة وما يتوقف معرفتهما عليه من جواز العالم وحدوثه وابطال ما يناقض ذلك وابن التلمسانى بانه معرفة الالوهية والرسالة وما يتوصل به اليهما والعضد بانه علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بالحجج ودفع الشبه والسعد بانه العلم بالعقائد الدينية عن أدلتها اليقينية المنسوبة الى دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سواء توقفت على الشرع أم لا سواء كانت من الدين فى الواقع ككلام أهل الحق أم لا وأما موضوعه فماهيات الممكنات من حيث دلالتها على وجوب وجود موجدها وصفاته وأفعاله وأما تفسير الالفاظ المحتاج اليها فيه فمنها لفظ العالم بفتح اللام ومعناه كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ومنها لفظ الازل ومعناه نفى الاولية ومنها لفظ ما لا يزال ومعناه ما يستمر ويدوم ومنها القديم ومعناه الموجود الذى لا أول له ويسمى الازلى أيضا هذا هو الذى فى كتب اللغة وصرح به الفهرى وقال السعد الازلى أعم من القديم فان الازلى القائم بنفسه فعدم العالم فى الازل أزلى وليس بقديم ومنها الدائم وهو الموجود الذى لا ينتهى وجوده ويسمى أبديا أيضا ومنها الحادث وعنوا به ما وجد بعد عدمه ومنها الجوهر وهو ما يشغل فراغا بحيث يمتنع ان يحل غيره فى محله ويسمى المتحيز كالانسان لا كالعلم فان انتهى فى دقته الى عدم قبوله القسمة سمى جوهرا فردا وان قبلها سمى جسما ومنها العرض وهو ما يشغل فراغا ولا يقوم بنفسه ووجوده تابع لوجود الجوهر كالحركة فانها لا تشغل فراغا والفراغ الذى شغله الجوهر قبل اتصافه بها هو الذى تشغله بعده ومنها الاكوان وأرادوا بها الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومنها الواجب وهو ما لا يتصور فى العقل عدمه اما ضرورة كتحيز الجرم واما نظرا كوجوده سبحانه وتعالى ومنها المستحيل وهو ما لا يتصور فى العقل وجوده اما ضرورة كاجتماع الضدين أو نظرا كوجود شريك الله سبحانه وتعالى ومنها الجائز وهو ما يصح فى العقل وجوده وعدمه لذاته اما ضرورة كوجود ما سوى الله سبحانه وتعالى واما نظرا كاثابة المطيع وتعذيب العاصى وقد يعرض

الجائز الوجوب لتعلق علم الله سبحانه وتعالى بوجوده كالجنة والنار والاستحالة لتعلقه بعدمه كاثابة الكافر وتعذيب المطيع (المقدمة الثانية) الاستدلال أربعة أقسام الاستدلال بالسبب على مسببه كالاستدلال بمس النار على احراقها والاستدلال بالمسبب على سببه كالاستدلال بالحرق على مس النار ومنه الاستدلال بالاثر على المؤثر والاستدلال باحد مسببى سبب واحد على المسبب الآخر كالاستدلال بغليان الماء المركب فى آنية على النار على حرارته فان غليانه وحرارته مسببان عن سبب واحد وهى مجاورة النار والاستدلال باحد المتلازمين على الآخر كالاستدلال بوجوب كونه سبحانه وتعالى عالما على وجوب قيام العلم به ومنهم من جعل هذا من الاستدلال بالمسبب على سببه والذى يصلح لمعرفته سبحانه وتعالى النوع الثانى والنوع الرابع أما الاستدلال بالسبب على المسبب فمحال فى حقه سبحانه وتعالى لوجوب وجوده فاستحال كونه سبحانه وتعالى له سبب وبهذا يبطل القسم الثالث فى حقه سبحانه وتعالى (فاذا عرفت هذا) الذى قدمته لك من أن أول واجب بالشرع على من بلغ عاقلا النظر الموصل الى معرفة الله سبحانه وتعالى وضعف التقليد والخشية على صاحبه من عروض الشك عند نزول الدواهى والمعضلات به يا (أيها المقلد) فى عقائد الايمان خاطبه مع انه أجرى كلامه أولا فى المكلف بقوله واعلم ان أول ما يجب قبل كل شئ على من بلغ النظر فيما يوصله لمعرفة صانعه وهو أعم من المقلد لصدقه به وبغيره لان غير المقلد يدخل فى الخطاب بالطريق الاولى فلذا لم يصرح بذكره اليوسى وضع هذا الفصل والفصول التى بعده الى حوادث لا أول لها فى وجود الصانع سبحانه وتعالى ومباحث أدلته وهو على دأب المتكلمين فى تصدير الالاهيات باثبات وجود الصانع سبحانه وتعالى الا أنهم تارة يثبتون وجوده فقط وتارة يثبتون وجوب وجوده وعلى كل حال فتقديم الوجود هو المناسب أما على الاول فلانه أساس الالاهيات وما وصف به بعد من الاوصاف فرع وجوده سبحانه وتعالى ولان الوجود عين الموجود عند الشيخ فهو كتقديم الموصوف على صفته وذلك هو المناسب وأما على الثانى فكذلك أيضا مع ان وجوب الوجود دليل على القدم والبقاء فيقدم عليهما تقديم الدليل على مدلوله وعلى المعانى لوجهين أحدهما ان الوصف بالمعانى فرع الوصف بالوجود والآخر تقدمه على المتقدم عليها (الناظر) أى المتأمل فى الصلاح (لنفسه) بعين بصيرته التى فى قلبه كالعين التى فى وجهه وصلة الناظر (بعين الرحمة) اضافته لادنى ملابسة أى الحامل له على نظره لنفسه رحمته لها وشفقته عليها أو بحذف مضاف أى ذى الرحمة أو شبه الرحمة بانسان فى الشرف وأثبت لها العين تخييلا وجواب اذا عرفت هذا وأردت كيفية النظر الذى يخرجك من التقليد الى المعرفة (فاقرب) بفتح الهمز والراء فوحدة اسم تفضيل من القرب مضاف (لشئ) أى جنسه الصادق بمتعدد وهو المراد لان أقرب لا يضاف الا لمتعدد ونعت شئ بجملة (يخرجك) بضم فسكون فكسر أى النظر فيه (عن التقليد) فى اعتقاد وجود الله سبحانه وتعالى وحياته وعلمه وارادته وقدرته الى معرفتها الا الى معرفة جميع عقائد الايمان كما هو ظاهره وصلة يخرج (بعون) بفتح العين وسكون الواو أى اعانة وتوفيق (الله) أى الذات الواجب الوجود والاتصاف بكل كمال والتنزه عن كل نقص (تعالى) أى ارتفع وتنزه عن كل

بالتعظيم (والسلام) بفتح السين أى التحية بكلام الله سبحانه وتعالى القديم المنزه عن جميع صفات الحادث بان يرفع عن رسوله صلى الله عليه وسلم الحجاب حتى يسمعه ويفهم تحيته وتعظيمه (تنبيه) جمع المؤلف رحمه الله تعالى بين الصلاة والسلام لكراهة افراد أحدهما كما ذكره بعضهم عن مجالس الوانوغى قاله تت ثم قال انظر هل ذلك خاص بنبينا أو عام فيه وفى سائر الانبياء وقال الحطاب فى كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة النووى وقال السخاوى وتوقف شيخنا يعنى ابن حجر فى اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا اما لو صلى فى وقت وسلم فى آخر فانه يكون ممتثلا ويتأكد جدا فى خطبة مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط ولم نقف لاحد من المالكية على ذلك الا ما رأيته فى المسائل الملقوطة انه يكره ذلك ولم يعزه اه منه باختصار وقال الاجهورى وقع فى كتب أهل المذهب المتقدمين وقوع اشاتئاذ كر السلام دون الصلاة حتى أخبرنى من يوثق به أنه رأى نسخة من المنتقى بخط الباجى لم يذكر فيها سوى السلام فى كل محل ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطا واذا كان لا يكره افراد السلام فالصلاة أولى اه قلت لا دليل له فيما ذكره لان المكروه الافراد لفظا لا خطا كما قاله المناوى رحمه الله

مالا يليق بجلاله وخبر أقرب (ان) بفتح فسكون حرف مصدر وصلته (تنظر) أيها المقلد بفتح فسكون فضم أي تتأمل بعين قلبك (الى أقرب الاشياء اليك وذلك) الاقرب اليك (نفسك) بسكون الفاء أي ذاتك والمخاطب الروح المتفكرة فلا يقال الاقرب الى شئ غيره فكيف قال وذلك نفسك أو يجاب بحذف مضاف في اليك أي الى هدايتك وانظر الحاشية واستدل على ان النظر في النفس يخرج من التقليد الى المعرفة فقال (قال الله) سبحانه و(تعالى وفي أنفسكم) ليس متعلقا بتبصر لتوسط الاستفهام بينهما الا ان يتسامح في الجار والمجرور وهو خبر محذوف دل عليه ماقبله أي آيات أو معطوف على وفي الارض الواحدى وفي الارض آيات دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته للموقنين وفي أنفسكم آيات من تراكيب الخلق وعجائب ما في الارض من خلقه سبحانه وتعالى أفلا تبصرون ذلك ولا شك ان ما في الجسد من المحاسن الجثمانية كالوجه والعينين والانف والفم واللسان والاسنان واللطائف الربانية من الروح والعقل والسمع والبصر والشم والذوق واللمس آيات شاهدة بوجود صانعها وكمال علمه وارادته وقدرته لمن يتفكر ويعرف وهي بحر لا ساحل له وفي الحديث من عرف نفسه عرف ربه وطالع كتب أرباب القلوب تقضي العجب العجاب وترى من ذلك ما فيه الذكرى لاولي الالباب وانظر الحاشية ففيها من ذلك جملة شافية (أفلا تبصرون) ما فيها من الآيات الدالات على وجود صانعها وحياته وكمال علمه وارادته وقدرته البيضاوي أي وفي أنفسكم آيات اذ ما في العالم شئ الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهجة والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة أفلا تبصرون ما فيها نظر من يعتبر واذا نظرت في نفسك (فتعلم) أيها الناظر في نفسك علما جاريا (على الضرورة) والبداهة لا على النظر ومفعول تعلم (انك) بفتحات مثقلا أيها الناظر في نفسك (لم تكن) أي توجد (ثم كنت) أي وجدت (فتعلم) أيها الناظر في نفسك (ان) بفتحتين مثقلا (لك) أيها الناظر فيها (موجدا) بضم فسكون فكسر (أوجدك) أيها الناظر من عدم وفيه اشارة الى قياس اقتراني طويت كبراه لعلمها نظمه انا لم أكن ثم كنت وكل من لم يكن ثم كان فله موجد فينتج من الاول انا لي موجد ولا بد من كون موجدك غيرك (لاستحالة ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (توجد) بضم فسكون فكسر أي أنت (نفسك) فهي علة لمقدر لا للنتيجة المشار اليها بقوله فتعلم ان لك موجدا لزومها للقياس فتى سلم لزم تسليمها فلا تحتاج الى تعليل ولا دليل وأيضا تعليلها ينافي تعريفها بالفاء (والا) أي وان لم يستحل ايجادك نفسك (لامكن) أي جاز عقلا (ان توجد ما) أي شيئا أو الشئ الذي (هو أهون) أي أخف وأسهل ايجاده (عليك من) ايجاد (نفسك) أي والتالي باطل فقدمه باطل فثبت نقيضه وهي استحالة ايجادك نفسك وهو المطلوب فهو اشارة الى قياس استثنائي حذفت استثنائيته لعلمها وصورته لو لم يستحل ايجادك نفسك لامكن ايجادك ما هو أهون عليك منها لكن ايجادك من هو أهون عليك منها محال فلزومه وهي نفي استحالة ايجادك نفسك محال فثبت نقيضه وهي استحالة ايجادك نفسك وهو المطلوب (وهو) أي الاهون عليك (ذات غيرك) وعلل ملازمة الشرطية بقوله (لمساواته)

تعالى وقال النووي والظاهر ان مرادهم ان محل الكراهة فيما لم يرد الافراد فيه كقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على وقوله كان اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد الحديث أفاده العلامة الزماصي في شرحه على الصغرى وخبر أفضل (لمن) أي على سيدنا محمد الذي (حوى) أي جمع (جوامع) واحده جامعة واضافته الى (الكلام) من اضافة الصفة للموصوف وهذا مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام أوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا *وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم جيء بمفاتيح خزائن الارض في يدي *وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وعلمت خزنة النار وحملة العرش *وفي الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر أحمد رضي الله عنه أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه أي الكلمات القليلة الحروف الكثيرة المعاني قرآنا كانت أو غيره خلافا للهروي في قصره جوامع الكلام على القرآن وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله الوصية لا تغضب وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه

أي الاهون عليك (لك في الامكان) أي الجواز العقلي (وانما قلنا هو) أي ذات غيرك (أهون عليك) من ايجاد نفسك (لما) بكسر اللام وخفة الميم أي لمعنى أو المعنى الذي (في ايجادك نفسك) من اضافة المصدر لفاعله وتكميل عمله بنصب مفعوله وبين ما بقوله (من زيادة التهافت) بفتح المثناة الفوقية وضم الفاء مصدر تهافت بفتح الفاء أي التنافي والتعارض واضافة زيادة من اضافة ما كان صفة (والجمع بين متنافيين) تفسير للتهافت (وهو) أي جمع المتنافيين (تقدمك على نفسك) باعتبار كونك موجدا لها (وتأخرك عنها) أي نفسك باعتبار كونك موجدا لها بفتح الجيم وعلل لزوم اجتماع التقدم على النفس والتأخر عنها بقوله (لوجوب سبق الفاعل على فعله) أي مفعوله أي وتأخر الفعل عن فاعله (فاذا كانت نفسه) أي الفاعل (فعله) أي مفعوله (لزم المحذور) أي الممنوع (المذكور) أي تقدمك على نفسك وتأخرك عنها ﴿تنبيهات * الاول﴾ تقدم ان كلام المصنف اشارة الى قياس استثنائي نظمه انا لم أكن ثم كنت أو أنا موجود بعد عدم أو أنا حادث وكلها معناها واحد وكل من لم يكن ثم كان أو كل موجود بعد عدم أو كل حادث فله موجد أوجده فينتج هذا البرهان انا لي موجد أوجدني ﴿الثاني﴾ المقدمة الاولى وهي الصغرى من البرهان المذكور معلومة بالضرورة فلا تفتقر الى دليل لان كل عاقل لا يرتاب في ان هيئته المخصوصة التي هو عليها وبها تحققت حقيقته الانسانية مثلا كانت معدومة ثم وجدت ﴿الثالث﴾ المقدمة الثانية وهي الكبرى منه المحكوم بافتقار حادث الى محدث بكسر الدال فيها خلاف فمنهم من ادعى انها ضرورية لا تفتقر الى دليل حتى قال الفخر في معالمه ان العلم بها مركوز في فطرة طبائع الصبيان فانك ان لطمت وجه صبي من حيث لم يرك وقلت له حصلت هذه اللطمة من غير فاعل البتة لا يصدقك بل في فطرة البهائم فان الحمار اذا أحس بصوت الخشبة فزع لانه تقرر في طبعه ان حصول صوتها بدونها محال ومنهم من قررها بدليل فقال ان الحادث اذا حدث في وقت معين فالعقل يجوز حصوله قبله أو بعده فاختصاصه بالوجود في ذلك الوقت المعين بدلا عن العدم وعن الوجود في غيره الجائز في العقل يفتقر الى مخصص بكسر الصاد مختار والا كان أحد المتساويين مساو بالذات مترجحا لذاته وهو محال ضرورة فتعين كون الترجيح للوجود بدلا عن العدم وللوجود في المعين بدلا الوجود في غيره من الاوقات بمرجح منفصل عن الحادث وهو الفاعل المختار سبحانه وتعالى هذا ان قلنا الوجود والعدم متساويان بالنسبة الى الممكن وهو المختار أما على ان العدم أولى به من الوجود لقبوله اياه بلا سبب فوجوده أظهر في الاحتياج الى الصانع لئلا يلزم ترجيح الوجود المرجوح بلا مرجح والصحيح ان العلم بتلك الكبرى نظري لكنه يحصل بنظر قريب كما قررنا ولقربه ظن قوم انه ضروري وأما مبالغة الفخر بانه في فطرة الصبيان فممنوع عمومه في جميعهم وان كان أراد في فطرة أكثر مميزيهم فسلم لكن لا نسلم انه لا علم لمميزيهم الا الضروري حتى يلزم ما ذكر ونحن رأينا الصبيان لا ينفكون عن علم نظري لا سيما القريب الذي لا تعارضه شبهة ويتمحض العقل فيه وأما المبالغة بانه مركوز في فطر البهائم بدليل النفرة عند سماع صوت الخشبة فمن أعجب ما يذكر ان البهائم تدرك قضايا كلية ولوازمها فلو قدر حمار لم يضرب قط بخشبة وسمع صوتها فانه لا ينفر منه البتة

ما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ٢٧ وقوله سبحانه وتعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الحسن لم تترك هذه الآية خيرا الا أمرت به ولا شرا الا نهت عنه وقوله سبحانه وتعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية * وحكى ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه كان نائما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عند رأسه رجلا من بطارقة الروم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ما شأنك قال أسلمت لله سبحانه وتعالى قال هل لذلك سبب قال نعم قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت أنه من عند الله تعالى فأسلمت قال ما هذه الآية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله الآية قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم

(و) الى من (ابهم) بفتح الهمز والهاء والميم وسكون الفاء (الحق) بفتح الحاء المهملة وشد القاف أي الصواب مفعول ثان لافهم ومفعوله الاول (ذوي) بفتح الذال المعجمة وكسر الواو أي أصحاب (الاذهان *) بفتح الهمز وسكون الذال المعجمة آخره نون

أى المقول اذ وجده صلى الله عليه وسلم جميع الخلق من أهل الملل والنحل ضلت عقولها عن الصواب فى حقه تعالى أما أهل
الملل كأهل الكتاب فاعتقدوا عبادة غير الله تعالى كعزير والمسيح واعتقدوا التجسم والبنوة والاتحاد والتعدد فبين

صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك كله وانفراده سبحانه وتعالى بالالوهية وانه لاشريك له ولا ولد ولا صاحبة وأما أهل النحل فاعتقدوا ألوهية غير الله تعالى من الاصنام والاحجار والنيران ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من يعبد الشمس والقمر والطواغيت فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك كله وان الاله واحد لاشريك له ولا معين ولا وزير أفاده ابن الاخمش فى شرحه (وأفحم) بفتح الهمزة والحاء المهملة والميم وسكون الفاء أى أعجز وأسكت (الخصوم) بضم الخاء المعجمة واهمال الصاد أى الكفار وصلة أفحم (بالبرهان) اى الدليل اليقينى (وحض) بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة مثقلا أى أمر (كل الناس) المكلفين أمرا قويا جازما مكررا على (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يقولوا * شهادة) لله سبحانه وتعالى بانه لا اله الا هو ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول الله (تزكو) أى تنمو وتزيد (بها) أى الشهادة (العقول) أى الاسرار التى خلقها الله سبحانه وتعالى فى القلوب وأوصل أشعتها للدماغات اذ بذلك يتضح اتصافهم بكمال المعرفة التى هى فائدة العقل وغرته بدليل قوله تعالى حكاية عن قول أهل النار وقالوا لو كنا نسمع

وما تكرر ضربه بها تخيل من حسها ضربه بها لاقترانهما كما ان الانسان ينفر من الحبل المرقش لاقتران الاذى فى خياله بالبرقشة والشكل وهذا من الخيالات لا من التمييز العلى والله أعلم قاله الفهرى ﴿الرابع﴾ طريقة من استدل على احتياج الحادث الى سبب طريقة من شاب الحدوث بالامكان عند الاستدلال على وجود الصانع وعليها عول امام الحرمين ﴿الخامس﴾ اختلف المتكلمون فى منشأ احتياج الحادث الى صانع فاختار البيضاوى وجماعة انه الامكان وعمدة أكثر المتكلمين انه الحدوث وقيل مجموعهما وقيل الامكان بشرط الحدوث والحق انها كلها موصلة الى العلم بالصانع وهى اما أن تعتبر فى الذوات أو الصفات فهى ثمانية وان أسقط منها الامكان بشرط الحدوث لرجوعه فى المعنى للاستدلال بمجموعهما بقيت ست وكذا عدها الفهرى فى الاربعين وعدها فى المعالم أربعة لاسقاطه منها الآخرين لتركبهما من الاولين ﴿السادس﴾ الفرق بين الاستدلال بالامكان المجرد وبين غيره من الطرق ان العلم بحدوث العالم يتأخر فى طريق الامكان المجرد عن العلم بوجود الصانع وفى غيره يتقدم وبيانه انا اذا حققنا ان العالم ممكن بذاته ويدل على ذلك افتقاره وان كل ممكن بذاته من حيث هو هو قابل للوجود والعدم فالوجود ليس له من ذاته وكل ما ليس له وجود من ذاته فالوجود له من غيره ثم ذلك الغير لا بد أن يكون واجب الوجود لذاته والا افتقر الى ما افتقر العالم اليه ودار أو تسلسل وكل منهما محال فثبت العلم بوجود مؤثر لذاته فقد خرج لك من هذا العلم بالصانع لكن مع احتمال كونه صانعا باللزوم الذاتى فلا يكون العالم حادثا بل قديما كقول الفلاسفة واحتمال كونه صانعا بالاختيار فيكون العالم حادثا فيحتاج الى دليل آخر لاثبات هذا المطلب اعنى مطلب حدوث العالم بعد الفراغ من مطلب وجود الصانع الذى تطرقك فيه وتقارن الفيلسوف فى واحد وانما تنفرد عنه بهذا المطلب الثانى فانه لم يهتد هو اليه فتقول صانع العالم اما أن يكون أوجبه لذاته أو اقتضاه بطبعه أو أوجده باختياره وجهاته منحصرة فى هذه الاوجه الثلاثة ووجه الحصر ان كل مؤثر لا يخلو اما أن يصح منه الترك أو لا الاول الفاعل المختار والثانى اما أن يتوقف تأثيره على وجود شرط وانتفاء مانع أو لا الاول الطبيعة والثانى التعليل ثم نقول لا جائز أن يكون المؤثر فى هذه الممكنات موجبا لها بذاته كالعلة ولا مقتضيا لها بطبعه لان ما يؤثر كذلك لا يخصص مثلا عن مثل لاستحالة الاختلاف فى معلول العلة الواحدة ومطبوع الطبيعة الواحدة وفاعل العالم قد خصص مثلا عن مثل فتعين كونه موجدا بالاختيار وكل موقع بالاختيار حادث اذ اختيار وجوده يستلزم سبق عدمه والا كان تحصيل حاصل فى الوجود وثبوت تمكن مما لا يصح كونه فى العدم فينتج العالم حادث فقد رأيت تأخر العلم بحدوث العالم فى هذه الطريقة عن العلم بوجود الصانع فقد ظهر الفرق بين هذه الطريقة وغيرها من الطرق ﴿السابع﴾ قوله فتعلم أن لك موجدا أوجدك يعنى غيرك بدليل ما بعده وهذه نتيجة الدليل المذكور الا أنه استغنى فيه بذكر الصغرى وهى لم أكن ثم كنت وحذف الكبرى وهى وكل من لم يكن ثم كان فله موجد اوجده للعلم بها ﴿الثامن﴾ قوله لاستحالة ان توجد نفسك يعنى انك لما احتجت الى مرجح لوجودك على عدمك السابق لزم أن يكون ذلك المرجح غيرك ﴿التاسع﴾ قوله والا أمكن أن توجد ما هو أهون عليك من

نفسك

نفسك تقريره لو أمكن أن توجد نفسك لامكن أن توجد ذات غيرك والتالى باطل فقدمه مثله وبيان الملازمة ان القدرة على ايجاد أحد المثلين قدرة على ايجاد مثله لتساوى الممكنات فى الامكان المصحح لتعلق القدرة فالقدرة على ايجاد بعضها قدرة على ايجاد سائرها والى بيان الملازمة أشار بقوله لمساواته لك فى الامكان أى لمساواة غيرك لك فى الامكان وأما بطلان التالى وهو أن ايجاد الانسان غيره ممتنع فلا يحتاج لبيان لان كل عاقل يدرك من نفسه العجز عن ذلك ﴿والعاشر﴾ قوله وانما قلنا وهو أهون عليك الخ اشتملت الملازمة على دعوتين احداهما ان من أمكن أن يوجد نفسه أمكن أن يوجد غيره الثانية ان ايجاده غيره أهون عليه من ايجاده نفسه احتاج الى الاستدلال عليهما فاستدل على الاولى بقوله لمساواته لك فى الامكان واحتج هنا على الثانية فبين ان وجه الاهونية فى ايجاد الغير سلامته من محال مختص بايجاده نفسه وهو جمعه بين أمرين متنافيين من حيث انه يجب أن يتقدم على نفسه من حيث كونه فاعلا لها والفاعل قبل فعله ضرورة ويجب تأخره عنها لكونه مفعولا لها وهو قول متهافت أى متساقط ومنه تهافت الفراش فى النار أى تساقط (فان قلت) يا أيها المقلد (كيف أعلم) بفتح الهمز (ضرورة سبق) بسكون الموحدة أى تقدم (عدمى) على وجودى (وقد كنت) بضم تاء المتكلم (ماء) أى منيا (فى صلب) بضم الصاد وسكون اللام أى ظهر (أبى) أى وترائب أمى (وكذا) أى نفسى فى كونى كنت فى صلب أبى وترائب أمى (أبى) فانه قد كان (فى صلب أبيه) وترائب أمه (وهلم) بفتح الهاء والميم مثقلا وضم اللام اسم فعل أمر معناه تعجل أو أقبل والمراد به الاستمرار على الشئ والمداومة عليه (جرا) بفتح الجيم وشد الراء مصدر جر اذا سحب والمراد به هنا التعميم والمعنى واستمر على هذا استمرارا فى الآباء ونصبه اما على انه مفعول مطلق مؤكد لعامله أى وجر جرا أو على انه حال من فاعل هلم أو على انه تمييز أى من جهة الجر (غاية) باعجام الغين ثم مثناة تحتية أى نهاية (الامر) أى شأنى وحالى (أنى) بفتح الهمز وكسر النون مثقلا (أعلم) بفتح الهمز (ضرورة) أى علما ضروريا (تحولى) بفتح المثناة فوق والحاء المهملة وضم الواو مثقلا أى تنقلى (من صورة) ككونى منيا (الى صورة) أخرى ككونى علقة ثم تحولى من كونى علقة الى كونى مضغة الخ (لا من عدم الى وجود كما ذكرت) بفتح تاء خطاب المستدل بالدليل المتقدم بقوله لم أكن ثم كنت (فالجواب) عن قولك كيف أجزم بسبق عدمى وجودى وقد كنت ماء فى صلب أبى الخ (ان) بفتح الهمز والنون مثقلا (ذاتك) أيها المعترض الموجودة (الآن) أى وقت قولك كيف أجزم الخ (أكبر من النطفة) بضم النون وسكون الطاء المهملة ففاء أى المنى (التى نشأت) أيها المعترض (عنها) أى النطفة (قطعا) راجع لاكبر (فتعلم) أيها المعترض علما جاريا (على الضرورة ان) بفتح الهمز والنون مثقلا (ما) أى البعض الذى (زاد) على النطفة فى ذاتك (كان معدوما) حين كنت نطفة (ثم كان) أى وجد ذلك الزائد (واذا كان) أى الزائد على النطفة (معدوما ثم وجد) بضم فكسر ذلك الزائد (فلابد) بضم الموحدة وشد الدال المهملة أى مخلص وحيلة (له) أى ذلك الزائد (من موجد فقد تم) بمثناة أى كمل وصح (لك) أيها المعترض (البرهان القاطع) أى المقطوع به فهو مجاز مرسل للتعلق أو اسناده مجاز عقلى وعلى كل فهو نعت كاشف

أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وقال تعالى فهم أولئك كالانعام بل هم أضل فمن حرمه الله سبحانه وتعالى فائدة العقل وثمرته فهو أشد من البهيمة كما قال تعالى أولئك كالانعام الآية وأشار الناظم ببيته الى قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الحديث أفاده ابن الاعمش ﴿تنبيه﴾ الشهادة فى اللغة التحقق بالبصر أو البصيرة كالمشاهدة وتطلق على الحضور نحو قوله تعالى ماشهدنا مهلك أهله أى حضرنا وفى الاصطلاح قول صدر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة قال فى النهاية أصل الشهادة الاخبار بما شاهده أو شهده وقال القاضى الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع وفى المصباح الشهادة الاخبار عن علم وايقان بمشاهدة وعيان لا عن تخمين وحسبان وفى المختار الشهادة خبر قاطع تقول شهد على من باب علم (فمن) بفتح الميم اسم شرط أى أى انسان (أجاب) رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله (نال) بنون أى أدرك (خيرا) أى سعادة فى الدنيا والآخرة (جذله) بفتح الجيم والذال المعجم مثقلا واللام أى اثبت المجيب الخير بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله فى القاموس جذل جذولا انتصب وثبت (ومن) بفتح الميم أى أى انسان (أبى) بفتح الهمز والباء أى امتنع من اجابة الرسول بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله (أذله) بفتحات

مثقلا لقوله صلى الله عليه وسلم وجعلت الذل والصغار على من خالف أمرى الحديث أى أهان الله سبحانه وتعالى بعدله من أبى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله (وجدله) بفتح الجيم والدال المهملة مثقلا واللام أى طرح الله سبحانه وتعالى بعدله الآبى على الجدالة أى الارض كما فى الصحاح ومنه قول الامام على رضى الله عنه وكرم وجهه لما رأى عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهما مقتولا أعزز على أبا اليقظان ان أراك صريعا مجدلا أى مرميا على الجدالة بفتح الجيم وهى الارض قاله الهروى فى التصريح (صلى) أى رحم أى أنعم (عليه) أى سيدنا محمد الذى حوى جوامع الكلام وأفهم ذوى الاذهان الحق وحض كل الناس على قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله وفاعل صلى (الله) أى الذات الواجب وجوده واتصافه بكل كمال وتنزهه عن كل نقص والجائز عليه فعل كل ممكن وتركه (تنبيهات الاول) هذه الجملة انشائية معنى بدليل قولوا اللهم صل على محمد وأغرب الشيخ يس حيث جوز خبريته المعنى زاعما ان القصد مجرد الاعتناء والتعظيم والثواب فى ذلك لا يتوقف على نية الانشائية الملاحظة حيث اشتهر كما يفيده الحطاب على الشيخ خليل وغيره افاده العلامة الامير (الثانى) انما أفرغ الطلب فى قالب الخبر مبالغة فيه لان الطالب اذا عظمت رغبته فى شئ كثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بصيغة الخبر عن أمر مضى فالذات

لصحة صغراه بهذا الجواب وتقدم تصحيح كبراه وصلة تم (:) اعتبار حال (هذا الزائد) حال كونه (من ذاتك) وصلة البرهان (على وجود الصانع) لذاتك حال كون البرهان (دون حاجة) أى احتياج (الى غيره) أى البرهان ﴿تنبيهات * الاول﴾ قوله فان قلت الخ اعتراض على المقدمة الصغرى أى أنا لم أكن ثم كنت وتقريره لا اسلم أنى لم أكن ثم كنت وقولكم ان ذلك معلوم بالضرورة ممنوع وسند المنع أنى أعلم ان مادتى التى تكونت منها كانت ماء فى صلب أبى وكذا مادة أبى التى تكون منها كانت ماء فى صلب أبيه ولعل الامر كان هكذا الى غير نهاية واذا لاح الاحتمال سقط الاستدلال غاية الامر انى أعلم ضرورة تبدل الصور على لا اسبق العدم لذاتى ودليلكم مبنى على ان نفس الذات لم تكن ثم كانت لا على ان صورتها لم تكن ثم كانت ﴿الثانى﴾ حاصل الجواب ان الذات من باب الكل المجموعى والماهية المركبة ومن لازمها انعدامها بانعدام جزئها ومن المعلوم ضرورة ان جزأها الاكبر الزائد على النطفة لم يكن ثم كان فصدق قولنا فى الصغرى انا لم أكن ثم كنت وان العلم بها ضرورى اذ انا ونحوه من الحكايات عبارة عن الهيكل المخصوص من روح وبدن لا عن بعضه عند المحققين على ما تقرر فى محله واذا ثبت ان جزأ من ذاتى لم يكن ثم كان فذاتى لم تكن ثم كانت لان مجموعها لم يكن فى صلب أبى اذ لم يكن فيه الا النطفة وما زاد عليها لم يكن فيه فمجموعها اذا لم يكن ثم كان فصح قولى انا لم أكن ثم كنت فانا اشارة الى مجموع الذات لا الى كل جزء على سبيل الاستغراق وقوله كنت ماء فى صلب أبى مسلم ولكنه لا يضر فى الاول وادعيت ان كل جزء من ذاتى لم يكن ثم كان فاحتاج الى موجد لذاتى ويتعين ان يكون غيرها لئلا يلزم التهافت المذكور ﴿الثالث﴾ لا يقال بقى احتمال ان بعض الذات الاصلى وهى النطفة أثر فى الزائد عليه بلا تهافت لتغايرهما فلا ينتج البرهان المذكور احتياج الذات لموجد لانه سيذكر بعد هذا برهان بطلان هذا الاحتمال والمقصود استنتاجه من البرهان السابق انما هو احتياج الذات الى موجد وأما تحقيق هذا الموجد ما هو وتحقيق حدوث كل جزء من أجزاء الذات بل وكل جزء من أجزاء العالم فيستبين بعد ان شاء الله على الكمال على ان اسناد ايجاد شئ من الذات لبعضها اندرج بطلانه فى البرهان على بطلان ايجاد الذات نفسها وهو ما ألزمناه على هذا التقدير من صحة ايجادها غيرها اذ لو كان لبعض الذات خاصية الاختراع لمكن لامكن للذات ان تخترع غيرها من حيث اشتمالها على ذلك البعض الذى يصح الاختراع منه وهذا باطل بالضرورة ﴿الرابع﴾ لا يقال ملازمة الشرطية فى قولكم لو كانت الذات تؤثر فى نفسها لكانت تؤثر فى غيرها ممنوعة لان النطفة بطبعها فى الزائد عليها بشرط كينونتها فى الرحم وغير الذات لم يكن معها فيه فلا يلزم من تأثيرها فيها تأثيرها فيه لانا نقول أكثر الزائد عليها لم يكن معها فيه فيلزم ان لا تؤثر فيه على اختلاف اجزاء الذات وتخصيص كل جزء منها بما يجوز على غيره يمنع قطعا كونه لطبيعة أو علة فتعين ان التأثير فيها انما هو بالاختيار والممكنات بالنسبة الى الفاعل المختار وهو الله سبحانه وتعالى فظهر ان البرهان السابق أفاد ان الموجد للذات ليس نفسها ولا جزءها ﴿الخامس﴾ قوله فتعلم على الضرورة ان ما زاد كان معدوما ثم كان أى فيصدق ما ادعيناه من كونك علمت ضرورة أنك لم تكن ثم كنت لان المركب لا يوجد الا بوجود جميع أجزائه والزائد على النطفة لم يكن ثم كان

فالذات المركبة منه والنطفة لم تكن ثم كانت (ثم اذا نظرت) بفتح النون والظاء المعجمة وتاء المخاطب المقلد أى تأملت ببصيرتك (الى هذا الزائد) على النطفة الذى هو جزء (من ذاتك وجدته) أى الزائد (جرما) بكسر الجيم وسكون الراء (يعمر) بفتح فسكون فضم أى يملأ (فراغا) والجملة نعت كاشف للجرم مفيد تصويره (يجوز) عقلا (ان يكون) أى الجرم (على ما) أى حال أو الحال الذى (هو) أى الجرم (عليه) عائدما (من المقدار المخصوص) ككونه ثلاثة أذرع (و) من (الصفة المخصوصة) ككونه أبيض بياناما (و) يجوز (ان يكون) الجرم (على خلافهما) أى المقدار المخصوص والصفة المخصوصة (فتعلم) أى تصدق أيها الناظر (قطعا) أى علما قطعيا يقينيا (ان) بفتح الهمز والنون مثقلا (لصانع) الزائد من (ذاتك اختيارا فى تخصيص) الزائد من (ذاتك ببعض ما) أى الحال الذى (جاز) عقلا (عليها) أى ذاتك وهو المقدار المخصوص والصفة المخصوصة ﴿تنبيهات * الاول﴾ قوله اذا نظرت لهذا الزائد وجدته يجوز ان يكون الخ تضمن صغرى قياس وهى الزائد من ذاتك اختص بمقدار وصفة مخصوصين بدلا عن غيرهما من المقادير والصفات فيضم لها كبرى وهى كلما كان كذلك فله صانع مختار فينتج من الشكل الاول الزائد من ذاتك له صانع مختار ويلزمها صانع الزائد مختار فتجعل هذا اللازم صغرى لكبرى وهى لاشئ من النطفة بصانع مختار فينتج من الشكل الثانى صانع الزائد من ذاتك ليس بنطفة ويلزمها عكسها المستوى وهو النطفة ليست بصانع الزائد من ذاتك وهذا هو المطلوب فهذان قياسان الاول من الشكل الاول جعلت نتيجته صغرى للقياس الثانى من الشكل الثانى وهذا هو المراد بقوله الآتى فيخرج من هذا البرهان ﴿الثانى﴾ الممكنات المتقابلات ستة أشياء جمعت فى هذين البيتين

المكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

واقتصر المصنف على المقدار والصفة لكفايتهما فى المراد وهو تحقق الاختيار ﴿الثالث﴾ قوله فتعلم ان لصانعك اختيارا هذا حاصل نتيجة القياس الاول التى جعلت صغرى للقياس الثانى ومن المعلوم ان النتيجة انما يترتب العلم بها على العلم بالقياس المركب من الصغرى والكبرى والمصنف لم يذكر الكبرى للعلم بها فكأنها مذكورة فصح تفريعه (فيخرج) أى ينتج (لك) أيها الناظر (من هذا) أى الذى علمته من ان لصانعك اختيارا الذى نتيجة القياس الاول وفاعل يخرج (البرهان) أى القياس الثانى المركب من لازم نتيجة القياس الاول صغرى وكبرى معلومة الصدق (القاطع) أى المقطوع به فهو مجاز مرسل لعلاقة التعلق أو اسناده مجاز عقلى فان قيل البرهان القاطع هو مجموع الصغرى اللازمة لنتيجة القياس الاول والكبرى المعلومة فاتحد الخارج والمخروج منه وهذا محال فيجاب بانه أراد بالمخرج منه الصغرى والكبرى بقطع النظر عن تركيبهما وبالخارج البرهان باعتبار هيئته المركبة منهما وصلة البرهان (على ان النطفة التى نشأت) بفتح تاء خطاب الناظر أى حدثت (عنها قطعا) راجع لنشأت وجملة (يستحيل ان تكون) أى النطفة (هى) أى النطفة (الموجدة) بكسر الجيم (ل) لزائد من (ذاتك) خبران (لعدم امكان الاختيار لها) أى النطفة (حتى تخصص)

أو تفاؤلا بان يكون المطلوب من الامور الحاصلة التى يخبر عنها بصيغة الماضى ﴿الثالث﴾ انما أسند الصلاة الى الله تعالى مع أنه تعالى أمرنا بها حيث قال صلوا عليه وسلموا تسليما الان صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم دعاء له بان يصلى الله عليه اذ ذلك غاية مقدورنا وفى ذلك تنبيه على ان له صلى الله عليه وسلم علينا حقوقا عظيمة نعجز عن مكافأته بها فوجب ان نرجع فى ذلك الى الله تعالى فنطلب منه ان يصلى عليه صلى الله عليه وسلم مجازاة له صلى الله عليه وسلم عنا وقد أرشدنا صلى الله عليه وسلم الى ذلك لما قيل له أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ رواه الشيخان ﴿الرابع﴾ انما كرر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لعظمته صلى الله عليه وسلم وجمعا بين الجملة الاسمية والفعلية لافادة الاولى الثبات والدوام والثانية التجدد والحدوث (ما) مصدرية ظرفية (الحق) بفتح الحاء المهملة وشد القاف (اعتلى *) أى علا على الباطل أى مدة اعتلاء الحق على الباطل وعلو الحق على الباطل دائم فى نفس الامر وعكسه عارض فى بعض الاوقات ثم يضمحل عن قريب ويبقى الحق عاليا عليه كما قال تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال الآية وليس المراد التوقيت بل هو كناية عن التأبيد فقد جرت عادة البلغاء

عنـد ارادته ان يوقتوابيعيد (مع) بسكون العين للوزن وان كان فتحها أفصح (آله) أى أقاربه (وصحبه) أى الذين اجتمعوا به
بعد ارساله مؤمنين به وان لم يطل زمن الاجتماع كالتابعى وقيل يشترط فى التابعى الطول لمزية نور النبوة

النطفة (ذاتك) أى الزائد منها على النطفة لان الكلام فيه (ببعض ما) أى الحال الذى (جاز) عنلا فاعله عائد ما (عليها) أى الذات يعنى الزائد منها واوردان فى الكلام معارضة لان قوله فيخرج لك البرهان أفاد ان علم النتيجة نشأ من البرهان وهـذا التعليل أفاد عدم علمها منـه وأجيب بأن قوله لعـدم امكان الخ علة لكبرى القياس الثانى أى لاشئ من النطفة بفاعل مختار وان كان هذا خلاف المتبادر من كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى (وأيضا لا طبع) أى تأثير بالطبع (لها) أى النطفة (فى وجود) الزائد عليها من (ذاتك والا) اى ولو كان لها تأثير بطبعها فى الزائد عليها من ذاتك (لكنت) بفتح تاء المخاطب الناظر مكوّ وابضم ففتح مثقـل الواو (على شكل) بفتح فسكون أى هيئة (الكرة) بضم ففتح مخففا فى التكور و التالى باطل فقدمه باطل فثبت نقيضه وهو انها لا طبع لها وهو المطلوب (لاسـتواء اجزاء النطفة) علة للملازمة الشرطية أى وحيث كانت اجزاؤها مسـتو ية فلا يكون جزء منها مؤثرا فى الرأس و جزء يؤثر فى الوجـه وجزء يؤثر فى الرقبـة وجزء يؤثر فى الصـدر واذا كانت أجزاؤها مسـتو ية لزم ان يكون مؤثرها مسـتو يا كالكرة المستو ية من كل وجه (ولا) طبع لها (فى نموها) بضم النون والميم وشد الواو أى زيادة ذاتك دفع بهذا ما عساه يقال سلمنا ان تخصيص الزائد ببعض الممكنات المتقابلات باختيار الفاعل و اماغوه الذى هو معنى واحـد ففاعله النطفة بطبعها (والا) أى ولو كان للنطفة تأثير فى النمو بطبعها (لكنت) بفتح تاء المخاطب الناظر (تنمو أبدا) أى والتالى باطل فقدمه باطل فثبت نقيضـه وهو انه لا طبع للنطفة فى نمو الزائد وهو المطلوب فهذا قياس اسـتثنائى لابطال كون النطفة مؤثرة بطبعها فى نمو الزائد تقريره لو كانت النطفة مؤثرة فى نمو الزائد بطبعها لكانت الذات تنمو دائما لكن التـالى باطل لمشاهـدة وقوف الانسان عن النمو على قدر مخصوص لا يزيد عليـه و بيان الملازمة ان العلة النطفة وهى دائمة بدوام الذات لانها اجزاؤها والمعلول النمو فيجب دوامه بدوام علته واقتصر على ابطال تأثيرها بالطبع ولم يبطله بالعلة لانه لم يقل أحد بتأثيرها فى الزائد بالتعليل اذ لو أثرت فيـه به لزم أن يوجد المعلول بتمامه كالانسان بمجرد وجود النطفة وهذا باطل ضرورة (تنبيهات الاول) تقدم ان أوجه التأثير منحصرة فى الاختيار و الطبيعـة والعلة ووجـه الانحصار ان المؤثر اما ان يمكنـه الترك أولا الاول المختار والثانى اما ان يتوقف تأثيره على وجود شرط وانتفاء مانع كقول الطبائعى فى احراق النار ونفع الدواء أولا كقول الفيلسوف فى حركة اليـد وحركة ما فيها من خاتم ونحوه الاول الطبيعة والثانى العلة والثـلاثة مستحيلة فى النطفة اما الاختيار فضرورى اذ شرطه الحياة والعلم والارادة والقدرة والنطفة لم تتصف بها وأيضا لو أثرت النطفة فى الزائد بالاختيار لاثرت فى غـيره ولكانت الذات الكاملة أحرى بالتأثير فى غـيرها الاشتمالها على النطفـة مع اتصافها بالحياة والعلم والارادة والقـدرة والتالى باطل بالضرورة واما تأثيرها بالطبع أو العلة فباطل لاختصاص الذات بمقـدار مخصوص وصفة مخصوصـة ولا يكون هـذا الاختصاص الا من فاعل مختار والنطفة ليست مختارة فتعـين ان فاعل الذات مختار وليس هو النطفـة لان نسبتها الى جميع المقـادير والصفات نسـبة واحدة فلا يكون أثرها الاحالة واحدة فتعين ان يكون فاعـل لذات مختـار له ارادة يرجح بهـا بعض الجائزات المتقابلات على بعض وأيضـا

لان الاجتمـاع به صلى الله عليه وسلم يؤثر فى لحظة مالا يؤثره الاجتماع بغيره فى الزمن الطويل وذكرهم بعـد الآل وان كانوا داخلين فيهم لمزيد الاعتناء بهـم والخاصـلى على آله صلى الله عليه وسلم لحديث اياكم والصلاة البتراء قيل وماهى يارسول الله فقال أن تصـلوا على دون آلى ولان محبتهـم من آثار محبته صلى الله عليه وسلم التى هى روح الايمان قل لا أسألكـم عليـه أجرا الا المودة فى القربى وعلى صحبه صلى الله عليه وسلم لحديث الله الله فى أصحابى فمن أحبهم فبحبى أحبهـم ومن يبغضهـم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه لكل شئ أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته (ومن) أى الذى (تلا) أى تبع سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على الايمان والاسـلام الى قرب يوم القيامة لموت المؤمنـين قبـله بريح لينة ثم تقوم القيامة على الكفار

بالنفخة الاولى فيموتون بها (وبعد) يستحب الاتيان بها فى الخطب والكتب اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الحافظ الرهاوى فى أربعينه عن أربعين صحابيا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول أما بعد فى خطبه فالنطفة

فالنطفة والاجزاء الزائدة عليها جواهر متماثلة في الحقيقة وقد اختص بعضها بقوة السمع وهي الاذن وبعضها بقوة البصر وهي العين وبعضها بقوة الشم وهو الانف وبعضها بقوة الكلام والذوق وهو اللسان وبعضها بقوة العقل وهو القلب الى غير ذلك من الاختلافات التي لا تحصى وقوة كل جزء يجوز ان تكون في غيره من سائر الاجزاء والطبيعة والعلة يستحيل تخصيصهما مثلا عن مثل وحينئذ ليست النطفة مؤثرة في الزائد بطبع ولا علة ﴿الثاني﴾ اشتمل قوله فتعلم قطعا ان لصانعك اختيارا على دعوتين ﴿الاولى﴾ ان صانع ذاتك فاعل مختار واحتج عليها ببرهان من الشكل الاول حذف كبراه لعلمها تقريره ذاتك اختصت بجائز بدلا عن جائز باعتبار مجموعها او باعتبار أجزائها وكل ما كان كذلك ففاعله مختار فعله فينتج ذاتك فاعلها مختار فعلها ودليل صغراه ظاهر فان مجموع الذات اختص ببعض المقادير من طوله المخصوص وعرضه المخصوص والطول أكثر من العرض مع جواز كونه على خلافهما من الاطوال والعروض والاشكال الهندسية كلها جائزة عليه لا رجحان لبعضها على بعض باعتبار ذاته واختص ببعض الاعراض من الالوان والاصوات وغيرها دون سائرها وأما باعتبار اجزائها فقد اختص بعضها مع مساواته غيره بكونه اذنا وبعضها بكونه عينا وبعضها بكونه يدا الى غيرها من الاختلافات واختص كل جزء منها بمحل مخصوص ومقدار مخصوص مع جواز خلاف ذلك في جميعها وأما دليل الكبرى وهو ان تأثير العلة والطبيعة لما كان بمناسبة ذاتية استحال ان تناسب العلة أو الطبيعة ضدين وان تخصص مثلا عن مثل فتعين كون مخصص ذاتك مختارا ﴿الثانية﴾ وهي المقصودة والاولى وسيلة لها ان صانع ذاتك ليس بنطفة وفي معناها نفي كونه طبيعة أو علة على العموم ودليلها من الشكل الثاني صانع ذاتك فاعل مختار ولا شيء من النطفة بفاعل مختار وفي معناها كل طبيعة أو علة فينتج صانع ذاتك ليس بنطفة وفي معناها ليس بطبيعة ولا علة عموما ودليل صغراه أو كبراه ما تقدم ﴿الثالث﴾ قوله وأيضا لا طبع لها في وجود ذاتك والا لكنت على شكل الكرة الزام على مذهب الخصوم فانهم قالوا الطبيعة المتساوية من كل وجه تقتضي شكلا مساويا من كل وجه وهو الكرى في المركبات ولذلك زعموا ان جوهر الفلك لما كان طبيعة واحدة كان كريا واذا انتفى الطبع لها فاحرى العلة ﴿الرابع﴾ قوله ولا في نموها مبالغة في الرد لدفع ما يتوهم من تأثير النطفة بطبعها في نمو الذات لكونه معنى واحدا فلا يلزم من تأثيرها فيه اختلاف مطبوعها ووجه الرد بما ذكر ان الوقوف على مقدار مخصوص في النمو وانقطاعه عما فوقه مع جوازه يمنع كون النمو أثر الطبيعة النطفة أو علتها اذ لو كان أثر الحسم اللازم ان لا تقف الذات في نموها ولكانت تنمو أبدا على ان تقدير ها مؤثرة في النمو لا يدفع اختلاف مطبوعها لان النمو الذي في اليد مثلا مخالف النمو الذي في الاذن في انتهائه وكذا نمو الاذن ونمو الرجل وغيرهما مختلفان بل أصابع اليد الواحدة والرجل الواحدة واسنان الفم مختلف نموها او بعض الاعضاء ينمو في الطول أكثر من العرض وبعضها بالعكس الى غير ذلك من اختلافات النمو وكل عضو على أبلغ ما يكون من المناسبة لمصلحته الخاصة به أفيرضى عاقل ان يسند هذا الصنع العجيب والشكل الغريب لشيء من العالم منفردا أو مجتمعا فضلا عن ان يسنده الى خصوصية موات لا يسمع ولا يبصر

وكتبه ويؤتى بم الانتقال من أسلوب الى آخر اى من نوع من الكلام الى نوع آخر والنوع المنتقل منه هو البسملة وما بعدها والنوع المنتقل اليه هو بيان السبب الحامل على التأليف لانها تكسب الاقتضاب وهو لغة الاقتطاع وعرفا الانتقال الى كلام لا يناسب الكلام المنتقل عنه كقوله

لو رأى الله أن في الشيب خيرا * جاورته الابرار في الخلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي * خلقا من أبي سعيد غريبا

فمضمون البيت الاول ذم الشيب والثاني مدح أبي سعيد ولا مناسبة بينهما قيل يحتمل ان بينهما مناسبة لاحتمال شيب أبي سعيد ورد بعدم اشعار اللفظ به شبيها بالتخلص وهو الانتقال من كلام الى كلام يناسبه كقوله

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فصدره متعلق بمطلع الشمس وعجزه متعلق بمطلع الجود فتناسبا من جهة تعلقهما بالمطلع ووجه اكسابها الاقتضاب شبها بالتخلص انها تشعر النفس بالمقصود الثاني وتوطنها اليه فلا يأتيها فجأة فقام ذلك مقام المناسبة المحققة في التخلص والذي أفاده السعد رحمه الله تعالى في شرح قول التلخيص ومنه أي الاقتضاب ما قرب من التخلص كقوله بعد حمد الله أما بعد ان وجه قربه

٥ هدايه منه ان الكلام الثاني لم يأت فجأة وعلق على وجود شيء بعد الحمد انتهى وهذا على ان بعد ظرف للشرط ويقال على انها ظرف للجواب وجه ذلك عدم اتيانه فجأة مع تقييده ببعدية الاول والظرف مبني لحذف المضاف اليه ونية

ولا يغنى شيأ كلا والله انما يليق ان يعمله من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير مالك الملك المحيط علمه بكل شئ الذى لا يتعاصى على قدرته التامة وارادته النافذة شئ من الكائنات فتبارك الله أحسن الخالقين أى المقدرين والمجددين للامور أو المخرجين للاشياء من العدم الى الوجود بحسب الفرض والتقدير أى ان فرض خالقون غير الله سبحانه وتعالى فهو أحسنهم خلقا (ومن هنا) أى البرهان على حدوث الزائد على النطفة صلة تعلم وأصله اسم يشار به للمكان القريب وأشير به هنا للبرهان القريب لانه مكان لنظر العقل وفكره (أيضا) الاولى تأخيره عن تعلم أى كما علمت منه حدوث الزائد (تعلم) أيها الناظر (أن) بفتح الهمز والنون مثقلا (تلك النطفة وسائر) أى باقى (العالم) بفتح اللام أى ماسوى الله سبحانه وتعالى وصفاته سبحانه وتعالى (لم يكن) أى يوجد (ثم كان) أى وجد بعد عدمه (اذ كله) أى العالم ما عدا تلك (مماثل) بكسر فسكون أى مماثل لتلك علة قوله تعلم من هنا ان سائر العالم الخ (جرم) بكسر الجيم وسكون الراء خبر ثان لكل مبين وجه المماثلة (يعمر) بفتح فسكون فضم أى يملأ (فراغا) الجملة نعت كاشف لجرم (يمكن) بضم فسكون أى يجوز عقلا (وجوده) أى سائر العالم (وعدمه) أى سائر العالم (واتصافه) أى سائر العالم (بما) أى الحال الذى (هو) أى سائر العالم (عليه) عائدما (من المقادير) المخصوصة (و) من (الصفات المخصوصة) بيان ما (و) يمكن اتصافه (بغيرها) أى المقادير والصفات التى هو عليها (فيحتاج) أى سائر العالم تفريع على يمكن وجوده الخ (كما احتجت) أيها الناظر فى ايجاد ذاتك (الى مخصص) بكسر الصاد الاولى تنازع فيه يحتاج واحتجت (يخصصه) أى المخصص سائر العالم (بما) أى الحال الذى (هو) أى سائر العالم (عليه) عائدما (لوجوب استواء) أى تساوى (المثلين) بكسر فسكون (فى كل ما يجب) كالتحيز (و) كل ما (يستحيل) كخلو الجرم عن الاعراض (و) كل ما (يجوز) كالتحرك علة فيحتاج الى آخره وقد أغنت الفاء عنها واورد ان احتياج النطفة وسائر العالم الى مخصص ليس مقصودا هنا حتى يؤتى به نتيجة لما قبله اذ ليس الكلام فيه وانما المقصود والمدعى الآن ان النطفة وسائر العالم يجب سبق العدم له فالمناسب حذف جملة فيحتاج كما احتجت الى مخصص يخصصه بما هو عليه ويقول فى محله وقد وجب لذاتك سبق العدم فكذلك يجب للنطفة وسائر العالم سبق العدم ثم يستدل على ذلك بقوله لوجوب استواء المثلين (وقد وجب لذاتك) أى الزائد منها (سبق العدم فكذلك) أى كما وجب سبق العدم لذاتك (يجب) سبق العدم (لسائر) أى باقى (العالم المماثل لك) أى الزائد من ذاتك (اذ لو جاز) عقلا (ان) بفتح فسكون (يكون بعض العالم) بفتح اللام (قديما والقدم) بكسر بفتح وواوه للحال (لا يكون الا واجبا) عقلا (للقديم) والجملة دليل الملازمة وسطها بين المقدم والتالى (كما يأتى) فى برهان البقاء وجواب لو جاز الخ (للزم ان يختص أحد المثلين عن مثله بصفة واجبة) وهو القدم (وهو) أى اختصاص أحد المثلين عن مثله بصفة واحدة (محال لما) بكسر لام التعليل وخفة الميم أى لاجتماع المتنافيين الذى (يلزم) اختصاص أحد المثلين بواجب (من اجتماع متنافيين) بيان ما (وهو) أى اجتماع المتنافيين (ان يكون) أحد المثلين المختص عن مثله بواجب (مثلا) بكسر فسكون أى كما هو الموضوع حال كونه (غير مثل) بسبب اختصاصه بواجب (فخرج) أى ظهر ونتج (لك) يا ناظر (بالنظر) أى الفكر والتأمل

معناه لشبهه بحرف الجواب حينئذ فى الاكتفاء بكل بما بعده محرك تخلصا من الساكنين وتنبيها على عروض بنائه مضموم لشرفه ولتكمل له الحركات الثلاثة لانه اذا أضيف لفظا أو حذف ما أضيف هو اليه ونوى لفظه أو قطع عن الاضافة لفظا ونية أعرب فى الثلاث نصبا على الظرفية أو جرا بمن مع التنوين فى الاخيرة فقط والفرق بين حذف المضاف اليه ونيته وحذفه ونية معناه وان استلزم كل منهما الآخر انه اذا نوى المعنى كان اللفظ غير ملحوظ ولا مقصودا اصالة فاشبه الظرف حرف الجواب فى الاكتفاء بكل عما بعده مع وجوده فبنى واذا نوى اللفظ كان كالمذكور فلم يتحقق الاكتفاء بالظرف عما بعده فلم يكمل شبهه بالحرف فبقى على الاعراب وبعد ظرف زمان متعلق بالجواب على الاحسن لافادة قوة الامتثال للامر بالابتداء بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام واستحضارها حال الجواب وان تقدمت عليه وافادته تحقق الجواب لتعليقه على محقق وهو وجود مطلق شئ ولا يرد ان الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لتوسعهم فى الظروف وتعليقه بيكن ينفى هذه الفوائد فان قيل الوارد فى الحديث أما بعد فكان المناسب اتباعه فالجواب ان المصنف تابع للائمة ففيه اشارة الى انهم فهموا ان الواو بمنزلة ما قال الحطاب تستعمل بعد باما و الواو ومعا ومع أحدهما دون الاخرى (فى والواو نائبة عن اما بفتح الهمز وشد الميم التى هى لمجرد التأكيد واما نائبة عن مهما يكن من شئ وجواب مهما المحذوف

(فى ذاتك) أى الزائد منها (وانعقاد) أى حصول (التماثل بين) الزائد من ذات (ك و بين سائر) أى باقى (الممكنات) وفاعل خرج (البرهان القاطع) أى المقطوع به فهو مجاز مرسل للتعلق أو اسناده مجاز عقلى وصلة البرهان (على حدوث العالم) بفتح اللام أى وجوده بعد عدمه (كله) توكيد للعالم (علوه) بضم فسكون أى العالى من العالم وهى السموات ومافوقها (وسفله) أى السافل من العالم وهى الارض وماعليها وماتحتها (عرشه) وهو أعظم المخلوقات وأعلاها (وكرسيه) تعميم فى علوه (أصله) أى ماينشأ عنه غيره عادة كالنطفة والبذر (وفرعه) أى ماينشأ عن غيره عادة كالحيوان والنبات (وان الجميع) أى جميع أجزاء العالم (عاجز عن ايجاد نفسه و) عن (ايجاد غيره كعجزك) أيها الناظر عن ايجاد نفسك وايجاد غيرك (وأن الجميع) أى النطفة والزائد عليها منك وسائر العالم (مفتقر الى فاعل مختار كافتقارك) أى الزائد منك الى فاعل مختار (وان) بكسر فسكون نافية أى ما (من) بكسر فسكون حرف مؤكد لمضمون الكلام (شئ) أى موجود سوى الله سبحانه وتعالى وصفاته مبتدأ وخبره مقدر أى له حال (الا يسبح) أى ينطق بافتقاره الى الله سبحانه وتعالى استثناء من عموم أحوال الخبر المقدر المنفى أى لاموجود سوى الله سبحانه وتعالى له حال الا التسبيح أى النطق بافتقاره الى الله سبحانه وتعالى (بحمده) أى تسبيحا ملتبسا بحمد الله سبحانه وتعالى أى معه فينطق بالافتقار والحمد فقد دلت الآية على ان كل فرد من العالم مفتقر الى الله سبحانه وتعالى فلذا ذكرها المصنف هنا

﴿تنبيهات * الاول﴾ حاصل كلام المصنف انه بعد ماتبين لك بالضرورة حدوث الزائد على النطفة وانها ونحوها من الطبائع لا أثر لها فى الزائد وان فاعله مختارا أفادهنا ان البرهان الدال على حدوث الزائد دال على حدوث النطفة وسائر العالم وان احتياج الجميع الى فاعل مختار على حد سواء ولا أثر لبعضه فى بعضه قطعا (الثانى) وجه الاستدلال به على ذلك تحقق المماثلة بين الزائد والنطفة وسائر العالم لانها كلها اجرام متحيزة واعراض قائمة بها والمثلان يجب تساويهما فيما يجب ومايستحيل ومايجوز وقد وجب حدوث الزائد قطعا فيجب حدوث النطفة وسائر العالم لمماثلتهما الزائد ولو كان الزائد حادثا والنطفة وسائر العالم قديمين للزم اختلاف المثلين فيما يجب لان القدم لا يكون الا واجبا لانه لو كان جائزا لكان مسبوقا بعدمه فيحتاج الى مخصص بالوجود بدلا عن عدمه الجائز وهو مساو لنقيض القدم المفروض فيلزم أن يكون الشئ قديما غير قديم وهو تناقض فهو باطل فقدمه باطل فثبت نقيضه وهو ان القدم لا يكون الا واجبا وهو المطلوب واختلاف المثلين فيما يجب يستلزم كون المثل غير مثل لان التماثل يقتضى المثلين فى جميع صفات النفس أى الصفات التى ليس لها وجود زائد على الذات واختصاص أحدهما بحكم واجب وهو لا يكون الا صفة نفسية فلم يشتركا فى جميع صفات النفس فلا يكون اذا مثلا لمثله كيف وقد تحقق انه مثله فقد لزم كونه مثلا غير مثل وهو محال فلازمه وهو اختصاص بعض العالم بالقدم محال فثبت نقيضه وهو عدم اختصاص بعضه بالقدم واستواء جميع افراد العالم فى الحدوث وهو المطلوب ﴿الثالث﴾ قوله أصله وفرعه أراد بالاصل ماينشأ عنه غيره بحسب جرى العادة من غير تأثير له أصلا كالنطفة والبذر وبالفرع ماينشأ عن غيره من غير تأثر عنه أصلا كالحيوان والنبات ﴿الرابع﴾ قوله وان الجميع مفتقر

والاصل مهما يكن من شئ (ف) أقول بعد البسملة ومابعدها فمهما اسم شرط مبتدا ويكن فعل الشرط وهو مضارع كان التامة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على مهما ومن شئ بيان لمهما وان كان شأن البيان التخصيص فقد يكون مساويا اشارة الى ان المراد الجنس بتمامه فحذفت مهما ويكن ومن شئ وأقيمت اما مقام ذلك وقدرت القول ليكون لجواب استقباليا بالنسبة الشرط فان قلت اذا حذف القول وجب حذف الفاء معه كما نص عليه الاشمونى قلت المسئلة مختلف فيها فقد ذكر العلامة السيوطى فى همع الهوامع قولا بجواز ذكر الفاء مع حذف القول والفاء واقعة فى جواب اما المقدرة أو فى جواب الواو النائبة عنها (العلوم) بضم العين أى الفنون المدونة (ذات) أى صاحبة (كثره) بفتح الكاف وسكون الثاء وفتح الراء أى كثيرة لا تكاد تحصى (وبعضها) أى العلوم (له) أى بعض العلوم (مزيد) بفتح فكسر اسم مفعول زاد أصله مزيود استثقلت الضمة على الياء فنقلت للزاى الساكنة وحذفت واو مفعول لالتقاء الساكنين وخصت بالحذف لزيادتها وأبدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من ابدالها واوا أى زيادة (الاثره) بفتح الهمز وسكون المثلثة أى الايثار والترجيح بالاشتغال به على غيره منها لشرفيته وأهميته قال العلامة اليوسى فى قانونه فصل وأما العلوم الاسلامية فمنها المقصود لذاته وهو أصول الدين وفروعه وهى الفقه ومنه علم المواريث والتصوف ومنها الوسيلة كعلم التفسير وعلم الحديث

فلا يلزم من جوازه حدوثه قلنا قد سبق البرهان على ان العلة والطبيعه لا تأثير لهما قطعا في شيء من الكائنات وأيضا تقدير عدم القديم مع وجود علته أو طبيعته محال لانه يلزمه نفي المسبب مع وجود سببه فان قدر انتفاء سببه أيضا نقل الكلام الى نفيه وتسلسل وان اتفق مع وجود الطبيعة لطريان ضده كان محالا لان الضد ان طرا قبل عدم القديم لزم اجتماع الضدين وان طرا بعد عدمه لزم عدم القديم لا لسبب وأيضا ففيه ترجيح المرجوح اذ منع القديم السابق وجوده تجدد وجود هذا الضد أولى من منع الضد الطارى وجود القديم فخرج من هذا البرهان صدق الصغرى أي قولنا العالم صفاته كلها حادثة ﴿السابع﴾ أشرنا الى دليل الكبرى أي وكل من صفاته حادثة فهو حادث بقولنا في الاصل لاستحالة عرو الموصوف عنها وهذه الاستحالة معلومة في أكوان العالم أي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق بالضرورة لانه لا يمكن ان يتصور في العقل جرم خال عن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهي كافية في الاستدلال على حدوثه فنقول العالم ملازم للاكوان الحادثة ضرورة وكل ملازم للاكوان الحادثة فهو حادث فينتج العالم حادث ﴿الثامن﴾ يستدل باستحالة عرو الاجرام عن الاكوان على استحالة عروها عن غيرها من الاعراض لان قبول الموصوف لجميع صفاته نفسي لذاته لا يختلف فيها ولا يطرا على الذات لئلا يلزم التسلسل في احتياج القبول الى قبول وهلم جرا فلو جاز العرو عن بعضها لجاز العرو عن جميعها لكن العرو عن جميعها باطل بالضرورة لاستحالة عرو الاجرام عن الاكوان فيلزم ان لا يجوز عرو الاجرام عن غيرها ﴿التاسع﴾ اذا عرفت استحالة عرو الاجرام عن الحوادث عرفت لزوم حدوثها ضرورة اذ لو كانت الاجرام موجودة في الازل وصفاتها لم توجد فيه لحدوثها للزم عرو الاجرام عن جميع صفاتها في الازل وهو محال ﴿العاشر﴾ اطلق في الاصل لفظ العالم على الاجرام خاصة بدليل جعله موصوفا بصفات ﴿الحادي عشر﴾ الضمير في عروه عائد على الموصوف وفي عنها عائد على الصفات ﴿الثاني عشر﴾ اعترض على الصغرى بانا لا نسلم ان لذات العالم صفات زائدة على وجودها فيستدل بحدوثها على حدوث موصوفها سلمنا وجودها لكن لا نسلم انها حادثة وقولكم لانها متغيرة من عدم الى وجود و بالعكس ممنوع لانا نقول لا عدم لها أصلا بل هي دائمة الوجود اما في موصوفها لكن تارة تمكن فيه بظهور حكم ضدها وتارة تظهر بانتفائه واما مع الانتقال من محل الى محل أو من بقيام بنفسها الى القيام بمحل أو بالعكس وحاصله ان برهان حدوث العالم ينبني على أربعة مطالب أحدها اثبات زائد على الجرم ثانيها اثبات حدوثه ثالثها اثبات ملازمة الجرم له رابعها ابطال حوادث لا أول لها ووجه ابتنائه عليها ان مرجعه للاستدلال بحدوث أحد المتلازمين على حدوث الآخر فلا بد من اثبات زائد على الجرم لا ينفك عنه لتتم الملازمة المقتضية للحدوث ولا بد من بيان انتهاء هذا الزائد وان لجميعه أولا وانه لا وجود لجنسه ولا شيء منه في الازل لان وجه الاستدلال ان هذا الزائد لما كان حادثا مسبوقا بعدم وجب كون الجرم حادثا اذ لو كان قديما للعرى عن هذا الزائد ضرورة ان لا وجود لهذا الزائد في الازل لكونه حادثا لكن عروه عنه باطل لملازمته له فكون الجرم قديما باطل وهو المطلوب فللخصم منع الملازمة وادعاء قدم الجرم ولا يسلم لزوم عروه عن

الكلام فيه فاشتهر ذلك حتى وقعت الاضافة وقيل لانه كثر فيه من الكلام مع المخالفين والرد عليهم ما لم يكثر في غيره وقيل لانه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات كالمنطق في الفلسفيات وقيل لقوة أدلته صار مستحقا لان يسمى كلاما كما يقال للاقوى من الكلامين هذا هو الكلام وقيل لانه أول ما يجب من العلوم التي انما تعلم وتتعلم بالكلام فاطلق عليه هذا الاسم ولم يطلق على غيره تمييزا له وقيل لانه لابتنائه على الادلة القطعية المؤيد أكثرها بالادلة السمعية أشد العلوم تأثيرا في القلب فسمي بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح وقيل لانه انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين بخلاف غيره فانه يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب ومن أسمائه التوحيد لانه مقصوده الاعظم كما قيل الحج عرفات وأصول الدين لابتناء الدين عليه فان التعبد فرع وجود الايمان حتى ان مضمونه من معرفة الله تعالى هو المقصود بالذات على التحقيق والعقائد ولذا عرفه بعضهم بقوله هو العلم بالعقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية وعرفه بعضهم بانه العلم بالقواعد التي يعلم بها العقائد الدينية أي كقولنا كل كمال واجب لله وكل نقص مستحيل عليه وقال العضد في المواقف هو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه قال والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل بمقتضاه أي بخلاف النية فانها يقصد بها العمل وبالدينية المنسوبة الى دين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخصم وان خطأ ناه لا نخرجه عن علماء الكلام وقوله (مستدنى) بضم فسكون ففتح فسكون ففتح فكسر أى مقرب بضم ففتح فكسر مثقلا (الامل) أى الرجاء بسعادة الدنيا والآخرة لمن اشتغل به (وكل علم للرتبة) بفتح فكسر فمثناة تحتية مثقلة أى الشرف صلة (اكتسب) واللام مقوية للعامل المؤخر (فالفضل) أى الشرف (من معلومه) أى العلم صلة انتسب (له) أى العلم صلة (انتسب) الفضل للعلم من معلومه فشرف العلم مكتسب من شرف معلومه (وعلم أصل الدين مشهور الشرف) فلا يخفى على أحد (وخبره) أى فوائد وثمرات علم أصول الدين (المنثور) أى المتفرق المنتشر (ما) أى ليس (له) أى خبر أصول الدين (طرف) بفتح الطاء المهملة والراء فقاء أى آخر (وكيف لا) يكون خبره لا طرف له (وهو) أى علم أصول الدين (مفيد للورى) أى المخلوقين (علما) أى ادراكا جازما مطابقا للواقع عن برهان (ب) صفات (من) بفتح فسكون أى الله سبحانه وتعالى الذى (أنشأهم) أى خلق الورى (وصورا) بفتح الصاد المهملة والواو مثقلا أى الله سبحانه وتعالى الورى وألفه للاطلاق فهو أشرف العلوم لان ماسواه من علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه وأصوله مبنية عليه فهو أصل الجميع وشمس ضحاها ومصحح الجميع وقطب رحاها اذ به يرفع المكلف من سافل حضيض التقليد الى علو ذروة

الزائد الا لو كان له نهاية لكن لا نهاية لنوعه مثلا حركات الفلك وان كانت كل واحدة منها حادثة مسبوقة بعدم فنوعها قديم بحيث ما من حركة الا وقبلها حركة لا الى أول وهذا معنى حوادث لا أول لها فحينئذ لو وجد الفلك فى الازل لم يلزم عروه عن الحركة لاستمرار نوعها فيه فلا بد من بيان أنه لا وجود لهذا النوع فى الازل وانه مسبوق بعدمه كما أن أشخاصه مسبوقة بعدمها وهو معنى بطلان حوادث لا أول لها وبهذا يتم برهان حدوث الاجرام والاصل الثانى أى حدوث هذا الزائد وهو العرض ينبنى على أربعة أصول ابطال قيام العرض بنفسه وابطال انتقاله وابطال كمونه وظهوره وابطال عدم القديم وبيان ابتنائه عليها اننا اذا قلنا الزائد حادث لتغيره من عدم الى وجود وعكسه وكل متغير حادث فللخصم منع الصغرى وادعاء انه لم يتغير أصلا لانه كان كامنا فى الذات وظهر أو انتقل اليها من ذات أخرى أو من قيامه بنفسه فتوهمتم وجوده بعد عدمه ويقول انه كمن فى الذات بعد ظهوره أو انتقل الى غيرها أو الى قيامه بنفسه فتوهمتم انه عدم بعد وجوده فلا بد من ابطال هذه الثلاثة ليتحقق تغيره وذلك ان تقدير وجوده وانه لم ينعدم ولا ينعدم واحتمل أمره ثلاث حالات ووجه انحصاره فيها ان الجرم اذا تحرك مثلا ثم سكن فالحركة اما ان تنعدم زمن سكونه أولا فان انعدمت فهو مطلوبنا وان لم تنعدم كما زعم الخصم فاما أن تكون فى محل أم لا فان لم تكن فى محل فهى قائمة بنفسها وان كانت فى محل فهو اما هذا المحل أو محل آخر فان كانت فى هذا المحل فهى كامنة فيه وان كانت فى محل آخر فلم تصل اليه الا بالانتقال فلا تخلو حينئذ من قيامها بنفسها أو كمونها أو انتقالها وكذا اذا حدثت الحركة فى المحل بعد ان لم تكن فيه فحدوثها اما من عدم وهو مدعانا أولا كما زعم الخصم وحينئذ اما أن تكون قبل ظهورها فى محل أولا فان لم تكن فى محل فقد قامت بنفسها وان كانت فى محل فاما هذا المشاهد طريانها فيه أو غيره فعلى الاول هى كامنة فيه وعلى الثانى هى منتقلة اليه فلا بد من ابطال انتقال العرض وقيامه بنفسه وكونه وظهوره وقد ظهر من هذا التقسيم أن قيام العرض بنفسه يستلزم انتقاله فمتى بطل الانتقال بطل قيامه بنفسه واذا أبطلنا هذا كله وتبين أن العرض متى لم يظهر فهو معدوم سلم الخصم الصغرى وله منع الكبرى وهى كل متغير حادث بان يقول أما التغير من عدم الى وجود فظاهر لانه عين الحدوث وأما التغير من وجود الى عدم فليس هو عين الحدوث فاى دليل على انه يستلزمه والا فما المانع من كونها قديمة ثم انعدمت فلا بد من بيان ان القديم يستحيل انعدامه وبه يتم المقصود فاذا ضمت هذه الامور الاربعة الى الثلاثة السابقة كانت سبعة وهى الاصول السبعة التى ينبنى عليها حدوث العالم اثبات زائد على الجرم ابطال انتقاله ابطال قيامه بنفسه ابطال كونه وظهوره اثبات ان الجرم لا ينفك عنه اثبات استحالة عدم القديم ابطال حوادث لا أول لها أما الاربعة الاول فقد بينها المصنف فى هذا التنبيه وأما الخامس والسادس فقد تبين لك بيانهما قبل هذا التنبيه وأما السابع فسيبينه المصنف أكمل تبيين فى قوله وتقديرها حوادث لا أول لها الخ واعلم أن الستة الاولى كلها متعلقة بتصحيح الصغرى اذ عليها وردت وأما السابع فراجع الى الكبرى اذ عليها ورد وفى شرح الوسطى ان هذه الاصول السبعة هى التى استعيرت لها الظلمات فى قوله سبحانه وتعالى او كظلمات فى بحر لجى ومن أتقنها وحررها فهو من الراسخين فى العلم الناجين

بمعرفتها من ابواب جهنم السبعة ان شاء الله تعالى أفاده اليوسي ﴿الثالث عشر﴾ الجواب عن الاول أى منع الاعراض الزائدة على الجرم ان كل عاقل يحس ان فى ذاته معانى زائدة عليها كالعلم واضداده والصوت واللون ونحوها ولذا قال بعض اذكياء المتأخرين فى جواب منع وجود العرض للمانعين نزاعكم لنا اما موجود أو معدوم فان قلتم غير موجود فقد خرجتم عن طور العقلاء وسقط جوابكم من وجهين خروجكم من طور العقلاء واقراركم بانكم لم تنازعونا وان قلتم ان نزاعكم لنا موجود فلاشك انه عرض زائد على ذاتكم فقد سلمتم وجود العرض الزائد على الذات وذلك قولنا فان قالوا انا نقول بالواسطة بين المعدوم والموجود ونسلم ان للجرم صفات زائدة عليه وهى أحوال متوسطة بينهما قلنا المحققون على ان الحال محال وانه لا واسطة بينهما سلمنا ثبوت الواسطة فيلزم ان الجرم يلازم صفات ثابتة حادثة فيلزم حدوثه فقد تم البرهان على حدوث العالم على أبلغ وجه بمجرد ثبوت هذه الصفات وان لم تصل الى درجة الموجود ﴿الرابع عشر﴾ الجواب عن الثانى أى ادعاء الكمون والظهور انه يؤدى الى اجتماع ضدين فى محل واحد لان الجوهر اذا تحرك والسكون كامن فيه زمن تحركه فقد اجتمع ضدان ضرورة وأيضا فالكمون والظهور اللذان قاما بالعرض وتعاقبا عليه ان انعدم أحدهما عند وجود الآخر فقد نقضوا أصلهم فى كون الاعراض ولزمهم ما فروا منه وهى ملازمة الحوادث فان قالوا بكمونهما وظهورهما أيضا لزمهم التسلسل ﴿الخامس عشر﴾ الجواب عن الثالث وهو انتقال العرض من محل الى محل آخر وعن الرابع وهو انتقاله من قيامه بنفسه الى قيامه بمحل وعكسه ان كلا منهما يؤدى الى انقلاب حقيقة العرض فان حقيقة العرض ما قام بغيره والجوهر ما قام بنفسه وأيضا لو انتقلت لقام بها انتقال وانتقالها عرض ينتقل أيضا وهلم جرا فيتسلسل والى قيام عرض بعرض (وتقديرها) أى فرض الاعراض اللازمة للجرم (حوادث لا أول لها) أى حتى لا يلزم عرو الجرم القديم الملازم لها عنها وخبر تقديرها جملة (يؤدى) بضم الياء وفتح الهمز وكسر الدال المهمل مثقلا أى يستلزم ويوصل (الى فراغ ما) أى الشئ الذى (لانهاية له عددا) تمييز محول عن مضاف لما والاصل الى فراغ عدد ما لانهاية له أو لضميره والاصل لعدده وصلة فراغ (قبل) وجود (ما) أى الحادث الذى (وجد) بضم فكسر ونائب فاعله عائد ما (منها) أى الحوادث بيان ما وصلة وجد (الآن) بفتح الهمز وسكون اللام ومد الهمز الثانى أى فى الزمن الحاضر (لكن فراغ العدد يستلزم انتهاء طرفيه) أى أول وآخر العدد بفتح الراء (ففراغ ما) أى العدد الذى (لانهاية له من عدد الحوادث) بيان ما وخبر فراغ (محال) والجملة مفرعة على قوله فراغ لعدد يستلزم انتهاء طرفيه (فما) أى وجود الحوادث الذى (توقف) بفتحات مثقلا فاعله عائد ما (عليه) اى فراغ ما لانهاية له وصلة وجود المقدر قبل ما (الآن) بفتح الهمز وسكون اللام ومد الهمز الثانى أى فى الوقت الحاضر (من وجود الحوادث) بيان ما (يجب) عقلا أى يلزم (أن) بفتح فسكون صلته (يكون) أى وجود الحوادث الآن (محالا فيلزم أن تكون) أى الحوادث (عدما) أى معدومة الآن (مع تحقق وجودها) أى الحوادث وكونها معدومة مع تحقق وجودها محال فما أدى اليه من وجود حوادث لا أول لها محال وهو المطلوب ﴿تنبيهات * الاول﴾

اليقين والتمجيد قال العلامة الامير وما وقع فى بعض العبارات من النهى عنه فذاك المخلوط بالشبه بالنسبة للقاصرين اه قال العلامة السعد في شرح العقائد وبالجملة هو أشرف العلوم لكونه أساس الاحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية وكون معلوماته العقائد الاسلامية ثم قال وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع منه فانما هو للتعصب فى الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد عقائد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين والا فكيف يتصور المنع عما هو أصل الواجبات وأساس المشروعات اه قال الفاضل العصام فى حاشيته عليه قوله وما نقل عن بعض السلف الخ وهذا تأويل قول أبى يوسف رحمه الله تعالى أنه لا تجوز الصلاة خلف المتكلم وان تكلم بحق لانه بدعة بانه يعنى ان التكلم على وجه التعصب بدعة وقولهم من طلب التوحيد بالكلام فقد تزندق معناه طلب التوحيد بمجرد الكلام من غير فطنة وسلامة طبع وهداية من الملك العلام وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال عليكم بدين العجائز فقد دفعه صاحب المواقف اه قوله فقد دفعه صاحب المواقف عبارة المواقف وشرحها للسيد الجرجانى نصها وثالثها أى ثالث وجوه المعارضة قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين العجائز ولاشك ان دينهن بطريق التقليد ومجرد الاعتقاد اذ لا قدرة لهن على النظر فيجب الكف عنه قلنا ان صح الحديث قوله

قوله تقـديرها حوادث لا أول لهـا اشارة لمقدم شرطيـة وقوله يؤدي الى فراغ مالانهاية له اشارة لتاليها وقوله لكن فراغ العدد يستلزم انتهاء طرفيه بيان ودليل وتعليل للاستثنائية المشار لها بقوله ففراغ مالانهاية له محال فقدمه عليه القطع تشوف الناظر لتطلب بيانها وقرنه بلكن فالمناسب تأخيره عنها وادخال عليها فيصير نظم القياس الاستثنائي هكذا تقديرها حوادث لا أول لها يؤدي الى فراغ مالانهاية له عددا قبل ماوجد منها الآن لكن فراغ مالانهاية له من عدد الحوادث محال لان فراغ العدد يستلزم انتهاء طرفيه ﴿الثاني﴾ اليوسي استضعف السعد هذا الدليل في شرح المقاصد قال ومنها أي أدلة بطلان حوادث لا أول لها انه لو كانت الحركة الماضية غير متناهية لامتنع انقضاؤها الان مالايتناهى لاينقضي ضرورة واللازم باطل لان حصول اليوم الذي نحن فيه موقوف على انقضاء ماقبله ورد بالمنع فان غير المتناهي انما يستحيل انقضاؤه من الجانب الغير المتناهي ﴿الثالث﴾ المصنف اجتمعت أهل الملل كلها على حدوث ماسوى الله سبحانه وتعالى حتى اليهود والنصارى والمجوس الاشرذمة من الفلاسفة فقالت العالم قديم وتبعهم بعض من نسب نفسه للاسلام وليس له نصيب وتفصيل مذاهبهم يطول والحاصل منها أن قدماءهم أثبتوا قدماء خمسة واجب الوجود وسموه عقلا ونفسا وهيولى ودهرا أي زمانا وخلاء أي مكانا وصار جماعة من متأخريهم الى ان العالم العلوي قديم بذاته وصفاته الا حركاته فانها حادثة بأشخاصها قديمة بنوعها فكل حركة قبلها حركة لا الى أول وأما العالم السفلي وهو عالم الكون والفساد وهو ماتحت مقعر فلك القمر فقالوا هيولاه قديمة وكل مافيه من الصور والاعراض حادثة باشخاصها قديمة بأنواعها فلا ولد الا وقبله والد ولا دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من دجاجة ولا زرع الا من بذر وتوقف جالينوس في قدم ماده واقدمه ومذاهبهم ركيكة جدا لا يرضى بها مؤمن ولا مطلق عاقل الا من سلب عقله وايمانه فانه لاحول ولا قوة الا بالله ﴿الرابع﴾ اليوسي الموجود الممكن ينقسم عند الفلاسفة الى حال ومحل ولا حال ولا محل والمحل ينقسم عندهم الى مايتقوم بما حل فيه ويسمى هيولى والحال فيه المقوم له يسمى الصورة والى مالايتقوم بما حل فيه ويسمى الموضوع والحال فيه يسمى العرض فقالوا كل موجود اما في موضوع أم لا والاول العرض كالبياض والحركة والثاني الجوهر وهو خمسة أقسام الهيولى والصورة والجسم والنفس والعقل أما الهيولى وتسمى المادة أيضا فانها ليست في محل ويصدق عليها اسم الجوهر لانها موجودة لا في موضوع كخشب وشريط السرير وأما الصورة فهي جوهر أيضا لانها وان كانت في محل الا انه ليس بموضوع لانه متقوم بما حل فيه كتأليف السرير ولاشك ان السرير يتقوم به وأما الجسم المركب من الهيولى والصورة كمجموع السرير فانه جوهر أيضا لانه موجود لا في موضوع وأما النفس والعقل فهما جوهران لان كلا منهما ليس بحال ولا محل اذ هما من المجردات عندهم فصدق على كل منهما انه موجود لا في موضوع الا أن هذا القسم المجرد ان كانت له علاقة بالجسم في تدبيره وتحريكه فالنفس والا فالعقل فوافق هؤلاء المتكلمين في تقسيم الممكن الى جوهر وعرض قسمة حقيقية وخالفوهم في المعنى لان الجوهر عندهم مخالف للجوهر عندنا وكذا العرض

أي لا نسلم صحته اذ لم يوجد في الكتب الصحاح بل قيل انه من كلام سفيان الثوري فانه روى ان عمرو بن عبيد من رؤساء المعتزلة قال ان بين الكفر والايمان منزلة بين المنزلتين فقالت له عجوز قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فلم يجعل الله من عباده الا المؤمن والكافر فبطل قولك فسمع سفيان كلامها فقال عليكم بدين العجائز وان سلمنا صحته (فالمراد به التفويض) الى الله سبحانه وتعالى فيما قضاه وأمضاه (والانقياد له) فيما أمر به ونهى عنه لا الكف عن النظر والاقتصار على مجرد التقليد (ثم انه خبر آحاد لا يعارض القواطع) وما استدللنا به على وجوب النظر من قبيل القواطع انتهت قال المحقق عبد الحكيم في حاشيته قوله عليكم بدين العجائز تقريره ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتمسك بدين العجائز من حيث انهن عجائز والا لم يكن للاضافة فائدة ولاشك ان دينهن بطريق التقليد لعجزهن عن النظر وان تحقق من بعضهن كما في القضية الآتية فهو نادر ملحق بالعدم فاندفع بما حررناه ماقيل ان المأمور التمسك بدينهن لا بطريق دينهن فالتقريب غير تام قوله منزلة بين المنزلتين وهو الفسق قوله فالمراد به التفويض الخ فان الدين كما يقال للملة الاسلام يقال للطاعة والعبادة والعادة والحال كما في القاموس قوله من قبيل القواطع لايخفى انه اذا كان الخصم معتقدا بوجود المعارض له لايكون عنده قطعيا اذ القطعية تنافي وجود

المعارض الا أن يبنى الكلام على التحقيق دون الالزام اهـ وقوله فاندفع عما حررناه ماقيل الخ لعل مراده والله أعلم
العلامة حسن جلبي فى حاشيته ونص هذه الحاشية قوله ولاشك أن دينهن بطريق التقليد ممنوع بل لهن الادلة

وأما الدهر فالمراد به الزمان الا انه باعتبار نسبته الى الامور الثابتة يسمى سرمدا والى مايقبل التغييرات يسمى دهرا والى مقارنتها يسمى زمانا وذهب جمع من قدماء الفلاسفة الى أنه جوهر مستقل واجب الوجود وانملاء المكان وهل أرادوا به حيز الفلك أوماوراء العالم اضطراب عندهم وظاهر عبارتهم الاخير فهو موجود وقديم عندهم أى لاأول له وقال أهل السنة لاشئ وراء العالم ﴿الخامس﴾ عالم الكون والفساد هو الذى يقع فيه الكون والفساد وهو عالم العناصر الاربعة النار والهواء والماء والارض زعموا انها يجوز انقلاب بعضها الى بعض لاشتراكها فى جنسها وقبولها صورها النوعية وخصوصيات الصور التى فيها انما هى بحسب الاستعدادات الحاصلة بأسباب خارجية فعند تبدل السبب يجوز أن تذهب صورة وهذا هو المعنى بالفساد وتحدث صورة وهذا هو المعنى بالكون والاستحالة تبدل فى الكيفيات بزوال كيفية وحدوث أخرى مع بقاء الصورة ﴿السادس﴾ الهيولى بفتح الهاء وضم الياء مخففا وحكى فى القاموس عن ابن القطاع تشديدها وألفه مقصورة وهى لغة القطن وشبه الاوائل طينة العالم به وهى فى اصطلاحهم موصوفة بما وصف به الموحدون الله سبحانه وتعالى من انه موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن بشئ من سمات الحدوث ثم حلت بها الصنعة واعترضت بها الاعراض فحدث منها العالم ﴿السابع﴾ قوله وتقديرها حوادث لاأول لها اعتراض من الفلاسفة على كبرى الدليل الذى استدللنا به على حدوث العالم وهى كل ماصفاته حادثة فهو حادث قالوا لانسلم ان ماصفاته حادثة حادث وقولكم لانه لايعرى عنها مسلم ولكن قولكم فهو حادث مثلها ممنوع لان ذلك انما يلزم لو كانت الحوادث التى لازمت الاجرام لها مبدأ يفتتح به عددها ونحن نقول لامفتتح لتلك الحوادث التى لازمت الاجرام بل مامن حادث الاوقبله حادث لا الى أول فلايلزم من قدم الاجرام على هذا التقدير عروها عن الحوادث اللازمة لها لان نوعها الذى لاتنفك عنه الاجرام قديم ﴿الثامن﴾ الجواب عنه من أوجه أحدها انه يلزم على وجود حوادث لاأول لها وجود عدد لانهاية له وقد فرغ من حركات الافلاك وأشخاص الحيوانات ونحوها على الترتيب واحدا بعد واحد والجمع بين عدم النهاية والفراغ جمع بين متنافيين فهو محال بالضرورة ويلزمه استحالة وجود نا ووجود سائر الحيوانات الا ن لتوقفه على المحال وهو فراغ مالانهاية له والى هذا الجواب أشار فى العقيدة بقوله يؤدى الخ ﴿التاسع﴾ أورد الملحدة سؤالا على منعنا حوادث لاأول لها فقالوا اما ألزمتمونا من وجود حوادث لانهاية لها يلزمكم مثله فى نعيم الجنة اذ قلتم ان حوادث نعيمها ومتجددات أفراحها وسرورها لانهاية لها وجوابه انهم لبسوا بلفظ مشترك وهو حوادث لانهاية لها فانه مشترك بين مالانهاية له بحسب مبدئه أى مالاأول له وبين مالانهاية له بحسب آخره أى لاآخر له والذى قالوه وردد ناه الاول وعلى استحالته دلت الادلة من التناقض وغيره ولم يدل دليل على جوازه والذى قلناه فى نعيم الجنة من الثانى أى حوادث لاآخر لها أى انها لاتنقطع أبدا حتى لايتجدد بعدها شئ وأماماوجد منها فى الماضى فهو متناه له أول وآخر فلم يلزم فيه جمع بين الفراغ وعدم النهاية المتناقضين ولاغيره من أدلة الاستحالة كما لزم فيما ادعوا وليس من حقيقة الحادث كونه له آخر ومن حقيقته

لابد لنفيه من دليل ولو سلم فالمستفاد منه وجوب اتحاد المعتقد لاطريقه فيجوز أن يكون الطريق الموصل للمجتهد هو النظر والطريق الموصل للعاجز هو التقليد فلا استدلال فيه قوله ثم انه خبر آحاد لايعارض القواطع وللمعتزلة أن يدفعوا ذلك ولو فرض انه متواتر فهو دليل نقلى قابل للتأويل فلا يعارض القواطع العقلية اهـ (وحكمه) أى أصول الدين (على البرايا) جمع برية أى الخلق (انحتما) أى تحتم ووجب على كل مكلف وجوبا عينيا فهو فرض عينى لقوله تعالى فاعلم انه لااله الاالله فيجب على المكلف أن يعرف كل عقيدة بدليل ولو اجماليا وهو العجز عن تقريره أى ترتيبه واجرائه على قوانين المناطقة من تكرير الحد الوسط وتقديم الصغرى على الكبرى وغير ذلك وحل شبهه أى ردها وابطالها كأن تقول لشخص مادليلك على وجود الله تعالى فيقول لك هذا العالم ويعجز عن

كيفية دلالته هل من جهة حدوثه أى وجوده بعد العدم أو امكانه أى استواء طرفى الوجود والعدم فى حقه أو حدوثه بشرط الامكان أو امكانه بشرط الحدوث فعلى الاول لايقدر أن يقول العالم حادث وكل حادث لابد له من محدث كونه

وعلى الثاني لا يقدر أن يقول العالم ممكن وكل ممكن لا بد له من صانع وعلى الثالث والرابع لا يقدر أن يقول العالم حادث ممكن وكل حادث ممكن لا بد له من محدث أو يعرف جهة الدلالة ويقدر على تقرير الدليل ولكن يعجز عن حل الشبه الواردة

كونه له أول فقد ظهر انتفاء أدلة الاستحالة فيما قلناه من ثبوت حوادث لا آخر لها ودليل جوازه ما تقرر من وجوب عموم متعلق قدرته وارادته سبحانه وتعالى كل ممكن فلو لزم أن يكون للحوادث آخر لزم عجز القدرة والارادة عن أمثال ما وقع وهي ممكنة ضرورة وأما حوادث لا أول لها فهي من المحال الذي لا تتعلق الارادة والقدرة به ﴿العاشر﴾ ضرب أئمتنا للحوادث لا أول لها وحوادث لا آخر لها مثالين يتبين بهما استحالة الاول وجواز الثاني فمثلوا الاول بمن قال لا أعطي فلانا في يوم الخميس درهما الا اذا كنت أعطيته قبله درهما ولا أعطيه درهما قبله الا اذا كنت أعطيته درهما قبله وهكذا الا الى أول فمعلوم ضرورة ان اعطاءه الدرهم في يوم الخميس الموعود به محال لتوقفه على محال وهو فراغ ما لا نهاية له بالاعطاء شيأ بعد شئ ولا ريب ان حوادث لا أول لها مطابق لهذا المثال فان اعطاء الفاعل الفلك الحركة اليوم وفيما قبله من الازمان الماضية متوقف على اعطائه قبله من الحركات شيأ بعد شئ ما لا نهاية له فحركة الفلك في الزمن المعين نظير الدرهم الموعود به في الزمن المخصوص والحركات التي لا تتناهى قبلها نظير الدراهم التي لا تتناهى قبل ذلك الدرهم فيكون وجود الحركة للفلك في هذا الزمان مثلا مستحيلا كما استحال وجود الدرهم الموعود به في الزمن المعين ويلزم ان وجودنا في هذا الزمان ووجود سائر الحيوانات والزرع مستحيلا لتوقف وجودنا على وجود آباء قبلنا لا نهاية لهم وتوقف وجود الزروع على بذور لا نهاية لها ولا خبر في فضيحتهم كالعيان ومثال حوادث لا آخر لها قوله لا أعطيك درهما في زمن ما الا أعطيك درهما بعده وهكذا الا الى آخر فهذا لا يرتاب عاقل في جوازه اذ حاصله التزامه عدم قطع الاعطاء بعد ابتدائه فاذا كان ممن لا يخلف وعده وهو باق قادر على كل شئ ومريد لكل شئ فانا نقطع بفعله ذلك أبدا ونؤمن به وليس ذلك الا الله سبحانه وتعالى ولا يخفى مطابقة هذا المثال لنعيم الجنة للمؤمنين وعذاب جهنم للفلاسفة القائلين بقدم العالم وأضرابهم من الطبائعيين وسائر الكافرين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا في الدنيا والآخرة من عباده المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين يارب العالمين (و) أقيض (أيضا) الى الاستدلال على استحالة حوادث لا أول لها فأقول (يلزم على وجود حوادث لا أول لها) وفاعل يلزم (ان) بفتح فسكون (يقارن) بضم الياء وكسر الراء (الوجود الازلي عدمه) أي الوجود ومقارنة الوجود عدمه محال فوجود حوادث لا أول لها محال ﴿تنبيهات * الاول﴾ تقرير هذا الدليل لو كانت الحوادث لا أول لها للزم اجتماع الوجود الازلي مع عدمه لكن التالي باطل فقدمه باطل ﴿الثاني﴾ بيان الملازمة ان كل حادث من تلك الحوادث مسبوق بعدم لا أول له وتلك العدمات كلها مجتمعة في الازل اذ لا ترتيب فيه وجنس الحوادث أزلي أيضا لانها لا أول لها وذلك الجنس لا يتحقق وجوده الا في حادث من افراده فيلزم أن يكون ذلك الحادث أزليا وعدمه السابق عليه أزلي أيضا فقد لزم مقارنة وجود الشئ لعدمه لانهما أزليان واجتماع وجود الشئ مع عدمه محال بالضرورة ﴿الثالث﴾ يلزمه أيضا مصاحبة السابق وهو العدم للمسبوق وهو الوجود الحادث ﴿الرابع﴾ يلزمه أيضا الجمع بين متناقضين وهما الحدوث والازلية ﴿الخامس﴾ ان قالوا لا نسلم ان العدم صاحبه شئ من الحوادث بل هو قبل جميعها لزم ان لجميع الحوادث أول

عليه وذلك كالاستدلال على وجوب وجود الله سبحانه وتعالى بالعالم من حيث حدوثه مع معرفة تقرير الدليل بانه العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث ولكن ان قيل له الصغرى أو الكبرى ممنوعة يعجز عن الجواب عنه وأما معرفتها بالدليل التفصيلي وهو المقدور على تقريره وحل شبهه كأن تقول لشخص ما دليلك على وجود الله فيقول هذا العالم ويعرف ان جهة الدلالة هو الحدوث أو الامكان أو هما معا والثاني شرط أو شطر ويقدر على تقرير الدليل فيقول في تقريره على الاول العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث فالعالم لا بد له من محدث وعلى الثاني العالم ممكن وكل ممكن لا بد له من صانع فالعالم لا بد له من صانع وعلى الثالث والرابع العالم حادث ممكن وكل حادث ممكن لا بد له من محدث فالعالم لا بد له من محدث ويقدر أيضا على رد الشبه التي يوردها الخصم على الدليل المذكور كأن يقول الخصم لا نسلم الكبرى القائلة وكل حادث لا بد له من محدث ما المانع أن يكون حدث بنفسه أي خلق نفسه فيرد عليه بانه لو خلق نفسه للزم عليه الجمع بين الضدين بان يكون موجودا معدوما لان خلقه لنفسه يقتضي وجوده أولا ونفس الخلق يقتضي عدمه

كذلك اذ لو كان موجودا ما تعلق به خلق لانه تحصيل حاصل وذلك باطل فواجبة وجوبا كفائيا فيجب على أهل كل قطر
يشق الوصول منه الى غيره ان يكون فيهم من يعرفها بالدليل التفصيلى لانه ربما حدثت شبهة فيردها هذا هو الصحيح

وقد قالوا لا أول لها هذا خلف وتهافت فى القول ولزمهم وجود سابق ومسبوق فى الازل وهذا لا يعقل (و) أيضا يلزم (ان) بفتح فسكون (يستحيل عند تطبيق) أى مقابلة افراد (ما) أى البعض الذى (فرغ منها) أى الحوادث حال كونه (بدون زيادة) عليه وصلة تطبيق (على) أفراد (نفسه) أى الذى فرغ منها حال كونه (مع زيادة) عليه وفاعل يستحيل (ما) أى الحكم الذى (علم) بضم العين (بين العددين) و بين ما بقوله (من وجوب المساواة) بين العددين (أو نقيضها) أى لا مساواة الصادق بالزيادة والنقص ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ هذا طريق ثالث لابطال حوادث لا أول لها و يسمى برهان القطع والتطبيق وتقريره لو وجدت حوادث لا أول لها للزم وجود عددين متغايرين وليس أحدهما أكثر من الآخر ولا مساويا له لكن التالى باطل بالضرورة لما علم من وجود احدى النسبتين بين كل عددين فقدمه وهو وجود حوادث لا أول لها باطل ﴿الثانى﴾ بيان الملازمة انا لو اعتبرنا عدد الحوادث من زمن الطوفان مثلا الى الازل وعددها من الآن مثلا الى الازل لكانا عددين متغايرين على الضرورة وتستحيل المساواة بينهما لتحقق الزيادة فى أحدهما والشئ دون زيادة لا يساوى نفسه مع زيادة ويستحيل أيضا كون أحدهما أكثر من الآخر لعدم تناهى أفراد كل واحد منهما فلا يفرغ أحدهما بالعد قبل الآخر وحقيقة الاقل ما يفرغ بالعد قبل الاكثر وهو ما يقابله ولو فرضنا شخصين أحدهما يعد الحوادث من الطوفان الى الازل والآخر يعدها من الآن الى الازل لاستحال فراغ أحد العددين بالعد قبل الآخر فاستحال كون أحدهما أكثر من الآخر فقد اتضح لك انه يلزم على وجود حوادث لا أول لها وجود عددين ليس بينهما مساواة ولا مفاضلة ﴿الثالث﴾ قوله وان يستحيل عطف على ان يقارن الذى هو فاعل يلزم والضمير المجرور فى منها يعود على الحوادث وقوله بدون زيادة حال من فاعل فرغ وقوله على نفسه صلة تطبيق ﴿الرابع﴾ التطبيق جعل شئ على شئ والمراد به مقابلة افراد أحد العددين بافراد الآخر والمطبق من الحوادث فى مثالنا عدد الحوادث من الطوفان الى الازل والمطبق عليه عددها من الآن الى الازل وهو فى الحقيقة عين المطبق لكن بعد زيادة حوادث عليه وهو ما من الطوفان الى الآن ولاجل قطعنا فى هذا البرهان المطبق عن زيادة حوادث عليه لتنظره مع نفسه بعد زيادتها عليه سمى برهان القطع والتطبيق ﴿الخامس﴾ ما الموصولة فى قوله ما علم فاعل يستحيل (و) أيضا يلزم (ان يصح فى كل حادث) أى عند حدوث كل حادث وفاعل يصح (ثبوت حكم بفراغ ما لا نهاية له) حال كونه (قبله) أى الحادث الذى حكم عنده بفراغ ما لا نهاية له صلة فراغ (وهكذا) أى الحادث الاخير الذى حكم عند حدوثه بفراغ ما لا نهاية له قبله فى صحة الحكم بفراغ ما لا نهاية له قبله عند حدوثه كل حادث قبله حال كونه مستمرا (لا الى أول فى الاحكام و) الحال انه (من لازمها) أى الاحكام (سبق) حادث (محكوم عليه بالفراغ فيلزم) على ذلك (ان يسبق أزلى) أى الحادث المحكوم عليه بالفراغ (أزليا) أى الحكم بالفراغ أى واللازم باطل فلزومه وهو وجود حوادث لا أول لها باطل (وان) بكسر فسكون (أجيب) بضم الهمز وفتح الموحدة أى عن لزوم سبق ازلى أزليا (بالنهاية) أى التى أثبتها هذا الدليل (فى الاحكام) أى لا فى الحوادث المحكوم عليها بالفراغ (لزم) على

وأما من قال ان معرفتها بالدليل التفصيلى واجبة عينا فقد ضيق رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة وجعل الجنة مختصة بجماعة يسيرة ﴿تنبيهات﴾ الاول ما ذكر من ان الواجب عينا هو الدليل الاجمالى والتفصيلى واجب كفائى هو المشهور بل حكى الفهرى عليه الاتفاق ابن عرفة وفى وجوب المعرفة على الاعيان بالدليل الاجمالى وعلى الكفاية بالتفصيلى نقلا الآمدى عن الامام وغيره قائلا من كان اعتقاده دون دليل ولا شبهة فهو مؤمن عاص بترك النظر الفهرى لا نزاع بين المتكلمين فى عدم وجوب المعرفة بالدليل التفصيلى على الاعيان وانما هو كفاية وظاهر قول ابن رشد فى نوازله أن الدليل التفصيلى مندوب اليه لا فرض كفاية أفاده الرماصى فى شرحه على أم البراهين ﴿الثانى﴾ قال العلامة اليوسى فى الدليل التفصيلى ثلاثة أقوال أحدها وجوبه على الاعيان ثانيها على الكفاية ثالثها ندبه ولا قائل بتوقف الايمان عليه غير ما حكاه العلانى عن الاسفرايينى وتكلموا عليه حتى قال الغزالى سفهت طائفة فكفرت عوام المسلمين وزعموا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التى حرروها فهو كافر فضيقوا رحمة الله

الجواب

الجواب المذكور (ان) بفتح الهمزة والنون مثقلا (ما) أي الذي (يتناهى) وهي الحركات والحوادث ماعدا الاول يصير (لايتناهى) بسبب (زيادة واحد) على مايتناهى أي واللازم باطل فلزومه باطل وهو وجود حوادث لاأول لها ﴿تنبيهات * الاول﴾ هذا طريق رابع في الرد على الفلاسفة في اثباتهم حوادث لاأول لها ﴿الثاني﴾ تقرير هذا البرهان لو وجدت حوادث لاأول لها لزم ان يصح عند حدوث كل حادث وجود حكم بفراغ مالانهاية له والملازمة ظاهرة لان صحة الحكم تتبع صحة المحكوم به والمحكوم به وهو فراغ مالانهاية قبل كل حادث صحيح على أصلهم فوجود الحكم بذلك عند حدوث كل حادث صحيح ضرورة لكن هذا الحكم مستحيل لما نذكر الآن من البرهان على ذلك فلزومه وهو وجود حوادث لاأول لها مستحيل لوجوب استحالة الملزوم عند استحالة لازمه فالحوادث كلها لها أول فلا وجود لجنسها ولا لشئ منها في الازل وهو المطلوب ﴿الثالث﴾ بيان استحالة وجود ذلك الحكم انه لو وجد لم يخل اما ان يكون له أول أولا والتالي باطل بقسميه فلزومه وهو وجود الحكم باطل أيضا والملازمة ظاهرة واما بطلان التالي فانما يتبين بابطال كل واحد من قسميه فاما كونه لاأول له فباطل لان من ضرورته ان يسبق كل فرد من أفراده حوادث ليحكم عليها بالانقضاء فيلزم ان يسبق جنس المحكوم عليه وهو أزلي جنس الحكم وهو أزلي أيضا وسبق أزلي أزليا محال بالضرورة واما كونه له أول فباطل أيضا لانه يلزمه وجود عدد متناه في نفسه وزيد عليه واحد فصار غير متناه وبطلان هذا اللازم ظاهر لان زيادة الواحد على أي عدد زيادة شئ متناه والفرض ان المزيد عليه متناه أيضا فمجموعهما متناه ضرورة فالحكم عليه بانه غير متناه واضح البطلان ﴿الرابع﴾ بيان لزوم هذا المحال على تقدير انتهاء الحكم بفرض مثال على أصلهم يتضح به ذلك بان نفرض في حركات الفلك مثلا وجود حكم في يومنا بانقضاء مالانهاية له من الحركات قبله ثم كذلك حكم آخر في الحركة التي تلي حركة يومنا قبله ثم هكذا ماتوالت الاحكام فان فرض توالها أبدا بحيث لاأول لها وقد عرفت ان الحركات المحكوم عليها بالانقضاء سابقة أبدا على الزمان الذي يوجد فيه الحكم عليها وهو القسم الاول من قسمي التالي الذي بينا انه يلزم عليه سبق أزلي وهو جنس الحوادث المحكوم عليها على أزلي وهو جنس الحكم عليها بالانقضاء وان فرض ان الاحكام انقطعت بحيث كان لها أول وهو القسم الثاني من قسمي التالي الذي أردنا بيان بطلانه فلنفرض ان تلك الاحكام توالت على الوجه السابق الى تمام ألف حركة مثلا حكم عندها انه فرغ قبلها من حركات الفلك مالانهاية له ثم انقطع الحكم بحيث لم يحكم عند الواحد وألف بانه فرغ قبلها مالانهاية له من الاحكام فيلزم على هذا كون ماقبل الواحد وألف من حركات الفلك عددا متناهيا اذ لو كان غير متناه لما انقطع عليه بذلك كما لم ينقطع فيما دونه لكن قد حكم عليه تمام الالف مجموعا الى الحركة الواحدة التي الالف قبلها بعدم النهاية اذ الفرض ان أول الاحكام الحكم الذي وجد عند تمام الالف ولا حكم قبله فتعين ان عدم النهاية المحكوم به على مجموع الحركات التي قبل الالف انما جاء من الزيادة فيها الحركة الواحدة التي تلي للالف قبلها بل وعدم النهاية للحركات في سائر الاحكام نقول سببه زيادة هذه الحركة الواحدة فيها لان ماقبل هذه الحركة متناه والا لوجد الحكم عليه بعدم النهاية

الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بطائفة يسيرة من المتكلمين اه ﴿الثالث﴾ قالت المعتزلة لابد في صحة الايمان من النظر والاستدلال والاقتدار على تقرير الحجج ودفع الشبه قال العلامة السعد بطلانه يكاد يلحق بالضروريات من دين الاسلام والظاهر ان المراد ان ذلك واجب وان صح الايمان بدونه فان أرادوا الواجب على الكفاية فوفاق اذ لابد في كل صقع ممن يقوم باقامة الحجج وازالة الشبه ومجادلة الخصوم وان أرادوا الواجب على كل مكلف بحيث لايسقط بفعل البعض ففيه الخلاف اه وماذكره من الوفاق موافق لما تقدم عن الفهري أفاده الرماصي في شرحه على أم البراهين (وبالنجاة) أي السلامة من الخلود في النار صلة (فاز) أي ظفر وأفلح (من) بفتح فسكون أي المكلف الذي (له) أي علم أصول الدين صلة (انتمى) أي انتسب (لانه) أي من انتمى له (بنوره) أي علم أصول الدين صلة (ينقذ) بضم فسكون ففتح القاف واعجام الذال أي يخلص (من * ظلمة تقليد) أي اعتقاد جازم لما يسمع من الغير بلا معرفة دليله والاضافة من اضافة المشبه به للمشبه (فنفعه) أي أصول الدين والنفع وصول الخير للغير ضد الضر (ضمن) بضم فكسر أي محقق لاشك فيه ﴿تنبيهان * الاول﴾ قال في القاموس النور بالضم الضوء أيا ما كان أو شعاعه جمعه أنوار ونيران وقد نار نورا وتنور واستنار ونور وتنور ومحمد صلى الله عليه وسلم والذي يبين الاشياء اه وقوله أيا ما كان أي لشمس أو قمر أو مصباح ﴿الثاني﴾

النور أعم من الضياء لانه ماقوى من النور والنور شامل للقوى والضعيف وقيل ما بالذات ضوء كنور الشمس وما بالعرض نور كنور القمر فان الشمس نيرة فى ذاتها ٤٦ والقمر نير بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها قال الله تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء أى ذات ضياء أو مضيئة والقمر نورا أى ذا نور أو منيرا والحاصل ان أهل الهيئة قالوا المضيء ما كان من الذات والنور ما كان مكتسبا واستدلوا على ذلك بهذه الآية فهم زعمون ان الشمس مضيئة بذاتها وان جسمها نورانى وان جسم القمر ظلمانى وانما استنار لصقالته ومقابلته الشمس فانطبع نورها فيه كما ينطبع نور الشمعة أو الشمس فى المرآة المقابلة لها (وكم) بفتح فسكون أى كثير ألف بضم فكسر مثقلا (به) أى فى بيان وتحقيق علم أصول الدين (العلماء) جمع عالم أو عليم (الملة *) بكسر ففتح مثقلا أى الاسلام حال من كتب الآتى فى بعده ﴿تنبيه﴾ الملة يساويها الدين والشريعة لان الاحكام من حيث انها تدان أى يخضع لها تسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها وتملى تسمى ملة ومن حيث انها تقصد لانقاذ النفوس من مهلكاتها تسمى شريعة وقوله (من كتب) بضمتين جمع كتاب بيان لكم

والفرض وجوب انقطاعه وما بعدها متناه أيضا اذ اعلاه ألف حركة ولا ريب انها متناهية فاذا لا سبب لعدم النهاية فى جميع الاحكام الا زيادة تلك الحركة الواحدة فقد لزم ان ما يتناهى وهو ما قبل تلك الحركة الواحدة وما بعدها من الحركات صار لا يتناهى بسبب زيادة حركة واحدة فيه وهى الحركة التى تلى الالف قبلها وان شئت فاقتصر على ذكر ما قبل هذه الحركة فانه يتناهى وقد صار لا يتناهى بزيادة تلك الحركة عليه وهو أقرب وأظهر والله سبحانه وتعالى أعلم ولا يخفى عليك اجراء مثل هذا فى سائر ما قالوا به من حوادث لا أول لها وبعد هذا البيان لا يبقى عليك اشكال فى لفظ العقيدة وبالله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿فصل﴾ فى بيان وجوب القدم لله سبحانه وتعالى (ثم نقول) معشر المسلمين (يجب) عقلا (ان) بفتح فسكون (يكون هذا الصانع) الذى تبين بالبرهان السابق وجوب وجوده أى الخالق (لذاتك) أيها الناظر (ولسائر) أى باقى (العالم) بفتح اللام أى ما سوى الله سبحانه وتعالى وخبر يكون (قديما أى ليس مسبوقا بعدم) فلا أول لوجوده سبحانه وتعالى وأفاد دليل قدمه سبحانه وتعالى بقوله (والا) بكسر الهمز وشد اللام مركب من ان الشرطية ولا النافية وأصله ان لا فابدلت نون ان لاما للتقارب بمخرجيهما وادغمت اللام فى اللام أى وان لم يكن هذا الصانع قديما بان كان حادثا (لافتقر) أى احتاج هذا الصانع (الى محدث) بضم فسكون فكسر محدثه لاستحالة حدوثه بلا محدث لتأديته لرجحية المساوى أو المرجوح بلا مرجح وهذا محال بالضرورة (وذلك) أى افتقاره الى محدث (يؤدى) بضم ففتح فكسر مثقلا أى يوصل (الى التسلسل) أى التوالى فى الازل لا الى نهاية وبين شرط تأديته الى التسلسل بقوله (ان) بكسر فسكون (كان محدثه) أى الصانع (ليس أثرا) بفتح الهمز والمثلثة أى مصنوعا (له) أى الصانع لا مباشرة ولا بواسطة (أو) يؤدى (الى الدور) بفتح الدال وسكون الواو أى توقف شئ على شئ متوقف عليه مباشرة أو بواسطة وبين شرط تأديته الى الدور بقوله (ان كان) أى محدثه أثراله (والتسلسل والدور محالان لما) بكسر لام التعليل وخفة الميم أى المعنى الذى (فى الاول) أى التسلسل وبين ما بقوله (من فراغ ما لا نهاية له بالعدد) أى فيه تنازع فيه فراغ ونهاية (و) لما (فى الثانى) أى الدور وبين ما فى الثانى بقوله (من كون الشئ الواحد سابقا على نفسه) باعتبار كونه صانعا و (مسبوقا بها) أى نفسه باعتبار كونه مصنوعا ﴿تنبيهات * الاول﴾ لما فرغ المصنف رحمه الله سبحانه وتعالى من بيان برهان وجوب وجود الله سبحانه وتعالى شرع فى بيان صفات الله سبحانه وتعالى وبيان براهينها وقدم الصفات السلبية على صفات المعانى لان الاولى من باب التخلية بالخاء المعجمة والثانية من باب التحلية بالحاء المهملة والاولى تقديم الاولى على الثانية وقدم القدم والبقاء على سائر السلبية لانهما دليلان عليه وقدم القدم على البقاء لهذا ﴿الثانى﴾ يطلق القدم على توالى الازمنة ومرور الليالى والايام ومنه قوله سبحانه وتعالى كالعرجون القديم وقولهم أساس قديم وبناء قديم وهذا المعنى محال على الله سبحانه وتعالى اذ وجوده سبحانه وتعالى ليس زمانيا اذ لا نسبة للزمان اليه البتة اذ هو من صفات المحدث فهو حادث ضرورة فانه مقارنة متجدد معلوم لمتجدد مجهول

(بالقصد) صلة (مستقلة) بكسر القاف وشد اللام نعت كتب (ما) أى الذى انقسم (بين) كتاب (منثور و) كتاب (نظم) أى منظوم (يهتصر *) بضم الياء وسكون الهاء وفتح التاء المثناة فوق والصاد المهملة أى يدلى كمقارنة

كمقارنة السفر لطلوع الشمس فهو نسبة بين حادثين ولا تجدد فى الازل فلا زمان فيه والتجدد
فى وجود الله سبحانه وتعالى ووجود صفاته محال فنسبة الزمان اليه سبحانه وتعالى محال مطلقا فى
الازل وفيما لا يزال ويطلق الزمان على حركات الافلاك وما يرجع اليها من الساعات واجزائها
والليل والنهار اذ الليل زمان مغيب الشمس تحت الافق والنهار زمان ظهورها فوقه وذلك فى
الحقيقة سير الفلك الاعظم بها تحت الافق أو فوقه على زعم الفلاسفة والساعة سيره خمسة عشر
درجة أى جزء من ثلثمائة وستين جزأ من الفلك ولا شك فى انعدام الزمان بهذا المعنى فى الازل أيضا
اذ لا فلك فيه لبرهان حدوث كل ما سوى الله سبحانه وتعالى فقد اتضح لك ان الزمان بالمعنيين
انما هو من صفات الحوادث فالقدم باعتباره خاص بالحوادث ويطلق القدم على عدم الاولية
للوجود أى كونه أزليا ليس مسبوقا بعدم وهذا المعنى هو الواجب عقلا لوجود الله سبحانه
وصفاته ﴿الثالث﴾ الدليل على وجوب قدمه سبحانه وتعالى انه لو لم يكن قديما لكان حادثا
اذ لا واسطة بينهما فى حق كل موجود لكن كونه تعالى حادثا محال لانه يوجب افتقاره الى
محدث لوجوب افتقار كل حادث الى محدث ثم محدثه حادث مثله فيفتقر الى محدث فان كان
محدثه الاول لزم الدور وان كان غيره وجب افتقاره الى محدث وهلم جرا فيلزم التسلسل وهو
محال لاستحالة حوادث لا أول لها ﴿الرابع﴾ أشار الى برهان بطلان التسلسل بقوله لما فى الاول
من فراغ ما لا نهاية له يعنى وقدم بيان استحالته ﴿الخامس﴾ أشار الى برهان بطلان الدور
بقوله وفى الثانى من كون الشئ الواحد سابقا على نفسه مسبوقا بها اما لزوم سبقيته على نفسه
فلان صانعه أثر له فيجب تقدمه على صانعه لوجوب سبق المؤثر على أثره وهو أثر لصانعه فيجب
تقدم صانعه عليه فلزم تقدمه على نفسه بمرتبتين لتقدمه على صانعه المتقدم عليه والمتقدم
على المتقدم على شئ متقدم على ذلك الشئ ضرورة وكذلك يجب أن يتأخر عن نفسه بمرتبتين
وهو الذى أراده بقوله مسبوقا بها وذلك لانه أثر لصانعه فيتأخر عنه وصانعه أثر له فيتأخر
عنه والمؤخر عن المؤخر عن شئ مؤخر عن ذلك الشئ ضرورة وبالجملة فاللازم فى الدور تقدم
حصول الشئ على حصول نفسه بمرتبتين وتأخر حصوله عن حصول نفسه بمرتبتين والتقدم
والتأخر متلازمان ولظهور قدم الصانع وعدم الشبهة فيه لم يقل أحد بحدوثه ﴿السادس﴾
قوله فى تفسير القدم أى غير مسبوق بعدم تنبيه على ان المختار فيه انه صفة سلبية وقد اختاره
محققو المتأخرين وقيل صفة نفسية أى غير زائدة على الذات ومرجعها الى الوجود المستمر
فى الازل ورد بانه لو كان نفسيا للوجود لما عرى عنه موجود كيف والجوهر لا يتصف به أول
زمن وجوده ويطرأ عليه بعد ذلك اذا توالت عليه الازمنة والصفة النفسية لا تكون طارئة
وقيل صفة معنى أى صفة موجودة زائدة على الذات كالعلم والقدرة من المعانى ورد بانه يلزم
كون قدمه سبحانه وتعالى قديما لاستحالة اتصافه سبحانه وتعالى بحادث ولانه لا يعقل وجود
فى الازل عاريا عن القدم ويجب كونه بقدم موجود زائد على ذلك القدم قائم به والا لزم نقض
الدليل ثم ينقل الكلام الى قدم القدم فيلزم فيه مثل ما لزم فى الاول ثم كذلك ويلزم
التسلسل وقيام المعنى بالمعنى وهذه الاقوال الثلاثة مقررة فى البقاء أيضا فقيل نفسى أى هو
الوجود المستمر فيما لا يزال وقيل معنى موجود زائد على وجود الذات وقيل سلبى أى نفى

ويسوى (جناه) بفتح الجيم مخففا أى ثمره وفوائده فى القاموس اهتصر النخلة ذلل عذوقها وسوّاها وبين المنثور والمنظوم
بقوله (من) كتاب (مطول) بضم الميم وفتح الطاء والواو مثقلا اسم مفعول طول المثقل (و) كتاب
(مختصر) بفتح الصاد
المهملة اسم مفعول
اختصر من الاختصار
وهو ايراد المعانى الكثيرة
بالفاظ قليلة يعنى ان أهل
السنة رضى الله تعالى
عنهم اكثروا المصنفات
فى علم أصول الدين فبعضهم
مال الى التطويل بذكر
التفاريع وتبيين ما خفى
وتقييد ما أطلق وشرح
ما انبهم وغير ذلك من
مقاصدهم وبعضهم مال
الى الاختصار بان يقتصر
على المقصود ويترك
التفاريع اذ هى داخلة
فى ضمن المقصود ﴿تنبيهان
الاول﴾ قال الامام
النووى اختلفت العبارات
فى معنى المختصر فقيل
الاختصار ضم بعض
الشئ الى بعض وقيل
رد الكثير الى القليل
مع بقاء المعنى بحاله وأهل
المعانى يعبرون بالايجاز
ويعرفونه باداء المقصود
باقل من العبارة المتعارفة
ثم ان وفى بالمراد فهو غير
مخل والا فهو مخل
ويقابلونه بالمساواة وهو
أداء المقصود بالعبارة
المتعارفة وبالاطناب وهو
اداؤه بازيد من العبارة
المتعارفة لفائدة وبالتطويل
وهو اداؤه بازيد منها لغير فائدة ولا يكون الزائد متعينا وبالحشو وهو ما فيه زيادة متعينة ثم انه يكون مفسدا كالندى فى
قول المتنبى ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب وضمير فيها للدنيا وشعوب بفتح الشين المعجمة الموت

لانه يقتضى ان الندى وهو الكرم لاخير فيه اذا كان فى الحياة طول وانما يكون خيرا لمن كان الموت بين عينيه والامر بالعكس وغير مفسد كقول زهير هو ألفى قولها كذبا ومينا ٤٨ فان الكذب والمين معنى واحد اه مختصرا ﴿الثانى﴾ ان قلت هل للاختصار أصل فى الشرع قلت نعم ورد فى خبر الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بجوامع الكلم وفى حديث أحمد أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وفى رواية أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا (وانى) بكسر الهمزة (ملت) بكسر فسكون فضم (الى اتباعى* لهم) أى علماء الملة فى تأليف كتاب فى علم أصول الدين لان تأليف الكتب من العمل الباقى بعد الموت كما قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به بعده وولد صالح يدعو له عياض الانتفاع بعلم بعده يكون بثه ان يحمله عنه أو بابداعه التأليف اه المناوى بالتدريس والتصنيف السبكى والثانى أبقى لطول بقائه على ممر الازمان (وان كنت) بضم التاء (قصير الباع) الجملة حال أى قليل المعرفة بعلم أصول الدين وسائر العلوم قاله تواضعا وهو من أكابر علماء وقته علما ودينا (بحثت) بضم التاء أى ألفت (فى) هـ(ذا المطلب) بفتح الميم واللام وسكون الطاء أى المطلوب وهو علم أصول الدين (الوحيد*) أى المنفرد فى الفضل والشرف وصلة بحثت (بنبذة) بضم النون وقد تفتح وسكون الموحدة يقال ذهب ماله العالم

العدم اللاحق بعد الوجود وهو التحقيق فيه أيضا والاعتراض على الاولين هنا كالاعتراض عليهما فى القدم ﴿السابع﴾ حقيقة الدور توقف شئ على ما يتوقف عليه اما بمرتبة أو بمراتب وحقيقة التسلسل ترتب أمور غير متناهية اليوسى عبر السعد فى شرح المقاصد عن الدور والتسلسل بعبارة تشملهما وهى توالى العلية والمعلولية لا الى نهاية بان يكون كل فرد معروض معروض للمعلولية ولا ينتهى الى ما تعرض له العلية دون المعلولية ولا عكسه فان كانت المعروضات متناهية فالدور بمرتبة ان كانا اثنين وبمراتب ان كانت فوق الاثنين والا فالتسلسل ﴿فصل﴾ فى بيان وجوب البقاء لله سبحانه وبرهانه (ثم نقول) معشر المسلمين (ويجب) عقلا (أن يكون) أى الصانع سبحانه وتعالى (باقيا) أى لا يلحق وجوده) سبحانه وتعالى (عدم) فهو مستمر الى نهاية وبين دليله بقوله (والا) أى وان لم يكن واجب البقاء (لكانت ذاته) سبحانه وتعالى (تقبلهما) أى الوجود والعدم أى يجوز اتصافها بأحدهما غير معين واذا كانت ذاته تقبلهما (فيحتاج) الصانع سبحانه وتعالى (فى ترجيح وجوده) على عدمه وصلة يحتاج (الى مخصص) بضم ففتح فكسر مثقلا له بوجوده بدلا عن عدمه (فيكون) أى الصانع سبحانه وتعالى (حادثا كيف) يكون حادثا (وقدم) بفتحتين مثقلا أى تقدم (بالبرهان) صلة وجوب (الآتى) بعد الهمز وكسر النون ففاء أى قريبا وفاعل قدم (وجوب قدمه) بكسر ففتح أى الصانع سبحانه وتعالى (ومن هنا) أى الدليل على وجوب بقائه سبحانه وتعالى صلة (تعلم) أيها الناظر (أن) بفتح الهمز والنون مثقلا (ما) أى شئ أو الشئ الذى (ثبت) أى وجب عقلا (قدمه) بكسر ففتح (استحال) عقلا (عدمه) ووجب بقاؤه لاقتضاء قدمه وجوب بقائه ووجوب البقاء يقتضى نفى العدم اللاحق اما كون القدم يقتضى وجوب البقاء فلان القديم لو لم يكن واجب البقاء لكانت ذاته قابلة للوجود والعدم فيحتاج لمخصص فيكون حادثا والفرض انه قديم هذا خلف اليوسى هذه قاعدة متفق عليها عند الجميع بعضهم لم يتفق على مسئلة نظرية الهية غيرها ﴿تنبيهات* الاول﴾ تقدم أن المختار فى البقاء انه صفة سلبية أى سلب العدم اللاحق للوجود (الثانى) دليل وجوب بقائه سبحانه وتعالى انه لو جاز أن يلحقه سبحانه وتعالى العدم لزم افتقاره سبحانه وتعالى الى فاعل مختار يرجح وجوده على عدمه الجائز ولو افتقر الى مرجح يرجح وجوده على عدمه لكان حادثا لكن كونه حادثا محال لقيام البرهان على وجوب قدمه سبحانه وتعالى فافتقاره محال فجواز عدمه محال فثبت وجوب بقائه وهو المطلوب فبان بهذا البرهان ان وجوب قدمه سبحانه وتعالى يستلزم وجوب بقائه سبحانه وتعالى وأن جواز العدم اللاحق يستلزم جواز العدم السابق ﴿الثالث﴾ حصل بهذا البرهان قاعدة كلية وهى كل ما ثبت قدمه استحال عدمه لان القدم لا يكون الا واجبا للقديم وأورد عليها أن حكمها لم يثبت عندنا الا لله سبحانه وتعالى فكيف تكون قاعدة كلية وهى مختصة بالله سبحانه وتعالى وأجيب بأنها كلية تصور لا يمنع تصورها وقوع فهو وان انحصرت فى الخارج فى فرد كالاله بمعنى المعبود بحق والشمس بمعنى الكوكب النهارى الذى ينسخ ظهور وجوده الليل وانها غير مطردة لخروج عدم العالم أزلا فانه قديم وقد انعدم وأجيب بأنها فى الموجود اذ عليه قام الدليل الفهرى بل هى مطردة والعدم الازلى لم ينعدم ولو انعدم لوجد

وبقي منه نبذة أي قليل لأن القليل ينبطلي يطرح ولا يبالي به لقلته أي جملة قليلة (تنفع) كل أحد وقد أتى رحمه الله تعالى بما فيه
الكفاية في هذا الفن فشفى وكفى جزاه الله خيرا (في) معرفة علم (التوحيد) هو لغة ٤٩ مصدر وحدت الشيء اذا وجدته أو
جعلته في مكان وحده كما
في القاموس واصطلاحا
لا بمعنى الفن المدون افراد
العابد المعبود بالعبادة
أي تخصيصه بها وقصر
استحقاقها عليه فلا
يشرك غيره فيما عبده
بالفعل أم لا اذ فعلها ليس
شرطا فيه مع اعتقاد
وحدته ذاتا وصفات
وأفعالا فليس هذه الذات
تشبه ذاته تعالى ولا تقبل
ذاته تعالى الانقسام
بوجه ما لا فعلا ولا وهما
ولا فرضا مطابقا للواقع
ولا تشبه صفاته الصفات
ولا تعدد فيها من جنس
واحد بان يكون له تعالى
قدرتان مثلا ولا يدخل
أفعاله الاشتراك أي
ليس لاحد تأثير في فعل
ما لا بالاستقلال ولا بغيره
اذ الافعال كلها خيرا
كانت أو شرا منسوبة
له تعالى خلقا وايجادا
ولغيره كسبا قال العلامة
ابن الشحنة في منظومته
فافعال الورى خيرا وشرا *
بخلق الله ثم بالاكتساب
فنعزوها له عزو اختراع *
ونعزوها لهم عزو اكتساب
وقيل هو اثبات ذات غير
مشبهة للذوات فهي غير
حادثة وليست في زمان *
 ولا في مكان فهو امستلزم لصفات السلوب ولا معطلة أي خالية عن الصفات خلافا للمعتزلة المعطلين للذات عن
الصفات الوجودية حيث قالوا انه تعالى عالم بلا علم وهكذا زاعمين ان وجودها ينافي التوحيد قلنا المنافي له تعدد ذوات

العالم ازلا وهذا باطل ﴿الرابع﴾ هذا البرهان الذي ذكرنا لوجوب البقاء مختصر وهو مع اختصاره قطعي لا شبهة فيه والدليل المشهور بين المتكلمين فيه طول وتقسيم لم يجمع على طلان جميع أقسامه قالوا لو طرأ العدم على القديم لوجب كونه لمقتض اذ طرو شيء بغير مقتض محال خصوصا ان كان مرجوحا كالعدم الطارئ والمقتضي اما بالاختيار أولا والمقتضي بالاختيار لا يفعل العدم اذ ليس بفعل وغير المختار اما عدم شرط أو طريان ضد باطل كونه عدم شرط لان ذلك الشرط ان كان قديما انتقل الكلام الى عدمه ولزم التسلسل وان كان حادثا لزم وجود القديم في الازل بدون شرطه وهو محال وباطل كونه طريان ضد لانه ان طرأ قبل انعدام القديم لزم اجتماع الضدين وان طرأ بعد انعدامه فقد انعدم القديم لغير مقتض لاستحالة تأخر المقتضي عن أثره وأيضا يلزم في طريان الضد ترجيح المرجوح اذ دفع القديم السابق وجوده طريان ضده أولى من عكسه وأيضا فالضد ان قام بالقديم لزم اجتماع الضدين والابطل اقتضاؤه لعدم اختصاصه أي قيامه بمحل القديم لان المعنى لا يوجب حكما الا للمحل الذي قام به لان قيامه به واختصاصه به عن سائر المحال هو الذي اقتضى انه يوجب به حكما ولو اقتضى حكما لغير ما قام به لاقتضاه في كل ما لم يقم به حتى ان العلم القائم بجرم مثلا لو كان يقتضي كون جرم آخر عالما لاقتضى ان كل جرم عالم اذ لا ترجيح لبعض من لم يقم به عن بعض وهذا كله في بقاء الصفات لانها التي يتأتى فيها اجتماع ضدين لا في بقاء الذات لانه لو وجدت ذات ثانية منازعة للاولى لا يلزم عليه اجتماع ضدين لانهما معنيان وجوديان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يمكن اجتماعهما الا أن يقال يتسمح في الضد بجعله شاملا للذات ﴿الخامس﴾ استدل أئمة أهل السنة بمثل هذا البرهان على استحالة بقاء الاعراض قالوا تنعدم بنفس وجودها فلا تبقى أصلا وسواء ما شوهد ذلك فيه منها كالحركات والاصوات وما لم يشاهد ذلك فيه كالالوان والاعتقادات قالوا لانها لو بقيت لاستحال عدمها لما ذكر في التقسيم فالزموا مثل ذلك في الجواهر مع انها تبقى ويصح عدمها فأجابوا بأن شرط بقائها امدادها بالاعراض فاذا أراد الله سبحانه وتعالى اعدامها قطع خلق الاعراض ﴿السادس﴾ مذهب القاضي ان الاعدام يصح كونه متعلق القدرة وألزم بصحة اضافة العدم السابق الى المؤثر فان معقول العدم لا يختلف وفرق بان العدم السابق مستمر والمستمر غني عن المرجح والعدم اللاحق طارئ ومقتضى طريانه احتياجه لمرجح فلهذا تردد في بقاء الاعراض وجزم الفخر في معالمه ببقائها وقدماء الاشاعرة لما اعتقدوا ان الباقي باق ببقاء وان الجواهر انما صح بقاؤها لقيام البقاء بها قالوا لو بقيت الاعراض لزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال وقد تقدم ان التحقيق في البقاء خلافه ﴿السابع﴾ في كلام المصنف اشارة الى ثلاثة أقيسة استثنائية تقريرها لو لم يجب بقاؤه سبحانه وتعالى لكان قابلا للوجود والعدم لكن التالي باطل اذ لو قبلت ذاته العدم والوجود لاحتاجت في ترجيح وجودها الى مخصص لكن التالي باطل اذ لو احتاج الى مخصص لكان حادثا لكن التالي باطل لبرهان وجوب قدمه واذا بطل بطل ما استلزمه وهو عدم وجوب بقائه فثبت نقيضه وهو وجوب بقائه سبحانه وتعالى وهو المطلوب فهو من دليل الخلف فحذف المصنف من القياس الاول الاستثنائية ومن الثاني والثالث

مقدم الشرطية والاستثنائية وذكر دليل استثنائية الثالث (ومن هنا) أى برهان وجوب قدمه وبقائه سبحانه وتعالى صلة (تعلم) أيها الناظر (وجوب تنزهه) أى الله سبحانه و(تعالى) عن (أن) بفتح فسكون (يكون) أى الله سبحانه وتعالى (جرما) بكسر الجيم وسكون الراء (أو) عرضا (قائما به) أى الجرم (أو محاذيا) بضم الميم واهمال الحاء واعجام الذال أى مقابلا ومسامتا (له) أى الجرم (أو فى جهة) فوقية أو تحتية أو امامية أو خلفية أو يمينية أو يسارية (له) أى الجرم (أو مرتسما) بكسر السين المهمل أى متصورا (فى خياله) بفتح الخاء المعجم أى عقل الجرم وعلل عدم تنزهه سبحانه وتعالى عما سبق بقوله (لان ذلك) المذكور (كله يوجب) بضم فسكون فكسر أى يستلزم عقلا (مماثلته) أى كونه سبحانه وتعالى مثلا (للحوادث) أى الموجودات بعد عدمها وان كان مثلها (فيجب) أى يلزم عقلا (له) أى الله سبحانه وتعالى (ما) أى الحدوث الذى (وجب) أى لزم عقلا (لها) أى الحوادث (وذلك) أى وجوب حدوثه سبحانه وتعالى (يقدح) بفتح الياء والدال وسكون القاف أى يطعن ويعيب وهذا لا يناسب والمناسب باطل لما سبق من برهان وجوب قدمه سبحانه لان السابق ثابت ومتقرر لا يقدح فيه ولا يخدش فهو الذى يقدح فيما هنا ان خالفه وما هنا لا يقدح (فى وجوب قدمه) أى الله سبحانه وتعالى (و) لا يقدح فى وجوب (بقائه) أى الله سبحانه وتعالى (بل) للانتقال الاشد (و) يقدح فيما هنا كل وصف من أوصاف الله سبحانه وتعالى ولا يقدح ما هنا (فى كل) أى أى (وصف من أوصاف ألوهيته) أى كون الله سبحانه وتعالى الها أى معبودا بحق وغنيا عن كل ما سواه وفقيرا اليه كل ما عداه سبحانه وتعالى واضافة أوصاف لالوهيته لادنى ملابسة أى أوصافه سبحانه وتعالى التى استلزمتها ألوهيته سبحانه وتعالى ككونه واجب الوجود واحدا حيا بلا روح عالما بكل ما يعلم مريدا لكل ممكن قادرا عليه ﴿تنبيهات * الاول﴾ الجرم المقدار الذى يشغل فراغا سواء كان جوهرا فردا أو مركبا منه وهو الجسم ﴿الثانى﴾ وجه تنزهه سبحانه وتعالى عن الجرمية ان الجرم ملازم للحركة والسكون لان التحيز صفة نفسية له فان بقى فى حيزه فهو ساكن وان انتقل عنه فهو متحرك والحركة والسكون حادثان وقد سبق برهان حدوثهما وأخصر منه ان الحركة لا تبقى ومسبوقة بالكون فى الحيز الاول وكل ما لا يبقى حادث وكل مسبوق حادث والسكون ينعدم بالحركة وكل ما ينعدم حادث ﴿الثالث﴾ نظم الدليل على حدوث الجرم لو وجد جرم فى الازل لم يخل اما أن يكون فيه متحركا أو ساكنا لكن التالى بقسميه باطل فالمقدم مثله وبالجملة فالجرم ملازم للحركة والسكون وهما حادثان بالضرورة فلازمهما وهو الجرم حادث ويتعالى من وجب قدمه وبقاؤه عن كونه سبحانه وتعالى حادثا ﴿الرابع﴾ لو كان جرما لجاز أن يكون أكبر مما هو عليه أو أصغر لانه يستحيل وجود جرم لا نهاية له فيحتاج الى مخصص يخصصه بالمقدار الذى هو عليه دون غيره من المقادير الجائزة عليه فيكون حادثا وهو محال ﴿الخامس﴾ لو كان جسما مركبا من جزءين فأكثر للزم أن يقوم بكل جزء منه الحياة والعلم والارادة والقدرة وسائر صفات الاله لاستحالة وجود قديم غير اله ولئلا يلزم الافتقار الى مخصص يرجح بعض الاجزاء بقيام صفات الالوهية به دون بعض لكن قيامها بكل جزء محال لانه يوجب تعدد الاله وسيأتى برهان وجوب وحدانيته

لا وجود ذات مع صفات ثابتة لها بل هو عين الكمال وحكى عن عمرو بن عبيد المعتزلى انه كان يقول ان الله تعالى عالم بذاته لا لعلم قام به وهكذا فوقف عليه اعرابى فسمع كلامه فأنشأ يقول أرالك سقيم الفهم يا عمرو جاهلا * عديم الحجا والعلم مسترذل النظر

أترضى اذا ما قال يا عمرو قائل
أبولك عليم دون علم ولا نظر
حليم بلا حلم تقى بلا تقى
سميع بلا سمع بصير بلا بصر
جواد بلا جود وفى بلا وفا
جميل بلا حسن حى بلا خفر
شجاع بلا بطل رضى بلا رضا
أمين بلا أمن خطير بلا خطر
مديحا تراه أم هجاء وسبة
فلا أنت الا فى ضلال على خطر اه

وأما جعنى الفن المدون فسأبينه ان شاء الله تعالى عند الكلام على المبادى العشره (سميتها) أى النبذة قال المحقق الامير فى حواشى عبد السلام قيل أسماء الكتب أعلام أجناس وأسماء العلوم أعلام أشخاص ورد بانه ان تعدد الشئ بتعدد محل فكلاهما أجناس والا فأشخاص والفرق تحكم اه وسمى يتعدى للمفعول الثانى بحرف الجر تارة كسميت ابنى بمحمد وبنفسه تارة أخرى كسميتها (اضاءة) قال العلامة أبو البقاء فى كلياته الاضاءة فرط الانارة وأضاء يرد لازما ومتعديا تقول أضاء القمر الظلمة وأضاء القمر واللزوم هو المختار اه واضافة اضاءة (الدجنة *) بضم الدال المهملة والجيم وشد النون أى الظلمة على معنى اللام ودعوى (لكونها) أى النبذة مبينة (اعتقاد) أى معتقدات (أهل السنة) أى طريقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان كافى الحديث

ودعوى قيام صفة بمجموع الاجزاء باطلة لانه يلزم انقسام مالا يصح انقسامه ﴿السادس﴾ قوله أو محاذياله أى قريبا منه قرب اتصال بأن يكون الجرم مكانا له يتمكن عليه أو قرب انفصال بان يكون فى جهة له وكلاهما محال لانهما من خواص الاجرام ﴿السابع﴾ قوله أو فى جهة له فليس فوق شئ من العالم ولا تحته ولا امامه ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله لان الجهة تستلزم التحيز وكل متحيز جرم والله سبحانه وتعالى ليس بجرم ﴿الثامن﴾ قوله أو مرتسما فى خياله لانه لا يرتسم فى الخيال الا الاجرام واعراضها ﴿التاسع﴾ قد قامت البراهين على وجود الذات العلى موصوفا بصفات كال لا يحيط بها الا هو سبحانه وتعالى وعلى قيامه سبحانه وتعالى بنفسه واستحالة مماثلته لكل ما يخطر بالبال واستحالة اتصافه سبحانه وتعالى بكل ما يستلزم مماثلته للحوادث والعجز بعد هذا عن الادراك واجب اذ لا يعرف الله سبحانه وتعالى الا الله سبحانه وتعالى وأنشد أبو الفتح

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها * وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعاس نادم

﴿العاشر﴾ قوله لان ذلك كله يوجب مماثلته للحوادث أى مساواته لها فى صفاتها النفسية لان الموجودين اما أن يتساويا فى صفات النفس أولا فان تساويا فيها فهما مثلان وان لم يتساويا فيها فلا يخلوا اما أن يصح اجتماعهما أولا فان لم يصح اجتماعهما فضدان وان صح اجتماعهما فخلافان والمثلان يجب استواؤهما فى كل ما يجب لاحدهما وفى كل ما يجوز عليه وفى كل ما يستحيل فلهذا قلنا لو اتصف سبحانه وتعالى بشئ مما تقدم لزم مماثلته للحوادث وهذا يستلزم مساواته لها فيما وجب لها من الحدوث وقد سبق وجوب قدمه سبحانه وتعالى وبقائه ﴿الحادى عشر﴾ يستدل على هذا المطلب بقياس اقترانى من الشكل الثانى نظمه الله جل وعلا ليس بحادث وكل متصف بواحد من تلك الصفات المذكورة فهو حادث فينتج الله عز وجل ليس بمتصف بواحد من الامور المذكورة هذا اذا أتيت بالدليل مجملا لجميعها وان فصلت لكل واحد قلت فى أولها وهى استحالة كونه سبحانه وتعالى جرما الله جل وعلا ليس بحادث وكل جرم فهو حادث فينتج الله جل وعلا ليس بجرم وامض على هذا الى آخرها ﴿الثانى عشر﴾ قوله بل وفى كل وصف من أوصاف ألوهيته يعنى كوجوب وحدانيته ونفوذ قدرته وارادته فى كل ممكن واحاطة علمه بكل معلوم لان هذه الاوصاف لا تجب للحوادث فلا تجب لما ماثلها

﴿فصل﴾ فى بيان الصفات المعنوية (ويجب) عقلا (لهذا الصانع) سبحانه وتعالى (أن يكون) أى كونه سبحانه وتعالى (قادرا) أى موصوفا بصفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه وبين دليله بقوله (والا) أى وان لم يكن قادرا (لما) بفتح اللام الداخلة على جواب الشرط وخفة ميم ما النافية (أوجدك) أيها الناظر أى لزم عدم ايجاده اياك وهذا اللازم باطل بالمشاهدة فلزومه وهو كونه غير قادر باطل فثبت نقيضه وهو كونه قادرا وهو المطلوب ﴿تنبيهات * الاول﴾ تقرير برهان وجوب كونه سبحانه وتعالى قادرا الله سبحانه وتعالى خالق بالاختيار وكل خالق بالاختيار قادر فينتج الله سبحانه وتعالى قادر ودليل صغراه برهان بطلان كون

خلقه القرآن وهى التى كان عليها السلف الصالح استندت لكتاب أو حديث فليس المراد بهم ما قابل الكتاب حتى يحتاج لما نقله شيخنا العدوى عن المؤلف فى حاشيته من انهم سموا أهل سنة ولم يسموا أهل كتاب مع استنادهم لكل لايهام اليهود والنصارى فانهم اشتهروا باهل الكتاب اهـ أمير (و) بيان سبب (ذلك) التأليف أى (لما) بفتح اللام وشد الميم (أن) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (حللت) فى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت به اهـ أى نزلت مصر (القاهرة) لان الفواطم أرادوا حين اختطوها وضع أساس سورها فى طالع سعيد لتدوم لهم فحفروا حولها خندقا محيطا بها وغرزوا فيه أخشابا وربطوا فيها حبلا محيطا بها وعلقوا أجراسا وأحاطوا بها عملة وأحجارا وطينا وأوقفوا منجما يرصد الطالع فاذا طلع حرك الاجراس فترمى العملة الاحجار والطين فى الخندق فوقف غراب على الحبل فحركت الاجراس ورمت العملة الاحجار قبل الطالع المرصود فناداهم المنجم وقال بأعلى صوته لا لا الطالع القاهر فلم يلتفتوا له ووضعوا أساسها فى القاهر وصلة حللت (بعد) الخروج من بلدى بنية الحج وزيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و(الوصول) منى (ا) تلك (البقاع) بكسر الموحدة جمع بقعة بضم الباء وفتحها وهى القطعة من الارض التى على غير هيئة التى الى جانبها كذا فى القاموس وهو قياسى أيضا فى المفتوح وسماعى فقط فى المضموم وقياسه فيه بقع كقرية

فعله سبحانه وتعالى بطبع أو علة وقد تقدم عند ذكر برهان حدوث العالم وسنعيده قريبا عند برهان كونه مريدا أو كبراه واضحة لان الخالق بالاختيار هو الذي يتأتى منه الترك بدلا عن الفعل وهذا بعينه معنى كونه قادرا وقيدنا الخلق بالاختيار لانه هو المستلزم للقدرة وباقي الصفات الآتية فتحقيق الايجاد بالاختيار بالبراهين القطعية سهل اثبات هذه الصفات سهولة لا يحتاج معها الى كبير نظر ﴿الثاني﴾ قوله والا لما أوجدك أراد به الايجاد الذي سبق بيانه عند الاستدلال بالنفس وهو الايجاد بالاختيار ﴿الثالث﴾ نظم الدليل على لفظه لو لم يكن صانعك قادرا لما أوجدك وبيان الملازمة انه اذا لم يكن قادرا كان عاجزا والعاجز لا يتأتى منه فعل ولا ترك وبطلان التالي وهو عدم كونه موجدا لك ظاهر مما سبق أول العقيدة وهو برهان وجود الصانع ﴿الرابع﴾ لا يقال لعل الصانع طبيعة أو علة فلا يلزم من عجزه عدم فعله لانا نقول تقدم ان صانع ذاتك وسائر العالم لا يكون الا مختارا ويستحيل كونه طبيعة أو علة (و) يجب لهذا الصانع كونه (مريدا) أي موصوفا بصفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن ببعض ما جاز عليه وبين دليله بقوله (والا) أي وان لم يكن صانعك سبحانه وتعالى مريدا (لما اختصصت) بفتح تاء خطاب الناظر (بوجود) بدلا عن عدم (ولا) اختصصت (بمقدار) خاص بدلا عن سائر المقادير (ولا) اختصصت (بصفة) خاصة بدلا عن سائر الصفات (و) لا اختصصت (بزمن خاص بدلا عن سائر الازمنة حال كون المذكورات (بدلا عن نقائضها) أي مقابلاتها (الجائزة) عليك فمقابل الوجود العدم ومقابل الصفة الخاصة سائر الصفات ومقابل المقدار الخاص سائر المقادير ومقابل الزمان الخاص سائر الازمنة أي والتالي باطل بالمشاهدة فمقدمه باطل وهو كونه غير مريد فثبت نقيضه وهو كونه سبحانه وتعالى مريدا وهو المطلوب (فيلزم) على عدم تخصيصك بما تقدم (اما) بكسر الهمز وشد الميم (قدمك) بكسر ففتح أي كونك أيها الناظر قديما (أو استمرار عدمك) وهما محالان أما استحالة قدمك فلملازمتك للاعراض الحادثة وأما استحالة عدمك فبمشاهدة وجودك فاذا لزم منهما محال وهو عدم تخصيصك بما تقدم فلزومه وهو كون صانعك ليس مريدا باطل فثبت نقيضه وهو كونه مريدا وهو المطلوب ﴿تنبيهات * الاول﴾ كونه سبحانه وتعالى مريدا معناه كونه متصفا بصفة يرجح أحد الامرين الجائزين على الممكن بالثبوت على مقابله ﴿الثاني﴾ الممكنات المتقابلات ستة الوجود والعدم والصفات والازمنة والامكنة والجهات والمقادير فترك المصنف الامكنة والجهات ولعله أدرجهما في الصفة ﴿الثالث﴾ نظام البرهان الذي ذكره اقترانيا من الشكل الاول الله سبحانه وتعالى خصص الحوادث ببعض الجائزات عليها وكل من كان كذلك فهو مريد فينتج الله سبحانه وتعالى مريدا ما صغراه فواضحة لانه لما كان وجود الممكنات وعدمها سواء بالنسبة اليها لا يجب أحدهما ولا يستحيل فهما جائزان على السواء وقد أوجدها الله سبحانه وتعالى فهو الذي خصصها بالوجود بدلا عن العدم الجائز عليها وأوجدها على مقدار خاص فهو الذي خصصها به عن باقي المقادير الجائزة عليها وخصها بالوجود في ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا بدلا عن وجودها في غيرها من سائر الازمنة الجائزة عليها وكذا سائر الاعراض خص ما شاء منها بالوجود بدلا عن غيره الجائز وأما بيان كبراه فلان ترجيح أحد

وقرب أي الاماكن المختلفة المباءات (الطاهرة) من نجس الكفار وهي مكة ومنى ومزدلفة وعرفة والمدينة المنورة بأنوار ساكنها عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ٥٢ حال كوني (منتبذا) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة فوق وكسر الموحدة واعجام الذال أي منتقلا ومسافرا ومتباعدا (عن مظهري) بفتح الميم والهاء وسكون الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء أي محل ظهوري وولادتي وتربيتي (المغمور) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وضم الميم أي المملوء بالناس والخيرات (مسترشدا) بضم الميم وكسر الشين المعجمة أي طالبا الرشد والاهتداء (ب) الجامع (الازهر) الذي هو أول مسجد أسس بالقاهرة بناه جوهر القائد لما اختط القاهرة وفرغ من بنائه لسبع خلون من رمضان وأقيمت فيه الجمعة في شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وكان بناء القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم أتى العزيز ابن المعز فجدد فيه أشياء وغير فيه عدة أماكن اهـ شنواني قال العلامة العدوي في حاشيته على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على العزية والمراد بالجماعة الازهرية السادة المجاورون بالجامع الازهر المعمور بذكر الله تعالى الذي أنشأه جوهر القائد من الفاطمية ساجعه رب البريه بالقاهرة وحق له أن يسمى بذلك لانه معدن الخيرات ومسكن العلماء والسادات ومنشأ السيادات وتكاثر البركات يقال انما حصل له ذلك لان السيد الخضر صلوات الله

أحـد الامرين المتقابلين المتساويين فى الجواز بلامرجح محال ويستحيل كون المرجح نفس ذلك الممكن لانه يلزم عليـه كونه مساويا لمقابله راجحا عليـه لذاته ولان الوجود ان ترجح لذاته لزم قدمه وان ترجح العدم لذاته وجب استمراره فلا يوجـد أبدا لان المرجح الذاتى يستحيل عدمه وكلا اللازمين باطل فوجب كون المرجح خارجا عنه من جهـة فاعله والاسـتقراء يقتضى انه لامرجح لاختصـاص الممكن باحـد الجائزين عليه بدلا عن مقابله الا الارادة ولا يقـال المرجح لاحـد المتقـابلين القدرة لانا نقول نسـبة القدرة الى جميع الممكنات سواء فلا تخصص وانما توجد ما خصصته الارادة ولا يقـال المخصص العلم لانا نقول التخصـيص تأثير والعلم ليس من صفات التأثير بدليل تعلقه بالواجب والمستحيل ولا يقال المخصص اشتمال أحد المتقابلين على مصلحة لانا نقول هذه مقـالة اعتزالية وسـيأتى برهان عدم وجوب مراعاة المصلحة لا يقـال قصر التخصـيص على الارادة منقوض بافعـال الغـافل والذاهل والنـائم ونحوهـا لانا نقول الكلام فى المختار الموجد للفعل والحادث لا يوجد فعلا أصلا لا فى حق نفسـه ولا فى حق غيره وانمـا الموجد للذات الحادثة وجميع أفعالهـا عموما هو الله سبحانه وتعالى وحده وسيأتى برهان ذلك فى فصل خلق الافعال ان شاء الله سبحانه وتعالى الا أنه سبحانه وتعالى تارة يوجدها ويوجد معها صـفة تسمى قدرة نحس بها تيسر لنا ذلك الفـعل ولا تأثير لهذه القدرة فى الفعل بل مثله فعـل الله سبحانه وتعـالى مقارنا له ويسمى العبد فى هذه الحالة مختارا ومكتسـبا وفاعلا وتارة يخلق الله فعـل العبد ولا يخلق معه تلك القدرة وحينئذ يسمى العبد مجبورا ومضطرا وقد يخلق الله سبحانه وتعالى مع هـذين الفـعلين أى القدرة والمقدور علما للعبد وارادة لما خلقه الله فيه وتارة لا يخلق له ذلك واذا خلق الفـعل دون القدرة فتارة يخلق للعبد شـعورا بالفـعل وتارة لا وبالجـملة فالذوات كالظروف للافعـال المخلوقة فيها يخلق الله سبحانه وتعالى منها ما شاء كيف شاء والظرف والمظروف فعل الله سـبحانه وتعالى لا تأثير لبعض فى بعض تبارك من لا شريك له فى ملكه ولا مدبر معه سواه ﴿الرابع﴾ نظم الدليل استثنائيا على لفظه لو لم يكن فاعل ذاتك مريدا لما اختصصت بوجود الخ وبيان ملازمتـه انه لا سبب لاختصاص الممكن ببعض ما جاز عليه الا الارادة فاعله فلو قدر غير مريد لاستحال وجود ممكن معين بدلا عن مقابله ضرورة عدم الاختصاص عنـد عدم المخصص واللازم باطل بوجهـين أحدهما مشاهدة الاختصاص فى الممكنات وثانيهـما لزوم اتصاف الممكن باحد أمرين القـدم أو استمرار العدم وكلاهمـا محال الاول لبرهان حـدوث جميع الممكنات والثانى لمشاهدة وجودها وبيان لزوم أحدهما عند عدم الاختصاص بممكن دون ممكن ان عدم الاختصاص بالوجود والمقدار والصفة الخاصين يوجب اسـتمرار العدم وعدم الاختصاص بالزمن المعين يوجب القدم أو اسـتمرار العدم لان الزمان لما كان لا يتصف به الا المتجدد فلا يخلو عنه الا القـديم أو مستمر العدم اذ لا تجدد لهمـا فظهر ان لزوم الاتصاف بأحد الامرين عند عدم الاختصاص بتلك الامور المذكورة يتعين فيـه احدهمـا وهو استمرار العدم بما عدا الزمان ويلزم أحدهمـا لا بعينـه فى الزمان ولم يفصل فى العـقيدة لقصـده ما يلزم فى عدم الكـل من حيث هو كل لا ما يلزم فى عدم كل واحـد ﴿الخامس﴾ يصح عطف قوله فيلزم اما قدمك الخ بواو بدل الفاء وهو أحسـن وأفيد ويكون

وسلامه عليه وضع عتبة بابه وان قطعة من سفينة سـيدنا نوح عليه الصلاة والسلام بين محرابه فكان ذلك سبب اسـماده وخص بها الجماعة الازهرية لانهم أفضل من غيرهم بلا امترا ومن ظن خلاف ذلك فقد كذب وافترى

يهتـدى بهـم فى الثرى وتنزل بهـم الرحمات على سائر الورى لم يوجد لهم نظير فى سائر القرى قاله الشـارح اه وقـوله (المعمور) باهمـال العين وصلته مقدرة أى بالقرآن وذكر الله سبحانه وتعالى والعلم والعبادة قال بعض الفضـلاء ان الجـامع المذكور محـل نفحات وبركات من قطن فيه مع ملازمة الادب وتقوى الله تعـالى حصل له من الفتوح ما يتعجب منـه وما رفعت فيه بدسوء الا وخفضت ولا أتى أحـد فيه بمعصـية الا وعوقب عليها فى الدنيـا (وكان) أى حصل ووجد (من) بكسر فسكون (منّ) بفتح الميم وشد النون وهو تعداد النعم على المنعم عليه وهو ممدوح من الله تعالى ومن الوالد ومن الشيخ مذموم من غـيرهم أى انعام واحسان (مزكى) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الـكاف مثقلا أى مطهر (النية*) أى الله سبحانه وتعالى ومرفوع كان (درسى) أى تدريسى وقراءتى (به) أى فى الجامع الازهر ومفعول درسى (العقائد) جمع عقيـدة فعيلة بمعنى مفعولة وسميت عقيدة لانه يعقد عليهـا عقد الا تحله رياح الشكوك والاوهام قال العلامة الامير فى حاشية عبد السلام قوله عقيدة قال فى المواقف هى ما يراد للاعتقاد كالله موجود لا للعمل بمقتضاه كالصلاة واجبة فان الاحكام الشرعية

دليلاً آخر مستقلاً معطوفاً على الاوّل ونظمه لولم يكن فاعل ذاتك مريداً للزم اما قدمك أو استمرار عدمك وبيان الملازمة ان الفاعل اذا لم يكن مريداً فان كان وجود الممكن لازماً لوجوده أو لوجود صفة من صفاته بحيث لا يحتاج فى وجود ذلك الممكن الى قصد لزم قدم ذاتك وقدم سائر الممكنات لاستحالة وجود الملزوم بدون لازمه وقد تقدم وجوب القدم لفاعل ذاتك وصفاته فلازمهما يجب كونه قديماً وان لم يكن وجود الممكن لازماً لوجود ذاته ولا لوجود صفة من صفاته لزم استمرار عدم ذاتك وعدم سائر الممكنات لاستحالة ترجيح زمن أو مقدار أو صفة بلا مرجح (ومن هنا) أى دليل استحالة كون صانعك غير مريد وهو لزوم قدمك واستمرار عدمك صلة (تعلم) أيها الناظر (استحالة كون الصانع) لك ولسائر العالم (طبيعة) موجبة بخذفه من هذا الدلالة الآتى عليه (أو) كونه (علة موجبة) بكسر الجيم أى مؤثرة بلا اختيار نعت كاشف يعنى لو كان تأثير الصانع فى العالم بطريق الطبيعة أو العلة للزم قدم العالم لوجوب مقارنة مصنوعه له وهو قديم واللازم باطل ابرهان وجوب حدوث العالم فلزومه وهو كونه سبحانه وتعالى صانعاً بالطبع أو العلة باطل (فان) قيل انه صانع بالطبيعة التى يتوقف تأثيرها على وجود الشروط وانتفاء الموانع و(أجيب) بفتح الموحدة (عن التأخر) للمصنوع الحادث عن صانعه القديم (فى) فرض تأثيره فيه بـ(الطبيعة) وصلة أجيب (بـ)وجود (المانع) من التأثير (أو) أجيب عنه بـ(فوات) أى عدم (الشرط) للتأثير وجواب ان أجيب الخ (لزم) على كون التأخر لوجود مانع أو كونه لفوات شرط وفاعل لزم (عدم القديم) وهو المانع من التأثير والمانع من الشرط ان كان فواته لمانع قديم (أو) لزم (التسلسل) ان كان فواته لفوات شرطه أو كان المانع حادثاً عند انتفاء مانعه وعلل لزوم التسلسل بقوله (لنقل الكلام الى ذلك المانع) من الشرط أو من المانع بان يقال ذلك من تأثير الطبيعة فى وجود العالم أزلاً اما قديم أو حادث فان كان قديماً لزم أن لا يوجد العالم حتى ينعدم مانعه القديم لكن عدم القديم محال فوجود العالم المتوقف عليه محال وان كان حادثاً افتقر الى محدث وهو طبيعة قديمة على أصلهم فيحتاج الى تقدير مانع آخر منع من وجود هذا المانع الحادث أزلاً والمانع من تأثير الطبيعة اختاروا انه حادث فهذا المانع الثانى حادث ويفتقر فى تأخره عن الطبيعة القديمة الى تقدير مانع آخر حادث وكذلك هذا المانع الآخر ويتسلسل (و) نقله الى (ذلك الشرط) فى المانع أو الشرط بان يقال له انه حادث فيفتقر الى محدث وهو طبيعة قديمة على أصلهم فيحتاج الى تقدير مانع من وجود هذا الشرط ازلاً أو فوات شرط لم يوجد ازلاً وينقل الكلام الى مانع الشرط والى شرط الشرط ويلزم ما لزم أولاً من التسلسل ان كان المانع أو الشرط حادثاً وعدم القديم ان قدر المانع قديماً وحاصله ان تأخر العالم عن طبيعته ان كان لوجود مانع قديم لزم عدم القديم وان كان المانع حادث لزم التسلسل وان كان تأخره لفوات شرط ففواته اما لوجود مانع قديم فيلزمه عدم القديم وان كان لفوات شرط لزم التسلسل فقد ظهر ان لزوم عدم القديم أو التسلسل جاريان فى وجود المانع وفى فوات الشرط لكن جريانهما فى وجود المانع ابتداء وأما فى فوات الشرط فهما جاريان فيه لا فى الابتداء بل جر الحال اليهما وأصل التركيب فان أجيب عن التأخر

ثم نقسم لهذين القسمين والاول أصول والثانى فروع أى المعتقدات (السنية) بضم السين أى المنسوبة لاهل السنة رضى الله تعالى عنهم (تنبيه) قال الامام ٥٤ المازرى النية هى القصد الى الشئ والعزيمة عليه ومنه قول الجاهلية نواك الله بحفظه أى قصدك وقال فى الذخيرة هى قصد الانسان بقلبه ما يريده بفعله فهى من باب العزم والارادات لا من باب العلوم والاعتقادات والفرق بينها وبين الارادة المطلقة ان الارادة قد تتعلق بفعل الغير بخلافها كما تريد مغفرة الله تعالى وتسمى شهوة ولا تسمى نية والفرق بينها وبين العزم ان العزم تصميم على ايقاع الفعل والنية تمييز له أخفض منه رتبة وسابقة عليه وقال فى الامنية هى ارادة تتعلق بامالة الفعل الى بعض ما يقبله لا بنفس الفعل من حيث هو فعل ففرق بين قصدنا الفعل الصلاة وبين قصدنا الكون ذلك الفعل قربة أو فرضاً أو أداء فالصفة المتعلقة بالايجاد والكسب تسمى ارادة والصفة المتعلقة بامالة ذلك الفعل الى بعض ما يقبله تسمى نية وتفارق النية الارادة من وجه آخر وهو ان النية لا تتعلق الا بفعل الناوى والارادة تتعلق بفعل الغير كما تريد مغفرة الله تعالى واحسانه وليست فعلنا اهـ مختصراً وعرفها ابن راشد بانها صفة تتعلق بامالة فعل الانسان نفسه الى بعض ما يقبله (مرام) أى قصد وطلب (منى) بكسر الميم وشد النون وفاعل رام (بعض أهل الفن *) أى علم أصول الدين ومفعول رام (نظمى) بفتح النون وسكون الظاء

المشالة معناه لغة الجمع يقال نظمت العقد جمعت لئاليه والقوم ألفت بينهم وكثر استعماله في جمع مخصوص كجمع جواهر العقد وكلام الشعر واصطلاحا كلام موزون قصدوزنه لمعنى وقافية وهو أعم ٥٥ من الشعر جنس له يشمله وغيره لان حقيقة الشعر نظم عربي أومحدث موافق له وزنا وحكما والنظم ليس قاصرا على ذلك بل يشمل الفارسي الموزون قصدا مثلا أيضا وقصيدة المصنف نظم وشعر لاندراجها تحتهما (لها) أي العقائد السنية صلة نظم المضاف لفاعله وصلة رام (بحكم) بضم الحاء وسكون الكاف واضافته (لحسن) بضم فسكون مصدر حسن بالضم الجمال ويحتمل انه اسم مصدر حسن بتشديد السين بمعنى التحسين للبيان واضافة حسن (الظن) على الاحتمال الاول من اضافة ما كان صفة لما كان موصوفا وأل عوض عن المضاف اليه وأقيم المصدر مقام الوصف وقدم وأضيف والاصل بحكم ظنه الحسن بالصريك أي اعتقاده ورجانه القوي وعلى الاحتمال الثاني من اضافة اسم المصدر لمفعوله بعد حذف فاعله والاصل بحكم تحسينه الظن قال سيدي أحمد زروق حسن الظن عقد الضمير على توقع الجميل بوجه لا يتزلزل الا بيقين وهو يفيد الانقطاع لمن حسنت ظنك به والوقوف بكنه الهمة عليه وحسن الظن مطلوب خصوصا في الله تعالى عملا بحديث أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله تعالى فان

التأخر في الطبيعة بالمانع لزم عدم القديم أو التسلسل لنقل الكلام الى ذلك وان أجيب عنه بفوات الشرط لزم عدم القديم أو التسلسل لنقله الى ذلك بان يقال فواته اما لعدم شرطه أولوجود مانعه فان كان لعدم شرطه فذلك الشرط حادث قطعا وهذا الشرط فوته عدم شرطه أيه اوشرطه فوته انعدام شرطه وهكذا الى مالانهاية له فلزم التسلسل في الشروط وان كان فوات الشرط لمانع فان كان قديما لزم انعدام القديم عند وجود العالم لانه انما وجد لوجود شرطه فالمانع انعدم عندوجود الشرط فعدم القديم في فوات الشرط انما جاء اذا نقل الكلام الى مانعه وان كان المانع حادثا فلابد من استناده الى طبيعة وقدمنا تأثيرها فيه امامانع أوفوات شرط فان كان فوات شرط نقل الكلام له وان كان مانعا نقل الكلام له ويلزم اماانعدام القديم أو التسلسل في شروط أوموانع ﴿تنبيهات * الاول﴾ تقدم ان من يتأتى منه الترك يسمى مختارا ومن لا يتأتى منه الترك فان لم يمكن أن يمنعه مانع من الفعل سمي علة وان أمكن سمي طبيعة ﴿الثاني﴾ بيان لزوم أحد الامرين ان قدر صانع العالم طبيعة أوعلة ان الطبيعة والعلة اماقديمتان أوحادثتان فان كانتا قديمتين لزم قدم العالم لان فعل العلة والطبيعة انما هو باللزوم لا بالاختيار وقدم الملزوم يستلزم قدم لازمه وقد تقدم البرهان على وجوب حدوث العالم وان كانتا حادثتين افتقرتا الى علة أوطبيعة ودار أوتسلسل والدور والتسلسل محالان فكون العلة والطبيعة حادثتين محال فوجود ذاتك وسائر العالم محال والمحال مستمر العدم والعيان يكذب ذلك والحاصل انه يلزم قدم العالم ان فرضت العلة أو الطبيعة قديمة واستمرار العدم ان فرضت حادثة واللازمان باطلان فالملزوم مهما وهو كون صانع العالم علة أوطبيعة باطل فتعين كونه فاعلا مختارا وهو المطلوب ﴿الثالث﴾ يلزم أيضا على فرض كون الصانع علة أوعلة قديمة وجود العالم كله دفعة واحدة لان نسبة العلة والطبيعة الى معلولها ومطبوعها نسبة واحدة وهذا لازم على فرضهما حادثتين أيضا ﴿الرابع﴾ قوله فان أجيب عن التأخر في الطبيعة هذا منع من الطبائعيين للملازمة في قولنا لو كان صانع العالم علة أو طبيعة للزم قدم العالم أو استمرار عدمه بقولهم يجوز كونه طبيعة وتأخر مطبوعها المانع من تقدمه أوفقد شرط وتقريره أنهم اختاروا أن الصانع للعالم طبيعة قديمة ومنعوا لزوم قدم العالم لان عدم المفارقة انما يلزم في العلة مع معلولها لان تلازمهما لا يتوقف على شئ أماملازمة الطبيعة مطبوعها فيتوقف على عدم الموانع ووجود الشروط فاذا وجد مانعها أو انتفى شرطها فتوجد مع عدم مطبوعها فنقول طبيعة صانع العالم قديمة وتأخر مطبوعها ولم يكن قديما لمانع من وجوده ازلا أوفوات شرط فلما انتفى المانع ووجد الشرط فيما لا يزال وجد العالم فلا يلزم على هذا قدمه ولا استمرار عدمه ﴿الخامس﴾ جوابه انا ننقل الكلام الى هذا المانع من وجود العالم ازلا ونقول ذلك المانع اما ان يقدر قديما أوحادثا فان كان حادثا افتقر الى محدث والمحدث على أصلهم طبيعة قديمة فيحتاج الى تقدير مانع آخر منع من وجود هذا المانع الحادث ازلا والمانع من تأثير الطبيعة اختار وانه حادث فهذا المانع الثاني حادث ويفتقر في تأخر وجوده عن الطبيعة القديمة الى تقدير مانع آخر حادث ثم كذلك هذا المانع الآخر ويتسلسل فيلزم وجود حوادث لا أول لها وقد سبق استحالته وان منعوا

التسلسل فى الموانع الحادثة وجعلوا الهما مبدأ لزم قدم العالم لعدم والطبيعة المؤثرة فيه عن المانع ازلا وان كان المانع من وجود العالم قديما لزم ان لا يوجد شئ منه حتى ينعدم مانعه القديم لكن عدم القديم محال وتقدم برهانه فوجود العالم المتوقف عليه محال ﴿السادس﴾ نقول فى الشرط المتأخر وجوده عن الطبيعة انه حادث فيفتقر الى محدث وهو طبيعة قديمة على أصلهم فيحتاج الى تقدير مانع من هذا الشرط ازلا أو فوات شرط لم يوجد الا فيما لا يزال و ينقل الكلام الى مانع الشرط والى شرط الشرط و يلزم ما لزم أولا من التسلسل ان قدر الشرط والموانع حادثة وعدم القديم ان قدر مانع الشرط قديما ﴿السابع﴾ انما خص هذا الجواب بالطبيعة لعدم تأتى تقدير المانع وفوات الشرط فى العلة تأثير فالدليل السابق ناهض فيها ولا يتوهم عليه جواب ﴿الثامن﴾ علم مما تقدم ان تركيب العناصر وامتزاجها الذى يذكره الاطباء والطبائعيون وانحلالها لا تأثير له فى وجود شئ ولا فى فساده وان اعتدال الطباع لا يؤثر فى صحة الجسم وان غلبة بعضها لا تؤثر فى مرضه ولو كان الجسم بسيطا لم يتركب الا من نوع واحد من الطبائع لقبل الكون والفساد عند أهل الحق والسنة كما يقبلهما عند تركيبه منها واختياره سبحانه وتعالى خلق شئ عند خلقه شيأ آخر لا يدل على ان لاحدهما تأثيرا فى الآخر بل وجوده وعدمه فيما يتعلق بالتأثير سواء ﴿التاسع﴾ مما دل على ان امتزاج العناصر لا أثر له فى حصول الانواع المختلفة والاشخاص المتباينة قول الفهرى فى شرح المعالم الامتزاج الموجب لحصول الانواع المختلفة والاشخاص المتباينة اذا حصل فى العناصر فلا يخلو اما ان يبقى كل عنصر على ما كان عليه أولا فان لم يبق فالموجب لانتقاله عن صورته التى كان عليها وتماس الاجسام لا يوجب نفى ما فيها من المعانى لعدم التضاد والتنافى مع تعدد المحال فانه ان اتحد محلها لزم تداخل الاجرام وهو محال اذ لو جاز لجاز وجود جملة العالم فى حيز خردلة وان لم تنتف صورتها وجب بقاء الامر فيها على ما كان قبل امتزاجها فان قالوا الماء الحار اذا القى فى الماء البارد اكتسب الحار من سورة البارد والبارد من سورة الحار فتحصل كيفية ثالثة وهى الفتور قلنا تأثير احدى الكيفيتين فى الاخرى ان كان فى زمن واحد لزم ان يجامع كل منهما اعدمه ضرورة ان المؤثر لا بد وأن يكون حاصلا حال حصول أثره فيكون كل واحد منهما من حيث كونه مؤثرا موجودا ومن حيث كونه أثرا معدوما وان كان على التعاقب وجب وجود الاول حال عدمه ليتحقق اعدامه الثانى وهو محال باتفاق اه المصنف ولو فرض وجود الاول بعد عدمه واعدام الثانى لزم أيضا ان يوجد الثانى بعد عدمه ليعدم الاول و يتسلسل فلا تحصل الكيفية الثالثة أبدا ﴿العاشر﴾ مما يبطل مذهب الفلاسفة القائلين بالتعليل النافين عن الصانع الاختيار والارادة أن يقال لهم ما بال الافلاك وقفت على عدد مخصوص ولم تكن أكثر منه ولا أقل ولم كانت على تلك المقادير المخصوصة ولم تكن أكبر منها ولا أصغر وما بال الاعلى منها يتحرك حركة واحدة من المشرق الى المغرب و باقى الافلاك يتحرك حركتين احداهما الحركة اليومية من المشرق الى المغرب والاخرى حركتها فى البروج من المغرب الى المشرق وما بال الحركات كلها اختصت بما بين المشرق والمغرب ولم تكن بين الجنوب والشمال مثلا ولم اختص كل واحد من السبعة السيارة

حسن الظن ثمن الجنة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال حسن الظن من حسن العبادة وتوفى رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فلما حضرته الوفاة رفع رأسه فاذا أبواه يبكيان عليه فقال لهما ما يبكيكما قالا نبكى لاسرافك على نفسك قال فلا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله من أمرى بايديكما فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة فاستكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا أنه قال عند الموت كذا قال من هنا أتى حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده وكان محمد بن نافع الواعظ صديقا لابى نواس قال فلما بلغنى موته أشفقت عليه فرأيته فى النوم فقلت أبا نواس قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لى قلت بأى شئ قال بتوبة تبتها قبل موتى بابيات قلتها قلت أين هى قال عند أهلى فسرت الى أمه فلما رأتنى أجهشت بالبكاء فقلت انى رأيت كذا فكأنها سكنت وأخرجت الى كتبا مقطعة فوجدت بخطه كأنه قريب

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو و يرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظنى ثم انى مسلم

السيارة بفلكه المخصوص مع جواز كونه في غيره ولم اختصت بقية الكواكب الثابتة بالفلك الثامن ولم تكن في غيره مع جواز كونها في غيره ولم كان الفلك التاسع أطلس أى خاليا من الكواكب ولم كان بعض الكواكب أكبر من بعض ولم بعضها الى القطب الجنوبى و بعضها الى القطب الشمالى و بعضها الى سمت الرؤس و بعضها امائلا عنه ولا موجب للتخصيص المذكور على أصلهم فظهر ان مذهبهم في اسناد ذلك الى غير الفاعل المختار الذى خص ماشاء بماشاء تلاعب لا يرضى بقوله الا مسلوب العقل والايمان ومن لم ينفعه الله سبحانه وتعالى بشئ مما تعب في تعلمه وأفنى فيه عمره وصار يهذى بهذيان المجانين وغير المميزين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم عافنا بفضلك من كل آفة في ديننا ودنيانا وآخرتنا باأرحم الراحمين ياذا الجلال والاكرام ﴿الحادى عشر﴾ ابن دهاق في شرح الارشاد عند تعرضه لاصناف الشرك وصنف منه هو اضافة الفعل لغير الله سبحانه وتعالى وهو ثلاثة أنواع أحدها اضافة الفعل الى الافلاك وانها تؤثر في العالم السفلى من الاجسام والنبات والمركبات وان بعضها يتولد من بعض وهذا اعتقاد الفيلسوفى ومن تبعه من العامة

عمى القلوب عموا عن كل فائدة * لانهم كفروا بالله تقليدا

﴿الثانى﴾ اضافة الافعال الى بعضها كالاحراق الى النار والاشباع الى الطعام والارواء الى الماء والستر الى الثوب ورفع السقف الى الجدار والعمود ونحوها مما جرت العادة به حتى ظنوها واجبة ضرورية وهى ضلالة تبع الفيلسوفى فيها كثير من عامة المسلمين المصنف بل وكثير من المتفقهين المشتغلين بما لا يعنيهم من العلوم وعن مراشدهم عمين وهم فيها على اعتقادات فمن قال تفعل بطبعها فلا خلاف في كفره ومن قال تفعل بقوة جعلها الله فيها فهو مبتدع واختلف في كفره المصنف وهذا هو اعتقاد أكثر عامة المتفقهة في زمننا ومن في معناهم من جهلة المقلدين ومن قال الاكل دليل عقلى على الشبع فهو جاهل بمعنى الدلالة العقلية ومن علم ان الله سبحانه وتعالى ربط بعض أفعاله ببعض باختياره وان شاء خرق هذه العادة فهذا هو المؤمن السالم من هذه الآفة بفضل الله سبحانه وتعالى ثم ذكر ابن دهاق ان من اضافة بعض الافعال الى بعضها اعتقاد المعتزلة وأكثر الجهلة بهذا العلم من المسلمين ان العبد يوجد أفعاله على حسب اختياره بقدرة خلقها الله سبحانه وتعالى له وأمره ان يتصرف بها في غير مانهاه عنه وذكر خلاف أهل السنة في تكفيرهم قال والاظهر انهم كافرون اه المصنف فانظر هذا الخطر العظيم في العقائد وكيف عرض نفسه من أعرض عن النظر في علم التوحيد للعذاب المؤبد والخزى المسرمد في نار جهنم مع كل كافر وجاحد اللهم أصلح ظواهرنا وبواطننا واهدنا في الدنيا والآخرة الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين باأرحم الراحمين (ثم يجب) أى يلزم عقلا (أيضا) أى كما وجب له سبحانه وتعالى الوجود وكونه مريدا وكونه قادرا وصلة يجب (لصانعك) أى الناظر (أن يكون) أى كون صانعك (عالما) أى متصفا بصفة ينكشف بها كل واجب وكل محال وكل جائز عقلا وبين دليله بقوله (والا) أى وان لم يكن صانعك عالما (لم تكن) أى توجد أيها الناظر (على ما) أى الحال الذى (انت) أيها الناظر (عليه) عائد ما وبين ما بقوله (من دقائق) جمع دقيق أى خفى غامض اضافته اضافة ما كان صفة

وقال بعضهم في تحسين الظن بالله تعالى

فلا تجزع اذا أعسرت يوما * فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر * لعل الله يغنى عن قليل
وان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قيل
ولا تظنن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل

﴿وقال ابن الرقاق﴾

ياعالم السر منى * اصفح بفضلك عنى
منيت نفسى بعفو * مولاى منك ومنى
وكان ظنى جميلا * فكن اذا عند ظنى

﴿وقال أبو نواس﴾

حسن الظن بمن قد عودك * كل احسان وقوى أودك
ان ربا كان يكفيك الذى * كان بالامس سيكفيك غدك

واعلم ان حسن الظن بالله تعالى يحمل الانسان على الكرم وسوء الظن به تعالى يحمله على البخل والكرم ممدوح والبخل مذموم فاختر لنفسك مايحلو قال العلامة الشريشى في شرح المقامات ومن مدح الكرم وذم البخل قالوا ولو لم يكن في الكرم الا أنه من صفات الله عز وجل لكفى وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويذم سفاسفها وقال لقوم من العرب من سيدكم فقالوا فلان على بخل فيه فقال عليه الصلاة والسلام وأى داء أدوأ من البخل وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال المأمون لمحمد بن عباد أنت متلاف فقال منع الجود سوء ظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال كسرى عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم

أهل حسن الظن بالله تعالى ولو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما أخذه محمود الوراق فقال من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله وخوف بخيل مضيا الاملاق والفقر فرد عليه المضى بقول الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهم انك قد أسرفت فى بذل المال فقال بأبى أنتما وأمى ان الله عودنى أن يتفضل على وعودته ان أتفضل على عبيده فأخاف ان أقطع العادة فيقطع عنى مادته اه رحمه الله تعالى (ولست) بضم التاء وحذفت ياء ليس لالتقاء الساكنين لعروض السكون للسين باتصالها بضمير الرفع المتحرك والجملة حال (ا)لنظم (الذى انتحا) ه أى طلبه منى بعض أهل الفن وخبر لست وصلة الذى (باهل *) أى مستحق وهذا تواضع منه رحمه الله لا تصور فانه كان فرد زمانه وعين أوانه (لاننى ذو) أى صاحب (خطا) بفتح الخاء المعجمة ضد الصواب (وجهل) أى عدم العلم بالمقصود أى فاعتذرت اليه بعدم أهليتى لذلك وخطئى وجهلى (فازداد حثه) بفتح الحاء المهملة وضم المثلثة منقلا أى حضه (على) بفتح اللام والياء منقلا (وغما *) أى زاد طلبه منى النظم (وقال) الطالب (لى اجعل مثل) بكسر فسكون أى شبه (هذا) النظم (مغنما) بفتح فسكون أى غنيمة وزاد السفر وتعالى

(الصنع) بضم الصاد المهمل وسكون النون واهمال العين أى المصنوعات ونعت الصنع الدقيق بقوله (فى اختصاص كل جزء) ونعت جزء بقوله (من) ذا(ت)(ك) وصلة اختصاص (بمنفعته) أى الجزء (الخاصة به) أى الجزء كالبصر فى العين والسمع فى الاذن والشم فى الانف والذوق والكلام فى اللسان (و) فى (امداده) أى الجزء بكسر الهمز (بما) أى شئ أو الشئ الذى (يحفظها) أى المنفعة (عليه) أى الجزء (و) فى (نحو ذلك) الاختصاص و بين نحو ذلك بقوله (من المحاسن) جمع محسن بفتح فسكون فكسر أى شئ حسن (التى تعجز) بفتح فسكون فكسر (عقول) بضم العين والقاف جمع عقل أى سر رباني فى القلب وشعاعه متصل بالدماغ (البشر) بفتح الموحدة والشين المعجمة أى الادميين (عن الاحاطة) معرفة (أسرارها) أى حكم تلك المحاسن ﴿تنبيهات * الاول﴾ نظم الدليل على لفظه لو لم يكن صانعك عالما لم تكن متصفا بغاية الاحكام ودقائق المحاسن التى يعجز عن حصرها عقول البشر و بيان الملازمة انه معلوم بالبديهة انه لا يحكم الفعل و يوجده فى غاية الكمال وما لا يحاط به من المحاسن الا من هو عالم حكيم غاية الحكمة والاستثنائية معلومة بالمشاهدة ولا يخفى ان عجائب مصنوعاته سبحانه وتعالى لا يحيط بها وصف الواصفين ومن جوز صدورها مع كثرتها وخروجها عن الحصر من جاهل على سبيل الاتفاق فهو معاند جاحد للحق والضرورة وخارج من زمرة العقلاء فلا يناظر والقول بان وقوع الفعل المحكم من غير العالم على سبيل الاتفاق مرة ينفى دلالة وقوعه مرات على علم فاعله نظير القول بانه اذا لم يفد خبر الواحد العلم لزم ان لا يفيده خبر الجماعة و بانه اذا لم يروقليل الماء لزم ان لا يروى كثيره و بانه اذا لم تنتج المقدمة الواحدة لزم أن لا ينتج القياس المؤلف من مقدمتين فى مخالفة الحس والعادة والعقل ﴿الثانى﴾ أورد على الدليل انه غير مطرد فان النحل اتخذ بيوتا محكمة مسدسة لا يعرف وضع مثلها الا المهندسون ومعلوم بالبديهة انها لا علم لها واختارت هذا الشكل لمصلحتين احداهما قربه من شكل الدائرة القريب من شكلها والثانية انه لا تبقى فرج ضائعة بين البيوت واختصاص هذا الشكل بهاتين المصلحتين مما لا يهتدى اليه الا اذكياء المهندسين بعد سبر وبحث عظيم فكيف يصح مع هذا الاستدلال باحكام الفعل واشتماله على دقائق الصنع على علم صانعه وأجيب عنه بان الله سبحانه وتعالى منفرد بخلق كل شئ فلا تأثير لغيره فى شئ أيا ما كان وان أفعال العقلاء الاختيارية كلها فاعلها هو الله سبحانه وتعالى وحده وليس للعقلاء تأثير فيها وانما لهم الكسب المقارن للفعل بلا تأثير وسيأتى تفسيره فى فصل خلق الافعال ان شاء الله سبحانه وتعالى فلا فاعل لشئ الا الله سبحانه وتعالى وجميع الحوادث كلها أفعاله سبحانه وتعالى فالشكل المسدس الذى اتخذه النحل ليس له فيه تأثير بل ولا كسب بلا تأثير وخالقه هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له فيه وألهم النحل لاتخاذه مسكنا كما ألهم سائر الحيوانات لمصالحها الذى خلق كل شئ ثم هدى فهو من جملة ما يدل على عظيم علم الله سبحانه وتعالى ولو سلما جدلا أنه من فعلها فلا نسلم انها غير عالمة به حينئذ ونقول خرقت العادة فى حقها وألهمت علم ذلك وخلق لها كما خلق للنملة علم بسليمان عليه الصلاة والسلام وبجنوده حتى قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وتعليم دقائق وخلقها لمن ليس أهلا لمطلق علم من أدل دليل على عظيم علمه سبحانه وتعالى وباهر قدرته ونفوذ ارادته وانقياد جميع الممكنات لمشيئته سبحانه

للأ*شرة (فلم أجد) بفتح فكسر (بدا) بضم الموحدة وشد الدال المهملة أي مخلصا (من الاسعاف *) بكسر الهمز أي اجابة
الطالب للنظم المطلوب خوفا من كتمان العلم ومنعه ﴿تنبيهات * الاول﴾ قال الزركشي في قواعده تصنيف

وتعالى فكيف بتعليمه وخلقه دقائق العلوم لمن ليس أهلا لذلك ﴿الثالث﴾ ضعف امام الحرمين في البرهان دلالة الاحكام على العلم وقال لا معنى للاحكام سوى ان الاكوان أي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق خصصت الجواهر باحياز حتى انتظم منها خطوط مستقيمة ولا اختصاص للاكوان بالدلالة على العلم فان جميع المعاني تدل عليه لان تخصيص الجوهر بحيز يدل على ارادته وهي مستلزمة علمه على ان الاحكام لا يدل بذاته على العلم بل باستلزامه الارادة وهي مستلزمة العلم فدليل كونه عالما في الحقيقة الاختيار والغا الكلام مع الخصم بعد تسليمه كونه صانعا مختارا والاختيار دليل كونه عالما واعترض عليه الفهري بانا لا نسلم رجوع الاحكام الى مجرد تخصيص الجواهر بالاكوان بل يرجع الى اختصاصها باكوان وكيفيات خاصة وضروب من الصفات والاعراض على مقدار وكل شئ عنده بمقدار ثم دلالة غير الاحكام من وقوع الفعل على وفق الاختيار وان كان مثبجا أي غير متقن لا تمنع من دلالة الاحكام عليه بل دلالة الاحكام عليه أوضح من دلالة الاختيار عليه لان الاحكام يدل على العلم بالضرورة والاختيار يدل عليه بالنظر المصنف فخرج من هذا انه يصح الاستدلال على كونه سبحانه وتعالى عالما بوجهين الاحكام والاختيار والاول أوضح من الثاني ووجه الاستدلال بالاختيار انه تقرر في البراهين الماضية القاطعة ان الله سبحانه وتعالى فاعل بالاختيار والفاعل بالاختيار لا بد من كونه قاصدا الى ما يفعله وقصد المجهول محال ولا يتصور القصد من الله سبحانه وتعالى الا مع علمه بالمقصود ويتصور من الحادث مع الاعتقاد والظن والوهم وهذه محالة على الله سبحانه وتعالى فتعين كونه عالما بما قصده ولما كانت الماهيات الكليات لا يمكن دخولها في الوجود الا مع تخصيصها بزمان ومحل وكيفية ووضع ومقدار وكل وجه وجدت عليه أمكن في العقل وقوعها على خلافه أو مثله ولا يتخصص ما وقعت عليه الا بالقصد اليه وجب كونه سبحانه وتعالى عالما بها من كل وجه وهذا أدل دليل على انه سبحانه وتعالى عالم بالجزئيات ﴿الرابع﴾ قوله وامداده بما يحفظها عليه بيانه على سبيل الاشارة ان جسد الانسان مركب من أرض وماء وهواء ونار وفصلها الله سبحانه وتعالى الى عظم ومخ وعصب وعروق ودم ولحم وجلد وظفر وشعر ووضع كلا لحكمة لولاها لم ينتظم الجسد بحسب العادة فالعظام عمود الجسد وضم الله سبحانه وتعالى بعضها لبعض بمفاصل وأقفال من العضلات والعصب وربطت بها ولم يجعلها عظما واحدا لئلا يكون مثل الحجر والخشب لا يتحرك بعضه دون بعض ولا يجلس ولا يقوم ولا يركع ولا يسجد لله الذي خلقه الواحد الاحد الحي القيوم وخلق العصب على مقدار مخصوص لو زاد عليه لم تصح حركة الجسم عادة ولا تصرفه في منافعه وخلق الله سبحانه وتعالى المخ في غاية الرطوبة ليرطب به يبس العظام وشدتها ولتقوى العظام بها ولولا ذلك لضعفت قوتها وفسد نظام الجسد لضعفها بحسب مجرى العادة وخلق الله سبحانه وتعالى اللحم وسواه على العظام وسد به خلل الجسد كله فصار مستويا كأنه لحمة واحدة واعتدلت به هيئته واستترت وخلق الله سبحانه وتعالى العروق في جميع الجسد جداول لجريان الغذاء فيها الى أركانه لكل ركن منه عدد معلوم من العروق صغار وكبار ليأخذ من الغذاء حاجته والكبير حاجته ولو كانت أكثر مما هي عليه أو أنقص منه أو على غير

كتب العلم لمن منحه الله تعالى فهما واطلاعا فرض كفاية (الثاني) قال سيدي محمد الزرقاني في شرح المواهب قال بعضهم الاقسام السبعة التي لا يؤلف عالم عاقل الا فيها هي اما شئ لم يسبق اليه يخترعه أو شئ ناقص يتممه أو شئ مغلق يشرحه أو شئ طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه أو شئ مفترق يجمعه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه اهـ وكل ذلك داخل في قوله عليه الصلاة والسلام أو علم ينتفع به بشرط كون العلم شرعيا اهـ رحمه الله تعالى (مع كون رمم) بفتح فسكون أي كتب (العلم) الذي طلب مني نظمه (غير عاف) باهمال العين ثم فاء أي معدوم بل هو موجود كثير فأستعين به على المطلوب (والله) منصوب على التعظيم وتقديمه يفيد الحصر أي (أرجو) الله لا غيره والرجاء بالمد لغة الامل وبالقصر الناحية ومنه قوله تعالى والملك على أرجائها جمع رجا بالقصر وعرفا تعلق
القلب بمرغوب في حصوله مع الاخذ في أسبابه كرجاء الجنة مع ترك المعاصي وفعل الطاعات والا فهو طمع كأن يطلب الرحمة وينهمك في المعاصي والاول ممدوح والثاني مذموم (أن يكون ذلك) النظم (من *) بكسر فسكون (فعل جميل) صفة مشبهة

من الجمال أي الحسن والمراد انه تجميل جمالا شرعيا أخرويا (من) قصد (رياء) بمثناة تحتية صلة أمن أي العمل لغير الله تعالى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال صلى الله عليه وسلم لا رياء

ترتيبها ماضيع من الجسد بحسب العادة شيء وأجرى في العروق سيالا خاثرا ولو كان يابسا أو أكثف مما هو عليه لم يجر في العروق ولو كان ألطف مما هو عليه لم تتغذ به الاعضاء وكسا اللحم بالجلد لستره كله كالوعاء له ولولا ذلك لكان قشرا أحمر وفي ذلك هلاكه عادة وكساه الشعر وقاية للجلد وزينة في بعض المواضع وما لم يكسه بالشعر جعل له اللباس عوضا منه وجعل اصول الشعر مغروزة في اللحم ليتم الانتفاع ببقائه ولين أصوله ولم يجعلها يابسة مثل رؤس الابر اذ لو كانت كذلك لم يهنه عيش وجعل الحاجبين والاشفار وقاية للعين ولولاهما لاهلكها الغبار والسقط وجعلها على وجه يتمكن معه بسهولة من رفعها على الناظر عند قصد النظر ومن ارخائها على جميع العين عند ارادة امساك النظر الى ما تؤذي رؤيته دينا أو دنيا ولم يجعل شفرها طبقا واحدا لينظر من خلالها وخلق الشفتين ينطبقان على الفم لصيانة الفم والحلق من الرياح والغبار وينفتحان بسهولة عند الحاجة الى الانفتاح ولما فيهما من كمال الزينة وغيرها وخلق الاسنان للتمكن بها من قطع المأكول وطحنه وجعل اللسان آلة يجمع ما تفرق من المأكول في جوانب الفم لتسهيل ابتلاعه وخلق فيه الذوق ليتوصل به لادراك طعوم المأكولات والمشروبات وأخر خلق الاسنان لئلا يضر أمه في حال رضاعه وعدم احتياجه اليها في حال صغره لضعفه عن أكل كثيف الاغذية المفتقرة اليها فاذا ترعرع وصلح لها خلقها له نوعين نوعا محدد الاطراف للقطع ونوعا مبسوط الطحن فسبحانه ما أكثر عجائب صنعه وأوسع الآيات الدالة عليه ولكن لا ينظر الانسان شيأ الا بتوفيقه سبحانه وتعالى وأنبع الله سبحانه وتعالى في الفم عينا نابعة على الدوام أحلى من كل حلو وأعذب من كل عذب لتطرية المأكول الكثيف وتسهيل مضغه وابتلاعه ولولاها لم يمكن ابتلاعه الا بمشقة عظيمة ومن عجيب هذه العين انها مع دوام نبعها لا يعلو ماؤها الفم في كل وقت حتى يتكلف الانسان مؤنة عظيمة في طرحه في كل وقت وقصر ماءها على وجه الانتفاع به فتبارك الله أحسن الخالقين وخلق أظفار اصابع اليدين والرجلين لتشتد بها أناملها لكثرة حركتها والتصرف في الاشياء والعبث بها والانتفاع بها في مواضع الحاجة اليها وخلق الاصابع مفرقة مفصلة بالانامل للتمكن من قبضها وبسطها بحسب الحاجة وخلق الاظفار والشعور نامية لمصالح وأخلاها من الاحساس للتمكن من قصها بلا تألم عند الاحتياج اليه فتأمل حسن معاملة المولى الرحيم بصنعه الدقيق الجليل عبده الكفور الا من عصمه بلطفه الجميل وهكذا كل عظم وعرق وقليل وكثير من الجسد مشتمل على حكم ومنافع والذي أشرنا اليه نزر يسير من بحر لا ساحل له هذا في جسد الانسان وحده واذا تتبعت عجائب الارضين وحيواناتها وأشجارها ونباتها وأنهارها وبحورها وجبالها وأوديتها وسهلها وحزنها وعجائب السموات وملائكتها وعرشها وكرسيها والجنة وما فيها وسكانها وأهوال النار وعظم زبانيتها وأنواع عذابها تحير في ذلك العقول ودهشت الالباب لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما اطلع جميع البشر من عجائب العالم الاعلى شيء يسير لا بال له بالنسبة لما غاب عنهم منها (و) يجب لصانعك كونه (حيا) أي موصوفا بصفة تصحح له الادراك بالعلم والبصر والسمع والكلام وبين برهانه بقوله (والا) أي وان لم يكن حيا (لم يكن) صانعك موصوفا (بهذه الاوصاف) الثلاثة (التي سبق

ولا سمعة من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم من أسر سريرة ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال من أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال الشاعر

واذا أظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

اهـ شرنبشي على المقامات وانظره (قد أمن) بفتح فكسر أي سلم ذلك النظم من الرياء بل هو خالص لوجه الله تعالى ابتغاء مرضاته والاخلاص سر بين العبد ومولاه وهو أعلى درجات المتقين وملحظ العارفين بأعمالهم القيام بحق العبودية لا طمعا في الثواب ولا فرارا من العقاب ولذلك قالت السيدة رابعة العدوية نفعنا الله تعالى بها ورضي عنها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار حظ * أنا لا أبتغي بحبي بديلا

(وأن يثيبني) الله سبحانه وتعالى (به) أي النظم المطلوب (يوم الجزاء) على وجوبها
الاعمال أي يتفضل فيه علي بالثواب وهو مقدار من الجزاء يعلمه الله تعالى أعده لمن يشاء من عباده في نظير أعمالهم الحسنة

وجوبها) له عقلا وهى كونه تعالى عالما وكونه سبحانه وتعالى مريدا وكونه سبحانه وتعالى قادرا والتالى باطل فقدمه وهو كونه ليس حيا باطل فثبت نقيضه وهو كونه حيا وهو المطلوب ﴿تنبيهات * الاول﴾ فى كلامه اشارة الى قياس استثنائى حذف صدر شرطيته واستثنائيته تقريره لو لم يكن حيا لما اتصف بالصفات الواجبة لكن عدم اتصافه بها محال فقدمه محال فثبت نقيضه وهو كونه حيا وهو المطلوب ﴿الثانى﴾ بيان الملازمة ان الاوصاف السابقة وهى كونه عالما وكونه مريدا وكونه قادرا شرطها عقلا كون الموصوف بها حيا فان عدم كونه عدم الاتصاف بها الوجوب انتفاء المشروط عند انتفاء شرطه لكن انتفاء هذه الصفات محال لقيام البراهين على وجوبها فانتفاء شرطها وهو كونه سبحانه وتعالى حيا محال فثبت نقيضه وهو وجوب كونه سبحانه وتعالى (و) يجب عقلا لصانعك كونه سبحانه وتعالى (سميعا) أى موصوفا بسمع قديم ليس باذن ولا صماخ ينكشف به كل موجود وكونه سبحانه وتعالى (بصيرا) أى موصوفا ببصر قديم ليس بعين ولا حدقة ينكشف به كل موجود وكونه (متكلما) أى موصوفا بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت يدل على كل معلوم وبين برهان هذه الصفات الثلاثة بقوله (والا) أى وان لم يكن صانعك سميعا بصيرا متكلما (لاتصف) صانعك (لكونه) أى صانعك (حيا) علة للزوم اتصافه باضدادها اذ الحى لا يخلو عنها وعن أضدادها لقبوله الاتصاف بها وقابل الشئ لا يخلو عنه وعن ضده أو مثله فهو منطو على ثلاثة أطراف بجرى فى المتن على طرف واحد وأفاد الطرفين الآخرين فى الشارح وقدم بيان الملازمة على قوله باضدادها اعتناء به وصلة اتصف (باضدادها) أى كونه أصم أعمى أبكم التى هى اضداد كونه سميعا بصيرا متكلما (واضدادها آفات) بمد الهمز ففاء جمع آفة أى علل وعاهات وأمراض (ونقص وهى) أى الآفات والنقص (عليه) أى صانعك سبحانه وتعالى صلة (محال) لا يصدق العقل بثبوته وعلل استحالتها عليه سبحانه وتعالى بقوله (لاحتياجه) أى صانعك لو اتصف باضدادها التى هى آفات ونقص (الى من) بفتح فسكون أى صانع مختار (يكمله) بضم ففتح فكسر مثقلا فاعله المستتر عائد من ومفعوله البارز ضمير صانعك (حينئذ) أى حين اتصافه باضدادها تنازع فيه احتياج ويكمل (كيف) يحتاج الى من يكمله (وهو) أى صانعك (الغنى) عن كل ما سواه بل وعن نفسه (بالاطلاق) عن التقييد بأى وجه (المفتقر) أى المحتاج (اليه) أى صانعك (كل ما) أى شئ (سواه) أى صانعك (على) وجه (العموم) لكل ما سواه فكيف يتصور ان ما سواه يكمله وهو مفتقر اليه غاية الافتقار افتقارا لا يستغنى عنه طرفة عين ﴿تنبيهات * الاول﴾ القابل لصفة لا يخلو عنها أو عن ضدها لاستحالة عرو القابل عن جنس المقبول ﴿الثانى﴾ كل حى قابل للاتصاف بكونه سميعا بصيرا متكلما أو بضدها ﴿الثالث﴾ الدليل على ان كل حى قابل للاتصاف بهذه الصفات أو ضدها امتناع اتصاف غير الحى بها وصحة اتصاف الاحياء بها ﴿الرابع﴾ المصحح لقبول هذه الصفات اما الحياة أو شئ يلازمها لم نطلع عليه وايا ما كان يلزمه قبول اتصاف كل حى بها فاذا لم يتصف الحى بها لزم اتصافه باضدادها فنقول الله سبحانه وتعالى حى سميع بصير متكلم لانه لو لم يتصف بكونه سميعا بصيرا متكلما لاتصف بكونه سبحانه وتعالى أصم أعمى أبكم لكن التالى محال لان هذه الصفات

بمحض اختياره لا بالايجاب ولا بالوجوب أفاده عبد السلام قال المحقق الامير قوله فى نظير أعمالهم هو معنى نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه ان يدخل أحد الجنة بعمله لان المنفى السببية الذاتية كما يشير اليه قوله بعد ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته اه وفى قوله لا بالايجاب رد على الفلاسفة القائلين بالايجاب أى التعليل بمعنى ان الثواب ينشأ عن ذات الله تعالى قهرا كحركة الخاتم فانهم قالوا انها تنشأ عن حركة الاصبع بطريق التعليل قال العلامة الامير ان قلت هم ينكرون الحشر من أصله فلا يثبتون ثوابا بالايجاب قلت أشار العلامة الملوى لدفع ذلك بأنهم وان انكروا حشر الاجسام يقولون بحشر الارواح أى وتثاب باللذات المعنوية وفى قوله ولا بالوجوب رد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والاصلح ﴿تنبيه﴾ فى قول المصنف وان ينبنى به الخ اشارة الى ان العمل لله تعالى مع ارادة الثواب جائز وان كان غيره أكمل منه فان مراتب الاخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله تعالى وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى أن يعمل طلبا للثواب وهربا من العقاب والدنيا أن يعمل لاكرام الله له فى الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدا هذه الثلاث فهو رياء وان تفاوتت أفراده أفاده شيخ الاسلام فى شرحه على الرسالة القشيرية (و) يثيب (من) بفتح فسكون أى الذى (وعى) بفتح الواو والعين المهملة قال فى الصحاح وعيت الحديث أعيه

وعيا اذا حفظته وأذن واعية اه أى حفظ (أو خط) أى كتب (هذا الرجزا) أى المنظوم من بحر الرجز وهو أحد البحور
الخمسة عشر عند الخليل التى جمعها الزبيدى فقال طويل مديد والبسيط ووافر * وكامل أهزاج الاراجيز رملا

آفات ونقص فهى مستحيلة عليه سبحانه وتعالى لاستلزامها احتياجه الى من يزيلها عنه والاحتياج مستلزم للحدوث وهو محال عليه سبحانه وتعالى وأيضا يلزم على اتصافه بهذه الصفات نقصه سبحانه وتعالى عن مخلوقه المتصف باضدادها وذلك محال (والتحقيق الاعتماد فى) ثبوت وجوب (هذه) الصفات (الثلاثة) أى كونه سبحانه وتعالى سميعا بصيرا متكلما وصلة الاعتماد (على الدليل السمعى) أى النقلى من الكتاب والسنة أى لضعف العقلى السابق كقوله سبحانه وتعالى وهو السميع البصير وقوله سبحانه وتعالى وكلم الله موسى تكليما وكقوله صلى الله عليه وسلم للرافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انه معكم انه سميع قريب رواه الشيخان فى الصحيحين عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه وعلل قوله والتحقيق الاعتماد الخ بقوله (لان ذاته) أى الله سبحانه و(تعالى لم تعرف) بضم فسكون ففتح لنا معشر المخلوقين بكنهها وحقيقتها (حتى نحكم) نحن معشر المخلوقين (فى حقه) أى صفات الله سبحانه وتعالى التى استحق الاتصاف بها بالبراهين العقلية وصلة نحكم (بانه) أى الله سبحانه وتعالى (يجب) له عقلا (الاتصاف باضدادها) أى كونه سبحانه وتعالى سميعا بصيرا متكلما وصلة الاتصاف (عند عدمها) أى كونه سبحانه وتعالى سميعا بصيرا متكلما فرضا ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ الاستدلال على ثبوت وجوب هذه الصفات الثلاثة بالدليل العقلى وهو كونها كمالات واضدادها نقائص فلو لم يتصف بها لاتصف باضدادها لكن اتصافه باضدادها محال ضعيف لانه انما ثبت كون تلك الصفات كمالا واضدادها نقص فى الشاهد ولا يلزم من كون الصفة كمالا فيه كونها كمالا فى الواجب سبحانه وتعالى ألا ترى ان اللذة والالم كمالان فى الشاهد وليستا كمالا فى الواجب لدلالتهما على الضعف والافتقار وذاته سبحانه وتعالى لم تعرف لنا حتى نحكم بان هذه الصفات كمالات بالنسبة له سبحانه وتعالى ﴿الثانى﴾ لم يعرف من صفاته سبحانه وتعالى بالدليل العقلى الا ما يتوقف الفعل عليه من كونه سبحانه وتعالى موجودا حيا عالما مريدا قادرا ﴿الثالث﴾ ما لم يدل عليه العقل يرجع فيه للدليل السمعى ككونه سميعا بصيرا متكلما وما لم يرد فيه دليل سمعى يجب الوقف عنه وقد ورد السمع بهذه الصفات الثلاثة فمنه فى ثبوت كونه سميعا بصيرا قوله سبحانه وتعالى اننى معكما أسمع وأرى وقوله سبحانه وتعالى وهو السميع البصير وقوله تعالى ألم يعلم بان الله يرى وقوله سبحانه وتعالى الذى يراك حين تقوم واحتجاج سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم على نفى الوهية الاصنام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فلو كان معبوده كذلك لم تتم له حجة لكن التالى باطل فقدمه باطل فثبت نقيضه وهو كونه سبحانه وتعالى سميعا بصيرا وهو المطلوب وقال الله سبحانه وتعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه واذا ثبت ان الاتصاف بهاتين الصفتين لا يتوقف عقلا على الاتصالات الجسمية ودل التصريح بهما على انهما صفتا كمال فى حقه سبحانه وتعالى وجب اعتقاد ما دلت عليه الآيات ولا صحة لتأويلها لا عقلا ولا نقلا وحمل اللفظ على احتماله البعيد مجاز وشرطه القرينة المانعة من حمله على احتماله القريب الظاهر منه ومع عدمها لا يجوز حمل اللفظ عليه لما فيه من اثبات المشروط بدون شرطه فتعين البقاء مع تلك الظواهر وهكذا القول فى جميع ما ورد من أحكام الآخرة

سريع انسراح والخفيف مضارع ومقتضب المجتث مضطرب جلا وزاد عليها الاخفش بحرا وسماه المتدارك فالبحور عنده ستة عشر والرجز سابع البحور وهو الثانى من أبحر الدائرة الثالثة المجتلبة وهو مركب من مستفعلن سادس الاجزاء ست مرات فهو مسدس وانما سمى رجزا لاضطرابه والعرب تسمى الناقة التى تضطرب ويرتعش فخذاها رجزاء كحمراء وانما كان مضطربا لان فى أول كل جزء منه سببين خفيفين فيكون فيه حركة فسكون فحركة فسكون وانما آثر النظم على النثر لما فى النظم من زيادة وتقوية نشاط النفس لشدة ميل طبعها اليه فيسهل عليها حفظه وضبطه بخلاف النثر وآثر الرجز على غيره لمزيد سهولته وكثرة تداوله قال الامام السنوسى فى شرحه على الجزائرية لا شك ان النظم أيسر شئ للحفظ والحفظ أعون شئ على الفهم وأحوط لدوام الذكر وأنور للباطن

لا سراجه بسراج العلم ولقد أكثر الناس فى مدح الحفظ والحض عليه وذم الاقتصار على مجرد الكتب ولقد الا
أحسن من قال فى هذا المعنى عليك بالحفظ بعد الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تفرقها الماء يغرقها والنار تحرقها *

الاان يدل دليل على امتناعه ﴿الرابع﴾ من أدلة ثبوت وجوب كونه سبحانه وتعالى متكلما اجماع الرسل والانبياء والمسلمين عليه ومنها انه سبحانه وتعالى ملك ولا يتم الملك الا بأمر ونهي ممتثلين وانه يجوز تردد الخلائق بين أمر مطاع ونهي متبع وان كل صفة جائزة لا بد أن تستند الى صفة أزلية والا استحال ماعلم جوازه وان كل عالم يجد في نفسه حديثا مطابقا لمعلومه بالضرورة وهو الكلام النفسي ﴿الخامس﴾ الكلام المستدل عليه بالسمع هو الكلام النفسي لا العبارات الحادثة المتوافق عليها ﴿السادس﴾ الاستدلال على كونه سبحانه وتعالى متكلما راجع الى نفي النقائص وقد تقدم ما في الاستناد في نفيها الى العقل ﴿السابع﴾ اعترض الاستدلال عليه بجواز تردد الخلائق بين أمر مطاع ونهي متبع بجواز استناد ترددهم بينهما الى صحة أمر بعضهم بعضا فان قيل يلزم عليه الدور أو التسلسل لنقل الكلام الى الآمر منا الذي استند اليه المأمور المطيع له فانه يجوز أن يكون ذلك الآمر مأمورا أيضا مطيعا لغيره فان كان الغير مأموره لزم الدور والا لزم التسلسل قلنا لا يلزم ذلك الا لو كان يجب أن يكون كل شخص آمرا ومأمورا اما مطلق الجواز فيكفي في صحته ما سبق من كون بعضنا يأمر بعضا من غير أن يكون الآمر مأمورا ﴿الثامن﴾ اعترض الفهري الاستدلال على ذلك بأن كل عالم يجد في نفسه حديثا مطابقا لمعلومه الخ بان اثبات قضية كلية عامة تشملنا وتشمل الباري سبحانه وتعالى من قضايا جزئية وجدانية قد لا يسلمه الخصم وبان أخذ القضايا الكلية من المحسوسات والوجدانيات لا يتم الا باستقراء عادات وبان اثبات أحكام الله سبحانه وتعالى وصفاته لا يؤخذ من القضايا العاديات فالوجه الاعتماد في اثباته على السمع (ولا يستغنى) بضم الياء وفتح النون (بكونه) أي الله سبحانه وتعالى (عالما عن كونه) أي الله سبحانه وتعالى (سميعا بصيرا) وعلل عدم الاستغناء به عنهما بقوله (لما) بكسر اللام وخفة الميم أي للفرق الذي (نجده) نحن معشر العالمين السامعين المبصرين أي ندركه في أنفسنا وبين ما بقوله (من الفرق الضروري) أي المدرك بالضرورة وصلة الفرق (بين علمنا بالشيء حال غيبته) أي الشيء (عنا وبين) علمنا به (تعلق سمعنا وبصرنا به) أي الشيء وصلة تعلق (قبل) بالضم عند حذف المضاف اليه ونية معناه أي غيبته عنا ﴿تنبيهات * الاول﴾ لما اقتضى كلامه ان كونه سبحانه وتعالى سميعا وكونه سبحانه وتعالى بصيرا صفتان مستقلتان زائدتان على كونه سبحانه وتعالى عالما وذهب الكعبي والبصري المعتزليان الى رجوعهما لكونه سبحانه وتعالى عالما شرع في رده بقوله ولا يستغنى الخ ﴿الثاني﴾ تبع المصنف في قوله لما نجده الخ الفخر واعترضه الفهري بان مجرد التفرقة لا ينتج ان تكون التفرقة بينهما تفرقة نوعية وانهما نوعان خارجان عن نوع العلم وهذا محل النزاع ولا مانع من رجوعها الى كثرة المتعلقات وقلتها فان البصر يتعلق بالهيئات الاجتماعية والعلم لا يتعلق بها في حال الغيبة ولذلك يقال ليس الخبر كالعيان أو يقال له ما المانع من رجوع التفرقة الى محل العلمين فعند الرؤية يكون العلم حاصلا بالقلب والعين وعند الغيبة يبقى في القلب بخلق أمثاله ويعدم من العين فالمعتمد في السند قول الشارح آنفا واذا ثبت الاتصاف بهاتين الصفتين الخ ﴿الثالث﴾ قوله لما نجده في أنفسنا الخ قضية كلية مبنية على الوجدان لان معناها كل أحد يجد في نفسه الخ فيرد عليها اعتراض الفهري السابق على احتجاج الامام

والفأر يخرقها واللص يسرقها اهـ ومما يدل على فضل الكتابة ما ورد قيدوا العلم بالكتابة وقول سيدنا الامام الحسين بن الامام علي رضي الله تعالى عنهما من لم يكتب يذهب علمه ومن يكتب يرجع اليه ما ينسى أو يشكل عليه وقول معاوية بن قسرة من لم يكتب علما لا يعد علمه شيأ وقول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مني حديثا الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا أكتب وبالجملة ففضل الكتابة لا ينكر ولولاها ما ضبط القرآن والحديث والعلم لان ما يعرض للذهن أكثر مما يعرض لها ولقد أجاد من قال

العلم صيد والكتابة قيده
قيد صيودك بالحبال الواثقه
فمن الحماقة أن تصيد غزالة
وتتركها بين الخلائق طالقه

وأما ما روي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه جيء له بكتاب فغسله وقال انهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض للكتابة عارض فيفوت علمهم وكذا ذم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأيده بعضهم بان الكتابة يمكن الزيادة فيها والنقص وذلك تغييرها بخلاف الحفظ فهو محمول على التعويل عليها وترك النور القلبي الذي هو حقيقة العلم والفهم فيصدق عليه قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا والحاصل انه ينبغي للانسان تقييد العلم بالكتابة والاشتغال به حفظا وفهما قالوا فهم سطرين خير من حفظ وقرين بكسر الواو أي حملين

ومفعول يقدم (علما) بكسر فسكون أى معرفة (بعده) أى تعريف الفن الذى رامه لاحاطته بجميع مسائل العلم اجمالا فقط وضبطه على كثرتها فبتصوره يامن الطالب فوات مايرتجيه من تلك المسائل وضياع الوقت فيما لايعنيه بطلب ماهو أجنبى عنها اه من شرح العلامة ابن كيران على ابن عاشر قال فى المواقف وشرحها وانما وجب تقديم تعريفه ليكون طالبه على بصيرة فى طلبه فانه اذا تصوره بتعريفه سواء كان حدا لمفهوم اسمه أو رسما له فقد أحاط بجميعه احاطة اجمالية باعتبار أمر شامل له يضبطه ويميزه عما عداه بخلاف ما اذا تصوره بغيره فانه وان فرض انه يكفيه فى طلبه لكنه لايفيده بصيرة فيه فان من ركب متن عمياء وهى العماية بمعنى الباطل أوشك ان يخبط خبط عشواء وهى الناقة التى لاتبصر قدامها فهى تخبط بيديها كل شئ ويقال فلان ركب العشواء اذا انخبط أمره على غير بصيرة انتهى قال المحقق عبد الحكيم فى حاشيته قوله بمعنى الباطل وهو هنا التصور بغير التعريف من الوجه الاعم أو الاخص شبهه بالمركوبة فى كون كل منهما سببا لسلوك طريق الوصول واثبت المتن والركوب فى الكلام استعارة بالكناية وتخييل وترشيح وانما قال أوشك لانه بمجرد التصور المذكور لايخبط مالم يشرع فى العلم ثم قول الشارح وهى الناقة التى الخ اشارة الى توجيهين مبنى الاول ان خبط عشواء مصدر للتشبيه والاضافة للاختصاص فيكون

المحققون

كالعلم والارادة وهذه قديمة ﴿التاسع﴾ احتج مثبتو الاحوال وأنها واسطة بين الموجود والمعدوم بان الوجود زائد على الماهية ليس موجودا او الا لكان له وجود و ينقل الكلام الى وجوده فيكون موجودا وله وجود وهكذا الى غير نهاية وهذا تسلسل ولا معدوما والا لاتصف الشئ بنقيضه اذ العدم نقيض الوجود فتعين انه متوسط بين الموجود والمعدوم وهو المطلوب وبان السواد شارك البياض فى اللونية وخالفه فى السوادية فاما ان يوجد فى السواد اللونية والسوادية فيلزم قيام عرض بعرض أولا يوجدان فيه فيلزم تركب الموجود من المعدوم ورد الاول بان الوجود عين الموجود وتميزه أى الموجود عن غيره بصفة سلبية راجعة الى ان أحدهما ليس الآخر والصفات السلبية عدمية لاعالق لها وفى شرح المواقف ذهب الحكماء الى ان ماهية الله سبحانه وتعالى نفس وجوده وهو مشترك بين كل الموجودات ويمتاز وجوده عن وجود غيره بقيد عدمى وهو ان وجوده سبحانه وتعالى غير عارض لماهيته سبحانه وتعالى فهو وجود ذاتى لاعلة له ووجود سائر الماهيات عارض لها والثانى بتجويز القيام وفيه نظر وذلك انه استدل على جواز عرض بعرض بان الحركة عرض وتتصف بالبطء تارة والسرعة أخرى وبحث فيه بانه ليس ثم الا الحركة والسرعة والبطء نسبيان لاتحقق لهما فى الاعيان وذلك انه ان نظر لما هو أعلى تتصف هذه الحركة بالبطء وان نظر لما هو تتصف بالسرعة واستدل للجواز بان معنى قيام الشئ كون القائم نعتا والآخر منعوتا وليس معناه تبعية القائم للآخر فى التحيز فيكون محالا ﴿العاشر﴾ بعض مثبتى الاحوال نفيها يسد باب التعليل والتعريف والمقدمات الكلية فى الادلة وذلك ان نافى الحال لايمكنه تعليل شئ بشئ لانه اذا قيل هذا عالم لقيام العلم به مثلا فصحته متوقفة على ثبوت المغايرة بين العلم والعالمية فيصح التعليل ولامغايرة بينهما على نفى الحال فلا يصح لانه تعليل الشئ بنفسه وان التعريف يركب من عام وخاص بان يقال فى تعريف السواد لون قابض للبصر فلابد من مغايرة اللونية للقابضية اذ لو كانا شيأ واحدا لما أغنى الثانى بعد الاول شيأ وكان بمنزلة لون لون فلا يميز السواد عن سائر الالوان ونافى الحال ليس عنده معنيان متغايران ولاعام ولاخاص وانما عنده السواد الموجود والاشتراك انما هو فى العبارة فلايمكنه تركيب حد من جنس وفصل مثلا ولان المقدمات الكلية ملزومة للاشتراك المعنوى ونافى الحال لا اشتراك عنده الا فى اللفظ المقترح من رد ذلك الى العبارات المحضة تعذرت عليه الحدود والبراهين ولا يستقيم فهم مقدمة كلية وادراج خاص تحت عام وهذا كله واضح غير انه عند التأمل الصادق والفهم الصائب لاينتج المطلوب ولا يرد على نفاة الحال فانهم نفوا الحال ولم ينفوا الاعتبار الذهنى الذى لاوجود له ولاثبوت له خارجا أصلا ولا واسطة فلايلزمهم انسداد شئ مما ص بل يصح جميعه ويكون كمذهب المنطقيين الذين اليهم المرجع فى التعليلات وتحقيق التعريفات واثبات القوانين وتقرير البراهين والا فمستبعد من مطلق العقلاء فضلا عن العلماء والمهرة النبلاء انكار العموم والخصوص والتعليل ونحوها مما هو من الضروريات أوجهل معناه كيف والكليات المنصوص بها كلام الشارع وكلام العامة وغيرهم لايصح شئ منها الا بثبوت اشتراك معنوى وكيف لاحد انكارها وقد تعقلها اجلاف العرب وهى لاتنحصر فى كلامهم ﴿الحادى عشر﴾

المحققون قول الشيخ الوجود عين الموجود أراد به فى الخارج وانه ليس فيه شئ هو الذات وشئ آخر هو الوجود ولم ينكر انهما فى الذهن معقولان متغايران ولا ينافى هذا القول بانه لا اشتراك الا فى اللفظ فان معناه على هذا انه ليس فى الخارج أمر مشترك فيه سوى اللفظ لان الحصص الخارجية متباينة لتنافى الكلية والخارجية ﴿الثانى عشر﴾ المقصود من هذا الفصل اقامة البراهين على ثبوت صفات المعانى لله سبحانه وتعالى والرد على المعتزلة الذين انكروها مع موافقتهم على وجوب كونه سبحانه وتعالى حيا عالما مريدا قادرا الخ قالوا هذه الاوصاف واجبة له سبحانه وتعالى لذاته لا لمعنى ملازم لها قائم بذاته سبحانه وتعالى واستثنوا من ذلك كونه سبحانه وتعالى متكلما فوافقوا على انه متكلم بكلام لكن خالفوا أهل السنة فى معنى الكلام فجعلوه حروفا وأصواتا يخلقها الله سبحانه وتعالى فى محل آخر من الاجرام ويتكلم سبحانه وتعالى بها ولا يقوم هذا الكلام به سبحانه وتعالى عندهم لانه حادث فمعنى كونه سبحانه وتعالى متكلما عندهم انه خالق الكلام فى غيره وجاءهم هذا الفساد من حصرهم الكلام فى الحروف والاصوات وسيأتى تحقيق القول معهم فى ذلك ان شاء الله سبحانه وتعالى واستثنى علماء البصرة أيضا كونه سبحانه وتعالى مريدا فقالوا مريد بارادة حادثة لا فى محل فالزموا تجدد أحوال حادثة على الازلى سبحانه وتعالى وذلك مفض لحدوثه سبحانه وتعالى وقيام المعنى بنفسه وعود حكمه الى ما لم يقم به مع عدم اختصاصه به وكلها مستحيلة وخالفوا أصلهم لعدم قولهم مريد لنفسه كقولهم فى سائر الصفات فاجابوا بانه لو كان مريدا لنفسه لم تعم بريديته كل ممكن وأصلهم خروج كثير من الممكنات كالمعاصى عنها تعالى الله عن ان يكون فى ملكه ما لا يريده وما تخيلوه فى ذلك باطل اذ ارادته سبحانه وتعالى عامة التعلق بكل ممكن ويأتى برهانه وتحكمهم بان النفسى هو الذى يعم لا يخفى فساده وقد نقضوه فى القادرية لزعمهم انه سبحانه وتعالى قادر بنفسه وان افعال العباد الاختيارية غير مقدورة عندهم لله سبحانه وتعالى وأيضا يلزمهم التسلسل فى حدوث الارادة من حيث انها حادثة اختصت بوجودها بدلا عن عدم وزمان معين بدلا عن غيره فتفتقر الى ارادة حادثة ثم ينقل الكلام اليها فيلزم فيها ما لزم فى الاولى وهكذا أبدا ولذا قال مشايخنا كل صفة يتوقف العقل عليها فالقول بحدوثها يؤدى الى التسلسل وجوابهم بان الارادة لا تراد كما ان الشهوة لا تشتهى ظاهر الفساد فان الارادة الحادثة وجد فيها دليل الافتقار الى ارادة أخرى والدليل العقلى محال وجوده بدون مدلوله ولا دليل على افتقار الشهوة الى شهوة فيجوز أن تشتهى وان لا تشتهى وقد وقع الامران فالشهوة يجوز ان تشتهى والارادة الحادثة يجب تعلق الارادة بها ويلزم قيام الحادث بذاته سبحانه وتعالى لقولهم بقيام حال الارادة الحادثة به سبحانه وتعالى وذلك مفض لحدوثه سبحانه وتعالى اذ لا فرق فى الدلالة على الحدوث بين تجدد الحال المحتوى على ذاته سبحانه وتعالى وبين تجدد المعنى الموجب لها عليه سبحانه وتعالى ﴿الثالث عشر﴾ انكر الكعبى والنجارى واتباعهما هذه الصفة أصلا وتأولوا كونه مريدا الورود السمع به فقال الكعبى معناه بالنسبة الى افعاله انه خالقها ومنشئها وبالنسبة الى افعال عباده انه آمر بها وقال النجارى معنى كونه مريدا انه غير مستكره ولا مغلوب وفسر الصفة الوجودية المتعلقة بصفة سلبية لا تعلق لها أصلا بغير

تشبيها الخبط المعقول بالخبط المحسوس ومبنى الثانى انه مصدر للنوع والاضافة لادنى ملابسة أى يخبط خبطا يرادفى قولهم فلان ركب العشواء وهو خبط أمر على غير بصيرة فافهم فانه مما زلت فيه الاقدام اه ٩٩ (و) علماء (موضوع) الفن الذى رامه لانه به يقع امتياز العلم المطلوب عن غيره لان العلوم جنس واحد وانما تنوعت وتغايرت بتغاير الموضوعات حتى انه لو لم يكن لعلم موضوع مغاير لموضوع علم آخر بالذات كموضوعى النحو والطب وهما اللفظ العربى بعد التركيب وبدن الانسان أو بالاعتبار كموضوعى المعانى والبيان وهما اللفظ العربى المركب لكن الاول يبحث عنه من حيث المطابقة للحال والثانى يبحث عنه من حيث تفاوته فى وضوح الدلالة لم يصح كونهما علمين وتعريفهما بتعريفين مختلفين اه من ابن كيران قال فى المواقف وشرحها وانما وجب تقديم موضوعه أى التصديق بموضوعيته ليمتاز العلم المطلوب عند الطالب مزيد امتياز اذ به أى بالموضوع تمايز العلوم فى أنفسها وبيان ذلك ان كمال النفس الانسانية فى قوتها الادراكية انما هو بمعرفة حقائق الاشياء وأحوالها بقدر الطاقة البشرية ولما كانت تلك الحقائق وأحوالها متكثرة متنوعة وكانت معرفتها مختلطة منتشرة متعسرة وغير مستحسنة اقتضى حسن التعلم وتسهيله ان تجعل مضبوطة متمايزة تصدى لذلك الاوائل فميزوا الاحوال والاعراض الذاتية المتعلقة بشئ واحد اما مطلقا أو من جهة واحدة أو باشياء متناسبة تناسبا معتدا به سواء

من اتصف بها والدليل على رد هذا المذهب هو الدليل على ثبوت كونه سبحانه وتعالى مريدا ﴿الرابع عشر﴾ انكر الفلاسفة صفات المعانى والمعنوية كلها قالوا لا يتصف الا بصفة سلبية بان سموه عاقلا اذ انه أى مجردا عن المادة أو بصفة اضافية كتسميتهم له مبدأ العالم أو بصفة مركبة من سلب واضافة بان سموه جوادا أى معطيا بلا بخل وقد سلكت المعتزلة مسلكهم بتغييرما نعوذ بالله سبحانه وتعالى من الفتن المضلة والاهواء المردية واحيانا الله سبحانه وتعالى وأماتنا على اتباع السنة وانا الناس عصمته وتوفيقه ما يكون لنا فى الدنيا والآخرة أعظم جنة آمين يارب العالمين (اما) بكسر الهمز وشد الميم حرف تفصيل لعلة تلازم المعنوية والمعانى المتقدم فى قوله يتعين ان تكون هذه الاوصاف السبع تلازمها معان تقوم بذاته سبحانه وتعالى فيكون قادرا بقدرة الخ (لتحقق) بكسر لام التعليل علة تلازمها أى ثبوت (تلازمهما) أى المعنوية والمعانى وتنازع تحقق وتلازم (فى الشاهد) أى المشاهد وهو الانسان مثلا فان المعتزلة وافقونا فى كونه حيا بحياة قائمة به وعالما بعلم قائم به الخ وخالفونا فى الواجب فقالوا حى بذاته عالم بذاته الخ فالزمناهم ان قياس الواجب على الشاهد يقتضى ان الواجب حى بحياة قائمة به وعالم بعلم قائم به الخ وبحث بانا لم نحقق تلازمهما فى الشاهد وأجيب بانه عبر بالتحقق لاعتراف الخصم بتلازمهما فيه (واما) بكسر الهمز وشد الميم (لانها) أى المعانى وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام (لو ثبتت بالذات) أى ذات الله سبحانه وتعالى بدون معنى قائم بها بان الذات هى الحياة والعلم الخ (للزم ان تكون الذات قدرة) و (ارادة) و (علما ثم) يكون (كذلك) أى المذكور من العلم والارادة والقدرة فى لزوم كون الذات عين الصفة (ما) أى الصفات التى (بعدها) أى القدرة والارادة والعلم فى الذكر والعد وعلل لزوم كون الذات قدرة ارادة علما بقوله (لثبوت خاصية هذه الصفات) من الانكشاف بالنسبة للعلم والسمع والبصر وايجاد كل ممكن واعدامه بالنسبة للقدرة وتخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه بدلا عن مقابله بالنسبة للارادة وصلة ثبوت (لها) أى الذات وما ثبتت له خاصية الشئ فهو ذلك الشئ بعينه وقد تقرر ان الاشتراك فى الاخص الذاتى يستلزم الاشتراك فى الاعم الذاتى (وكون الشئ الواحد ذاتا) قائما بنفسه (معنى قائما) بغيره وخبر كون من حيث كونه مبتدأ (محال) وعلل الاستحالة بقوله (لانه) أى الشان (يلزم ان يضاد) الشئ من حيث كونه معنى آخر بينه و بينه غاية الخلاف بحيث لا يمكن اجتماعهما لان حقيقة الضدين معنيان وجوديان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يجتمعان وقد يرتفعان (وان لا يضاد) غيره من حيث كونه ذاتا (و) يلزم (ان يستلزم وجود محل) يقوم هو به من حيث كونه معنى (و) ان (لا يستلزمه) أى وجود المحل من حيث كونه ذاتا قائما بنفسه (وذلك) أى المذكور من المضادة وعدمها واستلزام وجود المحل وعدمه (جمع بين) أمرين (متنافيين و) يلزم (ان يكون الوجودان) أى وجود الذات و وجود المعنى (فأكثر) من الوجودين كالثلاثة وجودات الى ثمان وجودات وجود الذات ووجودات المعانى السبعة وخبر يكون الوجودان (وجودا واحدا) وصلة يلزم (على القول بنفى) كذا فى النسخ وصوابه بثبوت (الاحوال) لان اللوازم المتقدمة كلها انما تلزم على ثبوت الاحوال لا على نفيها والله سبحانه وتعالى أعلم (وأصل

ذلك)

كان فى ذاتى أو عرضى علما واحدا ودونوه على حدة وسموا ذلك الشئ أو تلك الاشياء موضوعا لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه فصارت عندهم كل طائفة من الاحوال متشاركة فى موضوع علما منفردا ممتازا فى نفسه عن طائفة أخرى متشاركة فى موضوع آخر فجاءت علومهم متمايزة فى أنفسها بموضوعاتها وسلكت الاواخر أيضا هذه الطريقة فى علومهم وهو أمر استحسانى اذ لا مانع عقلا من ان تعد كل مسئلة علما برأسه وتفرد بالتعليم ولا من ان تعد مسائل كثيرة غير متشاركة فى موضوع واحد سواء كانت متناسبة من وجه آخر أولا علما واحدا وتفرد بالتدوين انتهى قال المحقق الصبان فى حاشيته على ملوى السلم موضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية كبدن الانسان لعلم الطب فانه يبحث فيه عما يعرض له من حيث الصحة والمرض وكالكلمات العربية لعلم النحو فانه يبحث فيه عما يعرض لها من حيث الاعراب والبناء والعوارض الذاتية ثلاثة أقسام ما يلحق الشئ لذاته كالتعجب أى ادراك الامور الغريبة الخفية السبب اللاحق للانسان لذاته وما يلحق الشئ لجزئه كالحركة بالارادة اللاحقة للانسان بواسطة انه حيوان وما يلحق الشئ لخارج عنه مساو كالضحك اللاحق للانسان بواسطة انه متعجب فان المتعجب مساو للانسان اذ لا يوجد فرد منه لا يتعجب فانه يعرض للاطفال فى المهد ولذا يضحكون وانما سميت الثلاثة اعراضا ذاتية لاستنادها الى ذات المعروض

أي نسبتها الى ذاته نسبة قوية اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الجزء داخل في الذات والمستند الى ما في الذات مستند الى الذات في الجملة أي باعتبار بعض أجزائها وأما الثالث فلان المساوي مستند الى ذات المعروض ٧١ والمستند الى المستند الى شيء

ذلك) أي ما تضمنه قوله وكون الشيء الواحد ذا تامعنى محال (المسئلة المشهورة) أي بين العقلاء (بسواد حلاوة) بتنوين الكلمتين على ان الثانية بيان للاولى وبلا تنوين فيهما مركبين تركيبا مزجيا كما في بيت بيت واحد عشر أي بهذا الاسم يعني ان مبنى الكلام في منع اجتماع خاصتي صفتين لشيء واحد على هذه المسئلة المشهورة بين العقلاء بسواد حلاوة مثلا وذلك انهم اختلفوا اهل يجوز ثبوت خاصتي عرضين مختلفين لشيء واحد كسواد هو حلاوة أم لا فالذي أحاله وهو الحق الذي لا مرية فيه طرد المنع في الصفات الازلية ودليل المحققين على ابطال سواد حلاوة انه يلزمه ثبوت التضاد بين شيئين ونفيه بينهما فان السواد لا يضاد الحلاوة ويضاد البياض والحلاوة لا تضاد السواد وتضاد المرارة فان اجتمعت الخاصيتان لشيء واحد ثبت التضاد بين الشيئين وانتفى والحاصل انه اذا قيل عالم بذاته الخ لزم كون الذات حياة وعلما وارادة الخ وكون الحياة علما وارادة الخ وكون العلم ارادة وقدرة الخ وكذا سائر المعاني وذلك كله محال واحالة كون الذات صفة وكون الصفة صفة أخرى مبنية على شيء آخر وهو ان السواد مثلا هل يصح عقلا كونه نفس الحلاوة أم لا فمن قال لا يصح قال كون الذات صفة وكون الصفة صفة أخرى محال وبيانه ان السواد من حيث انه سواد يضاد البياض ولا يضاد الحلاوة ومن حيث انه حلاوة لا يضاد البياض فيلزم كون السواد مضادا للبياض وكونه ليس مضادا له والسواد من حيث انه حلاوة يضاد المرارة ومن حيث انه سواد لا يضادها فيلزم ان السواد مضاد للمرارة وغير مضاد لها ﴿تنبيهات الاول﴾ وافق المعتزلة أهل السنة على ان الانسان المشاهد العالم عالم بعلم قائم به والمريد مريد بارادة قائمة به والقادر قادر بقدرة قائمة به وهكذا الحي والسميع والبصير والمتكلم فالزمهم أهل السنة قياس الواجب سبحانه وتعالى على المشاهد وان الواجب سبحانه وتعالى حي بحياة قائمة وعالم بعلم قائم به ومريد بارادة قائمة به وقادر بقدرة كذلك وسميع بسمع وبصير ببصر ومتكلم بكلام كذلك لان الله سبحانه وتعالى أمرنا بقياس الواجب على المشاهد وجعله سلما ووسيلة لاثبات صفات الواجب قال سبحانه وتعالى فاعتبروا يا أولي الابصار أي قيسوا البيضاوي فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله سبحانه وتعالى واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه أمر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررنا في الكتب الاصولية واعتبر الاصوليون القياس دليلا وأصلا من أصول الشريعة وقالوا الحكم المستفاد به حكم الله سبحانه وتعالى فاذا كانت عالمية المشاهد لا بد لها من علم قائم به فعالمية الواجب سبحانه وتعالى لا بد لها من علم قائم به وكذا الباقي اذ لا فرق بينهما ﴿الثاني﴾ شرط القياس وجود جامع بين المقيس وهو الواجب سبحانه وتعالى والمقيس عليه في الحكم المقيس فيه والا أدى الى التعطيل بنفي الكمالات المختصة بالواجب بانتفائها عن المشاهد والتشبيه باثبات صفات المشاهد للواجب سبحانه وتعالى مع استحالتها عليه سبحانه وتعالى ﴿الثالث﴾ قال المتكلمون الجوامع أربعة الاول جامع بالحقيقة أي مصور بها باطلاق اللفظ الدال على الحقيقة التي اندرج فيها الواجب والحادث على كل منهما كلفظ عالم فان معناه الحقيقي من قام به علم وقد أطلق على الحادث الذي قام به علم وعلى الواجب سبحانه وتعالى فلزم ان معناه فيه

مستند الى ذلك الشيء فيكون العارض أيضا مستندا الى الذات والاحتراز بالذاتية عن العوارض الغريبة وهي أيضا ثلاثة أقسام ما يعرض للشيء لخارج عنه أعم مطلقا منه كالحركة اللاحقة للابيض بواسطة انه جسم فان الجسم خارج عن مفهوم الابيض اذ مفهومه شيء ثبت له البياض وهو أعم من الابيض وما يعرض له لخارج عنه أخص مطلقا كالضحك العارض للحيوان بواسطة انه انسان وان كان عروضه للانسان بواسطة لتعجب وما يعرض له لخارج عنه مباين كالحرارة العارضة للماء بسبب النار لكن التمثيل بهذا المثال تخييل لان النار ليست واسطة في العروض بل في الثبوت اذ الحرارة القائمة بالماء غير الحرارة القائمة بالنار والتمثيل الصحيح كاللون العارض للجسم بواسطة السطح كما في شرح المطالع زاد بعضهم رابعا وهو ما يعرض له لخارج عنه أعم من وجه كالضحك لعارض للابيض بواسطة نه انسان وكتفريق البصر العارض للثوب بواسطة

انه أبيض انتهى وقوله (تلا) أي تبع تكملة للبيت (و) علما (واضع) الفن الذي أراده لان معرفته مماله دخل في دواعي الاقبال (و) علما (نسبة) بين الفن الذي رامه وسائر الفنون لان بمعرفتها يطلع على ان العلم المطلوب يستمد من علم آخر فيكون

الآخر أعلى أو يستمد منه آخر فيكون الآخر أسفل (وكل علم كانت مسائله المطلوبة فيه بالبرهان مبادى علم آخر تؤخذ منه مسئلة فيتوقف الثانى على الاول سمى الاول أعلى وكليا للثانى والثانى أسفل وجزئيا للاول كعلم الحساب مع علم الفرائض وكالمنطق مع الكلام فلو توقف علم على ثان وثان على ثالث كان المتوسط أعلى وكليا باعتبار ما تحته وأسفل وجزئيا باعتبار ما فوقه كعلم البيان يتوقف على النحو فيكون أسفل وجزئيا للنحو لان مسائل النحو تؤخذ فى البيان مسلمة وتبنى عليها مسائل البيان ويتوقف عليه التفسير فيكون علم البيان أعلى وكليا بالنسبة الى التفسير والمراد بالبيان ما يشمل المعانى أفاده ابن كيران (و) علما (ما) أى الشئ الذى (استمد) لواضع الفن الذى رامه (منه) عائدا لانه يعرف مراتب العلوم فيطلع ما حقه ان يقدم فى الطلب وما حقه ان يؤخر وهو ما تبنى عليه مسائله من أمور تصورية أو تصديقية فالتصورية حدود أشياء تستعمل فى ذلك العلم ويكثر دورها فيه وبها يتصرف فى مسائله مثالها فى العلم الذى نحن بصدده حد الحكم العقلى والواجب والمستحيل والجائز والجوهر والعرض والقديم والحادث والعالم والازل وما لا يزال ونحو ذلك والتصديقية قضايا يتألف منها أقيسة منتجة لمسائل العلم وهى ضرورية وهى المبادى على الاطلاق لانه يبرهن بها متعلق فى كل علم كقولك النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان والضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان والكل أعظم من جزئه واما نظرية

عالم بعلم قائم به سبحانه وتعالى وهذه الحجة عمدة من نفى الاحوال والثانى بجامع بالدليل كقولهم احكام الفعل واتقانه وايجاده دليل عقلى فى المشاهد على ان فاعله عالم به والله سبحانه وتعالى محكم متقن مجيد لافعاله فدل على ان له علما بها والثالث الجامع بالشرط أى المشروط كقولهم الله سبحانه وتعالى مريد لافعاله وكل مريد لافعال قاصد لها والقصد مشروط بالعلم فالله سبحانه وتعالى له علم والا لثبت المشروط بدون شرطه وهو محال وذلك ان الحادث المريد من قصد الفعل والقصد شرطه العلم والله سبحانه وتعالى متصف بكونه مريدا أى قاصدا واذا كان القصد مشروطا بالعلم فى الحادث فالقصد فى حق الله سبحانه وتعالى كذلك فثبت له العلم بجامع القصد فى كل فالغرض من الاستدلال على ثبوت العلم لله سبحانه وتعالى بجامع القصد المشروط بالعلم والمثبت هو الشرط الذى هو العلم والرابع الجامع بالعلة أى المصور بهم وهو عمدة مثبت الاحوال وحاصله ان المعانى والمعنوية كالعلم والعالمية متلازمان فى الشاهد والمعنوية مترتبة على المعانى وقد أثبتم المعنوية لله سبحانه وتعالى فيلزم من ثبوتها له سبحانه وتعالى ثبوت المعانى له سبحانه وتعالى ولو صح ثبوت عالمية ولا علم لصح ثبوت علم ولا عالمية ولم يقله أحد ﴿الرابع﴾ أشار الى هذا البرهان وهى طريق التلازم بقوله اما لتحقق تلازمهما أى الاوصاف السبعة المعنوية وصفات المعانى فى الشاهد وقوله لتحقق متعلق بقوله قبله تلازمهما ﴿الخامس﴾ قولهم الاحكام أى المعنوية عللت فى الشاهد بجوازها وهو منتف فى أحكامه سبحانه وتعالى الزام بعكس الدليل وهو لا يلزم وذلك ان من القواعد العقلية ان الدليل يلزم اطراده أى كونه يلزم من وجوده وجود مدلوله ولا يلزم انعكاسه أى كونه يلزم من عدمه عدم مدلوله الا ترى ان العالم بفتح اللام دليل على وجود الله سبحانه وتعالى وقد كان الله سبحانه وتعالى ولا عالم معه واستدل المعتزلة على كون المعنوية معللة بالمعانى فى الشاهد بجواز المعنوية فيه وقالوا الا تعلل المعنوية بالمعانى فى الواجب بعدم جواز المعنوية فى حقه سبحانه وتعالى فجعلوا عدم الجواز الذى هو الدليل دالا على عدم التعليل وحكموا بان الدليل يلزم من عدمه عدم مدلوله وهذا باطل وابطال لعكس العلة وهو لازم وذلك ان من القواعد العقلية ان العلة يلزم اطرادها أى كونها يلزم من وجودها وجود معلولها وانعكاسها أى كونها يلزم من عدمها عدم معلولها وقالت المعتزلة المعنوية معللة بالمعانى فى الشاهد وأثبتوا المعنوية لله سبحانه وتعالى ونفوا عنه المعانى فاثبتوا المعلول مع انتفاء علته فلزمهم عدم انعكاس وهو باطل فقد عكسوا القاعدتين العقليتين ﴿السادس﴾ قوله واما لانه لو ثبتت بالذات الخ دليل آخر على ثبوت المعانى تقريره لو ثبتت الصفات السبع بالذات بدون معان قائمة بها لزم كون الذات حياة وعلما وارادة وقدرة الخ وبيان الملازمة انه قد تقرر ان الاشتراك فى الاخص الذاتى وهو الفصل يلزمه الاشتراك فى الاعم الذاتى وهو الجنس فيلزم من الاشتراك فى الناطقية مثلا الاشتراك فى الحيوانية وحقيقة الانسان حيوان ناطق فيلزم ان المشارك لفرد من افراد الانسان فى الناطقية انسان لانه حيوان ناطق وتدثبت على قولهم للذات العلية خاصية العلم وهو التعلق العام على وجه الكشف وخاصية القدرة وهو تأتى ايجاد كل ممكن بها ولهما مشترك ذاتى عام وهو كونهما صفة والاشتراك فى الاخص الذاتى يستلزم الاشتراك فى الاعم فلزم ان الذات هى العلم وهى القدرة وحاصله ان كل صفة لها وصف ذاتى عام وهو كونه صفة ووصف ذاتى خاص وهو كونها

متعلق التعلق الخاص بها والذات لما ثبت لها الوصف الخاص وهو التعلق الخاص ثبت لها الوصف العام وهو الكون صفة لان الاشتراك فى الخاص يستلزم الاشتراك فى العام فالعلم صفة متعلقه تعلقا خاصا وقد ثبت هذا التعلق للذات فلزم كونها نفس صفة العلم وكذا يقال فى باقيها وهذا الالزام الزم على أصل المعتزلة فان الاشتراك فى الاخص يوجب الاشتراك فى الاعم عندهم أى هو علة له ونحن قلنا بلازمه وليس علة له ويلزم على كلا القولين ان الذات التى ثبت لها فى نفسها خواص تلك المعانى يجب ان تكون انفس تلك المعانى ﴿السابع﴾ بيان بطلان التالى وهو لزوم كون الذات عين تلك المعانى انه يلزمه لوازم كلها مستحيلة أحدها كون الذات ضد الشئ غير ضد له وذلك انها اذا كانت نفس المعنى وهو العلم لزم ان تضاد الجهل من حيث كونها علما وان لا تضاده من حيث كونها ذاتا لان الذات لا تضاد الجهل ولا غيره لان التضاد من خواص المعانى فلا تتصف الذات به وافهم مثل هذا فى باقى الصفات الثانى من اللوازم وجود المحل وعدم وجوده وذلك ان المعنى مستلزم وجود المحل والذات ملزومة لعدمه فاذا كانت الذات نفس المعنى لزم وجود لازميهما المذكورين لاستحالة وجود الملزوم بدون لازمه الثالث من اللوازم اتحاد الوجودين بل الوجودات أى صيرورتها وجودا واحدا لان الذات اذا كانت عين الصفات فقد اتحد وجودها بوجودها أى صار الجميع وجودا واحدا وقدمنا برهان استحالته وهو ان الشئ لو اتحد بغيره أى صار معه شيأ واحدا فلا يخلو اما ان تنعدم حقيقة كل منهما أو توجدا وتنعدم حقيقة أحدهما دون الآخر والاقسام كلها باطلة فالاتحاد المقسم اليها باطل ضرورة انحصاره فى أقسام باطلة اما بطلان انعدام الحقيقتين فلانه يستلزم كون الموجود غيرهما واتحادهما يستلزم وجودهما واما بطلان وجودهما معا فلانه يوجب كون الموجود اثنين والاتحاد يوجب كون الموجود واحدا واما بطلان وجود أحدهما دون الآخر فلان الاتحاد يقتضى تحقق الوجود لكل واحد منهما على وجه لا تعدد فيه ولا عدم أحدهما وبقاء الآخر ويلزم أيضا على اتحاد الصفات اجتماع لوازمها المتنافية فى شئ فان بعضها يتعلق وبعضها لا يتعلق وبعضها يؤثر وبعضها لا يؤثر وبعضها يضاد ما لا يضاده الآخر وبالجملة فاتحاد شئ مع غيره لا يعقل مطلقا والى أول هذه اللوازم أشار بقوله لانه يلزم أن يضاد وأن لا يضاد والى ثانيها بقوله وان يستلزم وجود محل ولا يستلزمه والى ثالثها بقوله وان يكون الوجود فاكثر وجودا واحدا ﴿الثامن﴾ قوله وأصل ذلك المسئلة المشهورة بسواد حلاوة معناه ان مبنى الكلام فى منع اجتماع خاصتى الصفتين أو الصفات لشئ واحد على هذه المسئلة المشهورة وذلك أن العقلاء اختلفوا هل يجوز كون خاصيتين لعرضين مختلفين ثابتين لشئ واحد كسواد هو حلاوة أولا فالذى أحال ذلك وهو الحق الذى لا مرية فيه طرده فى الصفة الازلية ودليل المحققين على بطلان سواد حلاوة انه يلزمه ثبوت التضاد ونفيه فى موضوع واحد فان السواد لا يضاد الحلاوة ويضاد البياض والحلاوة لا تضاده فان اجتمعت الخاصيتان لذات واحدة اجتمع التضاد وعدمه وهو محال ﴿التاسع﴾ المفرح مسئلة سواد حلاوة انما تلزم على ثبوت الاحوال اما على نفيها وان أخص وصف الشئ وجوده فيحصل القول باجتماع خاصتى عرضين لذات واحدة كون الوجودين وجودا واحدا وهو محال وهذا

لكن تؤخذ مسلمة عند الشروع فى مسائل العلم لان من شأنها أن يبرهن عليها فى علم آخر فتكون مسائل له ومبادى لهذا مثالها فيما نحن بصدده قولنا ما ثبت قدمه استحال عدمه والعرض لا يبقى زمانين ولا ٧٣ يقوم بالعرض ولا بمحلين والمعدوم

ليس بشئ ويمتنع تداخل الاجسام ولا واسطة بين الوجود والعدم ومسائل المنطق فانها استمداد لهذا العلم أفاده العلامة ابن كيران (و) علما (فضله) أى شرف الفن الذى رامه لان معرفته من دواعى الاقبال ونشاط الطالب فيسهل عليه الطلب قال فى المواقف وشرحها المقصد الرابع مرتبته أى شرفه وانما وجب تقديم مرتبة العلم الذى يطلب ان يشرع فيه ليعرف قدره ورتبته فيما بين العلوم فيوفى حقه من الجد والاعتناء فى اكتسابه واقتنائه اهـ (و) علما (حكم) شرعى للاشتغال بالفن الذى رامه لان الطالب مع جهله ربما يقع فى ممنوع أو مكروه فاذا علم الحكم أحجم أو يعرض عن واجب أو مندوب فاذا علمه أقدم وازداد نشاطا ورغبة وقوله (يعتمد) بضم الياء وفتح الميم تكملة للبيت (و) علما (باسم) للفن الذى رامه لان ما لا يعرف اسمه قالوا لا يحسن طلبه اذ بالاسم يتأتى الاخبار عن المسمى والاخبار به قال فى المواقف وشرحها المقصد السادس

تسميته وانما وجب تقديمها الان فى بيان تسمية العلم الذى يتوجه الى تحصيله مزيد اطلاع على حالة تفضى الطالب مع ما سبق الى كمال استبصاره فى شأنه اهـ (و) علما (ب ما) أى الشئ الذى (أفاد) ه الفن الذى رامه لان البحث مع

بجهل الفائدة عبث وضلال ومع علمها جد ونشاط ان كانت مهمة قال فى المواقف وشرحها المقصد الثالث فائدته وانما وجب تقديم فائدة العلم الذى يراد أن يشرع ٧٤ فيه دفعا للعبث فان الطالب ان لم يعتقد فيه فائدة أصلا لم يتصور منه الشروع فيه قطعا وذلك لظهوره لم يتعرض له وان اعتقد فيه فائدة غير ما هى فائدته أمكنه الشروع فيه الا أنه لا يترتب عليه ما اعتقده بل ما هو فائدته وربما لم تكن موافقة لغرضه فيعد سعيه فى تحصيله عبثا عرفا وليزداد عطفه على دفعا رغبة فيه اذا كان ذلك العلم مهما للطالب بسبب فائدته التى عرفها فيوفيه حقه من الجد والاجتهاد فى تحصيله بحسب تلك الفائدة (و) علم (المسائل) للفن الذى يرامه قال فى شرح المواقف وانما وجب تقديم الاشارة الاجمالية الى مسائل العلم الذى يطلب الشروع فيه ليتنبه الطالب على ما يتوجه اليه من المطالب تنبيها موجبا لمزيد استبصاره فى طلبها اهـ (فتلك) المذكورات التى تعلم أولا (عشرا) لادراك (المنا) بضم الميم أى ما يتمناه رائم الفن صلة (وسائل) اذ بعلمها يكون ذلك الرائم على كمال بصيرة فيما رامه وبتميزه عن غيره بحيث لا يلتبس عليه (وبعضهم) أى العلماء (منها) أى العشرة حال من البعض (على البعض) صلة (اقتصر*) والبعض المقتصر عليه ثلاثة الحد والموضوع والفائدة لان الشروع الذى يكون على بصيرة متوقف عليها كما سبق ايضاحه (ومن) بفتح فسكون اسم شرط أى أى شخص (يكن يدرى) أى يعرف (جميعها) أى العشرة (انتصر)

كما مطرد فى الصفات الازلية فلو ثبت لشئ واحد خاصيتا العلم والقدرة للزم منه أن يضاد الجهل ولا يضاده وهو محال وكون الوجودين وجودا واحدا وهو محال ﴿قالوا﴾ أى المعتزلة النافون المعانى ﴿ويلزم من وجودها﴾ أى المعانى ﴿تعليل الواجب﴾ عقلا أى المعنوية أى كونها معللة بالمعانى ﴿وذلك﴾ أى التعليل ﴿يستلزم جوازه﴾ أى كون الواجب جائزا وهذا محال فلزوم ملزومه وهو وجود المعانى محال فثبت نقيضه وهو عدمها ﴿قلنا﴾ معشر أهل السنة فى جواب هذه الشبهة ﴿معنى التعليل هنا﴾ أى فى قولنا صفات المعانى علل للمعنوية ﴿التلازم﴾ الاولى الاستلزام أى استلزام المعانى المعنوية ﴿لا افادة العلة﴾ أى المعانى ﴿معلولها﴾ أى المعنوية ﴿الثبوت﴾ وحاصله انا لا نسلم ان تعليل الواجب باطل مطلقا لان المراد به الاستلزام ولا محذور فى استلزام بعض صفات الواجب بعضا وليس المراد به افادة العلة معلولها ثبوته المستلزمة جوازه فالاستثنائية باطلة لبطلان دليلها ﴿تنبيهات الاول﴾ تقرير الشبهة لو وجدت المعانى للزم تعليل المعنوية الواجبة والتالى باطل فمقدمه باطل والملازمة ظاهرة وأما بطلان التالى فلان الواجب لو علل لكان ممكنا من حيث أن ثبوته حينئذ يكون مستفادا من غيره فيكون له العدم باعتبار ذاته بمعنى انه لو خلى وذاته لكان معدوما وهذه حقيقة الممكن والامكان ينافى الوجوب لاستحالة وأيضا فالله سبحانه وتعالى لا يتصف بصفة ممكنة فكون الشئ واجبا لا يجامع كونه معللا ﴿الثانى﴾ تقرير جواب أهل السنة رضى الله سبحانه وتعالى عنهم عن هذه الشبهة انهم منعوا الاستثنائية التى فى القياس الاول أى قولهم لو وجدت المعانى للزم تعليل المعنوية وبيان منعها ان التعليل اذا اطلق فى صفات الله سبحانه وتعالى على ثبوت الاحوال فليس معناه الا التلازم أى هذه الصفة الواجبة لله سبحانه وتعالى كالعلم تستلزم صفة أخرى واجبة له سبحانه وتعالى تسمى حالا كالعالمية وليس معناه ان صفة العلم أفادت صفة العالمية الثبوت بعد ان كانت العالمية معدومة والا لزم سبق العلم على العالمية ضرورة سبق المؤثر على أثره ويلزم أيضا اتصافه سبحانه وتعالى بالحوادث وذلك كله محال واذا رجع التعليل الى معنى التلازم لم يلزم منه تأثير العلة فى معلولها لان التلازم كما يعقل بين الممكنين من غير تأثير لاحدهما فى الآخر كتلازم الجوهر والعرض يعقل بين الواجبين من غير تأثير أيضا كالتلازم بين علمه وارادته سبحانه وتعالى وبين علمه وكلامه وبين علمه وعالميته على أن العالمية حال ثابتة والى هذا الجواب أشار بقوله قلنا معنى التعليل الخ ﴿الثالث﴾ أشار بقوله هنا الى اختلاف أصحابنا فى معنى تعليل الاحوال المعنوية فى الشاهد فاذا خلق الله سبحانه وتعالى علما فى الذات ولزمه ثبوت عالميتها على ثبوت الحال فهل خلق الله سبحانه وتعالى المعنى والحال اللازمة له أو انما خلق المعنى والمعنى لاستلزامه الحال وعدم تعلقه بدونها هو الذى أفاد ثبوت الحال فذهب المحققون الى الاول وهو الحق الذى لا شك فيه ومعنى التعليل عندهم فى الشاهد والواجب الاستلزام فى النفى والاثبات لا غير والقول بأن الله سبحانه وتعالى خلق المعنى ولم يخلق الحال والمعنى هو الموجب للحال باطل قطعا لان المعنى ان أثبت الحال مع تقدمه عليها لزم تأخر المعلول عن علته بالزمان وهو محال وان صاحبها لزم عدم تقدم المؤثر على أثره وهو محال والتحكم اذ ليس اسناد وجود المعنى لله سبحانه وتعالى واثبات الحال للمعنى أولى من اسناد ثبوت

الحال

الحال لله سبحانه وتعالى وثبوت المعنى للحال بل طلب الحال للمعنى أقوى من طلب المعنى لها لان الحال لا تعقل متميزة الا باعتبار معناها الذى استلزمها بخلاف العكس فان أجابوا بترجح العلة فى التأثير بكونها أصلا فيرد بانه لا ملازمة بين الشئ أصلا وكونه مؤثرا وانما يصح التأثير لمن وجبت له صفات الالوهية من كمال العلم والارادة والقدرة والحياة والوحدانية الى غير ذلك من الصفات التى لا تليق الا بالله سبحانه وتعالى ولو كان كون الشئ أصلا لغيره مقتضيا استقلاله باثبات غيره الملازم له لزم استقلال الجواهر بايجاد الاعراض وهذا معلوم البطلان وبالجملة فهذا القول باطل وعلى فرض صحته فانما يصح فى صفاتنا الحادثة هى وأحوالها وأما صفاته سبحانه وتعالى فكلها واجبة ومن لازم الواجب وجوب قدمه وبقائه اذ الوجوب عدم قبول الانتفاء لا سابقا ولا لاحقا وفى هذا تحقق قدمه وبقائه ولا يصح اسناده لفاعل أصلا فلا معنى لتعليله ان أطلق الا لازميته لغيره ﴿الرابع﴾ احتجت الفلاسفة على نفى الصفات بقريب من شبهة المعتزلة السابقة فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها الى الذات لاستحالة قيامها بنفسها والى بعضها اذ الحياة شرط فى العلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام والافتقار ينافى الوجوب والجواب منع الملازمة فان الافتقار الى الغير يقتضى الحدوث ونحن قلنا صفات الله سبحانه وتعالى كلها واجبة الوجود غنية عن المقتضى باطلاق وان أردتم بالافتقار الملازمة وعدم انفكاك أحد الوجودين عن الآخر منعنا الاستثنائية والافتقار بهذا المعنى لا ينافى الوجوب ولا يستلزم الامكان الذى لا يتحقق الا بصحة الارتفاع واذا كان المتلازمان واجبين فلا يصح فى العقل ارتفاعهما ولا ارتفاع أحدهما فلا امكان ولا احتياج لكل منهما فاتركوا عنا القطع الافتقار والامكان الموهمين الاحتياج الى مؤثر الذى تقررت استحالته وقولوا كل موجودين متلازمين لا يصح فى العقل ارتفاعهما ولا ارتفاع أحدهما فوجودهما محال أو قولوا لا يمكن ثبوت واجب يلازمه واجب آخر أو لا يصح ثبوت واجب الا خاليا عن واجب آخر وحينئذ تبدو فضيحتهم بادعائهم ما لا يجدون الى تصحيحه سبيلا الا المغالطة بلفظ الافتقار الموهم واستعماله فى مطلق التوقف وهذا لا يقتضى الحاجة الى مؤثر التى لا يقتضيها الا صحة النفى عقلا لا تقديرا فى الخيال أو خطورا بالبال كما تخطر المستحيلات عند اعراض العقل عن وجه استحالتها وبالجملة فالقوم حكموا التخيلات مع ضعفها وجعلوها أدلة فيما لا يهتدى فى فسيح صحرائه الصعبة المسالك الا العقل النافذ المؤيد بهداية الله سبحانه وتعالى ﴿قالوا﴾ أى المعتزلة مستدلين على نفى المعانى أيضا ﴿لو وجدت﴾ بضم فكسر ففتح فسكون أى المعانى ﴿للزم تكثر﴾ بفتح المثناة والكاف وضم المثلثة مثقلة ﴿القديم﴾ أى زيادته على واحد ﴿بها﴾ أى المعانى أى والتالى باطل فقدمه وهو وجود المعانى باطل وهو المطلوب وعال الاستثنائية المطوية بقوله ﴿والاجماع على أن القديم واحد﴾ وبجوبا عقليا بالبرهان القطعى ﴿قلنا﴾ معشر أهل السنة فى جواب هذه الشبهة ﴿الموصوف لا يتكثر﴾ بفتحات مثقلا أى لا يصير كثيرا ﴿بـ﴾ سبب وجود ﴿صفاته﴾ أى الموصوف ﴿بدليل﴾ هو ﴿أن الجوهر الفرد﴾ الذى لا يقبل القسمة بوجه من الوجوه ﴿يتصف﴾ أى الجوهر الفرد ﴿بصفات عديدة﴾ أى متعددة كتحيزه وكونه لا ينقسم وكونه فى جهة وكونه

أى فاق وزاد على من اقتصر على بعضها لان شروعه حينئذ فيما رامه يكون على كمال البصيرة كما سبق أما حده فهو علم باحكام الالوهية وارسال الرسل وصدقهم فى جميع أخبارهم وما يتوقف عليه شئ من ذلك خاصا به وعلم أدلتها بقوة هى مظنة لرد الشبهات وحل الشكوك أفاده الامام ابن عرفة رحمه الله تعالى وقوله علم جنس شمل علم الكلام وغيره من العلوم يطلق على القواعد المدونة وعلى ادراكها وعلى الملكة الحاصلة منه والمناسب هنا المعنى الاول وقوله باحكام بفتح الهمزة جمع حكم واضافته فصل مخرج سائر العلوم والاحكام النسب التامة والباء الملابسة من ملابسة المتعلق بكسر اللام للمتعلق بفتحها والمراد باحكام الالوهية الاحكام التى تضمنتها واقتضتها الالوهية مثل نسبة الوجود والقدم والبقاء وسائر الصفات وقوله وارسال الرسل عطف على الالوهية أى وعلم باحكام ارسال الرسل أى الاحكام التى تضمنها الارسال من وجوب الصدق والامانة والتبليغ وسائر الصفات فان قيل فعلى هذا لا حاجة لقوله وصدقهم قيل صرح به وان دخل فى الارسال ليرتب عليه قوله فى جميع الخ وقوله وصدقهم أى الرسل ولم يذكر الانبياء اما لانه مشى على ترادفهما واما لاختصاص الرسل بوجوب التبليغ وقوله فى جميع أخبارهم أى سواء كانت متعلقة بالاحكام الشرعية أم لا وقوله وما يتوقف أى شئ أو الشئ الذى عطف على أحكام وقوله من ذلك أى أحكام الالوهية وارسال الرسل بيان شئ وقوله خاصا حال من ما وقوله

به أي الشيء المتوقف والمراد بما يتوقف الشيء عليه حدوث العالم أو امكانه مثلا فالمعنى والعلم بثبوت حدوث العالم أو امكانه
الذي يتوقف عليه ثبوت بعض الاحكام الالهية كثبوت القدرة والارادة وثبوت بعض أحكام الرسالة

سا كنا أو متحركا وكونه أبيض مثلا الخ غير ذلك ﴿و﴾ الحال ﴿هو﴾ أي الجوهر الفرد ﴿واحد﴾ لا كمية له متصلة ولا منفصلة ﴿و﴾ معنى ﴿الاجماع﴾ أي على ان القديم واحد ﴿أن الموصوف بصفات الالوهية﴾ من كمال الحياة والعلم والارادة والقدرة وغيرها ﴿واحد﴾ وحاصل جوابنا المناقشة في الشرطية بانهم ان كانوا أرادوا بتكثر القديم تركب ذاته بسبب وجود صفاته فالملازمة ممنوعة لانه لا يلزم من وجود الصفات تكثر الذات لان الموصوف لا يتكثر بصفاته بحيث يقال فيه انه كثر بسببها لغة ولا عرفا ولا عقلا وان كانوا أرادوا بتكثر القديم تعدده بوجود معنى القدم في أكثر من واحد فالشرطية مسلمة والاستثنائية ممنوعة فقولهم تعدد القدماء باطل ممنوع والاجماع على أن القديم واحد يجب أن يكون معناه ان الذات الموصوف بصفات الالوهية واحد لا تعدد فيه وليس معناه أن القدم لا يثبت الا لشيء واحد من غير نظر الى كونه موصوفا أو صفة كما فهموه ﴿تنبيهات الاول﴾ هذه شبهة ثانية للملاحدة قالوا لو كانت صفات الله سبحانه وتعالى موجودة لكان معه سبحانه وتعالى قدماء وهو معنى قوله لالزم تكثر القديم بها والملازمة ظاهرة لان صفاته سبحانه وتعالى يستحيل حدوثها وأما بطلان التالي فبالاجماع على أن القديم واحد ﴿الثاني﴾ جواب هذه الشبهة منع الملازمة ان كانوا أرادوا بتكثر القديم تركبه وكثرة أجزائه بسبب وجود صفاته فان كثرة الصفات لا تمنع وحدة موصوفها ولا توجب تركيبه ولا يقال فيه بسببها انه كثير لا لغة ولا عرفا ولا عقلا ألا ترى ان الجوهر الفرد موصوف بالوحدة مع اتصافه بصفات عديدة وان كانوا أرادوا بتكثر القديم وجود معناه في أكثر من حقيقة واحدة منعنا الاستثنائية ولزمتهم المصادرة عن المطلوب والاجماع الذي نقلوه على أن القديم واحد يجب أن يكون معناه ان الازلي الموصوف بصفات الالوهية واحد لا ثاني له لا ان معناه ان حقيقة القديم لا تثبت الا لشيء واحد من غير نظر الى كونه موصوفا أو صفة فالواحد يطلق على ما قلناه وعلى ما ذكروه فأزيلوا اللفظ المشترك الذي يلتبس به وقولوا الامة مجمعة على أنه لا صفات له فلا تجدون حينئذ الى صحته سبيلا وكيف يصح اجماع على ما قامت البراهين العقلية على خلافه ﴿الثاني﴾ هذه الشبهة هي التي غرت الفلاسفة وحملتهم على انكار جميع الصفات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (قالوا) أي الملحدون (لو وجدت) أي المعاني (للزم تعدد الآلهة) وعللوا الملازمة بقولهم (لمشاركتها) أي المعاني (له) أي الاله (في أخص وصفه) أي الاله (وهو) أي أخص وصفه (القدم وذلك) أي الاشتراك في أخص وصفه الذي هو القدم (يوجب الاشتراك في) وصفه (الاعم) أي الالوهية والتالي باطل فقدمه باطل فلزومه وهو وجود الصفات باطل وهو المطلوب (قلنا) معشر أهل السنة في جواب هذه الشبهة (ممنوع أن القدم صفة ثبوتية) اذ الصحيح فيه أنه صفة سلبية وفضل منع كونه صفة ثبوتية (فضلا عن) منع (أن يكون) القدم صفة (نفسية) لانها لا تكون الا ثبوتية وفضل منع كونه صفة نفسية فضلا (عن) منع (أن يكون) القدم (أخص) وصفه سبحانه وتعالى لان الاخص لا يكون الا صفة نفسية ﴿تنبيهات الاول﴾ هذه شبهة ثالثة للمعتزلة على نفي المعاني تقريرها لو كان له سبحانه وتعالى صفة موجودة للزم تعدد الآلهة والتالي معلوم الاستحالة فقدمه مثله وبيان الملازمة

كثبوت صدق الرسل في أخبارهم الدالة على الاحكام الشرعية وخرج بقوله خاصا به علم المنطق فانه يتوقف عليه أحكام الالوهية وأحكام الرسالة وليس خاصا بها بل يجري في جميع العلوم والمراد بأحكام الالوهية وأحكام الرسالة الاحكام التي دليلها عقلي كالوجود والحياة وصدق الرسل في الاحكام الشرعية لا ما دليله سمعي كالسمع والعصمة وقوله وعلم عطف على علم وقوله أدلتها أي الاحكام وقوله بقوة حال من علم أي حال كونه متلبسا بقوة مثلا العالم حادث وكل حادث له محدث نتيجته العالم له محدث فان أوردت شبهة على صغراه أو كبراه أوردها مقرره كان عنده قوة على تقرير الدليل ورد شبهته والا فلا فلا يسمى عارفا بعلم الكلام الا من فيه قوة على تقرير الادلة ورد شبهها وقوله هي أي القوة وقوله مظنة أي محل وسبب الظن وقوله الشبهات بضم الشين المعجمة والموحدة جمع شبهة أي ما يظن دليلا وليس بدليل أي الشبه الواردة على الادلة وقوله وحل بفتح الحاء المهملة وشد ان
اللام أي ابطال وقوله الشكوك بضم الشين المعجمة جمع شك والمراد به هنا التشكيك مثلا العالم حادث وكل حادث

له محدث ينتج العالم له محدث فان قال فلسفي لا اسلم ان العالم حادث بل هو قديم وأي مانع من قدمه فقوله هذا ليس شبهة
ولكنه أوجب شكا فلا يسمى عالما ٧٧ بعلم الكلام الامن له قدرة على حل تشكيكه وهذا الحد الذي ذكره ابن عرفة لهذا العلم
على مذهب من لم يكتف في العقائد بالتقليد وأراد تعريف القدر الواجب معرفته منه ولو كفاية وأما على مذهب من لم يكتف بهما وأراد تعريف القدر الواجب معرفته عينا منه فيحد بانه العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية كذا عرفه في المقاصد وقوله العلم أي مطلق الادراك بدليل ما يأتي من الفصول جنس شمل علم الكلام وباقي العلوم وقوله بالعقائد فصل مخرج العلم بغيرها وقوله الدينية أي المنسوبة الى دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فصل مخرج العلم بالعقائد غير الدينية وقوله عن الادلة اليقينية فصل مخرج التقليد والظن والشك والوهم قال في شرح المقاصد واعتبروا في أدلتها اليقين لانه لا عبرة بالظن في الاعتقاديات بل في العمليات فظهر انه العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية وهذا هو معنى العقائد الدينية أي المنسوبة الى دين محمد صلى الله عليه وسلم سواء
توقف على الشرع أم لا وسواء كان من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أم لا ككلام المخالفين وصار قولنا هو العلم
بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية مناسبا لقولهم في الفقه انه العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية

ان الصفة الوجودية له سبحانه وتعالى لا تكون الا قديمة لاستحالة اتصافه سبحانه وتعالى بالحوادث وأخص أوصافه سبحانه وتعالى القدم لانفراده به سبحانه وتعالى والاشتراك في الاخص يوجب الاشتراك في الاعم فيلزم أن تكون تلك الصفة لوجوب قدمها مشاركة لله سبحانه وتعالى في سائر صفاته بان تكون حية عالمة مريدة قادرة الى غير ذلك من صفات الاله فتكون الصفة الاها فقد لزم من وجود الصفة تعدد الاله واذا كفرت النصارى باثباتهم ثلاثة آلهة الذات والعلم والحياة فالذي اثبتوا اذ الشئ زيادة أولى بالتكفير ﴿الثاني﴾ حاصل الجواب عن هذه الشبهة منع الملازمة فان القدم ليس أخص فانه سلب لانه عبارة عن نفي العدم السابق ونفي هذه الاضافة سلب لامحالة والله سبحانه وتعالى موجود وأخص وصف الموجود لا يكون عدما لان الاخص مقوم للشئ والشئ لا يقوم بنقيضه الذي هو عدمه وبالجملة فالاخص لا يكون الا وصفا ثابتا ذاتيا وليس كل ذاتي أخص فان الحيوانية ذاتية للانسان وليست أخص وصفه بل الاخص هو الذاتي الذي تقومت به الماهية وامتازت عن غيرها كالنفس الناطقة للانسان فاذا كان الوصف سلبيا فبينه وبين الاخص مراحل والى هذا أشار بقوله في العقيدة ممنوع ان القدم صفة ثبوتية فضلا عن أن يكون أخص أي لم يثبت للقدم أول شروط الاخص وهو الثبوت فكيف تثبت له الاخصية مع انتفاء شرطها ﴿الثالث﴾ فضلا مصدر فعل محذوف أي فضل فضلا بمعنى زاد وفاعله ضمير المنع أو النفي المفهوم مما قبله لانه انما يقع بين نفي واثبات اما لفظا كفلان لا ينظر الى الفقير فضلا عن أن يعطيه أو معنى نحو قصرت الهمم عن أدنى العدد فضلا عن أن ترقاه أي لم تبلغ أدناه فضلا عن ترقيه ونحو لفظ العقيدة اذ معناه لم يتصف القدم بالثبوت فضلا عن عدم اتصافه بالاخصية والمقصود من الكلام استبعاد الادنى أي ما دخل عليه النفي واستحالة ما فوقه الذي دخل عليه عن والجملة مستأنفة وقيل حال وأخطأ من جعل المستبعد في المثالين نفي النظر وقصور الهمم ﴿الرابع﴾ قولهم كفرت النصارى باثبات الذات والعلم والحياة خطأ اذ لم يكفروا بمجرد اثباتها بل باثبات الوهيتها قال الله سبحانه وتعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴿الخامس﴾ احتج المعتزلة بانه لو كان لله سبحانه وتعالى علم لتعلق بما يتعلق به علمنا وأخص وصف علمنا تعلقه بشئ معين والاشتراك في الاخص يستلزم الاشتراك في الاعم فيلزم اما قدم علمنا أو حدوث علمه سبحانه وتعالى وكلاهما محال وجوابه أن الاشتراك في الاخص الذاتي انما يستلزم الاشتراك في الاعم الذاتي والقدم والحدوث ليسا ذاتيين لعدم توقف فهم الماهية عليهما فانا نتعقل العلم ذاهلين عن كونه قديما أو حادثا ثم نقيم الدليل على قدمه أو حدوثه والتعلق بشئ معين ليس أخص أوصاف العلم لذلك ﴿السادس﴾ اختلف في أخص وصف الله سبحانه وتعالى فقال بعض المعتزلة أخص وصفه القدم وقد سبق رده وقال بعضهم انه حال توجب له سبحانه وتعالى كونه حيا عالما سامعا بصيرا مريدا قادرا ونقل عن الشيخ أنها القدرة على الاختراع واختاره الفخر واحتج بان سيدنا موسى صلوات الله سبحانه وتعالى وسلامه عليه أجاب فرعون لما سأله ما رب العالمين بقوله رب السموات والارض وما بينهما فلولا ان ذلك خاصيته سبحانه وتعالى لما كان الجواب لائقا الفهري لا حجة له في ذلك لان ما يسأل بها عن المميز

وموافقا لما نقل عن بعض علماء الملة أن الفقه معرفة النفس مالها وما عليها وان ما يتعلق منها بالاعتقاديات هو الفقه
الاكبر وخرج العلم بغير الشرعيات ٧٨ وبالشرعيات الفرعية وعلم الله تعالى وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتقاديات
وكذا اعتقاد المقلد فمن
يسميه علما ودخل علم
علماء الصحابة بذلك فانه
كلام وان لم يكن يسمى
فى ذلك الزمان بهذا الاسم
كما أن علمهم بالعمليات
فقه وان لم يكن ثمة هذا
التدوين والترتيب وذلك
اذا كان متعلقا بجميع
العقائد بقدر الطاقة
البشرية مكتسبا من
النظر فى الادلة اليقينية
أو كان ملكة يتعلق بها بان
يكون عندهم من المأخذ
والشرائط ما يكفيهم فى
استحضار العقائد على
ما هو المراد بقولنا العلم
بالعقائد عن الادلة انتهى
وأما على مذهب من
يكتفى به فيها فيصدق كما فى
نقاية العلوم للسيوطى
بانه علم يبحث فيه عما
يجب اعتقاده يعنى يبين
فيه ما يجب اعتقاده فى
حق الله تعالى وفى حق
رسله عليهم الصلاة
والسلام وان لم تذكر
براهين ذلك سواء كان
ذلك الواجب اعتقاده
مما يقدح الجهل به فى
الايمان كمعرفة الله تعالى
وصفاته الثبوتية والسلبية
وأحكام الرسالة وأمور
المعاد أم كان مما لا يضر
جهله كتفضيل الانبياء على الملائكة فقد ذكر الامام السبكى أنه لو مكث الانسان مدة عمره لم يخطر ولا
بباله تفضيل النبى على الملك لم يسأله الله تعالى عنه فظهر لك ان هذا العلم على ثلاث مراتب وان اختلاف الحدود لاختلاف

* يضا وما ذكره موسى عليه الصلاة والسلام مميزا له سبحانه وتعالى عن الممكنات وقول الشيخ القدرة على الاختراع خاصية الله سبحانه وتعالى لعله أراد به ان هذه الصفة لا تثبت لغيره سبحانه وتعالى ردا على المعتزلة فى قولهم العبد يخترع أفعاله الاختيارية ولم يرد به انها أخص وصف ذاته سبحانه وتعالى فانها عنده من صفات المعانى التى يستلزم الاتصاف بها تقرر الذات بدونها فى العقل فلا تكون أخص وصفها والا لدار والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿السابع﴾ اذا تبين ان أخص وصف الله سبحانه وتعالى مجهول تبين ان ذاته سبحانه وتعالى لا تعرف لغيره سبحانه وتعالى وهو أصح القولين واليه ذهب القاضى وامام الحرمين والغزالى والفخر فى أكثر كتبه واختار فى كتابه الاشارة أول مصنفاته انها تعرف وعلى الاول فهل هو فى الدنيا والآخرة أو فى الدنيا فقط نقل سيف الدين الاول عن الامام والغزالى والوقف فيه عن القاضى وضرار واحتج من قال تعلم بجواب سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون حين سأله عن الحقيقة وقد سبق رده وبانا نحكم عليه سبحانه وتعالى باحكام والحكم على شئ فرع معرفته ورد بان الحكم على شئ فرع الشعور به بوجه ما ولو اجماليا خارجيا لا فرع معرفة ذاته التى هى محل النزاع ومن قال بانها غير معلومة بالمنقول والمعقول أما الاول فلقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وقوله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار وقد قيل ان لفظ الله من وله العقول أى تحيرها فى كنه جلاله سبحانه وتعالى وبالجملة فعجز العقول عن احاطتها بعظائم كبريائه سبحانه وتعالى وباهر جماله وعلى جلاله سبحانه وتعالى بل عجزها عن عجائب صنعه فى مخلوقاته يكاد أن يكون معلوما من الدين ضرورة وأما المعقول فمعلومات البشر أربعة الوجود وكيفياته من الازلية والابدية والوجوب والسلوب من انه ليس جسما ولا جوهرا ولا عرضا والاضافية كالعالمية والقادرية والذات الموصوف بهذه المفهومات مغايرة لها لا محالة ولا نعلم من الذات المخصوصة الا انها ذات لا ندرى ما هى الا انها موصوفة بهذه الصفات وهذا دليل على ان ذاته سبحانه وتعالى المخصوصة غير معلومة لنا قاله الفخر وقال أيضا صفات الله سبحانه وتعالى التى عرفناها كليات مفهوماتها لا تمنع الشركة فاحتجنا بعد معرفتها الى دليل وحدانيته سبحانه وتعالى ومفهوم حقيقته سبحانه وتعالى مانع من الشركة فالمعلوم لنا غير حقيقته سبحانه وتعالى ونظم القياس من الشكل الثانى لا شئ مما عرفناه من صفاته سبحانه وتعالى بمانع من الشركة وحقيقته سبحانه وتعالى مانعة منها فينتج لا شئ مما عرفناه بحقيقته سبحانه وتعالى وهو المطلوب واعترض عليه بانه لا نزاع فى أنه سبحانه وتعالى متميز بهذه الاوصاف عن جميع الموجودات وانما النزاع فى ان هذا التميز تميز بالحقيقة أو بامور لازمة لها مع انها غير معلومة لنا من حيث هى هى فان قال لفظ الاله مشترك من حيث الوضع وقام الدليل القاطع على امتناع الشركة فيه عقلا فهو كلى قلنا هذا اصطلاح فى التسمية والتلقيب والعلم بالتميز فى الوجود يمنع الشركة الوضعية وقد سلم ذلك وعليه فى الدليل الاول أيضا منا قشات لفظية ومعنوية أشار لها الفهرى ثم اطلاق الكيفيات على بعض صفاته سبحانه وتعالى وهو لفظ موهم للتجدد والتغير ولم يرد به الشرع فلا يجوز اطلاقه فى حقه سبحانه وتعالى وانما حمله على اطلاقه ان الحكماء رسموا الكيفية بوجه لا يوهم نقصا فقالوا هى صفة لا تستدعى نسبة

ولا تسمى لذاتها وهذه الصفات كذلك لكن الفلاسفة قالوا الكيفيات من المعاني الموجودة والازلية والابدية والوجوب التي سماها الفخر كيفيات راجعة الى تقديسات للذات وسلب عند المحققين فمعنى الازلية سلب العدم السابق ومعنى الابدية سلب العدم اللاحق ومعنى عدم قبول الانتفاء محال والاحتجاج على أنه ثبوت بانه يؤكد الوجود وتأكيد الشيء تحقيقه والشيء لا يحقق بنقيضه جوابه أنه يحقق بسلب نقيضه بان يقال حق لا شك فيه فقولنا وجود واجب معناه لا ينتفي بحال ومنها تسميته الصفات اضافات وهي عند الاشعرية اما حقائق ذوات اضافات أو أحكام لمعان ثابتة ذوات اضافات وقد ردها البصري المعتزلي الى اضافات فان كان أراد الفخر ذلك فالكلام لا يرجع الى مجرد مناقشة لفظية بل هو في مؤاخذة معنوية وقد صرح بذلك في المعالم فيقال له معقول العلم في الشاهد لا يرجع الى نسبة بل هو حقيقة ذات نسبة وحقيقته لا تختلف بقدمه وحدوثه وكثرة متعلقاته وقلتها فكيف يثبت على وجه يخالف حقيقته في الشاهد والشاهد سلم يرتقى به الى اثبات الحقائق في الواجب على وجه الكمال والتنزيه ومنها اطلاقه ان صفاته سبحانه وتعالى مغايرة لذاته وأئمة أهل السنة رضوان الله سبحانه وتعالى عليهم امتنعوا من ذلك لايهامه صحة المفارقة ولم يرد الشرع باطلاقه فلا يصح وأما المناقشة المعنوية في الدليل الاول أي حصر معلومات البشر في أربعة الوجود وكيفياته والوجوب والسلوب فقد ادعى الفخر انه علم باستقرائه انه لم يعلم أحد من البشر من آدم عليه الصلاة والسلام الى آخر مميز يوجد منهم سوى الاربعة المذكورة ولا يخفى سقوط هذه الدعوى وان ادعى ان هذا هو الذي وجده فيمن استقراه منهم فلا يفيد ان الحاصل لجميع البشر الا ذلك ويعارضه ما ادعته الصوفية من أن الرياضة بعد تصحيح العقيدة وأحكام الفرائض وتناول الحلال بالخلوة والعزلة والصوم ودوام الذكر على طهارة الظاهر والباطن وصدق الافتقار الى الله سبحانه وتعالى بترك الدعوى والتبري من الحول والقوة ظاهرا و باطنا سبب بمشيئة الله سبحانه وتعالى للزيادة في المعارف كما قال الله سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله سبحانه وتعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وعبروا عن هذا الروح والنور بعين السر وهو مرآة تجليات وكشوف لامور بخلق علوم لا سبيل للاطلاع عليها بالاستدلال ولا بطرق الاعتبار بل بمحض انعام والهام بخلق علوم لم تجر العادة بخلقها ولا يعرفها الا أهلها ولا يعرفها غيرهم كما لا يعرف الا كمه حقائق الالوان ولا سبيل الى تعريفها بالقول لغير أهلها بل بالاشارة للعارف كما قال

تشير فادري ما تقول بطرفها ● وأطرق طرفي عند ذاك فتفهم

و يقال لا يفهم عنك الا من أشرق فيه مثل ما أشرق فيك ولم يريدوا بذلك حلولا ولا اتحادا كما فهمه بعض المدلسين بل أرادوا به البصيرة النيرة الباطنية والمواهب الربانية التي لا ريب فيها ولا شك وقد وصف الله سبحانه وتعالى بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ما زاغ البصر وما طغى فاني له الجزم بنفي جميع ما ادعوه وهو لا ينكر ان يخص الله سبحانه وتعالى عبدا من عبيده بعلم ما يشاء قال الله سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال الله سبحانه وتعالى في الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وانما ينكر على من يدعي رؤية ... حلة آر

الحد ودونهما على ذلك دفعا للحيرة الواقف على حدودهم المختلفة أفاده ابن كيران بزيادة وتصرف ❊ وأما موضوعه فهو ماهيات الممكنات من حيث دلالتها على وجوب وجود خالقها وصفاته وأفعاله أفاده في شرح ص ٧٩ الكبرى قال العلامة الصاوي في حاشية الخريدة قوله وقيل الممكنات أي قيل ان موضوع هذا العلم الممكنات من حيث دلالتها على موجدها واتصافه بالصفات الكمالية والتنزيهية وبيان كون الممكنات موضوعا أن تقول الممكنات حادثة وكل حادث له محدث ثم هذا المحدث لا بد أن يكون موجودا قديما الى آخر الصفات انتهى وقول الامام السنوسي ماهيات أي حقيقات وقوله الممكنات أي الجائزات وقوله من حيث دلالتها أي الممكنات اعلم أن الممكن ما يصح العقل وجوده وعدمه سواء وجد أم لا والحادث ما وجد بعد عدم فالممكن أعم من الحادث وأراد بالممكنات الحادثات لانها التي يبحث عن عوارضها الذاتية في علم الكلام سواء كانت جواهر أو اعراضا ووجه دلالة الحادثات على وجوب وجود محدثها وصفاته وأفعاله افتقارها اليه لكونها آثاره والاثر يدل على مؤثره وافتقارها قيل من جهة حدوثها وقيل من جهة امكانها وقيل من جهتهما معا وقيل من جهة الحدوث بشرط الامكان وقيل بالعكس ولعله عبر بالممكنات اشارة لاعتماده القول بانه من جهة الامكان والحق انها كلها طرق موصلة للعلم بوجوب وجود صانعها وصفاته وأفعاله

تقدماء على رتبة النبوة أو مشاركة فيها أو انه علم بالله سبحانه وتعالى علم احاطة واذا جاز خلق ادراك لنا بالله سبحانه وتعالى فى الآخرة هو أتم ادراكا من ادراكنا الذى هو معرفة المؤثر بأثره فلا يجزم العقل باستحالة خلق مثل ذلك فى القلب فى الدنيا وتكون نسبة ما تعلق به فى الوضوح والجلاء كنسبة الحاصل بالرؤية فالحق اذن الجزم بجواز ذلك وعدم استحالته وانه يرجع الى الوجدان وفضل الله سبحانه وتعالى لا نهاية له فلا يعلم الانسان الا حال نفسه ولا يعلم حال غيره الا باخبار صادق فى العادة ولم يوجد وما ادعته الصوفية لم نعلمه حتى نعلم رجوعه الى الذات من وجه أو الى ترق فى علم الصفات والاسماء فكيف لنا ان نجزم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق لصديق ولا لنبى مرسل سوى ما علمناه من صفات الله سبحانه وتعالى وقد قال الله سبحانه وتعالى لا علم خلقه وقل رب زدنى علما ومتعلق السؤال المأمور به ممكن والله أعلم أقول بحول الله سبحانه وتعالى وقوته هذا الكلام الطويل لا يعارض كلام الفخر فان الصوفية لم تدع معرفة كنه الله سبحانه وتعالى ولم تدل عليه الآيات المذكورة وكلام الفخر فيها والله أعلم وقد سبق للمصنف ان عدم معرفة كنهه سبحانه وتعالى أصح القولين واليه ذهب القاضى وامام الحرمين والغزالى والفخر فى أكثر كتبه ﴿الثامن﴾ احتج الفخر أيضا بانا لا نتصور الا ما ادركناه بالحس ومثاله معلوم أو بالوجدان كالالم واللذة أو ببديهة العقل كبسائط القضايا الاولية كقولنا النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان فهذه طريق معرفة التصورات وماهية البارى سبحانه وتعالى لا تدرك بحس ولا وجدان ولا بديهة العقل فليست مدركة لنا والاعتراض عليه بمنع حصر ادراك التصورات فيما ذكره لانه مبنى على رأيه فى التصورات كلها انها غير مكتسبة بالفكر وانما تدرك بالحس أو الوجدان أو ضرورة العقل وهو ممنوع سلمنا أن طرقه منحصرة فى الثلاثة لكن نقول هو حصر عادى فاى مانع من أن يخلق الله سبحانه وتعالى العلم الضرورى بحقيقته على خلاف العادة فضلا منه سبحانه وتعالى وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم لا يجاب) أى اسناد التعليل (ل) لاشتراك فى (الاخص) من أوصاف المثالين (فى باب التماثل) أى فى قول المعتزلة المتقدم فى احتجاجهم على نفى المعانى لو وجدت للزم تعدد الاله لمشاركتها له فى أخص وصفه وهو القدم وذلك يوجب الاشتراك فى الاعم وخبر الايجاب (ممتنع) المناسب ممنوع أى جعلهم الاشتراك فى الاخص موجبا وعلة للاشتراك فى الاعم ممنوع وعلل منعه بقوله (لوجود الاشتراك فى الاعم مع انتفائه) أى الاشتراك (فى الاخص) فان أنواع الجنس مشتركة فيه مع عدم اشتراكها فى فصولها المتمايزة بها فلو كان الاشتراك فى الاخص موجبا وعلة للاشتراك فى الاعم للزم وجود المعلول مع انتفاء علته وهو محال لان شرط العلة انعكاسها أى أن يلزم من عدمها عدم معلولها ﴿تنبيهات الاول﴾ هذا اعتراض على قول المعتزلة الاشتراك فى الاخص يوجب الاشتراك فى الاعم أى هو علته حتى قالوا حقيقة المثلين هما المشتركان فى الاخص واشتراكهما فيه علة لاشتراكهما فى الاعم ﴿الثانى﴾ تقرير الاعتراض انه لو كان الاشتراك فى الاخص علة لاشتراكهما فى الاعم للزم من انتفاء الاشتراك فى الاخص انتفاؤه فى الاعم لاستحالة وجود المعلول بدون علته لكن التالى باطل فمقدمه باطل ودليل بطلانه ان الانسان والفرس

وقيل موضوعه مطلق الموجود قديما كان أو حادثا وقيل موضوعه ذات الله تعالى من حيث اثبات الصفات الكمالية والتنزيهية بان تجعل ذات الاله موضوعا وتحمل عليه الصفات بحيث تقول ذات الاله يجب لها الوجود والقدم والقدرة الى آخرها فيكون المراد بالموضوع المصطلح عليه عند المناطقة المعبر عنه بالمسند اليه عند البيانيين وبالمبتدا عند النحويين فموضوع كل فن ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية وان كان التعبير بالعوارض فى هذا الفن تسمحا اذ المراد منها هنا صفاته تعالى ويستحيل وصفها بالعوارض اذ هى من سمات الحوادث وهى مستحيلة على ذاته تعالى وعلى صفاته انتهى من حاشية العلامة الصاوى على الخريدة قال سيدى محمد الجوهرى فى شرح منقذة العبيد او الده مانصه وذهب القاضى الارموى من المتأخرين الى أن موضوعه ذات الله وحده لانه يبحث عن صفاته الثبوتية والسلبية وأفعاله المتعلقة بامر الدنيا ككيفية صدور العالم عنه بالاختيار وكيفية نظامه بالبحث عن النبوات وما يتبعها أو بامر الآخرة كبحث المعاد وسائر السمعيات فيكون الكلام هو العلم الباحث عن أحوال الصانع من صفاته الثبوتية والسلبية وأفعاله المتعلقة بامر الدنيا والآخرة وتبعه صاحب الصحائف الا أنه زاد فجعل الموضوع ذات الله من حيث هى وذات الممكنات من حيث استنادها اليه لما أنه يبحث عن أوصاف ذاتية له تعالى وأوصاف

والفرس مثلا مشتركان في الاعم الذاتي وهو الحيوان وليسا مشتركين في الاخص كالناطقية أو الصاهلية وانما الصحيح أن يقال الاشتراك في الاخص الذاتي ملزوم للاشتراك في الاعم الذاتي فيلزم من الاشتراك في الاخص الاشتراك في الاعم لاستحالة وجود الملزوم بدون لازمه فالاشتراك في الناطقية مثلا التي هي أخص وصف الانسان ملزوم للاشتراك في الاعم الذاتي وهو الحيوانية ولا يلزم من وجود الاشتراك في الاعم الذاتي كالحيوانية للانسان وجود الاشتراك في الاخص الذاتي كالناطقية له اذ لا يلزم من وجود اللازم وجود ملزومه والحاصل أن الذي أنكرناه عليهم جعلهم الاشتراك في الاخص علة للاشتراك في الاعم أما كونه ملزوما له فما لا شك فيه ﴿الثالث﴾ قوله للاخص نعت الايجاب وفيه مضاف محذوف أي الاشتراك بدليل قوله في التعليل لوجود الاشتراك في الاعم وصلة الايجاب مقدرة أي للاشتراك في الاعم

﴿فصـــل﴾ في بيان قدم صفات المعاني وسائر أحكامها (ثم نقول) أي معشر أهل السنة وهي اشارة الى أن هذه العقيدة اتفق أهل السنة عليها (يتعين) بفتحات مثقلا أي يجب عقلا (أن تكون هذه الصفات) أي صفات المعاني وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام (كلها قديمة) أي لم يسبق وجودها عدم وعلل وجوب قدمها بقوله (اذ لو كان شئ منها) أي هذه الصفات بيان شئ (حادثا) أي موجودا بعد عدمه (للزم ان) بفتح فسكون (لا يعرى) بفتح الياء والراء أي يخلو الله سبحانه وتعالى (عنه) أي الاتصاف بالحادث منها (أو عن الاتصاف بضده) أي الحادث (الحادث) نعت ضد (ودليل حدوثه) أي الضد (طريان عدمه) أي الضد حين حدوث ضده الحادث لاستحالة اجتماع الضدين وعلل كون طريان العدم دليل الحدوث بقوله (لما) بكسر اللام وخفة الميم أي الحكم الذي (علمت) بفتح تاء خطاب الناظر في الكتاب وعائدما ضمير نصب محذوف وبين ما بقوله (من استحالة عدم القديم وما) أي الموصوف الذي (لا تحقق ذاته بدون) وصف (حادث) وخبر ما جملة (يلزم حدوثه ضرورة) أي لزوما ضروريا (وقد تقدم مثل ذلك) أي ما لا تحقق ذاته بدون حادث يلزم حدوثه ومثله المتقدم ما لازم الحادث حادث وصلة تقدم (في الاستدلال على حدوث العالم) بفتح اللام ﴿تنبيهات﴾ * الاول﴾ لما فرغ من بيان براهين وجود صفات المعاني شرع في بيان أحكامها الواجبة عقلا فنها قدمها ودليل وجوبه لكل ما يتصف سبحانه وتعالى به انه لو كان شئ من صفاته سبحانه وتعالى حادثا للزم حدوثه سبحانه وتعالى والتالي باطل لوجوب قدمه سبحانه وتعالى بالبرهان القطعي فقدمه مثله ﴿الثاني﴾ بيان الملازمة ما ذكره في العقيدة من انه لو كان شئ من صفاته حادثا لزم أن لا يعرى عنه أو عن ضده الحادث لما عرفت من ان القابل لشئ لا يخلو عنه أو عن ضده وما لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها وما لا يسبقها يكون حادثا مثلها وهذا معنى قوله وما لا تحقق ذاته بدون حادث يلزم حدوثه ضرورة أي ما لا تمكن مفارقة ذاته للحوادث يلزم حدوثه ضرورة اذ لو كان هو قديما ووصفه اللازم له حادثا لكان مفارقا لوصفه اللازم كيف وقد تحقق انه لا يفارقه ﴿الثالث﴾ قوله ودليل حدوثه طريان عدمه جواب سؤال مستشعر من قوله لزم أن لا يعرى عنه أو عن الاتصاف

ذاتية للممكنات من حيث انها محتاجة اليه تعالى وجهة الوحدة هي الوجود اهـ وقيل موضوعه المعلومات موجودة أو معدومة فيشمل الواجبات والجائزات و المستحيلات بحيث تقول الصفات الواجبة ثابتة لله وتقول في الجائزات الممكنات حادثة وكل حادث لا بد له من محدث ثم ننقل الكلام الى المحدث من حيث وجوده وقدمه الخ وتقول في المستحيلات النقص مستحيل عليه تعالى وهكذا وهذا القول أرجح لانه يشمل الاقسام الثلاثة ويشمل الموجودات والمعدومات وما يتعلق بالرسل من واجب وجائز ومستحيل ويشمل أيضا المسموعات من البعث والنشر والحشر وغير ذلك من كل ما أخبر به الصادق المصدوق كذا في حاشية العارف الصاوي على شرح الخريدة ناقلا له عن تقرير مؤلفه قال العارف الدردير في شرحه على منظومة سيدي محمد بن سيدي مصطفى البكري رضي الله تعالى عنهم والتحقيق ان موضوعه المعلومات التي يحمل عليها ما تصير معه عقيدة دينية أو مبدأ لذلك لانه يبحث فيه عن هذا العالم المشاهد هل هو حادث فاذا ثبت بالبرهان حدوثه علم ان له محدثا أحدثه ثم يبحث فيه عما يجب له من الصفات وما يمتنع وما يجوز وكل ذلك بحث عن أحوال المعلوم فاذا قيل الباري موجود أو قديم أو كل من الجسم والعرض حادث أو اعادة الجسم بعد فنائه حق وارسال الرسل حق وما قالوه حق فقد حمل على المعلوم ما صار به عقيدة دينية واذا قيل الجسم مركب من الجواهر الفردة مثلا فقد حمل على

العلوم ما صار معه مبدأ العقيدة دينية فان تركب الجسم دليل على افتقاره لموجد يخصصه اهـ رحمه الله تعالى ﷺ وأما واضعه
فهو الله سبحانه وتعالى وأنزل به كتبه ٨٣ على رسله قال العلامة ابن كيران و واضع هذا العلم بحسب الاصل الله ورسوله لان

بضده الحادث وتقريره لا نسلم انه لو كان شيء من صفاته سبحانه وتعالى حادثا للزم حدوثه وقولكم لانه لا يعرى عنه أو عن ضده الحادث ممنوع لجواز كون ضده قديما فاللازم انه لا يعرى عن الحادث أو عن ضده القديم وذلك لا يستلزم حدوثه لانه لم يلزم حينئذ من قدمه وحدوث بعض صفاته عروه عن جميع أوصافه لفرض قدم بعضها وهو ضد الصفة الحادثة وجوابه انه يلزم من حدوث صفة من صفاته سبحانه وتعالى كون ضدها حادثا ويستحيل كونه قديما لانه لو كان لم ينعدم لاستحالة عدم القديم فلا يمكن الاتصاف بصفة حادثة الا وضدها أو مثلها الذي سبق الاتصاف به ثم طرأ عدمه حادث ضرورة ان ما ثبت قدمه استحال عدمه وهذا معنى قوله ودليل حدوثه أي ضد الوصف الحادث طريان عدمه بدليل الاتصاف بالوصف الحادث اذ يستحيل اتصافه به مع بقاء ضده الذي اتصف به قبل لانه اجتماع ضدين ﴿الرابع﴾ قوله لما علمت من استحالة عدم القديم بيان لكون طريان العدم على الضد دليل على وجوب حدوثه واستحالة قدمه ﴿الخامس﴾ قوله وقد تقدم مثل ذلك في الاستدلال على حدوث العالم يعني انه تقدم له في الدليل الثاني لحدوث العالم حيث استدل على حدوثه بحدوث صفاته أي فلو كان شيء من صفاته سبحانه وتعالى حادثا لدل على حدوثه كما دل حدوث صفات العالم على حدوثه اذ وجه الدلالة واحد والدليل يجب طرده فيستحيل وجوده في موضع ولا يدل على مدلوله (فان قلت) بفتح تاء خطاب الواقف على الكتاب (اغايتم ذلك) أي استلزام حدوث شيء من صفاته سبحانه وتعالى حدوثه سبحانه وتعالى (اذا وجب) أي لزم عقلا (ان القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده ولم) بكسر اللام الجارة التعليلية وفتح ميم ما الاستفهامية المحذوفة ألفها لجرها باللام أي لاي شيء (لا يقال بجواز خلوه) أي القابل للشيء (عنهما) أي الضدين (معا ثم يطرأ) أي يحدث للقابل للشيء (الاتصاف بهما) أي الوصف وضده متعاقبين (فتحقق ذاته) أي القابل للشيء (دونهما) أي الوصف وضده (فلا يلزم) من الحدوث للوصف وضده (الحدوث) للموصوف القابل لهما (فالجواب) عن قولك اغايتم الخ (انه) أي القابل للشيء (لو خلا) القابل للشيء (عنهما) أي الوصف وضده (مع قبوله) أي القابل (لهما) أي الوصف الحادث وضده الحادث (لجاز) عقلا (ان يخلو) القابل (عن جميع ما) أي الصفات التي (يقبله) القابل والهاء عائدة لما وأفرده وذكره مراعاة للفظ ما و بين ما بقوله (من الصفات) وعلل الملازمة بقوله (اذ القبول) أي قبول القابل للصفات (لا يختلف) باختلاف الصفات المقبولة وعلل عدم اختلافه بقوله (لانه) أي القبول وصف (نفسي) للقابل والنفسي لا يختلف واستدل على كون القبول نفسيا بقوله (والا) أي وان لم يكن القبول نفسيا للقابل (لزم الدور أو التسلسل) لانه اذا طرأ على الذات احتاج في طروه عليها الى قبولها له أيضا فيكون القبول صفة للذات طارئا عليها أيضا فيحتاج في طروه عليها الى قبولها له أيضا فان كان القبول الاول لزم الدور وان كان قبولا آخر نقل الكلام له ولزم التسلسل وتمم البرهان الاول أي لو خلا عنهما مع قبوله لهما لجاز أن يخلو عن جميع ما يقبله من الصفات بذكر استثنائيته فقال (وخلو القابل عن جميع ما يقبله من الصفات محال) فكأنه قال لكن التالي وهو خلو القابل عن جميع ما يقبله من الصفات باطل (مطلقا) عن التقييد بالحادث أو القديم

القرآن العظيم وحديث المصطفى الكريم قد اشتملا على بيان العقائد الدينية وكثير من الادلة العقلية كقوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وأما الذي تصدى لتحرير عقائد أهل السنة وتلخيصها ودفع الشكوك والشبه عنها وابطال دعوى الخصوم وجعل ذلك علما مفردا بالتدوين فهو أبو الحسن الاشعري ومن ثم جعله صاحب محصل المقاصد وغيره واضعا لهذا الفن انتهى قال سيدي حمدون بن الحاج في أرجوزته في التوحيد

واضعه هو الامام الاشعري
أتى به من كل شبهة بري
أمره به الرسول رؤيا
فكان أحسن الانام رأيا

وانظر كتابنا فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الامام مالك ﷺ وأما نسبته لسائر العلوم الشرعية فهو أصلها قال اليوسي في حاشيته على الكبرى وأما نسبة هذا العلم من العلوم الدينية كالتفسير والحديث والاصول والفقه فهو كلي لها وهي له جزئيات وذلك لان المفسر ينظر في الكتاب فقط والمحدث في السنة بدليل فقط والاصولي في الدليل الشرعي فقط والفقيه في فعل المكلف فقط والمتكلم ينظر في الاعم وهو الموجود فيقسمه الى قديم

والى حادث ويقسم الحادث الى قائم بنفسه وهو الجوهر وقائم بغيره وهو العرض وينقسم العرض الى ما تشترط فيه الحياة كالعلم وما لا كالبياض ثم ينظر فى القديم وانه واحد لا تكثر فى ذاته ولا يتركب وانه تجب ٨٣ له صفات وتستحيل عليه صفات وتجوز فى حقه أحكام وان الفعل جائز فى حقه وان العالم كله حادث من صنعه وانه دليل عليه وان بعث الرسل من أفعاله الجائزات وانه قادر على تصديقهم بالمعجزات وانه وقع هذا الجائز وحينئذ ينقطع حكم العقل ويتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم ما يرد منه من قول أو فعل أو تقرير فاذا بين المتكلم ان كل ما يرد من قبل الرسول حق أخذ المفسر واحدا من هذا الوارد وهو القرآن فيتكلم عليه وأخذ المحدث واحدا فقط وهو الحديث وأخذ الاصولى واحدا فقط وهو الدليل الشرعى من الكتاب والسنة والاجماع وأخذ الفقيه واحدا فقط وهو فعل المكلف من نسبته الى الفعل الشرعى وهذه كلها انما ثبتت بعلم الكلام فهو كلى لها وأنت خبير بان ما ذكرنا انما هو بين الموضوعات لا الفنون أنفسها ولكنها توصف بحسب موضوعاتها اهـ رحمه الله تعالى ﴿وأما استمداده﴾ فمن البراهين اليقينية والقواطع العقلية ﴿وأما فضله﴾ فهو أشرف العلوم الشرعية وأفضلها اذ معلومه أشرف المعلومات والعلم تابع لمعلومه فى الشرف قال الرماصى فى شرحه على أم البراهين وأما فضيلته فاعلم ان شرف العلم بشرف المعلوم ولا شك ان الغرض الاهم والمقصود الاعظم من هذا العلم معرفة ذات الله

بدليل اتباعه بيان ذلك فيهما وفى ضمنه الاستدلال على استحالة التالى وقدم الحادث لقلة الكلام فيه وجريانه على الضرورة وصلة محال (فى الحادث) وعلل استحالته فيه بقوله (لوجوب اتصافه) أى الحادث (بالاكوان) بكاف جمع كون أى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وبين نوع الوجوب بقوله (ضرورة) أى وجوبا ضروريا لا يحتاج لنظر (و) محال (فى القديم) وعلل استحالته فيه بقوله (لوجوب اتصافه) أى القديم (بما) أى الصفات التى (دل عليه) عائد ما وأفرد وذكره لمراعاة لفظها وفاعل دل (فعله) أى مفعول القديم ومثل للصفات التى دل فعله عليها (كالعلم والقدرة والارادة) وأدخلت الكاف الحياة وأفاد دليل قدمها بقوله (ولو فرضت) بضم فكسر أى قدرت الصفات التى دل فعله عليها حال كونها (حادثة) أى موجودة بعد عدمها (للزم الدور أو التسلسل) وعلل اللزوم بقوله (لتوقف احداثها) أى حدوث الصفات التى دل عليها فعله (على) أمثال (ها) ثم ينقل الكلام الى أمثالها فهى حادثة متوقف حدوثها على أمثالها فان كانت الاولى لزم الدور والا لزم التسلسل ﴿تنبيهات الاول﴾ قوله فان قلت انما يتم ذلك الخ اعتراض ثان على الملازمة فى قولنا لو كان شئ من صفاته حادثا لزم حدوثه سبحانه وتعالى وتقريره لا نسلم ملزومية حدوث الصفات لحدوث موصوفها وقولكم لانه لا يعرى عنها أو عن ضدها الحادث مجرد دعوى وقولكم فى بيانها لان الموصوف بها قابل لها والقابل لشئ لا يخلو عنه أو عن ضده ممنوع وما المانع من أن يقال بجواز خلو القابل لصفة عنها وعن ضدها معا ويكون قديما عاريا عنهما ثم يتصف بهما متعاقبين وحينئذ فلا يلزم من حدوثهما حدوثه وجوابه ان قبول كل ذات لصفاتها نفسى لها أى يجب لها ما دامت غير معلل بمعنى قائم بها ﴿الثانى﴾ الدليل على كون القبول نفسيا انه لو كان طارئا لتوقف طروه على قبولها اياه فيكون قبولها هذا القبول طارئا عليها أيضا فيحتاج فى طروه الى قبول فان كان الاول لزم الدور وان كان غيره نقل الكلام له ولزم التسلسل والى هذا أشار بقوله لانه نفسى والا لزم الدور أو التسلسل ﴿الثالث﴾ اذا ثبت أن القبول نفسى لزم أن يكون نسبة جميع صفاتها اليها قبولا واتصافا نسبة واحدة فلو جاز خلوها عن بعض صفاتها التى تقبلها لجاز خلوها عن جميع صفاتها التى تقبلها ضرورة استواء نسبة الجميع اليها لكن خلو الذات عن جميع ما تقبله من صفاتها محال فى حق الحادث وفى حق القديم اما استحالته فى الحادث فلانا نعلم علما ضروريا استحالة عرو الجوهر عن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فيجب أن لا يعرى عن باقى الاعراض التى يقبلها وأما فى حق القديم فلانا نعلم قطعا استحالة عروه عما دل عليه فعله من الحياة والعلم والارادة والقدرة اذ لو عرى عنها لاستحال ايجاده مفعولا فيلزم عدم العالم مع تحقق وجوده واستحالته ضرورية واذا استحال عروه عن هذه الصفات استحال عروه عن باقى الصفات التى يقبلها لوجوب استواء نسبة جميع الصفات التى يقبلها اليه ﴿الرابع﴾ اذا ثبت وجوب التلازم بين وجود ذاته سبحانه وتعالى وبين وجود جميع صفاته التى يتصف بها لزم كونها كلها قديمة ﴿الخامس﴾ قولنا عرو القابل عما يقبله محال قاعدة ثبت بها مطلبان أحدهما حدوث العالم لانه لما قام البرهان على حدوث صفاته لزم من ذلك حدوث ذاته لاستحالة عرو الذات عن الصفات التى تقبلها والثانى وجوب

قدم جميع صفاته سبحانه وتعالى لاستحالة عروه عنها وهو قديم بالبرهان القطعي والحاصل انه لما انعقد التلازم بين كل ذات وصفاتها التي تقبلها صح الاستدلال بحدوث الصفات على حدوث الذات وبقدم الذات على قدم الصفات ﴿السادس﴾ قوله لو فرضت حادثة للزم الدور أو التسلسل لتوقف احداثها عليها جوابه سؤال مستشعر ووجه تقديره استحالة عرو الجوهر عن الاكوان ملزوم لاستحالة عروه عن سائر ما يقبله مسلم لان استحالة عروه عن الاكوان معلوم ضرورة وأما كون استحالة عروه سبحانه وتعالى عن الحياة والعلم والارادة والقدرة ملزومة لاستحالة عروه عن سائر صفاته سبحانه فقد لا يسلم وقولكم مفعوله الموجود دليل عليها من حيث توقف ايجاده الاختياري على اتصافه بها نقول انما يدل على اتصافه بها وقت ايجاده المفعول لا وجوبا مطلقا بحسب الذات والذي يوجب استحالة العرو الثاني لا الاول اذ لا يلزم من الوجوب في وقت الوجوب بحسب الذات حتى يثبت دائما فالوجوب الوقتي عام والوجوب الذاتي خاص والعام لا يستلزم الخاص ولا شك ان الافعال انما دلت على وجوب الصفات وقت الايجاد ولا يلزمه وجوبها لله سبحانه وتعالى دائما الذي هو المطلوب فالذي أنتجه الدليل أعم من المدعى وجوابه منع كون الافعال انما دلت على وجوب تلك الصفات لفاعلها وجوبا وقتيا بل دلت على وجوبها وجوبا مطلقا بحسب الذات بحيث يستحيل عرو الفاعل عنها مطلقا وبيان ذلك انه لو قدر جواز تلك الصفات لكانت من الافعال الحادثة ضرورة ان كل ممكن حادث فيجب اتصاف فاعلها بأمثالها التي يمكن بها من ايجادها ويلزم الدور ان كانت هذه الصفات هي الاولى والتسلسل ان كانت غيرها فالافعال لا يمكن صدورها من فاعل صفاته التي يتوقف فعله عليها جائزة ﴿السابع﴾ لا يقال الاعتراض انما هو على الاستدلال على وجوبها بمجرد الفعل وهذا الجواب لم يصحح الاستدلال به على ذلك بل حاصله استنباط دليل آخر على وجوبها وهو انها لو كانت جائزة للزم الدور أو التسلسل لانا نقول انما استلزم جوازها الدور أو التسلسل من حيث ان كل جائز لا يكون الا فعلا حادثا والفعل الحادث يدل على تلك الصفات وننقل الكلام اليها فيلزم الدور أو التسلسل فصحت دلالة الفعل على وجوبها وجوبا مطلقا بحسب الذات وذكر الدور والتسلسل في هذا الجواب بيان لوجه دلالته على ذلك والله سبحانه وتعالى هو الموفق ﴿الثامن﴾ قوله لتوقف احداثها عليها أي على أمثالها (واذا عرفت) بفتح تاء خطاب الواقف على الكتاب (وجوب قدم الصفات) المعاني الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام (عرفت) أيها الناظر في الكتاب (استحالة عدمها) أي الصفات وعلل الملازمة بقوله (لما) بكسر اللام وخفة الميم أي الحكم الذي (قدمناه) بفتح الدال مثقلا وبين ما بقوله (من استحالة العدم على القديم) وقد تقدم برهان القاعدة الكلية وهي كلما ثبت قدمه استحال عدمه (تخرج) أي تظهر (لك) خطاب للواقف على العقيدة (ب) سبب (هذا) أي المتقدم في مبحثي البقاء والقدم وأشار لهما باشارة القريب لذكرهما في قوله واذا عرفت وجوب قدم الصفات عرفت استحالة عدمها وفاعل تخرج (استحالة التغير على القديم) حال كون التغير (مطلقا) أي سواء كان من عدم الى وجود أو من وجود الى عدم وسواء كان في الذات أو في الصفات (أما) بفتح الهمز وشد الميم

تعالى وصفاته وكيفية أفعاله والله تعالى أشرف المعلومات فهو أشرف العلوم والأدلة المستعملة فيه قطعية وفي غيره ظنية والسعادة الابدية لا تحصل الا به ولان الخطأ فيه موجب الكفر والبدع فيكون اصابة الحق فيه موجبا للخلود في دار القرار ولان سائر العلوم الشرعية لا تراد لنفسها وانما تراد للعمل بها والعلوم العقلية تراد لنفسها كالعلم بالله تعالى وما يراد لنفسه أفضل مما يراد لغيره ولان سائر العلوم ينقطع بفناء المكلف وعلم التوحيد لا ينقطع بل يزداد وضوحا فانه يصير ضروريا بعد ما كان كسبيا ولانه أصل العلوم الدينية كما تقدم وهذا كله يدل على شرفه وقال الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قال صاحب التذكرة ولا خلاف أن المراد هنا بأولي العلم العلماء بالتوحيد ففضلهم بهذا الفضل العظيم فانه جمعهم مع نفسه وأنبيائه وملائكته وهذا غاية في الفضل لم يصل اليها غيرهم من العلماء وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الزائغين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطل وتحريف الزائغ انما يندفع بابطال الشبه وذلك صنعة المتكلمين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قيل له يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال العلم بالله تعالى وفي الخبر ان الله أي تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تعلم العلم النافع فقال يا الهي وما العلم النافع فقال أن تعرف جلالي وعظمتي

أى اما استحالة التغير (فى ذاته) أى الله سبحانه وتعالى (فلوجوب قدمه) أى الله سبحانه وتعالى أى والقديم لا يتغير من عدم الى وجود لان القديم مالم يسبق وجوده عدم (و) وجوب (بقائه) أى الله سبحانه وتعالى أى والباقى لا يتغير من وجود الى عدم لان الباقى هو الذى لا يلحق وجوده عدم وأشار لبرهان وجوبهما بقوله (لما) بكسر اللام وخفة الميم أى البرهان الذى (مر وأما) أى واما استحالة التغير (فى صفاته) أى الله سبحانه وتعالى من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم (فلما) بكسر اللام وخفة الميم أى البرهان الذى (ذكر) بضم فكسر (الآن) بفتح الهمز الاول والثانى ممدودا من وجوب قدمها وبقائها وأراد بالآن ماعدا الزمان الماضى بعد فيشمل الماضى بقرب وهو حال عرفا فاندفع ماقيل ذكر أفاد المضى والآن أفاد الحال وهما متنافيان (ومن) بكسر فسكون حرف تعليل (ثم) بفتح المثلثة أى لاستحالة التغير على صفاته سبحانه وتعالى (استحال على علمه) أى الله سبحانه وتعالى (ان يكون) علمه سبحانه وتعالى (كسبيا أى يحصل) العلم (له) أى الله سبحانه وتعالى (عن دليل أو) ان يكون علمه سبحانه وتعالى (ضروريا أى يقارنه) أى علمه سبحانه وتعالى (ضرورة) أى ضرر وحاجة (كعلمنا) معشر الحوادث (بألمنا) بفتح الهمز واللام (أو) ان (يطرأ) أى يحدث (عليه) أى علمه سبحانه وتعالى (سهوا وغفلة) لاستلزامهما الاتصاف بالجهل المحال على الله سبحانه وتعالى والسهو الذهول عن الشئ المعلوم بعد الشعور به والغفلة الذهول عن الشئ سبق العلم به أم لا والنسيان قريب من السهو (و) من ثم (استحال على قدرته) أى الله سبحانه وتعالى (ان تحتاج) قدرته سبحانه وتعالى (الى آلة أو معاونة) لان احتياجها الى احداهما يؤدى الى حدوثها (و) من ثم استحال (على ارادته) سبحانه وتعالى (ان تكون) ارادته سبحانه وتعالى (لغرض) بفتح الغين المعجمة والراء أى مصلحة له سبحانه وتعالى بجلب نفع له سبحانه وتعالى أو دفع ضرر عنه سبحانه وتعالى واما ارادته شيأ لغرض عائد على خلقه بجلب نفع لهم أو دفع ضرر عنهم فضلا منه سبحانه وتعالى واحسانا فهو جائز فى حقه سبحانه وتعالى (و) من ثم استحال (على سمعه) أى الله سبحانه وتعالى (و) على (بصره) أى الله سبحانه وتعالى (و) على (كلامه) أى الله سبحانه وتعالى (و) على (ادراكه) أى الله سبحانه وتعالى (على القول بثبوته) أى الادراك لله سبحانه وتعالى (ان يكون) المذكور وهو السمع والبصر والكلام والادراك (بجارحة) أى عضو كاذن وعين ولسان وقلب (أو مقابلة) للبصر (أو اتصال) بينه وبين المدرك (أو يكون كلامه) أى الله سبحانه وتعالى (حرفا وصوتا) خاليا عن الحرف (أو يطرأ عليه) أى كلامه سبحانه وتعالى (سكوت) أى ترك له مع القدرة عليه وعلل الاستحالات المذكورة بقوله (لاستلزام جميع ماذكر) بضم فكسر من كون علمه عن دليل أو مقارنة الضرورة وطرو السهو الخ ومفعول استلزام (التغير) من حال الى حال آخر (والحدوث) أى الوجوب بعد عدم ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ وجه استحالة التغير على الذات العلية وعلى صفاتها فلانه ان كان من عدم الى وجود فوجوب القدم للذات الكريمة ولجميع صفاتها يمنع ذلك لانه عبارة عن سلب العدم السابق للوجود وان كان من وجود الى عدم فوجوب البقاء لهما يدفعه لانه عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وقد سبق فى العقيدة ذكر

وكبريائه وكمال قدرته على كل شئ فان هذا هو العلم الذى يشرفك الى" اه ومما يدل على فضله أيضا كما فى اليوسى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومعلوم ان العلم الذى يستلزم الخشية انما هو العلم بالله سبحانه وتعالى وقوله سبحانه وتعالى بعد استدلال خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام على حدوث العالم بلازمته التغيرات وأن لابد لجميعه من مخترع مدبر لا يتغير ولا تحل به الحوادث وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فأضاف تلك الحجة الى نفسه سبحانه وتعالى اضافة تشريف وحكم برفعه درجات وفتح له فى معرفة الحق ببراهينه العقلية وقد أمرنا عز وجل بالاقتداء بخليله عليه الصلاة والسلام فى قوله سبحانه وتعالى ملة أبيكم ابراهيم وقال سبحانه وتعالى ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولاشك ان أئمة أهل السنة رضى الله تعالى عنهم اقتدوا به فى هذا الامر وفازوا برفع الدرجات ونيل أعلى المراتب عند الله سبحانه وتعالى اه وأما حكمه فهو الوجوب العينى فيما يخرج به المكلف من التقليد والكفائى فيما ترد به الشبه وتزاح به الشكوك فى الصحيح وهو أول علم يسأل عنه الانسان فى قبره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا حجتكم فانكم مسؤلون وفى ابن كيران وحكم الشارع فى هذا العلم قد علمت انه على ثلاث مراتب الاولى مايتعرض فيه لبيان العقائد فقط من غير ذكر براهينها كعقائد رسالة ابن أبى زيد وجمع الجوامع

والنسفية ومعرفة هذا القدر واجبة عينا اجماعا الثانية ما يتعرض فيه لبيان كل عقيدة ببرهانها العقلي والسمعي فيما يقبل فيه
كعقائد الناظم وصغرى السنوسي ونحوهما ٨٦ ومعرفة هذا القدر واجبة عينا بحسب الوسع وان لم تكن الادلة على طريق
المتكلمين عند من لا يكتفي في الايمان بالتقليد وعند من يقول ان المقلد مؤمن عاص وكفاية عند من يقول ان المقلد مؤمن غير عاص بل نقل ابن رشد الوجوب الكفائي أيضا وقال ان النظر ومعرفة البراهين انما هو مستحب وقيل هذا القدر حرام لانه مظنة الوقوع في الشبه والضلال لاختلاف الاذهان والانظار بخلاف التقليد فيجب قاله المحلي الثالثة ما يتعرض فيه لمذاهب الضالين وتقرير شبههم وتشكيكاتهم وردها وحلها ومناظراتهم وابطال دعاويهم ككتب الفخر الرازي وطوالع البيضاوي ومواقف العضد ويقرب من ذلك مقاصد السعد وكبرى السنوسي فهذا القدر لا قائل بوجوبه على الاعيان واختلف في الوجوب الكفائي فنقل ابن عرفة عن غير واحد انه واجب على أهل كل قطر يشق الوصول منه الى غيره وحرمه كثير من السلف بل نسب السيوطي حرمته لاجماع السلف قال ومن كلام الشافعي فيه لان يلقى الله العبد
بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام ونقل الشيخ زروق عن بعض العلماء
انه قال الناظر في علم الكلام كالناظر في عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد عمى وأشار المحلي الى محمل نهي السلف عن ذلك لا

برهان وجوب القدم والبقاء للذات العلية واصفاتها ولما كان ذكره في الصفات قريبا من هذا الموضع قلت واما في صفاته فلما ذكر الآن ولما كان ذكره في الذات بعيدا من هذا المحل عبرت في الاشارة الى ما سبق من برهان قدمها بقولي فلما مر ﴿الثاني﴾ استحالة الاكتساب على علمه سبحانه وتعالى ظاهرة لان المكتسب لا يكون الا حادثا وعلمه سبحانه وتعالى قديم لان المكتسب اما ان يفسر بالعلم الحاصل عن نظر وهو الغالب عرفا أو بما تعلقت به القدرة الحادثة ولا يخفى حدوثه على التفسيرين والثاني هو معناه الاصلي وهل يستلزم سبق النظر عقلا أو عادة فيجوز عقلا احداث علم وقدرة عليه بلا نظر قولان والثاني مذهب امام الحرمين وهو الحق لان قبول الجوهر للعلم والقدرة عليه نفسي له وتقدم النظر لا يصح ان يكون شرطا للقدرة على العلم لان القدرة مقارنة له والنظر ينافيه ولا يصح كون شرط الشيء ما لا يوجد الشيء الا حال عدمه واما عدم اشتراط النظر للعلم فللاتفاق على ان العلم النظري يجوز وقوعه ضروريا ﴿الثالث﴾ اذا عرفت استحالة الكسب على علمه سبحانه وتعالى لا بذاته بسبق الجهل واتصاف الذات القديم بوصف حادث عرفت ان ما في الكتاب العزيز والسنة مما ظاهره حدوث علمه سبحانه وتعالى وكسبه يجب القطع بان ظاهره غير مراد وذلك كقوله سبحانه وتعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليس المراد منه انه تجدد له سبحانه وتعالى بالفتنة علم بالصادق والكاذب من خلقه سبحانه وتعالى كيف وعلمه سبحانه وتعالى أزلي محيط بكل شيء وعلى وفق علمه سبحانه وتعالى القديم وارادته النافذة تجري أحكام الكائنات كلها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وتأويل الآية ان المراد بها الاخبار بانه سبحانه وتعالى يجازي المكلفين بما علمه منهم أزلا من خير أو شر فاطلق العلم على الجزاء المتأخر عن وقوع امارته من خير أو شر لان وقوعهما على وفق علمه سبحانه وتعالى وتسمية الجزاء علما من تسمية المتعلق بفتح اللام باسم المتعلق بكسرها وهو مجاز شائع في اللسان والفتنة قال الزمخشري هي الامتحان بشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وهجر الشهوات والملاذ وسائر الطاعات الشاقة والفقر والقحط وأنواع المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضررهم والمعنى أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم وأظهروا القول بالايمان انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنهم الله سبحانه وتعالى بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب فيه والمتمكن من العابد على حرف اه ابن عطية والصدق والكذب على بابهما أي من صدق فعله قوله ومن كذبه ﴿الرابع﴾ استحالة كون علمه سبحانه وتعالى ضروريا تتبين بمعرفة الضروري المقترح الضروري يطلق على أربعة معان ما ليس بمقدور بقدرة وما علم بلا دليل وما علم بلا تقدم نظر وما قارنه ضرورة وحاجة كعلم الجوع والالم وهذا المعنى الاخير هو المستحيل في حق علمه سبحانه وتعالى دون المعاني الثلاثة ولاجله امتنع اطلاق لفظ الضروري على علمه سبحانه وتعالى وكذا يمتنع اطلاق لفظ البديهي على علمه سبحانه وتعالى لاشعاره بالحدوث اذ يقال بده الامر النفس أي أتاها بغتة من غير سابقة شعور بمقدمات تغلب على الظن اتيانه وهو كالضروري في الانقسام الا انه

لا يقترن بضرورة ﴿الخامس﴾ استحالة طرو السهو والغفلة على علمه سبحانه وتعالى لاستلزامهما الاتصاف بالجهل وهو محال عليه سبحانه وتعالى ولان ما سهى أو غفل عنه انعدم علمه ووجوب بقاء علمه سبحانه وتعالى يدفع ذلك ﴿السادس﴾ السهو الذهول عن الشئ مع اعتقاد ضده والغفلة الذهول عن الشئ مطلقا فلذا جمع بينهما هذا هو الغالب في العرف وقد يترادفان على الذهول مطلقا ﴿السابع﴾ استحالة على قدرته سبحانه وتعالى احتياجها الآلة أو معاونة لانه يؤدى الى حدوثها اذ يلزمه قدرته سبحانه وتعالى عند وجود الآلة والمعاون وعدمها عند عدمها ولا يدفع بادعاء قدم الآلة والمعاون لوجوب حدوث كل ما سوى الله سبحانه وتعالى وأيضا لو توقف تعلق قدرته سبحانه وتعالى بشئ من الممكنات على آلة أو معين للزم توقف تعلقها بسائر الممكنات على مثل ذلك لوجوب استواء الممكنات كلها بالنسبة الى تعلق قدرته سبحانه وتعالى بها وذلك يؤدى الى التسلسل لان تلك الآلة والمعين ممكنان حادثان اذ لا يجب الوجود الا لله سبحانه وتعالى وصفاته فيجب توقف ايجادهما على مثلهما وهو حادث أيضا فيتوقف على مثله وهكذا الى غير نهاية فيتسلسل ﴿الثامن﴾ بما تقدم علم ان اختياره سبحانه وتعالى ايجاد ممكن مع ممكن آخر كايجاده الشبع مع الاكل والرى مع شرب الماء والحرق مع مس النار وتفريق الاجزاء مع حز السيف والمقدور مع القدرة الحادثة لا يدل على ان لتلك الامور المقارنة تأثيرا فيما اقترنت به لا استقلالا ولا معاونة بل وجودها وعدمها سواء بالنسبة للتأثير وايجاده سبحانه ممكنا مع ممكن مقارن له كايجاده سبحانه وتعالى له منفردا بدون مقارنة ممكن آخر فتنزه الله سبحانه وتعالى عن ان يكون فعله بواسطة أو علاج انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون بلا كاف ولا نون وقال جل وعز ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب أى تعب في خلقها فتبارك الله رب العالمين ﴿التاسع﴾ قوله وعلى ارادته ان تكون لغرض أى يبعثه على ايجاد الفعل سواء كان راجعا اليه سبحانه وتعالى أو الى خلقه اما وجه الاستحالة في الغرض الراجع اليه سبحانه وتعالى فلانه اذا كان الغرض قديما لزم قدم العالم ولزم الفعل بالايجاب وجاء مذهب الفلاسفة وتقدم ابطاله وان كان حادثا يتصف به بعد الايجاد لزم نقصه سبحانه وتعالى وحاجته قبل ايجاده أفعاله التى حصلت له الغرض ولزم اتصافه بالحوادث لتجدد الكمالات له سبحانه وتعالى حينئذ بواسطة خلقه وذلك كله مفض الى حدوثه ويتعالى عنه من لا أول لوجوده الغنى الذى افتقر اليه كل شئ ولا يفتقر هو سبحانه وتعالى الى شئ واما وجه الاستحالة في الغرض الراجع الى خلقه فلانه لا يجب عليه سبحانه وتعالى مراعاة صلاح ولا أصلح وقد تكلم في العقيدة على برهان استحالة الامرين في فصل خلق الافعال باتم من هذا وسأشرحه ان شاء الله سبحانه وتعالى شرحا يزيل عنه كل غطاء ﴿العاشر﴾ قوله وعلى سمعه وبصره وكلامه وادراكه على القول به ان يكون بجارحة راجع الى الجميع وقد قدمنا البرهان على استحالة الجرمية في حقه سبحانه وتعالى فهو يسمع بلا اذن ولا اصماخ ويرى بلا حدقة ويتكلم بلا فم ولا لسان ويدرك على القول بزيادة الادراك بغير الآلة المعتادة للشم والذوق واللمس وقوله أو مقابلة راجع للرؤية وقوله أو اتصال راجع الى الادراك عند مثبته ﴿الحادى عشر﴾ قوله أو يكون كلامه سبحانه وتعالى

على من يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال ومحصل القول بانه فرض كفاية على حق المتأهلين ذوى الاذهان السليمة ويكفى قيام بعضهم به وعلى هذا فلا خلاف بينهما في المعنى ٨٧ وعليك بهذا النص فلعلك لا تظفر به هكذا لكنه محصل كلامهم وانظر حاشية شيخنا العلامة سيدى محمد بن الحسن بنانى على الزرقانى في أول الجهاد ترشد اه رحمه الله تعالى • وأما اسمه فاصول الدين وعلم التوحيد وعلم العقائد وعلم الكلام وقد قدمنا وجه تسميته بهذه الاسماء عند قول الناظم • والاول الكلام مستدنى الامل • فانظره • وأما فائدته فهى معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام وبها الوصول الى السعادة الابدية والنعم السرمدية قال اليوسى وأما فائدة هذا العلم فلا يخفى ان له فوائد أخروية كالسلامة من العذاب المرتب على الكفر وعلى الاعتقاد الفاسد ودنيوية كرفع القتل وانتظام المعاش بالفعل ورفع الجور والتظالم • وأما مسائله فهى القضايا المبرهن عليها فيه بالبراهين اليقينية والقواطع النقلية قال اليوسى وأما مسائل هذا العلم فهى القضايا المثبتة فيه اما بالبراهين القطعية كثبوت الصانع وصفاته المصححة للفعل واما بالدلائل النقلية كالنشر والحشر وقد تكون هذه المسائل مبادى لمسائل أخرى كمباحث النظر ومباحث المعدوم والحال وقيد في شرح المقاصد القضايا بالنظرية قال اذ لم يقع خلاف في ان البديهى لا يكون من المسائل والمطالب العلمية اذ لا معنى للمسئلة الا ما يسأل عنه

ويطلب بالدليل ثم قد يورد من المسائل الحكم اليقيني ليبين ليمنه وهو من هذه الحيثية كسبي لابديهي والله سبحانه وتعالى أعلم (فصل فى) تعريف ٨٨ (الحكم وأقسامه فالحكم) بضم الحاء وسكون الكاف (وهو) أى حقيقته (النفى) أى الشئ عن شئ نحو الله سبحانه وتعالى لاشريك له (والاثبات*) بكسر الهمزة أى الشئ الى الشئ نحو الله سبحانه وتعالى موجود (الى ثلاث) من الاقسام صلة (قسم) بقضايات متقسلا العلماء (الاثبات) بفتح الهمزة جمع ثبت وهو الثقة العدل أى الثقات العدول حكم (عقلى) أى منسوب للعقل لاستناده له وحصوله به (أو) حكم (عادى) أى منسوب للعادة لاستناده اليها وحصوله بها (أو) حكم (شرعى*) أى منسوب للشرع لاستناده له وحصوله به ووجه حصره فى هذه الثلاثة أن الحكم اما أن يفتقر الى وضع واضع أولا الاول الشرعى والثانى اما أن يتوقف على تكرر أولا الاول العادى والثانى العقلى وان أردت استيفاء الكلام على هذه الثلاثة فعليك بالمقدمات وشرحها للامام السنوسى نفعنا الله به (وههنا) أى فى علم أصول الدين صلة المرعى (أولها) أى الاقسام الثلاثة وهو العقلى (المرعى*) بفتح فسكون فكسر مثقلا أى المقصود المعتبر وهذا فى العقائد التى تتوقف دلالة المعجزة عليها كوجود الله سبحانه وتعالى وحياته وعلمه وارادته وقدرته واما العقائد فى التى لاتتوقف دلالة المعجزة عليها كسمعه وبصره وكلامه سبحانه وتعالى والبعث والحشر والجنة فالمعتبر فيها الشرعى

حرفا أو صوتا لانه لو كان كلامه يتركب من الحروف والاصوات لكان حادثا ضرورة استحالة اجتماع حرفين فاكثر فى محل واحد فلا توجد الحروف فى محل واحد بل ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها وكل ماسبق وجوده عدمه أو طرأ على وجوده عدمه فهو حادث فالحروف والاصوات لاتكون الاحادثة أبدا ﴿الثانى عشر﴾ أثبت أهل الحق كلاما نفسيا ليس بحرف ولا صوت قائما بنفس المتكلم واحتجوا على اثباته فى الشاهد بان الآمر والناهى يجد فى نفسه حالة أمره ونهيه طلبا جازما بالضرورة ويدل عليه بالعبارات المختلفة ومايعرض له الاختلاف مغاير لما لايعرض له الاختلاف ولان العبارات بالجعل والمواضعة والتوقيف ومافى النفس حقيقية عقلية لابالجعل والتوقيف وزعمت المعتزلة ان مايجده الطالب فى نفسه يرجع الى ارادة الامتثال واحتج أصحابنا على مغايرته للارادة بوجود الامر بدونها او بضده بوجوه منها ان الله سبحانه وتعالى أمر الكفار بالايمان والعصاة بالطاعة ولم يرد وقوع ذلك منهم والالوقع والالزم النقص بنفوذ ارادة العبد دون ارادة الرب سبحانه وتعالى وقد اتفق السلف قبل ظهور البدع على ان ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ومنها ان الامر يتعلق بفعل الغير والارادة بمعنى القصد لاتتعلق الا بفعل المريد ومنها ان من حلف ليقضين غريمه دينه ان شاء الله وتمكن من قضائه ولم يقضه لم يحنث مع ان الله سبحانه وتعالى قد أمره بقضائه فلو تضمن الامر الارادة لكان قد شاء الله سبحانه وتعالى قضاءه فكان يجب حنثه والاجماع على انه لم يحنث ﴿الثالث عشر﴾ اذا ثبت أن لنا قولا نفسيا فتسميته كلاما مأخوذة من موارد اللغة قال الله سبحانه وتعالى ويقولون فى أنفسهم وقال سبحانه وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لم يكذبهم بالنسبة الى القول بألسنتهم وانما كذبهم بالنسبة الى ماتجنه قلوبهم والتكذيب مختص بالكلام وقال الاخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

﴿الرابع عشر﴾ اطلاق الكلام على مافى النفس وعلى اللفظ قيل بطريق الاشتراك فهو حقيقة فى كل منهما وقيل حقيقة فى النفسى مجاز فى اللفظى وقيل بالعكس واستقر رأى الشيخ على الاول ﴿الخامس عشر﴾ اذا عرفت مذهب أهل الحق فى كلام الله سبحانه وتعالى فاطلاق السلف على كلام الله سبحانه وتعالى انه محفوظ بالصدور ومقروء بالالسنة ومكتوب فى المصاحف ومقروء بالالسنة لايصح حمله على الحلول لاستحالته وقد تقدم بيانها بل لما كانت هذه الاشياء دالة على كلامه سبحانه وتعالى اطلق عليها كلامه من باب تسمية الدال باسم مدلوله وأطلق عليه انه موجود فيها أى فهما وعلما لاحلولا لان الشئ له وجودات أربعة وجود فى الاعيان ووجود فى الاذهان ووجود فى اللسان ووجود فى البنان أى الكتابة ﴿السادس عشر﴾ علم مما تقدم ان التلاوة أى الالفاظ المتلوة غير المتلو أى الكلام النفسى القديم القائم بذات الله سبحانه وتعالى والقراءة كذلك غير المقروء كذلك والكتابة غير المكتوب كذلك لان الاول من كل قسمين حادث والثانى قديم وهو كلام الله سبحانه وتعالى والتلاوة والقراءة والكتابة متناهية والمتلو والمقروء والمكتوب لانهاية لها وبالجملة فالاطلاقات اللفظية تابعة للنقل من حيث اطلاقها ومعانيها تابعة للعقل من حيث الحمل عليها فلابد من فهمها على مايصح

(فصـل في) بيان أقسام (الحكم العقلي واعلم) أيها الناظر في هذا النظم (هديت) بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح التاء أي هداك الله سبحانه وتعالى لكل خير جملة دعائية ومفعول اعلم (ان) بفتح الهمز وشد النون (حكم العقل) أي الحكم العقلي المرعي في هذا الفن (لا * يعدو) بفتح فسكون فضم أي لا يتعدى ولا يتجاوز أقساما (ثلاثا حصر) الحكم العقلي فيها ما قد علا) بضم العين وكسر اللام مثقلة والالف للاطلاق أي علماء الائمة بان الحكم اما اثبات لا يقبل النفي أو نفي لا يقبل الاثبات أو أحدهما مع قبول الآخر وبين الاقسام الثلاثة التي انحصر الحكم العقلي فيها بقوله (ايجاب أو تجويز أو احالة *) وعرفها بقوله (فواجب) أي حقيقته ما (لا ينتفي) أي لا يصدق العقل بانتفائه (بحاله) من الاحوال وزاده بيانا وايضاحا بقوله (أي كل امر) أي شيء (نفيه) أي انتفاؤه وعدمه (لا يدرك *) بضم الياء وفتح الراء (عقلا) اذ نفيه يلزم عليه الجمع بين الضدين وذلك ان الواجب يلزمه الثبوت والنفي ضده فيكون ثابتا منفيا وهو محال فما أدى اليه محال أيضا (وسر) بكسر السين المهملة وشد زاء أي حكمة وعلة (بدئه) أي تقديم الواجب على المحال والجائز في بيان أقسام الحكم العقلي

في العقل فليست الالفاظ متبوعة مطلقا سواء صح معناها عقلا أم لا بحيث يرفض قواطع العقل لظاهرها فيلزم كل ضلال وكفر والالفاظ وجوه دلالتها كثيرة وانما تنضبط بطول تمارس تمامع اتقان القوانين العقلية ﴿السابع عشر﴾ قوله أو يطرأ عليه سكوت اذ لو جاز أن يسكت سبحانه وتعالى لجاز اتصاف كلامه سبحانه وتعالى بالعدم وذلك يوجب حدوثه اذ لا معنى للسكوت الا انعدام الكلام فان كان قبل وجود الكلام لزم سبق العدم عليه وذلك نفي لقدمه واثبات لحدوثه وان كان بعد وجود الكلام فقد طرأ عليه العدم وهذا ينفي بقاءه واذا انتفى البقاء انتفى القدم لان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه وينعكس بعكس النقيض الموافق الى كل ما لم يستحل عدمه لم يثبت قدمه واذا انتفى قدمه لزم ثبوت ضده الذي هو حدوثه وبالجملة فالسكوت يستلزم عدم الكلام السابق وتجدد الكلام اللاحق فيكون اللاحق حادثا بغير واسطة والسابق حادثا بواسطة ان ما لحقه العدم لزم ان يسبقه العدم واذا لزم من السكوت حدوث الكلام لزم منه حدوث الذات الموصوف به لان قيام الحادث بشيء يوجب حدوث ذلك الشيء ودعوى الاتصاف بذلك لمن تنزه عن الحدوث في ذاته وجميع صفاته سبحانه وتعالى كفر لا محالة ﴿الثامن عشر﴾ الاحاديث المخالف ظاهرها لما قررناه مؤولة فنها ما ورد ان الله سبحانه وتعالى يسمع الناس يوم القيامة بقول الله سبحانه وتعالى انصتوا كما أنصت لكم أنا اليوم ظالم ان جاوزني ظلم ابن دهاق يرجع معنى الحديث الى أن الله سبحانه وتعالى يعلم ويرى ويسمع ومع هذا لا يخلق لهم سمعا لخبره باعمالهم وليس معناه ان الله سبحانه وتعالى يجوز عليه ان يصمت فانه انعدام كلامه وهو قديم وقد تقدم الدليل القاطع على ان القديم لا ينعدم المصنف يعني انه تجوز باطلاق الصمت على لازمه وهو عدم ادراك ما عنه لصامت من الخبر ﴿التاسع عشر﴾ علم مما تقدم انه ليس معنى كلم الله موسى أنه ابتدأ الكلام له بعد سكونه ولا انه بعد كلامه سكت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما معناه انه سبحانه وتعالى تفضل على موسى عليه الصلاة والسلام بازالة مانع موسى وتقويته حتى سمع كلامه سبحانه وتعالى القديم المنزه عن جميع صفات كلام الحادثين ثم منعه ورده الى ما كان عليه قبل وهذا معنى كلامه سبحانه وتعالى لاهل الجنة ويدل على هذا قوله سبحانه وتعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وتسميته عليه السلام كليم الله سبحانه وتعالى نخصه الله سبحانه وتعالى بسماع كلامه القديم القائم بذاته سبحانه وتعالى وهذا الذي نقل عن السلف ودرج عليه الخلف ودلت عليه السنة والقرآن العزيز ﴿العشرون﴾ قال أصحابنا لو كان اصطفاؤه بمجرد سماعه كلاما حادثا خلقه الله سبحانه وتعالى في جسم لكان كل من سمع كلاما من أي مخلوق مشاركا له في اصطفاء الله سبحانه وتعالى اياه لان جميع الذوات الحادثة وجميع صفاتها مخلوقة لله سبحانه وتعالى لكن التالي باطل فالمقدم باطل فان أجاب المخالفون بانه خص بخلق الكلام فيما لا يعتاد منه الكلام قيل لهم لا خصوصية لموسى عليه الصلاة والسلام بهذا الوجود مثله في سائر الانبياء ﴿الحادي والعشرون﴾ أصحابنا اطلاق الكلام على خلقه مجاز وتوكيد الفعل بالمصدر يمنعه فان قيل لا نسلم ان توكيده به يمنعه لوقوعه مع المجاز في كلام العرب كقوله

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

(لا يترك) بضم الياء وفتح الراء أي لا يخفى ولا يغفل عنه وصرح بسر بدئه فقال (لكونه) أي الواجب (يوصف) الله سبحانه وتعالى (ذو) أي صاحب (المحال *) بكسر الميم واهمال الحاء أي العذاب وصلة يوصف (به) أي الواجب (وعكسه) أي

الواجب وهو مالا يثبت بحال أى مالا يصدق العقل بثبوته (ادع) بضم الهمز وسكون الدال أى سم (بالمحال) بضم الميم فحقيقته مالا يصدق العقل بثبوته ٩٠ اذ ثبوته يلزم عليه الجمع بين الضدين أيضا اذ المحال يلزمه النفي والثبوت ضده فيكون منفيا ثابتا وهو محال فما أدى اليه محال أيضا (وجائز) أى حقيقته (ما) أى شئ (صح فى العقل) وفاعل صح (اكتفاء) بكسر التاء (فيه) أى الجائز (لدى) بفتح اللام والدال أى عند (حكمى) بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم مثنى حكم بلا نون لاضافته ا(ثبوت وانتفا) اضافة بيان وصلة اكتفا مقدرة أى باحدهما أى مايكتفى العقل عند الحكم عليه بالثبوت أو النفى باحدهما لقبوله اياهما اذ لا يلزم محال فى واحد منهما وبين ان كلا من الاقسام الثلاثة قسمان ضرورى ونظرى بقوله (وما) أى الحكم العقلى الذى (دعوا) بفتح الدال والعين المهملين أى سماه علماء الكلام حال كونه (منها) أى الواجب والمحال والجائز ومفعول دعوا (ضروريا) هو حكم (جلى) بفتح الجيم وكسر اللام أى ظاهر لا يحتاج الى تأمل كتحيز الجرم واجتماع النقيضين وتحرك الجرم أو سكونه (و) الحكم (النظرى) منها ما (بعد) (فكر) بكسر فسكون أى تفكر وتأمل صلة (ينجلى) أى يتضح و يظهر كوجود الله سبحانه وتعالى وعدمه وفعله كل ممكن وتركه واذا عرفت معنى الاقسام الثلاثة التى انحصر الحكم العقلى فيها (فلتعرف) بفتح التاء وسكون العين وكسر الراء أيها الناظر فى هذا النظم ومفعول تعرف وفاعل

قلت ان عجت استعارة تبعية بقرينة اسناده الى المطارف التى يستحيل منها العجيج الحقيق والاستعارة مطلقا مبنية على تناسى التشبيه ودعوى ان المشبه من جنس المشبه به حتى قيل انها حقيقة لغوية فلذا صح توكيدها بالمصدر والآية الجليلة لا قرينة فيها على استعارة كلم لخلق الكلام فان قيل بل فيها قرينتها اذ الكلام ليس الا الحروف والاصوات وقد أسند فى الآية الى من استحالت الحروف والاصوات عليه وهو الله سبحانه وتعالى قلت أصحابنا انما استدلوا بها بعد اقامتهم البرهان القطعى على ان الكلام لم ينحصر فى الحروف والاصوات فصح استدلالهم بها فان قيل سلمنا دفع التوكيد المجاز لكن انما يدفعه فى الآية لو وقع بالمعنى الذى يدفع المجاز فى النسبة اذ فيها وقع النزاع فى الآية لا فى المسند لان الكلام الحقيقى قد وقع وانما النزاع فى اسناده لله سبحانه وتعالى أو لغيره قلت نمنع ان النزاع انما هو فى النسبة لا فى المسند وذلك ان المعتزلة وافقونا على أن اسناد الكلام الى الله سبحانه وتعالى حقيقة وأنه سبحانه وتعالى هو الذى كلم موسى صلى الله عليه وسلم لكن تأولوا الكلام المسند بخلقه فمعنى كلم عندهم خلق الكلام ولا شك ان كلم بمعنى خلق الكلام مجاز فتوكيده بالمصدر يدفعه فان زعموا انه هو الحقيقة كان نزاعهم لغويا ولزمه انه لا يتكلم حقيقة الا الله سبحانه وتعالى لانه لا يخلق الكلام فى غيره أحد سواه واللازم باطل بالضرورة فلزومه كذلك وبالجملة فانا لم نذكر هذه الآية الا على سبيل التقوية لاثبات الكلام النفسى القديم بسماعه موسى عليه الصلاة والسلام والا فانكار الكلام النفسى وحصره فى الحروف والاصوات واضح البطلان عقلا ونقلا ﴿الثانى والعشرون﴾ اذا ثبت الكلام النفسى ووجد فى الكتاب والسنة اسناد الكلام الى الله سبحانه وتعالى وجب اعتقاد ظاهره وان المراد كلام الله سبحانه وتعالى القديم القائم بذاته والتعرض لاخراج اللفظ عن ظاهره الصحيح من غير موجب بدعة ومخالفة لاجماع الصحابة وتابعيهم باحسان ولا شك ان المتبادر الى الذهن لغة وعرفا من قوله سبحانه وتعالى وكلم الله موسى تكليما من غير تطرق الى توكيده انه كلمه بلا واسطة بل كلمه بكلامه القديم القائم به سبحانه وتعالى وقوله انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى انما يتبادر منه الى الذهن الكلام القديم القائم بذاته سبحانه وتعالى لاسيما اقترانه باصطفاء موسى به على الناس ولا موجب لصرف اللفظ عن ظاهره الا توهم انحصار الكلام فى الحروف والاصوات وقد سبق بطلان هذا التوهم فتعين الايمان بالظاهر اذ لا عاضد للمرجوح ﴿الثالث والعشرون﴾ مسئلة الكلام ذات تشعب كثير وبحث مع المبتدعة منتشر شهير حتى قيل انما سمى فن أصول الدين بعلم الكلام لاجله وقد استبان الحق فيها فرأينا الاعراض عن كثير من مباحثها مناسبا للاختصار ولاسيما مع عدم جدواه بعض المحققين الحق ان التطويل فى مسئلة الكلام بل وفى جميع صفاته سبحانه وتعالى بعدما يستبين الحق فيها قليل الجدوى لان كنه ذاته سبحانه وتعالى وكنه صفاته سبحانه وتعالى محجوب عن العقول وعلى تقدير التوصل الى شئ منه فهو ذوقى لا يمكن التعبير عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصـــــل﴾ فى بيان وجوب وحدة صفات المعانى وتعلقاتها (ثم نقول) معشر جمهور أهل السنة (يجب) أى يلزم عقلا (لهذه الصفات) المعانى السبعة أو الثمانية على ثبوت الادراك

وفاعل يجب (الوحدة) أى كون كل صفة منها صفة واحدة (فتكون) القدرة (قدرة واحدة و) الارادة (ارادة واحدة و) العلم (علما واحدا وكذا) أى المذكور من القدرة والارادة والعلم فى وجوب الوحدة (ما) أى الصفات تذكر (بعدها) من السمع والبصر والكلام فيكون السمع سمعا واحدا والبصر بصرا واحدا والكلام كلاما واحدا (ويجب) عقلا (لها) أى هذه الصفات (عدم النهاية فى متعلقات) بفتح اللام المتعلق منها (ما) وهو ما عدا الحياة (فتتعلق القدرة والارادة بكل ممكن) سواء كان خيرا وهو فضل أو شرا وهو عدل وسواء كان صلاحا أو اصلح وهما خير أم لا ولا وهما عدل (و) يتعلق (العلم والكلام بجميع) متعلقات (أقسام الحكم العقلى) أى اثبات أمر أو نفيه أى ادراك ثبوته أو نفيه ولا شك فى حدوثه لانه فعل الشخص وأقسامه الوجوب أى عدم قبول الانتفاء والاستحالة أى عدم قبول الثبوت والجواز أى قبولهما متعاقبين (وهى) أى متعلقات أقسام الحكم (كل شئ (واجب) لا يصدق العقل بعدمه كوجود الله سبحانه وتعالى وسائر صفاته (و) كل شئ (جائز) يصح فى العقل وجوده وعدمه كفعل كل ممكن (و) كل شئ (مستحيل) لا يصدق العقل بثبوته كشريك الله سبحانه وتعالى واضداد صفاته الواجبة وجمع النقيضين والضدين (و) يتعلق (السمع والبصر والادراك على القول بـ) ثبوت (ـه بكل موجود) فالله سبحانه وتعالى يسمع الجواهر والالوان وسائر الاعراض ويبصر الروائح والطعوم والاصوات وكل واحد منها له تعلق بكل موجود بكيفية وحالة غير كيفية وحالة تعلق الآخرين به ولا يعلم تلك الاحوال والكيفيات الا الله سبحانه وتعالى ﴿تنبيهات الاول﴾ ذكر فى هذا الفصل حكمين من أحكام صفات المعانى أحدهما وجوب الوحدة لكل واحدة منها والثانى وجوب عموم تعلق المتعلق منها وهو ما عدا الحياة فى كل ما يصلح لتعلقه به اما الوحدة فلا خلاف فيها بين أهل السنة فى جميع المعانى الا العلم والكلام اما العلم فخالف فى وحدته الامام أبو سهل الصعلوكى الاشعرى وأثبت لله سبحانه وتعالى علوما بعدد معلوماته لانهاية لها كتعلقاتها واورد عليه الجمهور وجهين أحدهما انه يلزمه دخول ما لانهاية له فى الوجود وهو محال ورد بان البرهان انما قام على استحالة ذلك فى الحوادث اما فى الواجبات فلا استحالة فيه بل هو واجب ككمالات الله سبحانه وتعالى التى لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى فهى موجودات واجبات لانهاية لها وثانيهما انه مخالف للاجماع لان الناس قسمان قسم قال بثبوت العلم ووحدته وقسم قال بنفيه ولم يقل أحد بثبوته متعددا بعدد معلوماته سبحانه وتعالى ورد بانه لم ينعقد قبله فيرد به عليه ويمنع خرقه الاجماع لانه تفصيل وافق فيه أحد الفريقين أو كليهما فى بعض ما قاله واعترض كلام الارشاد فى استدلاله بالاجماع بانه كيف ينعقد مع مخالفة الامام أبى سهل ﴿الثانى﴾ ان قيل كيف يستقيم القول بان العلم واحد مع انه سبحانه وتعالى عالم بما سيكون وبالكائن والعلم بما سيكون غير العلم بالكائن لان العلم بما سيكون يستلزم عدم المعلوم حالا والعلم بالكائن يستلزم وجوده حالا فلو كان العلم المتعلق بهما واحدا لزم تعلقه بالشئ على خلاف ما هو عليه وهو جهل محال على الله سبحانه وتعالى والحاصل ان عبارة كائن تقتضى وجود المعلوم فى الخارج فلو كان العلم عين العلم بما سيكون لاقتضى ان ما سيكون موجود فى الخارج وعبارة سيكون تقتضى عدم وجوده فى الخارج فلو

(الواجب) عقلا (و) تعرف (المحال) عقلا (و) تعرف (جائزا) عقلا وتنازع الواجب والمحال والجائز (فى حقه) أى ما استحقه الله سبحانه و(تعالى) من الصفات وعلل الامر بمعرفة ما ذكر بقوله (فعلها) أى معرفة ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يستحيل عليه سبحانه وتعالى وما يجوز عليه سبحانه وتعالى ونحو علمها (فرض) بفتح الفاء وسكون الراء أى مفروض وواجب (علينا) معشر المكلفين فرضا عينيا بالدليل الاجمالى وكفائيا بالدليل التفصيلى كما تقدم بسطه (شرعا) أى بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة (ومثلها) أى الواجب والمحال والجائز (فى حق رسل) بسكون السين للوزن من الله اليناق وجوب علمها علينا بالشرع (ترعى) بضم فسكون ففتح أى تحترم وتعظم الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿تنبيهان الاول﴾ ينقسم كل من الواجب والمستحيل الى ثلاثة أقسام الاول ذاتى مطلق والثانى ذاتى مقيد والثالث عرضى فالواجب الذاتى المطلق كذات الله سبحانه وتعالى سمى ذاتيا لانه واجب لذاته بمعنى ان وجوبه ليس بالنظر لغيره ومطلقا لان وجوبه غير مقيد بشئ والمستحيل الذاتى المطلق كالشريك سمى ذاتيا لان استحالته لذاته بمعنى انها ليست بالنظر لغيره ومطلقا لانها غير مقيدة بشئ والواجب الذاتى المقيد كتحيز الجرم سمى ذاتيا لانه واجب بالمعنى الذى ذكر ومقيدا لان وجوبه مقيد بدوام وجود الجرم والمستحيل الذاتى المقيد كعدم التحيز للجرم وسمى ذاتيا لانه مستحيل بالمعنى الذى ذكر ومقيدا لان استحالته مقيدة بوجود الجرم

والواجب العرضي كوجود زيد في الوقت الذي علم الله وجوده فيه سمي عرضيا لان وجوبه ليس لذاته بل بالنظر لتعلق علم الله سبحانه وتعالى بوجوده في ذلك الوقت ٩٣ والمستحيل العرضي كوجود زيد في الوقت الذي علم الله سبحانه وتعالى عدمه

فيه سمي عرضيا لان استحالته ليست لذاته بل بالنظر لتعلق علم الله تعالى بعدمه في ذلك الوقت (الثاني) الجائز ينقسم أيضا الى ثلاثة أقسام الاول المقطوع بوجوده كاتصاف الجرم بخصوص البياض أو السكون أو الحركة كالفلك وكالبعث والثواب والعقاب وكفر أبي جهل ولهب وهو من الواجب العرضي الذي علمنا تعلق مشيئة الله تعالى وعلمه بوقوعه دون عدمه الثاني المقطوع بعدمه كايمان أبي جهل ولهب ودخول الكافر الجنة وهو المستحيل العرضي الذي علمنا تعلق المشيئة بعدمه دون وقوعه الثالث المحتمل للوجود والعدم وهو الذي لم نطلع على مشيئة الله فيه كقبول الطاعات منا وفوزنا بحسن الخاتمة وسلامتنا من عذاب الآخرة وهذا القسم أيضا اما واجب عرضي أو محال عرضي لان مشيئة الله تعالى وعلمه اما ان تعلقا بوقوعه فواجب أو بعدم وقوعه فمحال أفاده ابن كيران

﴿فصل في﴾ بيان (أول واجب) على المكلف (أول واجب على) الشخص (المكلف) بضم الميم وفتح الكاف واللام مثقلا مأخوذ من التكليف وهو الزام ما فيه كلفة أو طلبه الاول للجمهور والثاني للباقلاني فالمندوب والمكروه (رجوعه

كان العلم به عين العلم بالكائن لاقتضى انه لا وجود للكائن في الخارج فلزم ان العلم تعلق بالشيء على خلاف ما هو عليه و يوضح ذلك ان لازم الكائن الوجود بالفعل ولازم ما يكون عدمه فلو كان العلم باحدهما عين العلم بالآخر لزم تعلق العلم بالشيء على خلاف ما هو عليه لكن التالي محال فقدمه محال وهو كونه عينه فثبت نقيضه وهو كونه غيره بجوابه ان الله سبحانه وتعالى علم ازلا وجود الشيء مضافا الى وقته المعين كما علمه مضافا الى مكانه المعين وعلم ازلا أنه معدوم قبل وجوده وان كان لا يبقى علم ازلا عدمه عقب وجوده فليس علمه سبحانه وتعالى مظروفا في الزمان بل تعلق علمه سبحانه وتعالى بوجود الموجود مضافا الى الزمان فالاضافة الى الزمان صفة للمعلوم لا لعلمه فليس علمه سبحانه زمانيا فيوصف بانه ماض أو حاضر او مستقبل ومنشأ هذا اللفظ الاخبار عن المتعلق المخصوص بالقول اللفظي فان تقدم زمن الاخبار عنه عن زمن وجوده سمي مستقبلا وان تأخر عنه سمي ماضيا وان قارن سمي حالا فالماضي والمستقبل والحال تسميات عارضة للمعلوم باعتبار الاخبار عنه أما تعلق العلم بوجوده في زمنه المعين فشيء واحد ويوضح ذلك أنا لو قدرنا علمنا بقدوم زيد عند الشمس من يوم معين باخبار صادق ودوامه بلا سهو ولا غفلة لم نحتج عند قدومه الى تجدد علم بقدومه لان قدومه الذي وقع هو الذي علمناه قبل وقوعه فمتعلق العلم ما سيكون والعلم بالكائن شيء واحد وهو قدوم زيد عند طلوع الشمس ويلزم من اتحاد المعلوم اتحاد العلم المتعلق به فمتى كان المعلوم واحدا كان العلم المتعلق به واحدا ولا عكس اذ قد يتعدد المعلوم ولا يتعدد العلم فيلزم من تعدد العلم تعدد المعلوم ولا عكس ويلزم من اتحاد المعلوم اتحاد العلم ولا عكس ﴿الثالث﴾ للناس في العلم مذاهب الاول مذهب جمهور الاشاعرة انه سبحانه وتعالى عالم بعلم قديم زائد على ذاته سبحانه وتعالى قائم بها وهو الحق الثاني مذهب المعتزلة انه عالم بنفسه الثالث مذهب الفلاسفة انه سبحانه وتعالى لا علم له أصلا أو له علم الكليات دون الجزئيات الرابع مذهب أبي سهل ان له علوما قديمة لا نهاية لها الخامس مذهب جهم وهشام ان له علوما حادثة السادس مذهب الامام في آخر أمره أنه علم ما وجد من الممكنات تفصيلا وما لم يوجد فالعلم مسترسل عليه واعترضه الفهري انظره في اليوسي هذا ما يتعلق بالعلم على سبيل الاختصار ﴿الرابع﴾ الذي عليه أكثر أهل السنة ان كلام الله سبحانه وتعالى النفسي القديم القائم بذاته واحد متعلق بجميع ما تعلق العلم به وهو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد ونداء وترج وتمن ودعاء وعرض وتقسيمه لها اعتباري فهو باعتبار دلالته على طلب الفعل أمر وباعتبار دلالته على طلب الترك نهي وكذا الباقي فليس كل واحد منها معنى قائما بذاته سبحانه وتعالى غير الباقي وذهب الى تعدده عبد الله بن سعيد الكلابي بضم الكاف وشد اللام وهو الشهير بالقطان امام أهل السنة قبل الاشعري وسيأتي تحقيق قوله ان شاء الله تعالى ﴿الخامس﴾ التعلق اقتضاء الصفة أمرا زائدا على محلها ابن عرفة الحق انه لازم لصفة وجودية لا تتقرر لها دونه وأقرب تعاريفه انه اقتضاء الصفة لذاتها منسوبا لها لا بقيد مقارنة وجوده لوجودها واختلف هو نفسي للصفة أو اضافي أو وجودي في الاعيان وذكر البكري انه سمعان صلاحي ان لم يكن المنسوب موجودا في الخارج والا فتنجيزي وانه هل هو صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج لرجوعه الى الاضافة وهذا مذهب المتأخرين أو وجودي

لرجوعه الى صفات المعانى وهو عمدة الشيخ فلكل من القدرة والارادة تعلقان صلاحى وتنجيزى الاول فى كل منهما قديم ومعناه طلب الصفة أمر ازائدا بعد قيامها بمحلها أوصحة الايجاد والاعدام فى القدرة وصحة التخصيص فى الارادة والثانى حادث ومعناه صدور الممكنات عن القدرة والارادة وذكر بعض ان تعلق الارادة الصلاحى والتنجيزى قديمان معا وهكذا تلقيناه عن بعض أشياخنا يعنى ان ارادة الله سبحانه وتعالى متعلقة بما يقع من الممكنات تنجيزا فى الازل وبما لا يقع صلاحا مثلا الجرم الذى علم الله سبحانه وتعالى انه سيوجد تعلقت الارادة بوجوده تنجيزا فى الازل وبعدمه صلاحا والذى علم الله سبحانه وتعالى انه لا يوجد بالعكس والجرم الذى علم الله سبحانه وتعالى حياته تعلقت بحياته تنجيزا وبعدمها صلاحا وقس على هذا والتعلقان معا أزليان وفيه اشكال لانها اذا كان تخصيصها أزليا فهو ان كان أثرا لزم قدم العالم وان لم يكن أثرا فلا يصح الاستدلال على ان العلم لا يصلح للتخصيص بانه تأثير والعلم لا يؤثر ﴿السادس﴾ معنى عموم تعلق المتعلق من صفات المعانى ان كل صفة منها تتعلق بجميع ما يصلح لتعلقها به وفسر هذا فى العقيدة بقوله فتتعلق القدرة والارادة بكل ممكن ومعناه أن القدرة صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن والارادة صفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن بالنظر لذاته ليدخل ما لا يتأتى ايجاده ولا تخصيصه من الممكنات بالنظر لتعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدم وقوعه فانه وان استحال معه وقوع لا يمنع من كونه متعلقا لهما عند المحققين كما لا يمنع من كونه ممكنا لذاته واختلف فى اطلاق تعلق القدرة والارادة على ما علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه كايمان أبى جهل على قولين ووفق الغزالى بينهما بان القول بالتعلق بالنظر لامكانه لذاته والقول بعدمه بالنظر لتعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدم وقوعه ودليل التعلق به انه لو لم تتعلق القدرة والارادة به لاستحالته العارضة بتعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدم وقوعه للزم أن لا يكون لهما متعلق والتالى باطل بالاجماع فقدمه كذلك وبيان الملازمة ان الممكن لذاته اما واجب الوقوع ان تعلق علم الله سبحانه وتعالى بوقوعه أو مستحيل الوقوع ان تعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدم وقوعه فلو منعت الاستحالة العارضة تعلقهما لمنعه الوجوب العارض اذهما سواء فى منعه ﴿السابع﴾ دخل فى الممكنات التى تتعلق بها قدرة الله سبحانه وتعالى وارادته الممكنات الصادرة عن الحيوانات باختيارها فانها عندنا أهل السنة صادرة بمحض قدرة وارادة الله سبحانه وتعالى لا تأثير للحيوان فى شئ منها البتة ﴿الثامن﴾ قوله والعلم بجميع أقسام الحكم العقلى سوى بينهما فى المتعلق لقول الائمة كل عالم متكلم بمعلومه ولما كان العلم والكلام لا يؤثران فى متعلقهما تعلقا بكل واجب وكل مستحيل ﴿التاسع﴾ الضمير فى قوله وهى كل واجب الخ عائد على أقسام الحكم العقلى بتقدير مضاف لاقسام أى متعلقات أقسام الحكم العقلى وتقسيم الحكم الى أقسام وهى الوجوب والاستحالة والجواز من تقسيم الكلى الى جزئياته وعلامته صحة حمل المقسم على كل قسم نحو الوجوب حكم عقلى والاستحالة حكم عقلى والجواز حكم عقلى وتقسيم المتعلق الى الواجب والمستحيل والجائز من تقسيم الكلى الى جزئياته أيضا لصحة حمله عليها ﴿العاشر﴾ قوله والسمع والبصر والادراك على القول به بكل موجود معناه انها فى حق الله سبحانه وتعالى تتعلق بكل موجود وان كان كل واحد منها

غير مكلف بهما عند الجمهور خلافا للباقلانى اما المباح فغير مكلف به بلا اشكال والخلاف فى الفعل والترك اما اعتقاد الوجوب والتحريم والكراهة والندب والاباحة فواجب مخاطب به بلا نزاع ﴿فائدة﴾ نقل جماعة عن البرقى انه قال ان الاحكام الشرعية التكليفية كانت فى صدر الاسلام غير مقيدة بالبلوغ بل متعلقة بالقادر بالغا كان أولا وعليه زجره ودعواه صلى الله عليه وسلم على صبى مر بين يديه وهو يصلى فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره فاقعد ولم يقم وانما صارت مقيدة بالبلوغ بعد الهجرة بل قال التقى السبكى ووافقه القرطبى وجماعة من شراح مسلم انما صارت مقيدة بالبلوغ بعد أحد انتهى من شرح العلامة الرماصى على أم البراهين وقوله الاول أى الالزام وقوله والثانى أى الطلب وقوله فالمندوب والمكروه غير مكلف بهما الخ قال المحقق الامير فى حاشيته على عبد السلام قوله الزام لا يشمل الندب والكراهة وفسره بعضهم بالطلب فيشملهما وعلى الاول يظهر ما ربحه المالكية من تعلق الندب والكراهة بالصبى كامره بالصلاة لسبع من الشارع بناء على ان الامر بالامر أمر واما الاباحة فليست تكليفا عليهما ان قلت كيف هذا مع قولهم الاحكام الشرعية عشرة خمسة وضع السبب والشرط والمانع والصحة والفساد وخمسة تكليف الايجاب والتحريم والندب والكراهة والاباحة قلت اما انه تغليب أو ان معنى كونها من أحكام التكليف انها لا تتعلق الا بالمكلف

في حقنا خاصا ببعض الموجودات فان اختصاصه عادي لا عقلي أما البصر فاتفق أهل السنة على تعلقه بكل موجود واختلفوا في تعلق السمع فذهب الشيخ الاشعري الى عموم تعلقه بكل موجود ومشى عليه المصنف في العقيدة وذهب المتقدمون كعبد الله بن سعيد الكلابي والقلانسي الى انه انما يتعلق بالاصوات ونقل عن الكلابي ان كلام الله القديم النفسي لا يسمع لانه ليس صوتا وقال الشيخ الاشعري يجوز سماع كلام الله النفسي لانه موجود وكل موجود يجوز سمعه وقد وقع سماع كلام الله القديم لسيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والتسليم ﴿الحادي عشر﴾ اختلف أصحابنا في تعلق اللمس بالاكوان أي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فقيل يتعلق بدليل ان من لمس شيأ واضطرب تحت يده أدرك حركته وان لم يضطرب أدرك سكونه وان تفرقت أجزاؤه أدرك تفرقها وان لم تتفرق أدرك اجتماعها وقيل لا يتعلق بها وادراك الحركة والسكون والاجتماع والافتراق عند اللمس لا به المقترح التحقيق الاول ﴿الثاني عشر﴾ أورد على قولنا البصر يتعلق بكل موجود لزوم التسلسل لان البصر موجود فتصح رؤيته ونحن لم نره لمانع ثم ننقل الكلام الى المانع فنقول هو موجود ولم ير المانع وننقل الكلام لمانع المانع وهكذا الى ما لا نهاية له وأجاب القاضي بان المانع من رؤية البصر منع من رؤية نفسه أيضا فلا يحتاج لمانع آخر ولا تسلسل فاعترض عليه بان المانع اذا منع رؤية نفسه كان امتناع رؤيته صفة نفسية له مانعة من تقدير مانع لها وهذا قادح في طرد دلالة الوجود على صحة تعلق الرؤية بكل موجود لان قولهم الوجود مصحح لتعلق الرؤية بكل موجود يقتضي ان كل موجود تصح رؤيته فيبطل هذه الكلية المانع من الرؤية فانه موجود ولا تصح رؤيته لان امتناع رؤيته نفسي لا يتخلف فاجاب القاضي بان المانع من صفة نفسه ان يمنع من قام به رؤيته لا غير من قام به فيجوز ان يراه غير من قام به اذ الحكم لا يثبت للمعنى الا في محل قام المعنى به فلا يناقض ذلك كون الوجود مصحح الرؤية كل موجود المصنف اختلف علماؤنا في هذه المسئلة فذهب الشيخ الى ان الرؤية تجوز رؤيتها مطلقا ولم تر لمانع وجواب لزوم التسلسل ما تقدم عن القاضي وأجاب غيره عنه بان الله سبحانه وتعالى يقطع التسلسل متى شاء بخلق وهو يضاد الادراك عنده المصنف ورد بان السلسلة اللازمة انما هي وجود موانع لا نهاية لها مجتمعة لا مترتبة فلا يجيء النوم ونحوه من الموت والغشية حتى لزم المحال وهو اجتماع لا نهاية لها في الزمان الواحد وانما يصح الجواب بالنوم ونحوه لو كانت السلسلة اللازمة سلسلة الترتيب بان يوجب عقب كل مانع مانع على انه لو كانت السلسلة سلسلة الترتيب لما لزم محال اذ غايته لزوم عدم انقطاع الموانع في المستقبل وهذا لا استحالة فيه كنعيم الجنة وعذاب النار وذهب بعضهم الى امتناع رؤية الرؤية مطلقا وجته لزوم التسلسل المتقدم المصنف وهو مردود ان كان سلم ان الوجود يصحح الرؤية وذهب بعضهم الى استحالة رؤية الانسان رؤية نفسه وجواز رؤيته رؤية غيره وكانه رأى عدم لزوم التسلسل في عدم رؤية الغير بجواز ان يدرك الانسان ادراك غيره وعدم ادراكه لمانع ثم يعدم الله سبحانه وتعالى ذلك المحل الثاني الذي هو محل الرؤية المدركة فتنعدم هي وموانعها فينقطع التسلسل عند ذلك المصنف لا يخفى ضعف هذا الثالث أيضا لانه ان كان

لما صرح به في أصول الفقه من أن أفعال الصبي ونحوه كالبهائم مهملة ولا يقال انها مباحة وتقريبه أن معنى مباحة لا اثم في فعلها ولا في تركها ولا ينفي الشيء الا حيث يصح ثبوته اهـ والمكلف هو البالغ العاقل الذي بلغته دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم سليم الحواس ذكرا كان أو أنثى حرا أو رقا مسلما أو كافرا انسيا أو جنيا على ما حكى الامام السبكي من الاجماع على بعثته صلى الله عليه وسلم للجن خلافا لمن وهم فيه وأما بقية الرسل عليهم الصلاة والسلام فلم يرسل أحد منهم اليهم كما قاله ابن عباس وقاله الكلبي ولا يستدل بما في القرآن من ايمانهم بتوراة موسى على ارساله اليهم لجواز تبرعهم بذلك من غير تكليف ولا يدخل الملائكة في العموم قال اللقاني في عمدة المريد لان معرفتهم باحكام الالوهية ضرورية في حقهم فلا يكلفون بها ولو على القول بخطابهم باحكام شرعية اذ لا تكليف الا بفعل اختياري كما قاله بعض المتأخرين ويدخل في الانس يأجوج ومأجوج لانهم أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل أولاد آدم من غير حواء بل من احتلام أفاده الرماصي فقولنا البالغ احترزنا به من الصبي فانه غير مكلف على الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث فذكر منها الصبي حتى يبلغ قال العلامة الامير قوله البالغ هذا في الانس وأما الجن فمكلفون من أصل الخلقة نقل المصنف في شرحه عن أبي منصور يعني الماتريدي والحنفية ان الصبي جوز

جوز رؤية الموانع فقد لزمه التسلسل عند عدم كون رؤية الغير حالا ووجوده مرتبة مالزم عنده عدم كون رؤية نفسه مرتبة وان لم يجوز رؤية الموانع فذلك يقطع التسلسل في رؤية نفسه ورؤية كما ذكرنا عن القاضي في تصحيح قول الشيخ الاشعري وبالجملة فالحق من هذه الاقوال ان سلم أن الوجود هو المصحح للرؤية ما ذهب اليه الشيخ بضميمة جواب القاضي رحمهما الله سبحانه وتعالى والله أعلم (أما) بفتح الهمز وشد الميم (عدم النهاية) أى دليل وجوبه (فى متعلقاتها) بفتح اللام أى ما تتعلق الصفات المتعلقة به (فلأنها) أى الصفات المتعلقة (لو اختصت) الصفات المتعلقة (ب) تعلقها (ب) (بعض ما) أى المتعلقات التى تصلح الصفات التعلقها (له) وجواب لو اختصت الخ (لاستحال) أى للزم أن يستحيل (ما) أى الشئ الذى (علم) بضم العين ونائب فاعل علم (جوازه) الاولى صحته وهو تعلقها بغير ما اختصت به والتالى باطل لانه يلزمه قلب الحقيقة هذا ان كان الاختصاص بالبعض لذات الصفة وعطف على استحال فقال (أو افتقرت) الصفة فى تعلقها ببعض ما تصلح له دون بعضه وصلة افتقرت (الى مخصص) ان كان الاختصاص بالبعض ليس لذات الصفة والتالى باطل لانه يلزمه حدوثها فقدمه باطل فالتالى له طرفات أولهما تطرفيه للاستحالة الذاتية والثانى تطرفيه للاستحالة العرضية وحذف الاستثنائية ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ تقدم ان المصنف ذكر فى هذا الفصل حكمين من أحكام صفات المعانى وجوب الوحدة لكل واحدة منها ووجوب عموم تعلق المتعلق فى كل ما يصلح له وشرع الآن فى بيان برهان وجوب عموم تعلقها وقدمه على بيان برهان وجوب وحدتها لتوقف برهان وجوب وحدتها على برهان وجوب عموم تعلقها ﴿الثانى﴾ تقرير الدليل الذى أشار اليه لو اختصت صفة من صفاته سبحانه وتعالى المتعلقة ببعض ما تصلح له لانقلب الجائز محالا والتالى باطل فالمقدم باطل وبيان الملازمة ان البعض الذى لا تتعلق به تلك الصفة وهو صالح لتعلقها به هو فى صحة تعلقها به مثل البعض الذى تتعلق به فقصر الصفة فى التعلق على غيره منع لما علمت صحته وأيضا فاختصاص الصفة ببعض ما يصح تعلقها به يوجب افتقارها الى مخصص مختار لاستواء الجميع فى النسبة اليها وهذا يوجب حدوثها وقد سبق البرهان على وجوب القدم لذاته سبحانه وتعالى ولجميع صفاته سبحانه وتعالى ﴿الثالث﴾ لا يخفى أنه لا يبقى للايراد الآتى محل بعد ذكر هذا الطرف لانه مبنى على انه يجوز كون عدم التعلق بالبعض لخارج ومتى من هنا عدم جوازه فلا يتأتى الايراد والحاصل ان ذكر الاعتراض الآتى يوجب حذف هذا الكلام من هنا وحذف قول المتن أو افتقرت الى مخصص (لا يقال جاز التعلق) للصفة التى تعلقت ببعض ما تصلح له (بالجميع) أى جميع ما يصلح لتعلقها به جائز (لكن منع مانع) من تعلقها بالبعض الذى لم تتعلق به وهذا لا يخرجه عن كونه جائزا لذاته ولا يوجب استحالته لذاته فلم يلزم من عدم تعلقها به انقلاب حقيقته والاستدراك لرفع ايهام قوله جاز التعلق بالجميع اثبات التعلق بكل فرد وعله لا يقال (لانا نقول المانع) من تعلقها بالبعض الذى لم تتعلق به (ان) بكسر فسكون (ضاد الصفة) أى كان ضدها (لزم) من وجوده (عدمها) أى الصفة لاستحالة اجتماع الضدين لكن عدمها محال لانها قديمة (وعدم القديم محال والا) أى وان لم يضادد المانع الصفة (فلا أثر) أى منع (له) من تعلق الصفة بجميع ما يصلح لتعلقها به

مكلف بالايمان بالله تعالى قال وحملوا رفع القلم عن الصبى على غير الايمان من الشرعيات قلت ولا يعول على ظاهر هذا فان جمهور أهل العلم على نجاة الصبيان مطلقا وهم فى الجنة ولو أولاد الكفار نعم ان أراد وأما قاله أصحابنا المالكية ردة الصبى وايمانه معتبران بمعنى اجراء الاحكام الدنيوية التى تتسبب عنهما كبطلان ذبحه ونكاحه وهما راجع لخطاب الوضع من حيث السبب والمانع وهو لا يتقيد بالمكلف الا انه لا يعاقب فى الآخرة ولا يقتل قبل البلوغ اه وقولنا العاقل احترزنا به من المجنون فانه غير مكلف أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث فذكر منها المجنون حتى يفيق قال العلامة الامير قوله لعاقل خرج المجنون والسكران غير المتعمد اما المتعمد فيستصحب عليه حكم تكليفه الاصلى لتعديه اه وقولنا الذى بلغته دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم احترزنا به عمن لم تبلغه الدعوة بان نشأ فى شاهق جبل مثلا فليس بمكلف على الاصح ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله الآية وقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلا حكم قبل الشرع لا أصليا ولا فرعيا عند الاشاعرة وجمع من غيرهم وبه صرح امام الحرمين حيث قال انا لا نتعبد أصلا وفرعا الا بعد البعثة أفاده الرماصى قال العلامة الامير قوله ولا يعذب أى لان الله تعالى وان كان لا يسئل عما يفعل فى ملكه .

فتبقى على عموم تعلقها بكل ما يصلح لتعلقها به وقد يقال اذا لم يضادد الصفة فما معنى كونه مانعا ويجاب بان المراد بالمانع ما يعتبر مانعا ويعبر عنه بالمانع وليس المراد به المانع فى نفس الامر (و) أنيض (أيضا) الى الجواب عن الاعتراض المذكور (فالتعلق نفسى) للصفة المتعلقة (يستحيل ان يمنع منه) أى التعلق (مانع والمانع فى حقنا) معشر الحادثين (انما منع وجود الصفة) كالعلم والارادة والقدرة ولزم من منعها منع تعلقها ولم يمنع تعلقها مع بقائها وجملة والمانع الخ مستأنفة استئنافا بيانيا جواب ما يقال لو كان التعلق نفسيا للصفة المتعلقة لا يمكن منعه عموما بحيث لا تتعلق أصلا ولا خصوصا بحيث لا تتعلق ببعض ما تصلح له للزم ان لا ينتفى تعلق صفاتنا المتعلقة عن بعض ما تصلح هى له لكن التالى باطل لحصول الانتفاء قطعا بدليل تعلق علمنا ببعض المعلومات دون بعض وما لم يتعلق به مع صلاحيته لتعلقه به كثير لا يحصى وعلل ما تضمنه واستلزمه كلامه من ثبوت الصفة بالنسبة لما تعلقت به وانتفائها بالنسبة لما لم تتعلق به بقوله (لتعددها) أى الصفة من نوع واحد كالعلم والارادة والقدرة (بالنسبة الينا) معشر الحادثين فلنا علوم بعدد معلوماتنا (بدليل صحة ذهولنا) معشر الحادثين (عن أحد المعلومين) لنا (مع بقاء) المعلوم (الآخر) معلوما لنا أى ويقاس على العلم سائر الصفات المتعلق فلا يقال الدليل خاص بالعلم والدعوى عامة فى جميع المتعلقات وعطف على وجود من قوله منع وجود الصفة بلا فقال (لا تعلقها) أى الصفة فقط ﴿تنبيهات * الاول﴾ هذا اعتراض على الملازمة وجوابه وتقرير الاعتراض لا نسلم ان اختصاص الصفة المتعلقة ببعض ما يصلح لتعلقها به يستلزم استحالة ما علم جوازه لانه انما يلزم ذلك اذا كان امتناع تعلقها بالبعض من ذاتها اذ الفرض ان ذلك البعض الذى لم تتعلق به صالح لتعلقها به فامتناع تعلقها به لا لموجب جمع بين جواز التعلق واستحالته أما اذا كان امتناع تعلقها به لمانع لم يلزم الجمع بينهما لاختلافهما حينئذ اذ الجواز باعتبار الذات والاستحالة باعتبار المانع والاولى تقريره بالاستفسار بان يقال ما أردتم بالاستحالة والجواز اللازم اجتماعهما العدم العموم فى تعلق الصفة فان أردتم الاستحالة والجواز الذاتيين منعت الملازمة اذ الاستحالة هنا من المانع وان أردتم مطلق الاستحالة والجواز منعت الاستثنائية اذ لا تنافى بين جواز الشئ لذاته وامتناعه لمانع كايمان أبى لهب الجائز لذاته الممتنع لتعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدمه وأجاب فى العقيدة بان تقدير المانع هنا لا يصح لانه يجب كونه معنى قائما بالذات أوجب لها المنع لاستحالة ايجاب المعنى حكما لما لم يقم به فهذا المانع اما أن يضاد الصفة أم لا فان ضادها لزم عدمها لاستحالة اجتماع الضدين والصفة مستحيل عدمها لقدمها وان لم يضادها لم يمنع فتبقى الصفة عامة التعلق وأيضا فالتعلق نفسى للصفة المتعلقة والازم قيام معنى بمعنى وتعلقها بدونه وهو محال واذا كان نفسيا استحال رفعه عموما وخصوصا مع بقاء الصفة فمانعه مانع من وجود الصفة والصفة واجبة الوجود فمانعها محال ﴿الثانى﴾ قوله والمانع فى حقنا انما منع وجود الصفة لتعددها الخ جواب سؤال مقدر تقريره لو كان تعلق الصفة المتعلقة نفسيا بحيث لا يمكن نفيه عموما أو خصوصا مع بقاء الصفة لزم أن لا يرتفع تعلق صفتنا المتعلقة عن بعض ما تصلح له مع بقاء الصفة واللازم باطل بدليل ان علمنا انما يتعلق ببعض المعلومات وما لم يتعلق به مع امكان

ما يشاء لكن بمقتضى سبق رحمته لا يقع منه ما تحتار فيه العقول كل الحيرة فضلا منه تعالى ويرحم الله البوصيرى حيث يقول لم يمتحنا بما تعيا العقول به * حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم وانظر الى آية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وآية لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا وأما حديث البخارى فى التوحيد ان الله ينشئ للنار خلقا فقد قال ابن حجر عن القابسى المعروف فيه ان الله ينشئ للجنة خلقا وجزم ابن القيم بانه غلط وقال جماعة هو مقلوب ولا يحتج به للاختلاف فى لفظه ولا يظلم ربك أحدا فالمعول عليه كما فى حاشية شيخ الاسلام الملوى ان النار تمتلئ من ابليس وأتباعه كما أخبر تعالى بقوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ولا ينشأ للنار خلق جديد بل للجنة على ما ورد ثم يضع الرحمن قدمه فى النار فتقول قط قط وتأويل وضع القدم التجلى عليها بصفات الجلال والنظر اليها بعين عظمته تعالى حيث تقول هل من مزيد فتنزوى اذ ذاك وتتواضع وعلى فرض صحة انه ينشأ للنار خلق فيحمل الانشاء على اخراجهم من الخلق كما فى حديث اظهار بعث النار من بين أهل الموقف لا انه ايجاد لقوم لم يعصوا وقوله ويدخل الجنة أى بمحض فضل الله تعالى فليس ثوابا اذ لا عمل ولا ينافى تقدير وما كنا معذبين أى ولا مثيبين وهذا عطف على النفى لا على المنفى اذ الحق انه لا واسطة بين الجنة والنار وأهل الأعراف مصيرهم الى الجنة اهـ رحمه الله تعالى خلافا لمن قال بانه

تعلقه

مكلف لوجود العقل الكافي في وجوب المعرفة ولو لم تبلغه الدعوة قال العلامة الامير قوله الذي بلغته الدعوة ولا بد على التحقيق من ان يكون الرسول لهم كما نقله الملوي عن الابي في شرح مسلم خلافا للنووي فالعرب القدماء الذين أدركوا عيسى عليه الصلاة والسلام من أهل الفترة على المعتمد لانه لم يرسل لهم وانما أرسل لبني اسرائيل وكذا يعطى حكم أهل الفترة من بني اسرائيل من لم يدرك نبيا ونشأ بعد تغيير الانجيل بحيث لم يبلغه الشرع الصحيح لان بلغه ولو بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بناء على ان شرع الانبياء السابقين لا ينسخ الا بمجيء نبي آخر لا بمجرد الموت اه وقوله خلافا للنووي أي في عدم اشتراطه كون الرسول لهم بل يكفي بلوغ دعوة أي رسول أرسل لهم أم لا لان التوحيد ٩٧ ليس خاصا بهذه الامة قال العلامة الزماصي قال النووي في شرح مسلم تبعا للحليمي وغيره ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليهم الصلاة والسلام اه قال الابي بين قوله من مات في الفترة وقوله ان دعوة ابراهيم وغيره بلغتهم منافاة اه وما قاله الابي صواب لقول عز الدين ابن عبد السلام في أماليه كل نبي أرسل الى قومه الا نبينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قال فعلى هذا يكون ما عدا قوم كل نبي من أهل الفترة الا ذرية النبي السابق فانهم مخاطبون بشريعته الى ان تندرس فيصير الكل من أهل الفترة اه فاعتراض ابن قاسم وتلميذه اللقاني على الابي بعدم المنافاة في كلام النووي لان معنى الفترة عدم ارسال رسول اليهم وابراهيم وغيره غير مرسلين الى هؤلاء وان بلغتهم دعوتهم وجعلهما كلام النووي مخالفا لما عليه الاشاعرة من عدم التعذيب قبل البعثة قائلين النووي كغيره لا أثر للفترة عنده بالنسبة لاصل الايمان بل يكتفي في وجوب أصل الايمان ببلوغ دعوة الرسل ولو لغير المرسل اليهم نظرا الى أن الشرائع بالنسبة للتوحيد كالواحدة لاتفاقها عليه اه غير صحيح لان العرب متدينة بدين أبيهم ابراهيم فكلام النووي تبعا للحليمي وغيره موافق لما عليه الاشاعرة لولا ما فيه من المنافاة وخطبها سهل والله أعلم اه

﴿تنبيهات * الاول﴾ أهل الفترة هم الذين كانوا بين أزمنة الرسل أو في زمن رسول غير مرسل اليهم قال العلامة الامير

تعلقه به كثير لا يحصر وكذا قدرتنا وكلامنا وسائر صفاتنا المتعلقة انما تعلقت بنزر يسير مما تصلح له وأجاب في العقيدة بمنع الاستثنائية لان المنعدم في حقنا الصفة وتعلقها النفسي معا لا تعلقها النفسي مع بقائها فكل ما جهلناه من المعلومات مثلا فقد انعدم في حقنا علوم بقدره ومثار الغلط توهم المعترض ان علمنا وسائر صفاتنا المتعلقة تصلح لتعلقها بمتعدد والذي عليه أئمتنا ان الصفة المتعلقة من صفاتنا انما تصلح لتعلقها بمتعلق واحد فاذا تعدد المتعلق فقد تعددت صفتنا بحسبه وقد استدلوا على هذا بانه لو كان علم واحد مثلا يتعلق بمعلومين فاكثر لما صح أن يذهل عن بعضها مع حضور الآخر لاجتماع الضدين الذهول والعلم لكن ذهولنا عن بعض معلوماتنا مع حضور غيره معلوم لنا بالضرورة فكل معلوم لنا فله علم خاص به (وأما دليل وحدتها) أي وجوب وحدة كل صفة من صفات الله سبحانه وتعالى المتعلقة (فلانها) أي الصفة كالعلم والقدرة (لو تعددت) بقدر (تعدد متعلقاتها) بفتح اللام أي الصفة (للزم دخول ما) أي الشيء الذي (لا نهاية له) عائدا (عددا) تمييز محول عن المجرور باللام وصلة دخول (في الوجود) أي اتصافه به (وهو) أي وجود ما لا نهاية له (محال) اذ كل موجود لا بد من صحة تمييزه وتمييز ما لا يتناهى محال وفيه ان الدليل انما دل على استحالة وجود ما لا نهاية من الحوادث ولذا قالوا يجب اعتقاد ان لله سبحانه وتعالى كمالات موجودة لا نهاية لها وأنه سبحانه وتعالى يعلمها تفصيلا وانها لا نهاية لها واستحالة اجتماع علمها تفصيلا وعدم تناهيها انما هي بحسب علمنا القاصر (والا) أي وان لم تتعدد بعدد متعلقاتها بان تعددت بعدد آخر أقل أو أكثر من عدد متعلقاتها (لم يكن لبعض الاعداد ترجيح على بعض) لاستوائها بالنسبة للصفة (فتفتقر الصفة (في تعيين بعضها) أي الاعداد للصفة وصلة تفتقر (الى مخصص) بضم ففتح فكسر مثلا يخصصها ببعض الاعداد (وذلك) أي افتقارها الى مخصص (يوجب) أي يستلزم عقلا (حدوثها) أي الصفة (وقد سبق وجوب قدمها) أي الصفة (هذا) أي وجوب حدوثها مع قدمها (خلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام أي تناقض باطل ونقضها أي يطرح خلف الظهر لبطلانه (فتعين) بفتحات مثقلا (اذن) اذا تم هذا البرهان وفاعل تعين (وجوب وحدتها) أي كون الصفة واحدة ﴿تنبيهات * الاول﴾ المناسب تقديم هذا الخلف على قوله وقد سبق وجوب قدمها لانه علة له ﴿الثاني﴾ المثبت بهذا الدليل شيء واحد وهو وجوب وحدة كل صفة متعلقة والمنفي تعددها سواء كان بعدد متعلقاتها أم لا فقوله فلانها لو تعددت بعدد متعلقاتها للزم الخ

فى حاشيته على عبد السلام قوله الفترة بفتح الفاء وسكون المثناة مابين النبيين من الفتور وهو الغفلة والترك لانهم تركوا بلا رسول وأما الخلقة فيقال فيها فطرة بكسر الفاء وسكون الطاء وأما الفقرة بفتح الفاء وسكون القاف فهى فى السجع كشطر البيت فى النظم اه ﴿الثانى﴾ قال العلامة الامير والحق ان أهل الفترة ناجون واطلق الائمة ولو بدلوا وغيروا وعبدوا الاصنام كما فى حاشية الملوى وما ورد فى بعضهم من العذاب اما انه آحاد لا يعارض القطع أو انه لمعنى يخص ذلك البعض يعلمه الله تعالى اذا كان هذا فى أهل الفترة عموما فأولى نجاة والديه صلى الله عليه وسلم فانه لا يحل الا فى شريف عند الله تعالى والشرف لا يجامع كفرا قال المحققون ليس له صلى الله عليه وسلم أب كافر وأما آزر فكان عم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فدعاه بالاب على عادة العرب أو أبوه فيكون جد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعبد الصنم بل كان يصنعه لقومه فلما أمات على عبادته أسندها له وقال لم تعبد وما فى الفقه الاكبر لابى حنيفة أنهما ماتا على الكفر فاما مدسوس عليه بل نوزع فى نسبة الكتاب من أصله له أو يؤول بأنهما ماتا فى زمن الكفر يعنى الجاهلية وان كانوا ناجين وغلط منلا على يغفر الله له . ومن العجائب ما نسب له مع ذلك من ايمان فرعون اغترارا بالظواهر فى ذلك ويرحم الله البوصيرى حيث يقول

لم تزل فى ضمائر الكون تختا ❊ ر لك الامهات والآباء

وما ورد من نهيه عن استغفاره لهما أو نحو ذلك فمحمول على انه قبل اخباره بحالهما أو لئلا يقتدى به أولاد من مضى من الكفار الاسرائيليين ونحوهم على انه قد قيل احياهما الله تعالى زيادة فى الفضل وآمنا به أنشد الغيطى فى المولد للحافظ الشمس بن ناصر الدين الدمشقى

حبا الله النبى مزيد فضل ❊ على فضل وكان به رؤفا

فأحيا أمه وكذا أباه ❊ لايمان به فضلا منيفا

فسلم فالقديم بذا قدير ❊ وان كان الحديث به ضعيفا

انتهى وقوله وان كان الحديث به ضعيفا مراده به ما روى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيى له أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما ونقل عياض فى الشفاء والقسطلانى فى المواهب عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع ذهبت الى قبر أمى فسألت ربى ان يحييها فأحياها فآمنت بى

أفاد نفى الاول وأفاد نفى الثانى بقوله والا لم يكن الخ واذا انتفى التعدد بقسميه ثبت وجوب وحدتها وهو المطلوب ﴿الثالث﴾ المناسب فلانها ان تعددت فاما أن تعدد بعدد متعلقاتها أولا وكلاهما باطل ﴿الرابع﴾ هذا الدليل أخص من الدعوى اذهى وجوب وحدة كل صفة والدليل انما أنتج وجوب وحدة أربع صفات وهى العلم والارادة والقدرة والكلام ﴿الخامس﴾ استدلوا أيضا على وجوب وحدة كل صفة بانها لو تعددت للزم قسمة ما لا يتناهى من المتعلقات على ما يتناهى من الصفات وهو محال ضرورة لانه يلزم عقلا ان المقسوم عليه يفنى المقسوم فى مرات بعدد آحاد المقسوم عليه واذا كان المقسوم لا يتناهى استحال افناؤه مثلا لو فرض قدرتان أو علمان لزم انقسام المقدورات أو المعلومات نصفين ولو قدرت ثلاثا أو أربعا أو أكثر لزم أن يكون لكل قدرة أو ربع مثلا ولا شك ان انقسامها على عدد من هذه الاعداد يستلزم انتهاءها لان ما انقسمت عليه يفنيها بالضرورة وكل عدد فانه متناه ﴿السادس﴾ للمتكلمين هنا سؤال مشهور وهو ان كلا من المعلومات والمقدورات لا تتناهى مع القطع بان المعلومات أكثر من المقدورات فكيف يكون ما لا يتناهى أكثر مما لا يتناهى مع ان الحكم بالاكثرية متوقف على التناهى وجوابه ان الاكثرية باعتبار الاجناس فان المعلومات هى الجائزات والواجبات والمستحيلات والمقدورات هى الجائزات فقط (فان قلت) بفتح تاء خطاب الواقف على الكتاب (العلم فى حقنا) أى صفة المخلوقين (متعدد بحسب) أى قدر (تعدد متعلقه) بفتح اللام (وكذا) أى العلم فى التعدد بحسب تعدد متعلقه (غيره) أى العلم من صفاتنا المتعلقة والعلم فى حق الله سبحانه وتعالى واحد وكذا غيره من صفات الله سبحانه وتعالى (فلو قام العلم) الواحد (مثلا) أى القدرة الواحدة أو الارادة الواحدة (فى حق الله) سبحانه و(تعالى مقام علوم) فى حقنا (لجاز أن يقوم) العلم (فى حقه) سبحانه و(تعالى مقام القدرة و) أن يقوم العلم مقام (سائر) أى باقى (الصفات) وصلة لزم (بجامع قيامه) أى العلم (مقام صفات متغايرة) وهى علومنا (بل ويلزم عليه) أى قيام العلم فى حقه سبحانه وتعالى مقام علوم فى حقنا (ان) بفتح وسكون حرف مصدرى صلته (يجوز قيام ذاته) أى الله سبحانه وتعالى (مقام الصفات كلها وذلك) أى المذكور من قيام العلم مقام القدرة وقيام الذات مقام الصفات (مما) أى الحكم الذى (يأباه) أى يمنعه ويحيله (كل مسلم قلنا) فى جواب السؤال المذكور (الفرق) بين قيام العلم فى حق الله سبحانه وتعالى مقام علوم فى حقنا وبين قيام العلم مقام

قال الامام السهيلي رحمه الله تعالى الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء له ان يخص نبيه صلى الله عليه وسلم بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وهذا الحديث وان لم يصح عند المحدثين يعمل به في فضائل الاعمال على انه قد صح عند أهل الحقيقة بطريق الكشف كما قال بعض العارفين رضي الله تعالى عنه

أيقنت أن أبا النبي وأمه ✽ أحياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة ✽ صدق فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه ✽ فهو الضعيف عن الحقيقة عار

وقولنا سليم الحواس مرادنا به سلامة السمع والبصر فقط واحترزنا به عمن خلقه الله تعالى أعمى أصم فانه غير مكلف (اعماله) بكسر الهمز أي المكلف عقله وتأمله به (للنظر) الصحيح أي الدليل (المؤلف) ٩٩ بفتح اللام أي المركب من مقدمتين يقينيتين ويسمى برهانا كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم متغير هي المقدمة الاولى وتسمى قضية صغرى مركبة من موضوع وهو العالم ومحمول وهو متغير وسميت صغرى لاشتمالها على الحد الاصغر وهو العالم وكل متغير حادث هي المقدمة الثانية وتسمى قضية كبرى مركبة أيضا من موضوع وهو متغير ومحمول وهو حادث وسميت كبرى لاشتمالها على الحد الاكبر وهو حادث ومتغير اسمه وسط لتوسطه بين الاصغر والاكبر ومجموع المقدمتين يسمى قياسا وهو من الشكل الاول لان الحد الاوسط محمول أو تال في الصغرى وموضوع أو مقدم في الكبرى وشرط انتاجه موجود وهو ايجاب صغراه وكلية كبراه ومقدمتاه يقينيتان فلا خلل في مادته ولا في هيئته فاذا حذفت المكرر وهو متغير تخرج النتيجة قائلة العالم حادث وهذه النتيجة كانت موجودة قبل ترتيب المقدمتين المذكورتين وقولنا العالم متغير الخ أي بعضه وهو الاعراض لان الدليل الذي ذكرناه انما يدل على حدوثها وأما حدوث الاجرام فله دليل آخر وهو قولنا الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وكل ما لازم الحادث فهو حادث ينتج الاجرام حادثة ويحتمل ان المراد بالعالم خصوص الاعراض لعلاقة الكلية فهو مجاز مرسل وكقولنا العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث فهذا أيضا قياس من الشكل الاول مركب من مقدمتين يقينيتين فاذا رتبتهما كما ذكرنا توصلت بذلك الى النتيجة المجهولة قبل هذا الترتيب وهي قولنا العالم لا بد له من محدث وقولنا العالم حادث الخ المراد به ما سوى الله

مقام سائر الصفات وقيام الذات مقام الصفات (ان) بفتح الهمز والنون مثقلا (المغاير في العلوم الحادثة) في حقنا التي قام العلم في حق الله سبحانه وتعالى مقامها تغاير شخصي (لاجل التغاير) الشخصي الذي (في المتعلق) بفتح اللام للعلوم الحادثة (مع الاتحاد) للعلوم الحادثة في حقنا (في النوع) أي العلم الكلي الشامل لها وللعلم القديم في حق الله سبحانه وتعالى فلم يلزم على قيامه مقامها قلب حقيقة العلم (فحيث فرضت) بضم فكسر (الوحدة في العلم) القديم في حق الله سبحانه وتعالى (مثلا) أو القدرة أو الارادة في حق الله سبحانه وتعالى القائم مقام العلوم في حقنا (زال التغاير) الشخصي الطارئ للعلوم الحادثة لاجل تغاير المتعلقات ولم يلزم على قيام العلم في حق الله سبحانه وتعالى مقام العلوم في حقنا انقلاب حقيقة العلم (أما العلم والقدرة وسائر) أي باقي (الصفات فهي (متغايرات في حقائقها جنسا) تمييز محول عن مجرور بفي (فلو قام بعضها مقام بعض) منها آخر بان قام العلم مقام القدرة مثلا (للزم قلب الحقائق) بان يصير العلم قدرة وارادة وسمعا وبصرا (ولزم) أيضا (ما تقدم في مسئلة سواد حلاوة) أي من كون شيء يضاد شيئا آخر ولا يضاده فالعلم يضاد الجهل من حيث كونه علما ولا يضاده من حيث كونه قدرة مثلا وكون الوجودين فاكثر وجودا واحدا ﴿تنبيهات ✽ الاول﴾ هذه شبهة معارضة لدليل وجوب وحدة كل صفة تقريرها لو اتحد العلم القديم لقام مقام علومنا المتعددة بعدد معلوماتنا لكن قيام العلم القديم مقام علومنا الحادثة باطل لانه يلزمه صحة قيام العلم مقام القدرة وسائر الصفات بجامع ثبوت التعدد والاختلاف لتلك الصفات في الشاهد فثبت فيه تعدد العلوم واختلافها وتعدد العلم والارادة والقدرة واختلافها وهو سلم وطريق للواجب فاذا لم نعتمد على الشاهد في بعض الصفات كالعلوم والقدر والارادات بالنسبة الى الواجب سبحانه وتعالى وحكمنا بان علمه سبحانه وتعالى واحد وارادته سبحانه وتعالى واحدة وقدرته سبحانه وتعالى واحدة وكذا سائر صفاته سبحانه وتعالى ولم نجعل الشاهد سلما له في هذه الاحكام وجب ان لا نعتمد على الشاهد بالنسبة الى الواجب في سائرها كالقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ونحكم بقيام العلم مقامها كما حكم بقيامه مقام علومنا بل اذا لم يعتمد على ما ثبت في الشاهد لزم جواز قيام الذات العلي العظيم مقام الصفات كلها وهذا باطل باجماع المسلمين ﴿الثاني﴾ اجاب في العقيدة عن هذه الشبهة بان العلوم الحادثة والقدر والارادات كذلك اختلافها شخصي بحسب اختلاف متعلقاتها وليس

تعالى (كى) تعليلية أى لا (يستفيد) المكلف (من هدى) بضم ففتح أى دلالة (الدليل) ومفعول يستفيد (معرفة) صفات الله سبحانه وتعالى (المصور) بضم ففتح فكسر مثقلا أى الخالق صور الاجنة فى ارحام أمهاتها (الجليل) أى العظيم (و) كى (تطمئن) أى تسكن (نفسه) أى المكلف (لما) بكسر اللام وخفة الميم (سلم) بفتح السين وكسر اللام أى لسلامة المكلف فاللام تعليلية وما مصدرية أو لما بفتح اللام وشد الميم أى حين سلم المكلف (من ورطة) بفتح فسكون أى حيرة وظلمة (الجهل و) لما (للحق) صلة (علم) المكلف بفتح العين وكسر اللام بلام التقوية أى وتطمئن نفسه أيضا لعلمه الحق أو حين علمه وانما قيدنا النظر بالصحيح الذى لا اخلل في مادته ولا في هيئته لانه الذى يفيد المعرفة وأما الفاسد فان كان فساده

لعدم تمامه بعدم ذكر كبراه لموت أو جنون أو نسيان أو ذهول أو اختيار كأن قال العالم متغير وسكت والفرض ان الصغرى ليست علة الشئ والا كان الدليل تاما ضمنا كأن قال العالم حادث لانه متغير وتسميته نظرا حينئذ باعتبار ارادة المتكلم أولا فلا يستلزم شيأ اتفاقا وكذا ما كان فساده لفساد نظمه بجزئيتين كبعض الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس ونتيجته كاذبة وهى بعض الانسان فرس وان أبدلت كبراه ببعض الحيوان ناطق صدقت نتيجته وهى بعض الانسان ناطق واضطراب النتيجة علامة عقمه وانه لا يستلزم شيأ أو سالبتين كلا شئ من الانسان بفرس ولا شئ من الفرس بناطق ونتيجته كاذبة وهى لا شئ من الانسان بناطق وان أبدلت الكبرى بلا شئ من الفرس بحجر صدقت نتيجته وهى لا شئ من الانسان بحجر فهو عقيم لا يستلزم شيأ وان كان فساده لخلل فى مادته أى ذات مقدمتيه بأن كانتا كاذبتين أو احداهما كاذبة فالمشهور أنه لا يستلزم الجهل أى الباطل بل تارة ينتج الباطل وتارة لا نحو كل انسان جماد وكل جماد ناطق ونتيجته صادقة وهى كل انسان ناطق ومقدمتاه كاذبتان وان بدلت الكبرى بكل جماد فرس كانت النتيجة وهى كل انسان فرس كاذبة ونحو كل انسان حيوان وكل حيوان فرس كانت نتيجته وهى كل انسان فرس كاذبة وان بدلت الكبرى بكل حيوان ناطق كانت نتيجته وهى كل انسان ناطق صادقة فان قلت المنطقيون لا يسعهم القول بانه يستلزم الجهل لما علمته من صدق نتيجته تارة

اختلافا فى حقائقها وحيث فرض واحد بالشخص بم تعلقه بجميع المعلومات زال ذلك الاختلاف ضرورة توقفه على تعدد آحاد العلم بحسب تعدد آحاد المعلوم وقد زال ذلك بفرض الوحدة بالشخص فى علم الله سبحانه وتعالى وقيام واحد مقام متعدد بالشخص متحد بالنوع جائز لانه لا يستلزم قلب حقيقة وأما قيام واحد مقام متعدد مختلف النوع كقيام العلم مقام القدرة وسائر الصفات وقيام الذات مقام الصفات فلا يجوز لانه يوجب قلب الاجناس واختلاف الحقائق واجتماع التضاد وعدمه فى شئ واحد وصيرورة الوجودين فأكثر وجودا كما سبق فى مسئلة سواد حلاوة اذ لو قام العلم مقام القدرة لزم ان يؤثر ولا يؤثر وان يتعلق بالواجب والمحال وان لا يتعلق بهما وان ينكشف به المعلوم وان لا ينكشف به وأما قيام العلم مقام علم آخر فلا يستلزم قلب حقيقة ولا تناقضا لاتحاد حقيقتهما ومتعلقهما واستواء أحكامهما ﴿الثالث﴾ المراد بالقيام ثبوت خاصية صفة لصفة أخرى من التعلق ونحوه وهذا يستلزم قلب الحقيقة واجتماع الضدين أو النقيضين فان قيل كل فرد من افراد النوع الواحد له خاصة تميزه عن سائر الافراد فان قام مقام فرد من نوعه لزم ثبوت الخواص المتنافية له واجتماع المتضادات قلنا نمنع وجود هذه الخواص فى افراد المعانى لانها انما تثبت لافراد النوع المحتاجة للتشخص كافراد الانسان اما المعانى فلا تتمايز افرادها الا بالمحال وهى أمور خارجية ولو سلم فالمراد القيام فى نفس الحقيقة واحكامها الراجعة اليها ولا شك واحدة فى جميع افراد النوع ومن ثم كان النوع محمولا على افراده حال الشركة والخصوصية معا فقيام الواحد مقام غيره حيث اتحدت الحقيقة بخلاف الجنس ﴿الرابع﴾ قيام البياض مقام السواد وعكسه مثلا معناه تواردهما على المحل متعاقبين بحيث يذهب أحدهما ويخلفه الآخر وهذا لا محذور فيه ﴿الخامس﴾ أورد على الجواب المذكور الجمهور أصحابنا على ان الكلام واحد وقد قام مقام متعدد مختلف فى الحقيقة كالخبر والطلب اما الامر والنهى فيندرجان فى حقيقة الطلب فالاختلاف بينهما من حيث متعلقهما فقط والاستخبار والوعد والوعيد والنداء راجعة الى الخبر فرجعت أقسام الكلام كلها الى الخبر والطلب وأجيب بان أقسام الكلام لم يقم برهان عقلى على انحصارها فى السبعة المذكورة فكما جاز رد الاقسام الى الخبر والطلب جاز عقلا ان يكون قسم آخر نسبة الطلب والخبر اليه فى الاندراج تحته كنسبة الاقسام الى الخبر والطلب فى الاندراج تحتهما فلم يلزم قيام الكلام الواحد مقام متعدد مختلف بالحقيقة فاورد عليه

وكذبها أخرى قلت معنى قولهم باستلزامه له انه يستلزمه في بعض الاوقات وقد يستلزم الصدق في بعض آخر فان النزاع في الاستلزام وعدمه فقال المتكلمون لا يستلزم شيأ الاضطراب نتيجته وهو دليل عقمه وقال المناطقة يستلزم الصادق تارة والكاذب أخرى وعرفوا القياس بانه مؤلف من مقدمتين متى سلمتا لزم عنهما لذاتهما قول آخر انظر الكبرى وحواشيها (فان يكن) المكلف (نبيل البلوغ) صلة (حصلا*) بفتحات مثقلا أى علم (ذاك) أى الواجب والمحال والجائز في حق الله سبحانه وتعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام (والمطلوب) وهو علم ذا الشئ صلة (قد توصلا) المكلف وألفه للاطلاق وجواب ان قوله (فليشتغل) المكلف وجوبا (بعد البلوغ) الامر (الاهم*) من كل ١٠١ ماسواه لضيق وقته مثلا (ثم الاهم) أى الذى يلى الاول فى الاهمية من واجبات الشرع من صلاة وزكاة وصيام وحج فان بلغ فى وقت صلاة من الخمس فالاهم فى حقه تعلم ما يتعلق بها من شروطها وفرائضها الخ وان بلغ ليلة رمضان فالاهم فى حقه ما يتعلق بصومه وهكذا بقية أركان الاسلام ومعاملاته من نكاح وبيع وغيرهما حتى يحصل ما لزمه فى خاصة نفسه ثم فيما زاد على ذلك من فروض الكفاية حال كونه (قاصدا) أى مبينا وموضحا (لما) أى الشئ الذى (انبهم) أى خفى (وفى) حال (المقلد) بضم ففتح فكسر مثقلا أى المعتقد ما سمعه من العقائد بلا دليل (اختلاف) بين الائمة على ستة أقوال (مستطر*) بضم الميم وسكون السين وفتح التاء والطاء المهملة أى مكتوب فى كتبهم ونقل من قال قولا نسبه للجمهور وحكى الاجماع عليه (لانه) أى المقلد (ايمانه) أى تصديق المقلد بالعقائد (على خطر) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة أى غرر (وهو) أى ايمان المقلد (معرض) بضم الميم وفتح العين المهملة والراء مثقلا واعجام الضاد أى قابل (للشك) فى العقائد (بطرق*) بفتح فسكون فضم أى يتجدد ويحدث خصوصا عند الموت وأهواله وسؤال القبر وأهواله وحكى انه لما مرض الامام ابن عرفة عاده تلامذته فاخذ يحتج على التوحيد والاجتهاد فيه فقال غشى على فى مرضى هذا فتمثلت لى طائفتان صغرى عن يمينى وكبرى عن شمالى فالتى عن يمينى ترجح الايمان بالله تعالى والتى عن شمالى ترجح الكفر بالله تعالى وتورد لى شبها فوفقنى الله تعالى للجواب بما أعرفه من القواعد والادلة حتى انهزم

عليه انه لم يقم برهان على انحصار المعانى فى السبعة فيجوز عقلا ان يكون ثم معنى آخر نسبة المعانى السبعة له فى الاندراج تحته كنسبة العلوم الجزئية الى العلم الكلى فى الاندراج تحته فلا يلزم على قيام العلم مقام القدرة وسائر الصفات قلب حقيقة فان قيل يلزم هذا ان يضاد وان لا يضاد قلنا هذا لازم هنا فان الخبر لا يضاد النهى والامر يضاد فلو كان معنى واحد خبرا طلبا لضاد ولا يضاد وهذا هو المحال الذى ذكرتم فى المعقول ولاجل استحالة قيام واحد مقام متعدد مختلف الحقيقة لاستلزامه قلب الحقيقة واجتماع المضادة وعدمها ذهب قوم الى تعدد الكلام هربا من هذا المحال وقد نقل عن الكلاذى ان الكلام اسم لسبع صفات الامر والنهى والخبر والاستخبار والوعد والوعيد والنداء وكلها قديمة عنده ونقل عنه أيضا قدم الكلام فقط وان هذه الصفات السبع من صفات الافعال انما تثبت فيما لا يزال ورد عليه بان تصور الكلام أزلا بدون هذه الاقسام محال وهو ظاهر اذ وجود الجنس خارجا فى غير نوع من أنواعه محال وأيضا فالاستخبار والوعد والوعيد آيلة الى الخبر فلا يحسن جعلها قسيمة له فان الاستخبار اما ان يكون من الله سبحانه وتعالى تقريرا فهو خبر والاستفهام بمعنى الاستعلام محال على علام الغيوب وان أريد به طلب الاخبار رجع الى الامر والوعد خبر عن الثواب والوعيد خبر عن العقاب واختلاف المخبرات لا يغير حقيقة الخبر وأجيب عن الرد الاول بان الكلاذى أراد ان الكلام لا يسمى أمرا ونهيا الا عند وجود المأمور والمنهى لانه لا يتعلق بهما الا عند وجودهما فانه أجل من ان يعتقد مثل هذا ﴿السادس﴾ التزم الاستاذ رد جميع أقسام الكلام الى الخبر لينتظم القول بوحدته فقال الامر خبر عن تحتم الفعل والنهى خبر عن تحتم الترك واو رد عليه ان خبر الله سبحانه وتعالى واجب الصدق والخبر الصدق يتبع المخبر عنه على ما هو عليه فاذا اخبر الله سبحانه وتعالى عن تحتم شئ فلا بد وان يكون التحتم ثابتا له قبل الاخبار فتحتمه ان كان بنفس ذلك الخبر دار وان كان بغيره تسلسل الفهرى يمكن الجواب بان بعض الاخبار يراد بها الانشاء فلا يشترط كونها بتلك الصفة قبل تعلقه بها بل يثبت معها كقولك طلقت وأعتقت ووكلت واعترض على الاستاذ أيضا بان من أقسام الامر الندب والنهى الكراهة ولا تحتم فيهما فخرجا عن الكلام بتفسيره ﴿السابع﴾ رد الفخر أنواع الكلام كلها الى الخبر لكنه رد الامر والنهى الى الاخبار بحلول الثواب والعقاب ورد عليه بان عفو الله سبحانه وتعالى مأمول فى حق غير الكافر مع تحقق الامر والنهى وهذا أبطل

وقرئ فعلمت ان توفيق للصواب ببركة التوحيد انتهى قال الامام الغزالى فى الاحياء من اعتقد فى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله خلاف الحق وخلاف ماهو عليه اما برأيه ونظره الذى عليه يعول واما بالتقليد ربما يكشف له حال الموت بطلان ما اعتقده جهلا ويتطرق له ان كل ما اعتقده لا أصل له فيكون ذلك سببا فى شكه عند خروج روحه ويختم له بسوء الخاتمة وهذا هو المراد بقوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقوله هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الآية وقال فيه أيضا مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق الى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وانه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله ومعرفة صفاته و رسله وكتبه واليه الاشارة بقوله تعالى ١٠٢ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليكونوا عبيدا ولا يكون العبد عبدا مالم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية فلا بد ان يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الاسنى ببعثة الرسل انتهى قال العلامة اللقانى فى شرحه على جوهرته بعد قوله فيها اذ كل من قلد فى التوحيد الخ يعنى انما أوجبنا على المكلف معرفة ماذكر بالدليل ليسلم له ايمانه من الشك والتزلزل الذى يعترى المقلدين غالبا فانهم وان جزموا بعقائدهم بماذكر لكنها قابلة للشك ومظنة للترديد بمعنى التردد والتحير حتى ربما يقول للفاتنين حين يسألانه من ربك ومادينك ومن نبيك هاه هاه لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته انتهى (وفيه) أى ايمان المقلد (للاشياخ) أى علماء الكلام صلة (نمى) بضم فسكون ففتح أى تنسب ومبنداه (طرق) بضم الطاء والراء ست ﴿الاول﴾ أنه كافر مطلقا ونسب للشيخ الاشعرى والجمهور وهو مبنى على ان النظر بالعرض واجب وجوب الاصول مطلقا بمعنى ان تاركه كافر فوجوبه كوجوب الجزم بالعقائد فى ان تركه كفر وشنع أقوام عليها بانه يلزم عليها تكفير العوام وهم غالب المؤمنين القشيرى هذا القول مكذوب على الاشعرى قلت وعلى صحة نقله لا يلزمه التشنيع لان المعتبر فى حق العوام هو الدليل الاجمالى وهو ما يفيدهم العلم اليقينى وان لم يكن على طريقة المتكلمين من الترتيب والتهذيب كما أجاب الاعرابى الاصمعى حين سأله بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج الا تدل على اللطيف الخبير وقيل لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليلج يجفف

حد المعتزلة لو اجب بما يعاقب تاركه ﴿الثامن﴾ القاضى لو ورد أمر جاز بدون وعد لتحقق الامر وخالفه الغزالى وقول القاضى هو الجارى على قاعدة أهل السنة فان الثواب من الله سبحانه وتعالى عندنا بمجرد فضل والعقاب بمجرد عدل وتعلقهما بالامر والنهى باخبار الله سبحانه وتعالى لا انهما لازمان عقلا ﴿التاسع﴾ مسئلة وحدة الصفات ابحاثها قوية واشكالاتها صعبة يضيق مجال النظر فيها الا ان يوفق الله سبحانه وتعالى وقد تركت التعرض لكثير منها خشية السآمة وفيما ذكرناه كفاية وبالجملة مباحث المعانى والمعنوية متسعة جدا وهى من مزال الاقدام الا ان يثبتها الله سبحانه وتعالى نسأله سبحانه وتعالى ان يعرفنا به ولا يفتنا فى ديننا بفضله وكرمه

﴿فصل﴾ فى بيان برهان واحدنية ذات الله سبحانه وتعالى ﴿مقدمة﴾ فى معنى الوحدة وأقسامها معنى الوحدة كون الشئ لا ينقسم الى أمور متشاركة فى الماهية قاله البيضاوى وهو شامل للوحدة الحقيقية وهى عدم الانقسام أصلا وللوحدة الاضافية وهى الانقسام الى أمور مخالفة فى الحقيقة كوحدة الانسان المنقسم الى أعضائه المختلفة من يد ورجل ورأس وخرج عن التعريف الانقسام الى أمور مستوية فى الماهية كجملة نقط من نحو عسل وفى الارشاد الواحد فى اصطلاح الاصوليين الشئ الذى لا ينقسم واحترز باصطلاح الاصوليين من اصطلاح الفلاسفة فانه يطلق فيه على أمور تعرف من التقسيم الآتى وقوله الشئ خرج عنه المعدوم لانه ليس عندنا وقوله الذى لا ينقسم احترز به من المنقسم كالجسم فلا يسمى واحدا فى اصطلاح الاصوليين ويسمى واحدا فى اللغة واصطلاح الفلاسفة ولو اقتصر على الشئ لكان سديدا الا ان المنقسم عندنا اشياء لا شئ وأجيب بأن الذى لا ينقسم نعت كاشف للحقيقة ورافع لتوهم التجوز بالشئ الى مايشمل المنقسم ﴿تنبيهات الاول﴾ علم من كلام الارشاد ان الوحدة عدم الانقسام أصلا فقط فهى على كلامه أخص منها على كلام الطوالع ﴿الثانى﴾ اختلف فى الوحدة فقيل صفة سلبية معناه عدم الكثرة ونقل عن القاضى وامام الحرمين نفسية أى انها لذاته سبحانه وتعالى لا لامر خارج والتحقيق الاول على ماتقدم فى مبحث القدم والبقاء وقيل معنى وأما أقسامها فكثيرة الوحدة الحقيقية والوحدة بالشخص والوحدة بالجنس والوحدة بالنوع والوحدة بالفصل والوحدة بالعرض والوحدة بالشخص قسمان وحدة بالاتصال ووحدة بالاجتماع وتسمى وحدة بالتركيب ووحدة بالارتباط والوحدة

الحلق ويلين البطن وقيل لاديب بم عرفت ربك قال بالنحلة فى أحد طرفيها عسل وفى الآخر لسع والعسل مقلوب لسع
وسئل أبونواس عن دليل وجود الصانع فانشأ يقول تأمل فى نبات الارض وانظر * الى آثار ماصنع المليك
عيون من لجين شاخصات * على أطرافها الذهب السبيك على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك
فامثال هذه الادلة لاتخفى على العوام وتخرجهم عن ربقة التقليد ﴿الثانية﴾ انه مؤمن عاص مطلقا وهى مبنية على ان النظر
واجب وجوب الفروع كذلك بمعنى ان تاركه عاص كتارك الصلاة واعترضت هذه الطريقة بان فيها تكليف مالا يطاق
وقد رفعه الله تعالى بفضله عن هذه الامة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا ١٠٣ الا وسعها فهو غير واقع وأجيب بمنع عدم
وقوعه بل هو واقع فى أصول الدين سيما انه لم يقع لكن صاحب هذه الطريقة يقول ان الاهلية حاصلة لكل أحد لان المطلوب هو الدليل الاجمالى وهو متيسر لمن عنده أدنى تمييز ﴿الثالثة﴾ انه مؤمن عاص ان كان فيه أهلية للنظر والافلا وهى مبنية على ان النظر واجب وجوب الفروع ان قدر عليه والافلا وهذه الطريقة هى الراجحة والمعول عليها واعترضت بانهم عرفوا الايمان بحديث النفس التابع للمعرفة أونفس المعرفة وهى لاتكون الاعن دليل وأجيب عنه بان هذين التعريفين للايمان الكامل وأما أصله فهو حديث النفس التابع للاعتقاد الجازم سواء كان ناشئا عن دليل وهو المعرفة أوعن قول الغير وهو التقليد ﴿الرابعة﴾
انه مؤمن غير عاص مطلقا وهى مبنية على ان النظر مندوب كذلك لانه شرط كمال قال الشيخ عبد السلام ومنهم من جعل النظر
والاستدلال شرط كمال فيه قال العلامة الامير قوله شرط كمال احتج باكتفائه صلى الله عليه وسلم بالنطق واظهار الانقياد من
الاعراب ولم يأمرهم بدليل ورده فى شرح الكبرى بما حاصله ان ذلك للعلم بانهم لايصدقون الابدليل ولا أقل من الجلى
هكذا أصل فطرتهم خصوصا مع مشاهدة أنوار النبوة انتهى فمن كان فيه أهلية له وتركه فقد ترك الاولى ومع ذلك اذا
نظر يثاب عليه ثواب الواجب كما فى حاشية الشيخ يس على شرح أم البراهين لمؤلفها ﴿الخامسة﴾ انه فعل الواجب عليه
وليس بعاص مطلقا وهى مبنية على ان النظر حرام مطلقا لانه مظنة الوقوع فى الشبه والضلال لاختلاف الاذهان

بالعرض قسمان وحدة بالمحمول ووحدة بالموضوع فهذه ثمانية أقسام ووجه الحصر ان معروض الوحدة اما ان لايقبل القسمة بوجه من الوجوه أو يقبلها ووحدة الاول وحدة حقيقية والثانى اما ان يكون بحيث يمتنع حمله على كثيرين أو يصح حمله على كثيرين ووحدة الاول من هذين وحدة شخصية وثانيهما لابد من كونه واحدا من جهة كثيرا من جهة أخرى ويجب تغاير الجهتين لتنافيهما وجهة وحدته اما ان تكون نفس ماهية معروض الوحدة أوجزأ منها أوخارجا عنها ووحدة الاول من هذه الثلاثة وحدة النوع كاتحاد زيد وعمرو فى الانسانية والثانى وهو ما جهة وحدته جزء ماهيته اما ان يعم حقيقتين فأكثر ووحدته وحدة الجنس كاتحاد الانسان والفرس فى الحيوان أو يخص حقيقة واحدة ووحدته وحدة الفصل كاتحاد زيد وعمرو فى الناطق والثالث وهو الواحد بالعرض قسمان لان جهة اتحاده اما ان تكون صالحة لحملها على كثيرين كاتحاد القطن والثلج فى حمل البياض عليهما ووحدة هذا وحدة المحمول أوتكون جهة الوحدة موضوعة لمعروضها كاتحاد الكاتب والضاحك فى وضع الانسان لهما ووحدة هذا وحدة الموضوع والواحد بالشخص القابل للقسمة اما ان أقسامه التى تحصل بقسمته متشابهة بالاسم والحد ووحدته وحدة بالاتصال سواء كان قبوله القسمة لذاته كالمقدار أولغيره كالجسم البسيط فانه يقبلها بواسطة المقدار أوتكون أقسامه مختلفة كالبدن المنقسم الى الاعضاء المختلفة ووحدته وحدة بالاجتماع ووحدة بالتركيب ووحدة بالارتباط واذا عرفت هذا فالمراد بكونه سبحانه وتعالى واحد انه لايقبل الانقسام وانه لانظير له فى الالوهية وحاصله انه لا كم له سبحانه وتعالى متصل ولا منفصل وفى معنى انه لانظير له فى الالوهية انه لاشريك له فى ايجاد جميع الممكنات فلامؤثر فى شئ منها سواه سبحانه وتعالى فهو واحد فى ذاته أى غير مؤلف من جزءين فأكثر وواحد فى صفاته فلامثل له ولانظير له وواحد فى الافعال فلاشريك له فى شئ منها ولاضد له ولا وزير له وليست وحدانيته سبحانه وتعالى بمعنى تناهيه فى الدقة والصغر الى حد لاينقسم والالزم كونه جوهرا فردا ولا بمعنى انه معنى لانه لايقبل القسمة والالزم كونه صفة محتاجا لمحل يقوم به وقد سبق استحالة هذا فى حقه سبحانه وتعالى وبالجملة فالمقطوع به بشهادة البراهين العقلية والقواطع السمعية انه سبحانه وتعالى ذات قائم بنفسه أى مستغن عن محل ومؤثر لوجوب وجوده موصوفا بما لايحاط به من صفات الجلال والجمال ليس صفة ولا جرما تجرى عليه الحوادث والتغيرات ولاتمر عليه الازمنة

والاظهار بخلاف التقليد ورد بان المعتبر الدليل الاجمالى قال العلامة الامير يجب حمله على غير ما الكلام فيه أعنى التفصيلى لمن يقصر عن التخلص من الشبه والا خالف القرآن الآمر بالنظر فى غير موضع كما نبه عليه اليوسى انتهى قال سيدى أحمد زروق فى شرحه على عقيدة الامام الغزالى رضى الله تعالى عنهما قيل وهو أفضل العلوم الشرعية لشرف متعلقه وقال مالك والشافعى وأحمد وسفيان وأبو يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنهم بتحريم النظر فيه لانه لم يكن من شأن السلف و يعين المبتدعة بفرض الشبه و يثير شكوكا وغيرها فى القلوب السليمة و يوجب الكلام فى الربوبية والنبوة لا على وجه التعظيم والاحترام وقيل انما ذلك فى حق من يأخذه مجردا عن أدلة الكتاب وقيل انما هو فى أهل الاهواء المشوشين على الناس بانظارهم وغيرها اما تحرير المعتقد بالبيان ودفع الشبه اذا عرضت فلا خلاف فى وجوب دفعها ما أمكن وبالله تعالى التوفيق انتهى ﴿السادسة﴾ انه ان قلد القرآن أو السنة القطعية فايمانه صحيح لاتباعه القطعى وان قلد غيرهما فلا يصح ايمانه لتقليده غير معصوم وهو لا يؤمن عليه من الخطا قال الامام السنوسى وهذا القول ضعيف جدا لانه لا يعرف حقية القرآن أو السنة ليقلدهما الا بعد النظر الصحيح المبلغ الى معرفة الله تعالى و رسله وذلك مناف للتقليد انظر حاشية العلامة الامير على عبد السلام وقد علمت ان المعول عليه من هذه الطرق الست هى الطريقة الثالثة ﴿تنبيهات * الاول﴾ حقق الامام السبكى كغيره من المحققين ان الخلاف فى كفاية التقليد وعليها فالمقلد مؤمن وعدمها وعليها فهو كافر لفظى فحمل القول بكفايته وصحة ايمانه على ما اذا جزم بصحة العقائد التى سمعها من المقلد بفتح اللام جزما قويا بحيث لو رجع المقلد بالفتح لم يرجع هو فيكفيه ذلك فى الاحكام الدنيوية فينا كح ويؤم وتؤكل ذبيحته و يورث و يرث و يأخذ من الغنائم و يغسل و يكفن ويصلى عليه و يدفن فى مقابر المسلمين وفى الاحكام الاخروية أيضا فان دخل النار فلا يخلد فيها ومصيره الى الجنة غاية الامر انه مؤمن عاص بترك النظر ان كان فيه أهلية له والا فلا يكون عاصيا بتركه وحمل القول بعدمها وعدم صحة ايمانه على ما اذا كان جازما بما ذكر جزما ضعيفا بحيث لو رجع المقلد بالفتح رجع هو ﴿الثانى﴾ الخلاف الذى ذكرناه فى ايمان المقلد انما هو فى

ولا يتخصص بالجهات لا يقبل اجتماعا ولا افتراقا ولا صغرا ولا كبرا لا مثل له ولا نظير ولا ضد ولا وزير كل الممكنات مفتقرة اليه سبحانه وهو الغنى عن جميعها فى الازل وفيما لا يزال وهو على كل شئ قدير كل ذلك شهدت البراهين المنتهية الى ضروريات العقول ثم عجزت العقول عن الادراك وانقطع تشوفها للخوض فيما خرج عن دائرة التوهمات والتخيلات وقصارى أمرها انها صارت من أجل اللمحة التى لحظت والرمزة التى بها غابت عن العوالم كلها وفيها تاهت وبها ولهت تتطاير من وراء حجب الكبرياء واردية العز شوقا الى ما لا يكيف من جميل اللقاء وتتنسم من مواهب الزيادة لكشف الغطاء ما تروح به على القلب المحترق الاحشاء وربما عظم الشوق بلطف نسيم المزيد فشطحت الذوات شطحا طارت به الروح عن سجن الجسد واتصلت بما لا نهاية لزيادة نعيمه على طول الابد وللولى القطب الجامع أبى مدين رضى الله سبحانه وتعالى عنه فى هذا المعنى

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله * اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا * ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يافتى * اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
ففرج بالتغريد ما بفؤاده * فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى
ويرقص فى الاقفاص شوقا الى اللقا * فتهتز أرباب القلوب اذا غنى
كذلك أرواح المحبين يافتى * تهزهزها الاشواق للعالم الاسنى
اتلزمها بالصبر وهى مشوقة * فهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادى العشاق قم واحد قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عيناك شيأ فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران فى حال سكره * فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

اللهم انا نسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك لذة العيش بعد الموت والنظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك العظيم فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا فى الدنيا والآخرة بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وتوفنا مسلمين ثابتين على السنة لا ذنب علينا ولا تباعة لاحد قبلنا فى الآخرة يا أرحم الراحمين (ثم نقول يجب) أى يلزم عقلا (لهذا الصانع)

الجازم كما علمت وأما الظان أو الشاك أو المتوهم فكافر باتفاق بالنظر لاحكام الآخرة ولما عند الله تعالى وأما بالنظر الى أحكام الدنيا فيكفى فيها الاقرار باللسان فقط فمن أقر بلسانه بالعقائد ولم يصدق بها بقلبه جرت عليه الاحكام الاسلامية ولا يحكم عليه بالكفر الا اذا اقترن اقراره بها بشئ يقتضى الكفر كالسجود لصنم والحاصل ان من أقر بلسانه بالعقائد وصدق بها وأذعن لها بقلبه فهو مؤمن ناج عند الله سبحانه وتعالى وعندنا ومن صدق بها وأذعن لها بقلبه ولم يقر بها بلسانه لا لعذر منعه ولا لامتناع منه بل اتفق له ذلك فهو مؤمن ناج عند الله تعالى غير مؤمن وغير ناج عندنا أما المعذور كالأخرس اذا اقامت قرينة تدل على تصديقه بها واذعانه لها بقلبه كاشارة فهو مؤمن وناج عند الله تعالى وعندنا وأما الممتنع بان طلب منه الاقرار بها فأبى فهو غير مؤمن وغير ناج عند الله سبحانه وتعالى وعندنا ومن أقر بها بلسانه ولم يصدق بها ويذعن لها بقلبه كالمنافقين فهو مؤمن ناج عندنا غير مؤمن وغير ناج عند الله سبحانه وتعالى ومحل كونه مؤمنا وناجيا عندنا اذا لم نطلع على كفره بسجود لصنم أو رمى مصحف فى قذر أو سب لله تعالى أو لنبى أو ملك مجمع على نبوته أو ملكيته أو غير ذلك والا أجرينا عليه أحكام الكفار فلا يحترم دمه وماله ولا يرث ولا يورث ولا يمكن من نكاح المسلمة ولا يؤم ولا تؤكل ذبيحته ولا يأخذ شيأ من الغنائم ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ﴿الثالث﴾ فى حاشية شيخ مشايخنا العلامة الدسوقى على المصنف واعلم ان الخلاف فى المقلد فى

كفره وعدم كفره انما هو بالنسبة لنجاته وعدمها فى الآخرة لانه فى الدنيا لاقائل بانه يعامل معاملة الكفار بل يعامل معاملة المسلمين فيها اتفاقا قال الشاوى وهذا الخلاف الذى فى المقلد بعكس الخلاف الذى فى المعتزلة فى انهم كفار أو مؤمنون عصاة فانه بالنظر لحال الدنيا أى هل تجرى عليهم أحكام الكفار فى الدنيا أم لا وأما فى الآخرة فلا خلاف انهم يخلدون فى النار وتأمله انتهى (وذو) بضم الذال المعجمة أى صاحب (احتياط) باهمال الحاء فمثناة فوقية فمثناة تحتية فطاء مهملة أى احتراز (فى أمور) بضم الهمز والميم أى شؤون وأحوال (الدين*) بكسر الدال المهملة أى الشرع الذى يتدين المكلف به لله سبحانه وتعالى ويدان عليه وخبر ذو (من) بفتح فسكون أى الشخص الذى (فر) بفتح الفاء والراء مثقلا

الصانع) أى للعالم وهو الله سبحانه وتعالى (ان يكون واحدا) أى لا نظير له فى الالوهية والغرض من هذا المبحث بيان وحدة الذات والصفات انفصالا ووحدة الافعال وأما وحدة الذات والصفات اتصالا فقد سبقت والوحدانية فى الالوهية تتضمن الكم المنفصل فى الذات والصفات والافعال وذكر دليل وجوب الوحدانية له سبحانه وتعالى بقوله (اذ لو كان) أى وجد (معه) أى هذا الصانع وهو الله سبحانه وتعالى اله (ثان) له سبحانه وتعالى اقتصر عليه لانه لازم لكل عدد بعده فيلزم نفيه نفى كل عدد بعده أو لانه أول التعدد فما يلزم عليه يلزم على ما بعده بالاولى وجواب لو كان معه ثان (للزم) أى وجب عقلا (عجزهما) أى الالهين معا ان لم ينفذ مرادهما ويلزم من عجزهما نفى الوهيتهما ويلزم من نفيهما نفى العالم الموجود بالمشاهدة فنفيه محال فلزومه وهو نفى الالوهية محال فلزومه وهو عجزهما محال فلزومه وهو تعدد الاله محال فثبت نقيضه وهو وجوب وحدانيته سبحانه وتعالى وهو المطلوب (أو) لزم (عجز أحدهما) أى الالهين أى ويلزم من عجز أحدهما عجز الآخر لتماثلهما ان نفذ مراد أحدهما ولم ينفذ مراد الآخر أو اجتماع النقيضين أو الضدين ان نفذ مراد كل منهما ولزوم عجزهما أو عجز أحدهما (عند الاختلاف) بينهما الواجب فحذفه من هذا لدلالة الآتى مع الاتفاق عليه بان اختلفا فى شئ فاراد أحدهما ايجاده والآخر عدمه ولم ينفذ مرادهما أو نفذ مراد أحدهما دون الآخر (و) لزم (قهرهما) أى كون الالهين مقهورين مجبورين عند وجوب الاتفاق أى موافقة كل منهما الآخر (أو) لزم (قهر أحدهما) أى الالهين ولزوم قهرهما أو قهر أحدهما (عند الاتفاق) أى موافقة أحدهما الآخر (الواجب) عقلا أى ويلزم من قهرهما نفى الوهيتهما ومن قهر أحدهما نفى ألوهيته ويلزم منه نفيها عن الآخر لتماثلهما حال كون لزوم قهرهما أو قهر أحدهما (مع) لزوم (استحالة) وجوب (ما) أى الامر الذى (علم) بضم العين (امكانه) أى جوازه عقلا (لكل واحد) من الالهين وامكانه (باعتبار الانفراد) للاله عن غيره وبيان هذا ان الانفراد المنفرد يجوز فى حقه ايجاد كل ممكن واعدامه فان وجد معه اله آخر ووجب على كل منهما أو على أحدهما موافقة الآخر واراد أحدهما ايجاد شئ فقد وجب على الآخر ايجاده واستحال عليه اعدامه وقد كانا جائزين فى حقه عند انفراده فقد لزم قهره ولزم استحالة وجوب ما علم جوازه فى حقه عند انفراده (و) حال كون لزوم قهرهما أو قهر أحدهما عند

أي هرب (من) بكسر فسكون (شك) بفتح الشين المعجمة وشد الكاف أي تردد أي متردد ومختلف فيه وهو التقليد في العقائد وصلة فر (الى يقين) أي متيقن بفتح المثناة تحت نجاة الآخذ به من خلوده في النار وهي معرفة العقائد (ومن) بفتح فسكون أي الشخص الذي (له عقل) كامل (أبى) بفتح الهمز والموحدة أي امتنع (عن شرب) بضم الشين المعجمة وسكون الراء (ماء) أي الماء الذي (لم يصف) بفتح المثناة تحت وسكون الصاد المهملة ففاء أي لم يخلص مما يكدره (مذ) بضم الميم وسكون الذال المعجمة أي مدة صلة أبى أي حين (ألفى) بفتح الهمز وسكون اللام وفتح الفاء أي وجد ماء (زلالا) بضم الزاي المعجمة أي عذبا باردا صافيا سريع المر في الحلق سهلا سلسا (شبما) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة أي برد وألفه للاطلاق والجملة نعت زلالا مؤكدله (فبان) أي ظهر (أن) بفتح الهمز والنون مثقلا (النظر) بفتح النون والظاء المعجم أي التأمل والاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى وسائر صفاته (الموصلا) بضم الميم وكسر الصاد المهملة مثقلا وفتح الواو وألفه للاطلاق وصلته مقدرة أي الى معرفة صفات الله سبحانه وتعالى وهو الصحيح كما تقدم وخبر أن (أول واجب) على المكلف لان المعرفة الواجبة بالاجماع متوقفة عليه وما توقف عليه الواجب فهو واجب (كما) أي القول الذي (قد أصلا) بضم الهمز وكسر الصاد المهملة وألفه للاطلاق أي قدم في قوله أول واجب على المكلف اعماله للنظر الخ (وقد عزوا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة وسكون الواو أي نسب علماء التوحيد (ذا) أي القول بان أول واجب على المكلف النظر الموصل الى معرفة صفات الله سبحانه وتعالى (للامام) أبي الحسن علي (الاشعري) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وكسر الراء رضي الله سبحانه وتعالى عنه (وهو) أي القول بان أول واجب النظر (عن الاشكال) بكسر الهمز أي الخفاء والاعتراض صلة عري آخر البيت (والضعف) بفتح الضاد المعجمة وسكون العين المهملة (عري) بفتح العين المهملة وكسر الراء أي خلي وهذا عند الناظم رضي الله تعالى عنه وأما عند غيره فليس عاريا عما ذكر لانه اما أن يكون من الوسائل فالقصد سابق عليه فيكون هو أول واجب أو من المقاصد فاول واجب هي المعرفة لانها هي المقصودة والنظر وسيلة اليها والحق ما للمصنف ذكر

وجوب الاتفاق على كل واحد منهما أو على أحدهما مع لزوم (نفي وجوب لكل واحد منهما) أي الالهين وعلل نفي وجود الوجود لكل واحد منهما بقوله (للاستغناء بكل) واحد (منهما عن كل واحد منهما) المناسب عن الآخر فان أحدهما لا يغني عن نفسه وبيان هذا ان دليل وجوب وجود الصانع افتقار جميع الحوادث اليه في وجودها فان وجد الهان وتحقق وجود الحوادث بأحدهما فقد استغنى عن الآخر وصار وجوده غير واجب اذ لا دليل على وجوبه وفيه ان الدليل لا يلزم من عدمه عدم مدلوله الا ترى ان العالم دليل وجود الله سبحانه وتعالى ولم يلزم من عدمه عدمه سبحانه وتعالى لوجوده سبحانه وتعالى ازلا ولم يوجد العالم فيه كان الله سبحانه وتعالى ولا شئ معه فلا يلزم من نفي الافتقار نفي وجوب وجود الاله فالدليل شرطه الاطراد أي ان يلزم من وجوده وجود مدلوله لا الانعكاس أي ان يلزم من عدمه عدم مدلوله فقوله للاستغناء الخ استدلال بنفي الدليل على نفي مدلوله وهذا غير صحيح وأجيب بتقدير مضاف أي نفي تحقق وجوب الوجود فاللازم لتعدد الاله مع الاتفاق الواجب نفي تحقق وثبوت وجوب الوجود لعدم الدليل الموصل اليه (فان لم يجب اتفاقهما) أي الالهين صادق بجوازه واستحالته والمراد الاول بدليل الاضراب اليه والثاني قد تقدم لانه اذا استحال الاتفاق وجب الاختلاف (بل جاز اختلافهما) أي الالهين واتفاقهما (لزم قبولهما) أي الالهين (العجز وعاد الاول) أي الذي أفاده بقوله لزم عجزهما أو عجز أحدهما أي عند اختلافهما بالفعل لانه اذا جاز اختلافهما جاز حصوله بالفعل واذا حصل الاختلاف بالفعل عاد الاول وجواز حصول الاختلاف هو وجه لزوم قبول عجزهما أو عجز أحدهما لجواز الاختلاف والحاصل ان كلا من الاختلاف اما واجب أو جائز وان لوازم التعدد ستة ثلاثة مع الاختلاف الواجب اجتماع الضدين أو النقيضين ان نفذ مرادهما وعجزهما ان لم ينفذ مرادهما وعجز أحدهما ان لم ينفذ مراد أحدهما وثلاثة للاتفاق الواجب قهرهما ان تعلق الوجوب بهما وقهر أحدهما ان تعلق بأحدهما ونفي وجوب وجود كل منهما وكلها مستحيلة فالتعدد مستحيل فثبت وجوب وحدانية الله سبحانه وتعالى في الذات والصفات والافعال وهذا كله ان كان اختلافهما أو اتفاقهما واجبا فان كانا جائزين لزم قبولهما العجز وعاد الاول وقد أقام المصنف على كل دليلا فالادلة أربعة واللوازم ستة ﴿تنبيهات * الاول﴾ مباحث الوحدانية ثلاثة الاول اقامة البرهان على وحدانية الذات بمعنى نفي تركبها وقبولها الانقسام وقد سبق الكلام عليه عند

ومن وافقه من ان أول واجب النظر ولا منافاة بينه و بين القولين الآخرين كما يأتى بقول وليس ذا خالفا ماقبله (وقيل بل) بفتح فسكون حرف اضراب عن القول بان أول واجب النظر الى أنه (قصد) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة خبر أول الا ق (اليه) أى النظر الصحيح أى توجيه القلب اليه وقطع العلائق والشواغل والموانع ومن أعظمها الكبر والحسد والغل والبغض للعلماء الداعين الى الله تعالى حتى يفرغ قلبه لذلك (أول * فرض) بفتح فسكون أى مفروض على المكلف (وفرقة) بكسر الفاء وسكون الراء أى جماعة من علماء التوحيد (عليه) أى القول بأن أول واجب القصد الى النظر صلة (عولوا) بفتح العين المهملة والواو مثقلا أى اعتمدوا (وقيل بل معرفة) الله سبحانه وتعالى (انطلاق *) بفتح الطاء المعجمة وشد اللام ثم قاف أى لكل حادث (أول واجب) على المكلف (على الاطلاق) بكسر الهمز (وغير) أى أكثر من (واحد) من علماء التوحيد (نماه) أى نسب القول بان أول واجب معرفة الله سبحانه وتعالى (أيضا *) أى كما نسب القول بانه النظر الموصل لها (للاشعرى المستمد) بضم الميم الاولى وكسر الثانية أى من الله سبحانه وتعالى (فيضا) بفتح الفاء وسكون الياء المثناة تحت واعجام الضاد أى انعاما واحسانا (وليس ذا) أى القول بان أول واجب معرفة الله سبحانه وتعالى (مخالفا) أى الذى ذكر (قبله *) وهو قولان القول بان أول واجب النظر والقول بأنه القصد اليه (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (هى) أى المعرفة (قصد) بفتح القاف وسكون الصاد أى المقصودة بذاتها (وسواها) أى المعرفة وهو النظر على قول والقصد اليه على قول آخر (وصله) بضم فسكون أى موصل لها فالقول بانه النظر باعتبار كونه وسيلة قريبة للمعرفة والقول بانه القصد اليه باعتبار كونه وسيلة بعيدة لها والقول بانه المعرفة باعتبار كونها مقصودة لذاتها فلم تتواردا على اعتبار واحد فليس الخلاف بينها حقيقيا وانما هو خلاف فى حال واعتبار ﴿تتمة﴾ جملة الاقوال فى أول واجب اثنا عشر قولا اقتصر المصنف منها على ثلاثة أقوال وبقى تسعة أقوال لم يذكرها ونحن نذكرها لك تتميما للفائدة فنقول رابعها انه أول جزء من النظر أى الدليل مثلا العالم حادث وكل حادث له محدث فالجزء الاول وهى المقدمة الاولى هو أول واجب وضعفه المقترح بانه يلزم عليه وجوب جزء العبادة كصوم جزء يوم من رمضان الى

ذكر تنزهه سبحانه وتعالى عن الجرمية والتركيب والثانى وحدته سبحانه وتعالى بمعنى مخالفته لجميع الحوادث فلا مثل له منها ولا ضد له فيها وقد سبق الكلام عليه عند ذلك أيضا والثالث وحدته سبحانه وتعالى بمعنى نفى نظير له سبحانه وتعالى أو قسيم له فى الالوهية وفى معناه انفراده سبحانه وتعالى بايجاد جميع الكائنات ذوات كانت أو افعالا وعدم اسناد التأثير لغيره سبحانه وتعالى فى شئ من الممكنات وبرهان هذا المطلب هو الذى نبينه هنا ﴿الثانى﴾ تقرير البرهان على نفى شريك له سبحانه وتعالى فى الالوهية انه معه سبحانه وتعالى اله آخر لم يخل اما ان يختلفا فى الارادة على وجه التضاد أو التناقض أو يتفقا فيها والتالى محال بقسميه فقدمه مثله ودليل الملازمة وجوب عموم تعلق ارادة الاله وقدرته وسائر صفاته المتعلقة فلو وجد الهان لوجب تعلق ارادة كل واحد منهما وقدرته بكل ممكن ومتى تعلق بالفعل ارادتان لم يخل الامر بينهما من الاتفاق عليه أو الاختلاف فيه وكلاهما باطل اما الاختلاف فلانه ان أراد أحدهما وجود الجسم والآخر عدمه أو أراد أحدهما حركته والآخر سكونه فان نفذ مرادهما لزم اجتماع النقيضين بأن يكون الجسم موجودا معدوما أو الضدين بأن يكون متحركا ساكنا وذلك محال وان لم ينفذ مرادهما لزم عجزهما وخلو المحل عن النقيضين وأيضا لامانع من نفوذ ارادة وقدرة كل منهما الا نفوذ ارادة الآخر وقدرته فاذا لم تنفذ الارادتان لزم وجود الفعل بهما وعدم وجوده بهما وبيان ذلك ان احدى الارادتين اذا لم تنفذ فلم يوجد الفعل بها وجد بالاخرى اذ لا وجود له الا باحداهما لكن الاخرى لم تنفذ أيضا فيلزم نفوذ الاولى اذ لا مانع لها فيوجد بها فقد لزم وجود الفعل بهما وعدم وجوده بهما وهذا ان اعتبرنا ان نفوذ كل واحدة منهما هو المانع من نفوذ الاخرى واما ان قدرنا انه ليس بمانع فيلزم ان كل واحدة منهما امتنع نفوذها لغير مانع مثلا ان أراد أحدهما وجود الجرم والآخر عدمه أو أراد أحدهما حركته والآخر سكونه ولم تنفذ ارادة كل منهما وفرض انه لا مانع لنفوذ ارادة كل منهما الا نفوذ ارادة الآخر لزم وجود ما خصصته كل منهما لانتفاء مانعها وهو نفوذ الاخرى لكن وجود المخصصين بالارادتين محال لفرض عدم وجودهما فقد لزم على تعدد الاله وجود المخصصين بالارادتين وعدم وجودهما بهما وهذا محال فالتعدد محال فالتوحد واجب وهو المطلوب والله سبحانه وتعالى اعلم فهذه ثلاثة أوجه من المستحيلات كلها تلزم على تقدير تعطيل كل من الارادتين ونفوذ مراد أحدهما خاصة محال من أوجه

الشيء فقط واللازم باطل ولا يخفى هذا اللازم فان أول جزء الواجب واجب لكن لا وحده بل مع بقية أجزائه الى تمامه كالنية وتكبيرة الاحرام وامساك أول اليوم واحرام الحج والعمرة والله أعلم ولا تنافي أيضا بين هذا القول والقول بان أول واجب هي المعرفة لان الخلاف بينهما ليس حقيقيا كما تقدم والحاصل ان من قال ان أول واجب القصد الى النظر نظر الى الوسيلة البعيدة ومن قال انه أول جزء منه نظر الى الوسيلة المتوسطة ومن قال انه النظر نظر الى الوسيلة القريبة ومن قال انه المعرفة نظر الى المقصد وخامسها انه التقليد وسادسها انه التخيير بينه وبين المعرفة فالواجب أحدهما لا بعينه وسابعها انه الايمان أي تصديق النفس بعد معرفتها بقولها آمنت وصدقت وثامنها انه الاسلام أي الانقياد للاعمال الظاهرة وتاسعها انه النطق بالشهادتين قال العلامة الامير والثلاثة متقاربة مردودة باحتياجها للمعرفة وعاشرها انه اعتقاد وجوب النظر قال العلامة الامير أي لانه سابق على النظر وحادي عشرها انه وظيفة الوقت الذي كلف فيه قال العلامة الامير كصلاة ضاق وقتها فتقدم وثاني عشرها انه الشك ورد بانه مطلوب زواله لان الشك في شيء من العقائد كفر فلا يكون حصوله مطلوبا ويمكن الجواب بان القائل به أراد الشك الذي يكون وسيلة للمعرفة اذ العاقل اذا شك يجعل النظر الذي يزيله ولا يرضى ببقائه عليه لا الشك المقصود لذاته الذي هو كفر

﴿فصل في الحث﴾

بفتح الحاء المهملة وشد الثاء المثلثة أي شدة الامر والحض (على النظر) أي التأمل والفكر الموصل الى معرفة صفات الله تمسك سبحانه وتعالى (وجاء في القرآن) العزيز (والاخبار) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة فموحدة أي الاحاديث وفاعل جاء (حث) أي تشديد وحض (على) طلب (الفكر) بكسر فسكون أي التفكر والتأمل فيما يوصل الى معرفة صفات الله سبحانه وتعالى (و) على طلب (الاعتبار) أي الملاحظة (وهو) أي الحث على الفكر (على وجوبه) أي الفكر صلة (قد دلا) أي الحث والفه للاطلاق (مع) بسكون العين لاجل الوزن وان كان فتحها أفصح (كونه) أي الفكر (بالقصد) أي لذاته صلة استقل (ما) نافية (استقلا) أي لم يستقل الفكر بقصده لذاته لكونه وسيلة للمعرفة وهي المقصودة لذاتها (فاقرأ) أيها الناظر في هذه

أحدهما انه يلزم عليه عدم عموم تعلق ارادة الاله وقدرته وهو محال واذا كان محالا لم يكن أحد الالهين بأقدر من الآخر ثانيها انه يلزم عليه عجز من لم تنفذ ارادته مع كونه الها وعجز الاله محال ثالثها انه يلزم عليه عجز الاله الذي نفذ مراده لانهما مثلان فيجب لاحدهما ما وجب للآخر رابعها الترجيح بلا مرجح فان فرض المرجح لزم حدوثهما ونقل الكلام الى الثالث ولزم التسلسل وأما بطلان الاتفاق فمن أوجه وذلك لانه اما ان يكون واجبا أو جائزا فان كان واجبا عليهما لزم ان كل واحد منهما مقهور غير مختار عاجز عن مخالفة الآخر وان كان واجبا على أحدهما فقط لزم كونه مقهورا غير مختار عاجزا عن مخالفة الآخر ويلزم من قهر أحدهما قهر الآخر لانه مثله ويلزم الافتقار الى المرجح في تخصيص أحد المثلين بما لم يثبت لمثله ويلزم أيضا على الاتفاق الواجب انقلاب الممكن مستحيلا أو واجبا لانك اذا نظرت لكل واحد منهما منفردا لامكن ان يوجد كلا من الحركة والسكون مثلا لانه اله يجوز في حقه ايجاد كل ممكن واعدامه فان وجد الهان وتعلقت ارادة أحدهما بالحركة مثلا صار ايجاد الآخر السكون محالا والحركة واجبا وقد كانا ممكنين منه وهذا اقلب للحقيقة وأيضا كون لنفوذ ارادة أحدهما نفوذ ارادة الآخر ضده أو نقيضه يلزمه ايجاب المانع حكما المنع لما لم يقم به وذلك كله محال ويلزم على الاتفاق الواجب عدم وجوب الوجود لكل واحد منهما لان وجوب الوجود يثبت للاله من حيث توقف وجود الحوادث عليه لئلا يلزم التسلسل أو الدور على تقدير جواز وجوده فان فرض وجود الهين متفقين أبدا لزم عدم توقف الحوادث على خصوص كل واحد منهما اذ على تقدير عدمه تستغني الحوادث عنه بصاحبه والاله يجب له تحقق الوجود وهذا معنى قوله في العقيدة للاستغناء بكل منهما عن كل منهما أي للاستغناء بكل منهما على الخصوص والتعيين عن الآخر كذلك فان قلت يكون وجوب الوجود متحققا لاحدهما لا بعينه قلت فيثبت جواز الوجود لاحدهما لا بعينه وتماثلهما يمنع اختلافهما بالوجوب والجواز فان قلت نمنع استغناء الفعل باحدهما عن الآخر بل لا يوجد الا بهما فوجودهما معا واجب قلت فيلزم ان يكون كل واحد منهما اله لا الها فيقوم بكل واحد منهما جزء العلم وجزء الارادة وجزء القدرة الى غير ذلك مما لا يقوله عاقل واذا كان تركيب الاله من جزءين متصلين محالا فبالاولى تركبه من جزءين منفصلين ويلزم على استغناء الحوادث بكل منهما عن الآخر كونها محتاجة لكل منهما غنية عن كل منهما وهو جمع بين متنافيين وهذا أقوى من الذي قبله لان السابق قد يدعى فيه انه

النظر مقوله سبحانه وتعالى (وفى أنفسكم) مع قوله سبحانه وتعالى (أفلا*) تبصرون وجواب اقرأ (تظفر) بفتح المثناة والفاء
وسكون الظاء المعجمة أى تسعد (برشد) بضم فسكون أى هدى وعلم (نوره) أى الرشد (ما) نافية (أفلا) بفتح الهمز والفاء أى
لا يغيب (واستجل) بفتح التاء المثناة فوق وسكون الجيم أى افهم (معنى) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من) بفتح فسكون
اسم شرط أى أى شخص (لنفسه) بلام التقوية صلة (عرف) بفتح العين والراء أى من عرف نفسه بالحدوث والعجز والافتقار
والجهل وسائر صفات النقص عرف ربه سبحانه وتعالى بالقدم والقدرة والاستغناء والعلم وسائر صفات الكمال وجواب استجل
(تلحق) بفتح المثناة فوق والحاء المهملة وسكون اللام آخره قاف (بمن) بفتح ١٠٩ فسكون اسم موصول أى الشخص الذى
(من نهر) أى بحر (عرفان)
بكسر العين وسكون الراء
أى معرفة والاضافة من
اضافة المشبه به للمشبه
ومن نهر صلة (غرف)
بفتح الغين المعجمة والراء
آخره فاء (ومن) بفتح
فسكون اسم شرط أى
أى شخص (يقدم) بضم
ففتح فكسر مثقلا (نفسه)
لانها أقرب الاشياء اليه
وأبينها عنده وهذا الدليل
هو أوضح الادلة وأقربها
وان قل وجوده فى كتب
الائمة ذكره الامام ابن
مرزوق فى عقيدته
وصدر به الامام السنوسى
فى الكبرى واياها تبع
الناظم رحمه الله تعالى
وصلة يقدم (عند النظر*)
أى التفكر والاستدلال
حال كونه (مؤلفا) بضم
ففتح فكسر مثقلا أى مركبا
(من القضايا) بيان (ما)
اسم موصول أى الذى
(حضر) وجواب من
يقدم الخ (يقس) بفتح فكسر أى يستدل على صفات الله سبحانه وتعالى (بشكل) بفتح فسكون أى دليل مؤلف من صغرى
وكبرى (بين) بفتح فكسر مثقلا أى ظاهر (الانتاج*) بكسر الهمز أى اخراج النتيجة وهو الشكل الاول أى جعل الحد الوسط
فيه محمولا أو تاليا فى الصغرى وموضوعا أو مقدما فى الكبرى ونظمه أنا حادث وكل حادث فله محدث ينتج أنا لى محدث أما
المقدمة الصغرى فصدقها ظاهر اذ هى ضرورية لا تحتاج لنظر واستدلال اذ لا يشك عاقل فى انه لم يكن ثم كان وان شكله
وصورته كذلك وانه ذو أحوال متباينة من منشئه الى كبره الى موته وأما المقدمة الكبرى فذهب جماعة الى انها ضرورية
كالصغرى حتى قال الامام الرازى انها مركوزة فى فطر الصبيان والبهائم وذهب آخرون الى أنها نظرية وهو الصحيح لكنها

تمسك بعكس الدليل وان كنا قد قررناه بوجه لا يرد عليه ذلك بخلاف هذا ﴿الثالث﴾ قوله فان
لم يجب اتفاقهما بل جاز اختلافهما لزم قبولهما العجز وعاد الاول هذا هو النوع الثانى من
نوعى الاتفاق وهو الاتفاق الجائز فذكر فى وجه بطلانه انه يلزم عليه ما يلزم على الاختلاف من
عجزهما أو عجز أحدهما أى مع سائر المستحيلات التى قدمناها هناك ووجه ذلك ظاهر لانه
كلما كان الاتفاق جائزا كان الاختلاف جائزا لان جواز أحد المتقابلين يستلزم جواز مقابله
لكن التالى باطل لاستحالة الاختلاف من أوجه فقدمه وهو كون الاتفاق جائزا محال
﴿الرابع﴾ لك تقرير الدليل اقترانيا من الشكل الاول مركبا من شرطيتين بان تقول كلما
جاز اتفاقهما جاز اختلافهما وكلما جاز اختلافهما لزم قبولهما العجز فينتج كلما جاز اتفاقهما لزم
قبولهما العجز وهذا أنسب للفظ العقيدة من حيث التعبير بقبول العجز (ويلزم أيضا) أى
كما يلزم على الاختلاف الواجب (فى) أى على (الاتفاق) حال كونه (مطلقا) عن تقييده بكونه
واجبا أو جائزا وفاعل يلزم (العجز) أى للالهين أو أحدهما والحاصل انه جعل فى ما مر اللازم
لتعدد الاله مع الاختلاف الواجب عجزهما أو عجز أحدهما واللازم لاتفاقهما قهرهما أو قهر
أحدهما واستحالة ما علم امكانه ونفى وجوب وجود كل واحد منهما وأفاد هنا ان عجزهما أو عجز
أحدهما لازم لاتفاقهما أيضا فحصل ان العجز لازم للتعدد مع الاتفاق ومع الاختلاف وعلل
لزوم العجز للاتفاق مطلقا بقوله (لان الفعل) أى المفعول (الواحد) قد (يستحيل عليه
الانقسام) كالجوهر الفرد والعرض (فيتمانعان) أى يمنع كل واحد من الالهين الآخر عن
فعله ويقول له أنا الذى أفعله لا أنت لانه لا يقبل تعلق القدرتين به والفرض انهما متساويان
(فيلزم عجزهما) أى عند استمرار تمانعهما (أو عجز أحدهما) أى عند عدم استمراره بينهما بان
غلبت احدى القدرتين الاخرى وفعلته وحدها (كما) يلزم عجزهما أو عجز أحدهما (فى) حال
(الاختلاف) الواجب بينهما (والعجز على الاله محال لانه) أى العجز (يضاد القدرة) الواجبة
للاله (فان كان) العجز (قديما لزم استحالة عدمه) أى العجز لان كل ما ثبت قدمه يستحيل عدمه
(فيجب) أى يلزم عقلا (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (لا يقدر هذا الاله) العاجز
عجزا قديما وصلة لا يقدر (على شئ) ممكن وصلة لا يقدر (دائما) لكن هذا باطل فلزومه وهو
قدم عجزه باطل (وان كان) العجز (حادثا فضده) أى العجز (وهو) أى ضد العجز (القدرة
قديمة) والمناسب قديم لانه خبر ضد واذا ثبت قدمها (فيستحيل عدمها) أى القدرة واذا استحال

يحصل بنظر قريب واقرب بخطى الامام الرازى انها ضرورية انظر الكبرى وحاشيتنا عليها اذ ذكر المصنف دليل الصغرى فقال
(اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (خلقه) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى الانسان ابتداؤه (من نطفة أمشاج) بفتح الهمز
أى أخلاط من منى الرجل الابيض الثخين ومنى المرأة الاصفر الرقيق أو أطوار لان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام
الخلق (و بعد أن) بفتح فسكون (لم يك) الانسان (شيأ) أى موجودا (صار*) الانسان (شيأ حوى) بفتح الحاء والواو أى جمع
(الاسماع) بفتح الهمز جمع سمع (و) حوى (الابصار) بفتح الهمز جمع بصر (و) حوى (الحكمة) أى العلوم النافعة (الرائقة)
أى الصافية عما يكدرها (العيان*) 110 بكسر العين المهملة نعت الاسماع وما بعدها أى الثابتة بالمعاينة والمشاهدة

(و) حوى (الفضل) أى
الشرف على سائر المحدثات
وصلة الفضل (بالمنطق)
أى الكلام (و) (البيان)
أى الكلام الفصيح المبين
ما فى الضمير (و) حوى
(العقل و) حوى (الغوص)
بفتح الغين المعجمة وسكون
الواو واهمال الصاد أى
التأمل الشديد (على)
معرفة (الحقائق* و) حوى
(العلم بالاسرار) بفتح
الهمز أى الامور الخفية
(و) بالمعانى (الدقائق)
أى الغامضة (و) حوى
(غيرها) أى الاسماع
وما عطف عليها و بين غيرها
بقوله (من أمره) أى حال
الانسان (الغريب*) بفتح
الغين المعجمة أى الذى لا مثل
له (وحصره) بفتح الحاء
وسكون الصاد المهملين
أى احصاء أمر الانسان
(يعيى) بضم فسكون فكسر
أى يتعب و يعجز (قوى)
بضم ففتح جمع قوة أى آلات
ادراك الاذكياء كعقله وسمعه و بصره (الاريب) بفتح الهمز وكسر الراء أى كامل الادراك والعقل (الجميع)
ومن يطالع كتب علم التشريح يعلم ما فى صنعه سبحانه وتعالى فى عضو واحد من العجائب التى يعجز عقله عن ادراكها وحصرها
فكيف ما فى صنعه جميع الاعضاء قال العلامة التاودى فى شرحه على الجامع فى الادب للعلامة الشيخ خليل صاحب
المختصر ومن رأى دارا متقنة البناء أيقن ان هابانيا تام العلم والقدرة فكيف لو رأى الانسان دار ذاته التى أخذ ترابها
وعمدها وخشبها وجيرها وحبالها وكل ما فيها من نطفة من ماء مهين اذ من النطفة تصور لحمه ودمه وعروقه وأوردته وشعره
و بشره وسمعه و بصره وشمه وذوقه وفهمه ونطقه ولو نظر الى عجائب التشريح التى فى عينه وأنفه ورأسه وظهره وفقراته

عدمها (فلا يوجد العجز) لاستحالة اجتماع الضدين (و) نفيض (أيضا) الى اثبات استحالة العجز
(فيستحيل اتصاف الاله) القديم المنزه عن صفات الحوادث سبحانه وتعالى (بصفة حادثة)
﴿تنبيهات * الاول﴾ تقرير البرهان المشار اليه بقوله وأيضا فيستحيل الخ العجز الحادث صفة
حادثة وكل صفة حادثة يستحيل اتصاف الاله بها فينتج العجز الحادث يستحيل اتصاف الاله به
﴿الثانى﴾ استدل على استحالة العجز مطلقا بانه نقص فى حق كل حى وكل نقص محال على الاله
عقلا ونقلا فينتج العجز مطلقا محال على الاله عقلا ونقلا ﴿الثالث﴾ استدل امام الحرمين وغيره
على استحالة اتصاف الاله بالعجز بانه لو كان عاجزا لكان عاجزا بعجز قديم لاستحالة اتصافه
بالحوادث والعجز القديم محال لانه يستلزم معجوزا عنه والمعجوز عنه لا يكون الا ممكنا ولا ممكن فى
الازل فلا عجز فى الازل ﴿الرابع﴾ لا يقال ثبوت القدرة فى الازل يستلزم مقدورا والمقدور
لا يكون الا ممكنا ولا ممكن فى الازل فلا قدرة فى الازل لانا نقول لا نسلم استلزام القدرة المقدور
لانها صفة يتاتى بها ايجاد المقدور وتصلح له فى وقت امكانه والايجاد فى الازل محال فهى أزلية
صالحة للايجاد فيما لا يزال فلا يلزم من وجودها وجود مقدورها وأما العجز فمعناه صفة وجودية
تمنع ايجاد ما يراد ايجاده فلا يثبت بمعنى الصلاحية فالصالح للعجز ليس عاجزا فى الحال بل هو قادر
فيه فلا يكون العجز الا بالفعل (فان قلت) بفتح تاء خطاب الناظر فى العقيدة (فلم) بكسر لام
الجر وفتح ميم ما الاستفهامية المحذوفة ألفها الجرها أى لاى شئ (لا يجوز) عقلا (ان) بفتح
فسكون حرف مصدرى صلته (ينقسم العالم) بفتح اللام أى ما سوى الالهين (بينهما) أى الالهين
(قسمين) متساويين أولا (فيكون أحدهما) أى الالهين (قادرا على أحد القسمين و) الاله
(الآخر) بفتح الخاء قادر (على) القسم (الآخر) فيختص كل اله بقسم (فلا يلزم التمانع)
المستلزم لعجزهما أو عجز أحدهما (فالجواب) عن هذه الشبهة (انه) أى الشأن (قد تقرر قبل)
بالضم عند حذف المضاف اليه ونية معناه أى قبل هذا وفاعل تقرر (استحالة التناهى فى
مقدورات الاله و) فى (مراداته) واذا استحال تناهى المرادات والمقدورات (فيستحيل هذا
الفرض) بفتح الفاء وسكون الراء والمناسب الانقسام (الذى ذكر) بضم فكسر (فى السؤال
و) نفيض الى ابطال انقسام العالم (أيضا فالقسمان) اللذان ينقسم العالم اليهما (ان) بكسر
فسكون (كانا) أى القسمان (معا فى الجواهر) التى قامت بنفسها واستغنت عن محل تقوم
به (لزم من تعلق القدرة ببعضها) أى الجواهر وفاعل لزم (تعلقها) أى القدرة (ب) الجواهر

وصدره وما احتوى عليه باطنه لامتلاء قلبه ايمانا وابتهج سرورا بمعرفة ربه عز وجل وفى الحلية عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل لابن آدم الملوحة فى العينين لانهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا وجعل المرارة فى الاذنين حجابا من الدواب فما دخل الرأس دابة الا التمست الوصول الى الدماغ فاذا ذاقت المرارة طلبت الخروج وجعل المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لانتن الدماغ وجعل العذوبة فى الريق يجد به طعم كل شئ الى غير ذلك قال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون الآية وقال تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها الآية ١١١ وقال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية. بل أدنى ذرة أو حبة لو اجتمع الخلق كلهم على ايجادها عن عدم لم يقدروا على ذلك وهى بوحدتها دالة على ان لها ربا موجدا واحدا حيا عالما قادرا قديما مريدا سميعا بصيرا متكلما اه ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى من بيان دليل الصغرى شرع يبين دليل الكبرى فقال (ومستحيل خلقه*) بفتح فسكون فضم أى الانسان (لنفسه) أى الانسان مفعول خلق المضاف لفاعله ولامه مقوية وعلة مستحيل الخ (لعجزه) أى الانسان (عن) خلق (غيرها) أى نفسه و بين غيرها بقوله (من جنسه) أى الانسان (بل غيرها) أى نفسه (فى الخلق) صلة اسهل (منها) أى نفسه صلة (اسهل*) بفتح الهمز وسكون السين وفتح الهاء خبر غير (لانه) أى خلقه نفسه (تهافت) بفتح المثناة الفوقية وضم الفاء مصدر تهافت بفتح الفاء أى تساقط ظاهر (لايجهل) بضم فسكون ففتح (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (فيه) أى خلقه نفسه (تقديم) لنفسه عليها باعتبار كونها خالقة (وتاخير) لنفسه عنها باعتبار كونها مخلوقة وهذا المحال بالضرورة وهذا المحال بالضرورة أيضا حال كون التقديم والتأخير (معا*وهو) أى المذكور من تقديم النفس عليها وتأخيرها عنها (تناف ظاهر لمن) أى الشخص الذى (وعى) بفتح الواو والعين المهملة أى عقل (ولا تصح نسبة التأثير*) فى النفس وصلة نسبة (لنطفة) وصلة التأثير (بالطبع) وصلة تصح (فى التقدير) أى الفرض أى لا يصح كون النطفة مؤثرة فى النفس بطبعها (لانه) أى كون النطفة مؤثرة فى الذات بطبعها (يفضى) بضم

(الجميع) وعلة لزم (للتماثل) بين قسمى الجواهر واذا لزم تعلق القدرة بالجميع (فيلزم التمانع) بين الالهين المستلزم عجزهما أو عجز أحدهما (وان كان أحد القسمين الجواهر و) القسم (الآخر الاعراض) بفتح الهمز جمع عرض بفتح العين والراء واعجام الضاد أى ما قام بالجواهر وافتقر لمحل يقوم به (فذلك) أى انقسام العالم الى الجواهر والاعراض واستقلال أحد الالهين بالجواهر والآخر بالاعراض (لا يعقل) بضم الياء وفتح القاف أى لا يصدق العقل بصحته وعلل كونه لا يعقل بقوله (اذ) أى لان (القدرة على ايجاد الجواهر لا تعقل) أى لا يصدق العقل بصحتها (بدون القدرة على اعراضها) أى الجواهر التى قامت بها (وكذا) أى المذكور من القدرة على ايجاد الجواهر بدون القدرة على ايجاد اعراضها فى عدم تصديق العقل به (العكس) أى القدرة على ايجاد الاعراض بدون القدرة على ايجاد الجواهر وعلل استحالة القدرة على ايجاد الجواهر بدون القدرة على ايجاد اعراضها وعكسه بقوله (للتلازم) العقلى (الذى بينهما) أى الجواهر واعراضها بحيث يستحيل عقلا وجود أحدهما بدون الآخر والقدرة لا تتعلق بمستحيل (ثم ذلك) الانقسام المحال على تقديره (لا يدفع التمانع) بين الالهين المستلزم عجزهما (عندما يريد أحدهما) أى ارادة الاله المختص بالجواهر (ان) بفتح فسكون (يوجد الجوهر) المتوقف على ايجاد الآخر العرض (و) الاله (الآخر) المختص بالاعراض (لا يريد أن يوجد عرضه) أى الجوهر الملازم له وعكسه بان يريد أحدهما العرض والآخر لا يريد ان يوجد جوهره ﴿تنبيهات* الاول﴾ هذا السؤال وارد على الملازمة فى قوله فى العقيدة لو كان معه ثان للزم عجزهما الخ وتقريره لا نسلم انه يلزم من وجود اله ثان عجزهما الخ لان ذلك انما يلزم لو كان يجب تعلق ارادة كل واحد منهما وقدرته بمراد الآخر ومقدوره فلم لا يجوز أن يقتسما العالم و ينفرد كل واحد بقسم ولا يتمانعان حتى يلزم عجزهما ﴿الثانى﴾ أجاب فى العقيدة عنه بوجهين أحدهما ان قسم العالم واختصاص كل اله بقسم محال لوجوب عموم تعلق ارادة وقدرة كل اله بكل ممكن فيلزم تمانعهما المستلزم عجزهما ثانيهما ان أحد القسمين الذى تعلقت به ارادة وقدرة أحدهما ان كان مثل القسم الآخر الذى تعلقت به ارادة وقدرة الاله الآخر بان كان القسمان جوهرين لزم عموم تعلق ارادة وقدرة كل واحد منهما للقسمين ضرورة ان القادر على أحد المثلين قادر على مثله وان كان مخالفا له بان كان أحدهما جوهرا والآخر عرضا فهو محال من وجهين أحدهما ان الجوهر والعرض متلازمان عقلا لا يمكن

الهاء وسكون الفاء وكسر الضاد المعجمة أي يستلزم ويوصل (الى) كون الانسان على (شكل) بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف أي هيئة وصورة (الكرة) بضم الكاف وخفة الراء بحيث يكون مكورا مستديرا من كل جهة مجردا عن الرقبة والرأس واليدين والرجلين لان الطبيعة المستوية من كل وجه كالنطفة تقتضي شكلا مستويا من كل وجه لوجوب موافقة المطبوع للطبيعة التي أثرت فيه (ومنمه) بفتح فسكون فضم أي بطلان كون شكل الانسان كشكل الكرة (أظهر) بفتح الهمز وسكون الظاء المعجمة وفتح الهاء (من) بكسر فسكون (ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (نذكره) لحصوله بالمشاهدة والعيان وليس بعد هما بيان 112 ومتى بطل اللازم بطل ملزومه وهو كون النطفة مؤثرة في الذات بطبعها ومثله كونها مؤثرة فيها بعليتها وأظهر منهما بطلان كونها مؤثرة فيها بالاختيار لتوقفه على حياة المؤثر وعلمه وارادته وقدرته والنطفة مجردة عنها بالمشاهدة والتأثير منحصر في هذه الاقسام الثلاثة لان الفاعل اما ان يصح منه الترك والفعل أولا الاول هو الفاعل المختار وشرطه كونه قادرا مريدا عالما حيا والثاني اما ان يتوقف تأثيره على وجود شرط وانتفاء مانع أولا الاول الطبيعة كالنار مع الاحراق فانها مؤثرة بطبعها فيه عند القائلين بذلك بشرط مماستها للحطب وانتفاء مانع وهو البلولة والثاني العلة كحركة الاصبع مع حركة الخاتم فان الاولى مؤثرة في الثانية لكونها علة فيها عند القائلين بذلك بدون توقف على وجود شرط وانتفاء مانع بل متى وجدت الاولى وجدت الثانية والثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين ولم يوجد عند الموحدين الا واحد وهو الفاعل بالاختيار ثم هو خاص بمولانا جل وعلا اذ لا موجد سواه سبحانه وتعالى (فان) بكسر فسكون (نظرت) أي تفكرت أيها الناظر في هذه المنظومة (في) أحوال (السموات العلا *) بضم العين المهملة (وما) أي الحال الذي (لها) أي السموات وبين ما بقوله (من الشيات) بفتح الشين المعجمة مثقلة وفتح الياء مخففة أي الحالات (والحلا) بضم الحاء المهملة أي الزينة (وسقفها) أي السموات واضافته للبيان (المرفوع من غير عمد *) بفتح العين المهملة والميم (و) الكواكب (النيرات) أي المنيرات من الشمس والقمر والنجوم (المشعرات) بضم فسكون فكسر أي المعلمات (بالامد) بفتح الهمز والميم أي

انفكاك أحدهما عن الآخر فيستحيل قصر ارادة وقدرة أحدهما على أحدهما بدون الآخر ثانيهما ان تمانعهما لا ينتفي بهذا على تقدير تسليمه لانه اذا أراد أحدهما ايجاد الجوهر فلا آخر الامتناع من ايجاد العرض وعكسه ونفوذ الارادتين محال فيلزم عجزهما ﴿الثالث﴾ يصح الجواب عن هذا الايراد بان اختصاص كل اله بقسم يلزم عليه التخصيص من غير مخصص اذ ليس اختصاص أحدهما بقسم بأولى من اختصاص الآخر به فان فرض مخصص لكل بما اختص به لزم حدوثهما فان قيل ذلك التخصيص باختيارهما قلنا لو كان باختيارهما لامكنهما تركه بتصرف كل منهما فيما تصرف فيه الآخر وهذا مستلزم لتمانعهما فتعين ان التخصيص من غيرهما المستلزم حدوثهما أو بلا مخصص وكلاهما محال ﴿الرابع﴾ اذا عرفت استحالة كونه سبحانه وتعالى معه اله قسيم له في العالم عرفت بطلان قول الثنوية بالهين اثنين اله للخير واله للشر لانهما ضدان وتضاد الافعال يدل على تضاد الفاعلين فدل على ان فاعل الخير غير فاعل الشر وسلكت المعتزلة هذا المسلك قالوا فاعل الخير يقال له خير وفاعل الشر يقال له شرير فالشر ليس من الله سبحانه وتعالى وأجاب المتكلمون بان الافعال كلها تنسب الى الله سبحانه وتعالى من حيث تجددها وافتقارها الى الموجد وهذا لا يختلف بكونها خيرا أو شرا فانهما أمران اضافيان ليسا من صفات نفس الافعال فان قتل شخص معين شر بالنسبة لاوليائه وخير بالنسبة لاعدائه واذا تحقق ان الحسن والقبح راجعان الى الشرع والحسن ما أمر به والقبيح ما نهي عنه فهذا لا يكون الا بالنسبة الى العباد والافعال كلها بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى حسنة اذ معنى الحسن ما للفاعل له فعله وما يوجب الثناء لفاعله على فعله والافعال كلها بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى كذلك لانه سبحانه وتعالى له أن يفعل ما يشاء وكل ما يفعله يوجب له الثناء على فعله وأما قول المعتزلة فاعل الشر يقال له شرير فليس بلازم فان أسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية فله الاسماء الحسنى والصفات العليا فيقال يا خالق كل شئ ولا يقال يا خالق القردة والخنازير (ويصح اثبات هذه العقيدة وهي الوحدانية) في الذات بمعنى عدم الشريك في الالوهية (بالدليل السمعي) نحو قل هو الله أحد والهكم اله واحد ولا اله الا الله (ومنعه) أي الاستدلال على الوحدانية بالدليل السمعي (بعض المحققين وهو) أي منعه (رأيي) أي مذهب المصنف رحمه الله سبحانه وتعالى وعلل كونه رأيه بقوله (لان ثبوت) والمناسب اثبات (الصانع) للعالم وهو الله سبحانه وتعالى (لا يتحقق) أي لا يتم برهانه ويقوم

حجة

* الزمن أى الدالات بسيرها على الاوقات (و) ان نظرت فى (ما) أى المال الذى (حوته) أى جمعته (الارض والبحار*) من الحيوانات والجبال والاشجار والنبات والمعادن وسائر المخلوقات فيها وجواب ان نظرت فيما ذكر (أبصرت) أيها الناظر فى هذه المنظومة ببصيرتك وبصرك (ما) أى حالا عجيبا (فيه) صلة تحار (النهى) بضم النون وفتح الهاء أى العقول (تحار) بفتح المثناة فوق وألف الهاء أى تتحير ويقل ادراكها اعلم (هذا) الذى ذكرناه (وما) أى الحال الذى (قد غاب) بالغين المعجمة أى بعد (عنا) بفتح العين وشد النون وخبرهما (أكثر*) مما علمناه وبين ما بقوله (من) الاحوال (البدائع) أى التى لا مثل لها (التى لا تحصر) بضم فسكون ففتح لنا معشر العقلاء (فهل يكون) أى يوجد ١١٣ (الصنع) بضم الصاد المهملة وسكون النون أى الشئ المصنوع (دون) بضم الدال المهملة أى بلا (فاعل*) يصنعه (أو) يكون (وضعه) بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أى خلق المصنوع (من غير جعل) بفتح الجيم وسكون العين أى خلق (جاعل) أى خالق (كلا) بفتح الكاف وشد اللام حرف ردع وزجر عن اثبات صنع بلا صانع ومخلوق بلا خالق والله (لقد أفصحت) بفتح الهمز وسكون الفاء وفتح الصاد والحاء المهملين أى دلت دلالة واضحة (الاكوان*) بفتح الهمز أى المخلوقات وصلة أفصحت (عن فعل) بكسر فسكون أى خلق (رب) أى خالق ومربب لها (ما) أى ليس (له) أى الرب سبحانه وتعالى (أعوان) بفتح الهمز وسكون العين أى معينون على خلقها (من) بفتح فسكون أى الرب الذى

١٥ هدايه (أذعنت) بفتح الهمز وسكون الدال المعجمة وفتح العين المهملة أى انقادت وأطاعت (لقهره) بفتح القاف وسكون الهاء وفاعل اذعنت (الاملاك*) بفتح الهمز جمع ملك بفتح الميم واللام (وانتظمت) بسكون النون وفتح التاء والظاء المعجمة والميم وسكون التاء أى تألفت واجتمعت على أحسن وجه (عن أمره) أى قوله سبحانه وتعالى كن وفاعل انتظمت (الاسلاك) بفتح الهمز أى العقود أى جميع المخلوقات (وأشرقت) بفتح الهمز وسكون الشين المعجمة وفتح الراء والقاف وسكون التاء (من نوره) أى الرب سبحانه وتعالى أى استنارت (الاحلاك*) بفتح الهمز واهمال الحاء أى الاماكن شديدة السواد (وسبحت) بفتح السين المهملة والموحدة مثقلة تسبيحا متلبسا (بحمده) أى الله سبحانه وتعالى (الافلاك)

حجة على الخصم (بدونها) أى الوحدانية (ولا أثر) أى تأثير (للدليل السمعى فى ثبوت) المناسب اثبات (الصانع فكذا) أى اثبات الصانع فى عدم تأثير الدليل السمعى فيه (ما) أى الامر الذى (يتوقف) اثبات الصانع (عليه) عائدما ﴿تنبيهات* الاول﴾ عقائد التوحيد ثلاثة أقسام أحدها ما لا يصح الاستدلال عليه الا بالدليل العقلى القطعى وهو كل ما يتوقف ثبوت المعجزة عليه كوجود الله سبحانه وتعالى وقدمه وبقائه وحياته وعلمه وارادته وقدرته اذ الاستدلال على هذه بالدليل السمعى يستلزم الدور وذلك ان ثبوت السمع وهو الكتاب والسنة يتوقف على ثبوت صدق الرسول وهو متوقف على معجزته وهى فعل متوقف على ثبوت الفاعل فلو كان الدليل على ثبوت الفاعل السمع وهو متوقف على ثبوت الفاعل لآل الامر الى توقف ثبوت الفاعل على ثبوت الفاعل وتوقف الشئ على نفسه دور محال ثانيها ما لا يصح الاستدلال عليه الا بالدليل السمعى وهو كل ما يرجع الى وقوع جائز كسؤال الملكين فى القبر وضمته ونعيمه وعذابه والبعث والحشر والصراط والميزان والجنة ورؤية الله سبحانه وتعالى لان غاية ما يدركه العقل جوازها واما وقوعها فلا طريق له الا السمع ثالثها ما يصح الاستدلال عليه بالعقل وبالسمع وهو ما ليس بوقوع جائز ولا يتوقف ثبوت المعجزة عليه كسمعه وبصره وكلامه سبحانه وتعالى وكجواز الامور التى أخبر الشارع بوقوعها ﴿الثانى﴾ اختلف فى الاستدلال على وحدانية الله سبحانه وتعالى فقيل هو من القسم الثالث فيصح الاستدلال عليها بالدليل العقلى ويصح بالدليل السمعى وكل منهما يخرج من التقليد وقيل هو من الاول الذى لا يصح الاستدلال فيه الا بالدليل العقلى فالعقلى متفق عليه والسمعى مختلف فيه والاول رأى امام الحرمين والفخر والثانى رأى بعض المحققين وشرف الدين واختاره المصنف فى العقيدة ﴿الثالث﴾ فى المعالم ثبوت النبوة لا يتوقف على ثبوت الوحدانية فيمكن اثباتها بالدلائل السمعية والكتب الالهية كلها مطبقة عليها وهى حق فوجب كون الوحدانية حقا الفهرى عنى بالكتب الكتب المنزلة على رسل الله سبحانه وتعالى ولا شك فى اشتمالها على الوحدانية قال الله سبحانه وتعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون أى اسأل اتباعهم العالمين بذلك الموثوق بنقلهم وقال الله سبحانه وتعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون واخبار الرسل بثبوت وحدانية الله سبحانه وتعالى ثابت جزما وانما البحث فى امكان الاستدلال به على منكرها واحتج الفخر عليه بان العلم

بفتح الهمزة أي مدارات النجوم التسعة ﴿فصل في﴾ بيان (الصفات) لله سبحانه وتعالى بكسر الصاد المهملة جمع صفة أي معنى ثابت لغيره الصفة (النفسية) بفتح النون وسكون الفاء وكسر السين وشد المثناة تحت أي المنسوبة للنفس أي الذات لتوقف تعقل الذات عليها وهو الوجود (و) الصفات الخمسة (السلبية) بفتح السين المهملة وسكون اللام وكسر الموحدة وشد المثناة تحت أي المنسوبة للسلب أي النفي نسبة الدال لمدلوله لان معانيها سلب النقائص المحالة عليه سبحانه وتعالى وهي القدم والبقاء ومخالفته سبحانه وتعالى للحوادث وقيامه سبحانه وتعالى بنفسه ووحدانيته سبحانه وتعالى وهذه الصفات الست واجبة لله سبحانه وتعالى لا يصدق العقل بسلبها عنه سبحانه وتعالى (و) بيان (ما) أي الصفات الست التي (تنافيها) أي الصفات النفسية والسلبية فهي ست صفات أيضا محالة عليه سبحانه وتعالى لا يصدق العقل بثبوتها له سبحانه وتعالى وهي العدم والحدوث والفناء ومماثلة الحوادث والافتقار الى محل أو مخصص والتعدد (اعرف) بكسر الهمز وسكون العين المهملة وكسر الراء وسكون الفاء أي اجزم جزما صحيحا مطابقا للواقع ناشئا عن دليل يقيني أيها الناظر في هذه المنظومة (من الصفات) بيان (ما) أي الصفات الست الواجبة لله سبحانه وتعالى التي (الدليل) أي البرهان المركب من مقدمتين يقينيتين (دل) بفتح الدال المهملة وسكون اللام للوقف وصلة دل (على وجوبه) أي ثبوته ثبوتا لا يصدق العقل بعدمه والهاء عائدة ما باعتبار لفظه وصلة وجوب (له) أي الله سبحانه وتعالى (عز) بفتح العين المهملة والزاي مثقلا أي انفرد بالتنزه عن كل نقص والاتصاف بكل كمال وغلبة كل ما سواه (وجل) بفتح الجيم وسكون اللام للوقف أي عظم واتصف بكل كمال وتنزه عن كل نقص والجملتان لانشاء الثناء عليه سبحانه وتعالى بمضمونهما (وهي) أي الصفات النفسية والسلبية (الوجود والبقاء) أي الدوام بلا نهاية ونفي لحوق العدم بعد الوجود (والقدم) بكسر القاف أي سلب العدم قبل الوجود والوجود بلا ابتداء (وانف) بفتح الواو وسكون النون وكسر الفاء أيها الناظر في هذه المنظومة عن الله سبحانه وتعالى ومفعول انف (الحدوث) بضم الحاء والدال المهملتين أي التجدد والوجود بعد العدم وهذا مقابل القدم (والفناء) بفتح الفاء ممدود أي الانعدام بعد

على

بثبوت النبوة لا يتوقف على العلم بها وتقريره اذا احدث حادث ما واستحال وجوده بدون اسناده الى واجب بذاته حي غني عليم مريد قدير فاسناده اليه أثبت وجوده فاذا أظهر معجزة على ان عبدا امينا من عبيده رسوله فقد ثبت صدقه في دعواه انه رسوله فاذا أخبر بانه لا اله غيره ولا خالق سواه فقد ثبتت وحدانية الله سبحانه وتعالى باخباره ويرد عليه بانا لا نسلم ان العلم بثبوت النبوة لا يتوقف على العلم بثبوت الوحدانية وبيانه ان من ادعى الرسالة وصدقه الله سبحانه وتعالى بالمعجزة فلا تدل على صدقه حتى يتحقق انه لا يقدر عليها غير مرسله فان لم نتحقق ذلك فلا نعلم انها فعل مرسله فقد توقف ثبوت صدقه على ثبوت وحدانية مرسله نعم آيات القرآن العزيز ارشدتنا الى وجه الاستدلال العقلي على وحدانية الله سبحانه وتعالى كقوله سبحانه وتعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله سبحانه وتعالى اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فالآية الاولى كشفت وجه الاستدلال على ابطال المعين على العلم والارادة والقدرة وسائر الصفات لما يفضي اليه التعدد من الفساد بسبب التمانع المانع من وقوع الممكنات والآية الثانية ارشدت الى ابطال وجود المعين بقدر كل واحد منهما على غير ما يقدر عليه الآخر كقول الثنوية باله الخير واله الشر بان كل واحد منهما يذهب بما خلق ويتعالى على الآخر مستغنيا بما يفعله عما يفعله الآخر والاله لا يعلى عليه البتة اه كلام الفهري فقد مال الى عدم الاكتفاء بدليل السمع في اثبات الوحدانية بالحجة التي اوردها على ذلك والى قريب منها أشار المصنف في العقيدة بقوله لان ثبوت الصانع لا يتحقق بدونها الخ يعني ان ثبوت الصانع على سبيل التعين لفعل من الافعال لا يتحقق بدون الوحدانية اذ على تقدير عدمها لا يدرى في كل فعل من فعله ومن الافعال المعجزة التي ظهرت على يد مدعي الرسالة فانه لا يدرى على تقدير تعدد الاله من فعلها هل هو مرسله ليصدقه بها أو غيره فصار مرسله مجهولا فكيف يعرف منه صدق رسوله والرسول لا يعرف من قبل مرسله المعلوم بخلق معجزته على وجه مخصوص حتى تدل على تصديقه فان كان المرسل مجهولا لا يعرف الا من قبل رسوله لزم الدور ضرورة (ويصح ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (يستدل) بضم الياء وفتح الدال والمناسب زيادة أيضا ليفيد انه تقدم دليل عقلي على غير هذا (على الوحدانية) أي لله سبحانه وتعالى في الالوهية (ب) مثل (ما) أي الدليل العقلي الذي (تقدم) الاستدلال به (في) اثبات (وحدة الصفات) المعاني الموجودة (فنقول) في الاستدلال

للوجود وهـذا مقابل البقاء (والعدم) بفتح العين وهذا مقابل الوجود فهذه ست صفات الثلاثة الاولى واجبة له سبحانه وتعالى والثلاثة الاخيرة محالة عليه سبحانه وتعالى ﴿تنبيهات * الاول﴾ القدم كما يجب للذات العلية يجب لصفاتها السنية فهو تعالى حي بحياة قديمة عالم بعلم قديم مريد بارادة قديمة قادر بقدرة قديمة وهكذا والقدم بمعنى عدم الاولية للوجود خاص بذاته وصفاته وأما اذا أطلق القدم في حق الحادث كقولنا بنيان قديم وعرجون قديم فالمراد طول مدة وجوده فقط وان كان مسبوقا بالعدم وهو بهذا المعنى محال في ذاته تعالى وصفاته ولهذا ورد في الحديث لا يزال الشيطان باحدكم يقول له من خلق كذا من خلق كذا وهو يقول الله ومن خلق الله فمن وجد ذلك فليقل لا اله الا الله ١١٥ أي لا خالق له لانه المعبود بحق للمخلوقين فلا يكون مخلوقا مثلهم ﴿الثاني﴾ وجوب البقاء خاص بذاته تعالى وصفاته الذاتية واما المستثنيات السبعة التي لا تفنى وهي العرش والكرسي واللوح والقلم والارواح والجنة والنار فبقاؤها جائز لا واجب بدليل حدوثها وهي باقية بابقائه لو انقطع امداده عنها لاضمحلت وعباس في معنى القدم والبقاء في حقه تعالى علم انهما مما لا تدرك العقول كنهه لانها وان مدت نظرها في الماضي والآتي الى ما عسى أن تمد اليه وجدت القدم قبله والبقاء بعده فتكل وترجع وكيف يمتد نظرها الى غير أصل وبداية وغير آخر ونهاية فالعجز عن الادراك ادراك كما قاله الصديق ﴿الثالث﴾ منهم من جعل القدم والبقاء راجعين الى الوجود الذي هو صفة نفسية ففسرهما بالوجود المستمر في الماضي الى غير ابتداء أو الوجود المستمر في المستقبل الى غير انتهاء ولا يرد عليه ما أورده في شرح الصغرى من لزوم كونهما صفتين نفسيتين للذات فيلزم أن لا تعقل الذات في الخارج بدونهما مع انا لا نتعقل وجود الذات في الخارج ثم نطلب بالبرهان قدمها وبقاءها لانا نجيب بان هذا القائل جعلهما وجودا خاصا وهما أخص من مطلق الوجود والذي هو صفة نفسية لا تعقل الذات في الخارج دونه هو مطلق الوجود الاعم ولا يلزم من ثبوت وصف ما للاعم من حيث عمومه ثبوته للاخص فان الحيوان مثلا الذي هو أعم من الانسان ثبت له الانقسام الى ناطق وغيره ولم يثبت ذلك للانسان الاخص ﴿الرابع﴾ زعم قوم ان كلا من القدم والبقاء صفة معنى موجودة قائمة بالذات العلية كالعلم والقدرة ورد بانه يلزم أن يكونا قديمين باقيين بقدم

على وجه آنسة بمثل ما تقدم (يلزم من تعدد الاله وجود ما) أي الهة كثيرة (لا نهاية له) عائد وافرده وذكره مراعاة للفظها (عددا) تمييز محول عن مجرور باللام مضاف للضمير وهذا اللازم (ان تعدد) الاله (ب) قدر (تعدد الممكنات) بان يكون لكل ممكن اله (أو) يلزم من تعدد الاله (الاحتياج) أي افتقار الآلهة (الى مخصص) بضم ففتح فكسر مثقلا يخصصهم بالعدد الذي وقفوا عليه (ان) بكسر فسكون (وقف) عدد الآلهة (على) عدد (دون) أي أقل من (ذلك) أي عدد الممكنات (وكلاهما) بكسر الكاف وخفة اللام أي وكل من اللازمين (محال) الاول لاستحالة وجود ما لا نهاية له والثاني لاستلزامه حدوث الآلهة ان وجد المخصص وان لم يوجد يلزم الترجيح بلا مرجح وهو محال أيضا أي واذا استحال اللازم استحال ملزومه وهو تعدد الاله فثبت نقيضه وهي وحدانية الله سبحانه وتعالى وهو المطلوب ﴿تنبيهات الاول﴾ هذا دليل عقلي على وجوب وحدانية الله سبحانه وتعالى في الالوهية نظير الدليل الذي تقدم الاستدلال به على وحدانية الصفات فالاولى تقديمه على قوله ويصح اثبات هذا العقد بالدليل السمعي وعبر بيصح لمشاكلة المعطوف عليه والا فالاولى حذفه وعبر بالاسم الظاهر وهي الوحدانية والمحل لضميرها لطول الفصل ﴿الثاني﴾ تقرير هذا الدليل لو تعدد الاله فلا يخلو اما أن يتعدد بعدد الممكنات أولا والملازمة ظاهرة والقسم الاول من قسمي التالي محال لما فيه من وجود ما لا نهاية لعدده والقسم الثاني محال لاستلزامه جواز الآلهة وحدوثها لافتقار في وجودها على عددها المخصوص دون غيره من الاعداد المتساوية عقلا بالنسبة اليها الى فاعل مختار يخصها به والا لزم ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح ﴿الثالث﴾ لا يقال وجود الاله الواحد على الوحدانية دون تعدد يفتقر الى مخصص بها فان وجد لزم حدوث الاله والا لزم الترجيح بلا مرجح لانا نقول قام البرهان العقلي القطعي على وجوب وجود اله ولا يتحقق ذلك بدون وجود ذات واحد فوجوده واجب عقلي غني عن مخصص والزائد عنه مستغنى عنه ونسبة الاعداد اليه متساوية فلو جاز عدد منها لجاز غيره ولا يمكن وجود جميعها لعدم تناهيه وتخصيص جائز منها بالوجود بدلا عن غيره مفتقر الى فاعل مختار ﴿الرابع﴾ لا يقال يجوز تعدد الآلهة بعدد الممكنات ولا يلزمه وجود ما لا نهاية له لانا نريد بالممكنات ما قضى الله سبحانه وتعالى بوجوده وهو متناه لا كل ما يصح في العقل وجوده لانا نقول ما وجد من الممكنات لا يتناهى أي لا ينقطع وهذا ممكن عقلا موجود شرعا كنعيم

وقبله آخرين وننقل الكلام الى الآخرين فيلزم الدور او التسلسل قلت ويلزم منه ايضا قيام المعنى بالمعنى وفرق بعضهم بينهما بجعل القدم من السلوب والبقاء من المعانى الموجودة والحق الاول أى ان كلا منهما صفة عدمية أى تنفى معنى لا يليق بجلاله ﴿الخامس﴾ وجوب الوجود يستلزم وجوب القدم والبقاء وكذا قد يوجد اللزوم بين غير ما ذكر من الصفات الآتية لكن لما كان اللزوم قد يخفى وخطر الجهل فى هذا العلم كبير اعتنوا بتفصيل الصفات والدلالة عليها بالمطابقة ايضاحا واحتياطا ومبالغة فى تحلية القلوب بيواقيت عقائد الايمان انتهى ملخصا من ابن كيران (أما) بفتح الهمز وشد الميم (الدليل لوجود) أى على وجوب وجود الله ١١٦ (الحق *) بفتح الحاء المهملة فقاف مثقلة أى الثابت بلا ابتداء ولا انتهاء أسم الله (سبحانه) أى تنزيه الله عز وجل عن كل نقص (فهو) أى الدليل على وجود الله عز وجل (حدوث) أى تجدد ووجود (الخلق) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام فقاف أى المخلوقات بعد عدمها ودل حدوث الخلق على وجوب وجود الله سبحانه وتعالى (لانه) أى الشأن (من المحال) بضم الميم واهمال الحاء خبر وجود الآتى (الباطل *) أى المنتفى الذى لا يقبل الثبوت ومبتدا من المحال (وجود فعل) بالتنوين (ما) بشد الميم نكرة تامة معممة لفعل أى فعل كان وصلة وجود (بدون) أى بلا (فاعل اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (فيه) أى وجود فعل بلا فاعل (جمع) بفتح فسكون مصدر مضاف لمفعوله الوصفين (المتنافيين *) أى المساواة والرجحان وصلة جمع (فى) موصوف (واحد) ونعته بقوله (من) شيئين (متساويين) وفسر المتنافيين بقوله (أى كونه) أى أحد المتساويين (مساوى المقابل *) بكسر الموحدة وصلته (له) أى أحد المتساويين (و) كونه (راجحا) على مقابله وصلة راجحا (بغير فاعل) ومثل للمتساويين فقال (كالوقت) الخاص مع سواه من الاوقات (والوجود مع) بسكون العين للوزن (سواه *) وهو العدم (فانه) أى الوقت الخاص أو الوجود (لذاته) أى الوقت الخاص أو الوجود صلة (ساواه) أى الوقت سائر الاوقات المقابلة له والوجود العدم المقابل له (فكيف) استفهام انكارى معناه النفى (صار) الوقت الخاص أو الوجود المساوى لمقابله (راجحا) على مقابله (بلا سبب *) مرجح له على مقابله فلزم على انتفاء سبب رجحانه على مقابله كونه مساويا لمقابله

الجنة فيلزم اذا وجد لكل ممكن اله وجود آلهة لا نهاية لها وهذا محال لانه يلزم كونه بحسب الاجتماع لا بحسب عدم الانقطاع لوجوب قدم الاله فيستحيل ان يتأخر فى هذا الفرض بعض الالهة عن بعض وبالله سبحانه وتعالى التوفيق سلمنا انه يلزم على هذا الفرض وجود آلهة لا نهاية لها لكن يلزم على قصر ارادات وقدر الآلهة على ما يوجد من الممكنات انقلاب الحقائق وهو عود الممكنات التى لا توجد مستحيلة اذ لا يصح الحكم بامكان وجودها مع الحكم باستحالة وجود صانعها (وبهذا) صلة يستدل الآتى وبين هذا بـ(الدليل بعينه) توكيد للدليل تبكيتا للخصوم وتنبيها على غباوتهم لاعتبارهم اياه دليلا على وحدة الذات وعدم اعتبارهم اياه دليلا على وحدانية الافعال فلزمهم ما لزمهم من الفساد (أعنى) بهذا الدليل (دليل التمانع) دفع توهم رجوع الاشارة للدليل القريب واضافة دليل للبيان (يستدل) بضم الياء وفتح الدال (على انه) أى الله سبحانه وتعالى (جل) بفتح الجيم وشد اللام أى عظم الله سبحانه وتعالى (وعلا) أى ارتفع وتنزه الله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به (هو) أى الله سبحانه وتعالى توكيد للهاء (الموجد) بكسر الجيم أى الخالق (لـ) جميع (أفعال) أى مفعولات (العباد) أى المخلوقات الاختيارية وسكت عن صفاتهم وأفعالهم غير الاختيارية لان الخصم لم ينازع فى كونها مخلوقة لله سبحانه وتعالى (ولا تأثير لقدرهم) بضم ففتح جمع قدرة والضمير للعباد (الحادثة) نعت كاشف لقدر (فيها) أى أفعال العباد الاختيارية صلة تأثير المنفى بلا (بل هى) أى قدرهم الحادثة (موجودة) بايجاد الله سبحانه اياها (مقارنة لها) أى الافعال ﴿تنبيهات * الاول﴾ جملة ولا تأثير لقدرهم الخ مقررة ومصرحة بمفهوم الحصر قبلها وتوطئة لما بعدها ووصف القدر بالحدوث مع فهمه من الاضافة للتنكيت على الخصوم والاضراب الانتقالى اشارة للرد على الجبرية وان كان ما قبله يستلزمه ﴿الثانى﴾ أراد المصنف أن الدليل على رد مذهب القدرية القائلين ان قدرة العباد الحادثة هى المؤثرة فى أفعالهم الاختيارية على وفق ارادتهم ولا تأثير لقدرة الله سبحانه وتعالى القديمة أصلا فى تلك الافعال الاختيارية ولا جريان لها على وفق ارادة الله سبحانه وتعالى القديمة هو دليل التمانع السابق ووجه أن اللازم على تعدد الآلهة ثبوت عجز الاله اذ لم تنفذ ارادته وهذا بعينه لازم على مذهب القدرية فانهم جعلوا تعلق ارادة وقدرة العبد بفعله الاختيارى مانعا من تعلق ارادة وقدرة الله سبحانه وتعالى به مع القطع بانه من الممكنات التى قام البرهان القطعى على وجوب عموم

تعلق

وأجمعا عليه وهذا على قول أكثر أهل السنة ان العدم والوجود مستويان في الممكن وأما على قول أقلهم ان العدم فيه راجح على الوجود لاصالته فيه وعدم احتياجه الى سبب فيلزم عليه ترجيح المرجوح بلا سبب وهذا تناقض محال بالضرورة وملزومه وهو وجود فعل بلا فاعل محال فوجب نقيضه وهو كون الفعل لا بد له من فاعل وهو المطلوب فاتضح ان حدوث العالم دليل على وجوب وجود الله الفاعل المختار عز وجل (وهكذا) أي المذكور من الوقت والوجود في مساواته لمقابله بذاته واستحالة رجحانه عليه بلا سبب لاستلزام التناقض المحال بالضرورة ومبتدا كذا (كل) شيء (مساو) لمقابله (في الرتب) بضم الراء وفتح المثناة فوق وبين المساوي فيها بقوله (من جهة مخصوصة) كأمام بفتح الهمز المساوي لسائر الجهات كوراء ويمين وشمال وفوق وتحت (أو قدر *) بفتح القاف وسكون الدال المهملة (خص) أي خاص المساوي لسائر المقادير (أو وصف) خاص المساوي لسائر الاوصاف (أو مكان) خاص المساوي لسائر الامكنة (فادر) أي اعلم ما تقدم (وفي دليل) صلة تقول الآتي أي الدليل على وجوب (القدم) بكسر القاف وفتح الدال لله سبحانه وتعالى (المقرر *) بضم الميم وفتح القاف والراء مثقلا نعت القدم ونائب فاعله (وجوبه) أي القدم لله سبحانه وتعالى وصلة المقرر (بالمطلب) بفتح الميم واللام أي الدليل (المحرر) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والراء مثقلا أي الخالص من كل شبهة (تقول) أيها الناظر في هذه المنظومة (ان) بكسر فسكون (ركبته) بفتح الراء والكاف مثقلا أي أردت تركيب الدليل ومفعول تقول (لو انتفى *) أي القدم (عنه) أي الله سبحانه وتعالى (لكان) أي الله سبحانه وتعالى (حادثا) أي موجودا بعد عدم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (بلا انخفاء) في لزوم كونه سبحانه وتعالى حادثا لكونه ليس قديما اذ لا واسطة بين القدم والحدوث لمساواة كل منهما نقيض الآخر والنقيضان لا يرتفعان بالضرورة فكذا الشيء ومساوي نقيضه (وهو) أي كونه سبحانه وتعالى حادثا (مؤذ) بضم الميم وفتح الهمز وكسر الدال المهملة أي مستلزم (لافتقاره) أي الله سبحانه وتعالى (الى * مؤثر) بضم الميم وفتح الهمز وكسر المثلثة مثقلة أي محدث واستلزام كونه سبحانه وتعالى حادثا لكونه سبحانه وتعالى مفتقرا الى محدث (لما) أي الدليل الذي (عرفته) * أيها الناظر في هذه المنظومة (أولا) بفتح الواو

تعلق ارادة وقدرة الله سبحانه وتعالى بها فهذا الفعل تعلقت به ارادة وقدرة الله سبحانه وتعالى القديمتان وارادة وقدرة العبد الحادثتان فزعمت المعتزلة مجوس هذه الامة ان الذي نفذ تعلقه وأثر في الفعل انما هو ارادة وقدرة العبد الضعيف الفقير الحادثتان وهذا قول شنيع باثبات شريك لله سبحانه وتعالى في الافعال ووصف له بنقيصة العجز وغلبة العبد الضعيف عليه واذا كان عجز الاله بنفوذ ارادة اله آخر معه ثالثة في الالوهية قادحا في الوهيته وموجبا لنقصه وعدم ذاته فكيف بعجزه بنفوذ ارادة وقدرة عبده الضعيف المفتقر له دائما ولا يستغني عنه طرفة عين ولا ينفعهم جوابهم بعد لزوم عجزه سبحانه وتعالى عن ذلك لقدرته على ذلك الفعل بسلب ارادة وقدرة عبده عليه والجائه الى الفعل كالمرتعش لان عجز الاله وكونه مغلوبا على ايجاد ممكن مستحيل مطلقا في كل حال وهذا الجواب أفاد انه لا يتمكن من ايجاد فعل عبده ما دامت ارادته وقدرته الا عند سلبهما أما مع وجودهما فان ذلك يتعاصى عليه ولا يتمكن من ايجاده وتغلبه عليه ارادة العبد وقدرته على أن جوابهم الفاسد لا يستقيم الفاسد أيضا من وجوب مراعاة الصلاح والاصلح عليه سبحانه وتعالى وانه يستحيل في حقه سبحانه وتعالى أن يسلب العبد القدرة التي خلقها له بعد تكليفه بما يجب ان يعده بما تيسر الافعال عليه به ﴿الثالث﴾ اذا عرفت هذا عرفت أن الصواب في هذه المسئلة ما قاله أهل السنة ودل عليه ظاهر القرآن العزيز والحديث الصحيح وأجمع عليه السلف الصالح قبل ظهور البدع من أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق بالاختيار لكل ممكن برز الى الوجود ذاتا كان أو قولا أو فعلا لا يشاركه سبحانه وتعالى في ايجاد جميع الممكنات شيء أي شيء كان وان التأثير وايجاد الممكنات خاصة من خواصه سبحانه وتعالى يستحيل ثبوتهما لغيره سبحانه وتعالى قال الله سبحانه وتعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك من الظواهر التي لا تحصر (وانما قلنا بوجود قدرة) للعبد حادثة (مقارنة) لفعله الاختياري (لما) بكسر لام التعليل وخفة الميم أي الشيء أو للشيء الذي (نجده) أي ندركه ونحس به معشر العقلاء وبين ما بقوله (من الفرق) بفتح الفاء وسكون الراء (الضروري) أي المعلوم بالضرورة باحساسنا ان حركة الاختيار في وسعنا بحيث يمكننا تركها وان حركة الاضطرار ليست في وسعنا بحيث لا يمكننا تركها وصلة الفرق (بين حركة الاضطرار) الجبر والغلبة التي لا يمكن تركها كحركة المرتعش والساقط (و) بين حركة (الاختيار) التي يمكن تركها فتشمل حركة

متصلا أى سابقا قريبا من أنه يلزم من حدوث الحادث بلا محدث اجتماع النقيضين وهو كون الوجود مساويا للعدم أو مرجوحا له وراجحا عليه بلا مرجح وهو محال بالضرورة (وتنقل) أيها الناظر في هذه المنظومة (الكلام للمؤثر) أى الموجد للاله المفروض حدوثه بان يقال انه حادث ومفتقر لمحدث أيضا وهكذا محدثه حال كون الكلام (مقصرا) بكسر الصاد الموملة في عدد كاثنين فأكثر خلق كل منهما الآخر (أوما) أى عددا (سوى) بكسر السين العدد (المقصر) بان يخلق كل اله ما بعده الى غير نهاية (فيلزم) على الانحصار (الدور) أى توقف الشئ على شئ متوقف على الشئ الاول اما بمرتبة أو باكثر بان يكون كل فرد خالقا ومخلوقا مع الانحصار في عدد (أو) يلزم على ما سوى المنحصر (التسلسل) أى ترتب أمور غير متناهية بان يكون كل فرد كذلك الى ما لا نهاية له والدور والتسلسل محالان (وما) أى الامر الذى (يؤدى) بضم المثناة تحت وفتح الهمزة وكسر الدال مثقلا أى يوصل (لهما) أى الدور والتسلسل وهو افتقاره سبحانه الى محدث (لا يعقل) بفتح فسكون فضم أى لا يصدق العقل بحصوله فهو محال فما أدى اليه وهو كونه تعالى حادثا محال فما أدى اليه وهو عدم وجوب القدم له تعالى محال فثبت وجوبه له تعالى وهو المطلوب ودليل بطلان الدور استلزامه تقدم الشئ على نفسه وتأخره عنها وهما محالان بالضرورة ولاستحالة التسلسل أدلة منها برهان القطع والتطبيق بفرض عدد متوال لا نهاية له من زمن الطوفان مثلا الى الازل وعدد كذلك من الآن مثلا اليه وقوبلت آحاد أحدهما بآحاد الآخر فان استوت آحادهما بينهما لزم مساواة الناقص الكامل وهو محال وان زادت آحاد الثانى على آحاد الاول لزم تناهى ما لا يتناهى وهو محال فان قلت مبنى الدور أو التسلسل على انه ان فرض صانع العالم حادثا لزم ان يكون محدثه حادثا أيضا وذلك غير لازم لم لا يجوز كون صانع العالم حادثا ومحدثه قديم قلنا بطلان هذا التقدير يعلم من دليل الوحدانية فيكون ذلك القديم هو الاله الحق ويستحيل ان يكون لذلك الحادث تأثير في أثر ما فضلا عن كونه صانع العالم ﴿تنبيه﴾ قد يطلق التسلسل على ما يشمل الدور لان الدور تسلسل في عدد متناه فلا قصور في كلام من اقتصر في برهان القدم على التسلسل لانه أخذه بالمعنى الشامل للدور ﴿تنبيه آخر﴾

الذاهل ﴿تنبيهات * الاول﴾ مقارنة القدرة الحادثة لمقدورها هو الذى عليه امام الحرمين ونص عليه كثير من أهل السنة وهذا الحكم لم يثبت لها من حيث كونها قدرة بل من حيث كونها عرضا ومن أحكامه انعدامه عقيب زمن وجوده واستحالة بقائه زمنين واذا استحال بقاؤها استحال تقدمها اذ لو تقدمت لعدمت حال وجود المقدور فيكون مقدورا بغير قدرة وهذا محال وأيضا اذا عدمت القدرة جاز وجود ضدها وهو العجز فيلزم كونه مقدورا حال وجود العجز عنه وهو يستدعى معجوزا عنه فيكون الشئ في حال وقوعه مقدورا عليه معجوزا عنه وهذا محال المقترح فيه نظر لانه اذا كان امتناع تقدم القدرة لا دليل له الا استحالة بقائها وهى في التحقيق ليست علة وجود المقدور ولا مؤثرة فيه فيجوز وجودها قبل وجود المقدور وتعدم ويوجد مثلها مقارنا له فلا يلزم وجوده بلا قدرة واذا صح ان اللون تجدد أمثاله صح تجدد أمثال القدرة ويقارن مثل منها المقدور وأجاب السعد في شرح النسفية عن هذا النظر قال فان قيل لو سلم استحالة بقاء العرض فلا نزاع في امكان تجدد الامثال عقيب الزوال فلا يلزم وقوع الفعل بدون قدرة قلنا انما ادعينا لزوم ذلك اذا كانت القدرة التى بها الفعل هى القدرة السابقة وأما اذا جعلتموها المثل المتجدد المقارن فقد اعترفتم بان القدرة التى بها الفعل لا تكون الا مقارنة له فان ادعيتم أنها لا بد لها من أمثال سابقة حتى يمكن الفعل باول ما يحدث من القدرة فعليكم البيان ﴿الثانى﴾ قوله لما نجده من الفرق الضرورى الخ دليل على وجود القدرة الحادثة والحال أنها لا تؤثر ردا على الجبرية القائلين بعدمها وأن الموجود المقدور فقط ﴿الثالث﴾ تقرير الدليل على اثبات القدرة الحادثة الذى أشار اليه فرض حركتين متحدتى الجهة والحيز احداهما ضرورية والاخرى مكتسبة فلا شك في وجود تفرقة ضرورية بينهما ولا بد لها من موجب لامتناع كونها لغير موجب وليست راجعة الى نفسهما لتماثلهما ولا الى ذات المتحرك لان مفهومها واحد في الحالتين فتعين رجوعها الى صفة زائدة في المتحرك ليست حالا لانها لا تطرأ على الذات بمجردها لانها لا تعقل على حيالها والا لزم تميزها بحال أخرى تقوم بها ثم حالها كذلك وهكذا أبدا فيتسلسل وليست راجعة الى صحة البنية لانها موجودة حال حركة الاضطرار اذا كان غيره محركا يده قهرا مع وجود التفرقة فتعين كون تلك الصفة عرضا ثم لا يخلو اما أن يكون مما تشترط فيه الحياة أم لا والثانى باطل لانه لا تعلق له بالحركة كالالوان والطعوم والروائح ولانه مشترك بين الحركتين والمشترك بين شيئين لا يفرق

ويجب أيضا القدم لصفات ذاته اذ لو اتصف بحادث لم يخل عنه أو عن ضده الحادث لان القابل للشئ لا يخلو عنه أو عن ضده وما لا يخلو عن الحوادث لا يسبقها فيكون حادثا وقد ثبت وجوب قدمه كذا في شرح الكبرى قلت ويمكن ان يقال لو فرض حدوث قدرته أو علمه مثلا لزم ان يكون مسبوقا بضده فيكون ذلك الضد أزليا قديما فيستحيل عدمه فلا توجد القدرة أو العلم أبدا لاستحالة اجتماع الضدين فلا يوجد شئ من العالم لكن العالم موجود مشاهد فبطل ذلك التقدير اه من ابن كيران (وهكذا) أى اللازم على نفى قدمه سبحانه وتعالى حال من حدوث الآتى (يلزم فى نفى البقاء*) عن الله سبحانه وتعالى وفاعل يلزم (حدوثه) أى الله سبحانه وتعالى (وفيه) أى حدوثه سبحانه وتعالى (ما) أى اللازم الذى (قد سبقا) وهو الدور أو التسلسل وتقرير هذا البرهان لو لم يكن واجب البقاء لكان حادثا لكن كونه حادثا محال لاستلزامه الدور أو التسلسل وأيضا لو لم يكن واجب البقاء لكان حادثا (فلا يكون) أى الله سبحانه وتعالى (واجب الوجود*) لانه ينتفى عنه سبحانه وتعالى وجوب الوجود (عند) جواز (طرو العدم) عليه سبحانه وتعالى (المردود) أى الباطل المحال نعت طرو العدم وكان طرو عدمه مردودا (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل أى لان (فيه) أى طرو عدمه سبحانه وتعالى (نفى) أى انتفاء (القدم) بكسر القاف وفتح الدال ونعت القدم (الذى) قد (مضى*) ذكر وجوبه لله سبحانه وتعالى (مع انه) أى القدم (به) أى القدم صلة قضى الآتى (الدليل) أى لو لم يكن قديما لكان حادثا لكن حدوثه محال لاستلزامه الدور أو التسلسل (قد قضى) أى حكم الدليل بوجوب القدم لله سبحانه وتعالى وانتبه (فبان) أى ظهر (من) بكسر فسكون ه (ذا) الذى قررناه وفاعل بان (ان) بفتح الهمز والنون مثقلا نفى وجوب البقاء عن الله سبحانه وتعالى و (تجويز) طرو (العدم*) على وجود الله سبحانه وتعالى (أمر) بفتح فسكون أى حكم (مناف) بضم الميم وفتح النون آخره فاء (دون ريب) أى تردد (ا) وجوب (القدم) لله سبحانه وتعالى (و) بان مما تقدم (ان) بفتح الهمز والنون مثقلا (كونه) أى الله سبحانه وتعالى (قديما) وجوبا (يلزم*منه) أى كونه قديما (البقاء) الواجب لله سبحانه وتعالى اذ كل من وجب قدمه وجب بقاؤه واستحال عدمه وقد اتفقت العقلاء على هذه القضية كما فى العكارى على

بينهما فتعين الاول وهو ما شرطه الحياة ثم لا يصح كونه حياة ولا علما ولا كلاما لوجودها مع الحركتين ولا ارادة لوجود التفرقة بينهما حال الذهول فتعين كونه عرضا له نسبة وتعلق ما بالحركة وهو المسمى قدرة اتفاقا وان اختلفنا نحن والمعتزلة فى تأثيرها مع الاتفاق على تعلقها ﴿الرابع﴾ تعبيره فى العقيدة بحركة الاختيار معناه الحركة التى شأنها ان يتعلق بها الاختيار والا فالفعل المكتسب قد يقع بغير اختيار بان يقع مع الذهول أو الغفلة ومع ذلك يحصل الفرق بينه وبين حركة الاضطرار فلو عبر بحركة الاكتساب بدل حركة الاختيار لكان أحسن والرد على الجبرية حاصل بكل منهما فانهم ادعوا عدم الفرق بين الافعال كلها فيناقضه حصول الفرق بين بعضها خصوصا لان السالبة الكلية تناقضها الموجبة الجزئية وبيان ذلك ان الجبرية قالوا لا قدرة للعبد على شئ من أفعاله وقال أهل السنة بعض الافعال يقدر عليه العبد وهو المكتسب والله سبحانه وتعالى أعلم (وعن تعلق) صلة عبر الآتى أى صرف وتوجيه (هذه القدرة الحادثة) فى ذات العبد وصلة تعلق (بالمقدور) أى الفعل المكتسب حال كونه (فى محلها) أى القدرة فذات العبد محل للقدرة وللمقدور وهو المفعول واحترز بالحادثة عن القدرة القديمة فان تعلقها بالفعل لا يعبر عنه بالكسب بل بالاختراع والايجاد والخلق فالعبد مكتسب وليس خالقا ولا مخترعا ولا موجدا والله سبحانه وتعالى مخترع وموجد وخالق لا مكتسب واحترز بمحلها عن الخارج عن محل القدرة كانقطاع شئ وانكساره فانه ليس مكتسبا للعبد وانما يثاب أو يعاقب عليه لكونه نشأ عن مكسوبه وهو الفعل حال كونها (مقارنة له) أى المقدور (من غير تأثير) للقدرة الحادثة فى المقدور وعبر عن المتعلق المقارن بالمقدور بمعنى ما شأنه ان يكون مقدورا أو باعتبار المآل وعن تعلق صلة (عبر) بفتحات مثقلا أى سمى (أهل السنة رضى الله) سبحانه وتعالى (عنهم) وصلة عبر (بالكسب) بفتح الكاف وسكون السين المهمل (وهو) أى الكسب (متعلق) بفتح اللام (التكليف) أى طلب ما فيه كلفة ومشقة أى المكلف به (الشرعى) أى المنسوب للشرع أى تبيين الله سبحانه وتعالى الاحكام المتعلقة بافعال المكلفين بالطلب أو الاباحة أو الوضع لهما وأورد ان متعلق التكليف الشرعى الافعال المقدورة لا الكسب الذى هو مقارنة القدرة الحادثة المقدور لانه أمر اعتبارى لا يتعلق به تكليف وأجيب بان الضمير عائد على الكسب بمعنى المكسوب على سبيل الاستخدام وبان فى الكلام حذف مضاف أى متعلق الكسب (وأمارة) بفتح الهمز عطف

وأكثر الخلف تؤول ذلك بما تقتضيه قواعد البلاغة من المحامل المجازية والكنائية وهو أعلم أى أحوج الى مزيد علم فالوجه
مجاز مرسل عن الذات وهو فى الاصل من تسمية الكل باسم جزئه الاشرف ثم توسع فيه فاستعمل فى الذات مطلقا وان لم يكن
ثم وجه والعين مجاز مرسل عن البصر من تسمية الشئ باسم آلته فى الاصل ثم توسع فيه فاستعمل حيث لا آلة والايدى مجاز
مرسل عن القدرة اذ فى اليد يظهر سلطانها او بسط اليدين مجاز عن الجود متفرع عن الكناية لانهم كنوا به عنه فى حق من
يتصور له اليد والبسط ثم توسع فى هذه الكناية فاستعملت فى حق من لا يتصور له يد ولا بسط أو هو استعارة تمثيلية بان
يشبه حاله بحال جواد بسط يديه ١٣٦ مع الذوى السائلات بالعطاء والانفاق وكذا طى السموات باليمين تمثيل وتصوير

الافعال) الاختيارية (أمارات) بفتح الهمزة أى علامات (شرعية) أى وضعها الشارع وجعلها
علامات (عليهما) أى الثواب والعقاب (يخلق الله) سبحانه و (تعالى منها) أى الافعال
الاختيارية (فى كل مكلف) بفتح اللام ومفعول يخلق (ما) أى فعلا (يدل شرعا) أى بوضع
الشرع وصلة يدل (على ما) أى الثواب أو العقاب الذى (أراد) ه الله سبحانه وتعالى (به) أى
المكلف حاصلا (فى عقباه) بضم العين أى عاقبة المكلف فى الآخرة (فكل) من المكلفين
(ميسر) بفتح السين المهمل أى موفق ومضطر ومسهل ومخفف عليه ومهيئ (لما) أى
الثواب أو العقاب الذى (خلق) بضم فكسر المكلف (له) عاندما قال الله سبحانه وتعالى فأما
من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) فى الدين المعتبر وهو الاسلام
فيتفضل على جميعهم بالجنة لكن لم يشأ ذلك وشاء جعلهم فريقين فريقا للجنة فضلا وفريقا
للنار عدلا (نسأله) أى الله سبحانه وتعالى (حسن) بضم فسكون اضافته اضافة ما كان صفة
(الخاتمة) أى الموت على الايمان (بفضله) أى الله سبحانه وتعالى لا بالوجوب عليه سبحانه
وتعالى ﴿تنبيهات * الاول﴾ لما أنهى الكلام على رد ما أجاب به القدرية عن اللوازم الثلاثة
شرع فى الكلام على تقرير ما تمسكوا به وبنوا عليه مذهبهم وتوهموه دليلا وحجة وهى شبهة
وعلى دفعه ﴿الثانى﴾ تقرير شبهتهم لو لم يكن لقدرة العبد تأثير فى فعله لما صح ان يثاب أو
يعاقب عليه والتالى معلوم البطلان فالمقدم مثله ﴿الثالث﴾ بيان الملازمة ان الفعل اذا لم
يكن أثر القدرة العبد صار لا فرق بينه وبين لونه وذاته وسائر ذوات العالم واعراضه بجامع ان
الجميع لا تأثير له فيه فكما لا يثاب ولا يعاقب على لونه وذاته وسائر ذوات العالم واعراضه لا يثاب
ولا يعاقب على فعله ﴿الرابع﴾ أجاب أهل السنة رضى الله سبحانه وتعالى عنهم بمنع الملازمة فى
قولهم لو لم يكن لقدرة العبد تأثير لما صح ان يثاب أو يعاقب على فعله فنمنع الملازمة ونقول
الافعال كلها مخلوقة لله سبحانه وتعالى ويثيب على بعضها من يشاء فضلا وكرما ويعاقب على
بعضها من يشاء عدلا والافعال انما هى أمارات وعلامات على ما يحصل فى الآخرة من ثواب
أو عقاب والعلامة لا يلزم من عدمها العدم وقولهم فى بيانها لو لم يؤثر فى فعله لا نتفى الفرق
بينه وبين لونه الخ مسلم ونحن نقول لا فرق بينهما وقولهم فكما انه لا يثاب على لونه وذاته الخ يلزم
ان لا يثاب ولا يعاقب على أعماله ممنوع لان عدم الثواب والعقاب فى المقيس ليس لعدم
تأثيره

لكمال قدرته وعموم تصرفه
فيها كن حوى الشئ فى
يمينه وكذا حديث تقليب
القلوب تمثيل وتصوير
لكمال قدرته على تغيير
أحوالها والتصرف فيها
بما شاء كما يقلب الواحد
من عباده الشئ اليسير
بين أصبعين من أصابعه
وكذا حديث بسط اليدين
للتوبة تمثيل لقبوله لها
ورضاه بها كما يبسط الواحد
من عباده يده لاخذ ما يعطاه
فلا يرد معطيا والاستواء
على العرش اما مجاز مرسل
عن لازم الاستقرار على
الشئ من القهر والغلبة
كقوله
فلما علونا واستوينا عليهم * جعلناهم مرعى لنسر وطائر
وقوله
قد استوى بشر على العراق
من غير قتل ودم مهراق
وخص العرش لانه أعظم
المخلوقات ومن استولى على
أعظمها كان استيلاؤه

على غيره أحرى واما مجاز عن الملك ونفوذ الامر مفرع عن الكناية لان الملوك فى العادة
يجلسون على سرر الملك لتنفيذ الاوامر وامتثال وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله على طريق الاستعارة التمثيلية
فلا يتمحل للفردات واما مجاز مرسل عن ظهوره وتجليه تعالى فى العرش من حيث الدلالة والتعريف لا الحلول والتكييف
والعلاقة بين الاستواء والظهور اللزوم العادى لان الملوك اذا أرادوا التجلى لرعاياهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم
فاطلق اسم الملزوم أعنى الاستواء على لازمه أعنى الظهور أى التجلى والظهور المعنوى لا الحقيقى فيكون استعارة فى المجاز
المرسل وهو غريب فى علم البيان ان يجعل اللفظ مجازا مرسلا عن معنى مستعارا لمعنى آخر شبه هذا الآخر به فيجتمع فى

اللفظ الواحد كونه مجازا مرسلا وكونه استعارة تصريحية وهما معا تبعيان فى الفعل المشتق من المصدر الواقع ذلك فيه اصالة وخص الرحمن بالذكر لان الرحمانية أتم ظهورا فى العرش من سائر الصفات فقد شملت الرحمانية بالايجاد والامداد العرش الذى هو أعظم مخلوق فصار العرش غيبا فيها كما أشار اليه فى الحكم بقوله يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صار العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات أفلاك الانوار وما أحسن ما فى المواهب عن بعض أرباب الاشارات يخاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم على لسان العرش لما اسرى به صلى الله عليه وسلم حين رجع من الاسراء يا محمد خلقنى فكنت أرعد لهيبة جلاله ١٢٧ فكتب على قائمى لا اله الا الله فازددت لهيبته ارتعاشا وارتعادا فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قلقى وهدأ روعى فكان اسمك لقاما لقلبى وطمأنينة لسرى يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لى من نصيب من هذه الرحمة ونصيبى يا حبيبى ان تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور الى وتقوله أهل الغرور على زعموا انى أسع من لا مثل له وأحيط بمن لا كيف له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا الى أو محمولا على اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى يا محمد وعزته لست بالقريب منه وصلا ولا بالبعيد منه فصلا ولا بالمطيق له حملا أوجدنى رحمة منه وفضلا ولو محقنى لكان حقا منه وعدلا يا محمد انا

تأثيره فيه بل لكون الله سبحانه وتعالى لم يرتب الثواب والعقاب عليها بمقتضى حكمته ومشيئته ولو رتبه على الالوان أو على شئ من المعانى كالعلم أو الجواهر بمحض فضله أو عدله واختياره لكان ذلك ثابتا صحيحا مقبولا ولا علة ولا باعث فى حق الله سبحانه وتعالى فكما أسقط الثواب والعقاب فى غير هذه الافعال الاختيارية لا لاجل عدم تأثير العبد فيه بل اختيارا منه سبحانه وتعالى وفضلا كذلك أثبت الثواب والعقاب فى هذه الافعال الاختيارية لا لاجل تأثير العبد فيها بل اختيارا منه سبحانه وتعالى فبطل ما ادعاه القدرية ﴿الخامس﴾ ورد فى الشرع اطلاق السبب على الافعال الاختيارية للثواب أو العقاب والمراد به الامارة لا ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم ولا مشاحة فى الاصطلاح ولا فى الالفاظ اللغوية اذا فهمت المعانى المقصودة منها (قالوا) أى القدرية محتجين لمذهبهم (كيف يمدح) بضم الياء أى يستحق المدح (العبد) أى المكلف (أو) كيف (يذم) بضم الياء أى يستوجب الذم وتنازع يمدح و يذم (على غيرما) أى الفعل الذى (فعل) ه العبد (ويلزم) على كون العبد لم يؤثر بقدرته فى فعله الاختيارى وفاعل يلزم (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يكون للعباد الحجة فى الآخرة) أى على الله سبحانه وتعالى بان يقولوا لم نفعل شيأ يستوجب عقابنا والتالى باطل فهذه اشارة لشبهة أخرى تقريرها لو لم يخترع العبد أفعاله الاختيارية للزم أن تكون له الحجة على الله سبحانه وتعالى فى الآخرة لكن التالى باطل فقدمه باطل فثبت نقيضه وهو كون العبد مخترعا أفعاله الاختيارية وهو مطلوب القدرية وذكر دليل الاستثنائية المطوية بقوله (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قلنا) معشر أهل السنة جواب هذه الشبهة (من معنى ما) أى الجواب الذى (قبله) أى يجاب عنها بجواب من معنى الجواب الذى أجيب به عما قبلها أى على شبهه وطريقه وهو منع الملازمة وهذا جواب عن الالزامين وحاصل الجواب عن الاول لا نسلم ان العبد لا يمدح ولا يذم الا على فعله المخترع له كيف وهو يمدح على بياضه واعتدال قامته وجماله وحسن خلقه ونحوها مما لا كسب له فيه أصلا ويذم على اضدادها التى لا كسب له فيها أصلا وحاصل الجواب عن الثانى لا نسلم الملازمة بين حجية العباد على الله سبحانه وتعالى وبين عدم اختراعهم أفعالهم وانما هذه الملازمة مبنية على اعتقاد القدرية ان الثواب والعقاب معللان بالاعمال وهو اعتقاد باطل لا دليل عليه عقلا ولا نقلا وانما الثواب فضل والعقاب عدل والاعمال علامات عليهما والمالك سبحانه محول قدرته ومعمول حكمته اه (و واجب) عقلا لله سبحانه وتعالى (قيامه) أى استقلاله واستغناؤه (بالنفس) أى بذاته القديم الباقى المنزه عن كل نقص الموصوف بكل كمال عن افتقار الى موجد يوجده أو موصوف به فهو قديم لا حادث وذات لا صفة (جل) بفتح الجيم وسكون اللام للوزن أى اتصف الله سبحانه وتعالى بالجلال والعظمة وفسر قيامه بنفسه بقوله (أى لا مخصص) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد الاولى المهملة (له) أى الله سبحانه وتعالى بالوجود عن العدم ولا بغيره من الممكنات المتقابلات عن غيره منها (ولا محل) بفتح الميم والحاء المهملة وسكون اللام أى لا موصوف له سبحانه وتعالى وانتفى افتقاره الى مخصص والى موصوف به (لانه) أى الله سبحانه وتعالى (ذات) والذات لا تكون صفة قائمة

ليتصرف (فيه) والقديم لا يفتقر الى مخصص (فلا تصخ) بضم فسكون فكسر أى لا تسمع (الى ما) أى القول الذى (قاله
من) بفتح فسكون أى الشخص الذى قد (غفلا) عن الحق ودليل وجوب استغنائه سبحانه وتعالى عن المخصص (اذ) بكسر
فسكون حرف تعليل (لو) حرف شرط (الى المخصص) صلة (احتاج) الله سبحانه وتعالى وجواب لو (وجب) عقلا (حدوثه)
أى الله سبحانه وتعالى (ورد) بفتح الراء وضم الدال مثقلا أى ابطال (هذا) أى كونه سبحانه وتعالى حادثا (ما) نافية (احتجب)
أى خفى باستلزامه الدور أو التسلسل المحال فحدوثه محال فاحتياجه الى مخصص محال فثبت نقيضه وهو وجوب استغنائه
عن المخصص وهو المطلوب وهو أحد ١٢٨ شق قيامه بنفسه (أو) لو (قام جل) بفتح الجيم واللام مثقلا أى اتصف الله
سبحانه وتعالى بالجلال
والعظمة والجملة حال من
فاعل قام وهو (ربنا)
وصلة قام (بالذات) أى
كان صفة لها وجواب لو
(لكان) أى ربنا سبحانه
وتعالى (معدودا من
الصفات) أى صفة للذات
(وتلك) أى الصفة
(لا توصف) بضم التاء وفتح
الصاد (ب) صفات (المعانى)
من الحياة الخ (و) الحال
(الله) سبحانه وتعالى (قد
حقق) بضم الحاء المهملة
وكسر القاف الاولى
(بالبرهان) بضم الموحدة
وسكون الراء أى الدليل
اليقينى المؤلف من
مقدمتين يقينيتين المنتج
لنتيجة يقينية ونائب فاعل
حقق (وجوب وصفه)
أى كون الله سبحانه وتعالى
متصفا (بها) أى المعانى فعدم
اتصافه بها محال فلزومه
وهو كونه سبحانه وتعالى
صفة محال فلزومه وهو
قيامه بالذات محال فثبت وجوب نقيضه وهو كونه ليس قائما بها وهو المطلوب وهو الشق الثانى لمعنى   القوم
قيامه سبحانه وتعالى بنفسه (فأنى) بفتح الهمز والنون مثقلا اسم استفهام انكارى المراد به النفى أى فلا (يكون وصفا) خبر
يكون مقدما واسمه (من) بفتح فسكون أى الله سبحانه وتعالى الذى (هدانا) للايمان والاسلام هداية (منا) بفتح الميم وشد
النون أى فضلا منه سبحانه وتعالى (ويستحيل) عقلا (أن) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يقوم المعنى) كالحياة (ب) معنى
(مثله) بكسر فسكون كالعلم لاستلزامه الدور أو التسلسل واجتماع مثلين أوضدين فى محل وهو محال (فاحفظ) باعجام الظاء
أى قر (بهذا المعنى) ﴿تنبيهات * الاول﴾ اعلم ان الموجودات أربعة أقسام قسم لا يفتقر الى مخصص ولا الى محل وهو

وتعالى يتصرف فى ملكه كيف يشاء وله الحمد على الفضل والعدل ولا يسئل فى كل حال
(و) نقيض (أيضا) الى ابطال احتجاج القدرية لمذهبهم بهذه الشبهة (ف) نقول (يبطل)
احتجاجهم (بمسألة خلق الداعى) للفعل الاختيارى الذى يدعو العبد لفعله وهو الميل الى فعله
والعزم عليه وارادته (و) خلق (القدرة الحادثة) للعبد على فعله الاختيارى (و بعلمه) أى الله
سبحانه وتعالى (القديم المحيط) أى المتعلق تعلقا تاما بحيث يتعلق (بكل شئ) أى أمر واجبا
كان أو جائزا أو محالا فان خلق الداعى والقدرة وعلم الله ما كان وما يكون متفق عليها فلو صحت
شبهة القدرية لجرت فى خلق الداعى والقدرة مع العلم بما يترتب عليهما وكانت الحجة للعبد على الله
سبحانه وتعالى فى الآخرة والتالى باطل (والحق) فى مسألة فعل العبد الاختيارى (ان العبد
مجبور) فى الباطن ونفس الامر على فعله الاختيارى فانه لا يمكنه تركه بعد خلق الشهوة له
والميل له والارادة والعزم عليه والقدرة عليه (فى قالب) بفتح اللام وكسرها قليل أى صورة
(مختار) للفعل والترك لانه بحسب الظاهر يفعل ان شاء ويترك ان شاء وفى نفس الامر
والحقيقة لا فعل له انما الفعل لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وظاهر ان الرد المتقدم لاهل
السنة خلاف الحق والحق هو المذكور هنا وليس كذلك وأجيب بان المراد الحق المذكور
هنا لا ما تقدم عن الجبرية من ان العبد مجبور ظاهرا وباطنا ولا ما تقدم عن القدر من أنه مختار
ظاهرا وباطنا ولو قال وان سلم ما ذكروه من الشبهة فالعبد مجبور فى قالب مختار لكان أحسن
لعدم ايهامه (يحسن) بفتح فضم أى شرعا وعقلا (فيه) أى العبد (رعى) بفتح فسكون أى اعتبار
(الامرين) أى الجبر باطنا بنفى تأثيره فى فعله والاختيار ظاهرا بقطع حجته واستحقاقه
الثواب أو العقاب وصلة حسن (على تقدير تسليم أصل) أى قاعدة (التحسين والتقبيح العقليين)
واضافة أصل للبيان أى لا الشرعيين ولا الطبيعيين ﴿تنبيهات * الاول﴾ حاصل كلام المصنف
ان القدرية احتجوا لمذهبهم أيضا بحجتين احداهما ان العبد لو يخترع أعماله لما صح ان يمدح أو
يذم على فعل من الافعال وبيان الملازمة ما تقرر فى العرف من بطلان مدح الانسان وذمه
بفعل غيره فاذا كانت الافعال الاختيارية انما صدرت من الله سبحانه وتعالى وحده لزم ان مدح
العبيد وذمهم انما هما على فعل الله سبحانه وتعالى وجوابه على نهج ما سبق انه لا ملازمة
عقلية بين المدح والذم وبين كون سببهما مخترعا للممدوح أو المذموم والاعتماد فى الاحكام
العقلية سيما بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى على مجرد عرف لا ينضبط من أدل دليل على تناهى

ذات الله سبحانه وتعالى وقسم لا يفتقر الى مخصص ويقوم بذاته تعالى وهو صفاته تعالى وقسم يفتقر الى مخصص ولا يقوم
بمحل وهو ذوات الحوادث وقسم يفتقر الى مخصص ويقوم بمحل وهو صفات الحوادث أفاده الامام السنوسي ﴿الثاني﴾ قال ابن
كيران وقد تلخص ان كل ماسواه من ذوات واعراض مفتقر اليه في التخصيص وهو لا يفتقر الى شئ سواه والى ذلك
الاشارة بآية يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وآية والله الغني وأنتم الفقراء قال الشيخ أبو مدين الحق
تعالى مستبد والوجود مستمد والمادة من عين الموجود ولولا المادة لانهد الوجود واليه أيضا الاشارة بقوله تعالى الله
الصمد لم يلد ولم يولد بل نقول تضمنت سورة الاخلاص على اختصارها ١٢٩ جميع العقائد الالهية لان سبب نزولها
على ماقال ابن عباس ان
اليهود قالوا يا محمد صف لنا
ربك وانسبه فانه وصف
نفسه في التوراة ونسبها
فارتعد النبي صلى الله عليه
وسلم حتى خر مغشيا عليه
فنزل جبريل بهذه السورة
كذا في تفسير الثعالبي وفي
تفسير الخازن ان احبارا
من اليهود قالوا صف لنا
ربك لعلنا نؤمن بك فانه
أنزل نعته في التوراة
فاخبرنا من أي شئ هو
وهل يأكل ويشرب وممن
ورث الربوبية ولمن يورثها
فنزلت وفيه عن أبي العالية
ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم ذكر آلهة المشركين
فقالوا انسب لنا الهك فنزلت
وفيه عن ابن عباس ان
عامر بن الطفيل واربد بن
ربيعة أتيا المصطفى فقال
عامر الى م تدعونا يا محمد
قال الى الله قال صفه انا
أمن ذهب أم فضة أم
حديد أم خشب فنزلت
وأهلك اربد بالصاعقة وعامر بالطاعون اه فلما سألوه الصفة بينت لهم جميع العقائد فقوله ١٧ هدايه
أحد يتضمن أوجه الوحدانية الخمسة أي وحدة الذات بنفي الكم المتصل والمنفصل عنها ووحدانية الصفات بنفي تكثرها
في ذاته أو وجود نظيرها في ذات أخرى ووحدانية الافعال والصمد الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد فيها ومنه تستلزم
فيكون كل ماسواه مفتقرا اليه ويستلزم ذلك اتصافه بصفات المعاني من القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام وقوله لم يلد ولم يولد اشارة لغناه عن الاثر والمؤثر فلا حاجة له الى الاثر أي كل حادث وهو قوله لم يلد أي لم يتولد شئ
عن ذاته السنية بان يكون بعضا منها أو ناشئا عنها من غير قصد بل بالعلة أو بالطبع ففيه رد على كفار الفلاسفة أو باستمالة

القوم في الغباوة وكون الاوهام تملكت عقولهم ولم تتركها ان تتفذلر اشدها على انا لو سلمنا لهم
الاعتماد في هذه المسئلة على العرف لما اقتضى ان سبب المدح أو الذم لابد أن يكون فعلا
للممدوح أو المذموم كيف وقد تقرر في العرف المدح بالجمال وحسن الخلق ونحوهما مما
لا كسب للممدوح فيه أصلا كما تقرر فيه الذم باضدادها وتقرر فيه مدح الجمادات وذمها
كالثياب والابنية ونحوها باعتبار أوصافها مع انها لم تشعر بها أصلا واذا كان معنى المدح الثناء
على الشئ بمحاسنه حالا ومآلا والذم ضده حسن مدح من خلق الله سبحانه وتعالى لهم بمحض
فضله واحسانه أمارات دالة شرعا على حصول الكمالات الاخروية لهم والمحاسن الجسمانية
والروحانية التي منها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما يحسن من خلق الله
سبحانه وتعالى بعدله اضدادها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثانيهما احتجوا أيضا بان
العبد لو لم يخترع أفعاله الاختيارية لكانت للعصاة المذنبين حجة على الله سبحانه وتعالى في
الآخرة بان يقولوا عندما أمر بهم الى النار يا ربنا كيف تعذبنا على شئ خلقته فينا وسبق به
علمك وارادتك بنا ونحن لم نقدر على ايجاد شئ مما أمرتنا به واعدام شئ مما نهيتنا عنه وأفعالنا
كلها خلقك لا شريك لك في شئ منها فنحن ومن أمرت بهم الى الجنة سواء كلنا منقادون
لحكمك وقضائك جارون على وفق علمك وارادتك وقدرتك فما بال أولئك يتنعمون في
الفراديس ومنازل النعيم ونحن نتردد فيما لا يقدر على وصفه من العذاب الاليم في دركات
الجحيم والجواب عنها ان منار غلطهم فيما توهموه من الشبهة انما جاءهم من اعتقادهم ان
الثواب والعقاب معللان بالاعمال وقد سبق انهما لا علة لهما وانما الاعمال أمارات والثواب
والعقاب بمحض اختيار الله سبحانه وتعالى فضلا وعدلا لا يسئل عما يفعل ونحن المسؤلون
﴿الثاني﴾ مما أبطل مذهب القدرية انما فروا منه هو لازم لهم وان قالوا القدرة الحادثة هي
المؤثرة في الافعال الاختيارية وذلك لانهم وافقونا على انه سبحانه وتعالى هو الخالق للقدرة
الحادثة والداعي للفعل من شهوته وقوة تصميم العزم عليه ونحوهما من أسبابه واذا كانت
أسبابه كلها من الله سبحانه وتعالى والفعل معها واجب لا يمكن تركه صار اذن هذا العبد ملجأ
من الله سبحانه وتعالى الى ذلك الفعل ألجأه الله سبحانه وتعالى اليه بخلق جميع أسبابه وما
يتوقف عليه بحيث لا يجد العبد مع تلك الاسباب انفكاكا عن الفعل والله سبحانه وتعالى مع
ذلك عالم بما يفعله ذلك العبد من طاعة أو معصية فحينئذ للعاصي أن يحتج أيضا على مذهبهم

عن نزاوجه على ذلك أو ثم غرض يحمله على ذلك كما هو شأن الزوجين فلا والد له ولا صاحبة ففيه رد على طوائف الكفار الثلاث فقد قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله ألا انهم من افكهم الآية وقد شنع على النصارى في زعمهم ان المسيح ابن الله وزعمهم مع ذلك ان اليهود قتلوه وصلبوه بما أشار اليه القائل

عجبا للمسيح بين النصارى * والى أي والد نسبوه
أسلموه الى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا * فسلوهم فاين كان أبوه
فاذا كان راضيا باذاهم * فاحمدوهم لاجل ما عاملوه
واذا كان ساخطا الاذاهم * فاعبدوهم لانهم غلبوه

١٣٠ ومن لطائف الحكايات ما في نفح الطيب ان يهوديا أتى المسجد في خلافة أبي بكر الصديق فقال أيكم وصي محمد فأشاروا الى الصديق فقال اني سائلك عن أشياء لا يعلمهن الا نبي أو وصي فقال سل قال اخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه أو تصرفوه لمن يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقام أبو بكر معه الى علي فقال علي اما ما لا يعلمه الله فقولكم عزير ابن الله والله لا يعلم لنفسه ولدا وقول المشركين هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض واما ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس لله فالشريك فأسلم فقبل أبو بكر رأس علي وقال له يا مفرج الكربات ولا حاجة له تعالى الى المؤثر وهو قوله ولم يولد أي لم يتولد وجوده عن شيء أي لا سبب لوجوده

زعمهم بأن يقول يا رب لم خلقت القدرة وأنت عالم اني أعصي بها ولم خلقت لي الشهوة فيها ولم خلقتني أصلا اذ علمت اني لست ممن يصلح لطاعتك واذ خلقتني فلم لم تمتني صغيرا قبل ان أبلغ سن التكليف واذ بلغتني سن التكليف فلم لم تجعلني مجنونا لا أميز الارض من السماء فذلك أسهل علي بكثير مما عرضتني له من العذاب الذي لا يطاق واذ جعلتني عاقلا فلم كلفتني أصلا وقد علمت ان تكليفي لا يفيدك شيأ بل هو من أعظم المصائب علي وغير هذا مما نشأ من توهمات فاسدة والى هذا المعنى أشار بقوله وأيضا يبطل بمسئلة خلق الداعي الخ أي يبطل تعليل الثواب والعقاب بالاعمال وان قلنا بجعل القدرة الحادثة تؤثر في مقدورها بمسئلة خلق الداعي الخ ﴿والثالث﴾ مسئلة العلم مع خلق الداعي هي حالقت لحاء القدرية ولهذا قال بعض أذكيائهم لولا مسئلة العلم لتمت الدسة ﴿ورابع﴾ قوله والحق ان العبد مجبور في قالب مختار الخ جواب آخر في حسن ترتيب الثواب والعقاب والمدح والذم على فعل العبد الاختياري على مذهب أهل السنة ولو وافقنا القدرية على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين ووجه ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما أجرى عادته الشريفة بامداد العبد بالارادة والقدرة والمقدور على وجه التوالي بحيث لا يحس أنه أكره على الفعل وألجئ اليه ومهما صمم العبد عزمه على فعل أمده الله سبحانه وتعالى بخلقه وخلق القدرة عليه طاعة كان الفعل أو معصية كما قال الله سبحانه وتعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فرتب الله سبحانه وتعالى الامداد في الارادة منهم اذا شاؤا وهذا الامداد هو المعبر عنه بالتوفيق والخذلان فصار العبد بحسب الظاهر كأنه موجد لفعله حتى ان الوهم والخيال لا يشكان في ذلك وقد ضل بهما كثير من الناس ولولا ان الله سبحانه وتعالى أيد عقول أهل السنة فخرقوا حجب التوهمات المظلمة وبرزوا الى شموس المعرفة فادركوا بها الامر كيف هو على حقيقته لكانوا كغيرهم ولما كان العبد بحسب الظاهر كأنه موجد لفعله كان تعليق الثواب والعقاب على فعله حسنا شرعا وعقلا وعرفا وكان مدحه وذمه عليه حسنا فيهما ولما كان النظر الى الباطن وحقيقة الامر لم يصح جعل فعله سببا للثواب والعقاب واذا أطلق عليه لفظ سبب فالمراد الامارة الشرعية وبذلك جاء القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والسنة

ومنه يؤخذ القدم ويؤخذ البقاء من العلم بالقدم لان ما ثبت قدمه استحال عدمه أو يؤخذ من قوله لم يولد اذ أقوى الاغراض من الولد لا سيما في حق من له ملك أن يكون وارثا لوالده بعد فنائه وقائما مقامه ومن لا يفنى ولا يخشى على ملكه الضيعة لا حاجة له الى الولد ويؤخذ وجوب الوجود من القدم اذ القديم لا يكون وجوده الا واجبا اذ لو كان جائزا لاحتاج الى مرجح له على مقابله من العدم فيكون حادثا وقد فرض قديما هذا خلف وقوله ولم يكن له كفوا أحد دال على المخالفة للحوادث ومن وجوب هذه الصفات يعلم استحالة اضدادها وجواز ما لا ينافيها ﴿الثالث﴾ كما نه يجب له سبحانه وتعالى الغنى عن المحل وعن

والسنة المصحة بملاحظة الاعمال تارة نحو قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتارة بالغورها نحو قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد بعمله ولعل ذلك لملاحظة الجبر في نفس الامر والاختيار في الظاهر وهو المراد بقوله فصح فيه رعي الامرين ويحتمل أن ذلك للاحظة كونه أمارة شرعية وملاحظة كونه ليس شيئا عقليا والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الخامس﴾ لاهل السنة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم الزامات كثيرة على مذهب القدرية يطول تتبعها وفيما ذكرناه منها كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿السادس﴾ قوله وبعلمه القديم واوه زائدة وباؤه بمعنى مع لان ابطال الالزام ليس بنفس العلم بل بخلق الداعي والقدرة مع علمه سبحانه وتعالى أزلا بما يصدر من العبد من طاعة أو معصية

﴿فصـــل﴾ في بيان بطلان تأثير قدرة العبد الحادثة في غير متعلقها بواسطته لما نسب القدرية لقدرة العبد التأثير في متعلقها وفي غيره بالتولد وأنهى المصنف رحمه الله سبحانه وتعالى الكلام على بطلانه شرع في الكلام على بطلان الثاني فقال (واذا عرفت) بفتح تاء خطاب الناظر في العقيدة (استحالة تأثير القدرة الحادثة في) فعل (محلها) أي القدرة الحادثة وهي الحركات والسكنات القائمة باليد وجواب اذا عرفت الخ (بطل) أي عرفت بطلان أي استحالة وعلل البطلان بقوله (لذلك) أي بطلان واستحالة تأثيرها في فعل محلها وقد أغنى عنه التعليق باذا (أيضا) أي كاستحالة تأثيرها في فعل محلها وفاعل بطل (تأثيرها) أي القدرة الحادثة (بواسطة مقدورها) أي القدرة الحادثة وصلة تأثير (في غير محلها) أي القدرة الحادثة أي في الحال في غير محلها ومثل للغير بقوله (كرمي الحجر والضرب بالسيف) وبيان ان في رمي الحجر والضرب بسيف مقدوران أحدهما حركة اليد والآخر حركة الحجر أو السيف فالاول في محل القدرة وهي اليد والثاني في غير محلها وهو الحجر أو السيف واذا حركت يدك فيها خاتم أو مفتاح مثلا فحركة اليد مقدور في محل القدرة وحركة الخاتم أو المفتاح مقدور في غير محل القدرة وكلا المقدورين مخلوق لله سبحانه وتعالى عند أهل السنة ومخلوق للعبد بقدرته الحادثة عند القدرية الاول مباشرة والثاني تولدا والتولد عندهم ايجاد حادث بواسطة مقدور القدرة الحادثة (ونحو ذلك) كالحرارة الناشئة من حك جسم بآخر وخروج النار عند اصطكاك الزناد بالحجر وبين نحو ذلك بقوله (مما) أي الاثر الذي (يوجد) بفتح الجيم (عادة بواسطة حركة اليد مثلا) أو الرجل أو الرأس أو غيرها واضافة واسطة للبيان (وهو) أي ما يوجد عادة الخ

المخصص يجب له أيضا الغنى عن جميع وجوه الانتفاع فغناؤه سبحانه وتعالى مطلق قال ابن كيران ليس الغنى المطلق قاصرا على انتفاء الاحتياج الى المحل والمخصص كما توهمه عبارة الصغرى بل هو شامل لانتفائه بجميع وجوه الانتفاع وجميع الاغراض من أفعاله وأحكامه نعم تنبنى عليها حكم ومصالح ترجع الى منفعة الخلق تفضلا واحسانا الا اليه تعالى وبذلك تعلم انه لا منفعة له في طاعة العباد كما لا ضرر عليه في معصيتهم وما أحسن قول ابن عطاء الله في مناجاة الحكم أنت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني وقال قبل ذلك لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك وشواهد ذلك من الكتاب والسنة مستفيضة وفي قضايا العقل أيضا قال تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ومن شكر فانما يشكر لنفسه ان الله لغني كريم ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه وما تنفقوا من خير فلانفسكم ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وفي الحديث القدسي ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ياعبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ ياعبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ ثم قال ياعبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم وغيره وفي آخر انما خلقت الخلق ليربحوا علي ولم أخلقهم لاربح عليهم ومن الادعية النبوية يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك ومن الادلة العقلية في ذلك انه لو انتفع بطاعة عبيده لما خلق فيهم سواها الا انه الخالق لاعمالهم بدليل برهان الوحدانية المطابق لآية والله خلقكم وما تعملون واما قول الشيخ أبي الحسن وليس من الكرم ان لا تحسن الا الى من أحسن اليك وأنت المفضال الغني بل من الكرم ان تحسن الى من أساء اليك فقد حذر الشيوخ منه لان أحدا لا يحسن الى الله ولا يسيء اليه كما تقرر فينبغي لقارئه اسقاط لفظ اليك انتهى

(ولا تصخ) بضم التاء وكسر الصاد المهملة واعجام الخاء أي لا تسمع باذنك ولا تمل بقلبك (لمذهب النصارى *) من تركب الاله

من الفنوى أى صفتى الحياة والعلم والقادهما بجسد المسيح (أو) مذهب (من) بفتح فسكون أى الذين (الى دعوى حلول) من الاله بالمسيح أوغيره صلة (صار) فذالك) أى المذكور من مذهب النصارى ودعوى الحلول (كالقول بالاتحاد*) من الاله بغيره وخبرذا (نحلة) بكسر النون وسكون الحاء المهملة أى كذبة (أهل) أى أصحاب (الزيغ) أى الضلال (والالحاد) أى الكذب والميل عن الحق (وموهم) بضم الميم وكسر الهاء أى كلام موقع فى الوهم أى الذهن المعنى (المحذور) أى المستحيل من الحلول والاتحاد حال كونه (من كلام*قوم من الصوفية الاعلام) بفتح الهمز جمع علم بفتح العين واللام أى الذين هم كالجبال فى الشهرة وعلو الشان حال كونهم جارين فيه (جرياعلى عرفهم) أى اصطلاحهم (المخصوص*) بهم وخبر موهم (يرجع) أى كلامهم الموهم للمحذور باعتبار ظاهره وصلة يرجع (بالتأويل) أى صرفه عن ظاهره وتفسيره بمعنى صحيح وصلة يرجع (ا) لمعنى (المنصوص) عليه فى ظاهر الشرع كقول بعضهم انا معبودى قال سيدى أحمد زروق لايصح ولايجوز فى ظاهر الشرع لايهامه الاتحاد والحلول ثم قال لكنه يؤول باحد ثلاثة أوجه أولها ان كل ما أدركه من الصفات وغيرها انما انتهى فيه لوجود معبوده ثانيها انه شهد عين الحقيقة ففنى عن وجود نفسه ولم يشهد الا وجود معبوده ثالثها ان يشهد ان الله سبحانه وتعالى استخلفه فى ملكه وجعله يتصرف فيه كيف يشاء (وما) أى الكلام الذى (يفوهون) أى يتكلم أعلام الصوفية (به) أى الكلام عائدما وصلة يفوهون (فى) حال (الشطح*) بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة واهمال الحاء أى التواجد وغلبة المشاهدة على عقولهم فقد اختلف فيه علماء الظاهر (فقيل) انه (غير مقتض للقدح) فيهم لعذرهم بغلبة الحال والفناء والسكر فصار واغير مكلفين (وهو) أى كلامهم الموهم للمحذور (الى التأويل) أى صرفه عن المعنى الظاهر منه وتفسيره بمعنى صحيح فى ظاهر الشرع صلة انتحال وخبرهو (ذو) أى صاحب (انتحال*) بكسر الهمز وسكون النون واهمال الحاء أى انتساب واستحقاق لحفظ الدماء والاعراض (و) ذلك (لأنهم) أى اعلام الصوفية (قد غلبوا) بضم الغين المعجمة وكسر اللام أى غابت عقولهم وسكروا (بالحال) القائم بهم من الوجد ومشاهدة الحق سبحانه وتعالى وفناء (على

(المسمى) بفتح الميم الثانية (بالتولد) فيه ان ما يوجد يسمى متولدا واما التولد فهو وجود شئ بواسطة حركة اليد مثلا الا أن يقال فيه حذف مضاف أى وجود والحاصل ان الضرب مثلا متولد من حركة اليد وناشئ عنها باتفاق لكن قال أهل السنة الله سبحانه وتعالى هو الخالق حركة اليد وما نشأ عنها وقال القدرية خلقهما العبد بقدرته الحادثة وصلة المسمى (عند القدرية مجوس هذه الامة) المحمدية واتفق السلف على ذمهم وفى الحديث لعن الله القدرية على لسان سبعين نبيا وفيه القدرية مجوس هذه الامة وصح عن ابن عمر رضى الله سبحانه وتعالى عنهما انه تبرأ منهم وانه قال القدرية مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وسموا مجوسا لتمييزهم فاعل أفعال العباد الاختيارية من فاعل غيرها كتمييز المجوس فاعل الخير من فاعل الشر وفى الحديث اذا كان يوم القيامة ينادى مناد فى أهل الجمع أين خصماء الله سبحانه وتعالى فتقوم القدرية ولاشك ان من لم يفوض الامور كلها الى الله سبحانه وتعالى وينسب بعضها الى نفسه فهو المخاصم لله سبحانه وتعالى وصلة بطل (مع ما فيه) أى التولد (على مذهبهم) أى القدرية زيادة على اللوازم التى تقدمت فى رده واحترز من التولد على مذهب أهل السنة فانه لا يلزم عليه ما يأتى وبين ما بقوله (من وجود أثر) أى فعل (بين مؤثرين) أى وهو المتولد كحركة الخاتم فاعلين أى القدرة الحادثة وحركة اليد مثلا واما على مذهب السنة فحركة الخاتم وان نشأت عن حركة اليد بحسب الظاهر فالمؤثر فيهما واحد وهو الله سبحانه وتعالى فلا يلزم عليه تأثير مؤثرين فى أثر واحد (و) من (وجود فعل من غير فاعل) اذا رمى شخص سبعا بسهم ومات الرامى قبل وصول السهم الى السبع ووصل السهم الى السبع بعد موت الرامى وجرحه وقتله فقد وجد الفعل وهو الجرح والقتل بدون فاعل لان الرامى لما مات قبل الوصول صار كالعدم (أو) وجود فعل من (فاعل من غير ارادة ولا علم بالمفعول) ان نظر لذات الرامى بعد موته فى المثال المتقدم ولم ينظر لكونها صارت كالمعدوم بالموت ويحتمل ان الاول فيما اذا عدمت ذات الفاعل ولم يبق لها أثر والثانى فيمن مات وبقى جسمه ومن المعلوم ان وجود بلا فاعل محال وكذا نسبة الفعل الى ميت خال عن مصححات الفعل من حياة وعلم وارادة وقدرة (و) من وجود (نحو ذلك) المذكور وبين نحو ذلك بقوله (من الاستحالات) أى المستحيلات (المذكورة فى) الكتب (المطولات) بفتح الواو كالمعالم والارشاد والطوالع والشامل والمواقف (واتفق الاكثر) أى من القدرية وهم المحصلون منهم

ونعبدهم في وجوده سبحانه وتعالى (وقيل بل يناط) بضم الياء واهمال الطاء أي بربط ويعلق (حكم) الشرع (الظاهر*) وصلة يناط (بهم) أى اعلام الصوفية وعلة يناط بهم حكم الظاهر (صيانة) أى حفظا (له) حكم (شرع ظاهر) وسد الذريعة مخالفته (فلا يقر) بضم الياء وفتح القاف وشد الراء أى لا يترك كلام (ظاهر في الميل*) عن الشرع الظاهر صادر (منهم) أى اعلام الصوفية ولا يؤول (وذا) أى الخلاف بين علماء الظاهر في كلام اعلام الصوفية الموهم المحذور (أمر) بفتح فسكون أى شئ (طويل الذيل) فلا يناسب تفصيله هنا (وليس) الشان (يقتدى) بضم الياء وفتح الدال أى لا يجوز الاقتداء (بهم) أى اعلام الصوفية (في) التكلم (بذلك*) أى الكلام الموهم للمحذور (لكونه) أى الكلام الموهم للمحذور (من أصعب المسالك والحزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى أى الاحتياط والاحتراس (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يسير) أى يسافر ويسلك (من) بفتح فسكون أى الذى (لم يعلم*) حال الطريق وصلة يسير (مع رفقة) بضم الراء وسكون الفاء فقاف أى جماعة مترافقين في السفر (مأمونة) على الدين والنفس والمال (ليسلم) المسافر معهم من وعثاء السفر ومصائبه (و) الحزم ان (يسلك المحجة) بفتح الميم والحاء المهملة وشد الجيم أى الطريق الوسط المعتاد للسالك (البيضاء*) أى الصافية المأمونة (فنورها) أى المحجة البيضاء (للمهتدى) صلة (مستضاء) أى استنار جملته خبر نور (وفي بنيات) بضم الباء الموحدة وفتح النون وشد المثناة تحت جمع بنية مصغر بنت أى صغائر (الطريق) صلة (يخشى*) أى يخاف (سار) أى سائر فاعل يخشى ومفعوله (ضلالا) أى توهانا عن الطريق الموصل للمقصود (أو) يخشى (هلاكا) له (يغشى) بفتح الياء وسكون العين المعجمة أى يحدث (آمننا) بفتح الهمز والميم مثقلة أى جعلنا (الله) سبحانه وتعالى بفضله آمنين (من الآفات*) بمد الهمز والفاء جمع آفة أى المصائب والمؤذيات (في الدين) بكسر الدال (والدنيا) تأمينا مستمرا (الى الوفاة) أى الموت على الايمان والجملة خبرية لفظا دعائية معنى والناس كلهم مسافرون الى الله سبحانه وتعالى والدنيا كليل مظلم والآخرة كالنهار المستنير ومنتهى سفرهم قضاء الله سبحانه وتعالى بينهم وأن الى ربك المنتهى فريق في الجنة وفريق في السعير فمن سلك في الليل المظلم الطريق

(على عدم تولد الشبع) بكسر الشين المعجم وفتح الموحدة (والرى) بكسر الراء (ونحوهما) كالحرارة الناشئة عند احتكاك جسم بآخر والنار الساقطة عن قدح الزناد بالحجر (عن الاكل) راجع للشبع (والشرب) راجع للرى (وشبههما) كاحتكاك والقدح وحاصله ان الانسان اذا أكل وشبع أوشرب وروى أوقدح الزناد بحجر فخرجت النار فاكثر القدرية قالوا الشبع والرى وخروج النار مخلوقة لله سبحانه وتعالى وقال أقلهم مخلوقة للعبد بواسطة الاكل والشرب والقدح (وذلك) أى اتفاق أكثر القدرية على عدم تولد الشبع من الاكل والرى من الشرب وشبههما (مما) أى الامر الذى (ينقض أيضا) أى كما ينقض عليهم ماتقدم وصلة ينقض (على) أقل القدرية (القائلين بالتولد) في المذكورات وغيرها قولهم به اذ لو كان له مستند عقلى لقال له أكثرهم ولا سيما هم المحصلون منهم ومما يرد على القائلين بالتولد انه يلزمهم القول بتولد الاجسام وهى ليست من مقدور العبد بالاجماع وذلك ان سقط النار اذا تولد عند القدح وهو جسم لزم ان يتولد سائر الاجسام لتماثلها فان زعموا ان النار كانت كامنة فتحركت فالمتولد حركتها الا ذاتها فهو هوس لا يقوله عاقل فان الزناد والحجر فيهما قبل القدح ﴿تنبيهات* الاول﴾ مذهب أهل الحق ان القدرة الحادثة لا تؤثر في شئ من الكائنات وتتعلق بمقدورها كتعلق العلم بمعلومه الا انها لا تتعلق الا بما في محلها وما خرج عنه فلا تتعلق به أصلا ومذهب القدرية انها تؤثر في مقدورها مباشرة فيما هو في محلها وتولدا فيما هو في غير محلها ولم يذكروا تولدا فيما هو في محلها الا العلم النظرى فان النظر يولده عندهم في محلها ﴿الثانى﴾ التولد عندهم ايجاد حادث بواسطة مقدور بقدرة حادثة وهذا أخذوه من مذهب الفلاسفة في الاسباب الطبيعية فانهم زعموا ان الطبيعة تؤثر في مفعولها مالم يمنعها مانع وليست عندهم كالعلة العقلية الموجبة لحكمها لذاتها ولا يجوز ان يمنعها مانع فأخذ القدرية ذلك ولقبوه تولدا وغيروا العبارة كيلا يظهر مأخذهم قالوا هو فعل فاعل السبب ولم يجعلوا السبب المولد كالعلة العقلية لجواز امتناع التولد لمانع ﴿الثالث﴾ قولهم التولد فعل فاعل السبب اذا حقق فلا يكون له حاصل صحيح لان الاثر الواحد يمتنع أن يكون ثابتا لمؤثرين فى ضرورة تأثير السبب فيه امتناع تأثير القدرة فيه وقولهم في تصحيحه يؤثر فيه بواسطة السبب يؤول حاصله الى انه فعل سببه كما ان البارى عندهم فعل العبد وهو يخترع فعله ولم يكن فعله فعلا لله سبحانه وتعالى ومنعوا اضافته لله تعالى لزعمهم في أملهم قطع نسبة القبائح الى الله

الواضح الذى سلكه معظم الناس حتى صار الأثر فيه ظاهرا لا يخفى على كل أحد طارف أو غير طارف وضيق كثائيا ومن سلك الطريق الضيق المائل يمينا وشمالا الذى لا يسلكه الا الواحد أو الاثنان أو نحوهما يخاف الضلال أو الهلاك فلا يصل سالما (وواجب) عقلا (وحدة) بفتح الواو وسكون الحاء المهملة (ذى) أى صاحب وموصوف (الجلال *) بفتح الجيم أى العظمة أى الله سبحانه وتعالى المنزه عن كل نقص الموصوف بكل كمال أى كونه واحدا (فى الذات) أى ليس مركبا من جزأين فأكثر . وليس له مثيل ولا شبيه (و) فى (الصفات) أى ليس لموصوف غيره صفات مثل صفاته سبحانه وتعالى وليس لصفاته تعدد من نوع واحد فحياته واحدة وعلمه واحد وارادته واحدة وقدرته واحدة وسمعه واحد وبصره واحد وكلامه واحد (و) فى (الافعال) أى هو فاعل الافعال كلها ضروريها واختياريها خيرها وشرها طاعتها ومعصيتها ايمانها وكفرها فلا تأثير من الحوادث فى شئ آخر لا بالطبع ولا بالتعليل ولا بقوة خلقها الله سبحانه وتعالى فى شئ فهو سبحانه وتعالى يخلق الاسباب ومسبباتها عندها لا بها وقد يخلق الاسباب وحدها وقد يخلق المسببات وحدها وقد شوهد ذلك فى معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وفى المرضى ونحوهم وفى السماء والسحاب والطير والحضرة القدسية فمن يعتقد ان الاسباب العادية كالماء والنار والسكين تؤثر فى مسبباتها كالرى والحرق والقطع بطبعها فهو كافر أو بقوة مخلوقة فيها فهو فاسق ومن يعتقد ان الله سبحانه وتعالى هو المؤثر وحده ولكن يعتقد استحالة خلق السبب بدون المسبب أو العكس فهذا يخشى عليه الكفر بانكاره المعجزات والفسق بانكاره الكرامات والمؤمن الموحد الناجى من اعتقد ان المؤثر هو الله سبحانه وتعالى مع امكان تخلف المسبب عن السبب وعكسه ووجوب الوحدة فيها (لانها) أى الوحدة (لوانتفت) الوحدة (عنه) أى الله سبحانه وتعالى (لـ) عدم *) بضم العين وكسر الدال ونائب فاعل عدم (صنع) بضم الصاد المهملة أى العالم المصنوع لله سبحانه وتعالى وعدمه باطل بمشاهدة وجوده فلزومه وهو انتفاء وحدانيته سبحانه وتعالى باطل فثبت نقيضه وهو وجوب وحدانية الله سبحانه وتعالى وهو المطلوب وكان عدم الصنع لازما لانتفاء وحدته سبحانه وتعالى (من) أى لاجل

سبحانه وتعالى ومذهبهم فى التولد يلزمهم نسبة فعلها الى الله سبحانه وتعالى ﴿الرابع﴾ نقل فى الشامل اتفاق القدرية على كون المتولد فعل فاعل السبب المقترح غير صحيح فقد ذهب النظام الى ان المتولدات مضافة الى الله سبحانه وتعالى لكن لا على انها فعله بل بمعنى انه خلق الاجسام على طبائع وخصائص تقتضى حدوث الحوادث الناشئة عنها ولم يقل انها فعل لفاعل سببها وذهب حفص الفرد الى ان ما يقع مباينا لمحل القدرة على قدر اختيار المسبب فهو فعل فاعل السبب كالقطع والفصد والذبح وما يقع على غير اختيار المسبب كالهوى عند الاندفاع ونحوه فليس فعله ﴿الخامس﴾ اختلفوا فى وقت تعلق القدرة بالمتولد فقيل لا يزال مقدورا الى حين وقوع سببه فيجب ثبوته فينقطع تعلق القدرة به وقيل انما ينقطع تعلقها به عند وجوده لا عند وجود سببه ﴿السادس﴾ اختلفوا فى الالوان هل يجوز تولدها أم لا ﴿السابع﴾ ذهب ثمامة بن أشرس الى ان المتولدات لا فاعل لها ويلزمه بطلان الدليل على ثبوت الصانع سبحانه وتعالى ووجه اللزوم ان الاعراض اذا وجدت بلا فاعل تطرق ذلك لغيرها من سائر الحوادث ومعمر الى ان جميع الاعراض واقعة بطبائع الاجسام الا الارادة ﴿الثامن﴾ المولدات عندهم أربعة الاعتماد أى الدفع والمجاورة على شرائط معتبرة عندهم والنظر المولد للعلم والوهى المولد للألم وذهب الجبائى الى ان المولد الحركة وذهب ابنه أبو هاشم الى انه الاعتماد والاعتمادات عندهم راجعة الى شدة العضلات وقوة ارتباط العصب على الاعضاء وكل ذلك من مذاهب الطبائعيين الضالين المضلين ﴿التاسع﴾ هل يجوز التولد فى أفعال الله سبحانه وتعالى فمنعه جماعة لوجوب قادرية الله سبحانه وتعالى وامتناع ان تتعلق بشئ فى محلها وانما تتعلق بما خرج عن محلها ونسبتها الى جميع ما خرج عن محلها نسبة واحدة وأجازه آخرون لان السبب المولد لما جاز وقوعه من الله سبحانه وتعالى جاز تأثيره فى مسببه الا المانع وليس صدوره من الله سبحانه وتعالى مانعا والا لمنع فى الشاهد فجاز ان يولد وهذا قياس مذهبهم لانه لا فرق بين الواجب والشاهد وما ذكره المانع من الفرق بامتناع تعلق قدرته سبحانه وتعالى بشئ فى ذاته سبحانه وتعالى بخلاف العبد لا يصلح فارقا لان التولد كونه مما قام بذات الفاعل ألا ترى انك اذا رميت عنق شخص بسيف فحركة السيف تولدت عن حركة يدك وان حركة رأس الشخص تولدت عن حركة السيف وهى غير قائمة بك هذا حاصل مذهبهم فى التولد ﴿العاشر﴾ رد مذهبهم فى التولد قد اتضح فى الفصل الذى قبل هذا الا على البرهان

القطعى

(التمانع) بضم النون أي التدافع والتعارض بين الالهين أو الآلهة (الذي علم) بضم فكسر وبيان ذلك انهما اما ان يتفقا على خلق العالم واما ان يختلفا وعلى كل يلزم عدم وجود شيء من العالم أما الاول فلانه لو اتفقا على ان يوجدا العالم من أوله الى آخره دفعة واحدة في وقت واحد من غير معاونة فيلزم عليه اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو محال لا تتعلق القدرة به لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد أثرين وذلك لا يعقل ولو اتفقا على ايجاده كذلك لكن مع المعاونة فيلزم عليه عجزهما ولو اتفقا على ان يوجداه مع ترتيب بان يوجده أحدهما في وقت ويوجده الآخر بعده في وقت آخر فيلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال أيضا ولو اتفقا على ان يوجداه مناصفة بان يوجد أحدهما نصفه ويوجد الآخر ١٣٥ نصفه الآخر فيلزم عليه عجزهما وبيان ذلك ان الاله يجب أن تكون قدرته تامة لا يشغله مقدور عن مقدور وعامة التعلق بجميع الممكنات لا يعجزه أمر من الامور فلو تعلقت ببعضها دون بعض لزم نقصها وعجزها عن جميعها لانه ترجيح بلا مرجح لان البعض الذي لم تتعلق به مساو لما تعلقت به فتعلقها بالبعض دون البعض نقص لانه يؤدي الى افتقارها لمخصص وهو محال لان النصوص القطعية ناطقة بعموم تعلقها بجميع الممكنات فلو تعلقت قدرة أحدهما بايجاد النصف وعجزت عن تعلقها بالنصف الآخر لوجب عجزها عن الكل ووجب الترجيح بلا مرجح كما علمت واما الثاني فلانه لو اختلفا بان يريد أحدهما وجود العالم ويريد الآخر عدمه فلا جائز ان ينفذ مراداهما معا لانه يلزم عليه ان يكون العالم موجودا معدوما وهو محال لانه جمع بين الضدين ولا جائز أن لا ينفذ مرادهما معا لانه يلزم عليه عجزهما معا وهو أيضا محال اذ الاله لا يكون الا قادرا وعدم وجود شيء من العالم مع انه موجود بالمشاهدة ولا جائز ان ينفذ مراد أحدهما دون الآخر لانه يلزم عليه ان من لم ينفذ مراده عاجز ولزمه عجز من نفذ مراده أيضا لثبوت التماثل بينهما وما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر وهذا هو المشهور وقال ابن رشد اذا قدر نفوذ مراد أحدهما كان هو الاله وتم دليل الوحدانية ومعنى تمامه انه اذا نفذ مراد أحدهما وثبت انه الاله أدى ذلك الى بطلان ما فرض وهو تعدد الاله ومتى بطل التعدد ثبتت الوحدانية وهو المطلوب وهذا يسمى برهان التمانع لتمانعهما وتخالفهما وقد أشار اليه سبحانه وتعالى

القطعي الدال على اسناد الحوادث كلها لله سبحانه وتعالى بلا واسطة وانه لا تأثير لكل ما عداه سبحانه وتعالى جملة وتفصيلا في شيء منها مباشرة ولا بواسطة والى هذا المعنى أشار بقوله واذا عرفت استحالة تأثير القدرة الحادثة الخ ثم أشار الى لوازم الزمتهم على قولهم بالتولد فمنها الزامهم وجود أثر واحد عن مؤثرين وهما القدرة الحادثة ومقدورها الذي هو السبب المولد لانهم الزموا ان الحادث واجب عند سببه المولد له ومقدور لفاعله بقدرته الحادثة أيضا ومنها وجود فعل بلا فاعل أو بلا ارادة وشعور به فان من رمى سهما ومات قبل وصوله الى المرمى عليه ووصله حيا وجرحه وسال دمه حتى مات فهذه السرايات والآلام أفعال الرامي الميت ولا مزيد في الفساد على نسبة قتل الى ميت مع خلوه عن الحياة والعلم والارادة والقدرة المصححة للفعل ووجود فعل بلا فاعل يمنع الاستدلال بوجود الحوادث على وجود الله سبحانه وتعالى فان قالوا وجود الفعل يدل على وجود فاعله ولكن لا يدل على وجوده حال وجود فعله فجوابه انه لا بد من اسناد الفعل الى فاعله ولا يصح الاسناد الا الى حي عليم مريد قادر حال وجود الفعل فلزم وجود الفاعل متصفا بهذه الصفات حال وجود فعله ومنها كون الموت متولدا عن فاعل الضرب بالسيف مثلا فان نسبة الموت الى ضاربه كنسبة الآلام المتوالية اليه وهذا الالزام لا جواب لهم عنه ولم ينفصل عنه الجبائي الا بتجاسره على خرق اجماع الامة ونسبة الاماتة الى فاعل الضرب وقد أجمعت الامة على ان الله سبحانه وتعالى هو المميت ولزمه ان غير الله سبحانه وتعالى قادر على الاحياء أيضا لانه ضد الاماتة والقادر على الشيء قادر على ضده عندهم (و) الحادي عشر (احتجوا على التولد بوجود المسببات واقعة على حسب القصود والارادات والبواعث كالمقدورات المباشرة بالقدر الحادثة كذلك وجوابه ان ارتباط شيء بشيء بحسب العادة وان اطرد لا يدل على ان لاحدهما تأثيرا في الآخر كارتباط القدرة الحادثة بمقدورها وارتباط السبب بالمتولد مستويان عندنا في عدم الدلالة على التأثير ومما ينقض عليهم هذه الحجة أيضا وجود أمور واقعة على حسب الدواعي والقصود وقد وافقونا على عدم تولدها كالشبع والري عند الاكل والشرب والسقم والبرء والموت والحرارة عند احتكاك جسم بآخر بتحامل واعتماد وسقط الزناد عند قدحه وفهم المخاطب وخجل الخجل ووجل الوجل عند الافهام والتخجيل والتخويف والتزم أكثرهم غير المحصل التولد في الشبع والري والحرارة عند الاكل والشرب والاحتكاك والزم بتولد الاجسام مع انها ليست من مقدور

بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا أى لو كان فيهما جنس الآلهة غير الله لم توجد الكن عدم وجودهما باطل لمشاهدة وجودهما فبطل ما أدى اليه وهو وجود جنس آلهة غير الله فثبت ان الله واحد وهو المطلوب فليس المحال الجمع فقط بل المحال جنس الآلهة غيره تعالى والا فى الآية اسم بمعنى غير صفة لآلهة وقد وقع الوصف بها كما وقع الاستثناء بلفظ غير على خلاف الاصل ولكونها على صورة الحرف لم يظهر اعرابها الا فيما بعدها وليست أداة استثناء لفساد اللفظ لشرط عموم المستثنى منه وآلهة نكرة فى سياق الاثبات فلا عموم فيه وفساد المعنى لان المعنى لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضى بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله ١٣٦ لم تفسدا وهو باطل وقد علمت ان المراد بالفساد عدم الوجود ويفنى على ذلك ان الآية حجة قطعية وهو المعول عليه عند المحققين خلافا لما قاله السعد من انها حجة اقناعية أى يقنع بها الخصم مع كون التلازم فيها ليس عقليا بناء على تفسير الفساد فى الآية بالخروج عن النظام وانما لم يكن عقليا لانه لا يلزم حصول الفساد بالفعل وقد شنع عليه فى ذلك حتى قال عبد اللطيف الكرمانى انه تعييب لبراهين القرآن وهو كفر وأجاب عن السعد تلميذه علاء الدين بان القرآن مشتمل على الادلة الاقناعية المطابقة حال بعض القاصرين وتجويز الاتفاق انما هو بادئ الرأى وعند التأمل لا يصح صلح بين الملين لان مرتبة الالوهية تقتضى الغلبة المطلقة كما يشير اليه قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فقوله ما اتخذ الخ ما نافية ومن صلة فى المفعول بتأكيد النفى ومن الثانية وبالجملة كذلك صلة فى اسم كان وقوله اذا الذهب الخ اذا بمعنى لو الامتناعية أى لو كان معه اله فحذف لدلالة وما كان معه من اله وقوله لذهب الخ جواب وجزاء لصحة دخول اذا عليهما والمعنى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ووقع بينهم التضارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع وقيام البراهين على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد وهذا برهان وجوب الوحدة بمعنى عدم تعدد الذات وعدم تعدد الصفات وعدم اتصاف أحد من الحوادث بصفة من صفاته كأن كان له قدرة كقدرة الله تعالى وعدم

القدرة الحادثة باجماع وذلك لان سقط النار يقع عند الاقتداح يقع على حسب الدواعى فاذا تولد لزم تولد سائر الاجسام لمماثلها والمرخ اذا انتثر ولا تخرج منه نار واذا احتك خرجت منه ﴿الثانى عشر﴾ ان أجابوا عن قولهم بعدم التولد فى الامور التى ألزموا بالتولد فيها بعدم الاطراد فيها قيل لهم ثبت عدم الاطراد فيما ادعيتم التولد فيه كالرمى والجرح ورفع الثقيل وغيرها مما فيه النزاع اما الرمى فيصيب الغرض تارة وتارة لا والجرح تارة يفضى الى السيلان وتارة يندمل ورفع الثقيل تارة يرتفع به وتارة لا ﴿الثالث عشر﴾ مذهبهم فى حركة الثقيل يمنة ويسرة انها بالاعتماد عليه ودفعه واختلفوا فى رفعه وتسفيله فذهب المتقدمون الى ان الاعتماد الذى يحركه يمنة ويسرة يرتفع الى أعلى وأبو هاشم الى انه لا بد من زيادة حركات على الحركة التى يتحرك بها يمنة ويسرة لان معتمدهم فى التولد ما يحس من جريان الامر على حسب الدواعى والقصود ولا شك انا نجد شخصا قادرا على تحريكه يمنة ويسرة وعاجزا عن رفعه فلزم ان ما به حركته غير ما به رفعه وكلاهما باطل اما الاول فيما قاله أبو هاشم واما ما قاله أبو هاشم فبلزوم اجتماع مثلين لقوله لا بد من زيادة حركات وهو محال سلمنا جواز اجتماعهما لكن نقول اذا ولد الرافع حركة واحدة فى الثقيل استحال ان لا يتحرك الى جهة العلو اذ يلزمه قيام حركة بجسم وهو ساكن بحيزه وهذا مبطل حقيقة الحركة التى لا بد فيها من تفريغ حيز واشغال آخر فاشتراطه زيادة حركة فى جهة العلو على ما به يتحرك الى سائر الجهات اشتراط لشرط يتحقق المشروط فيه بدونه وهذا ينافى حقيقة الشرط ﴿الرابع عشر﴾ اختلفوا اذا رفع جماعة ثقيلا وكل واحد منهم قادر على رفعه وحده فقال الكعبى والصيمرى واتباعهما حمل كل واحد من الاجزاء ما لم يحمله غيره ولم يشترك اثنان فى حمل جزء من أجزائه وقال غيرهم كل واحد من الجماعة أثر فى حمل جزء على سبيل الاشتراك فقيل للصيمرى الجزء الذى اختص بحمله واحد من الجماعة معين أو مبهم وارتفاع المبهم محال وهو ظاهر وارتفاع المعين محال أيضا اذ لا مزية لجزء على آخر والفرض ان كل واحد قادر على حمل الجميع فما وجه انفراده بجزء معين دون غيره فقال لا أعرف وجه الاختصاص وهذه حيرة نشأت من التمسك فى أصل التولد بمحض التوهمات الفاسدة وقيل للقائلين بان كل واحد أثر فى حمل كل جزء هل عين ما تولد من حمل كل واحد من الحاملين عين ما تولد من حمل غيره أم لا والاول محال للزوم وقوع أثر واحد بين مؤثرين وهو محال والثانى يستلزم ارتفاع الجسم برفع أحدهم وحده وهو خلاف الفرض

المشارك فى الافعال واما برهان الوحدة بمعنى عدم التركيب فهو لو انتفت هذه عنه سبحانه وتعالى لوجب حدوثه سبحانه وتعالى لكن حدوثه سبحانه وتعالى محال لاستحالة لازمه وهو الدور أو التسلسل فتركبه محال فثبت نقيضه وهو وجوب وحدته بمعنى عدم تركبه وهو المطلوب (ونفى) بفتح النون وسكون الفاء أى عدم (تأثير) وصلة نفى (عن الاسباب*) فى مسبباتها وخبر نفى (يعلم) بضم فسكون ففتح (من برهان هذا الباب) أى وحدة الافعال ومثل للاسباب فقال (كالماء) الذى هو سبب (للرى وكالسكين*والنار) التى هى سبب (فى القطع) راجع للسكين (و) التى هى سبب (فى التسخين) راجع للنار (و) كـ(قدرة العبد) أى الحيوان المخلوق التى هى سبب لافعاله الاختيارية ١٣٧ (و) كـ(غير ذلك*) المذكور كالاعمدة والحيطان التى هى سبب لحمل السقف والثياب التى هى سبب للستر ودفع الحر والبرد والريح التى هى سبب لجرى السفن على الماء (فالكل) أى كل الاسباب ومسبباتها (خلق) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام فقاف أى مخلوق (ا)لله ا(لقدير) على خلق كل ممكن (المالك) للعالمين (وما) أى ليس (له) أى الله سبحانه وتعالى (فى صنعه) بضم فسكون أى فعله (من) حرف زائد للتوكيد (مثل*) بكسر فسكون اسم ما مؤخر (وليس للعبد) أى الحيوان المخلوق (اختراع) بكسر الهمز وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء أى ايجاد وخلق (فعل) اختيارى له وانما خالقه هو الله سبحانه وتعالى عند قدرة العبد لا بها (نعم) بفتح النون والعين حرف جواب عن سؤال

تقديره هل له كسب (له) أى العبد (كسب) بفتح فسكون أى ميل واختيار يقارن فعله ولا يؤثر فيه (به) أى الكسب صلة (يكلف*) بضم الياء وفتح الكاف واللام مثقلا أى يلزم العبد بما فيه كلفة ومشقة وصلة كلف (شرعا ولا تأثير منه) اى العبد فى فعله الذى يكتسبه ونعت تأثير بجملة (يؤلف) بضم الياء وسكون الهمز وفتح اللام أى يعرف (ولتحذر) بفتح التاء وسكون الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة أى اجتنب أيها الواقف على هذه الاضاءة (النسج) بفتح النون وسكون السين المهملة فجيم أى الجرى والاعتماد فى اعتقادك (على منوال*) بكسر الميم وسكون النون أصله الخشبة التى يلف الحائك الثوب المنسوج عليها والمراد به هنا القاعدة (ما) أى القول الذى (خالف المذكور) هنا آنفا وهو قول الامام الاشعرى

وبالجملة فالخروج عن قواعد العقل والشرع وتحكيم الاوهام والخيالات يؤدى الى أنواع من الحيرة والفساد لا حصر لها والله سبحانه وتعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الخامس عشر﴾ تقدم ان مباحث الكتاب ثلاثة مبحث الواجبات ومبحث المستحيلات ومبحث الجائزات ولما أنهى المصنف مبحث الواجبات ختمه بالدعاء فقال (وبالله) سبحانه وتعالى (التوفيق) أى خلق قدرة الطاعة وقدم الخبر لتوكيد الحصر المستفاد من الاخبار بالجار والمجرور عن المعرف بالالف واللام بل بالعلمية الوصفية (وهذا الذى ذكر) بضم فكسر وبينه بقوله (فى أوصافه) أى صفات الله سبحانه وتعالى من وصف وجوده سبحانه وتعالى (الى) الوصف المذكور (هنا) وهى وحدانية الله سبحانه وتعالى فى جميع الافعال (هو) أى الذى ذكر (كله من) أى بعض (ما) أى الصفات التى (يجب) أى لا يصدق العقل بعدمها (فى حقه) شأن الله سبحانه وتعالى وأتى بمن الدالة على التبعيض للتنبيه على ان صفات الله سبحانه وتعالى الكمالية الوجودية ليست منحصرة فى الذى ذكر بل لا نهاية لها ولكن الله سبحانه وتعالى لطف بنا وأحسن الينا ويسر لنا ديننا ولم يكلفنا بالمعرفة تفصيلا الا بما قامت عليه البراهين العقلية والقواطع الشرعية وكلفنا بمعرفة ما زاد عليه اجمالا بان نؤمن بان لله سبحانه وتعالى صفات كمالية وجودية لا نهاية لها ونفوض علمها تفصيلا لله سبحانه وتعالى وذكر المستحيلات بقوله (واذا علم) بضم العين (ما) أى الصفات التى (تجب) أى تلزم عقلا (فى حقه) أى الوصف الذى يستحقه الله سبحانه و(تعالى) وجواب اذا (علم) بضم العين (ما) أى الصفات التى (تستحيل) أى لا يصدق العقل بوجودها فى حقه سبحانه وتعالى (وهو) أى ما يستحيل فى حقه سبحانه وتعالى (ضد) أى مقابل (ذلك الواجب) الذى ذكر

﴿فصـــل﴾ فى بيان ما يجوز فى حق الله سبحانه وتعالى (ويجوز) أى يصدق بجوازها بأنى (فى حقه) أى شأن ووصف الله سبحانه و(تعالى) الذى يستحقه (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يرى) بضم الياء وفتح الراء أى الله سبحانه وتعالى (بالابصار) بفتح الهمز جمع بصر أى العيون التى فى وجوه عباده سبحانه وتعالى وصلة يرى (على ما) أى الحال والوصف الذى (يليق) أى يجوز ويصح عقلا اتصاف الله سبحانه وتعالى (به) أى الله سبحانه وتعالى من عدم الكيف والانحصار والجهة والمقابلة والقرب والبعد (جل) بفتح الجيم واللام أى عظم الله سبحانه وتعالى واتصف بكل كمال (وعلا) أى ارتفع ارتفاعا معنويا وتنزه عن كل نقص فى

الوحدة على العجز لزم الدور والحال فلا يصح الاستدلال على الوحدة الا بالدليل العقلي (تنبيه) أي الصفات المتقدمة (من
صفاته) أي الله سبحانه وتعالى (القدسية*) بضم القاف وسكون الدال أي المنسوبة للقدس أي الطهر والتنزه عن جميع النقائص
وخبر تلك (ست وأولاها) بضم الهمز أي الست (هي) الصفة (النفسية) أي المسماة بهذا الاسم في اصطلاح علماء التوحيد
(أعني) بأولاها (الوجود و) الصفات (البواق) جمع باقية من الست وهي (الخمس*) يعني القدم والبقاء والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والوحدة وخبر البواقي (سلبية) بفتح السين المهملة أي منسوبة للسلب نسبة الدال لمدلوله لدلالتها على
سلب ما هو محال في حقه سبحانه وتعالى ١٤٠ (وما) نافية (بذاك) أي المذكور من كون أولاها نفسية والخمس الباقية
سلبية صلة (لبس) بفتح اللام وسكون الموحدة أي خفاء وسميت سلبية (لسلبها) أي الخمس (عن الاله) أي المعبود بحق المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو الله سبحانه وتعالى ومفعول سلب المضاف لفاعله (ما) أي وصفا (لا*يليق) أي يستحيل في حق الله سبحانه وتعالى (واقتضائها) أي استلزام الخمس ومفعول اقتضائها المضاف لفاعله (كمالا) واجبا لله سبحانه وتعالى (وكل وصف واجب) عقلا (للذات ما*) مصدرية ظرفية (دامت) أي الذات حال كونها (بلا) اعتبار وصف (زيد) أي زائد عليها (لنفس) صلة انتما وخبر كل (ذو) أي صاحب (انتما) بكسر الهمز والتاء أي انتساب يعني ان حقيقة الصفة النفسية صفة واجبة
للذات ما دامت الذات من غير اعتبار وصف زائد عليها كتحيز الجرم فانه واجب للجرم ما دامت لا لوصف زائد
عليه قائم به واحترز بقوله بلا زيد عن المعنوية فانها واجبة للذات ما دامت متصفة بالمعاني وللملازمة النفسية للذات بلا زيد
استحال تصور الذات دون صفتها النفسية ولزم من علم النفسية علم حقيقة الذات وجهلنا الصفة النفسية لله سبحانه وتعالى
ولو علمناها لعلمنا حقيقته سبحانه وتعالى وهو محال في الدنيا قطعا قال الله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وهل كذلك في
الآخرة فيه نظر وعدوا الوجود صفة نفسية باعتبار توقف تصور الاتصاف بجميع الصفات على تصور الاتصاف به ووقوعه
صفة في اللفظ كالله موجود (ومن) بفتح فسكون أي الامام الذي (يرى) بفتح الياء والراء أي يعتقد (الوجود عين) أي نفس

تقييد القطع بجواز الرؤية لكثرتها وتواطئها على معنى واحد والى هذا المعنى أشار بالعقيدة
بقوله والظواهر اذا كثرت الخ وقد أشار الى هذا المعنى الفهري رادا على الفخر في ميله الى
عدم القطع بجوازها على ان بعضها كسؤال موسى عليه الصلاة والسلام يكاد كونه نصا في
جوازها وكذا حديث ستروون ربكم الخ وهو مستفيض متلقى بالقبول (ولا يعارضها) أي أدلة
الرؤية السمعية المتقدمة من قوله سبحانه وتعالى الى ربها ناظرة وسؤال موسى عليه الصلاة
والسلام واجماع السلف وحديث ستروون ربكم (قوله) أي الله سبحانه و(تعالى لا تدركه) أي
الله سبحانه وتعالى أي لا يحيط به ولا تحصره (الابصار) جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يطلق
على العين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لان الادراك
ليس مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا
في الاشخاص فانه في قوة لا يدركه كل بصر مع ان النفي لا يوجب الامتناع قاله البيضاوي وعلل
نفي المعارضة بقوله (لان الادراك أخص) من النظر ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم وعلل
أخصية الادراك بقوله (لاشعاره) أي الادراك (بالاحاطة) بالشيء المدرك والرؤية لا تشعر
بالاحاطة (ولا شك انها) أي الاحاطة (منفية) ومستحيلة على الله سبحانه وتعالى نفيا (مطلقا)
عن تقييده بالدنيا أو الآخرة أو بحسب الرؤية أو غيرها من صفات الادراك كالعلم أي سواء
كان ادراكه سبحانه وتعالى بالبصر أو بالعلم أو بغيرهما من صفات الادراك (سلمنا) بفتح اللام
مثقلا (انه) أي الادراك (الرؤية) أي بمعناها ومرادف لها ولما أوهم تسليم ان الرؤية تمام
المعارضة رفعه بقوله (لكن المراد) بقوله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار نفي ادراكها اياه
سبحانه وتعالى (في الدنيا) والادلة المتقدمة دلت على رؤيته في الآخرة فلا معارضة بينهما
(أو هو) أي قوله تعالى لا تدركه الابصار (من باب الكل) أي الحكم على المجموع (لا) من
باب (الكلية) أي الحكم على كل فرد ووجه هذا ان الابصار جمع محلى بال فهو من صيغ العام
والسلب اذا دخل على عام أفاد سلب عمومه لا عموم السلب كل فرد من افراده وسلب العموم
كل لا كلية فمعنى لا تدركه الابصار لا تدركه ولا تحيط به الابصار كلها لان بعضها محجوب عنه
قطعا قال الله سبحانه وتعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يلزم من تعلق النفي بالكل تعلقه
بكل فرد فيكون المؤمنون خارجون من هذا العموم للادلة الشرعية الواردة فيهم بانهم
يرون ربهم في الآخرة فلا معارضة أيضا بينها وبين قوله تعالى لا تدركه الابصار (ولا)
يعارضها

(الذات • كالشيخ) الامام أبي الحسن علي الاشعري رضي الله تعالى عنه (لم يعدده) أي الوجود (في الصفات) ومن قال انه زائد عليها فقد عده منها وعليه فليس صفة نفسية لاشتراكه بين جميع الموجودات وصفة الله سبحانه وتعالى النفسية لم يشاركه فيها غيره والا لزم مماثلته سبحانه وتعالى للحوادث لان حقيقة المثلين المتماثلان في صفة النفس قال ابن كيران اختلف في تحقيق معنى الوجود على أقوال ستة ذكرها يس في حواشي شرح الصغرى ومختار المحققين منها انه صفة نفسية للذات والصفة النفسية للشئ هي الحال اللازمة له مادام متحققا في الخارج لا لاجل قيام معنى به كالتحيز للجرم واللونية للسواد والقيام بالمحل للعرض والتعلق بالمعلوم للعلم والحال عندهم ليست موجودة في نفسها 141 ولا معدومة واحترزنا بقولنا لا لاجل قيام معنى به من الحال المعنوية ككون الذات عالمة أو مريدة أو قادرة فان ثبوت هذا الكون للذات معلل بقيام العلم أو الارادة أو القدرة بها كما يأتي تحقيقه بعد ان شاء الله تعالى فالحال عند مثبتها قسمان معنوية ونفسية ومنها الوجود فيكون حالا لازما للذات زائدا عليها لا نفسها وما نسبوه الى الاشعري وغيره من ان الوجود عين الموجود لا زائد عليه ليس المراد به ان مفهوم الوجود والموجود شئ واحد فانه ظاهر البطلان اذ الوجود معنى مصدري وهو حالة الشئ المقابلة لعدمه والموجود هو ذو تلك الحالة أي موصوفها ومحلها القائمة هي به كما تقتضيه قاعدة اللغة من الفرق بين معنى المشتق والمشتق منه وهذا المشتق هنا أعني لفظ موجود وان كان بلفظ اسم المفعول هو بمعنى اسم الفاعل فصار الفرق بين معنى الوجود والموجود كالفرق بين معنى القيام والقائم والقعود والقاعد والبياض والابيض والسواد والاسود فاني يتطرق الى ذلك الامام الجليل وامثاله احتمال توهم هذا الذي لا يخفى بطلانه على من له ادنى تمييز ويوضحه صحة الاضافة بلا نزاع في قولنا مثلا وجود زيد جائز ولو كان الوجود هو ذات زيد الموجود لامتنعت الاضافة لامتناع اضافة الشئ الى نفسه وانما المراد بذلك المنقول عن الاشعري وغيره من ان وجود الشئ عينه لا زائد عليه الرد على أكثر المعتزلة اذ قالوا المعدوم الممكن قبل وجوده شئ وذات ومتقرر في نفسه في الخارج الا ان الممكنات قبل ان تكتسي بنور الوجود كاشياء مخبوءة في بيت مظلم ثم يفيض الله على ما يشاء منها نور

يعارضها (قوله) أي الله (عز) أي انفرد بالالوهية وكل كمال الاهي (وجل) أي عظم بتنزهه عن كل نقص واتصافه بكل كمال (لن تراني) ياموسى أي لا تطيق رؤيتي لضعفك عن تحملها ولكن انظر الى الجبل الذي هو أقوى منك اذا تجليت له ورفعت الحجاب عنه فان استقر مكانه ولم يندك في الارض فسوف تراني البيضاوي استدراك أريد به تبيين انه لا يطيقها وفي تعليق الرؤية بالاستقرار دليل جوازها أيضا ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن ودال على عدم معارضة قوله تعالى لن تراني للادلة السابقة بقوله (لان المراد بقوله تعالى لن تراني) نفي رؤيته (في الدنيا) والادلة السابقة دلت على ثبوتها في الآخرة فلا معارضة بينهما وعلل كون المراد بلن تراني نفيها في الدنيا بقوله (اذ هو) أي الرؤية في الدنيا وذكره لتذكير خبره (المسؤل لموسى عليه) الصلاة و(السلام والاصل في الجواب المطابقة) للسؤال (وهذا) أي كون المسؤل لموسى عليه الصلاة والسلام الرؤية في الدنيا (قال) الله سبحانه وتعالى في جواب قول موسى أرني انظر اليك (لن تراني) أي في الدنيا (ولم يقل) الله سبحانه وتعالى (لن أرى) بضم الهمز وفتح الراء (أو لم تمكن) رؤيتي وقد يتأنس بضم الياء وفتح التاء والهمز والنون مثقلا أي يستئنس ويستروح (لذلك) أي كون المراد لا تراني في الدنيا ولم يقل يستدل لذلك لان التناقض من خواص الخبر وأرني انشاء وصلة يتأنس (بما) أي الحكم الذي (تقرر في) علم (المنطق) وبين ما بقوله من (ان نقيض) القضية (الوقتية) أي التي حكم فيها بضرورة نسبتها في وقت معين نحو كل قمر منخسف بالضرورة وقت حيلولة الارض بينه وبين الشمس فهذه موجبة كلية وقتية مطلقة (يؤخذ) بضم الياء وسكون الهمز وفتح الخاء المعجمة أي يذكر (فيه) أي نقيضها (وقتها المعين) بفتح الياء مثقلا فنقيضها سالبة جزئية ممكنة عامة وهي بعض القمر ليس بمنخسف بالامكان العام وقت الحيلولة (تنبيهات • الاول) استدل المعتزلة على استحالة الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار الفهري تمسك المعتزلة بهذه الآية تارة على نفي وقوع الرؤية معارضة لما تمسكنا به من الآيات وتارة على امتناعها الذي هو مذهبهم ووجه تمسكهم بها على الاول ان الرؤية ادراك البصر ولا شئ من ادراك البصر يتعلق به سبحانه وتعالى فينتج لا شئ من الرؤية يتعلق به سبحانه وتعالى ووجهه على القصد الثاني ذكرها في مقام المدح فيكون نفي الادراك بالنسبة اليه كمالا فثبوته نقص في حقه سبحانه وتعالى والنقص محال على الله سبحانه وتعالى والجواب عن التمسك بها من وجوه أحدها انا لا نسلم ان الادراك بمعنى الرؤية بل هو أخص

الوجود فتبرز للعيان فالذوات الموجودة عندهم تتقرر قبل الوجود والفاعل المختار عندهم انما يفعل الوجود لا الذوات قال البدر الزركشي وهذا يجر بهم الى القول بقدم العالم وحيث كان الوجود عندهم عارضا للذوات الحوادث بعد تقررها في الخارج اطلقوا ان الوجود زائد على ذوات الموجود في القديم والحادث وان لم يصح تقدم ذات القديم على وجوده لان الزيادة بحسب التعقل حاصلة والاشعري وغيره أرادوا الرد عليهم فقالوا وجود الشيء عينه أي به تحققت عينه في الخارج فلا عين له فيه دونه ولولاه لم تكن شيأ ولا ذاتا ولا ثابتا في الحدث والقديم فلزم ان يكون الفاعل المختار فاعلا للذوات الحوادث ووجوداتها . جميعا لا لوجوداتها فقط وهذا معنى ١٤٣ الخلاف في ان المعدوم شيء أم لا وان مذهب أهل الحق انه ليس بشيء واذا كان مراد الاشعري وغيره بالعينية ما ذكر من نفي تقرر الذوات في الخارج بدونه فهم لا يمنعون زيادة الوجود على الذات من حيث هي بمعنى ان العقل ان يلاحظ الذات مع قطع النظر عن الوجود وبالعكس ولهذا قال الامام الرازي وغيره من أئمة السنة القائلين بانه ليس للذات تقرر في الخارج بدون الوجود ان الوجود زائد على الذات فلا يكون قولهم مخالفا لما قاله الاشعري في المعنى لان ما أثبتوه من زيادته ليس بمعنى ما نفاه الاشعري منها فلم يتوارد الاثبات والنفي على محل واحد بل الاشعري نفسه يثبت زيادته على الذات بمعنى انه مال لها وينفي زيادته عليها على معنى ان لها تقررا بدونه ولا تناقض في ذلك وهذا التحقيق هو المأخوذ من كلام السعد والتاج السبكي وغيرهما فعليك به وبه يظهر لك ان قول الامام السنوسي في شرح صغراه ان في عد الوجود صفة على مذهب الاشعري تسامحا لانه عنده عين الذات معكوس بل في قول الاشعري انه عين الذات تسامح لانه عنده زائد عليها وانما دعاه الى ذلك التسامح ابرازه العقيدة المناقضة للاعتزال قصدا الى رده كما مر واما تفصيل من فصل بين وجود القديم فقال هو عين الذات ووجود غيره فزائد عليها وهو ما نقله في شرح الصغرى عن الفلاسفة فهو اعتراف بان ذات الواجب لا تقرر لها لولا الوجود جلت الذات العلية وصفاتها عن ذلك بخلاف الممكن واما الممتنع فلا تقرر له أصلا اتفاقا قاله الكمال واعلم ان الشيخ الاشعري ذهب الى ان لفظ الوجود باعتبار اطلاقه في حق القديم والحادث مشترك

منها فانه في الحادث أبصار الشيء وجوانبه وأطرافه وهذا محال في حق الله سبحانه وتعالى فتعين حمله على مجازه وهو انه لا يحاط به سبحانه وتعالى كما انه لا يحاط علما قال الله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما ونفي الابصار الخاص لا يوجب نفي أصل الابصار وهذا هو الذي أبقيناه فعلم ان النصوص الدالة على نفي الرؤية مقيدة بنفي الاحاطة للتوفيق بينها وبين النصوص الدالة على ثبوتها ثانيها سلمنا ان الادراك بمعنى الرؤية لكن لا نسلم العموم في الازمان بل المراد بالآية نفي الرؤية في الدنيا للجمع بينهما وبين ما اقتضى ثبوتها في الآخرة أو لا نسلمه في الاشخاص وتخرج المؤمنين من عموم الآية للادلة الواردة في انهم يرون ربهم في الآخرة أو نقول الابصار جمع محلى بالالف واللام فيفيد في الاثبات العموم فسلبه يفيد سلب العموم لان النفي يتبع ما أشعر به اللفظ المثبت وسلب العموم لا يستلزم عموم السلب ولا ينافي ثبوت الحكم لبعض الافراد فيتحقق سلب العموم بانتفاء الحكم عن فرد بخلاف عموم السلب فانه يكذب بثبوته لفرد ولذا كذب الله سبحانه وتعالى قول اليهود ما أنزل الله على بشر من شيء بقوله سبحانه وتعالى قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ودلالة الآية للمعتزلة تتوقف على انها من عموم السلب فان الاشعرية لم تقل يراه كل أحد وانما قالوا يراه المؤمنون دون الكافرين ونقيض الموجبة الكلية التي سلبتها الآية هي السالبة الجزئية التي دلت عليها الآية فنقول بموجبها وهو انه لا يراه جميع الابصار بل يراه ابصار المؤمنين هكذا قرر هذا الجواب الفخر واليه أشار في العقيدة بقوله أو هو من باب الكل لا الكلية أي السلب في الآية تعلق بالمجموع لا بكل فرد وهذا الجواب أضعف الاجوبة ولهذا أخره وقد اعترضه الفهري بانا لا نسلم انها دلت على نفي العموم لا على عموم النفي وانها اذا دلت على نفي العموم لا تدل على عموم النفي فانه لا ينافيه بل يصدق به وبالنفي الجزئي وقوله ان نقيض الموجبة الكلية الجزئية السالبة مسلم لكن اذا ناقضتها الجزئية السالبة ناقضتها الكلية السالبة بالاحرى والذي يدل على ان المراد بها عموم السلب قرينة المدح بذلك فانه اذا أريد التمدح بذلك كان التمدح بانه لا يدركه بصر ما البتة لا بقولك بعض الابصار لا يدركه فالاعتماد على الجواب بان الادراك أخص من الرؤية المصنف واعتراضه ظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الثاني﴾ مما تمسك به المعتزلة قوله سبحانه وتعالى لن تراني قالوا لن تفيد تأبيد النفي بدليل قوله سبحانه وتعالى قل لن تتبعونا والمراد بها هنا التأبيد والمجاز والنقل خلاف الاصل فوجب ان يقال

لن

لن يرى موسى الله سبحانه وتعالى أبدا وكل من قال هذا قال غيره كذلك وجوابه ان قوله سبحانه وتعالى لن ترانى يدل على جواز رؤيته لانها لو كانت ممتنعة لقال لن تصح رؤيتى أو لا تمكن رؤيتى أو لا أرى ونحوها ألا ترى ان كل من فى كمه حجر فظنه انسان طعاما فقال أعطنى هذا لآكله كان جوابه الصحيح هذا لا يؤكل وان كان طعاما فجوابه الصحيح انك لا تأكله وقولهم تفيد التأبيد ممنوع لقوله سبحانه وتعالى فى شأن اليهود ولن يتمنوه أبدا وهم يتمنونه فى النار وقوله سبحانه وتعالى لن ترانى جواب لقول موسى أرنى أنظر اليك أى رؤية ناجزة فى الدنيا فجوابه بسلب رؤيته فيها اذ الاصل فيه المطابقة وأيضا وقع الجواب هنا بنقيض المسؤل وقد قيد بوقت معين فالاصل تقييد نقيضه به ولذا قال المنطقيون نقيض الوقتية نحو زيد متحرك الاصابع بالضرورة وقت الكتابة يؤخذ فيه ذلك الوقت بعينه فيقال فى نقيض هذه القضية زيد ليس متحرك الاصابع بالامكان العام وقت الكتابة والى هذا المعنى أشار بقوله وقد يستأنس الخ ﴿الثالث﴾ استدل بعض أصحابنا بقوله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار على جواز الرؤية ووجهه انه سيق فى مقام التمدح والتمدح بنفيها يستدعى جوازها ليكون ذلك للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء ولو كانت مستحيلة لم يكن فى نفيها مدح (واما اثبات) جواز (ها) أى الرؤية (بالدليل العقلى المشهور) نعت كاشف اذ ليس لنا دليل عقلى عليه سواه (وهو ان مصحح الرؤية) أى دليل جواز وقوعها (الوجود) فيه ان الدليل هو القياس المؤلف من مقدمتين يلزم من تسليمها تسليم مقدمة أخرى والوجود مفرد فليس دليلا وأجيب بانه أراد بالدليل الدليل من جهة المعنى أى ما يصح الانتقال منه الى المطلوب والوجود كذلك وبانه أراد بالدليل جزءه لعلاقة الكلية (ف) هو استدلال (ضعيف) وعلل ضعفه بقوله (لان الوجود عين الموجود فلا يصح ان) يكون الوجود (علة) لصحة الرؤية لان قاعدة العلة كونها وصفا قائما بمحل الحكم فلا يصح كون وجودنا علة لذواتنا لان وجودنا هو عين ذواتنا والعلة انما تكون صفة قائمة بذواتنا الا ذاتنا قائمة بنفسها وكذا وجود صفاتنا هو عينها فلا تكون علة لها ﴿تنبيهات الاول﴾ تقرير الاستدلال بالوجود على جواز رؤية الله سبحانه وتعالى الله سبحانه وتعالى موجود وكل موجود تجوز رؤيته فينتج الله سبحانه وتعالى تجوز رؤيته ودليل الصغرى ظاهر وأما الكبرى فلان جواز الرؤية موقوف على مصحح والا جازت رؤية المعدوم كما جاز علمه والرؤية تتعلق بالمختلفات كالجوهر والعرض والمصحح لرؤيتهما ما به

كبير فليس هناك وجود مطلق يكون الوجود القديم والحادث فردين له على سبيل التشكيك أو التواطؤ كما قيل بذلك بل الوجود عنده فى حق القديم مباين للوجود فى حق الحادث ويؤيده تباينهما فى اللوازم التى لا تحصى فمنها ان وجوده تعالى هو الذى لا ابتداء له ولا انتهاء ووجود غيره مسبوق بالعدم ويلحقه العدم ومنها ان وجوده تعالى هو الواجب عقلا ونقلا الذى يستحيل انتفاؤه ووجود غيره جائز لا يلزم من انتفائه محال أصلا ومنها ان وجوده تعالى هو الذى لا يفتقر الى مستند أصلا ووجود غيره مستند الى قدرته تعالى وارادته ابتداء وكذا دواما على الصحيح ولولا انعامه على المكونات بايجادها لم توجد ولولا انعامه عليها بامدادها فى كل لحظة لاضمحل وجودها لانها تقبل العدم فى كل لحظة قال فى الحكم نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد أنعم عليك أولا بالايجاد وثانيا بتوالى الامداد وهذا المعنى أعنى كون الاكوان مسبوقة بالعدم ويلحقها العدم ويجوز عليها فى كل لحظة من أزمنة وجودها العدم ويحتاج لذلك الى التدعيم بقدرة باريها هو الذى ينبغى ان تحمل عليه آية كل شئ هالك الا وجهه أى هالك هلاكا مستمرا فى جميع الازمنة حقيقة قبل وجوده وبعد فنائه وحكما حال وجوده وشئ على هذا عام لكل مخلوق واما لو حمل هالك على الفناء بعد الوجود فيحتاج الى استثناء الامور السبعة التى لا تفنى وهى المجموعة فى هذين البيتين

سبع من العالم غير فانيه * العرش والكرسى ثم الهاويه
وقلم واللوح والارواح * وجنة فى طيها ارتياح

وهو الذى ينبغى أيضا ان يحمل عليه حديث أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل * أى باطل على سبيل الاستمرار فى الازمنة الثلاثة كما قررنا فى الآية والى هذا المعنى يشير قول القائل

الله قل وذر الوجود وما حوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها * لولاه فى محو وفى اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا به لم يشهدوا * شيأ سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * فى الحال والماضى والاستقبال
الم بطرفك أو بعقلك هل ترى * شيأ سوى فعل من الافعال
وانظر الى أعلى الوجود وسفله * نظرا تؤيده بالاستدلال

[illegible] ربى ذلك قيل [illegible] * ولعمرى [illegible] لا تشغلنى وسمعى وناظرى *

وكلى وابزائى فاين يغيب وامااته ظاهر لكل شئ فلقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وأخرج ابو الشيخ وابن مردويه الزرع يسبح واجره لصاحبه والثوب يسبح ويقول الوسخ لصاحبه ان كنت مؤمنا فاغسلنى وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة الاسطوانة تسبح والباب يسبح وفى شرح حناعلى الحكم عند قوله وهو الذى ظهر لكل شئ من هذا النمط العجب العجاب واما انه أظهر من كل شئ فلان ظهور الوجود الذاتى المطلق أقوى من العرضى المقيد ومن ثم كان اسمه الله أعرف المعارف كما قاله امام النحو رحمه الله تعالى لان ظهور الاسم ١٤٦ على حسب ظهور المسمى فان قلت كيف خفى مع هذا الظهور الاتم حتى ضلت عقول وزلت أقدام وعميت بصائر وفشا الزيغ اعتقادا وعملا قلنا قصور العقل عن معرفة الشئ حق المعرفة اما لغموضه فى نفسه كحقيقة الروح واما لشدة وضوحه كالشمس التى لا تقاومها الابصار ولا تقدر على امعان النظر فيها والنهار الذى لا يبصر به الاعشى البصر ليلا لا لخفاء الشمس والنهار بل لشدة ظهورهما بالنسبة للبصر فكذا عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة فى غاية الاشراق مع استغراقه ودوامه اذ لم تشذ عن ظهوره ذرة من العالم فى وقت ما والشئ يتميز بظهور ضده فنور الشمس وضح بنسخ الظلام له ولولا غيبوبته لظن الظان انه ليس ثم الا الاجسام والالوان فلما غاب الضوء وخفيت الاجسام والالوان علمنا ان ظهورها انما كان به فبان وجوده بعدمه ولا صد لجمال الحضرة يره على هذا المنوال ثم لو اتفق الاستغراق وكان بعض الاشياء موجودا به وبعضها بغيره لحصل التمييز أيضا ولما اشتركت فى الدلالة على نسق واحد اشتركت الامر وانبهم الى ذلك ان المكونات الشاهدة بكالاته يدركها الانسان فى الصبا قبل استجماع عقله فيدركها من حيث ذواتها وقضاء أوطاره منها لا من حيث الدلالة والتعريف ثم يبقى على ذلك ويطول انسه بها فلا يبقى لها وقع فى قلبه ولا ينتبه لما فى طيها من الحكم ولذا اذا فاجأه عجائب ما لو سأله حيوان أو نبات غريب مثلا انطلق لسانه بالمعرفة والتسبيح وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بذلك لطول الانس *

يصح

وهو ممنوع بدليل عدم توقف فهم الذات على فهمه وهذا مبنى على اختيار الامام فى الوجود لا على رأى من قال الوجود نفس الموجود وان لم يكن تمام ماهيته كالقاضى وامام الحرمين * الثامن ان السبر المتقدم غير تام لبقاء الامكان والمركب منه ومن غيره وهذا منع قوى والاعتماد على عدم الوجدان لا يفيد العلم ولا يمكن ابطال التعليل بالامكان أو بالمركب منه ومن غيره بان الامكان عدمى فان الخصم قال ذلك فى صحة الرؤية ولا يمنع تعليل عدمى بعدمى * التاسع منع سقوط الحدوث عن درجة الاعتبار وقوله لا يعقل الا بشركة من العدم ممنوع بل الحدوث هو الوجود المقيد بسبق العدم والسبق مقارن للوجود وكيفية له وصفة الثابت ثابتة وجوابه ان الوجود صفة اعتبارية لا حقيقة ثابتة والا كانت حادثة أيضا ولزم التسلسل * العاشر منع كون الوجود علة لصحة الرؤية مطلقة لجواز توقف كونه علة لها على وجود شرط وانتفاء مانع ألا ترى ان الحياة مصححة لكثير من الاحكام كاللذات والآلام وغيرها والله سبحانه وتعالى لا يصح وصفه بذلك وجوابه ان العلة العقلية لا يصح فيها ذلك لاقتضائها حكمها لذاتها فلا يصح وجودها بدونه كالعلم والعالمية والحياة فى جميع ما ذكروه شرط * الحادى عشر منع كون الوجود علة لصحة الرؤية فى الواجب والحادث وقصره على الحادث ولا يلزم من كونه علة لها فى الثانى كونه علة لها فى الاول لان العلة انما تقتضى حكمها فى محلها ألا ترى ان صحة خلق الجواهر معللة بامكانها بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى لان الخلق انما يصح منه سبحانه وتعالى ولا يصح بالنسبة الينا وجوابه ان العلة العقلية لا يتخلف حكمها عنها بحال وقدرتنا لا تؤثر وقدرة الله سبحانه وتعالى مؤثرة ونسبتها الى سائر الممكنات نسبة واحدة ولذلك كان الله سبحانه وتعالى قادرا على كل الممكنات وموجد الها وليس للعبد قدرة على ممكن ما البتة * الثانى عشر نقضها بالوجهين وجه الخالقية ووجه الملموسية المتقدمين ﴿الرابع﴾ زاد البهشمية ان الرؤية لو تعلقت بالوجود لما أدركنا اختلاف الاشياء وجوابه انا اذا شاهدنا شيأ علمنا وجوده وتبعه علما بتميزه عن غيره وقال أبو هاشم اذا شاهدناه علمنا تميزه ويتبعه علمنا بوجوده قال وما قلناه ادخل فى قضية العقل فان العلم بالاخص يستلزم العلم بالاعم ولا ينعكس قلنا نحن لم ندع ان علم الوجود يستلزم علم التميز لا عقلا ولا عادة حتى يتم اعتراضه انما قلنا اذا علم الوجود جاز علمه الحال وقد جرت العادة بهذا كثيرا وجاز ان لا يعلم كما جاز ان الاعم اذا صدق جاز ان يصدق الاخص وجاز ان لا وقول أبى هاشم الرؤية تتعلق بالاخص ثم يتبعه العلم بالوجود كيف

فلو قدرنا انه انفتح بصره فجأة في هذا العالم لخيف على عقله ان ينبهر فهذا وامثاله مع الانهماك في الشهوات هو سبب استيلاء الغفلة والضلالات كما في الاحياء فمن شدة الظهور الخفاء كما قيل وما احتجبت الا برفع حجابها * ومن عجب ان الظهور تستر وقيل أي غيب وليس يوجد غيره * لكن شديد ظهوره أخفاه واما اسمه تعالى الباطن فمعناه الذي لا تصله العقول بكنهه فلا ينافي ما دون الاحاطة من الظهور اه (وقد أشرنا للمحال) عقلا في حق الله سبحانه وتعالى (وهو) أي المحال عقلا في حق الله سبحانه وتعالى (ما) أي الوصف الذي (نافى) أي ناقض الصفة (التي وجوبها) عقلا (تقدما) بيانه فالفه الاطلاقية وهو العدم المنافي للوجود والحدوث المنافي للقدم وطرو العدم المنافي للبقاء ومماثلة الحوادث المنافية للمخالفة والافتقار الى محل أو مخصص المنافي للقيام بالنفس والتركب والتعدد المنافيان للوحدانية

﴿فصل في﴾ بيان الصفات المسماة اصطلاحا صفات (المعاني) جمع معنى وهو لغة ما قابل الذات فيشمل الصفة النفسية والسلبية واصطلاحا كل صفة موجودة في نفسها قال الامام السنوسي الصفة ان كانت موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى وان كانت غير موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية أو حالا نفسية كالتحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض وان كانت معللة بعلة سميت صفة معنوية أو حالا معنوية ككون الذات عالمة ولا تجب هذه للذات الا في مدة وجود لعلة اه (والعلم) أي الصفة التي يكشف بها كل واجب وكل محال وكل جائز (والحياة) أي الصفة المصححة لموصوفها الادراك والاختيار والقادرية والكلام (والقدرة) أي الصفة التي يمكن ايجاد كل ممكن بها واعدامه على طبق الارادة حال كون الصفات الثلاثة مذكورة (مع) بسكون العين (ارادة الله) سبحانه وتعالى التي هي صفة يخصص الله تعالى بها كل ممكن ببعض الجائزات المتقابلات عليه (بها) أي الصفات الاربعة المذكورة صلة قطع وخبر العلم وما عطف عليه (العقل) أي النور الروحاني المودع في القلب وشعاعه متصل بالدماغ مبتدأ ثان خبره (قطع) أي جزم العقل بوجوبها لله سبحانه وتعالى عقلا (لانها) أي الصفات الاربعة (لو انتفت) كلها أو شيء منها (لما) بفتح اللام وخفة الميم

بعيد منه مع زعمه ان أخص وصف الشيء حال نفسية ومع قوله كان الحال لا موجودة ولا معدومة فهي لا معلومة ولا مجهولة عانيا به انها لا تعلم على حيالها واذا لم تعلم على حيالها فكيف تكون محسوسا وكل محسوس معلوم وقوله ينتقل من ادراك الاخص الى ادراك الوجود الاعم لا يستقيم مع دعواهم ان الوجود عرضي يفارق فانهم أثبتوا الماهيات متقررة حال عدمها بدون وجود والعلم بالاخص انما يستلزم العلم بالاعم الذاتي أو لازمه لا في لعرضي المفارق (ومعتمد) بفتح الميم (من) بفتح فسكون أي الذي (احالها) أي رؤية الله سبحانه وتعالى في الاستدلال على احالتها من الادلة العقلية واشعر قوله معتمد انه له شبها عقلية غيره وهو كذلك ولهم شبه سمعية قد مرت وبين من بقوله (من المبتدعة) وخبر معتمد (انها) أي الرؤية (تستدعي) أي تستلزم (الجهة) للمرئي أي كونه أمام الرائي (والمقابلة) للرائي أي كون المرئي مقابلا لرائيه أي وهما محالان على الله سبحانه وتعالى فلزومهما وهي الرؤية محالة على الله سبحانه وتعالى وهو مطلوبهم (وهو) أي استدعاء رؤية الجهة والمقابلة الذي اعتمدوه في حكمهم باحالتها (باطل لان ذلك) أي استدعاء رؤية الجهة والمقابلة (مفرع) بضم الميم وفتح الفاء والراء مثقلا (على) القول بان سبب الرؤية (انبعاث) أي انفصال (الاشعة) بفتح الهمز وكسر الشين المعجمة وشد العين أي الانوار من حدقة الرائي (فتتصل) الاشعة (بالمرئي فيرى (وذلك) أي كون سبب الرؤية انبعاث الاشعة واتصالها بالمرئي (لو صح) أي كان صحيحا (لوجب) أي لزم عقلا (ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (لا يرى الانسان الاقدر حدقته) من المرئي (وهو) أي كونه لا يرى الاقدر حدقته (باطل على الضرورة) فلزومه وهو كون الرؤية بانبعاث الاشعة واتصالها بالمرئي باطل ﴿تنبيهات * الاول﴾ الاشعة عندهم اجزاء مضيئة تنفصل من الحدقة وتتعلق بالمرئي فيرى بشرط كونه في مقابلة رائيه وانتفاء قربه وبعده المفرطين وسلامة الحاسة وكون الشيء لا تمتنع رؤيته احترازا عن المعدوم وعن الروائح والطعوم والعلوم وعدم لطافة المرئي احترازا من الهوى وعدم صغره جدا احترازا من الجوهر الفرد وعدم الحجاب الكثيف قالوا اذا توفرت هذه الشروط وجبت الرؤية لانها لو لم تجب عند ذلك لجاز ان تكون بحضرتنا جبال شامخة أو شمس أو قمر ولا نراها وتجويز هذا سفسطة ومنع لضروري قلنا اذا وجبت الرؤية عند هذه الشروط فنقول ان الستة الاخيرة لا تتصور في حق الله سبحانه وتعالى لانها لا تعقل الا في الاجسام وبقي ان يقال الشرط المعتبر في حصول

(وبعده) بضم فكسر أى برؤيته (من لدن الصنع) بضم الصاد المهملة وسكون النون أى العالم المصنوع (الذى به) أى الصفات الاربعة صفة (شهد) بفتح فكسر الصنع ودل على وجوبها لله سبحانه وتعالى لكن عدم وجود شئ من العالم باطل بالمشاهدة فانتفاؤها كلها أو بعضها باطل فوجودها واجب وهو المطلوب قال الشيخ ابن الأعمش فى شرحه وبيان الدليل أن وجود المصنوعات متوقف على قدرة فاعلها والالم يكن شئ لان العاجز لا يخلق شيأ ووجود المصنوعات متوقف على تخصيصها لاستحالة وجود مصنوع غير مخصص والتخصيص بالارادة ومحال التخصيص بغير علم بالمخصص وشرط الجميع الحياة لاستحالة قدرة وارادة وعلم دون حياة فبان انه لو انتفت عنه صفة من هذه الاربع لما وجد شئ من العالم لتوقف وجوده على القدرة وهى على الارادة وهى على العلم والجميع على الحياة والله الموفق للصواب اه (وبعض من) بفتح فسكون أى الذى (بُنى) بضم فسكون ففتح أى ينسب (له الايقان) بكسر الهمز أى اليقين وخبر بعض (قال) أى بعض العلماء الموقنين (دليل) وجوب (علمه) أى الله سبحانه وتعالى عقلا وخبر دليل (الاتقان) بكسر الهمز وسكون المثناة فوق أى احكام المصنوعات واجادتها (لان هذا العالم) بفتح اللام أى الموجودات سوى الله سبحانه وتعالى (الذى ظهر) بفتح الظاء المعجمة والهاء بمشاهدة الحواس (احكامه) بكسر الهمز أى اتقانه واجادته (كل) مفعول بهر أى جميع (العقول قد بهر) بفتح الموحدة والهاء أى غلب وقهر (سبحان) أى أنزهه تنزيه (من) بفتح فسكون أى الله الذى (أودعه) أى جعل فى العالم (اذ) بكسر فسكون أى حين (أبدعه) أى خلق الله سبحانه وتعالى العالم على غير مثال سابق (من) بكسر فسكون بيان ما الآتى (حكم) بكسر ففتح جمع حكمة أى أسرار (جليلة) أى عظيمة ومفعول أودعه (ما) أى الشئ الجليل الذى (أودعه) من العجائب التى لا يحاط بها من خلقه سبحانه وتعالى كل شئ على شكله المخصوص وصفاته المخصوصة وتركيب أجزائه من أنواع مختلفة وترتيب منفعة كل جزء عليه وغير ذلك من عجائب صنعه وخلق الاشياء مختلفة الصفات بالصغر والكبر والقوة والضعف والحسن والقبح والشدة والرخاوة والليونة واليبس والحرارة والبرودة والنعومة والخشونة والالوان المختلفة

رؤية الله سبحانه وتعالى ليس الا سلامة الحاسة وكون الشئ بحيث ان يرى وهذان الشرطان حاصلان فى الحال فيجب ان يرى الله سبحانه وتعالى وحيث لم ير علمنا أنه سبحانه وتعالى تمتنع رؤيته لذاته سبحانه وتعالى اذ لا مانع غير هذه الموانع المذكورة وأجاب الاشعرية عن هذه الشبهة باوجه كثيرة منها أنا لا نسلم ان الرؤية بانبعاث الاشعة فبطل أكثر الشرائط التى بنوها على هذا الاساس ومنها منع حصر الموانع فيما ذكروه فان معتمدهم الاستقرار وهو لا يفيد القطع اذ غايته عدم العلم لا علم العدم ويجوز ان يجعل الله سبحانه وتعالى المانع من رؤية بعض الاشياء خلق معنى عند ذلك الشئ بل يجب اعتقاد هذا والا لما صح ان يكون الملك بحضرتنا ولا نراه وهو يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم أو يقبض روح من فرغ أجله وبهذا بطل قولهم لو لم تجب عند الشروط لجاز ان يكون بحضرتنا جبال لا نراها وأيضا نحن قاطعون بعدم وقوع هذا مع جوازه ومحل الضرورة الوقوع لا الجواز فليس كل جائز واقعا وليس كل ما قطع بعدمه ممتنعا واثمار وجوه الضرورة اللاحقة فى قالب الذاتية فانا نقطع بعدم جبال من ياقوت وكثبان من مسك بحضرتنا ونجوز وجودها فأى دليل على امتناع ما ذكروه عقلا ونحن لا نقدر ان نجزم بانه ليس بحضرتنا ملك ولا جنى اذ لم نر جما كيف وملك يقبض روح انسان بحضرتنا ونحن لا نراه وربما قال المشرف أو غيره ان رجالا احدقوا بى وانا معاين لهم ونحن لا نراهم ولا نقدر على انكار قوله ولا الحكم ببطلانه وامتناعه ﴿الثانى﴾ قالوا انما تقع الرؤية بالطرف بسكون الراء أى العين بطرف بفتح الراء أى آخر تلك الاشعة المتصل بالمرئى وسموه قاعدة الشعاع وسموا المتصل منها بالناظر منبعث الشعاع ﴿الثالث﴾ قالوا ان قاعدة الشعاع اذا لاقت جسما صقيلا لا تضرس ولا خشونة فيه كالمرآة لم تتشبث به وتنعكس الى الرائى وتتشبث به فيرى نفسه ﴿الرابع﴾ قالوا الغالم يرد اخل الجفن لقربه المفرط ﴿الخامس﴾ قالوا لا يصح ان يرى الله سبحانه وتعالى لاستحالة اتصال الاشعة به سبحانه وتعالى لانها انما تتصل بالاجسام والله سبحانه وتعالى منزه عن الجسمية ولاستدعائها جهة تنبعث اليها والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهة ﴿السادس﴾ قال أهل الحق رضى الله تعالى عنهم الادراك معنى يخلقه الله تعالى فى المدرك فان خلقه فى جزء العين سمى ابصارا وفى جزء القلب سمى علما وفى جزء الاذن سمى سمعا وفى اللسان سمى ذوقا وفى جميع الجسم سمى حسا واختصاص خلقه بهذه المحال انما هو بمحض اختيار الله سبحانه وتعالى ولو اختار خلافه لكان كما اختاره سبحانه وتعالى

والاشاعة والاظلام وغيرها من اعراضها التى لا تنحصر من غيره سبحانه وتعالى هل تقع هذه الجوانب عن لا يعلمها بالجملة فالاتقان يدل على العلم بالضرورة واما حدوث العالم فيدل عليه بالنظر انظر شرح الكبرى وحاشيتنا عليه ﴿تنبيه﴾ اتقانه سبحانه وتعالى العالم على الوجه الذى اوجده عليه على حسب ما تعلق به العلم ازلا تعلقا تنجيزيا قديما والارادة كذلك فالعلم أتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة خصصته ولا نقص فى تخصيصها والقدرة أبرزته وتعلقت به تعلقا تنجيزيا حادثا على طبق تعلق العلم والارادة به ولا نقص فى ابرازها فابرازه على ابدع الوجوه وأكملها الذى لا يتأتى ابدع وأكمل منه وهذا معنى قول الامام الغزالى فى كتاب التوكل من الاحياء ليس فى الامكان ابدع مما كان أى ليس فى اقتدار الله سبحانه وتعالى ايجاد عالم أبدع من هذا العالم أى لا تتعلق به القدرة تعلقا تنجيزيا حادثا لعدم تعلق علم الله سبحانه وتعالى وارادته به ويلزم على عدم تعلق العلم والارادة به انه مستحيل والا لزم انقلاب العلم جهلا وهو مستحيل عليه تعالى ولزم ان يوجد شئ على غير ما أراده تعالى وهو أيضا مستحيل والقدرة لا تتعلق بالمستحيل فالامام الغزالى رضى الله تعالى عنه أراد نفى التعلق التنجيزى للقدرة بايجاد عالم أبدع من هذا العالم لعدم تعلق العلم والارادة به ولم يرد نفى التعلق الصلوحى لها كما توهمه من لم يتأمل كلامه فشنع عليه وهذا فى غاية الوضوح والحاصل ان وجود العالم على الوجه الذى وجد عليه وان كان ممكنا بالذات واجب بالغير كالممكن الذى وجب لتعلق العلم بوقوعه وعبارة الشهاب الخفاجى على البيضاوى نعم او قد شنع عليه أى الامام الغزالى كثيرون فيه بانه مخالف للمذهب الحق من ان قدرته تعالى لا تتناهى وانه قادر على ان يوجد عالما آخر أحسن وأكمل من هذا العالم وقد صنف فيه عدة رسائل والجواب عنه ما قاله الآمدى فى كتابه غاية المرام فى علم الكلام ان ما علم الله سبحانه وتعالى انه لا يكون منه ما هو ممتنع لذاته كالجمع بين النقيضين ومنه ما هو ممتنع لتعلق علم الله بعدم وجوده مع امكانه فى ذاته والقدرة من حيث هى قدرة تتعلق به ولا معنى لكونه مقدورا غير هذا فيطلق عليه مقدور ويمكن بهذا الاعتبار فان أطلق عليه انه غير مقدور أو ممكن لامر خارج وهو مخالفة علمه تعالى فلا محذور فيه ولذا قيل وليس فى ليس فى الامكان ما اتهموا وانما هو فى التحقيق تخييل

وتعالى واختصاص بعضها بكون المدرك فى جهة وغير قريب جدا ولا بعيد جدا انما هو بمحض اختياره سبحانه وتعالى ولو شاء لجعله يتعلق بالقريب جدا والبعيد جدا وبما ليس فى جهة كتعلق العلم بها ﴿السابع﴾ قوله وذلك لوجب الخ من جملة ما رد به عليهم القول بانبعاث الاشعة وهو ولو كانت الرؤية بانبعاث الاشعة للزم ان لا يرى الانسان مثلا الا قدر حدقته اذ لا تسع حدقته من الاشعة أكثر منها لكنه يرى دفعة أكثر من ذاته كلها باضعاف مضاعفة فضلا عن حدقته فدل على انها ليست بما زعموا من انبعاث الاشعة (قالوا) أى المعتزلة فى جوابهم الزامهم بان لا يرى الرائى الا قدر حدقته (انما ذلك) أى رؤية الرائى أكبر من حدقته (لاتصال الشعاع) المنبعث من الحدقة (بالهواء) بالمد أى الجسم اللطيف الشفاف المالئ ما بين السماء والارض واما المقصور فهو العشق ولا يناسب هنا (وهو) أى الهواء (مضئ فأعان) الهواء المضئ العين (على رؤية ما) أى الجسم الكبير الذى (قابله) أى الرائى أو الهواء والهواء (كالبلور) بكسر الموحدة وفتح اللام مثقلة وسكون الواو حجر اصفى من الزجاج يسمى فى عرف عامة أهل مصر بنورا (المعين) بضم فكسر (باشراقه) أى شدة صفائه وشفافيته (على رؤية) لون (ما فيه) أى البلور (قلنا) معشر أهل الحق فى رد هذا الجواب (فيلزم ان) بفتح فسكون (لا يرى) الرائى (من الهواء) بيان قدر حدقته (الا قدر حدقته) أى الرائى لان الشعاع المنبعث من الحدقة لم يتصل الا بقدرها من الهواء واللازم باطل بالمشاهدة (و) ننقض (أيضا) الى رد جوابهم (فنحن) معشر الرائين (نرى والهواء مظلم ما) أى الشئ الذى (نراه والهواء مشرق) اليوم للخصم منع هذا الاستدلال بان الهواء اذا لم يكن اشراق ما منع الرؤية بالكلية (ومما) أى بعض الشئ الذى (ينقض) بفتح الياء وسكون النون وضم القاف واعجام الضاد أى يبطل كون الرؤية بانبعاث الاشعة واتصالها بالمرئى (عليهم) أى المعتزلة ومبتدأ مما الخ (عدم رؤية الجوهر الفرد مع اتصال الشعاع) المنبعث من الحدقة (به) أى الجوهر الفرد (ولا يناله) أى الجوهر الفرد (من ذلك) أى الشعاع المنبعث من الحدقة (وحده) أى حال كون الجوهر الفرد منفردا عن اجتماعه مع غيره من الجواهر (الا ما) أى الشعاع الذى (يناله) أى الجوهر الفرد حال كونه مجتمعا (مع غيره) من الجواهر الفرده والمناسب وقد ناله من ذلك وحده ما ناله مع غيره فما باله امتنع منها حال انفراده وحاصله ان الجسم المركب من جوهرين أو أكثر يرى لاتصال الاشعة باجزائه قاله المبتدعة فلزمهم رؤية الجوهر الفرد حال

انتهت (وقد مضى) أي تقدم في فصل الحث على النظر (ذكر) بكسر فسكون (لبعض ما) أي الصفات التي (اشتمل) العالم (عليه) مما تدل عليه لفظه ذكرا (اجمالا) بحسب (ما) أي القدر الذي (النظم احتمل) في قوله

ومن يقدم نفسه عند النظر * مؤلفا من القضايا ما حضر يقس بشكل بين الانتاج * اذ خلقه من نطفة أمشاج
وبعد ان لم يك شيأ صار * حيا حوى الاسماع والابصار والحكمة الرائقة العيان * والفضل بالمنطق والبيان
والعقل والغوص على الحقائق * والعلم بالاسرار والدقائق وغيرها من أمره العجيب * وحصره يعيي قوى الاريب
ثم قال فان نظرت في السموات العلا * 150 وما لها من الثبات والخلا وسقفها المرفوع من غير عمد * والنيرات المشرقات بالامد

وما حوته الارض والبحار * أبصرت ما فيه النهى تحار
هذا وما قد غاب عنا أكثر * من البدائع التي لا تحصر
(والسمع) أي الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان واجبا أو ممكنا ذاتا كان أو صفة (والابصار) بكسر الهمزة فوحدة أي البصر أي الصفة التي ينكشف بها كل موجود سواء كان قديما أو حادثا ذاتا كان أو صفة (والكلام) أي الصفة الدالة على كل موجود قديما كان أو حادثا وعلى كل معدوم ممكنا كان أو مستحيلا التي ليست بحرف ولا صوت ولا سر ولا جهر ولا عربية ولا عجمية ولا اعراب ولا بناء ولا لحن ولا تقديم ولا تأخير ولا فصل ولا وصل ولا ابتداء ولا انتهاء ولا وقف ولا سكوت وخبر السمع وما عطف عليه (ثبت) أي ورد (ا) وجوبها (لها) لله سبحانه وتعالى (بالنقل) بفتح النون وسكون القاف أي الكلام المنقول كقوله سبحانه وتعالى وهو السميع البصير وقوله سبحانه وتعالى وكلم الله موسى تكليما (ولا ملام) بفتح الميم أي لوم على الاستدلال عليه بالنقل (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (كل ما) أي وصف (لم يتوقف شرع) أي كتاب وسنة (عليه) عدمه وخبر كل (فالدليل فيه) أي عليه وخبر الدليل (السمع) أي الكلام المسموع من الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يلزم منه الدور (وعكسه) أي ما يتوقف الشرع عليه كالوجود والقدم والبقاء ومخالفة الحوادث والحياة والعلم والارادة والقدرة والقيام بالنفس والوحدة (يمتنع) الاستدلال عليه بالسمع (للدور) بفتح الدال أي توقف كل أمرين

انفراده لاتصال الاشعة به لانه لا يراه حال اجتماعه مع غيره من الاشعة الا ما يناله منها حال انفراده عن غيره مع لا يرى اتفاقا بيننا وبينهم وهذا يرد على جمهورهم المثبتين الجوهر الفرد ولا يرد على اقلهم النافين له وقد يجيب جمهور بان صغره جدا منع اتصال الشعاع به (و) مما ينقض عليهم (رؤية) الجسم (الكبير مع) شدة (البعد) بضم الموحدة بين الرائي وبينه (صغيرا مع اتصال الشعاع) المنبعث من الحدقة به (و) مع (المقابلة) من الرائي (لجميعه) أي الكبير وحاصله انه لو كانت الرؤية بانبعاث الاشعة واتصالها بالمرئي لم ير الجسم الكبير من بعد صغيرا لاتصال الاشعة بجميعه لكن التالي باطل فقدمه باطل في نسخة لجميعه بلام فهو صلة المقابلة وحذفت صلة الاتصال لدلالة صلة المقابلة عليها وفي نسخة بجميعه بباء صلة اتصال وحذفت صلة المقابلة لدلالة صلة الاتصال عليها (فلوا) أي المعتزلة مجيبين عما نقض عليهم به من رؤية الكبير البعيد صغيرا (انما) كان (ذلك) أي رؤية الكبير البعيد صغيرا (لان الشعاع نفذ) بالمعجام الدال وفتح الفاء أي خرج (من زاوية) بالزاي أي ملتقى خطين على غير استقامة (حادة) باهمال الحاء أي ضيقة وبيان ذلك انه اذا اقام خط على وسط خط حدثت زاويتان عن جانبي الخط القائم فان لم يمل القائم لاحدى الجهتين فالزاويتان الحادثتان عن جنبيه قائمتان هكذا

قائمة

وان كان مائلا لاحد الجهتين فالزاوية الضيقة حادة والواسعة منفرجة هكذا

منفرجة

(المثلث) بضم الميم وفتح المثلثة واللام مثقلا أي شكل خطوطه المحيطة به ثلاثة هكذا قاعدة المثلث

حادة

(قاعدته) أي المثلث الشئ (المرئي) بفتح الميم وسكون الراء وكسر الهمز وشد الياء (فقام) أي الشعاع النافذ من الزاوية الحادة حال كونه (خطا مستقيما) أي غير مائل لاحدى الجهتين وصلة قام (بوسط القاعدة) وصلة قام (على زوايا) أي زاويتين (قائمة) كل منهما (ومعلوم انه) أي خط الشعاع النافذ من الحادة القائم على القاعدة المستقيم (أصغر) أي اقصر (مما يقوم عليها) أي القاعدة وبين ما بقوله (من سائر) أي باقي (الخطوط) كوتري المثلث القائمين على طرفي القاعدة (فزيادة ذلك البعد) بضم الباء الحاصلة (لغيره) أي وسط القاعدة الذي قام الشعاع عليه وغيره طرفا القاعدة

على الآخر المستلزم توقف الشئ على نفسه وتقدمه عليها وتأخره عنها (فاقطف) بضم الطاء أيها الناظر فى هذه الاضاءة أى تناول واجن واقطع (بايدى) جمع يد (الفهم) بفتح فسكون أى الادراك والعلم (أبهى) أى أحسن (النور) بفتح النون أى العلم شبه الفهم بانسان فى الشرف وطواه وأشار اليه بالايدى على سبيل المكنية والتخييلية وشبه العلم بالثمر فى الرغبة وأشار اليه بالقطف على سبيلهما (وقبل) فى الاستدلال على السمع والبصر والكلام بالدليل العقلى (لو لم يتصف) أى الله سبحانه وتعالى (بها) أى السمع والبصر والكلام (لزمه وصف) له سبحانه وتعالى (ب) صفات (أضداد) لها وهى الصمم والعمى والبكم ونعت أضداد بقوله (بنقصها) أى الاضداد صلة (جزم) بضم الجيم وكسر الزاى 151 لكن التالى وهو وصفه سبحانه وتعالى بأضدادها باطل لانها نقائص والنقص محال عليه سبحانه وتعالى فالمقدم وهو عدم اتصافه بها كذلك فوجب نقيضه وهو وصفه تعالى بها وهو المطلوب (وفيه) أى الاستدلال بهذا الدليل العقلى (بحث برقه) أى نوره ووجهه (قد) حرف تحقيق (أومضاه) بفتح الهمز وسكون الواو وفتح الميم واعجام الضاد أى لمع والألف الملاقية وحاصل البحث انه لا يلزم من كون الشئ كمالا فى حق الحادث كونه كمالا فى حق الله سبحانه وتعالى اذ أكثر كمالات الحادث نقائص فى حقه سبحانه وتعالى كالذكورية والعربية وطول القامة وجمال الوجه والصحة وحسن الخلق وشرف النسب والاستدلال على وجوب هذه الصفات الثلاثة (بعكس) الاستدلال على وجوب (وحدانية) فى الذات والصفات والافعال لله سبحانه وتعالى فانه بالدليل العقلى قوى وبالدليل السمعى ضعيف يؤدى للدور (كما) أى الذى قد (مضى) فى قوله وعكسه ممتنع للدور والحاصل ان العقائد ثلاثة أقسام قسم يعتمد فيه على دليل العقل دون السمع وهو ما يتوقف على المعجزة وقسم يعتمد فيه على دليل السمع ولا مجال للعقل فيه وهو جميع السمعيات وقسم يستدل عليه بهما وهو قسمان قسم دليل العقل فيه أقوى من دليل السمع وهو الوحدة وقسم دليل السمع فيه أقوى من دليل العقل وهو السمع والبصر والكلام (وأثبت) بفتح الهمز والموحدة والتاء (الادراك) بكسر الهمز فى صفات الله سبحانه وتعالى وفاعل أثبت (قوم) من المتكلمين بلا اتصال بالاجسام ولا تكيف ثم من المثبتين من جعله صفة واحدة

القاعدة اللذان قام عليهما الوتران وخبر زيادة البعد جملة (منعت) زيادة بعد طرفى القاعدة وصلة منعت (من رؤية طرفى) بفتح الراء (المرئى) وهى القاعدة وحاصله انه أورد عليهم ان الرؤية لو كانت بانبعاث الاشعة واتصالها بالمرئى لرئى الجسم الكبير البعيد كبيرا على حاله لاتصال الاشعة به ومقابلته لكن التالى باطل بالمشاهدة فمقدمه باطل وثبت نقيضه وهو انها ليست بانبعاث أشعة فأجابوا عن هذا بان الملازمة لاتتم الا اذا كانت اجزاء الجسم الكبير البعيد مستوية فى البعد عن بصر الرائى وليس كذلك بل هى متفاوتة فيه فلا يلزم من رؤية البعيد رؤية الابعد منه وأقاموا على هذا دليلا هندسيا بمثلث قام على وسط قاعدته خط مستقيم الى زاوية وتريه الحادة القائمين على طرفيها فلزم ان طرفيها اللذين قام عليهما وتراه أبعد من وسطها الذى قام عليه المستقيم وحينئذ فاجزاء المرئى لم تستو فى البعد من البصر بل بعضها بعيد منه وهو وسط القاعدة وبعضها أبعد منه وهما طرفاها فرأى البصر البعيد ولم ير الابعد فلذا رأى الكبير البعيد صغيرا ولا تتأتى رؤيته كبيرا على حاله الا اذا استوت نسبة اجزائه فى البعد من البصر (قلنا) معشر أهل الحق فى رد جوابهم (فيلزم) على هذا الجواب انه (اذا انتقل المرئى) الذى هو قاعدة المثلث وأبعد عن محله (الى مقدار تلك الزيادة) التى زادها طرفا القاعدة على وسطها وبين مقدار الزيادة بقوله (من البعد) وفاعل يلزم (ان) بفتح فسكون (لا يرى) بضم الياء المرئى لمساواته الطرفين اللذين لم يريا فى البعد (والمشاهدة تكذبه) أى هذا اللازم وهو عدم رؤية القاعدة المرئية المنتقلة الى مقدار ذلك البعد أقول وأيضا المشاهدة تكذبهم فان البصر يبصر الكبير البعيد ويحيط به يمينا وشمالا وفوقا وتحتا ويزيد عليه ويرى ما على يمينه وما على شماله وما فوقه وما تحته (ومما ينقض عليهم) أى المعتزلة قولهم الرؤية بانبعاث الاشعة من حدقة الرائى واتصالها بالمرئى ومبتدأ مما ينقض (رؤية الاكوان) أى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق (مع ان الاشعة لم تتصل بها) أى الاكوان لانها اعراض والاشعة أجسام والعرض يستحيل عليه مماسة الاجسام له (قالوا) أى المعتزلة فى جواب النقض عليهم برؤية الاكوان (المرئى ما) أى الجسم الذى (اتصلت) الاشعة (به) عائد ما (أو) ما (قام بما اتصلت به) كالاكوان (قلنا) معشر أهل الحق (فيلزم) على هذا الجواب (أن ترى الطعوم والروايح) وعلل اللزوم بقوله (لقيامها) أى الطعوم والروايح (بما) أى الجسم الذى (اتصلت) الاشعة (به) واللازم باطل فملزومه وهى رؤية القائم بما اتصلت به

تسميادراكاًومنهم من جعله ثلاث صفات لساره وقاوشما (واكتنى *) عن وجوب الادراك (ن) ويعو ب (العلم) فاعل اكتنى (نافيه) أى الادراك لاستلزامه الاتصال بالاجسام وضعف بان توقف الادراك على الاتصال عادى لا عقلى وبان اكتفاءه بالعلم عن الادراك يلزمه اكتفاؤه بالعلم عن السمع والبصر وأجيب عن هذا بان السمع والبصر ورد بهما السمع ولم يرد بالادراك (وبعض) من المتكلمين (وقفا) أى توقف ولم يتكلم باثبات الادراك لله سبحانه وتعالى ولا بنفيه تورعا واحتياطا وطلبا للسلامة لعدم الدليل القطعى باحدهما وهو التحقيق عند الشيخ ومختار المقترح وابن التلمسانى والمحققين (واعلم) أيها الناظر فى هذه الاضاءة (بان هذه) الصفات ١٥٢ (المعانى *) السبعة التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام (لها وجود خارج الاذهان) أى زائد على اثبات الاذهان لها بحيث تمكن رؤيتها لو كشف الحجاب لان الشئ له وجودات أربع وجود فى العيان وهو وجود الحقيقة ووجود فى الاذهان وهو ادراك العقل لمعنى الحقيقة ووجود فى اللسان وهو ذكر اللسان الحقيقة ووجود بالبنان وهو كتابة الحقيقة (ولا يقال انها عين) لذات الله سبحانه وتعالى وليست زائدة عليها بان تكون ذاته سبحانه وتعالى عين حياته وعلمه وارادته وقدرته وسمعه وبصره وكلامه (ولا *) يقال انها (غير لذات) لله سبحانه وتعالى بحيث لا تلازمها وتوجد بدونها منفردة عنها مستقلة بنفسها (فاعرف) أيها الناظر فى هذه الاضاءة القول (المعتزلا) بضم الميم وفتح العين المهملة والواو مثقلة أى الصحيح المعتمد عليه فى هذه المسئلة (وانسب) (الاشعة) بضم السين المهملة (لكل) أى صفة من صفات المعانى (سوى) بكسر السين المهملة صفة (الحياة *) ومفعول انسب (تعلقا) أى اقتضاء واستلزاما لمعنى زائد على الذات الموصوف بها (وشرحه) أى التعلق (سياتى) للمصنف فى فصل التعلق قال ابن كيران ثم ان الحياة لا تتعلق بشئ لان مفهومها لا يقتضى زيادة على القيام بمحلها وهو وان كان المفيض للحياة على كل حى مبيس ذلك اثر الحياة وانما هو من وجوه تعلقات القدرة كالاماتة والتخصيص بهما من وجوه تعلقات الارادة وزعم بعض المتأخرين ان الحياة متعلقة وان من لازمها افادة الحس والحركة لمن أراد احياءه وضد ذلك لمن أراد اماتته فهو

باطل (قالوا) أى المعتزلة فى جواب هذا الالزام برؤية الطعوم والروائح (ان ذلك) أى جواز رؤية القائم بما اتصلت الاشعة به (فيما يقبل الرؤية) كالاكوان والالوان لا فيما لا يقبلها كالروائح والطعوم (قلنا) معشر أهل الحق فى ابطال قولهم ذلك فيما يقبل الرؤية (فما هو البعيد) عن رائيه (يرى) بضم الياء (دون لونه) وهو قابل للرؤية فيلزم ان يرى مع البعد وهو باطل بالمشاهدة (ومما ينقض عليهم) أى المعتزلة قولهم سبب الرؤية انبعاث الاشعة واتصالها بالمرئى (رؤية قرص الشمس مع عدم رؤية ما دونها) أى الشمس و بينه بقوله (من الطير ذاعلا) أى ارتفع الطير (فى الجو) بفتح الجيم وشد الواو أى الهواء المرتفع جهة السماء مع ان الشعاع اتصل به قبل اتصاله بقرص الشمس (و) مما ينقض عليهم (رؤية النار على البعد دون ما دونها) مع اتصال الاشعة به قبل اتصالها بالنار فدل ذلك على بطلان قولهم كل ما اتصلت الاشعة به يرى (و) ننقض (أيضا) الى ابطال قولهم بانبعاث الاشعة من حدقة العين فنقول (الانبعاث) أى خروج الاشعة من حدقة العين (انما يكون) ناشئا (عن اعتماد) أى اتكاء وقصر على ما تنبعث الاشعة منه (الى جهة) خاصة (والسبر) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة أى الاستقراء والتتبع والعيان (يبطله) بضم فسكون أى كون انبعاث الاشعة عن اعتماد الى جهة خاصة فان قالوا حركة الاجفان توجب خروج الاشعة لخفتها فالرائى اعتماد يخرجها قبل الرائى يرى ولا يحرك شيأ من عينيه ولو سلم ذلك فجهات الاعتماد بحسب السبر منحصرة فى الجهات الستة فاذا اختص الاعتماد بجهة منها لزم ان لا تنبعث الاشعة الى غيرها فلا يرى الا ما فى جهة واحدة لكنه يرى دفعة ما فى الجهات الست بشرط دورة كاملة من الرائى بغاية السرعة وبشرط نظره الى العلو والسفل وهو على حاله فبطل ما تخيلوه (ثم لزوم المقابلة) بين الرائى والمرئى أى اشتراطها فى صحة الرؤية (يبطل برؤية الانسان نفسه فى المرآة) بكسر الميم ومد الهمز (و) فى (الماء قالوا) أى المعتزلة فى جواب هذا الابطال شرطها كون المرئى مقابلا أو فى حكمه والمرئى فى هذه الصورة فى حكم المقابل لان الاشعة لما لاقت المرآة والماء الصقيلة (لم تتشبث الاشعة فيهما) أى المرآة والماء (لعدم التضريس) أى الخشونة فى المرآة والماء (فانعكست) الاشعة ورجعت (الى الرائى) وتشبثت به لتضريسه فرأى نفسه (قلنا) معشر أهل الحق (فيلزم) على هذا الجواب (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (لا يرى) الناظر فى المرآة أو الماء (المرآة والماء) وعلل اللزوم بقوله (لعدم قاعدة) تشبث

(الاشعة فيهما) أى المرآة والماء وهو خلاف المحسوس (قالوا) أى المبتدعة فى جواب ابطال شرط المقابلة برؤية الانسان نفسه فى الماء والمرآة (انما يرى) الانسان فى المرآة والماء (صورة) لنفسه (منطبعة) فى المرآة والماء (لا نفسه) وهذا جواب الحكماء لا المعتزلة لان كلامهم مبنى على ان المرئى فى المرآة والماء نفس الرائى فالمناسب وقال الحكماء انما يرى الانسان فى المرآة والماء صورة منطبعة فيهما لا نفسه (قلنا) معشر أهل الحق (فيلزم) على جواب الحكماء (ان لا تبعد) الصورة المنطبعة فى المرآة أو الماء أى لا ترى بعيدة من المرآة والماء (ب)سبب (بعده) أى الرائى من المرآة والماء ولا تقرب بقربه ولا تتحرك بحركته ضرورة قيامها بسطحى المرآة والماء فوجب ثبوتها بثباتهما واللازم باطل بالمشاهدة فلزومه وهو كون المرئى صورته لا نفسه باطل (ومما يلزم على اشتراط المقابلة ان لا يرى الرائى الا قدر ذاته) أى الرائى وعلل اللزوم بقوله (اذ لا يقابل) الرائى (أكبر منها) أى ذاته (قالوا) أى المعتزلة فى جواب هذا الالزام (الشعاع) أى الهواء المشرق (أعان) الحدقة (على) رؤية (ذلك) الاكبر (قلنا) معشر أهل الحق فى ابطال هذا الجواب (قد تقدم جوابه) فى قوله فيلزم ان لا يرى من الهواء الا قدر حدقته وأيضا فنحن نرى والهواء مظلم ونراه والهواء مشرق (ولو سلم) بضم السين وكسر اللام مثقلا (ذلك) المتقدم (كله) وهو ان سبب الرؤية انبعاث أشعة من الحدقة واتصالها بالمرئى (فرؤية الله) سبحانه و(تعالى) من المصدر لفاعله ومفعوله (لكل موجود) ولامه زائدة لتقوية المصدر على نصب مفعوله لا لضعفه فيه بفرعيته عن الفعل (و) الحال (لا بنية) بكسر الموحدة وسكون النون أى جسم لله سبحانه وتعالى ولا شعاع لله سبحانه وتعالى (وليس) الله سبحانه وتعالى (فى جهة ولا مقابلة) لله سبحانه وتعالى وخبر رؤية الله سبحانه وتعالى كل موجود والحال ما ذكر (تهدم) أى تبطل جميع (ما) أى الذى (أصلوه) أى جعله المبتدعة أصلا ومنشأ للرؤية من انبعاث الاشعة وتشبثها بالمرئى واشتراط المقابلة وعدم البعد جدا وعدم القرب جدا ﴿وتنبيهات * الاول﴾ اليوسى هذا يتم ان سلموا التحاق بصرنا ببصر الله سبحانه وتعالى والا فربما يقولون الرؤيتان مختلفتان فى الحقيقة والقدم والحدوث فيجوز اختلافهما فى اللوازم والاحكام (الثانى) السعد قد يستدل على عدم اشتراط ما شرطوه برؤية الله سبحانه وتعالى ايانا وفيه نظر لان الكلام فى الرؤية بحاسة البصر اهى (الثالث) ابن أبى شريف عن شيخه الرؤية نوع كشف وعلم للمدرك بالمرئى يخلقه الله سبحانه وتعالى عند مقابلة

المحى والمحيى والمميت قال ولا معنى للتعلق والتأثير سوى ذلك فتنبه له اه وفيه نظر لان تعلق الصفات المتعلقة نفسى لها لا تعقل بدونه كما ان قيامها بالذات نفسى لها كما فى شرح الصغرى وليست الحياة كذلك فانها تتعلق بدون ما جعله لازما لها من افادة الحس والحركة وضد ذلك وما ذكره هذا القائل اشتباه منشؤه ما ذكره أئمة التصوف من ان الله تعالى عود عبيده من صفات ذاته ان يعطيهم صفات لها علاقة بصفات ذاته وان لم يكن بينها وبين صفات الذات اشتراك أصلا ولا مشابهة فحياتهم من حياته وسمعهم وبصرهم من سمعه وبصره وعلمهم وحلمهم وغناهم به من غناه ورحمة بعضهم بعضا من رحمته وهكذا ويحتمل ان يحمل على هذا حديث خلق الله آدم على صورته أى وهبه صفات مرتبطة بصفاته ولذا قالوا ان ما عدا اسم الجلالة من أسمائه تعالى صالح للتعلق والتخلق واما اسم الجلالة فلا يصلح الا للتعلق وقال صاحب عوارف المعارف فى قول عائشة لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن لا يبعد أن يكون اشارة الى تخلقه بالصفات الالهية أى معانى الاسماء الحسنى كالرحمة والعفو والشكر فعبرت بهذه العبارة احتشاما من الحضرة العلية لوفور عقلها وكمال أدبها رضى الله تعالى عنها اه انظر المواهب فالتبس على هذا القائل المدد الذى يذكره الصوفية بالتعلق عند المتكلمين فظنهما شيأ واحدا وليس كذلك والله أعلم اه (فكل ممكن) بضم فسكون فكسر أى جائز عقلا (تعلقت به * ارادة وقدرة) فلا تتعلقان بواجب ولا بمستحيل لان تعلقهما بهما ان كان بايجاد الواجب واعدام المحال فهو تحصيل حاصل محال وان كان باعدام الواجب وايجاد المحال فهو قلب لحقيقتهما الى الممكن وهو محال وعبارة ابن كيران ولا تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لانهما ان تعلقتا بوجود الواجب وعدم المستحيل لزم تحصيل الحاصل وان تعلقتا بعدم الواجب ووجود المستحيل لزم قلب حقيقتهما برجوعهما جائزين وقد فرضا واجبا ومستحيلا هذا خلف وخفاء هذا على بعض الاغبياء من المبتدعة قال ان الله قادر على ان يتخذ ولدا والا لزم عجزه وما درى ان العجز انما يلزم لو كان القصور من ناحية القدرة والارادة أما اذا كان لعدم متعلقهما الذى تتعقل صحة تعلقهما به فلا عجز أصلا قال الاستاذ الاسفرائينى أخذ هذا المبتدع وأشياعه ذلك بحسب فهمهم الركيك من قصة ادريس

عليه الصلاة والسلام فان الشيطان جاءه في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة وخرجة للابرة سبحان الله والحمد لله فأتاه بقشرة بيضة فقال الله يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال الله قادر أن يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار أعور قال وهذا وان لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهور الابر وقد أخذ الاشعري من جواب ادريس أجوبة في مسائل كثيرة وأوضح هذا الجواب فقال ان أراد السائل ان الدنيا على ماهي عليه والقشرة على ماهي عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة يستحيل أن تتداخل وتكون في حيز واحد وان أراد أنه يصغر الدنيا أو يكبر القشرة فلعمري الله قادر على هذا وأكبر منه قيل ولم يفصل ادريس عليه الصلاة والسلام الجواب هكذا لان السائل معاند متعنت ولذلك عاقبه بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل مثله اهـ قال بعضهم وأرجو أن تكون عينه المقلوعة الجني (فانتبه) أي تيقظ أيها الناظر في هذه الاضاءة (وان يكن علم) الله سبحانه وتعالى (بنفيه) أي عدم وقوع الممكن صلة (جرى) أي تعلق (في تعلق) للارادة والقدرة (به) أي الممكن الذي علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه وعدم تعلقهما به (خلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام أي اختلاف بين المتكلمين (سرى) بفتح السين والراء أي حصل (مثله) أي الممكن الذي علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه (الايمان) بكسر الهمز أي التصديق بانه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (من أبي لهب و) البعض (من المتكلمين (للتوفيق) بين القولين (في هذا) أي التعلق وعدمه صلة لتوفيق وهو صلة (ذهب) وسر التوفيق بينهما فقال (أي ما) من) بفتح فسكون أي العالم الذي (رأى) أي اعتقد (تعلقا) للارادة والقدرة (به) أي الممكن الذي علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه وخبر من (اعتبره) أي لاحظ واستحضر (امكانه) أي الممكن الذي علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه (الاصلي) أي الثابت له باعتبار ذاته لا باعتبار عارض عرض (مع) بسكون العين (قطع النظر عن غيره) أي امكانه الاصلي وهو الامتناع العارض له باعتبار تعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدم وقوعه (ومن) بفتح وسكون أي العالم الذي (نفاه) أي تعلق الارادة والقدرة بالممكن الذي علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه (راعاه) أي اعتبر (تعلق العلم) لله سبحانه وتعالى (به) بعدم وقوعه) أي

الحاسة له بالعادة فجاز أن يخلق الله سبحانه وتعالى هذا القدر بعينه بدون ان ينقص منه قدرا من الادراك من غير مقابلة لهذه الحاسة أصلا كما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سووا صفوفكم فاني أراكم من وراء ظهري وكما نرى السماء ولا نحيط بها وكما يرانا الله سبحانه وتعالى من غير مقابلة ولا جهة باتفاقنا فالرؤية نسبة بين راء ومرئي فان اقتضت عقلا كون أحدهما في جهة اقتضت كون الآخر كذلك وان ثبت عدم ذلك في أحدهما ثبت مثله في الآخر فان سلم كونها نسبة انتقض الاستدلال (و) ننهض (أيضا) الى ابطال ما اصلوه (فما) أي الذي (ثبت) و بين ما بقوله (من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم) من اضافة المصدر لفاعله ومفعوله قوله (الجنة) وصلة رؤية (من موضعه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مع غاية البعد وكثافة الحجب) بينهما فلو كانت الرؤية بانبعاث أشعة لم تتصل مع هذا البعد العظيم وأيضا فالحجب الكثيفة تردها الاسيما وهم مقررون ان من الموانع القرب والبعد المفرطين ووجود حجاب كثيف بين الرائي والمرئي وخبر ما ثبت (يبطل) بضم فسكون فكسر (ما) أي الذي (تخيلوه) و بين ما بقوله (من) اشتراط انبعاث (الاشعة) وتشبثها بالمرئي (و) عدم (الموانع) من الرؤية اليوسي هذا ان سلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم رآها ببصره في موضعه وبينه وبينها تلك الحجب والا فربما قالوا مثلت أو رفعت له فرآها على انهم انكروا وجود الجنة اذ ذاك (واذا تقرر هذا) أي بطلان اشتراط الحدقة وانبعاث الاشعة وتشبثها بالمرئي والجهة والمقابلة وعدم القرب والبعد المفرطين والمانع (فالبصر) أي حقيقته (عند أهل الحق عبارة عن) الاولى حذفه (معنى) أي صفة موجودة وادراك وعلم (يقوم) أي يوجد ذلك المعنى (بمحل) بالتنوين (ما) بشد الميم توكيد محل لتعميمه أي أي محل كان وهذا جنس شمل جميع المعاني (يتعلق) ذلك المعنى فصل مخرج الحياة (بالمرئيات) فصل أي ما شأنه ان يرى وهو كل موجود مخرج المعنى المتعلق بغيرها (ويتعدد) البصر (في حقنا) معشر الحوادث (بحسب) أي قدر (تعددها) أي المرئيات ومفهوم في حقنا انه لا يتعدد في حق الله سبحانه وتعالى وهو كذلك فيقوم بمحل بصرنا ادراكات بعدد المرئيات كتعدد علمنا بتعدد المعلومات (وما) أي الذي (لم ير) بضم الباء وفتح الراء و بين ما بقوله (من الموجودات و) عدم رؤيته (للموانع) منها (قامت) الموانع (بالمحل) أي محل البصر (على حسبه) أي قدر الموجودات التي لم تر (وهل قام) بالمحل (في) صورة منع (العمى مانع واحد يضاد جميع الادراكات أو) قام به (موانع تعددت بتعدد

الممكن (امتناعا) له والممتنع لا تتعلقان به فالخلاف بينهما خلاف في حال لا حقيقي وأورد على هذا التوفيق انه يلزمه اطراد هذا الخلاف في كل ممكن لانه لا يخلو اما أن يكون علم الله وقوعه فهو واجب واما أن يكون علم الله سبحانه وتعالى عدم وقوعه فهو محال والخلاف انما جرى في الثاني وأجيب بان ما تعلق العلم بعدمه فهو على العدم الاصلي فلا يحتاج عدمه الى تعلقهما به وما علم الله وجوده يحتاج لتعلقهما بايجاده اذ لا يكفي فيه علم الله بوجوده وايجاده فلا يلزم اطراد الخلاف في سائر الممكنات (والسمع والبصر بالموجود) سواء كان واجبا أو جائزا ذاتا كان أو صفة صلة تعلق (قد *) تحقيقية (تعلقا لا غير) الموجود سواء كان محالا أو جائزا (عند من) بفتح فسكون أي الذي (نقد) بفتح النون والقاف أي حقق ١٥٥ (وليس) أي الشان (يستغني) بضم الياء وفتح النون (ب) صفة (علم عنهما *) أي السمع والبصر ودليل عدم الاستغناء به عنهما (للافتراق) أي التغاير (شاهدا) أي في الانسان المشاهد بالحواس (بينهما) أي بين الانكشاف الحاصل بالعلم والانكشاف الحاصل بالسمع والانكشاف الحاصل بالبصر ويستدل بتغايرها في الشاهد على تغايرها في حق الله سبحانه وتعالى لان بصفات الشاهد تعلم صفات الله سبحانه وتعالى في الجملة (ورده) أي الاستدلال المذكور (بعض ذوي) أي أصحاب (التحقيق *و) هذا (النظم) الحاضر (عن تقريره) أي الرد المذكور صلة ضيق (ذو) أي صاحب (ضيق) وهو مبسوط في شرح الكبرى فانظره مع ما كتبنا عليه (وحكم) بضم الحاء وسكون الكاف (ادراك) في التعلق (لدى) بفتح اللام والدال أي عند (من) بفتح فسكون أي العالم الذي (قال به *) أي اثبت الادراك صفة لله سبحانه وتعالى (حكمهما) أي السمع والبصر في التعلق بكل موجود (فتنفرغن) بضم التاء وسكون الفاء والنون وفتح الغين المعجمة وصلة فتفرغن (في قالبه) بفتح اللام وكسرها قيل وقالب الشيء صورته أي فتنقس صفة الادراك على القول بها على صفتي السمع والبصر في جميع ما تقدم في الكلام عليهما (والعلم والكلام قد تعلقا *) بكل (واجب) عقلا مطلقا (و) بكل (مستحيل) عقلا (مطلقا) سواء كان ذاتا أو صفة (و) بكل (جائز) عقلا مطلقا لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة (فاستوعب) بضم التاء أي تمت (الاقسام *) لمتعلقات الصفات (والرب) أي الله سبحانه وتعالى (في) شيء من (الجميع)

ما) أي الذي (فاتت) أي لم توجد (رؤيته) و بين ما بقوله (من الموجودات فيه) أي جواب الاستفهام (تردد) ﴿تنبيهات * الاول﴾ أفاد كلامه ان العمى وجودي وان مقابلته البصر من مقابلة الضدين وهذا مذهب المتكلمين ﴿الثاني﴾ قوله عبارة عن معنى أي وليس عبارة عن انبعاث اشعة كما قالت المعتزلة ﴿الثالث﴾ قوله يقوم بمحل ما يعني انه لا تشترط بنية الحدقة كما قالت المعتزلة فلو خلقه الله سبحانه وتعالى في العقب أو في أي محل شاء من الجسم لصح لان ذلك المعنى انما يقوم بجوهر فرد ولا أثر للجواهر المحيطة فيه فانه انما يقبل ما يقوم به من المعاني بنفسه وصفة النفس لا تتوقف على شرط ولا يصح ان تكون احاطة الجواهر شرطا في قيامه به اذ الشرط لا بد ان يوجد في محل المشروط والا لزم وجود المشروط مع انتفاء شرطه ﴿الرابع﴾ قوله ومالم ير من الموجودات فلموانع يعني به ان كل ما يجوز ان يدرك من الموجودات اذا لم يقم بالمحل ادراك يتعلق به لزم ان يقوم بالمحل معنى يضاد ادراكه وهو المعبر عنه في اصطلاح الموحدين بالمانع وهذا مأخوذ من القاعدة التي سبق بيانها وهي ان القابل لشيء لا يخلو عنه أو عن ضده أو عن مثله وتتعدد الموانع بحسب تعدد تلك الموجودات التي لم تر ولا يلزم من تعدد الادراكات وتعدد موانعها قيام ما لا يتناهى عدده بالعين لان البصر انما يتعلق بالموجودات وهي متناهية فادراكاتها وموانعها متناهية ﴿الخامس﴾ قوله وهل قام في العمى مانع واحد الخ يعني به انه مما اختلف فيه أئمتنا ان العمى هل هو معنى واحد يضاد جميع آحاد البصر كما يضاد الموت جميع آحاد العلوم والارادات أو هو اجتماع موانع كثيرة بعدد ما فات من آحاد البصر الاول رأي القاضي والاستاد والثاني هو التحقيق

﴿فصـــل﴾ في بيان بعض الجائزات في حق الله سبحانه وتعالى (ومن) الصفات (الجائزات) عقلا بحيث يصح فيه ثبوتها ونفيها (في حقه) أي صفات الله سبحانه و (تعالى) التي استحقها ومبتدا من الجائزات (خلق العباد) بكسر العين وخفة الموحدة جمع عبد بمعنى مخلوق والمصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله سبحانه وتعالى (و) منها (خلق) جميع (أعمالهم) أي العباد سواء كانت اضطرارية أو اختيارية (و) منها (خلق الثواب) أي الجزاء الجميل على الايمان والطاعات (و) منه خلق (العقاب) بكسر العين أي العذاب على الكفر والمعاصي وتنازع الثواب والعقاب (عليها) أي أعمالهم (ولا يجب) عقلا (عليه) أي الله سبحانه وتعالى (شيء من ذلك) المذكور أي خلق العباد وخلق أعمالهم وخلق الثواب والعقاب عليها أي ولا يستحيل

أى جميع الواجبات والمستحيلات والجائزات صلة (لا يسام) بضم الياء واهمال السين أى لا يماثل كالا يماثل فى ذاته سبحانه وتعالى ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ القدرة سبع تعلقات الاول تعلق صلوحى قديم وهو كونها صالحة فى الازل للايجاد والاعدام فيما لا يزال والثانى تعلق قبضة وهو تعلقها بالممكن فيما لا يزال قبل وجوده بمعنى أنه فى قبضتها ان شاء الله تعالى أبقاه على عدمه وان شاء أوجده بها والثالث تعلق تنجيزى حادث وهو ايجاد الله تعالى الممكن فيما لا يزال والرابع تعلق قبضة أيضا وهو تعلقها بالممكن حالة وجوده بمعنى انه فى قبضتها ان شاء الله تعالى أبقاه على وجوده وان شاء أعدمه بها والخامس تعلق تنجيزى حادث أيضا وهو تعلقها بالممكن الموجود فتعدمه والسادس تعلق قبضة أيضا وهو تعلقها بالممكن بعد عدمه بمعنى أنه فى قبضتها ان شاء الله أبقاه على عدمه وان شاء أوجده بها والسابع تعلق تنجيزى حادث أيضا وهو تعلقها بالممكن المعدوم فتوجده حين البعث ﴿الثانى﴾ للارادة ثلاث تعلقات الاول تعلق صلوحى قديم وهو صلاحيتها ازلا لتخصيص الممكن بكل ما يجوز عليه والثانى تعلق تنجيزى قديم وهو تخصيصها الممكن ازلا ببعض ما يجوز عليه والثالث تعلق تنجيزى حادث وهو تخصيصها الممكن ببعض ما يجوز عليه حين ايجاده أو اعدامه والتحقيق انه ليس تعلقا مستقلا وانما هو اظهار للتنجيزى القديم وعليه فليس لها الا تعلقان صلوحى قديم وتنجيزى كذلك ﴿الثالث﴾ للعلم تعلق واحد فقط على الصحيح وهو تنجيزى قديم وهو تعلقه بالاشياء بالفعل ازلا فيعلم سبحانه وتعالى الاشياء فى الازل على ما هى عليه وكونها وجدت فى الماضى أو موجودة فى الحال أو توجد فى المستقبل أطوار فى المعلومات لا توجب تغيرا فى تعلق العلم فالمتغير انما هو صفة المعلوم لا تعلق العلم يعنى ان علمه تعالى يتعلق ازلا بوجود زيد مثلا فى وقت خاص وزيد قبل وجوده يوصف بانه سيكون وبعده يوصف بانه كان وأما تعلق العلم بوجوده فيه فهو أزلى لا يوصف بانه سيكون ولا يطرأ عليه الوصف بانه كان خلافا لمن قال له تعلق صلوحى قديم وتعلق تنجيزى حادث ﴿الرابع﴾ للسمع والبصر والادراك على القول به تعلقات ثلاثة الاول تعلق تنجيزى قديم وهو تعلقها ازلا بذاته تعالى وصفاته والثانى تعلق صلوحى قديم وهو تعلقها بالموجود الجائز قبل وجوده والثالث تعلق تنجيزى حادث وهو تعلقها

والاولى تفريعه عليه لعلمه من سابقه (ولا) يجب عليه سبحانه وتعالى (مراعاة صلاح) لعباده فى خلقهم وخلق أعمالهم وخلق الثواب والعقاب عليها فيجوز فى حقه سبحانه وتعالى فعل ما يضرهم ويؤلمهم لانهم خلقه وعبيده وملكه يتصرف فيهم بما يشاء من فضل أو عدل وكلاهما جميل منه سبحانه وتعالى يوجب شكره عليه فلله الحمد على كل حال ونعوذ بالله سبحانه وتعالى من حال أهل النار (ولا) يجب عليه سبحانه وتعالى مراعاة (أصلح) لعباده فيجوز فى حقه سبحانه وتعالى ترك الاصلح لهم لذلك عز الدين أوجب جمهور المعتزلة على الله سبحانه وتعالى مراعاة الاصلح وأحالوا عليه الصلاح وأقلهم مراعاة الصلاح والاصلح فان كان أمر ان صلاح وفساد وجب الصلاح عند أقلهم وان كانا صلاحا وأصلح وجب الاصلح وجمع المصنف الامرين للرد على الفريقين لكن الاول تقديم نفى وجوب مراعاة الاصلح ليكون لنفى وجوب مراعاة الصلاح بعده فائدة اذ لا يلزم من نفى وجوب مراعاة الاصلح نفى وجوب مراعاة الصلاح وذكر دليل نفى وجوب مراعاة الاصلح والصلاح بقوله (والا) اى لو كانت مراعاة الاصلح والصلاح واجبة (لوجب) عقلا (ان) بفتح فسكون (لا يكون) اى يوجد (تكليف) للعباد بواجب ولا مندوب ولا محرم ولا مكروه لان فيه مشقة عليهم وتحبيرا فالصلاح فى حقهم عدمه لكن التالى باطل لوجود التكليف بالكتاب والسنة والاجماع فقدمه وهو وجوب مراعاة الصلاح والاصلح باطل فثبت نقيضه وهو انه لا يجب عليه سبحانه أصلح ولا صلاح (و) لوجب عقلا ان (لا) تكون (محنة) بكسر الميم وسكون الحاء فنون أى بلوة ومصيبة (دنيوية) منسوبة للدنيا لحصولها فيها كفقر ومرض وسقوط جاه ونفيها باطل بمشاهدة وقوعها كثيرا (ولا أخروية) منسوبة للاخرى لوقوعها كعذاب القبر والنار ونفيها باطل لاخبار الله سبحانه وتعالى ورسوله بانها ستقع فقدمه باطل وهو وجوب مراعاة الاصلح والصلاح فثبت نقيضه وهو نفى وجوبها وهو المطلوب وحاصله انه لو وجب الاصلح والصلاح ما وقع بانسان أمر يكرهه ولكان الناس جميعا مؤمنين مهتدين على الصراط المستقيم ولكانوا كلهم فى الفراديس ينعمون أبدا من غير ان يروا الدنيا ولا تكاليفها (والافعال) اى مفعولات الله سبحانه وتعالى (كلها خيرها وشرها) لانها المتصلة بالخير والشر والنفع والضر (نفعها) أى النافع منها (وضرها) أى الضار منها وهذا بالنسبة الى العباد واما بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى فهو محال وخبر الافعال (مستوية فى الدلالة على باهر) أى غالب واضافته من اضافة ما كان

صفة

بالموجود كذلك بعد وجوده ﴿الخامس﴾ الكلام ثلاث تعلقات الاول تعلق تنجيزي قديم وهو تعلقه بغير الامر والنهي فيتعلق بالواجب كذات الله تعالى وصفاته أي يدل أزلا على ان ذاته تعالى وصفاته واجبة وبالمستحيل كالشريك أي يدل أزلا على ان الشريك مستحيل وبالجائز كولد زيد أي يدل أزلا على ان ولد زيد جائز ويتعلق أيضا بالوعد والوعيد ونحوهما أي يدل أزلا على ان من أطاع الله تعالى فله الجنة ومن عصاه فله النار وهكذا والثاني تعلق صلوحي قديم وهو تعلقه بالامر والنهي ان اشترط فيهما وجود المأمور والمنهي فيتعلق بهما قبل وجودهما تعلقا صلوحيا قديما فان لم يشترط فيهما ذلك فيتعلق بهما تعلقا تنجيزيا قديما والثالث تعلق تنجيزي حادث وهو تعلقه بهما بعد وجودهما ١٥٧ ﴿فصل في﴾ بيان الصفات (المعنوية و) الصفات (السبع) المعاني المتقدم ذكرها (لازمة) لها (صفات) سبع أيضا (تسمى*) بضم التاء وسكون السين وفتح الميم في اصطلاح المتكلمين (بمعنوية اليها) أي المعاني صلة (تنمى) بضم فسكون ففتح أي تنسب وهي (كون الاله) أي الله المعبود بحق المنزه عن كل نقص الموصوف بكل كمال (عالما) اللازم للعلم وكونه سبحانه وتعالى (قديرا*) اللازم للقدرة وكونه سبحانه وتعالى (حيا) اللازم للحياة وكونه سبحانه وتعالى (مريدا) اللازم للارادة وكونه سبحانه وتعالى (سامعا) اللازم للسمع وكونه سبحانه وتعالى (بصيرا) اللازم للبصر (و) كونه سبحانه وتعالى (ذا) أي صاحب (كلام) أي متكلما اللازم للكلام (والمقال) بفتح الميم أي القول (حال*) باهمال الحاء وكسر اللام اسم فاعل حلي أي صحيح خبر المقال (بعدها) بفتح العين وكسر الدال مشددة أي المعنوية من الصفات صلة مقال وصلة حال (على ثبوت الحال) حال كونه (واسطة) أي متوسطا (بين) ذي (الوجود) أي الموجود (و) ذي (العدم*) أي المعدوم أي وصف ثابت في نفس الامر ليس موجودا ولا معدوما (ونهجها) أي طريق ثبات الحال متوسطة بين المعدوم والموجود (تشكو) من الشكوى تشتكي (الوجا) بفتح الواو والجيم أي الالم مفعول تشكو (فيه) أي نهجها وفي عن تشكو (القدم) بفتح القاف والدال يعني ان الدليل على اثبات الحال واسطة أعيا العقول وطال فيه القول (ومن) بفتح وسكون أي العالم الذي (نفى الحال) وأحال الواسطة بين الموجود والمعدوم وهو الامام الاشعري رضي الله تعالى عنه (عقد رآها*) أي اعتقد المعنوية

صفة (قدرته) أي الله (جل) بفتح الجيم واللام مثقلا أي عظم (وعز) أي انفرد بكل كمال وغلب من عارضه (و) على (سعة) بفتح السين وكسرها أي اتساع وشمول وعموم واضافته من اضافة ما كان صفة قبل تحويلها الى المصدر (علمه) بكسر فسكون أي الله سبحانه وتعالى (و) على (نفوذ) باعجام الذال أي مضي (ارادته) أي الله سبحانه وتعالى (لا يتطرق) بفتحات مثقلا آخره قاف أي لا يتأدى ولا يتوصل (لذاته) أي الله سبحانه وتعالى (العلية) معنى وكمالا وعظمة وجمالا وجلالا لا احصاء تعالى الله عنه (من ذلك) المذكور وهو خلق العباد وأعمالهم والثواب والعقاب عليها وخلق الخير والشر والنفع والضر وفاعل لا يتطرق (كمال) لم يكن قبل ذلك (ولا نقص) واذا كان كذلك فلا يجب عليه سبحانه وتعالى ولا يستحيل عليه سبحانه وتعالى شيء منها فاستفيد من هذا سند قوله آنفا لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء من ذلك (كان) أي وجد بلا ابتدا (الله) سبحانه وتعالى (و) الحال (لا شيء) موجود (معه) أي الله منزها عن كل نقص وموصوف بكل كمال (وهو) أي الله سبحانه وتعالى (الآن) بفتح الهمز الاول ومد الثاني أي حين وجود العالم (على ما) أي الوصف والتنزه والكمال الذي (كان) الله سبحانه وتعالى (عليه) عائد ما قبل وجود العالم بلا تغير أصلا لا بزيادة ولا بنقص وهذا في قوة تعليل لا يتطرق اليه سبحانه وتعالى الخ واختلف العلماء والفقهاء في جواز اطلاق كان على وجود الله سبحانه وتعالى وعدمه والصحيح جوازه القرافي في كان حديث للفقهاء فمنعه كثير لاشعارها بانصرام الشيء وعدمه والصحيح جوازه لانه أعم فلا يدل على خصوص الانقطاع فيجوز ان يقال كان الله سبحانه وتعالى ولا شيء معه (فاكرم الله) سبحانه وتعالى (من شاء) من عباده (بما) أي الذي (لا يكيف) بضم الياء الاولى وفتح الكاف والياء الثانية أي ما لا يمكن البشر بيان كيفيته وبين ما بقوله (من أنواع النعيم) وصلة اكرم (بمجرد فضله) أي احسان الله سبحانه وتعالى (لا لميل) من الله سبحانه وتعالى (اليه) أي عبده المكرم بانواع النعيم (أو) أي ولا (لاقتضاء حق وجب) أي ثبت (له) أي العبد المكرم (عليه) أي الله سبحانه وتعالى (وعدل) أي الله سبحانه وتعالى عطف على اكرم وصلة عدل (فيمن) أي عبد أو العبد الذي (شاء) الله سبحانه وتعالى وصلة عدل (بما لا يطاق) أي لا يمكن البشر (وصفه) أي بيان صفته وبين ما بقوله (من أصناف الجحيم) أي العذاب الروحاني بالران على القلوب وطبعها والبدني بالنار والسلاسل والاغلال أجارنا الله سبحانه وتعالى منه بفضله عدلا مجردا (لا لاشفاء) بكسر الهمز أي اطفاء واسكان (غيظ) أي

(عبارة) أى لفظا معبرا به (عن) قيام (تلك) أى المعانى بالذات (لا سوا) قيام (ها) بها وان الوجود عين الموجود لاشئ زائد عليه (ومثبت) بضم الميم وسكون المثلثة وكسر الموحدة أى من قال بثبوت (الادراك) من صفات المعانى زائدا على السمع (يجريه) بضم الياء وسكون الجيم وكسر الراء أى يجعل أحكام الادراك (على * أحكام هذى) الصفات (السبع) المعانى فيقول له صفة معنوية لازمة له وهو كونه مدركا وهو وصف ثابت ليس موجودا ولا معدوما على ثبوت الحال ومن نفاها قال هو عبارة عن قيامه بالذات لا غير وذلك (مثل) بكسر فسكون (ما) أى الذى (خلا) باعجام الخاء أى مضى قال ابن كيران المعنوية أحوال معللة فى التعقل بصفات المعانى ولذا نسبت الى المعنى فقيل فيها معنوية وكانت على عدد صفات المعانى وهى كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ومدركا على القول به فالكون المذكور صفة معنوية وهو من قبيل الاحوال والحال عند من أثبتها كالباقلانى وامام الحرمين صفة ثبوتية غير موجودة ولا معدومة تقوم بموجود كالكون المذكور ويعبر عنه بالقادرية والعالمية مثلا فهما غير القدرة والعلم وغير قيامهما بالمحل بل القادرية والعالمية صفتان لازمتان لقيام القدرة والعلم بالمحل واللازم غير الملزوم الا ترى انك تقول قام به العلم فكان عالما فتعطف بالفاء الدالة على التسبب نظيره فى الصفات الحادثة البياض والابيضية فهما متغايران والابيضية لازمة لقيام البياض بالمحل تقول قام به البياض فكان أبيض فان قيل لزم من كون المعنوية مسببة عن المعانى ومرتبة عليها ومعللة بها ان تكون حادثة واتصاف الذات العلية بالحوادث محال قلنا السببية والترتب والتعليل بحسب التعقل كما أشرنا اليه لا توجب ترتبا فى الخارج وتقدما وتأخرا حتى يلزم الحدوث ونفى الاشعرى الحال وقال لا واسطة بين الوجود والعدم وكون الذات عالمة هو عين قيام العلم بها لازم لها وقيام الصفة بموصوفها وصف نفسى لها لا يوجب لمحلها صفة أخرى وعلى كلا المذهبين لا تحقق للكون المذكور بدون قيام صفات المعانى بالذات فزعمته المعتزلة من كونه تعالى قادرا لذاته لا لقيام القدرة به وكونه مريدا لذاته لا لقيام الارادة به وكونه عالما لذاته لا لقيام العلم به وهكذا غير معقول بل نفيهم للمعانى ملزوم لنفى الكون

غضب شديد من الله سبحانه وتعالى على عبده (ولا الضرر ناله) أى الله سبحانه وتعالى (من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة العبد المهان بالتعذيب ﴿تنبيهات * الاول﴾ مما يجب على كل مكلف ان يعتقد ان أفعال الله سبحانه وتعالى ذوات كانت أو أعراضا كان فيها صلاح العباد أو لم يكن لا يجب عليه سبحانه وتعالى منها شئ هذا مذهب الحق ودليله المعقول والمنقول أما المعقول فلانه سبحانه وتعالى فاعل بالاختيار وقد تقدم برهانه فلو وجب عليه سبحانه وتعالى شئ لما كان مختارا فيه اذ المختار هو الذى يتأتى منه الترك ولان الموجب عليه ان كان قديما لزم قدم العالم وقد سبق برهان وجوب حدوثه وان كان حادثا لزم اتصافه سبحانه بالحادث وقد سبق برهان استحالته عليه سبحانه وتعالى ﴿الثانى﴾ علم ان الله سبحانه وتعالى لا يتجدد له فعل من أفعاله كمال ولا بتركه نقص وانه الكامل بذاته وصفاته بلا ابتداء ولا انتهاء وانما أفعاله دالة على معرفة وجوده ووجود صفاته على حسب تقدم تقريره والى هذا المعنى أشار بقوله والافعال كلها خيرها أو شرها الخ ﴿الثالث﴾ لو وجب عليه صلاح العبد لما كلفه لما فيه من تعريضه للعصية فان قيل كلفه ليثيبه قلنا هو سبحانه وتعالى قادر أن يعطيه ذلك الثواب بلا عمل ولا تكليف ولو وجب عليه سبحانه وتعالى الاصلح لما خلق الكافر الفقير لان الاصلح له ان لا يخلقه حتى لا يكون معذبا فى الدنيا والآخرة وأيضا الاصلح للعباد أن يخلقهم فى الجنة فلو وجب عليه لما خلقهم فى الدنيا وبالجملة لو وجب عليه الاصلح لما وجدت محنة دنيوية ولا أخروية ﴿الرابع﴾ من أدلة أهل السنة قوله سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل وقوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة ونحوهما مما هو كثير ﴿الخامس﴾ قوله فاكرم من شاء الخ أشار به الى الاعمال الاختيارية ليست علة عقلية لاستحقاق ثواب ولا عقاب لوجوب استواء الاعمال كلها بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى والثواب على الطاعة منها محض فضل من الله سبحانه وتعالى والعقاب على المعصية منها محض عدل من الله سبحانه وتعالى وانما هى علامات شرعية يتعلق الله سبحانه وتعالى بمحض فضله أو بمحض عدله على حسب علمه ومشيئته سبحانه وتعالى ولا ربط بينهما عقليا وسمى الثواب والعقاب جزاء للاعمال لشبههما بالجزاء فى تقدم ما يدل عليهما شرعا وقد ورد ان الله سبحانه وتعالى يخلق للفاضل من الجنة عن أهلها أقواما يدخلهم فيه وينعمهم بنعيمه بلا عمل منهم (وكل) بكسر الكاف وخفة اللام (النوعين) أى الثواب والعقاب (دال على سعة) بفتح السين وكسرها أى اتساع وشمول وعموم

المذكور أيضا المسمى بالمعنوية ضرورة ان نفى الملزوم يوجب نفى اللازم المساوى المسمى بالمعنوية ونفيها كفر فان قلت لازم القول بعد قولا كفرناهم والا فلا وعليه الاكثر وللامام مالك والشافعى والقاضى فيهم قولان وسئل مالك رضى الله تعالى عنه مرة أكفارهم فقال من الكفر فروا يعنى انهم انما نفوا صفات المعانى حذرا من القول بتعدد القدماء الموجب للكفر وجوابهم ان تعدد القدماء انما هو محذور فى ذوات لا فى ذات وصفات اهـ ﴿فصل فى﴾ بيان معنى (التعلق واختلف الاشياخ) أى المتكلمون (فى) حقيقة ومعنى (التعلق * فقيل) وصف (نفسى) للصفة المتعلقة (لدى) أى * لتحقق) أى التأمل الصادق والاستدلال اليقينى وهذا قول الامام الاشعرى وجمهور ١٥٩ المتكلمين وفسر الوصف لنفسى فقال (أى طلب) أى استلزام (الصفات) المعانى المتعلقة شيأ (زائدا على * قيامها بذات موصوف) بها جل و(علا) علوا معنويا وتنزه عن كل مالا يليق به سبحانه وتعالى ومثل للتعلق فقال (كالكشف) أى الاتضاح ورفع الخفاء (بالعلم وكالدلالة * من الكلام وصف) الله (ذى) أى صاحب (الجلالة) أى العظمة والاتصاف بكل كمال فالعلم وصف موجود مستلزم شيأ زائدا على قيامه بالذات ينكشف به والارادة صفة موجودة مستلزمة شيأ زائدا على قيامها بالذات يتخصص بها والقدرة صفة موجودة مستلزمة شيأ زائدا على قيامها بعلها يتأتى بها ايجاده وهكذا باقى المعانى الا الحياة فانها لا تستلزم شيأ زائدا على قيامها بمحلها (لكن) هـ(ذا القول) بان التعلق نفسى لصفة المعنى المتعلقة (لوصف الحال ه) أى الصفة المعنوية (بالحال) أى التعلق صلة وصف ولوصف صلة وعلة (أفضى) بفتح الهمز وسكون الفاء آخره ضاد معجمة أى أدى واستلزم (و) الحال (هو) أى القول بانه نفسى (ذو) أى صاحب (اشكال) بكسر الهمز أى خفاء (فى قول من) بفتح فسكون أى العالم الذى (المعنوية) صلة (التزم *) ولامه مقوية (و بالتعلق) صلة جزم (لها) أى المعنوية (أيضا) أى كما التزم التعلقا (جزم) ووجه الاشكال ان المعنوية حال والتعلق حال فلزمه قيام الحال بالحال وهو محال لان التعلق تأثير وهو لا يتصور الا من موجود ولا وجود للحال (وقيل) التعلق (نسبة) أى اضافة بين الصفة المتعلقة ومتعلقها كالابوة بين الاب وابنه (و) للامام (الفخر) الرازى

وعموم (ملكه) بضم الميم وسكون اللام أى متعلق تصرف الله سبحانه وتعالى أى كثرة مخلوقات الله سبحانه وتعالى ويحتمل ان المراد بالملك التصرف وبسعته قوته واضافة سعة من اضافة ما كان صفة أى لانك اذا نظرت الى ثوابه وما احتوت الجنة عليه من أنواع النعيم التى لا تحصى وما احتوت النار عليه من أنواع العقاب التى لا تحصى دلك كل منهما على سعة ملكه سبحانه وتعالى (و) كلا النوعين دال على (انقياد) أى مطاوعة (جميع الممكنات لارادته) أى الله سبحانه وتعالى (وعدم تعاصيها) أى الممكنات (على باهر) أى غالب (قدرته) أى الله سبحانه وتعالى واضافة باهر من اضافة ما كان صفة (كل منها) أى الممكنات (واقع) أى حاصل وموجود (على ما) أى الحال الذى (ينبغى) أى يحسن وقوعه عليه وبين ما بقوله (من جريه) أى كل من الممكنات (على وفق) بفتح الواو وسكون الفاء أى موافقة (علمه) أى معلوم الله سبحانه وتعالى (و) على وفق (ارادته) أى ما أراده الله سبحانه وتعالى (من غير ان يتجدد له) أى الله سبحانه وتعالى (به) سبب (ذلك) الفعل الذى وقع على وفق علمه وارادته (كمال) لم يكن له قبل ذلك (أو) يتجدد له سبحانه وتعالى (نقص) كذلك (لا حالا) أى لا فى حال وقوع الفعل (ولا مآلا) بمد الهمز أى بعد وقوع الفعل تعميم فى نفى تجدد الكمال والنقص وفرع على انقياد جميع الممكنات لارادته ووقوعها على ما ينبغى فقال (فالوجوب) أى لشئ من الكائنات (اذن) أى اذا كان لا يتجدد له سبحانه وتعالى بها كمال ولا نقص (والظلم) من الله سبحانه وتعالى لاحد (عليه) أى الله سبحانه وتعالى صلة (محالان) وعلل تفرع استحالتهما عليه سبحانه على الانقياد وحسن الوقوع بقوله (اذ الوجوب) عليه سبحانه وتعالى (يستدعى) أى يقتضى ويستلزم (تعاصى) أى عدم انقياد (بعض الممكنات) عليه سبحانه وتعالى (والظلم يستدعى التصرف على خلاف ما ينبغى) وأفعاله سبحانه وتعالى بالنسبة الينا مستوية فى دلالتها لنا على وجوده سبحانه وتعالى ووجود صفاته العلية وعلى سعة جلاله وعظيم جماله سبحانه وتعالى ولم يزدنا وقوع الثواب والعقاب وخلقه سبحانه وتعالى الاضداد الا قوة علم بعظيم اختياره وسعة ملكه وانه ليس مجبورا على فعل من الافعال (ومن هنا) أى عدم وجوب فعل شئ على الله سبحانه وتعالى علة (استحال) على الله سبحانه وتعالى (ان) بفتح فسكون (يكون فعله) أى الله سبحانه و(تعالى لغرض) بفتح الغين المعجمة والراء واعجام الضاد أى أمر باعث على الفعل وعلل عليه عدم الوجوب لاستحالة كون فعله سبحانه وتعالى لغرض بقوله (لانه) أى الله سبحانه وتعالى (لو كان له) أى الله سبحانه وتعالى

صلة (انتماء) أي انتسبه (ذا القول) أي كونه نسبة (و) العلامة (السعد) التفتازاني (ارتضاه) أي كونه نسبة (واصطفى) بالصاد المهملة مرادف ارتضى ورده المقترح وقال انه بعيد من التحقيق (ومسند) بضم فسكون فكسر (الاحكام) بفتح الهمز أي الكشف والتخصيص والايجاد (للصفات) بقوله كشف العلم والبصر والسمع ما خفي وخصصت الارادة وأوجدت القدرة (فقط) أي دون الذات (ذي المجاز) أي استعمال اللفظ في غير ما وضع هو له لعلاقة وقرينة مانعة من ارادة ما وضع هو له صلة التفات وخبر مسنده (ذو) أي صاحب (التفات) أي قصد واعتبار (والحق) أي الحقيقة (ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (تسند) بضم فسكون ففتح أي الاحكام (للذات التي قد وصفت) بضم فكسر (به) (ذي الصفات) بان يقال علم الله سبحانه وتعالى بعلمه كل شئ وخصص الله سبحانه وتعالى بارادته كل ممكن بما جاز عليه وخلق الله سبحانه وتعالى بقدرته كل حادث وسمع الله سبحانه وتعالى بسمعه كل موجود وأبصر الله سبحانه وتعالى ببصره كل موجود ودل الله سبحانه وتعالى بكلامه على كل شئ (جلت) أي عظمت واتصفت بكل كمال (هذا) أي اسناد الاحكام حقيقة لذات الله سبحانه وتعالى الموصوف بتلك الصفات والصفات المعاني مجازا هو (الذي نص عليه المقترح) بفتح الراء (وغيره والصدر) أي القلب (من ذلك) أي الذي نص عليه المقترح وغيره صلة (انشرح) قال ابن كيران ههنا نظر وهو ان التأثير للقدرة والارادة حقيقة أو للذات العلية بواسطة القدرة والارادة بالجواب ان الحق ان اسنادا لتأثير الى الذات حقيقة كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد أي بقدرتنا واسناده الى الصفة مجاز كالو قلت هذا الجبل أوجدته قدرة الله تعالى خلافا لمن زعم العكس ذكر هذا الخلاف الدرعي وغيره وعلى الاول فهل يمنع التجوز في الاسناد الاحيث سمع أولا قولان انتهى (وقولهم) أي الناس مفعول نفي الآتي وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله (سبحان من) بفتح فسكون أي الله الذي (تواضعا) ألفه اطلاقيه وفاعل تواضع (كل) من المخلوقين وصلة تواضع (لعزه) أي الله سبحانه وتعالى (أبى) بفتح الموحدة أي منع وفاعله (من) بفتح فسكون أي العالم الذي (نازع) ألفه اطلاقية أي خالف في صحة اسناد الاحكام الى المعاني مجازا وقوله ضعيف فان (العبد)

(غرض في الفعل) أي أمر باعث عليه (لاوجبه) أي لصير الغرض الفعل واجبا (عليه) أي الله سبحانه وتعالى أي لو وجوبه عليه محال لقدمه وهو كونه له غرض فيه محال واستدل على اللزوم بقوله (والا) أي ولو لم يوجب الغرض الفعل (لم يكن) الغرض (علة له) أي الفعل أي والتالي باطل لان الغرض بفتح الفاء وسكون الراء أنه علة له فقدمه باطل فثبت نقيضه وهو ايجابه عليه وفرع على ايجابه عليه قوله (فيكون) أي الله سبحانه وتعالى (مقهورا) على الفعل ومجبورا عليه وليس مختارا له وهذا باطل فوجوبه عليه باطل (كيف) يكون الله سبحانه وتعالى مقهورا على الفعل وليس مختارا له وقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن العزيز (وربك) يا أيها الرسول (يخلق ما) أي الشئ الذي (يشاء) ربك خلقه (ويختار) عن الممكنات المتقابلات بعضها ويرجحه بلا موجب على مقابله (و) نبين (أيضا) الى اثبات استحالة كون فعله سبحانه وتعالى لغرض (فالغرض) الذي يبعثه على الفعل (اما قديم فيلزم منه) أي الغرض القديم (قدم الفعل) لقدم علته وقدم الفعل باطل (وقدمر) أي تقدم (برهان حدوثه) أي الفعل وعطف على قديم (أو حادث فيفتقر) الغرض الحادث (الى غرض) آخر لانه فعل وكل فعل له غرض وينقل الى الغرض الآخر وهكذا فان وقف على الغرض الاول لزم الدور والا لزم التسلسل والدور والتسلسل محالان (ثم كذلك) أي الغرض الاول في احتياجه لغرض الغرض الثاني والثالث والرابع وهكذا أبدا (ويتسلسل) أي تتوارد العلية والمعلولية على كل فرد فان انحصرت الافراد فهو دور والا فهو تسلسل (فيؤدي) أي يستلزم التسلسل ويفضي (الى) وجود (حوادث لا أول لها وقدمر برهان) استحالتها (و) نبين (أيضا) الى بيان استحالة كون فعله سبحانه وتعالى لغرض (فالغرض اما) بكسر الهمز وشد الميم (مصلحة تعود اليه) أي الله سبحانه وتعالى (أو) مصلحة تعود (الى فعله) أي مفعول الله سبحانه وتعالى (والاول) أي الغرض العائد الى الله سبحانه وتعالى (محال) على الله سبحانه وتعالى (لاستلزامه اتصاف ذاته) أي الله سبحانه وتعالى (العلية) معنى بالتنزه عن كل نقص والاتصاف بكل كمال لائق بجلاله سبحانه وتعالى لا حسا تعالى الله عنه وصلة اتصاف (بالحوادث) وهو محال لاستلزامه حدوثه سبحانه وتعالى وهو محال لما تقدم من برهان وجوب قدمه سبحانه وتعالى (والثاني) أي الغرض العائد الى فعله (محال) أيضا على الله سبحانه وتعالى (لعدم وجوب مراعاة الصلاح والاصلح) على الله سبحانه وتعالى (ولانه) أي الله سبحانه وتعالى (قادر على ايصال تلك المصلحة الى

العبد) أى المخلوق (مثلا) أى أو على دفع المضرة والالم (من غير واسطة) اى فعل اختيارى (ولانه) أى الثانى (يلزم فيه) أى عليه (تعليل الشئ بنفسه) وهو دور محال (أو) يلزم فيه (التسلسل) وهو محال أيضا وبيان ذلك ان الغرض ان كان مصلحة عائدة للعبد فهو فعل لابد له من غرض ومقتض وموجب لخلقه وهذا الغرض نفس المصلحة لزم تعليل الشئ بنفسه وان كان غيرها انقل الكلام له فيلزم اما تعليل الشئ بنفسه أو التسلسل وعلل اللزوم بقوله (لنقل الكلام) من الفعل (الى تلك المصلحة نفسها) وهى فعل لابد له من مصلحة اما الاولى فيلزم تعليل الشئ بنفسه واما غيرها فيلزم التسلسل ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ حاصل كلامه انك اذا عرفت استواء جميع بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى وانه مختار فى جميعها لايجب عليه شئ منها تعلم انه يجب ان لايكون له سبحانه وتعالى غرض فى شئ منها أى علة عقلية باعثة على ايجاد شئ منها أو اعدامه بل هو سبحانه وتعالى مختار فى كلا الامرين ﴿الثانى﴾ استدل فى العقيدة على هذا المطلب بأوجه أولها انه لو كان له غرض فى فعل لكان واجبا عليه سبحانه وتعالى لايمكنه تركه واللازم باطل فلزومه باطل فثبت نقيضه وهو انه لاغرض له فى فعل وهو المطلوب وبيان الملازمة ان معنى الغرض الحكمة الباعثة عقلا على ايجاد الفعل بحيث يترتب على تركه النقص هذا معنى الغرض فهو موجب الفعل والا لم يكن غرضا ولا علة فيه فقوله والا لم يكن علة له بيان للملازمة وأما قوله فيكون مقهورا فهو بيان للاستثنائية فهو فى قوة لكن كون الفعل واجبا عليه سبحانه وتعالى باطل لانه يلزم عليه قهره وعدم اختياره اذ الاختيار تأتى الترك والواجب عقلا لايتأتى تركه وقد تقدم البرهان على وجوب كونه سبحانه وتعالى مختارا فبطل اذا كون فعل من أفعاله سبحانه وتعالى فيه غرض يحمله عليه قال الله سبحانه وتعالى وربك يخلق مايشاء ويختار ثانيها ان الغرض اما قديم أو حادث فان كان قديما لزم قدم الفعل لان الغرض علة له والمعلول لايتأخر عن علته وقدم الفعل باطل لبرهان حدوث العالم المتقدم وان كان حادثا احتاج الى غرض حادث اذ هو فعل حادث وكل فعل حادث لابد له من غرض ويلزم التسلسل وتقدم برهان استحالته ثالثها الغرض اما مصلحة فى الفعل عائدة الى الله سبحانه وتعالى وهو باطل لاستلزامه اتصافه سبحانه وتعالى بالحوادث وهو باطل وكونه سبحانه وتعالى

الذى دل عليه العقل والشرع والاجماع ان التواضع له سبحانه وتعالى من مخلوقاته بكل حال باعتبار الذات والصفات والافعال قال الله سبحانه وتعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك وقال الشيخ الابى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك أخذ منه صحة سبحان من تواضع كل شئ لعظمته وقول الخطيب يوم الجمعة اجتمعنا متضرعين لعظمتك قال الامام القرافى فى فروقه السادس والعشرون بعد المائة اذا قال القائل سبحان من تواضع كل شئ لعظمته هل يجوز هذا أم لا فقال بعض فقهاء العصر لايجوز لان عظمة الله تعالى صفته والتواضع للصفة عبادة لها والعبادة للصفة كفر بل لايعبد الا الله تعالى ولو عبد عابد علم الله تعالى أو ارادته أو غير ذلك من صفاته كفر ١٦١ وقال قوم يجوز هذا الاطلاق وهو الصحيح وعظمة الله تعالى هو المجموع من الذات والصفات وهذا المجموع هو الاله الذى يجب توحيده ولا ثانى له وهو الذى يجب له التواضع كما تقول عظمة الملك جيشه وأمواله وأقاليمه التى استولى عليها وسطوته وغير ذلك مما وقعت به العظمة فى دولته كذلك عظمة الله تعالى هى هذه الامور كلها مع ذاته فهى أيضا موجبات العظمة فان أراد المطلق هذا المعنى أو لم تكن له نية فلا شئ عليه وان أراد صفة واحدة من صفات الله تعالى وانه حصل لها التواضع امتنع وربما كان كفرا وهو الظاهر وان أراد بالتواضع غير العبادة وهو القهر والانقياد لارادة الله تعالى وقضائه وقدره فالتواضع بهذا المعنى أيضا سائغ ولا محذور فيه فيجب اعتقاده

فهذا تلخيص الحق فى المسئلة والفتوى فيها هذا كلامه قال محشيه أبو القاسم بن الشاط ٢١ هدايه

ماصحح هو الصحيح لان العظمة عبارة جامعة لصفات الكمال والتواضع التصاغر والتضاؤل ولاشك ان كل شئ ماعدا الذات الكريمة والصفات العلية متضائل متصاغر بالنسبة الى تلك الصفات وقول الفقيه العصرى ان التواضع عبادة ليس بصحيح بل ذلك دعوى عرية عن الحجة فلا اعتبار بقوله قلت بل الحجة على ابطالها فى الكشاف العبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا فى الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع اهـ وأما الجواب الاول الذى ذكره الشهاب فقد أبطله محشيه المذكور وأنكره غاية الانكار وقال فى شأنه دعوى ان العظمة هى مجموع الذات والصفات باطلة بل هى مجموع الصفات فقط على ماقرره هو قبل هذا وعلى

التسليم فليس المجموع هو المعبود بل المعبود الموصوف بتلك الصفات لا الصفات ولا مجموع الذات والصفات ولا يمنع التمثيل بعظمة الملك فانه مفتقر على الاطلاق والله غنى على الاطلاق وقوله فهى أيضا موجبات العظمة كلام يقتضى مع سابقه كون الذات موجبة لنفسها وهو تغليط قال الفضل الشيخ يس هذا كله اذا جعلت اللام صلة تواضع أما اذا جعلت للتعليل فينبغى الاتفاق على جوازه ﴿فصل فى﴾ بيان محالات فى حقه سبحانه وتعالى (منافيات المعانى والمعنوية وما) أى الوصف الذى (ينافى ما) أى الصفات المعانى والمعنوية التى (مضى) ذكرها (العقل حكم بانه) أى منافى ما مضى (من المحال) فى حق الله سبحانه وتعالى وذلك المنافى (كالبكم) بفتح الباء والكاف أى العجز عن الكلام وهو مناف للكلام (و) كـ(ما) أى الوصف الذى (له) أى البكم صلة (يرجع) والذى يرجع ١٦٣ للبكم (كالثبوت له) جنس (الحرف والصوت) أى كون الكلام مركبا من حروف وأصوات ككلام الحوادث لان الحروف والاصوات لما استحال اجتماعها فى وقت واحد ولزم تقدم بعضها على بعض لزم ان المتكلم بحرف منها عجز عن غيره (وكالسكوت) اللازم للعجز عن ادامة الكلام والدال على حدوثه (وانما كلامه) أى الله سبحانه وتعالى (القديم) احترز به عن كلامه الذى أنزله على رسله مؤلفا من حروف وأصوات (ما) أى ليس (فيه) أى كلامه القديم (تأخير) لبعضه عن بعض (ولا) أى ليس فيه (تقديم) لبعضه على بعضه (نعم) بفتح النون والعين حرف جواب لقول مقدر تقديره وهل لا لحن فيه الخ (ولا لحن) فى كلامه القديم (ولا اعراب) بكسر الهمز (او كل) بضم الكاف أى مركب من اجزاء (و بعض) أى جزء (أو اضطراب) أى اختلاف (دكايا) أى التأخير وما عطف عليه (الى الحدوث) أى الوجود بعد عدم صلة (انتسبا) ألفه للاطلاق وشبه فى النفى فقال (ككون علمه) أى الله سبحانه وتعالى (علا) أى تنزه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص واتصف بكل كمال (مكتسبا) بضم الميم وفتح السين وهو العلم الحاصل عن النظر والاستدلال فاذا أقمت دليلا على حدوث العالم بأن قلت العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث فالعلم بحدوث العالم حاصل عن نظر واستدلال فهو كسبى وقيل الكسبى ما تعلقت به القدرة الحادثة وعلى هذا التعريف فيشمل العلم الضرورى الحاصل بالحواس كالعلم الحاصل بالابصار أو بالشم بخلافه على التعريف الاول وعلى كل من التعريفين لا يقال لعلم الله سبحانه وتعالى كسبى لانه يلزم منه قيام الحوادث بذاته تعالى ويلزم منه أيضا سبق الجهل فى حقه سبحانه وتعالى وهو محال عليه تعالى

ناقصا فى ذاته ويتكمل بافعاله وهو باطل أيضا أو عائدة لى خلقه سبحانه وتعالى وهو باطل أيضا لعدم وجوب الاصلح والصلاح عليه سبحانه وتعالى ولان غرض العبد ما حصول لذة له أو دفع الم عنه والله سبحانه وتعالى قادر على ايصال ذلك ودفع ذلك عنه بلا واسطة فعل ولا تا ننقل الكلام الى هذه المصلحة فنقول ما موجب خلقها ووجودها بواسطة الفعل فان قيل لذات كونها مصلحة لزم تعليل الشئ بنفسه لانها صارت غرض نفسها وان قيل لغرض آخر زائد عليها نقل الكلام له ولزم التسلسل (الثالث) كما يجب نفى الغرض فى أفعاله سبحانه وتعالى يجب نفيه فى أحكامه سبحانه وتعالى وما ذكره فقهاء أهل السنة من علل أحكامه سبحانه وتعالى فانما هى علامات عليها بجعل الشارع وليست عللا عقلية لها ولذا اعترض قول ابن الحاجب فى أصوله فى باب القياس عند تعرضه لشروط العلة ومنها كونها بمعنى الباعث وتؤول بأنه أراد باعث المكلف على الامتثال لا باعث الله سبحانه وتعالى على الحكم ﴿الرابع﴾ ما ورد فى القرآن العظيم والحديث الصحيح موهم تعليل أفعال الله سبحانه وتعالى أو أحكامه باغراض نحو قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مؤول بأنه من باب الاستعارة التبعية ﴿الخامس﴾ المحال الغرض الباعث وأما الحكم والمصالح فلا تنكر لان أحكام الله سبحانه وتعالى وأحكامه مشتملة على حكم ومصالح راعاها الله سبحانه وتعالى للعباد ورتبها عليها تفضلا واحسانا ليست باعثة على ايجاده الفعل ولا عللا مقتضية له (قالوا) أى المعتزلة (اذا لم يكن غرض) فى فعل الله سبحانه وتعالى (فالفعل سفه) والسفه محال على الله سبحانه وتعالى فنفى الغرض محال فثبت نقيضه وهو وجوب الغرض فى فعل الله سبحانه وتعالى وهو مطلوبهم (قلنا) معشر أهل السنة فى رد هذه الشبهة (السفه) حقيقته (عرفا) بضم فسكون أى فى عرف الناس واصطلاحهم (ما) أى الشئ الذى (فعل) بضم فكسر (مع الجهل) من فاعله (بالعواقب) المترتبة عليه والجهل محال على الله سبحانه وتعالى وحينئذ فلا يلزم من فعله سبحانه وتعالى بلا غرض سفهه سبحانه وتعالى فبطلت الملازمة فى قولهم اذا لم يكن غرض فالفعل سفه (أو) تنويعية فعل ما فيه لذة حاضرة وله عاقبة مضرة مع (ترجيح اللذة الحاضرة) حال الفعل على العاقبة المضرة المترتبة عليه لغلبة شهوته على فاعله (حتى يفعل)

الشخص

(وهو) أى كون علمه سبحانه وتعالى مكتسبا (محال) لما علمت من كونه يلزم منه قيام الحوادث بذاته تعالى ويلزم منه أيضا سبق الجهل فى حقه تعالى وهو محال انظر عبد السلام وحاشيته للامير وكذا يستحيل كون علمه تعالى ضروريا أو نظريا أو بديهيا فالضرورى يطلق على مالم يحصل عن نظر واستدلال كعلمك بأن الواحد نصف الاثنين وعلى ما قارن الضرورة كعلمك الحاصل بالتهديد والضرب وهو بالمعنى الثانى مستحيل عليه تعالى لاستدعائه الضرورة وسبق الجهل وأما بالمعنى الاول فهو وان كان يطلق على علمه تعالى انه لم يحصل عن نظر واستدلال لكن يمتنع اطلاقه عليه لئلا يتوهم المعنى الثانى لا لكونه يستدعى سبق الجهل والنظرى ما حصل عن نظر واستدلال كعلمك بوجوب القدرة له تعالى وهو مستحيل عليه تعالى لاستدعائه سبق الجهل والبديهى يطلق على ما لا يتوقف على نظر واستدلال وان توقف على ١٦٣ حدس أو تجربة وعلى هذا يكون مرادفا للضرورى لكن بمعناه الاول ويطلق أيضا على ما لا يتوقف على شئ أصلا وعلى هذا يكون أخص من الضرورى بمعناه المذكور وظاهر انه على كل من الاطلاقين ليس بمستحيل فى حقه تعالى لكن لما كان يقال بدهه الامر اذا أتاه بغتة من غير سبق شعور امتنع اطلاقه فى حقه تعالى لاقتضائه سبق الجهل (وكذا) أى كون علمه مكتسبا فى الاستحالة عليه سبحانه وتعالى (الجهل) وهو مناف للعلم سواء كان بسيطا وهو عدم العلم بالشئ أو مركبا وهو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه (وما*) أى الوصف الذى (ضاهاه) أى شابه الجهل من الظن والشك والوهم (والوصف بموت) وهو مناف للحياة (أو عمى) وهو مناف للبصر (أو صمم) وهو مناف للسمع (وقد سما) أى علا وتنزه (من) بفتح فسكون أى اسم لذى (خلق*) العالم المفهوم للاطلاق وصلة سما (عن عجزه) أى الله سبحانه وتعالى وهو مناف للقدرة وصلة عجز (عن) خلق (ممكن ما) بشد الميم نكرة مؤكدة لعموم ممكن حال كونه (مطلقا) عن تقييده بقيد ما (كذلك) أى المذكور فى الاستحالة عليه سبحانه وتعالى (الايجاد) أى الخلق لممكن ما (مع كراهته*) أى الله سبحانه وتعالى (له) أى خلق الممكن وهو مناف للارادة (أعنى) بكراهته لفعله (انتفا) بكسر الهمزة أى عدم (ارادته) أى الله سبحانه وتعالى لايجاد ذلك الممكن (أو) مع (كونه) أى الله سبحانه وتعالى (طبيعة) أى خالقا للعالم بطبعه بشروط مخصوصة وانتفاء الموانع بلا اختيار منه سبحانه وتعالى (أو) مع كونه سبحانه وتعالى (علة*) لخ ق) أى العالم المخلوق بأن يلزم من وجوده سبحانه وتعالى وجود العالم بدون توقف على وجود شرط وانتفاء مانع لانه لو كان سبحانه

الشخص (السفيه ما) أى الفعل الذى (فيه) عائدا (ضرره أو) ما فيه (حتفه) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوق ففاء أى هلاكه (و) الحال (هو) أى السفيه (لا يشعر) بترتب حتفه على فعله فان قيل بل هو عالم بترتب ضرره أو حتفه على فعله ولكنه رجح اللذة الحاضرة فكيف قال وهو لا يشعر قيل لما كان فعله ليس جاريا على سنن العقلاء نزل علمه منزلة عدمه أى وترجيح الحاضرة محال على الله سبحانه وتعالى فالملازمة باطلة أيضا (وأين هذا) المذكور من الفعل مع الجهل بعاقبته والفعل مع ترجيح اللذة الحاضرة على مراعاة العاقبة المضرة أو المهلكة أى ما أبعد هذا (من فعل) الله سبحانه وتعالى (المتعالى عن تجدد كمال أو نقصان الذى لا يعزب) أى لا يغيب (عن علمه) سبحانه وتعالى (شئ على الاطلاق) أى حالا ومآلا (فى سر) أى اسرار واخفاء (أو اعلان) أى جهر واظهار وهذان داخلان فى الاطلاق وهو توكيد لعموم الواقع فى سياق النفى واغنى قوله عن قوله واعلان والله صرح به للتصريح ﴿تنبيهات * الاول﴾ هذه شبهة باطلة تمسك المعتزلة على زعمهم ثبوت الاغراض فى أفعال الله سبحانه وتعالى واحكامه سبحانه وتعالى ﴿الثانى﴾ تقريرها لو وقع الفعل أو الحكم بلا غرض لزم السفه أو العبث لكنه سبحانه وتعالى حكيم يستحيل عليه السفه والعبث فيستحيل اذن فعله أو حكمه بلا غرض ﴿الثالث﴾ جوابها منع ملازمتها لان السفه فى العرف هو الجهل بالمصلحة وخفة العقل حتى ان السفيه يفعل ما يضره أو يهلكه وهو لا يشعر أو يشعر ولكن لجهله وخفة عقله يرجح المرجوح من قضاء لذة حالية لا بقاء لها على السلامة من عقوبات عظيمة دائمة واما العبث فيطلق فى العرف على فعل شئ مع الذهول عنه أو عدم قصده وهذا كله لا لزوم بينه وبين نفى الغرض لانا نقول انه سبحانه وتعالى لا غرض له فى الفعل مع جريان أفعاله سبحانه وتعالى كلها على وفق علمه وارادته لا يلحقه سبحانه وتعالى ضرر من جهتها ولا يتجدد له كمال بفعلها اذ هو الغنى فى ذاته وصفاته أزلا وفيما لا يزال ﴿الرابع﴾ الحكمة المنسوبة لله سبحانه وتعالى هى علمه بالاشياء وارادتها وقدرته عليها وعلى أحكامها واتقانها فهى تقتضى العلم والارادة والقدرة وهى واجبة لله سبحانه وتعالى وليست حكمته فعله لغرض كما زعمت المعتزلة ﴿الخامس﴾ اذا عرفت هذا فى أفعاله سبحانه وتعالى

وتعالى علة أو طبيعة وقد ثبت قدمه بالبرهان لزم قدم العالم وهو محال بالبرهان فلزومه وهو كونه سبحانه وتعالى طبيعة أو علة محال فثبت وتعين انه فاعل مختار وهو المطلوب وذلك لان الفاعل اما ان يصح منه الترك أولا الاول المختار والثانى اما ان يتوقف فعله على وجود شرط وانتفاء مانع اولا الاول الطبيعة والثانى العلة (او ايجاده) أى الله سبحانه وتعالى العالم (مع غفلة) منه سبحانه وتعالى عنه أى عدم شعوره به وعدم ارادته له أومع الذهول عنه بعد الشعور به فذلك كله محال فى حق الله سبحانه وتعالى لمنافاته العلم والارادة الواجبين له سبحانه وتعالى بالبرهان ﴿فصل فى﴾ بيان (الامر والارادة والرضا والمحبة وأمره) أى طلب الله سبحانه وتعالى من عبده فعل شئ أو تركه طلبا جازما أولا (يغاير) أمره سبحانه وتعالى (الارادة*) الواجبة له سبحانه وتعالى التى يخصص بها الممكن ببعض ١٦٤ ما يجوز عليه وعلل تغايرهما بقوله (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (عم) بفتح العين المهملة والميم مثقلا وفاعل عم (أمر) الله سبحانه وتعالى ب(طاعة) الله سبحانه وتعالى ومفعول عم (عباده) أى مخلوقات الله سبحانه وتعالى المكلفين فقال سبحانه وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم (و) الحال انه (لم يرد) بضم فكسر أى الله سبحانه وتعالى (وقوعها) أى الطاعة (من) عباده (كلهم* بلا ارتياب) أى شك (بل) بفتح فسكون حرف اضراب انتقالى (ولا من جلهم) بضم الجيم وشد اللام أى أكثرهم اذ لو أراد وقوعها من جميعهم لم يعصه أحد قط وهو خلاف المشاهد ولو اراده من أكثرهم لم يعصه أكثرهم وهو خلاف المشاهد أيضا وفرع على عموم الامر بالطاعة العباد وعدم عموم ارادة وقوعها جميعهم ولا أكثرهم قوله (فصح) عقلا (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يامر بالشئ ولا* يريده) أى الشئ المأمور به وتنازع يأمر ويريد فى (من) بفتح فسكون أى الله سبحانه وتعالى الذى (بالهدى) بضم الهاء وفتح الدال صلة (تطولا) بفتح التاء والطاء المهملة والواو مثقلة وألفه اطلاقية أى انعم وذلك كالايمان من الكفار فانه سبحانه وتعالى أمرهم به ولم يرده منهم لانه لو أراده لوقع وهذا أحد أقسام أربعة ثانيها يأمر بالشئ ويريده كايمان الانبياء ومن علم الله تعالى موته على الايمان ثالثها لا يأمر به ولا يريده ككفر من ذكر رابعها يريده ولا يأمر به ككفر الكفار فانه أراده بدليل وقوعه ولم يأمرهم به قال الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء قال الامام عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى تفليس ابليس أعاذنا الله منه منه وكرمه ما نصه وبعد فانى نظرت فرأيت دائرة الشقاوة

فاعرف مثله فى أحكامه فانها جارية على وفق علمه وارادته سبحانه وتعالى لا يتطرق اليه من جهتها كمال ولا نقص كيفما وجهها على عبيده ﴿السادس﴾ ان سلمنا تفسير المعتزلة السفه والعبث بنفى الغرض سلمنا الملازمة ومنعنا الاستثنائية وقصارى الامر انا نمنع على هذا اطلاق هذين اللفظين بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لايهامهما المعنى المستحيل فى حقه سبحانه وتعالى وهو المعنى العرفى لا لدلالتهما على نفى الغرض (واذا عرفت) بفتح تاء مخاطب الناظر فى العقيدة وعلل المعرفة بقوله (لما) أى المعنى الذى (ذكر) بضم فكسر وفى نسخة بما بباء السببية بدل اللام والمعنى واحد والذى ذكر ان اعمال العباد الاختيارية كلها مخلوقة لله سبحانه وتعالى ابتداء بلا واسطة ولا تاثير لغيره سبحانه وتعالى فى شئ منها وانه لا غرض له سبحانه وتعالى فى فعل شئ منها ومعمول عرفت (عدم رجحان بعض الاعمال على بعض بالنسبة اليه) أى الله سبحانه و(تعالى) أى لانه يلزم من نفى الغرض له سبحانه وتعالى استواؤها بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وعدم ترجح بعضها على بعض بالنسبة اليه سبحانه وتعالى فلا يتصف بعضها بانه حسن من حيث ذاته أو صفته بالنسبة له سبحانه وتعالى وبعضها بانه قبيح بالنسبة له سبحانه وتعالى لذاته أو صفته وجواب اذا (عرفت جهالة من) أى الذى (تسور) بفتحات مثقلا أصل معناه تخطى السور البلد ودخوها ولم يدخلوا من بابها والمراد به هنا التجاسر والتجارى (على الغيب) بفتح الغين المعجمة أى ما غاب عنا من احكام الله سبحانه وتعالى وأراد بمن تسور على الغيب بلا علم المعتزلة (ورأى ان) بفتح الهمز والنون مثقلا (الفعل يتوصل وحده) اى حال كونه منفردا (دون شرع) أى تبين من الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وصلة يتوصل (الى ادراك الحسن والقبيح) من افعال العباد الاختيارية وتنازع الحسن والقبيح (عنده) أى الله (جل) بفتح الجيم وشد اللام أى عظم باتصافه بكل كمال (وعلا) أى ارتفع معنى بتنزهه عن كل نقص قالوا لكن تارة يدرك ذلك بضرورة العقل بدون نظر كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار وتارة ذلك بنظر كحسن الصدق الضار وقبح الكذب النافع وجعلوا الشرع فى ذلك كله مؤكدا للعقل قالوا وتارة يقف العقل عن الادراك ولا يدرك وحده شيأ و يتوقف ادراكه على انباء الشرع كحسن صوم آخر يوم من رمضان وقبح صوم

أول

والسعادة تدور على خط الامر ومركز الارادة وبينهما تدقيق يدق عن التحقيق ومضيق يفتقر سالكه الى رفيق التوفيق فالامر يهب والارادة تنهب فما وهبه الامر نهبته الارادة والامر يقول افعل والارادة تقول لا تفعل والفعال المريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقوم علقوا بالامر فضلوا وقوم علقوا بالارادة فزلوا وقوم جمعوا بين الامر والارادة فهدوا الى الصراط المستقيم واستقلوا فاما الذين تمسكوا بالامر فاضافوا الفعل الى أنفسهم وجعلوا لانفسهم تقديرا وفعلا وقالوا ان الله لم يخلق الشر ولم يقدره ولم يرده وانما هو من خلق أنفسنا وفعلها ليس لله فيه ارادة وزعموا بجهلهم ان فى ذلك تنزيها للبارى سبحانه وتعالى عن الرذائل والقبائح ان يفعلها العبد او يقدرها عليه فعموا عما زعموا وضلوا من حيث تزهوا اما أشركوا بالله اذ شاركوا الله فى فعله وخلقه وتقديره ولزمهم فى اعتقادهم ان يكون الله عز وجل عاجزا ١٦٥ فى حكمه وقضائه عن كثير من خلقه لان المعصية أكثر من الطاعة والشر أعم من الخير والكفر أعم من الايمان فاذا اعتقدت ان الله عز وجل لم يرد ذلك الشر ولا المعصية وأنت قد أردتها لنفسك وجد مرادك دون مراد الله سبحانه وتعالى فارادتك غالبة لارادته فقد غلبته بزعمك فى حكمه وقهرته فى ملكه ومحوت ارادته وأثبت ارادتك أنت وكان الذى تريد لا الذى يريد سبحانه وتعالى وهذا والله قبيح بعبد مخلوق مرزوق فكيف يليق بمن له الخلق والامر ومن قوله الحق وله الملك والله خلقكم وما تعملون ثم لا يخلوا اما أن يكون الله تعالى قبل وقوعك فى المعصية عالما بما يكون منك أم لا فان قلت انه غير عالم كفرت اجماعا وان قلت انه عالم بمعصيتك قبل وقوعها منك فلا يخلوا اما أن يكون قادرا على منعك منها ودفعك عنها أم لا فان قلت انه غير قادر فقد كفرت اجماعا وان قلت انه قادر على منعك منها ثم لا يمنعك منها ولا يدفعها عنك وهو لا يريدها على زعمك أكذبت نفسك وأبطلت مذهبك فثبت حينئذ انه قادر على ذلك قبل كونك وأرادها منك بدليل قوله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر وأما الذين تمسكوا بالارادة وهى المشيئة فأحالوا افعالهم وعملهم على الله تعالى بالتسبب وخلعوا انطاق العبودية وتبرؤا من أعمالهم وقالوا نحن قوم مجبورون بحكمه مقهورون بمشيئته لو شاء سبحانه هدانا فنحن مستعملون فيما قدره علينا وقضاه فينا فنحن فى قبضة قهره لا تتوجه علينا حجة أمره فلزمهم فى أمرهم هذا ابطال الامر والنهى فلا معنى لانزال الكتب وارسال الرسل فان الله عز وجل أنزل الكتب مشحونة بالامر والنهى والقضاء والقدر وأرسل الرسل دعاة الى الله تعالى أدلاء على الطريق والشرائع اعلاما على محجة

أول يوم من شوال (على انه) أى الشأن (لو سلم) بضم فكسر مثقلا (لهم) أى المعتزلة (ذلك) أى توصل العقل وحده الى ادراك الحسن والقبح عند الله سبحانه وتعالى تسليما (جدلا) بفتح الجيم والدال المهمل أى تنزلا فى المباحثة واستدراجا للخصم لا تسليما حقيقيا (لم يجزم العقل بشئ من ذلك) أى الحسن والقبح أى فلا يطرد جزمه بشئ منهما فى كل حكم فالمناسب فقد لا يجزم العقل بشئ منهما (لتعارض أوجه) أى وجوه وبينها بقوله (من النظر) أى الاستدلال وصلة تعارض (فى ذلك) أى اقتضاء الحسن والقبح ونعت أوجه (متضادة) باقتضاء بعضها الحسن وبعضها القبح كذبح الانعام لاكل لحمها وقتل الحربيين وسبيهم وأخذ أموالهم (فاذن) أى اذا تبين فساد مذهب المعتزلة فى قاعدة التحسين والتقبيح العقليين (لم نعرف) معشر أهل الحق (وجوب الايمان) بكسر الهمز أى التصديق بما يجب لله سبحانه وتعالى وما يستحيل فى حقه سبحانه وتعالى وما يجوز فى حقه سبحانه وتعالى وبمثله الرسل عليهم الصلاة والسلام (ولا) نعرف (تحريم الكفران الا بعد مجئ الشرع) ﴿تنبيهات * الاول﴾ المناسب للسياق اجراء التفريع فى الحسن والقبح بأن يقال فاذن لا يعرف حسن الايمان ولا قبح الكفر الا بعد مجئ الشرع لانه محل النزاع لا فى الحكم الذى هو الوجوب والتحريم لكن سهل ذلك كون الحسن يقتضى الوجوب والقبح يقتضى التحريم ﴿الثانى﴾ خص الايمان والكفر بالذكر لانهما الاصل والا فحل البيع وحرمة الربا ووجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج وحل النكاح وحرمة الزنا والسكر وسائر الاحكام لم تعرف الا بمجئ الشرع ﴿الثالث﴾ المحقق ان مذهب أهل السنة ان الافعال كلها اختيارية كانت أو اضطرارية مستندة الى الله سبحانه وتعالى ابتداء بلا واسطة ولا تأثير لغيره سبحانه وتعالى فى شئ منها لزم انها كلها مستوية لا يتصف بعضها بالحسن من حيث ذاته أو صفته ولا يتصف بعضها بالقبح لذاته او صفته فلا مجال للعقل اذن فى ادراك حكم شرعى لها اذ لا سبيل له على ما عرفت فليس الحسن شرعا عند أهل الحق الا ما قيل فيه افعلوه وليس القبيح شرعا الا المقول فيه لا تفعلوه وتخصيص كل واحد بما اختص به من الافعال بمحض اختيار الله سبحانه وتعالى وليس له علة عقلية ﴿الرابع﴾ زعم المعتزلة ان الافعال الاختيارية يدرك العقل وحده حسنها أو قبحها اما

الذين قائمين بالحدود وقال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها رؤساءها بالطاعة والقيام بالاحكام ففسقوا فيها أى خرجوا عن ما أمرناهم به ونهيناهم عنه فحق عليها القول أى وجب عليهم العذاب فدمرناها تدميرا فجعل الامر والنهى حجة على العباد لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فمن تمسك بالمشيئة ولم ينظر الى الامر فقد قطع نطاق العبودية وأبطل حجة الله على خلقه ولله الحجة البالغة بالامر والنهى وانزال الكتب وارسال الرسل فلو شاء لهداكم بالمشيئة والارادة أجمعين فقد أشار سبحانه وتعالى فى هذه الآية الى حكم الامر والى حكم المشيئة تنبيها لك على التمسك بطرفى الامر والارادة أما الامر فجعل لكل شئ فعلا وأضافه اليك اضافة كسبية وسببية لا اضافة خلقية فان الشئ يضاف الى السبب بدليل قوله عز وجل مخبرا ١٦٦ عن الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس مع انهن أحجار لا يسمعن ولا يبصرن فلما كن سببا للاضلال أضافه اليهن وما مثال اضافة العمل اليك الا مثال حمل ثقيل بين يدى رجلين أحدهما قادر على حمله ونقله والآخر عاجز عن حمله ونقله فرفعاه بينهما واشتركا فى نقله فهو غالبا يضاف فى الحقيقة الى القوى القادر وانما لذلك العاجز نوع اشتراك معه فى نقله مجازا لا حقيقة فالحق سبحانه وتعالى أثبت لك فعلا لتوجه حجة الامر والنهى عليك وجعل المشيئة والارادة اليه والهداية والضلالة بيديه فيهدى من يشاء ويضل من يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأنت مستعمل بالاختيار مسلوب الاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون انتهى (ومثله) بكسر فسكون أى الامر فى كونه غير الارادة ومبتدأ مثله (الرضا) بكسر الراء مقصور وفرع على كون الرضا غير الارادة فقال (فليس) أى الله سبحانه وتعالى (يرضى) أى الله سبحانه وتعالى (كفران) بضم الكاف أى كفر (أصحاب القلوب المرضى) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الصاد المعجمة أى المريضة بالكفر والمعاصى قال الله سبحانه وتعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وسر المرض فقال (أى لا يكلف) بضم ففتح فكسر مثقلا أى الله سبحانه وتعالى (النفوس) أى الارواح (بما) أى الفعل الذى (نهى) أى الله سبحانه وتعالى عنه نهيا جازما أولا (عنه) عاندما قال الله سبحانه وتعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء (ولا يحب) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وشد الباء أى الله سبحانه وتعالى (غيا) بفتح الغين المعجمة فمثناة تحتية أى ضلالا (شانها) باعجام الشين أى عاب النفوس أى لا يثيبهم عليه حاولوفى شرح جمع الجوامع

بالضرورة كحسن الايمان والصدق النافع وقبح الكفر والكذب الضار أو بالنظر كحسن الصدق الضار وقبح الكذب النافع وقد يقف عن الادراك حتى يخبر الشرع بأحدهما كحسن صوم آخر يوم من رمضان وقبح صوم أول يوم من شوال وان الشارع مخبر فى هذا النوع عن حال المحل ولم ينشئ فيه حكما كالحكيم المخبر بأن هذا العقار حار او بارد ثم ذهب قدماؤهم الى انها حسنة أو قبيحة لذاتها وقوم الى انها كذلك لصفة لازمة كالصوم الكاسر للشهوة المقتضى عدم المفسدة وكالزنا المؤدى لاختلاط النسب المؤدى لترك تعاهد الاولاد وقوم الى ان الحسن للذات والقبح للصفة وقوم الى ان الفعل يحسن بوجه ويقبح بآخر كضرب اليتيم يحسن لتأديبه ويقبح لغيره ﴿الخامس﴾ الرد على جميعهم بما مضى من أن الافعال كلها لا تأثير للعباد فى شئ منها حتى يحسن العقل طلبها منهم أو نهيهم عنها وانما مرجع الاحكام الشرعية الى بيان ان الافعال امارة على الثواب أو العقاب أو عدمهما ولو تصف الفعل بالحسن أو القبح لذاته لما كلف الله سبحانه وتعالى الكافر الذى علم عدم ايمانه به والتالى باطل بالاجماع وبيان الملازمة انه سبحانه وتعالى لما علم عدم ايمانه صار تكليفه به تكليفا بمستحيل وهو قبيح عندهم وأيضا لو كان الفعل حسنا أو قبيحا لذاته أو لصفة لازمة لما اختلف بأن يكون تارة حسنا وتارة قبيحا ولا جتمع النقيضان فى قول من قال لأكذبن غدا سواء صدق بان كذب غدا أو كذب بان لم يكذب غدا لان كذبه غدا حسن من حيث صدقه به وليس حسنا من حيث كونه كذبا وعدم كذبه غدا حسن من حيث تركه الكذب وليس حسنا من حيث كذبه به والبحث فى المسئلة طويل وقد بان الحق فيها فلا حاجة الى التطويل ﴿السادس﴾ قوله على انه لو سلم ذلك لهم جدلا الخ معناه انه لا خفاء فى فساد مذهب المعتزلة على أصول أهل الحق وكذا على تسليم أهل التحسين والتقبيح عقلا جدلا لتضاد أوجه النظر بحيث يتبين بها فساد زعمهم ذلك فانا لو نظرنا قبل مجئ الشرع فى شكر الله سبحانه وتعالى على انعامه علينا لكان يقتضى عندهم انه واجب من غير توقف على مجئ الشرع لان معرفته سبحانه وتعالى ومعرفة كونه منعما يدركهما العقل بدون شرع وكذا يدرك بدونه حسن شكر المنعم وقبح كفرانه فيدرك اذن وجوب الشكر وتحريم الكفران بدون شرع فيقال لهم هذا الشكر لو وجب قبل الشرع

ذهب كثير من أئمتنا الى ان محبة الله سبحانه وتعالى عبده ورضاه عنه معناهما ارادته سبحانه وتعالى اثابة عبده واكرامه فهما من صفات الذات وذهب آخرون منهم الى انهما من صفات الافعال وان معناهما اثابة الله سبحانه وتعالى عبده واكرامه (وكلما) أى الشئ الذى (أراد) أى الله سبحانه وتعالى وقوعه (فهو) أى ما أراد الله وقوعه (كائن *) أى واقع ان أمر الله سبحانه وتعالى به كالايمان والطاعة بل (وان نهى) أى الله سبحانه وتعالى (عنه) كالكفر والمعصية (واخطا المائن) أى الكاذب فى قوله لا يريد الله سبحانه وتعالى منهى عنه قال الله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك ما فعلوه. وقال سبحانه وتعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية وقال الله تعالى انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون وقال الله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الآية الى غير ذلك من الآيات ﴿تنبيه﴾ ١٦٧ قال ابن كيران واذا علمت ان الكل بارادته

حتى الفتن والكفر والمعاصى وايلام الاطفال والبهائم فاعلم ان له فى على ذلك حكما لا تحوم حولها العقول فسلم تسلم واياك أن يخالج قلبك شئ من الاعتراض وتقول لم كان أو لم يكن وتقع فى الحيرة التى وقع فيها ابن الراوندى أحد زنادقة الاسلام اذ قال

كم عالم عالم أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

ولقد أجاد من رد عليه بقوله

كم من أريب فهم قلبه * مستكمل العقل مقل عديم

ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

ومن قال

بؤس اللبيب وطيب عيش الجاهل * قد أرشداك الى حكيم كامل

ومن قصيدة للامام الشافعى رضى الله عنه ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وانظر كيف خفى على هذا الزنديق آى من التنزيل كقوله تعالى نحن قسمنا بينهم الآية ولله در القائل

كم عالم يسكن بيتا بالكرا * وجاهل جاهل له دور وقرى

فان قرأت قوله سبحانه * نحن قسمنا بينهم زال المرا

انتهى قال رجل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنت زعمت ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يعصى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نعم فقال الرجل لا يريد ذلك قال ابن عباس من حال بين الله سبحانه وتعالى وبين ارادته موقع فى ملكه وقال معتزلى ليهودى اسلم فقال اليهودى اذا شاء رب السماء سبحانه وتعالى فقال المعتزلى قد شاء وغلبك الشيطان فقال اليهودى اذا غلبه الشيطان فأنا مع الغالب فانظر سخافة اعتقاد المعتزلى الذى لم يرضه عاقل حتى اليهودى وقال عبد الجبار المعتزلى للاستاذ أبى اسحق

لكان له فائدة اذ ما لا فائدة له ليس بحسن حتى يجب لكن ثبوت فائدته قبل الشرع باطل لان فائدته اما ان ترجع الى العبد الشاكر أو الى الرب المشكور وعودها للعبد اما فى الدنيا واما فى الآخرة والاقسام كلها باطلة اما بطلان عودها للعبد فى الدنيا فلانه انما يحصل فيها بالشكر التعب واما بطلان عودها له فى الآخرة فلان العقل لا مجال له قبل الشرع فى شئ أخروى اجماعا واما بطلان رجوعها الى الرب سبحانه وتعالى فلاستحالة تجدد كمال له سبحانه وتعالى لاستلزامه حدوثه وهو محال فهذا اوجه من النظر يدفع وجوب الشكر ويعارض الوجه الذى أوجبه عندهم وهو ادراك كونه سبحانه وتعالى منعما فان قالوا لا نسلم خلو الشكر قبل الشرع عن فائدة بل فيه فائدة للعبد وهو الامن من العقوبة المحتمل ترتبها على ترك الشكر قلنا يحتمل ان يعاقب على الشكر من وجهين أحدهما اتعاب الذات المملوكة لله سبحانه وتعالى وتصرفه فيها بدون اذنه سبحانه وتعالى فهو كمن شكر سلطانا أنعم عليه باتعاب عبيده فى شكره بغير اذنه فلا شك انه قد عرض نفسه للعقوبة بشكره على هذا الوجه ثانيهما ان من أعطاه سلطان جواد غاية الجود كسرة صغيرة من خبز الشعير مثلا وله من خزائن أنواع الاطعمة وأجناس الاموال ما لا نهاية له ولا ينقص بما يعطيه منه فصار الفقير المحتاج يذكر السلطان ويثنى عليه فى المحافل بانه أعطاه كسرة صغيرة من الشعير فانه استحق العقوبة من السلطان لاستهزائه به وتصغيره قدره ولا شك ان نعم الدنيا والآخرة كلها بالنسبة الى عظمة الله سبحانه وتعالى وسعة ملكه وجلاله كلا شئ فقد ظهر لك ان دخول العقل الى معرفة أحكام الله سبحانه وتعالى فى الافعال بميزان التحسين والتقبيح دخول بميزان مختل ينقلب به صاحبه خاسئا وهو حسيرا لحق وقف الاحكام الشرعية على مجئ الشرع وتحقيق شروط الرسالة وهو الفصل التالى لهذا الفصل وبالله سبحانه وتعالى التوفيق

﴿فصل﴾ فى بيان النبوات لما فرغ من الكلام على الالهيات شرع يتكلم على النبوات وما يلتحق بها من السمعيات كاحكام المعاد وقد تطلق النبوات عليهما معا فيقال علم الكلام الهيات ونبوات وهذا بحسب الاهم الذى اقتصر المصنف عليه فى العقيدة وسائر كتبه والا فقد بقى منه مباحث الجواهر والاعراض والمقدمات الكلية والمعلومات (ومن الجائزات)

الاسفرائيني من أئمة أهل السنة رضي الله تعالى عنهم معرضا له سبحان من تنزه عن الفحشاء فتفطن الاستاذ أبو اسحق فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال عبد الجبار أيريد ربنا أن يعصى فقال الاستاذ أيعصى ربنا قهرا فقال عبد الجبار أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أأحسن الي أم أساء فقال الاستاذ رضي الله تعالى عنه ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فانه فضله يؤتيه من يشاء فبهت عبد الجبار وقال الحاضرون والله ما لهذا جواب وذكر ان هذه المباحثة وقعت بين رجل وسيدنا الامام الحسين ابن الامام علي رضي الله عنهما فانصرف الرجل وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته * ويحكى ان اعرابيا سرقت ناقته فجيء به الى عمرو بن عبيد القدري ليدعو له فرفع يديه وقال اللهم ان ناقة هذا الاعرابي سرقت ولم ترد سرقتها فردها عليه فقال له الاعرابي بالله عليك يا شيخ كف عني من دعائك هذا قال ولم قال لانه اذا لم يرد سرقتها وقد سرقت فيريد ردها ولا ترد (وليس عن) وقوع (ما) أي الشيء الذي صلة يحيد (شاءه) أي الله سبحانه وتعالى واسم ليس (محيد) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة أي مخلص (لانه) أي الله سبحانه وتعالى (يفعل) أي الله سبحانه وتعالى (ما) أي الشيء الذي (يريد) أي الله سبحانه وتعالى فعله والا لزم كونه مقهورا مغلوبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (تجري) بفتح فسكون فكسر أي تقع وتوجد (على اختياره) أي الله سبحانه وتعالى وفاعل تجري (الاقدار) بفتح الهمز جمع قدر أي خلقه الاشياء على وفق علمه الازلي (في الخلق والايراد) بكسر الهمز فمثناة تحتية أي الابتداع والابتداء (والاصدار) بكسر الهمز أي الاعادة بعد الفناء ﴿تنبيهات * الاول﴾ فان قيل كيف يريده تعالى سبحانه القبيح ويفعله على ما زعمتم ان الجميع أثر قدرته وارادته قلنا القبيح بالنسبة الى العبد فقط واما بالنسبة اليه تعالى فالافعال اما فضل أو عدل فلا قبح قال سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه سمعت الله في سري يقول * أنا في الملك وحدي لا أزول وحيث الكل مني لا قبيح * وقبح القبح من حيثي جميل ﴿الثاني﴾ قال ابن كيران فان قيل يلزم من كون فعل العبد واقعا بارادة الله تعالى وهو القاهر فوق عباده أن يكون العبد مجبورا مقهورا وحينئذ لا يبقى محل للثواب والعقاب ويلزم صحة الاحتجاج بالقدر ويكون عقاب العباد على معاصيهم بعد اضطرارهم اليها ظلما وذلك كله مناقض لنصوص الشريعة وهذه شبهة المعتزلة وكيف التفصي منها قلنا العبد في أفعاله الاختيارية وان كان مجبورا فهو في قالب مختار وكل أحد يفرق

عقلا في حق الله سبحانه وتعالى (ويجب) شرعا وجوب الاصول (الايمان) أي التصديق القلبي (بـ) جواز (ه) ووقوعه ومبتدأ من الجائزات (بعث) أي ارسال الله سبحانه وتعالى فاضافة بعث الى (الرسل) من اضافة المصدر لمفعوله وتنازع بعث والرسل (الى العباد) أي جنس جميع المخلوقين من انس وجن وملائكة بناء على خطابهم بفروع الشريعة والجنس يصدق بالجميع كما في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعض كما في حق غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام (ليبلغوهم) بضم ففتح فكسر مثقلا أي يوصل الرسل العباد (أمر) أي طلب (الله سبحانه وتعالى) الفعل الاختياري سواء كان الامر جازما أو غير جازم (و) ليبلغوهم (نهيه) أي الله سبحانه وتعالى جازما كان أو غير جازم عنه (و) ليبلغوهم (اباحته) أي تخيير الله العباد في الفعل والترك (و) ليبلغوهم (ما يتعلق بذلك) المذكور من أمر الله سبحانه وتعالى نهيه واباحته وبين ما يقوله (من خطاب) أي الكلام المخاطب به الدال على (الوضع) أي جعل شيء شرطا لآخر كالطهارة للصلاة أو سببا له كدخول وقتها لوجوبها أو مانعا منه كالحيض للصلاة أو كونه صحيحا لاستيفائه أركانه وشروطه وانتفاء موانعه أو فاسدا لانتفاء ركن أو شرط أو وجود مانع وعلل كون بعث الرسل للتبليغ بقوله (لما) أي المعنى الذي (عرفته) بفتح تاء خطاب الناظر في العقيدة وبين ما يقوله من (ان العقل لا يدرك) حال كونه (دون) مجيء (شرع) أي تبيين من الله سبحانه وتعالى ومفعول لا يدرك (طاعة) واجبة أو مندوبة (ولا) يدرك (معصية) أي محرما أو مكروها (ولا) يدرك (ما) أي المباح الذي هو (بينهما) أي الطاعة والمعصية ﴿تنبيهات * الاول﴾ ينحصر الكلام على النبوات في ثلاثة مباحث مبحث معنى النبوة والنبي والرسالة والرسول ومبحث حكم الارسال ومبحث الدليل على ثبوت الارسال وما يتعلق به ﴿الثاني﴾ النبوة بفتح فسكون الارتفاع يقال نبا ينبو نبوة أي ارتفع والنبأ بسكون الموحدة الاخبار يقال نبأ بكذا ينبأ به نبأ أي أخبر به والنبي بالياء مشتق من النبوة يحتمل انه بمعنى مفعول أي مرفوع الرتبة على غيره من البشر باختصاصه بالوحي اليه ويحتمل انه بمعنى فاعل أي رافع رتبة من آمن به وبالهمز مشتق من النبء بسكون الموحدة يحتمل المعنيين أيضا أي مخبر بفتح الموحدة اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل لان الملك أخبره عن الله

بالضرورة بين حركة البطش وحركة الارتعاش فتفضل تعالى باسقاط التكليف في حال الاضطرار ظاهرا او بالمناورة بمحض اختياره التكليف والثواب والعقاب على الاختيار بحسب الظاهر وهو الذي قارنته القدرة الحادثة بلا تأثير لها أصلا كما مر وان كان مجبورا عليه في الحقيقة لان السيد ملكه يتصرف فيهم كيف شاء ولا يسئل عما يفعل قل فلله الحجة البالغة وهي الملك ويستحيل وصفه تعالى بالظلم كما قال وما ربك بظلام للعبيد ان الله لا يظلم الناس شيأ وفي الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وانما استحال لان تصرف المالك في ملكه يستحيل كونه ظلما ولان الظلم انما كان ظلما لكونه منهيا عنه ولا ناهي له تعالى ولانه يتضمن الجهل أو السفه لانه وضع الشيء في غير محله وكلاهما محال على الله تعالى ﴿الثالث﴾ قال ابن كيران وقد حكى البدر الزركشي انه تناظر أبو موسى الاشعري وعمرو بن العاصي ١٦٩ رضي الله تعالى عنهما فقال عمرو بن العاصي اما أجد أحدا أحاكم اليه ربي فقال أبو موسى أنا ذلك الحاكم فقال عمرو أيقدر علي الشيء ثم يعاقبني عليه قال نعم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يجد جوابا وفي مسلم أن عمران بن حصين سأل أبا الاسود عما قضى على الكافرين من كفرهم أفلا يكون ظلما قال أبو الاسود كل شيء خلق الله وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال له عمران أحسنت وانما أردت أن أجرب عقلك وعدم صحة الاحتجاج بالقدر في قول المشركين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الآية لو شاء الرحمن ما عبدناهم لان المالك المتصرف في ملكه كيف شاء لم يقبل الاحتجاج

٢٢ هدايه به لا لان القدر في نفسه غير قاهر للعبد ولو شاء ان يقبل الاحتجاج به لكان ذلك له بل له اثابة العاصي وتعذيب المطيع واثابة الكل أو تعذيب الكل قال الامام الدوضي لو رحم العاصي وعذب المطيع * أو رحم الكل وعذب الجميع لكان ما فعل من ذاك كا * وكان حكمه جميلا حسنا ﴿الرابع﴾ قال ابن كيران ولعدم قبول الاحتجاج بالقدر لطيفة وهي ان العبد قبل الفعل غير مطلع على ما جرى به القدر لعدم اطلاعه على الغيب فلا يقصد بفعله المنهي موافقة القدر بل لا يعلم ان الفعل مسبوق به القدر الا بعد وقوعه قال الشعراني في العهود يحكى أن ابليس قال يارب تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد ذلك مني فلو أردته مني لوقع ولم أخالف قال متى علمت اني لم أرده منك قبل الاباية أم بعدها قال بل بعدها قال فبذلك أخذتك اه ﴿الخامس﴾ قال ابن كيران فان قلت كيف احتج آدم بالقدر وقبل احتجاجه به فيما ورد في الصحيح احتج آدم وموسى

سبحانه وتعالى وأخبر هو وأمته هذا معناه لغة ومعناه اصطلاحا انسان ذكر أوحي اليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لا هذا هو المشهور والرسول فعول بمعنى مفعول أي مرسل بفتح السين وهذا قليل في لغة العرب ومعناه في الاصطلاح انسان ذكر أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه هذا هو المشهور فالرسول خاص والنبي عام وقيل مترادفان على معنى الرسول وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه يجتمعان في انسان ذكر أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه وينفرد النبي في انسان ذكر أوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه والرسول في ملك أوحي اليه وبعث الى غيره وقيل متباينان فالرسول صاحب كتاب وشريعة والنبي الموحى اليه بالحكم بالمنزل على غيره ﴿الثالث﴾ مذهب أهل الحق ان النبوة والرسالة ليستا مكتسبتين وانما مرجعهما الى اصطفاء الله سبحانه وتعالى عبدا من عبيده بايحائه اليه بواسطة ملك أو دونه ﴿الرابع﴾ مذهب أهل الحق ان ارسال الرسل جائز في حق الله سبحانه وتعالى تفضل به على خلقه بلا غرض باعث له عليه فوجوده وعدمه سواء بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى كسائر أفعاله سبحانه وتعالى وقد ترتب عليه حكم ومصالح لعباده سبحانه وتعالى ﴿الخامس﴾ قوله ليبلغوهم عن الله سبحانه وتعالى اشارة منه الى بعض فوائد بعثة الرسل وخص هذه الفوائد بالذكر لانها مقصورة عليهم لا يمكن وصول العقل اليها بدونهم وأما غيرها مما وضحوه من الاحكام العقلية وأدلتها القطعية فقد يتوصل العقل بدونهم الى شيء منها وقد ظهرت فائدة ارسالهم في هذا النوع أيضا بارشادهم العقول الى الحق فيه بدون كبير تعب وتفطينها الى دقائق من الانظار لم تستقل بادراكها وقطع معاذير الخلق من كل وجه ﴿السادس﴾ قوله وما يتعلق بذلك من خطاب الوضع الاشارة فيه راجعة الى الامر والنهي والاباحة ﴿السابع﴾ خطاب الوضع كلام الله سبحانه وتعالى القديم الدال على جعل أمر سببا لآخر كدخول وقت الصلاة والصيام والزكاة أو شرطا كالطهارة للصلاة أو مانعا من آخر كالحيض أو على موافقة الفعل ذي الوجهين أو مخالفته الشرع ﴿الثامن﴾ قوله ولا ما بينهما أراد به ما ليس بطاعة ولا معصية كالمباح وخطاب الوضع اذ كل ذلك لا يعرف الا من قبل الشرع (وتفضل) بفضات مثقلا أي أنعم وتكرم الله (سبحانه) وتعالى (بتأييدهم) أي تقوية (رسل) (بالمعجزات

فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله على قبل ان يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى ثلاثا قلت أحسن الاجوبة ماذكره ابن عباد في جواب له على قول القائل لمن يلومه على التفريط وترك العمل الصالح ما وفقنا الله لذلك وحاصله ان هذا القول تارة يكون خطأ وتارة يكون صوابا باختلاف القصد فان قاله صاحبه على سبيل الانتصار لنفسه والاحتجاج لها ونفي اللوم عنها فهو خطأ لان العبد من حيث هو عبد لا يليق به الاحتجاج لنفسه والانتصار لها ونفي اللوم عنها بين يدي مولاه واظهار أن لا حق له عليه وان كان في كلامه منطق بالحكمة ومحض الحق ومن هذا الوجه قول المشركين لو شاء الله ما أشركنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ولذا لم يعذرهم الحق مع ان كلامهم في نفسه صحيح ١٧٠ يجب على كل أحد اعتقاده ضمنه وان قاله على سبيل الاخبار عن نفوذ قدر الله وقضائه وان العبد لا مهرب له منه من غير قصد لنصرة النفس والاحتجاج لها بل مع شدة افتقار وظهور انكسار واستحضار العبد ان لله أن يؤاخذه لا ان يعفو عنه فهو صواب ومن هذا الوجه قول آدم أتلومني على أمر قدره الله على ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة والمراد لم يترك له محلا للاعتراض بعد لانه اعترف بالعجز وقد علم موسى انه كان معترفا به وانه تاب الله عليه لذلك فلا محل للوم ومعنى قوله قدره الله على قبل ان يخلقني بأربعين سنة انه أظهر قضاءه بذلك للملائكة في ذلك الوقت أو كتب قضاءه بذلك في التوراة في ذلك الوقت ففي بعض طرق الحديث ان آدم قال بكم وجدت الله كتب ذلك في التوراة من قبل أن أخلق قال بأربعين ﴿السادس﴾ فان قيل اذا كان الكفر قضاء من الله تعالى بصح

وقد ثبت ان الرضا بالقضاء واجب لزم وجوب الرضا بالكفر والرضا بالكفر كفر فكيف يجب قلنا الكفر مقضي لا قضاء والواجب انما هو الرضا بالقضاء الذي هو المعلق التنجيزي للارادة عند الاكثرين ومعنى الرضا به ترك المنازعة والاعتراض واعتقاد ثبوت الحكمة والعدل والصواب وعدم الظلم وهذا لا يستلزم وجوب الرضا بالمقضي ولا ينافي وجوب السعي في الانتقال عنه ان كان مذموما شرعا وقد سئل سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن ايضاح الفرق بين القضاء الذي يجب الرضا به والمقضي الذي لا يجب الرضا به فاجاب بتبيين الجواب بضرب مثل هو ان الطبيب الماهر اذا دبر لك دواء مرا بشيعا فذقته واستبشعته فان استبشعته من حيث مرارته صدقك اذا سلمت له حسن تدبيره ونظره وان سفهت تدبيره ونظره وزعمت

الدالة على صدقهم) أي الرسل في دعواهم ارسال الله سبحانه وتعالى اياهم (وهي) أي حقيقة المعجزة (فعل) أي مفعول جنس واضافته الى (الله سبحانه) وتعالى فصل مخرج فعل غيره سبحانه وتعالى (الخارق للعادة) فصل مخرج فعل الله سبحانه وتعالى المعتاد (المقارن لدعوى الرسالة) فصل مخرج فعل الله سبحانه وتعالى الخارق للعادة الذي لم يقترن بها حال كونه (متحدا) بضم الميم وفتح المثناة والحاء المهملة وشد الدال المهمل أي متقوى ومستدلا (به) على الصدق فيها بان قال آية صدقي كذا أو حكما بان فهم من حاله تحديه به بدون تصريح به فصل مخرج فعل الله سبحانه وتعالى الخارق لها المقارن لها ولم يتحد به (قبل وقوعه) حال كون الفعل المذكور (غير مكذب) بضم ففتح فكسر مثقلا أي المتحدي به في دعواه الرسالة فصل مخرج فعل الله سبحانه وتعالى الخارق المقارن المتحدى به قبل وقوعه المكذب له فيها (يعجز) بفتح فسكون فكسر (من) بفتح فسكون أي الذي (يبغي) أي يريد (معارضته) أي الفعل المذكور وصلة يعجز (عن الاتيان بمثله) أي الفعل المذكور فصل مخرج فعل الله سبحانه وتعالى الخارق المقارن لها المتحدى به قبل وقوعه غير مكذب الذي يقدر من يريد معارضته على الاتيان بمثله ﴿تنبيهات الاول﴾ المعجزة اسم فاعل أعجز مشتق من الاعجاز وحقيقته اثبات العجز واستعير لاظهاره ثم أسند مجازا الى سبب العجز وجعل اسمه حقيقة عرفية فالتاء فيه لنقلها من الوصفية الى الاسمية كذا حقيقة أو للمبالغة كتاء علامة ﴿الثاني﴾ امام الحرمين في اطلاق المعجزة على الآية الدالة على صدق الرسول تجوز من وجهين أحدهما ان حقيقة العجز انما تكون فيما يقدر عليه البشر فلا يقال عجز زيد عن حمل الجبل أو شرب البحر أو صعود السماء أو جمع النقيضين أو الضدين مع ان المعجزة قد لا تكون من مقدور كشق القمر وسعي الشجر وان العجز يقارن المعجوز عنه عندنا لانه وصف وجودي يضاد القدرة يقارن المعجوز عنه ولا يتقدمه وليس له الا تعلق تنجيزي ولا يتأخر عنه بالاخرى فلابد من كون المعجوز عنه موجودا مقارنا للعجز كما ان العجز لا يتعلق الا بموجود فالزمن المقعد عاجز عن القعود أي فعله باختياره وليس عاجزا عن القيام المعدوم فقد قام به وصف وجودي منعه من أمر وجودي مقارن له وهو القعود ولم يقدر على فعله اختيارا ولا على دفعه عن نفسه لوجوده من اضطرار والمعارضة منتفية فلا

ان الصواب العدول عنه بالكلية قلب عليك تسفيهك وكنت محطا لما فكذا القضاء تدبير الله لعباده واختياره لما ينصرف به

فيهم فهو راجع اليه والمقضي ماوقع عليه التدبير والاختيار مما هو وصف العبد فاذا رضي بوصف الرب فلا يضر ان لا يرضى

وصف العبد الذي هو مدبر ومختار لا نفس التدبير والاختيار اه موضحا وأما ما أجيب به أيضا من اختلاف الاعتبار

وان الشيء من حيث ذاته يكره ومن حيث كونه مقضيا يرضى به فبعيد والظاهر انه لا يكلف بمحبته والرضا به ولو من حيث

كونه مقضيا بل لا يجوز هذا وأما رضا الله ومحبته فعلى وفق الامر لا الارادة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والله لا يحب

الفساد لا يحب الله الجهر بالسوء كما قال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ولما كان الامر عاما لمن شاء له الهداية ومن شاء له الاضلال

صار أعم من الهداية والتوفيق كما قال والله يدعو الى دار السلام الآية ١٧١ وبما قررناه في هذه المباحث يتخرج الجواب

على قول ذلك اليهودي

أيا علماء الدين ذمي دينكم * تحير دلوه بأوضح حجة

اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم * ولم يرضه مني فاوجه حيلتي

قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا * فهل أنا راض بالذي فيه شقوتي

دعاني وسد الباب دوني فهل الى * دخولي سبيل بينوا لي قضيتي

اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة * فهل أنا عاص باتباع المشيئة

وهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي * وقد حرت دلوني على كشف حيرتي

وهل لي اختيار أن أخالف حكمه * فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

وقد ذكر صاحب المعيار جوابين عن هذه الابيات لابي سعيد بن لب أحدهما

ينيف على الثلاثين بيتا والآخر هو قوله

قضى الله كفر الكافرين ولم يكن * ليرضاه تكليفا لدى كل أمة

نهى خلقه عما أراد وقوعه * وانفاذه والملك أبلغ حجتي

فنرضى قضاء الرب حكما وعلما * كراهتنا مصروفة لخطيئة

فلا ترض فعلا قد نهى عنه شرعه * وسلم لتدبير وحكم مشيئة

دعا الكل تكليفا ووفق بعضهم * فخص بتوفيق وعم بدعوة

فتعصي اذا لم تنتهج طرق شرعه * وان كنت تمشي في طريق المشيئة

ليثبت حنيار الكسب والرب خالق * مريد لتدبيره في خليقة

وما لم يرده الله ليس بكائن * تعالى وجل الله رب البرية

فهذا جواب عن مسائل سائل * جهول بسادي وهو أعمى البصيرة

أيا علماء الدين ذمي دينكم * تحير دلوه بأوضح حجة اه كلام ابن كيران وقوله اذا ما قضى ربي أي أراد وقوله بزعمكم أي معشر

أهل السنة المحمدية وانما قال بزعمكم لان الذي نظم هذه الابيات بعض المعتزلة على لسان يهودي ويقال انه ابن البقي بوحدة وقافين

يصح ثبوت عجزه متعلق بها ومقارنته المعجوز واجبة فلا عجز عنه وجود المعجزة بل معارضتها

فتسومح باطلاق العجز على عدم القدرة كما تسومح باطلاق الجهل على عدم العلم ثاني وجهي

التجوز ان حقيقة المعجز فاعل العجز وهو الله سبحانه وتعالى فسمي به ما فعل العجز عنده مجاز

اه أي ثم صار حقيقة عرفية (فاحترز بالاول) أي فعل وهو جنس شأنه الادخال لا الاخراج

فالمناسب تخرج عن الاول (من القديم فليس) القديم (فعلا لله) سبحانه و(تعالى فلا يكون)

لقديم (معجزة ودخل فيه) أي الاول الذي هو فعل (الفعل الذي تعلقت القدرة الحادثة) تعلق

اكتساب واقتران لا تعلق تأثير (به) عائد الذي (كتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فهي)

أي تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن (معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه

(دون غيره) أي منفردا بتلك المعجزة عن غيره من التأثير له فتلاوتهم ليست معجزة (اذ غيره)

أي النبي صلى الله عليه وسلم (اذا تلاه) أي غيره القرآن (انما يحكيه) عن تلاوة النبي صلى الله

عليه وسلم (وليس هو) أي غير النبي التالي للقرآن (الآخذ) بمد الهمز الثاني وكسر المعجمة (له)

أي القرآن (عن الملك) بفتح أي جبريل عليه الصلاة والسلام وفيه تناف اذ صرح أولا بان

المعجزة التلاوة وتعليله آخرا أفاد انها الاخذ عن الملك اليوسي فيه خفاء وذلك ان تلاوة النبي

صلى الله عليه وسلم اذا كان اعجازها لاخذه عن الملك كما علل فالاخذ عنه هو المعجز لا التلاوة

وهنا تفصيل وهو ان ألفاظ القرآن العزيز اما أن يكون بلغها النبي صلى الله عليه وسلم بعد

حلقها على لسانه أو نقلها من اللوح المحفوظ واما أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم عبر بها

وخلقت على لسانه صلى الله عليه وسلم بعد ان بلغه جبريل معناها وهي احتمالات لعلماء فان

كان النبي صلى الله عليه وسلم هو المعبر بها صح أن يقال تعبيره بهذا النظم العجيب والاسلوب

الغريب معجزة لا يقال يكون القرآن حينئذ من مقدور البشر فلا يكون معجزة لانا نقول

كونه من مقدور لا ينافي كونه معجزة كالطيران في الهواء والمشي على الماء والغوص في الارض

على ما فيه من الكلام وان كان سمعها من جبريل فالظاهر كونه معجزة من حيث أخذه عنه

لانه خارق بالنسبة لغير الانبياء لا تلاوته على ان أخذه عنه خفي على الناس فلا يتحدى ولا شك

ان كون جبريل بلغ النبي عليهما الصلاة والسلام ألفاظ القرآن هو الظاهر الذي دلت عليه

أولاهما مفتوحة وهو الذي قتل على الزندقة في ولاية شيخ الاسلام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى والمعتزلة قبحهم الله تعالى قالوا ان الله تعالى لم يرد الشر كالكفر وقوله ولم يرضه مني أي بزعمكم أي سخط على بسببه قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فالرضا عندنا مغاير للارادة لا عينها خلافا للمعتزلة كما علمت وقوله فما وجه حيلتي أي في عدم عذابي على كفر قضاه ربي على ولم يرضه لي وفيه اشارة الى احتجاجه بالقضاء ونحن نقول له في وجه الحيلة اسلم تنج فانك مأمور به ولست الا مكلفا به ولا ينفعك الاحتجاج بالقضا فان خالفت ذلك فأنت معذب على كفرك لمخالفتك ما أمرت به مع كونك مختارا لست مجبورا الا ان الله تعالى جعل لك كسبا به المدح والثواب والذم والعقاب وقوله قضى بضلالي أي أراد ضلالي وهو الكفر وهذا معلوم مما قبله ذكره ليربط به قوله ثم قال ارض بالقضاء يعني المقضي بدليل قوله 172 فهل أنا راض بالذي فيه شقوتي وهو الكفر وجواب ذلك ان تقول له يجب عليك الرضا بالمقضي من حيث صدوره منه سبحانه وتعالى وأما من حيث تعلقه بك من جهة اكتسابك له ووقوعه على يديك فيحرم عليك الرضا به ويجب عليك الاقلاع منه فورا وقوله فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا فربي لا يرضى بشؤم بليتي يعني واذا قلتم بوجوب رضائي بالمقضي الذي فيه شقوتي فربي لا يرضاه فكيف توجبون على ما ليس يرضاه فلذا قال وهل لي رضا ما ليس يرضاه خالقي تقول له في جوابه يجب عليك الرضا بما ليس يرضاه خالقك سبحانه ككفرك من حيث صدوره منه جل وعلا لا من حيث تعلقه بك كما علمت وقوله قد حرت دلوني على كشف حيرتي نقول له لا حيرة وقد دللناك على كشفها وقوله دعاني أي ربي الى الاسلام وقوله وسد الباب أي على لانه قد قضى بكفري ولم يرضه مني وأوجب على الرضا به وقوله الى دخولي سبيل الخ تقول له لم يسد عليك الباب ولك في دخوله سبيل بامتثال ما أمرت به من الاسلام والرضا بالكفر واجب عليك من حيث صدوره منه سبحانه وأما من حيث تعلقه بك فيحرم عليك الرضا به كما علمت فقد بينا لك قضيتك وقوله اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة فهل أنا عاص باتباع المشيئة تقول له في جواب ذلك نعم أنت عاص باتباع ما شاء الله اذا كان لم يرض لك به ونهاك عنه وأمرك بضده كما علمت وقوله وهل لي اختيار أن أخالف حكمه يعني واذا قلتم بعصياني باتباع ما شاءه الله مني وحكم به على من الكفر هل لي ارادة وقدرة على مخالفة ما حكم به على أي قضاه وأراده لا اختيار لي في ذلك انما المختار له وخالق الاختيار في هو الله سبحانه وتعالى فكيف يعذبني على ذلك تقول له في جوابه نعم لا اختيار لك في ذلك لكن من أين لك ان الله تعالى حكم وقضى عليك بدوام

ظواهر الآثار كقوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وقول الله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ومدارسة جبريل النبي القرآن صلى الله عليه وسلم علمهما فان قيل المعجزة على هذا تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم حفظا عن مجرد الوحي بلا تكرار ولا ممارسة تعلم ولا مراجعة كتاب قلت لا يسلم ان ذلك خارق ولو سلم فحفظه وتحصيله هي المعجزة والله أعلم (ودخل فيه) أي تعريف المعجزة المتقدم (ما) أي الفعل الخارق الذي (لا تتعلق به القدرة الحادثة كاحياء الموتى وتكثير الطعام وانقياد) أي اذعان وسعي وامتثال (الحجر والشجر ونحو ذلك) كانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (وعين) بفتحات مثقلا (بعض أصحابنا) معشر أهل السنة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم وصلة عين (في المعجزة أن) بفتح فسكون (تكون) المعجزة (من النوع الثاني) الذي لا تتعلق القدرة الحادثة به (لا) يصح عنده كونها من النوع (الاول) الذي تتعلق القدرة الحادثة به وحاصله انه اختلف في اشتراط كون المعجزة مما لا تتعلق القدرة الحادثة وعدمه فالاول لبعض الاصحاب والثاني للجمهور وعلى تعين كون المعجزة مما لا تتعلق القدرة الحادثة به (فتكون معجزة) أي وجه كون (القرآن) العزيز معجزة (على هذا) أي تعيين كون المعجزة من النوع الثاني وخبر تكون (في نظمه) أي تركيب وترتيب وبلاغة القرآن (المخصوص) به الذي لم يوجد ولا يوجد لغيره (و) في (اطلاع) أي اعلام وايقاف (النبي صلى الله عليه وسلم على) أسرار (ذلك) النظم حال كونه (دون) أي منفردا به عن (سائر) أي باقي (الناس وكلا) بكسر الكاف وخفة اللام أي كل من (الامرين) أي النظم والاطلاع (ليس هو من فعله) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ولا من كسبه) أي النبي صلى الله عليه وسلم بل هما من أفعال الله سبحانه وتعالى (وهذا الثاني) أي تعيين بعض الاصحاب كونها من الثاني (أظهر) من الاول أي عدم تعيين ذلك (والله أعلم) أي عالم بما في نفس الامر ﴿تنبيهات * الاول﴾ اعلم يصح كون القديم وصفاته معجزة لعدم اختصاص بعض المتحدين به دون بعض وحاصله ان القديم يشترك المحق والمبطل فلا معنى لقول مدعي الرسالة آيتي صدقي الاله أو علمه أو كلامه القديم أو ارادته أو قدرته مثلا اذ المبطل كالمتنبي يقول ذلك أيضا فلا يتميز به المحق من المبطل ﴿الثاني﴾ ذكر ابن دهاق في

الكفر حتى تقول لا اختيار لى فى مخالفته هل كان الشعر بذلك قبله فلملك تقول لا أعلم بذلك فمن هنا أخذت لان مقتضى عدم علمك بذلك قبله انك تمتثل أمره سبحانه ونهيه الواردين على لسان نبيه فلتسلم تسلم وقد حج ابليس آدم أى احتج عليه يوما في رواية فقال يارب أنت الذى قضيت على بالامتناع من السجود لآدم فلم أبعدتنى من رحمتك فقال الله له من أين لك انى قضيت عليك بالامتناع من السجود لآدم هل كان لك علم بذلك قبل امتناعك فقال لا فقال الله له من هنا أخذت فخصم اللعين وألزم الحجة وقوله فيه لله فاشفوا بالبراهين على قد شفيناها بالبراهين وبالله نستعين على القوم الكافرين وقول أبى سعيد بن لب والملك أعظم حجة جواب عن المسئلة الاولى أعنى قوله اذا ماقضى ربى الى آخر البيت أى انه سبحانه وتعالى قضى بكفره وأراده منه ونهاه عنه وعاقبه عليه لا يسئل عما يفعل لانه ملكه يتصرف فيه كيف يشاء وذلك عدل ١٧٣ ليس فيه شئ من الظلم لانه التصرف فى ملك الغير وقوله فلا ترض فملا قدنهى عنه شرعه جواب لقوله قضى بضلالى ثم قال ارض بالقضاء أى ارض بالقضاء ولا تعترض ولا ترض بالمقضى أى لا ترض ذات الفعل وارض بوصفه أى القضاء ولا تحب الفعل وسلم للقضاء أى لا تنازع ولا تعترض وقوله اليك اختيار الكسب الخ جواب عن قوله اذا شاء ربى الكفر منى مشيئة الخ وحاصله ان الله تعالى خالق لفعل العبد ومريد له ولكنه سبحانه وتعالى جعل مناط التكليف كسب العبد فحيث كان الكسب مخالفا للامر عوقب عليه ولو لم نطلع على الحكمة لتلك الارادة المخالفة للامر ولا نقول ان الفعل للكفر والمعاصى بخلق العبد لا بارادة الرب لان ذلك يقتضى ان يقع فى ملكه سبحانه وتعالى مالا يريد وذلك محال وهو معنى قول المجيب ومالم يرده الله ليس بكائن قال العلامة اليوسى فى شرحه على ابن عاشر بعد ذكره سؤال اليهودى وجواب ابن لب عنه مانصه ثم قال أى ابن لب رحمه الله تعالى البيت الاول مأخوذ من قوله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا ولو شاء الله مافعلوه مع قوله ولا يرضى لعباده الكفر والبيت الثانى مأخوذ من قوله تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين والحجة البالغة الملك كما فى مسلم سأل عمران بن حصين رضى الله عنه أبا الاسود رضى الله عنه عما قضى الله على الكافرين هل يكون ظلما فقال أبو الاسود كل شئ خلق الله وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسألون فقال عمران انما أردت ان أجرب عقلك والبيت الثالث مأخوذ من قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين والبيت الرابع مأخوذ من قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره مع قوله من يشاء الله يضلله والبيت الخامس مأخوذ من قوله

شرح الارشاد القوانين فى اشتراط كون المعجزة مما لا تتعلق القدرة الحادثة به وعدمه ومثله بتلاوة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن وتطيره المشى على الماء والطيران فى الهواء اذ التحدى بهما فان تلك الحركات فعل الله سبحانه وتعالى وهى مقدورة للعباد بمعنى ان القدرة الحادثة تتعلق بها أى تقارنها بلا تأثير ﴿الثالث﴾ مال امام الحرمين الى ان القدرة على المشى على الماء أو على الطيران فى الهواء ونحوهما من خوارق العادات معجزة وأورد عليه انه اذا وقع التحدى بنفس الفعل الخارق للعادة فلا يمكن كون القدرة عليه معجزة وان كانت فعلا لله سبحانه وتعالى خارقا للعادة غير مكتسب لان شرط ثبوت كون الخارق معجزة كونه مسبوقا بدعواه آية فينبغى ان لا تكون القدرة معجزة الا ان يتحدى بها النبى قبل خلقها له ﴿فان قلت﴾ بفتح تاء خطاب الناظر فى العقيدة مستشكلا تعريف المعجزة بانها فعل الخ (قد يتحدى) أى يتقوى ويستدل على الصدق فى دعوى الرسالة (النبى بعدم الفعل) فتعريف المعجزة بالفعل غير منعكس فهو غير جامع (كما قال) أى كقول النبى (عليه) الصلاة و(السلام) لما نزل قول الله سبحانه وتعالى والله يعصمك من الناس (قد عصمنى) أى حفظنى (ربى) من قتل الناس وضربهم اياى (وكما قال) أى وقول (نوح عليه) الصلاة و(السلام فكيدونى جميعا ثم اقضوا) أى امضوا واقبلوا (الى ولا تنظرون) أى لا تمهلون فلا يحصل مقصودكم من قتلى واذايتى (فقد وقع التحدى) من سيدنا محمد ومن سيدنا نوح عليهما الصلاة والسلام (بعدم الفعل) من الكفار (كالضرب والقتل) منهم لسيدنا محمد وسيدنا نوح صلى الله سبحانه وتعالى عليهما وسلم (فالجواب) عن قولك يتحدى النبى بعدم الفعل (ان علمه) أى النبى (واخباره) أى النبى (بذلك) أى عدم الفعل تنازع فيه علم واخبار (على وفق) بفتح الواو أى موافقة (ما) أى الامر الذى (ظهر) وتحقق فى الخارج بعد اخباره وخبر ان علمه واخباره (هو المعجزة وهو) أى المذكور من العلم والاخبار (فعل الله) سبحانه وتعالى (خلقه) أى الله الفعل (له) أى النبى المتحدى به مصدقا له به فى دعواه الارسال من الله سبحانه وتعالى (ومنهم) أى المتكلمين (من) بفتح فسكون أى الذى (قبل) بكسر الموحدة أى ارتضى (هذا الاعتراض) على تعريف المعجزة المذكور (فزاد) قابل الاعتراض فى تعريف المعجزة (لادخال

تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فعم بالدعوة وخص بالهداية والبيت السادس مأخوذ من قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له والبيت السابع مأخوذ من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والبيت الثامن مأخوذ من قوله تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل اهـ وممن أجابه الشيخ صدر الدين القونوى كما قال العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر فى المبحث التاسع والعشرين ان بعض اليهود بالشام نظم أبياتا وأرسلها الى الشيخ صدر الدين القونوى وطلب منه الجواب عنها وهى أيا علماء الدين الخ فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى بقوله

صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما * يكون وما قد كان وفق المشيئة وهذا اذا حققته متأملا * فليس يسد الباب من بعد دعوة لان من المعلوم ان قضاءه * لامر على تعليقه بشريطة ١٧٤ يجوز ولا يأباه عقل كما ترى * حدوث أمور بعد أخرى تأدت كما الرى بعد الشرب والشبع الذى * يكون عقيب الاكل فى كل مرة فليس بدع أن يكون معلقا قضاء الاله الحق رب الخليقة بكفرك مهما كنت بالكفر راضيا * عليك باسباب الهدى والسلامة فمن جملة الاسباب ما قد رفضته * مع الامن والامكان لفظ الشهادة فان كن لا يأكل لدهر قائلا * أموت بجوعى اذ قضى لى بجوعتى وحاصل هذا الجواب ان ذلك بقضاء الله تعالى لكن قضاؤه تعالى منه معلق ومنه مبرم وكفر الكافر لا يعلم أنه مبرم الا بعد موته كافرا وأما فى حال الحياة فيحتمل انه معلق بقدرة بدوامه ورضابه وعدم تعاطى أسباب الخروج منه فاذا تعاطاها بنطقه بالشهادتين انقطع بقدرة تعالى ابدا كما معلق دوام جوعه بعدم تعاطى أسباب الخروج منه فاذا تعاطاها بتناوله الطعام انقطع جوعه والعبد لم يطلعه الله تعالى على ان ذلك القضاء مبرم وقد أمره بتعاطى أسباب الخروج منه وسهلها له فعليه أن يمتثل ما أمره مولاه به ولا يحتج بان ذلك بقضائه لانه لا يعلم انه مقضى عليه الا بالنسبة للماضى لا المستقبل فقد قامت عليه الحجة ولم يبق له عذر ولله الحجة البالغة ومذهب أهل السنة ان الارادة غير الامر والرضا كما تقدم تحقيقه فكل مأمور به فهو مرضى عنده تعالى لكنه قد يكون مرادا له وقد يكون غير مراد له فما كان مراده وقع وما لا فلا والمنهى عنه غير مرضى عنده تعالى ثم انه ان أراد وقوعه من العبد وقع والا فلا ويترتب على فعل العبد للمأمور به الثواب وهو معنى الرضا وعلى فعله

ما) أى التحدى بعدم الفعل الذى (ورد) على التعريف عدم شموله له وصلة زاد (بعد قوله) أى المعرف (فى شروط) أى أركان (المعجزة وهو) أى قوله الذى زاد بعده (فعل الله) سبحانه وتعالى ومفعول زاد (أوما) أى أمرا (يقوم مقامه) أى الفعل الثبوتى يعنى ان من الناس من لم يكتف بالاجوبة المذكورة عن السؤال الوارد فقال فى تعريف المعجزة السابق هى فعل الله سبحانه وتعالى أو ما يقوم مقامه خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة الخ فادخل بقوله أو ما يقوم مقامه ترك الفعل فينعكس التعريف وعبر السعد فى مقاصده بامر بدل فعل وقال ليشمل كانفجار الماء من بين أصابع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدمه كعدم احراق النار سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قال ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة هنا جعلا قارن من جعل النار بردا وسلاما أو حفظ جسمه على ما هو عليه بدون احتراق ﴿تنبيهات * الاول﴾ قوله فان قلت الخ سؤال متوجه على جعل جنس المعجزة فعلا لانها قد تكون عدم فعل كالعصمة من اذاية الناس فى الآيتين المذكورتين فانها فيهما عدم ضربهم وقتلهم ومثله قول مدعى الرسالة آيتى عدم قيام أحد فى هذا الاقليم شهرا مثلا ﴿الثانى﴾ زاد الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله سبحانه وتعالى لاجل هذا دفع هذا السؤال عقب فعل أو ما يقوم مقامه ﴿الثالث﴾ أجاب ابن دهاق بالجواب الذى فى العقيدة من جعل المعجزة علم واخباره بذلك على وفق الواقع ﴿الرابع﴾ أجاب امام الحرمين بان القعود المستمر على خلاف العادة فى مثل قوله آيتى عدم القيام كذا هو المعجزة ويقال ترك لا داية فى الآيتين على خلاف المعتاد هى المعجزة وهو فعل ﴿الخامس﴾ المقترح كلا الجوابين غير مستقيم لوجهين أحدهما ان التحدى لم يقع بما فيها وانما وقع بعدم الفعل وقد يجاب عنه بان التحدى بالمعجزة اما مطابقة أو لزوما كالعلم والاخبار فى الامثلة المذكورة ثانيهما وهو خاص بجواب الامام انه لو تحدى الرسول باعدام الله سبحانه وتعالى جبلا عظيما لكان المتحدى به عدما ومذهبه ان العدم الطارى لا تتعلق القدرة به فبطلت حيلته فى الجواب ولزمه اتباع الشيخ فى زيادة أو ما يقوم مقامه ﴿السادس﴾ قوله كالضرب والقتل مثال للفعل الذى تحدى بعدمه (واحترز) معرف المعجزة (بقوله) فى تعريفها (الخارق للعادة) وصلة احترز (من) الفعل (المعتاد) واحترز عنه

(فانه)

المنهي عنه العقاب وهو معنى عدم الرضا والذي خلق المأمور به والمنهي عنه الله تعالى وحده والعبد ليس له تأثير وانما له مجرد الكسب الذي جعله الله تعالى مناط الثواب والعقاب ولا يسئل عما يفعل يتصرف في ملكه كيف يشاء فاذا تحقق ان الامور كلها بخلق الله سبحانه وارادته وان الله تعالى كلف العبد وجعل كسبه مناط التكاليف فعلى العبد التوجه الى الكسب كما يتوجه لكسب الاكل والشرب وغير ذلك وقد أجرى الله تعالى عادته بحصول ذلك فقول السائل دعاني وسد الباب دوني كلام باطل فان الله تعالى دعاه وفتح له الباب وجعل له الاسباب والذي منعه من ذلك رضاؤه بالكفر وعدم توجهه لتعاطي كسب أسباب الخروج منه فعليه التوجه الى الله تعالى بكليته ليسهل له الاسباب التي توصله الى القرب منه تعالى لان الاشياء كلها مستمدة من فضله سبحانه وتعالى قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم 175 ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء

وقد ذيل ابن خاتمة كل بيت من أبيات أبي سعيد بن لب فقال

قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن * ليرضاه تكليفا لدى كل أمة

والا فقد كان العليم بانه * يكون ولم يجبر على فعل ذرة

ولو كان يرضاه لما افترق الورى * فريقين في الاخرى لنار وجنة

نهى خلقه عما أراد وقوعه * وانفاذه والملك أبلغ حجة

على انه في ذاك ليس بجائر * اذ الملك منه مطلقا في البرية

وما صح هذا الجور الا لاننا * ملكنا ولكن ليس ملك حقيقة

فنرضى قضاء الرب حكما وانما * كراهتنا مصروفة للخطيئة

فنكره من حيث ذلك لاننا * نعد فعل رب عادل في القضية * تعالى فسمان جور وطاعة

وأعماله ما بين عدل ومنة * فلا ترض فعلا قد نهى عنه شرعه * وسلم الى رب حكيم مشيئة

وان كان فعلا واحدا فنسبته * اليك يسمى الذنب لا لمشيئة * فانت محل وصفه قائم به

قضى كسبه فيه بنعت ونسبة * دع الكل تكفيك ووفق بعضهم * فخص بتوفيق وعم بدعوة

وليس عليه ان يوفق ما قضى * له ازلا في علمه بضلالة * وكيف ولا حجر عليه وانما

يكون قبيحا زائغ عن شريعة * فتعصي اذا لم تنتهج طرق شرعه * وان كنت تمشي في طريق المشيئة

ولا عذر في دعوى لجبر فمن يقل * فعلت فغير بحكم البديهة * هما جهتان امتاز حكمهما سوى

الذي بصر لم يستتر عن بصيرة * اليك اختيار الكسب والرب خالق * مريد به تبديله في الخليقة

وتعريف ما بين اضطرار مجرد * وبين اختيار مدرك بالضرورة * وما لم يرده الله ليس بكائن * تعالى وجل الله رب البرية

(فانه) اي المعتاد (يستوي فيه الصادق) في دعوى الرسالة (والكاذب) فلم يتميز الصادق من الكاذب (ومن المعتاد) خبر (السحر) أي العلم بامور وكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على اظهار التأثير في عالم العناصر بلا معين وفائدته التغيير من حال الى حال (ونحوه) أي السحر كالشعوذة ومرجعها الى سرعة حركة اليد مع خفاء السبب في اظهار نحو القتل والقطع (وان كان سببه) أي السحر (العادي نادرا) واوه حالية وان وصلية هذا قول القرافي (خلافا فالمن) أي ابن عرفة الذي (جعل السحر) فيه اظهار في محل السحر (خارقا) للعادة ولما أوهم هذا انه لا سبب له كالمعجزة استدرك رفعه بقوله (لكن لسبب خاص به) أي السحر وفي نسخ أخرى لكن له سبب خاص به وهو المناسب لايهام الاول معلولية الخارق للسبب وليس كذلك لان السبب الخاص لا يوجب الخارقية ولعل اللام بمعنى مع فهو وان كان خارقا عند ابن عرفة مخالف للمعجزة التي لا تستند الى سبب خاص بها وانما تستند الى قدرة الله سبحانه وتعالى الفاعل المختار (ومن المعتاد أيضا) خبر (ما) أي الخواص التي (يوجد في بعض الاجسام) وبين ما بقوله (من الخواص) بخفة الواو وشد الصاد المهمل جمع خاصة (كجذب) أي جر وسحب (الحديد) باهمال الحاء من اضافة المصدر لمفعوله (لحجر المغناطيس) بفتح الميم وسكون الغين المعجم وكسر الطاء المثال المهمل وسكون الياء واهمال السين واضافته لحجر للبيان في القاموس المغناطيس والمغنيطيس والمغناطيس حجر يجذب الحديد معرب اه

﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ اشترط كون المعجزة خارقا لعدم ثبوت الاعجاز بدونه وأيضا فانها تنزل منزل التصديق بالقول ومعتاد الوقوع لا يدل على ذلك لعدم اختصاصه بالصادق ﴿الثاني﴾ لا يشترط تعيين الخارق من الرسول المتحدي اتفاقا فيجوز أن يقول الرسول آية صدقي خرق الله سبحانه وتعالى عادته اليوم أو غدا في أي شيء فاذا خلق الله سبحانه وتعالى خارقا كان آية له ﴿الثالث﴾ أشار بقوله ومن المعتاد السحر ونحوه الى ان شرط المعجزة ان يعري وتتوقى عن جميع الحيل المعتادة في الكثرة أو الندور ﴿الرابع﴾ أشار بقوله ومن المعتاد أيضا ما يوجد في بعض الاجسام الخ الى ان شرطها أيضا ان لا تكون خاصة لشيء من المعادن أو غيرها من المخلوقات كحصاة المت وابراء الاكمه والابرص بالمعالجة وقلب العصا حية

ولو بان في ذا الخلق غير مراده * وتم لعبد دونه لم تقاسرة لكان مليك الملك فيه منازعا * ويأبى له شركا علو الالوهة

فمن شرح التسليم باطنه تجا * ونال من الاسلام أكمل نعمة وان ضاق صدرا سد في وجهه ولم * يفز من سناذاك المقام بلمحة

فهذا جواب من مسائل سائل * جهول ينادي وهو أعمى البصيرة أيا علماء الدين ذمي دينكم * تحيروا دلوه بأوضح حجة

نقله بعض شراح رسالة الامام ابن أبي زيد القيرواني نفعنا الله به وأجاب أيضا العارف بالله تعالى سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله تعالى عنه فقال

دلالك يامن أنت ذمي ديننا * فلا تحير واستمع لمقالتي

ثم قد قضى ربي بكفرك عندنا * ولم يرضه لكن قضى بالارادة كقاض بقصد قد قضى بجناية * عليك ولا يرضى بتلك الجناية

فان قبيح الفعل لم يرض عاقل ١٧٦ به والقضا حق شريف المزية وما فعل القاضي قبيحا وانما * فعلت قبيحا أنت بين البرية

فالزمك الرحمن أن ترض بالقضا *

ولا ترض بالمقضي فانهم طريقتي

فان كان خيرا ما قضى كان راضيا *

وان كان شرا ليس يرضى بشرة

قضى بضلال فيك وهو يضل من *

يشاء ويهدي من يشاء لحكمة

فكن بالقضا من ربك الحق راضيا *

ولا ترض بالمقضي أي بالشقاوة

وقد شاء ربي ان تشاء المشاءة

فان شئت عصيانا عصيت بجهلة

وما أنت مجبور وربك خالق

لك الاختيار المحض من غير مرية

وحيث اختيار فيك خلقة ربنا *

كباقي صفات مثل حول وقوة فمنك اختيار ولا جبر ههنا * وكلمك المولى بأنواع كلفه ... الى

وما الشرط في مخلوق بقدرته * يخالف حكم الخالق المتثبت فكن راضيا بالقدر با و بالنبي * نبيا وبالدين الحنيف ملة

تكن مسلما مثلي ومثل معاشري * وتلحق بأهل الكمال الائمة والا فدم في الكفر والشرك والردى * تؤدي الخراج الحق من بعد جزية

حقير ذليلا ان أبيت تخلفت * حشاك حداد السمر والمشرفية وهذا جوابي أحمد الله بعده *

وأهدي الى المختار أسنى تحية وقد قاله عبد الغني بربه * تبارك لا بالنفس تلك الفقيرة ورضوان ربي جل عن آل أحمد *

وأصحابه جمعا وبالخير تمت اه رحمه الله تعالى ﴿السابع﴾ قال ابن كيران فان قيل هل يجوز اطلاق ان الله أراد الكفر والمعاصي والشرور وخلقها الصحة ذلك في الاعتقاد أو لا يجوز وانما يقال خلق الكائنات كلها ونحو ذلك تأدبا وحذرا من

والانشقاق القمر وانقياد الشجر وتسليم الحجر ونبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ورد العين بعد سقوطها واليد بعد قطعها وقلب العرجون سيفا صار ماونحوها مما لا يدخل تحت الحيل ولا يتوصل اليه بالغوص في علوم الحكماء ﴿الخامس﴾ طرد الله سبحانه وتعالى عادته الشريفة في حق أنبيائه وأصفيائه بان يقطع توهم كذبهم بابعادهم عن الحكماء والمهندسين والسحرة وغيرهم من أرباب العلوم التي يتوصل بها الى العوائد فيخلق خصامنهم في شعب بعيد عن العمران بحيث لا يتوهم مخالطة سحرة ولا حكماء ولا مهندسين ولا غيرهم ويخلق آخر أميا لا يكتب ولا يقرأ بعيدا من العلماء والكتب ﴿السادس﴾ المخالطون للانبياء الباحثون عن أحوالهم الساعون في تكذيبهم وابطال دعواهم يجدون من أحوالهم الشريفة الخارقة للعادة ما يتيقنون به صدقهم في دعواهم الرسالة ويحيلون به كذبهم فيها حتى ينتهوا الى اقرارهم بانهم معاندون في انكار رسالتهم مع ان في نفوسهم حسدا شديدا وحقدا قويا لهم بحركات دواعيهم الى زيادة البحث والتفتيش عن أحوالهم وأسرارهم وخفيات أمورهم ﴿السابع﴾ أجرى الله سبحانه وتعالى عادته الشريفة بان يظهر أسرار الكذابين الدجالين المتصلين ويفضحهم بين خلقه ويسيء عاقبتهم ﴿الثامن﴾ أجرى الله سبحانه وتعالى عادته الشريفة في رسله وأنبيائه وأصفيائه عليهم الصلاة والسلام بالتشريف والتكريم واعلاء القدر والنصر والذكر الجميل والثناء الحسن والصلاة والتسليم ﴿التاسع﴾ علم مما تقدم الفرق بين المعجزة والسحر بان له سببا عاديا يرتبط به ولا سبب للمعجزة الا خلق الله سبحانه وتعالى أيا محض فضله واختيار ولهذا عرف الشيخ ابن عرفة السحر بانه أمر خارق للعادة مطرد الارتباط بسبب خاص به قال وزعم القرافي انه غير خارق للعادة وان غرابته انما هي بجهل أسبابه لاكثر الناس كصنعة الكيمياء بعيد اليوسي ماذكره ابن عرفة من ان السحر خارق للعادة هو المعروف المشهور السعد السحر انما هو أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري بها التعليم والتعلم وبهذا الاعتبار يفارق المعجزة والكرامة وبانه يكون بسبب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرائط وبانه قد يعارض ويبذل الجهد في مثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي في الدنيا والآخرة

الى غير ذلك من وجوه المفارقة (و) احترز (بقوله مقارن لدعوى الرسالة) وصلة احترز (عما) أى الفعل الخارق للعادة الذى (وقع بدون دعوى) أصلا لا لرسالة ولا لغيرها (أو) وقع (بدعوى غيرد عوى الرسالة كدعوى الولاية) ﴿تنبيهات * الاول﴾ علم مما ذكره ماتميزت به المعجزة عن الكرامة وهو ان الكرامة وان كانت أمرا خارقا للعادة فانها لاتكون مقارنة لدعوى الرسالة وبهذا زال التباسهما ﴿الثانى﴾ من أئمتنا من ذهب الى ان الفرق بينهما ان الكرامة لاتقع عن اختيار وقصد من الولى بخلاف المعجزة فانها تقع باختيار الرسول وقصده ضرورة تحديه بها اليوسى والصحيح انها تارة تقع عن اختيار الولى وقصده وتارة تقع مجردة عن ذلك ويمكن ان المراد لاتقع عن اختيار وجوبا فيوافق المشهور ﴿الثالث﴾ منهم من فرق بينهما بان كل ماوقع من الخوارق معجزة لنبى كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وقلب العصى حية وفلق البحر أطوادا لايقع كرامة لولى وصرح الاستاذ بمنع هذا ومنع غيره من الخوارق على يد الاولياء وانما جوز مايجرى مجرى اجابة الدعاء ووجود ماء فى برية وغير ذلك مما يكرم الله سبحانه وتعالى به عباده الصالحين ولا يبلغ خوارق العادات وزعم هؤلاء ان قول النبى صلى الله عليه وسلم لاياتى أحد بمثل ما أتيت يمنع وقوع شئ من معجزات الانبياء على أيدى الاولياء لئلا يؤدى الى تكذيب من ثبت صدقه وهذا مدفوع بان تحدى النبى مقيد بان لايظهر ما أتى به على يد من يبغى معارضته ومناقضته ولا على يد مفتر كذاب ويدل على هذا التقييد ان ظهور ما أتى به على يد نبى آخر لايقدح فى معجزته اتفاقا ﴿الرابع﴾ مذهب المحققين جواز وقوع الخوارق كلها على يد الولى باختياره وبغيره وان الفرق بينهما مقارنة دعوى النبوة فى المعجزه وعدمها فى الكرامة ﴿الخامس﴾ انما تظهر الكرامة على يد الولى ببركة متابعته الرسول واقتدائه به فهى أحق بدلالتها على صدق الرسول ومعاضدة له ﴿السادس﴾ الفرق بين الكرامة والسحر ان الكرامة تظهر على يد ظاهر الصلاح بخلاف السحر فانه انما يظهر على يد الكفرة والفجرة والفسقة ﴿السابع﴾ عرف بعضهم الكرامة أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ليس بنبى فى الحال ولا فى المآل لتخرج بقوله على يد عبد ظاهر الصلاح السحر والاستدراج وهو خلق الخارق على يد شقى كالدجال وفرعون والجهلة الضالين

أيهام ان المعصية حسنة مأمور بها أو مجوز بحيث لا ايهام ويمنع معه قلت قد قيل بكل من الثلاثة ووسطها أوسطها واختاره القلشانى وغيره ويؤيده قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله الآية مع قوله قبل قل كل من عند الله وقوله صراط الذين أنعمت عليهم الآية اذ لم يقل ولا الذين أضللتهم كما قال أنعمت عليهم وقوله وانا لا ندرى أشر أريد الآية فبنى فعل الارادة فى جانب الشر للمفعول وأظهره فى جانب الخير الفاعل وهو ربهم وقول ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين الى يشفين لم يقل واذا أمرضنى على اسلوب الافعال السابقة واللاحقة أدبا وقول الخضر فاردت أن أعيبها مع قوله فاراد ربك أن يبلغا أشدهما فى قوله من ربك فنسب ارادة العيب لنفسه وارادة بلوغ الاشد واستخراج الكنز رحمة لله أدبا فى التعبير وفى دعاء نبوى الخير فى يديك والشر ليس اليك أى ليس منسوبا اليك من حيث هو شر ولذلك اقتصر على الخير فى آية بيدك الخير ومما روعيت فيه الحقيقة الحديث القدسى أنا الله لا اله الا أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يده وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يده ومما روعى فيه الحقيقة والادب معا ما فى مناجاة الحكم الهى ان ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على وان ظهرت المساوى منى فبعدلك ولك الحجة على وأما ما هو محمود شرعا من افعال العباد فينسب الى الله تعالى حقيقة خلقا وايجادا وشريعة أدبا والى العبد شريعة لا حقيقة لكسبه له وينبغى لصاحبه الاقتصار على نسبته الى الله تعالى أدبا قال سهل بن عبد الله اذا عمل العبد حسنة قال يارب بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت

شكر الله له وقال ياعبدى بل أنت أطعت وأنت تقربت وان نظر الى نفسه وقال أنا أطعت وعملت وتقربت أعرض الله عنه وقال ياعبدى أنا وفقت وأنا أعنت وسهلت واذا عمل سيئة فقال يارب أنت قدرت وقضيت وحكمت غضب المولى عليه وقال ياعبدى بل أنت أسأت وجهلت وعصيت وان قال يارب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى عليه وقال ياعبدى أنا قدرت وقضيت وقد غفرت وحلمت وسترت اهـ ومن علم ان مشيئة الله تعالى هى النافذة كما قال الله تعالى وربك يخلق مايشاء الآية أورثه ذلك اسقاط التدبير مع الله وترك الحسد فانه اعتراض على اختيار الحق كما قيل

ألا قل لمن بات لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى حكمه * لانك لم ترض لى ماوهب
فجازاك عنى بان زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

وأورثه الرضا بما يجريه القدر قال محمد الباقر رضى الله عنه

تدعو الله تعالى فيما تحب فاذا وقع ما تكره لم تخالف الله فيما تحب وقال بعضهم
بالخالقا لما يشا * مما يشا كيف يشا
ومعطيا لما يشا * ومانعا لما يشا
ان لم تقدر ما نشا * كي لا يكون ما نشا
فالطف بنا فيما نشا * خلاف ما أنت تشا
وللامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
فما شئت كان وان لم أشا * وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجري الفتى والمسن
فهذا هديت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن
وهذا قوي وهذا ضعيف * وكل بأعماله مرتهن

﴿فصـــــل في﴾ بيان (حدوث العالم) بفتح اللام أي وجوده بعد عدم الذي انبنى عليه جميع العقائد الالهية (والعالم) بفتح اللام (اسم ما) أي موجود (سوى) ١٧٨ بكسر السين أي غير الله سبحانه وتعالى (الديان *) بفتح الدال وشد المثناة تحت ثم نون أي المجازي على الاعمال وبين ما بقوله (من نوعي) بفتح النون والعين مثنى نوع بلا نون لاضافته الى (الاعراض) بفتح الهمز واهمال العين واعجام الضاد جمع عرض بفتح العين المهملة والراء واعجام الضاد وهو ما يقوم بغيره (والاعيان) بفتح الهمز جمع عين أي ما قام بنفسه (فالعين) أي الذات حقيقته (ما) أي موجود (بنفسه) صلة (يقوم *) أي يوجد فلا يحتاج لمحل أي ذات يقوم به (وما عداه) أي العين وهو الموجود الذي يقوم بغيره هو (العرض المرقوم) أي المكتوب المبين (ولم يحقق) بضم الياء وفتح الحاء المهملة والقاف الاول مثقلا وقوله (غير) ه (ذين) أي العين والعرض حال من قسم ونائب فاعل يحقق (قسم *) بكسر فسكون أي ثالث للعالم وهو منحصر فيهما على التحقيق وغيره أثبته المتكلمون في وأثبته الحكماء واختار المحققون الوقف عنه لتعارض أدلة الفريقين وضعفها (وكل ما) أي موجود (ألف) بضم الهمز وكسر اللام مثقلا أي ركب من جزأين أو أكثر (فهو الجسم وما) أي الموجود الذي (انتهى لحد منع القسم *) بفتح فسكون أي الانقسام (ف) هو (الجوهر الفرد الشهير الوسم) بفتح الواو وسكون السين أي التسمية بهذا الاسم (وهو) أي الجوهر الفرد (على مذهبنا) أهل السنة فانه يوصف (الموجود) على الصحيح وخبر وهو (يوصف بالحدوث والوجود) بعد عدم اعلم (هذا) أي كون الجوهر الفرد موجودا حادثا (وفي القول به) أي وجود الجوهر الفرد وحدوثه (ازاحة *) بكسر الهمز والزاي واهمال الحاء أي ازالة (الظلمة) بضم الظاء المعجمة واهمال أي شبهة (الغاوين) بغين معجمة أي الضالين (واستراحة) أي لاهل السنة

المضلين وبقوله ليس بنبي المعجزة وبقوله لا في الحال ولا في المآل الارهاص أي العلامات الدالة على بعثة نبي قبل بعثه كالنور الذي ظهر في جبين عبد المطلب مأخوذ من الرهص بكسر الراء أي اساس الحائط لان هذه العلامات تأسيس لقاعدة النبوة ﴿الثامن﴾ قوله كدعوى الولاية أي على القول بجوازها وصححه المقترح وقيل بمنعها وهو فرع العلم بها وفيه خلاف ويعلم الولي ولايته بخلق علم ضروري له بها وعلى جوازها فيجوز التحدي بها بأن يقول أنا ولي الله سبحانه وتعالى وآية ولايتي طيراني في الهواء أو تعلقي به أو انشقاق القمر أو انقياد الشجر أو انفلاق البحر ولا تفترق المعجزة من الكرامة الا بدعوى الرسالة في المعجزة وعدمها في الكرامة على الصحيح وأما على منع ادعاء الولاية فالفرق بينهما بمطلق الدعوى وعدمها ﴿التاسع﴾ اليوسي جرت عادة المتكلمين بالتكلم في هذا الباب على مباحث الولي للمناسبة بين المعجزة والكرامة وقد وعد المصنف به في أول الكتاب ثم اغفله هنا فرأيت التنبيه عليها نيابة عنه فأقول الكلام عشرة فصول الاول في معنى الولي الثاني في شروطه الثالث في معنى الكرامة الرابع في جوازها الخامس في وقوعها السادس في علم الولي بها السابع في دعواها الثامن في ترقي الولي حتى يكون مثل النبي التاسع في كون الولاية تفضل النبوة العاشر هل يبلغ مبلغا يرتفع فيه عنه الامر والنهي هذا ما نبه عليه المتكلمون والباب أوسع مجالا وأفسح مقالا وانبه عليها على وجه الاختصار ﴿الاول﴾ حقيقة الولي هو العارف بالله سبحانه وتعالى وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ﴿الثاني﴾ في شروط الولي ﴿الاول﴾ معرفته أصول الدين بحيث يفرق بين الخالق والمخلوق وبين النبي والمتنبي ﴿الثاني﴾ علمه بأحكام الشريعة نقلا وفهما بحيث يكتفي بنظره عن التقليد فيها كما اكتفى به في أصول التوحيد فلو أفنى الله سبحانه وتعالى علماء أهل الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا قام قواعد الاسلام جميعا اذ لا يفهم من تولى الله سبحانه وتعالى الا الناصر لدينه سبحانه وتعالى وهذا ممتنع ممن لم يحط علما بقواعد الدين وأصوله وفروعه ﴿الثالث﴾ تخلقه بالخلق المحمود شرعا وعقلا فالاول الورع عن المحرمات وامتثال جميع المأمورات والثاني معرفته العلم باصول الدين فاذا علم حدوث العالم باسره فلا يعلق قلبه بشيء منه لعلمه انه

لان الجسم متناهى الاطراف بالمشاهدة فوجب كونه مركبا من أجزاء متناهية اذ يلزم من تناهى الكل تناهى أجزائه ضرورة ولان الجسم لو لم تتناه اجزاؤه لزم وجود حوادث لا نهاية لها وهو محال ولزم مساواة الذرة الفيل لان ما لا يتناهى لا يفضل على ما لا يتناهى وهذا باطل ضرورة ومشاهدة (وفى) ثبوت (حدوث ما) أى العالم الذى (سوى) بكسر السين أى غير (الله) سبحانه وتعالى أى وجوده بعد عدم ومتعلق بحدوث ما سوى الله (الغرض *) بفتح الغين المعجمة والراء أى المقصود لابتناء جميع العقائد الالهية عليه وعلل حدوث ما سوى الله بقوله (اذ) بكسر فسكون (كل عين) أى ذات مما سوى الله سبحانه وتعالى (ليس يخلو عن عرض) بفتح العين والراء والاعجام الضاد والاعراض (مثل) بكسر فسكون (الروائح) جمع رائحة (أو الاكوان *) بفتح الهمزة وسكون الكاف آخره نون جمع كون (فلا تكن) أيها الناظر فى هذه الاضاءة

(عن شرحها) أى معرفة الاكوان صلة (بالوانى) أى المتراخى (ولنقتصر هنا) أى فى هذه الاضاءة (على الاكوان * فانها) أى الاكوان (المقصد) أى المقصود صلة (كالعنوان) بضم العين المهملة وسكون النون أى الترجمة فى الايصال (وهى) أى الاكوان (اجتماع) بين شيئين أو أكثر (أو سكون) أى عدم حركة و(أو) بمعنى الواو (منه *) أى العرض الذى (نافى) أى قابل الاجتماع وهو الافتراق وقابل السكون وهى الحركة فالاكوان أربعة الاجتماع والافتراق والذات لا تخلو عن أحدهما والسكون والحركة والذات لا تخلو عن أحدهما (وكل) من الاكوان الاربعة (الحدوث) أى الوجود بعد عدم (أوما) بفتح فسكون أى أشار وعلل ايماءها الحدوث بقوله (لانها) أى الاكوان (محقق) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والقاف الاولى مثقلة (فيها) أى الاكوان ونائب فاعل محقق (العدم * عند طرو) بضم الطاء المهملة وشد الواو أى وجود (ضدها) أى الاكوان فاذا وجد الاجتماع عدم الافتراق وبالعكس لانهما ضدان وهما لا يجتمعان بالضرورة واذا وجد السكون عدمت الحركة وبالعكس كذلك (فلا قدم) بكسر ففتح للاكوان لان القديم لا ينعدم (وكل ما) أى شئ (بان) أى ظهر وثبت (بعقل قدمه *) بكسر ففتح (كان محالا) بضم الميم (دون ريب) أى تردد واسم كان (عدمه) والاجسام ملازمة للاكوان (وكل ما) اى شئ (لازم) شيأ (حادثا وجب *) أى ثبت (له) أى ملازم الحادث (من الحدوث) بيان (ما) أى الحدوث الذى (له) صلة (انتسب وعد) بفتح العين المهملة وشد الدال كذلك أى حسب وجعل (الاجتماع) بين شيئين أو أكثر (من نوع العرض *)

فى قبضة الله سبحانه وتعالى واذا علم وحدانية الله سبحانه وتعالى أخلص عمله كله لله سبحانه وتعالى اذ الربوبية لا تحتمل الشركة فى شئ واذا علم سبق القدر بكل كائن فلا يخاف فوت شئ مما قدر ولا يرجو نيل شئ لم يقدر وهذا هو الرضى ويثمر الرفق بالخلق والصفح عنهم فى اذايته لعلمه انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم جلب نفع ولا دفع ضر ﴿الرابع﴾ ملازمة الخوف وعدم طمأنينته طرفة عين اذ لم يدر هل سبقت سعادته أو ضدها ﴿الثالث﴾ الكرامة تقدم تفسيرها فى كلام المصنف بما أغنى عن اعادته ﴿الرابع﴾ جواز وقوعها دليله انها امر ممكن فى نفسه وكل ممكن وقوعه جائز فان زعم المخالف انه غير ممكن فى نفسه فالبرهان الدال على وجوب حدوث العالم يرد عليه وان زعم انه ممتنع لعارض فعليه بيانه هذا مذهب الجمهور ﴿الخامس﴾ الذى عليه أهل التحقيق وهو الحق انه يجوز ان يعلم الولى ولايته فان علمها فهى كرامة فى حقه اذا اطلعه الله سبحانه وتعالى على ما وهبه وكشف له ما حجبه ولا يلزم سلب الخوف اذ من كان بالله أعرف كان من الله سبحانه وتعالى أخوف ﴿السادس﴾ المرضى جواز ادعاء الولاية وقد وقع من كثير من اكابر الاولياء ﴿السابع﴾ الاجماع على ان الولى لا يبلغ درجة النبى فان النبى حصلت له الولاية التامة مع العصمة من الدنيا وسوء العاقبة بالنصوص القاطعة مشرفا بالوحى ومشاهدة الملك وجعله خليفة وبعثه لصلاح العالم فى الدارين ﴿الثامن﴾ لا تكون الولاية أفضل من النبوة بل ولا تساويها فان فى النبوة اختصاصا وتشريفا وتقريبا واقامة الهداية ومصالح العباد وليست فى الولاية نعم اختلفوا فى نبوة النبى وولايته أيهما أفضل فقيل نبوته أفضل من ولايته لان النبوة توسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده واقامة لمصالح العباد فى الدارين مع شرف مشاهدة الملك وقيل ولايته أفضل من نبوته لما فى ولايته من معنى القرب والاختصاص الذى يكون فى النبى فى غاية الكمال التى لا تبلغها ولاية غير النبى ﴿التاسع﴾ لا يبلغ الولى درجة يسقط عنه التكليف فيها باجماع المسلمين فان الخطابات والتكاليف عامة ولان أكمل الناس فى المحبة والاخلاص والصفاء الانبياء ولا سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع ان التكاليف فى حقهم أشد والعارف لا يسأم العبادة ولا يفتر فى الطاعة ولا ينزل الهبوط من درجة الكمال الى حضيض النقصان

بفتح العين والراء واعجام الضاد صلة عد (كذلك) أى الاجتماع فى كون عده من نوع العرض معترضا ومبتدأ كذا (الافتراق) وخبره (بعض) من محقق المتكلمين (اعترض) البعض عدهما من العرض بانهما لو كانا عرضين فاما ان يقوما بمجموع الجوهرين أو بكل منهما أو باحدهما فقط والاول باطل لانه يؤدى الى انقسام ما لا ينقسم وكذا الثانى لان الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين وكذا الثالث لان نسبته الى كل منهما نسبة واحدة فلا يقوم باحدهما فقط ولانه يلزم ان يكون الآخر فى صورة الاجتماع غير مجتمع وفى صورة الافتراق غير مفترق واللازم باطل لانه خلاف الواقع (وقال) ذلك البعض (بل هما (امران نسبيان) أى اضافيان بين الشيئين المجتمعين أو المفترقين كالاخوة التى بين الاخوين والشركة التى بين الشريكين (لم يصلا) أى الاجتماع

والافتراق الى (الوجود) المصحح للرؤية (فى التبيان) أى الخارج المشاهد والنسب عند المتكلمين أمور اعتبارية ذهنية لا وجود لها فى الخارج والا كانت فى محل لامتناع قيامها بنفسها وكونها فى محل نسبة أيضا بينها وبين محلها فله محل أيضا وهكذا الى غير نهاية وهو تسلسل محال (فبان) أى ظهر (مما) أى الدليل الذى (قد مضى) بفتح الميم والضاد المعجمة (بالسرد) بفتح السين المهملة وسكون الراء أى الذكر وفاعل بان (حدوث ما) أى العالم الذى هو (سوى) بكسر السين أى غير (الاله) أى الله المعبود بحق (الفرد) أى الواحد فى الذات والصفات والافعال (ولا يتم) بفتح فكسر (المبتغى) بضم الميم وفتح الغين المعجمة أى المطلوب (له) محض الـ(طالب) الحق

اثبات حدوث العالم ليستدل به على وجوب وجود الله سبحانه وتعالى (الابطل السبعة المطالب) وبين المطالب السبعة بقوله أولها (اثبات اعراض) بفتح الهمز واهمال العين واعجام الضاد جمع عرض أى ما افتقر الى ذات يقوم بها (و) ثانيها (كون العين) أى الجوهر والذات (تلازم الاعراض دون مين) أى كذب (و) ثالثها (المنع للكمون) أى استتار الاعراض فى الجواهر (والظهور) للاعراض بعد كونها (و) رابعها منع (الانتقال) للعرض من جوهر الى جوهر آخر (المدعى) بضم الميم وفتح الدال مثقلا والعين (بالزور) بضم الزاى أى الكذب وخامسها (أو أنها) أى الاعراض (قائمة بنفسها) وسادسها (أو كونها) أى الاعراض (قديمة فى جنسها) وفسر قدمها فى جنسها بقوله (أى قولهم) أى الفلاسفة (ليس لها) أى الاعراض (من) زائدة للتأكيد واسم ليس (أول) بفتح الهمز والواو مثقلا (فالاربع) أى الكمون والظهور

والنزول من معارج الملك الى منازل الحيوان بل ربما يحصل له كمال الانجذاب الى عالم القدس والاستغراق فى ملاحظة الحق سبحانه وتعالى بحيث يذهل عن ملاحظة هذا العالم ويخل بالتكاليف من غير تأثير فى ذلك لكونه فى حكم غير المكلف كالنائم لعجزه عن مراعاة الامرين وملاحظة الجانبين فربما سأل دوام هذه الحالة وعدم العود الى عالم الظاهر وهذا الذهول هو الجنون الذى يترجح على بعض العقول والمتسمون به هم المسمون بمجانين العقلاء وبهذا ظهر فضل الانبياء على الاولياء بانهم مع أن استغراقهم أكمل وانجذابهم أشمل لا يخلون بادنى طاعة ولا يذهلون عن هذا الجانب ساعة (و) احترز (بقوله متحدا به قبل وقوعه) وفسر تحديه به بقوله (أى يقول) مدعى الرسالة (آية) أى امارة (صدق) فى دعوى الرسالة (كذا) أى انشقاق القمر مثلا وصلة احترز (عما) أى الفعل الخارق الذى (وقع بدون تحديه) أى الرسول به (كالارهاص ونحوه) أى الارهاص كذا فى بعض النسخ وهو غير مناسب اذ الكلام فيما وقع بعد دعوى الرسالة وتقدم ان الارهاص علامات دالة على انه سيبعث قبل بعثه فقد خرج بقوله مقارن لدعوى الرسالة (أو) عما (تحدى به بعد وجوده) ﴿تنبيهات * الاول﴾ أصل التحدى التمارى فى الحدى للابل أى سوقها وحثها على اسراعها فى سيرها بالغناء لنشاطها بسماعه واسراعها فى سيرها ثم نقل لمطلق المماراة فى الغناء أو غيره ثم نقل لطلب مدعى الرسالة معارضة الخارق الذى يأتى به امارة على صدقه فى دعواها بان يقول آية صدقى كذا ﴿الثانى﴾ ليس من شرط التحدى ان يقول لا يأتى أحد بمثلها فيكفى قوله آيتى فعل الله سبحانه وتعالى كذا فيفعله سبحانه وتعالى له ففى فعله له دليل على صدقه فى دعواه الرسالة ﴿الثالث﴾ شرط المعجزة تعذر صدورها عن مثله اذا أراد معارضته لا لاجل التحدى بل لاجل ثبوت الاختصاص فانها لا بد من كونها مختصة بالرسول ولهذا شرط كونها خارقة للعادة واقعة على وفق دعواه فان المعتاد وما لم تسبقه الدعوى من الخوارق لا اختصاص له به وانما شرط اختصاصها به لان الخارق الواقع قبل الدعوى تتساوى فيه الاقوال وتتكافأ فيه الدعاوى وكذا الواقع بعدها بلا تحد أصلا ﴿الرابع﴾ اذا عينت المعجزة فشرط معارضتها مماثلتها وان لم تعين فقال الامدى اشترط أكثر أصحابنا المماثلة والذى اختاره القاضى عدم اشتراطها وهو

والانتقال وقيامها بنفسها وقدم جنسها مفعول (اردد) بضم الهمز والدال الاولى وسكون الراء أى أبطل (واعتمد) أى اعتمد فى ردها على (المعول) بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح الواو مثقلا أى البرهان القطعى (و) سابعها (انتف التغير عن الشئ (القديم * نمر) بفتح فكسر (نهج) بفتح النون وسكون الهاء آخره جيم أى طريق (السنة) بضم السين وشد النون (القويم) أى المستقيم ووجه توقف حدوث العالم على المطالب السبعة انه جعل العالم قسمين جوهر وعرض واستدل على حدوث الاعراض بتغيرها من عدم الى وجود وبالعكس وعلى حدوث الجوهر بملازمته للعرض فاحتيج الى اثبات العرض والا فلا يتم الدليل وثبوت العرض مشاهد ضرورى اذ كل عاقل يحس من نفسه معانى زائدة على جوهره من اجتماعه بغيره وافتراقه منه وحركته وسكونه ونطقه ولونه وطوله وعرضه وعلمه وارادته ١٨١ وقدرته وغيرها وملازمة الجوهر للعرض مشاهدة ضرورية أيضا اذ لا يعقل جوهر خال عن عرض من سكون أو حركة أو اجتماع أو افتراق أو غيرها وتغير الاعراض من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم مشاهد ضرورى أيضا والقول بكمونها وظهورها باطل لاستلزامه اجتماع الضدين كالسكون والحركة فى الجوهر وهو محال بالضرورة والقول بانتقال العرض من جوهر لآخر باطل لاستلزامه قيام العرض بنفسه فيما بين الجوهرين وهو محال وكذا القول بقيامه بنفسه والقول بقدم جنسها باطل لاستلزامه التسلسل المحال ونفى تغير القديم دليله ان تغيره مستلزم حدوثه وهو محال لانه يستلزم الدور أو التسلسل (واحذر) أيها الناظر فى هذه الاضاءة (هنا) أى فى مقام حدوث العالم صلة (أقوال اهل الفلسفة * فانها) أى أقوال الفلاسفة هنا (محض) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة واعجام الضاد أى خالص (الضلال) أى الكفر (والسفه) أى الكذب الذى لا دليل عليه (جروا) بفتح الجيم وضم الراء مثقلا أى الفلاسفة وصلة جروا (بها) أى أقوالهم (من غيهم) بفتح الغين المعجمة أى كفر الفلاسفة حال من ذيولا ومفعول جروا (ذيولا *) بضم الذال المعجمة والمثناة تحت جمع ذيل (فى قدم) بكسر ففتح (النفس) أى الذات (أو الهيولى) بفتح الهاء وضم المثناة تحت أى مواد الاشياء وأصولها (و) احذر (غيرها) أى أقوال الفلاسفة التى هى ضلال خالص وكفر وبين غيرها بقوله (من الاقاويل التى * اقدام) بفتح الهمز جمع قدم أى عضو (من) بفتح فسكون أى الذى (بها) أى الاقاويل صلة (تلاهم) أى تبع الفلاسفة وخبر أقدام (زلت) أى ضلت ومالت عن الحق

الحق ﴿الخامس﴾ لم يستغن بشرط المقارنة لدعوى الرسالة عن شرط التحدى بها لانها قد تقترن بدعوى الرسالة ولا يتحدى بها أى لا يدعيها آية على صدقه (وهل يجوز) فلا (تأخير) الاولى تأخر (المعجزة عن موته) أى مدعى الرسالة أو لا يجوز تأخيرها عن موته فى الجواب منسوبان (ا) لشيخ ابى الحسن (الاشعرى) رضى الله سبحانه وتعالى عنه (وقال ب) القول ﴿الثانى﴾ وهو عدم جواز تأخيرها عن موته القاضى (أبو بكر الباقلانى وهو) أى القول الثانى (الظاهر) وعلل كونه الظاهر بقوله (فان حفظ ما) أى الاحكام الشرعية التى (نص) مدعى الرسالة (عليه) مأخوذ كره لمراعاة لفظها وبين ما بقوله (من أحكام شرعه) أى الرسول الذى تأخرت معجزته عن موته وتنازع حفظ ونص (فى حياته) أى الرسول (لا باعث على تلقيه) أى ما نص عليه من أحكام شرعه فى حياته وصلة تلقيه (منه) أى الرسول وفيه ان الحفظ هو التلقى فالمناسب حذف تلقى ووصل الهاء بعلى أى اذا تأخرت معجزته عن موته أى واذا انتفى باعث الحفظ انتفى الحفظ واذا انتفى الحفظ انتفت فائدة الرسالة وصارت عبثا وهذا باطل فلزومه وهو تأخر المعجزة باطل وهو المطلوب والحاصل انه يلزم من تأخرها انتفاء الباعث على حفظ شريعته التى بلغها لامته ويلزم من انتفاء الباعث انتفاء الحفظ ويلزم من انتفاء الحفظ عبثية الارسال وهو باطل فلزومه باطل فلو اضح فى التعليل فان تأخرها يستلزم انتفاء الباعث على حفظ شرعه وهذا يستلزم انتفاء حفظها وهذا يستلزم عبثية الارسال وهذا باطل فلزومه باطل ﴿تنبيهات * الاول﴾ الخلاف انما فى تأخر معجزة الرسول واما معجزة النبى الذى لم يبلغ أمته أحكاما فيجوز تأخرها اتفاقا اذ لا يلزم منه عبثية تنبيه ﴿الثانى﴾ اذا ادعى انسان الرسالة وبلغ أمته أحكاما عن الله سبحانه وتعالى وقال آية صدقى ظهور خارق كذا بعد موتى فهل يجوز هذا أو لا فقال القاضى والمعتزلة لا لكن دليل غير دليل المعتزلة فدليل القاضى ان الرسالة توجب على الرسول تبليغ الاحكام وثبوتها متوقف على المعجزة وموته يرفع تكليفه فيلزم على تأخر معجزته عن موته كون رسالته الموجبة لتكليفه لا تثبت الا بعد ارتفاع تكليفه وأجيب بانه يتبين بظهور الآية بعد موته انه كان مخاطبا بتبليغ ما بلغه من الاحكام ولا يضر ارتفاع التكليف عنه عند وجود الآية ولا يصير

(الاقدم) أى من الذوات (غيرذى) أى صاحب (الجلال) بجيم أى العظمة وهو الله سبحانه وتعالى (نسأله) أى الله سبحانه وتعالى (الامن) أى السلامة (من الضلال) أى الكفر ﴿فصل فى﴾ بيان (الجائز) فى حق الله سبحانه وتعالى (وجائز فى حقه) أى وصف الله سبحانه و (تعالى * ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (يخلق) أى يوجد الله سبحانه وتعالى (الانام) بفتح الهمز فنون أى الذوات (و) ان يخلق (الافعالا) القائمة بالذوات اضطرارية أو اختيارية (كذلك) أى خلق الانام والافعال فى الجواز فى حق الله سبحانه وتعالى (التكليف) أى الالزام بما فيه كلفة ومشقة (للعباد *) البالغين العاقلين (و) كذلك (هديهم) أى العباد (لنهج) أى طريق (رشد) بضم فسكون (باد) أى ظاهر (فليس أمر) بفتح فسكون أى شئ (واجبا عليه *) أى الله سبحانه وتعالى وبين الامر بقوله ١٨٣ (منها) أى خلق الانام والافعال والهدى لنهج الرشاد (بل اختياره) أى الله سبحانه وتعالى (اليه) أى خلق المذكورات ان شاء فعله وان شاء تركه (ولا صلاح) للعباد وهو ضد الفساد (واجب) على الله سبحانه وتعالى (أو أصلح *) اسم تفضيل منه معناه الزائد فى الصلاح مثلا اذا كان شخص يتضرر من ترك أكل الاسم فأكل لحم البقر صلاح فى حقه ولحم الضان أصلح والعفو بلا تنعيم صلاح ومعه أصلح فليس واجبا على الله سبحانه وتعالى (هذا) أى اعتقاد انه لم يجب على الله سبحانه وتعالى شئ من المذكورات وانها كلها جائزة فى حق الله سبحانه وتعالى هو (الذى دان) باهمال الدال واسكون أى تدين وتعبد الله سبحانه وتعالى (به) أى جواز فعل كل ممكن وتركه فى حق الله سبحانه وتعالى وفعل ذات (من) بفتح فسكون أى العبد الذى (أطاعا) أى نجا من الشقاوة وفاز بالسعادة فى الدنيا والآخرة (وكل ما) أى شئ (أراده) الله سبحانه وتعالى هو (الصواب * سواء العقاب) للعباد (والثواب) لهم (فذلك) أى العقاب (بالعدل) بفتح فسكون أى الاتقان والتصرف فى الملك (وذا) أى الثواب (بالفضل *) أى الاحسان ولانه من الله سبحانه وتعالى وكلاهما يوجب حمده سبحانه وتعالى حال كونه الفضل والعدل (من) الله سبحانه وتعالى (فاعل ما) أى الشئ الذى (شاء) أى أراد الله سبحانه وتعالى فعله (دون عضل) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة أى منع فالاصل كلها صواب وحسن بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى لانها بالفضل أو بالعدل لا غير فالايمان والطاعة والكفر والعصيان سواء فى حقه سبحانه وتعالى والاثابة والعقاب كذلك وترتيب الاثابة على الايمان والطاعة والعقاب على الكفر

وجودها بما الدلالتها على صدق دعواه وصحة ما بلغه وقد اتفقوا على جواز تأخر المعجزة الى أجل مسمى فى حال حياته فكذلك يجوز تأخرها الى أجل مسمى بعد وفاته ويتبين بها صدق دعواه السابقة واستدل أيضا بان جواز تأخرها يستلزم ابطال كرامة الاولياء اذ ما من كرامة الا ويجوز على هذا كونها معجزة لنبى تأخرت عن موته واجيب بان غايته بطلان كون الكرامة دليلا قطعيا على ولاية من ظهرت على يديه ونحن نلتزمه فان دلالتها عليها ليست قطعية ولو لم يحتمل كونها معجزة متأخرة لاحتمال كونها استدراجا وكون من ظهرت على يديه عدو لله سبحانه وتعالى وممن سبق القضاء بموته كافرا ولهذا لم يثق بها الاولون وزادتهم خوفا واستدل أيضا بما أشار اليه فى أصل العقيدة من ان تأخر ما يدل على الرسالة الى ما بعد الموت تضيع معه فائدة البعثة وهو العلم باحكام الله سبحانه وتعالى لعدم وجود الباعث لهم عادة على حفظها عنه ورد بان قصاراه استبعاد حفظهم شرعه فلا يصلح كونه دليلا على عدم جوازه على انه يمكن تدوينه على وجه يتأتى معه حفظه بعد موته وهذا ان قلنا ان تكليف ما لا يطاق غير جائز عقلا ولكن مذهبنا جوازه عقلا وعليه فالامر واضح وبالله التوفيق وأما المعتزلة فبنوا ذلك على قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين فقالوا لو تأخرت الى ما بعد موته لكان فى حال حياته لا يجب توقيره وتعظيمه والرفع بحرمته ورعاية حق النبوة والرسالة له وذلك منع للخلق من الرتب السنية والمقامات العلية وهذا لا يحسن ممن وجب كونه حكيما لطيفا مراعيا الصلاح للبرية وابطال قولهم بوجهين أحدهما ابطال أصل التحسين والتقبيح ومراعاة الصلاح والاصلح وقد سبق تحقيقه ثانيهما على تقدير تسليم هذا الاصل الفاسد لهم قد يقال لا يمتنع كون صلاح بعض الخلق فى ذلك اذ قد يعلم الله سبحانه وتعالى من طائفة حسد الحق ومنافسته واستحكام هذا الخلق فى قلوبهم مادام حيا وزوال الله عنهم بموته وحينئذ يتلقون ما كان منه بالقبول ﴿الثالث﴾ اليوسى انما كان الخلاف فى معجزة الرسول لانها لازمة له لوجوب اتباعه على الناس فوجب كونه له معجزة دالة على صدقه والا كان تكليفا بما لا يطاق ﴿الخامس﴾ اليوسى هاهنا بحث من وجهين أحدهما ان تأخر المعجزة عن حياته ان كان مع تأخر التكليف حتى تظهر المعجزة فلا اشكال فيه ولا تكليف فيه بما لا يطاق نعم يبقى احتمال ضياع أحكامه وان كان مع تقدم التكاليف

والعصيان بمحض اختياره سبحانه وتعالى ولو عكس ذلك لكان صوابا وحسنا منه سبحانه وتعالى فالاثابة والاحسان والانعام بمحض فضله وكرمه سبحانه وتعالى لا لامة عقلية في الايمان والطاعة والعقاب بمحض عدله لا لامة عقلية في الكفر والعصيان فكل ذلك بمحض اختياره سبحانه وتعالى (وما) أي ليس (العقل) حال كونه (وحده) أي منفردا عن الشرع واسم ما (توصل*) بفتح المثناة فوقية والواو وضم الصاد المهملة مثقلا وصلة توصل (الى) ادراك قبح (قبيح) شرعا أي منهي عنه نهيا جازما أم لا (أو الى) ادراك جمال (ما) أي الشيء الذي (يجمل) بفتح الياء وسكون الجيم وضم الميم شرعا أي يؤمر به أمرا جازما أم لا (بل ما) أي الشيء الذي (بفعله) صلة (أمرنا) بضم الهمز وكسر الميم أي أمرنا الله سبحانه وتعالى به أمرا جازما أو غير جازم (ف)هو (الحسن*) بفتح الحاء والسين الجميل الذي يستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب أو العتاب (وضده) أي ما أمرنا بفعله وهو الشيء الذي أمرنا بتركه أمرا جازما أم لا الذي يستحق تاركه الثواب وفاعله العقاب أو العتاب (انقاد) أي انتسب (للقبح بالرسن) بفتح الراء والسين المهملة فنون أي الزمام والمقود والمعنى ان العقل لا يدرك وحده الحسن والقبح الشرعيين وذلك ان الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان أحدها الكمال والنقص وهذان عقليان اتفاقا ثانيها ملائمة الطبع ومنافرته وهذان نوعا بان يختلفان باختلاف العوائد والطبائع ثالثها المأمور به والمنهي عنه وهذان شرعيان عند أهل السنة لاستواء الافعال كلها من حيث ذاتها فتخصيص بعضها بالامر به الجازم وبعضها بالامر به غير الجازم وبعضها بالنهي عنه الجازم وبعضها بالنهي عنه غير الجازم وبعضها بالتخيير وترتيب الثواب على فعل الاولين والعقاب على ترك أولهما والعتاب على ترك ثانيهما وترتيب الثواب على ترك الاخيرين والعقاب على فعل أولهما والعتاب على فعل ثانيهما كل ذلك بمحض اختياره سبحانه وتعالى لا لعلة للفعل فيه عقلا لا بذاته ولا بما اشتمل عليه فالحسن الشرعي ما أمر الله سبحانه وتعالى به واجبا أو مندوبا والقبيح الشرعي ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه محرما أو مكروها وما خير الله سبحانه وتعالى المكلف فيه فهو المباح ليس بحسن ولا قبيح (ولو عليه) أي الله سبحانه وتعالى صلة (وجب الصلاح*) للعباد (سبحانه) أي تنزيه الله عن كل ما لا يليق به وجواب لو (عم) فتحه مثقلا أي شمل (الورى) أي بني آدم رفعا (الصلاح) أي النجاة من كل سوء والفوز بكل نعيم (وكان خلق وم) بفتح فسكون فضم من اضافة المصدر لمفعوله وفاعله محذوف أي خلق الله الورى (بدار الأوى*) ي

التكليف ووقوعه وتكليف بالا يطاق حتما والصحيح عندنا جوازه ووقوعه ثانيها ما ذكر الاستدلال على امتناع تأخرها يجري في معجزة النبي أيضا وان كان الاستدلال المذكور في التخاصا بمعجزة الرسول (و) احترز (بقوله غير مكذب بما اذا قال) مدعي الرسالة (آية صدقي ان) بفتح فسكون (ينطق) بضم الياء (الله) سبحانه وتعالى (يدي فنطقت) يده (بتكذيبه) أي مدعي الرسالة في دعواها فلا يكون نطقها معجزة له (و) ان قال مدعي الرسالة آية صدقي احياء الله سبحانه وتعالى هذا الميت فأحياه الله سبحانه وتعالى وكذبه في دعواه الرسالة (في تكذيب الميت) بعد احيائه مدعي الرسالة في دعواها (المتحدي) بفتح الدال (باحيائه قولان) قول منسوب (للقاضي) الباقلاني بان تكذيب الميت قادح في المعجزة كتكذيب اليد (و) قول منسوب (لامام الحرمين) الشريفين حرم المدينة المنورة بأنوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحرم مكة المشرفة لمجاورته بهما وصلاته اماما فيهما بان تكذيب الميت ليس قادحا في المعجزة (واختار أيضا) أي كما اختار الامام عدم القدح بتكذيب الميت (بعض المتأخرين عدم القدح في المعجزة (في) صورة (تكذيب اليد وشبهها) من الاعضاء والجمادات وعلل اختيار بعض المتأخرين بقوله (لعدم التحدي) من مدعي الرسالة (بتكذيبها) أي اليد له في دعواه الرسالة والتحدي بنطقها وقد حصل ﴿تنبيهات * الاول﴾ مذهب القاضي ان تكذيب الميت المتحدي باحيائه قادح لكن بشرط ان لا تطول مدة حياته بعد عوده اليها بان مات عقب تكذيبه ومذهب الامام انه ليس قادحا مطلقا وحجته ان التحدي وقع بالاحياء وقد حصل وهذا حجى كفر والفرق عنده بين تكذيب الميت وتكذيب اليد والجماد ونحوهما ان نفس النطق في اليد والجماد مكذب وهو نفس الآية والنطق في احياء الميت هو المكذب وليس هو المدعى آية فالفرق ان المكذب هو المدعى آية الصدق في اليد وليس المكذب هو المدعى آية في الميت ﴿الثاني﴾ ان عدم القدح في تكذيب اليد ونحوها لا يقدح أيضا كما أشار اليه في العقيدة من ان التحدي انما وقع بمجرد النطق وقد وقع والتصديق لم يتحد به حتى يضر تخلفه ﴿الثالث﴾ المقترح التحقيق في هذه المسئلة مبني على تحقيق وجه دلالة المعجزة على الصدق وانها ليست عقلية وانما هي مرتبطة عند اجتماع شروطها بالصدق ارتباطا عاديا ضروريا والمراد

الجنة وتخليدهم فيها (أصلح) لهم (من تعريضهم) باعجام الضاد وهو أيضا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف أى بجعل الله لهـم معرضين (للأ ْوى) بفتح اللام الثانية منقلة وسكون الهمز وفتح الواو أى المشاق والمصائب (و) أصلح لهم من تعريضهم (التكاليف بهذى الدار *) الدنيا (وما) أى الذى (يقاسونه) فيها و بين مابقوله (من الاكدار) بفتح الهمز أى المكدرات لهم واللوازم الثلاثة باطلة بالمشاهدة فلزومها باطل وهو وجوب الصلاح والاصلح على الله سبحانه وتعالى وهو المطلوب (ان قيل) من جانب المعتزلة جوابا عن الدليل السابق على عدم وجوب الصلاح والاصلح على الله سبحانه وتعالى (زادهم) أى الله سبحانه وتعالى الورى (بذاك) أى المذكور من خلقهم فى الدنيا وتعريضهم لمشاقها ومصائبها وتكاليفهم فيها ومقاساتهم اكدارها ومفعول زادهم (أجرا لهم) أى الورى 184 صلة أجرى الآتى آخر البيت (على قدر العناء) باهمال العين والمد أى التعب من مشاق الدنيا ومصائبها وتكاليفها ومقاساة أكدارها صلة (أجرى) الله سبحانه وتعالى ذلك الاجر أى أوصله اليهم والجملة صفة أجرا (قلنا) معشر أهل السنة جوابا عن هذا الرد (الاله) أى الله المعبود بحق سبحانه وتعالى (قادر) على (أن) بفتح فسكون (يوصله *) بضم فسكون فكسر ففتح أى الاجر (اليهم) أى الورى (دون أمور معضله) بضم فسكون فكسر صاد معجمة أى متعبة شاقة وهو الاصلح لهم (و) نفيض (أيضا) الى الرد على المعتزلة بقول الشخص (الذى على الكفر) صلة (هلك *) بفتح الهاء واللام أى مات (تكليفه) من اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف أى تكليف الله الشخص الذى مات كافرا بالايمان والعبادات (به) أى الذى هلك كافرا صلة سلك (الى ضير) بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء أى عذاب شديد صلة (سلك) فما هو الصلاح الذى حصل له (بل خلقه) بفتح فسكون فضم من اضافة المصدر لمفعوله وفاعله محذوف أى خلق الله سبحانه وتعالى الكافر (ان) بكسر فسكون حرف شرط شرطه (عاش) الكافر وتنازع خلق وعاش فى قوله (خدن) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة فنون أى رفيق وملازم (البوس *) بضم الموحدة وسكون الواو المبدلة من الهمزة للتخفيف أى الفقر الشديد وهو كافر وخبر خلقه مقدر أى يبطل قول المعتزلة يجب على الله سبحانه وتعالى خلق الصلاح والاصلح لعباده وعلله بقوله (اذ) بكسر فسكون (هو) أى الكافر الملازم للفقر الشديد (فى الدارين) أى الدنيا والآخرة (ذو) أى صاحب (العبوس) بضم العين المهملة والموحدة أى الحزن والقبض (فأين) انتفاء

الانسان نفسه فيما يجده من تنزيل هذا الفعل من الله سبحانه وتعالى منزلة قوله سبحانه وتعالى صدق عبدى فيما بلغ عنى هل يجده ضرورة عند كون الآية الخارقة مكذبة أم لا فان لم يجده علم ان المعجزة المفيدة العلم الضرورى لم تحصل وهذا أحذ الكلام (وهل دلالة المعجزة على صدق الرسل) فى دعوى الرسالة (دلالة عقلية أو) دلالة (وضعية أو) دلالة (عادية بحسب القرائن) فى الجواب (أقوال) ثلاثة (اما) بفتح الهمز وشد الميم (على) القولين (الاولين) أى القول بانها عقلية والقول بانها وضعية (فيستحيل صدورها) أى المعجزة (على يد الكاذب) فى دعواه الرسالة (لما) بكسر اللام وخفة الميم أى المعنى الذى (يلزم على الاول) أى القول بانها عقلية و بين مابقوله (من نقض) بفتح النون وسكون القاف واعجام الضاد أى ابطال (للدليل العقلى) بعدم اطراده أى استلزام وجوده وجود مدلوله (و) لما يلزم (على الثانى) أى القول بانها وضعية و بين مابقوله (من الخلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام أى الكذب (فى خبره) أى الله (جل) بفتح الجيم وشد اللام أى عظم باتصافه بكل كمال وجودى (وعلا) أى ارتفع وتنزه عن كل نقص وعلل لزوم الكذب على بقوله (اذ تصديق لكاذب) فيما كذب فيه (كذب والكذب) اظهار فى محل الضمير (عليه) أى الله صلة محال (جل وعلا محال) خبر الكذب وعلل استحالة الكذب على الله سبحانه وتعالى بقوله (لان خبره) أى الله سبحانه وتعالى (على وفق) بفتح الواو أى موافقة (علمه) أى الله سبحانه وتعالى (فيكون) خبره سبحانه وتعالى (صدقا فلو انتفى) خبره سبحانه وتعالى (لانتفى العلم) الذى هو (ملزومه) أى الخبر (وهو) أى انتفاء علمه سبحانه وتعالى (محال) فلزومه وهو انتفاء صدق خبره سبحانه وتعالى محال فلزومه وهو صدور المعجزة على يد كاذب محال وتقرير الدليل لو صدرت المعجزة على يد كاذب للزم الكذب فى خبره سبحانه وتعالى لكن التالى وهو كذب خبره سبحانه وتعالى باطل فبطل مقدمه وهو ظهورها على يد كاذب و بيان الملازمة ان اظهار المعجزة على يد كاذب تصديق له وتصديق الكاذب كذب وأما دليل الاستثنائية فهو ان خبره سبحانه وتعالى على وفق علمه سبحانه وتعالى وكل خبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فينتج ان خبره سبحانه وتعالى لا يكون الا صدقا فالكذب فى خبره سبحانه وتعالى محال وعلل استحالة

بفتح الهمز وسكون المثناة ظرف زمان مضمن معنى الاستفهام الانكاري خبر (ما) أي الصلاح الذي (من الصلاح) بيان ماوصلته (يدعى*) بضم المثناة تحت وفتح الدال والعين مثقلا وصلة يدعى (له) أي الكافر خدن البؤس (و) هـ (ذا) أي المذكور من خلق الله الكافر الذي علم الله سبحانه وتعالى هلاكه كافرا وخلقه الكافر البئيس (أنف) بفتح فسكون مفعول جدع (اعتزال) أي اعتقاد خلق العباد أفعالهم الاختيارية (جدعا) بفتحات مثقل الدال أي قطع الفه للاطلاق والجملة خبر ذا والكلام كناية عن الابطال (وقصة) بكسر القاف وشد الصاد المهملة أي حكاية (الشيخ) أي الامام أبي الحسن الاشعري رضي الله سبحانه وتعالى عنه (مع) بفتح الميم والعين شيخه (الجبائي*) بضم الجيم وشد الموحدة وكسر الهمز أي أبي علي كبير المعتزلة وخبر قصة (ترد) بفتح التاء وضم الراء وشد الدال أي تبطل (قول) المعتزلي ١٨٥ (الكاذب الابائي) بفتح الهمز

انتفاء علمه سبحانه وتعالى بقوله (لما) بكسر اللام وخفة الميم أي الحكم الذي (عرفت) بفتح تاء المخاطب الناظر في العقيدة وبين مابقوله (من وجوبه) أي علم الله سبحانه وتعالى عقلا (فان قلت) بفتح تاء خطاب الناظر فيها (قد وجدنا العالم منا) معشر الحوادث (بالشئ) صلة العالم (يخبر) العالم بالشئ (عنه) أي الشئ (بالكذب) فموافقة الخبر للعلوم ليست لازمة فهذا ايراد على الكبرى وهي كل خبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا فان مقتضاها ان العالم لا يكذب مع انه قد يخبر بالكذب (قلنا) في جواب هذا الايراد (كلامنا) في قولنا كلامه على وفق علمه فيكون صدقا (في الخبر) أي الكلام (النفسي) أي القائم بالنفس كالعلم القائم بها (لا في الالفاظ) القائمة باللسان وعلل النفي بقوله (لاستحالة اتصاف الباري) أي الله الموجد للخلائق سبحانه و (تعالى بها) أي الالفاظ لحدوثها (والعالم منا) معشر الحادثين (بالشئ يستحيل ان) بفتح فسكون (يخبر الجزم من قلبه الذي قام به العلم بخبر كذب) واقع (على غير علمه غايته) أي العالم منا بالشئ (ان) بفتح فسكون (يجد) العالم منا بشئ (في نفسه تقدير) أي فرض (الكذب) و (لا) يجد في نفسه نفس (الكذب) أي على فرض انه يلاحظ الكذب فغاية هو أمر تقديري لا تحقيقي والراسخ في قلبه غاية هو الصدق والنفس لا تحدث فيما علمت الا بالصدق (و) نبين (أيضا) الى بيان استحالة الكذب في خبره سبحانه وتعالى (لو اتصف الباري) سبحانه و (تعالى بالكذب و) الحال (لا تكون صفته) أي الله سبحانه وتعالى (الا قديمة) وجواب لو اتصف بالكذب (لاستحال اتصافه) سبحانه وتعالى (بالصدق) وبيان الملازمة ان الصدق والكذب ضدان واجتماع الضدين محال (مع صحة) ووجوب (اتصافه) أي الله سبحانه وتعالى (به) أي الصدق وعلل صحة اتصافه به بقوله (لاجل وجوب العلم له) سبحانه و (تعالى) أي وكل من وجب له العلم يصح ان يخبر على وفق علمه (نفيه) أي اتصافه تعالى بالكذب أولازمه المذكور (استحالة ما) أي الصدق الذي (علمت) بضم العين (صحته) في حقه سبحانه وتعالى وهذا التفريع لزيادة الايضاح لعلمه من المتفرع عليه *تنبيهات* * الاول * دلالة المعجزة لا يصح كونها سمعية اذ يستحيل ثبوت الادلة السمعية قبل ثبوت المعجزة * الثاني * اختلف الائمة في دلالة المعجزة على ثلاثة أقوال الاول انها عقلية واليه مال الاستاذ

وشد الموحدة وكسر الهمز قبل ياء النسب أي شديد الاباء أي الامتناع من الرجوع عن الباطل الى الحق وذلك انه ذكر غير واحد ان الشيخ أبا الحسن كان معتزليا حتى جرت القصة بينه وبين شيخه الجبائي فعرف ان مذهبهم باطل فرجع عنه الى مذهب أهل السنة وقصتهما ان أبا الحسن سأل الجبائي عن ثلاثة مات أحدهم قبل بلوغه وآخر بعده كافرا وآخر بعده مؤمنا فقال الجبائي الصغير في الجنة والكبير المؤمن في الدرجة العليا والكبير الكافر في النار فقال أبو الحسن ما بال الصغير قصر به عن الدرجة العليا قال لانه لم يعمل عمل الكبير المؤمن فقال الشيخ من حجته على مذهبكم ان يقول يارب كان الاصلح

لي ابقائي حيا حتى أصل الى الدرجة العليا فقال الجبائي يقول الله سبحانه وتعالى علمت اني لو أبقيتك حتى تبلغ لكفرت وخلدت في النار فاصلحك موتك صغيرا فقال الشيخ يقول الكافر بل وكل كافر في النار يارب كان ينبغي ان تلحقني بادنى من مرتبة هذا الصبي فلم تتناصفا وقد علمت كفرنا بعد بلوغنا فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة وقال أبك جنون فقال الشيخ لا بل وقف حمارك في العقبة تعالى ان توزن أحكام ذي الجلال بميزان الاعتزال وتركه ونصر مذهب أهل السنة حتى صار امامهم وشيخهم رضي الله تعالى عنه (وما) أي المرض الذي (اعترى) أي أصاب (الاطفال من الام*) جمع ألم أي أمراض بيان ما وخبره (يقضي) بفتح فسكون فكسر أي يحكم (لاهل السنة) بضم السين وشد النون بان مذهبهم هو الحق (الاعلام) بفتح الهمز جمع علم أي جبل كبير عال جدا ومثل الاطفال البهائم لانهم غير مكلفين فلازم على مذهب المعتزلة

ان أمر اضهم نالم وان لهم الحجة على الله سبحانه وتعالى واللازم باطل فمذهب المعتزلة باطل (والحق) وهو ان الافعال كلها بمحض اختيار الله سبحانه وتعالى وانه اما فضل واما عدل وربك يخلق ما يشاء ويختار ولا يسئل عما يفعل (لا يخفى على ذى) أى صاحب (عين*) أى بصيرة (والله) سبحانه وتعالى لا غيره فهو منصوب على التعظيم بقوله (نرجو) وقدم عليه لافادة الحصر (عصمة) أى حفظا وصيانة (من مين) بفتح فسكون أى كذب وخطا فى الاعتقاد والافعال والاقوال ﴿تنبيه﴾ حكمة ايلام الله سبحانه وتعالى الاطفال حصول الثواب عليه لابويهم لانه من المصائب التى يثاب الشخص عليها ولهذا قال امام الحرمين شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لانها نعم حقيقة (فصل فى) بيان حكم (الرؤية) بضم الراء وسكون الهمز أى رؤية العباد لله سبحانه وتعالى ١٨٦ بابصارهم قبل دخول الجنة وبعده أما قبله فقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الصحيحين ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون فى القمر ليلة البدر قالوا لا قال فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك وأما بعده فروى مسلم حديث اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى هل تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم زاد فى رواية ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر اليه تعالى اهـ من ابن كيران (ورؤية الاله) أى الله سبحانه وتعالى من اضافة المصدر لمفعوله وصلة رؤية (بالابصار*) بفتح الهمزة جمع بصر والمراد ظاهره انها الحدق فقط وهو أحد أقوال ثلاثة
عن
ثانيها انها بجميع الوجوه لظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثالثها انها بكل جزء من اجزاء البدن كما نقل عن أبى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه وخبر رؤية (تجوز) بفتح التاء وضم الجيم آخره زاى معجمة وصلة تجوز (عند أهل الاستبصار) أى البصائر السليمة من العمى حال كون رؤيته سبحانه وتعالى (دون تقابل) بضم الباء بين الله سبحانه وتعالى وبين من رآه سبحانه وتعالى (أو) أى ودون (اتصال*) الاشعة المنفصلة من بصر من رآه سبحانه وتعالى به سبحانه وتعالى (بل) الذى يكون حال رؤيته سبحانه وتعالى الحال (الذى يليق) أى يصح (بالجلال) يعنى أى عظمة الله سبحانه وتعالى من نفى الكيف والشبه والانحصار والصغر والكبر والقرب والبعد والجهة لان الرؤية ادراك كما يعلم يرى سبحانه وتعالى (وأهل الاعتزال

قالوا لان خلق الله سبحانه وتعالى الخارق على وفق دعوى الرسول وتحديه مع العجز عن معارضته وتخصيصه به يدل على ارادة الله سبحانه وتعالى تصديقه وبالجملة فقد جعلوا التصديق صفة للخارق على الوجه الخاص مع جواز عروه عنه بعدم شرط من شروط المعجزة فالمعجزة كسائر الافعال فى الدلالة على ارادة الله سبحانه وتعالى لها واعترض بان التصديق الاخبار عن الصدق واخبار الله سبحانه وتعالى أزلى فلا تتعلق الارادة به لانها لا تتعلق الا بممكن وأجيب بان التصديق الذى تعلقت الارادة به خلق الخارق الدال على اخباره سبحانه وتعالى بصدق رسوله فاخباره سبحانه وتعالى بصدق رسوله مدلول التصديق الحادث الذى تعلقت الارادة به وبان فى قولهم يدل على ارادة الله سبحانه وتعالى تصديقه حذف مضاف أى صدق تصديقه أى صدق الرسل الناشئ عن تصديقه سبحانه وتعالى لهم بذلك الخارق والله أعلم الثانى ان دلالتها وضعية والوضع تارة يعرف بصريح القول كقول شخص لشخص وضعت لفظ كذا لمعنى كذا وتارة يعرف بقول صريح من شخص وفعل من آخر فاذا قال شخص فى جماعة كثيرة جالسين فى حضرة ملك انا رسول الملك اليكم بكذا وآية صدقى خرق عادته والملك سامعه ومبصره ثم قال ايها الملك ان كنت صادقا فاخرق عادتك بقيامك وقعودك فقام الملك وقعد كان قيامه وقعوده كقوله وضعتهما للدلالة على صدق رسولى الثالث انها عادية كدلالة حمرة الوجه على الخجل وصفرته على الخوف فلو خلق الله سبحانه وتعالى الخارق على الوجه الخاص يدل عادة على صدق الرسول دلالة ضرورية فعلى القولين الاولين يستحيل عقلا صدور المعجزة على يد الكذاب لانه يلزم على الاول عدم اطراد الدليل العقلى بوجوده بدون وجود مدلوله فينقلب الدليل شبهة والعلم الحاصل به جهلا مركبا وهذا قلب حقائق محال ضرورة ويلزم على الثانى الخلف فى خبره سبحانه وتعالى لان حكم الوضع بالفعل حكم الوضع بالقول ﴿الثالث﴾ لما كان استحالة الخلف فى خبره سبحانه وتعالى متوقفة على معرفة استحالة الكذب على الله سبحانه وتعالى ذكروا أوجها لبيان استحالته عليه سبحانه وتعالى أشار الى بعضها فى العقيدة أحدها للاستاذ والامام بان كل عالم يجد فى نفسه حديثا مطابقا علمه وهو الخبر الصادق والله سبحانه وتعالى عالم بكل شئ على ما هو عليه فله كلام مطابق علمه فيستحيل عليه الكذب وهو الاخبار

والضلال * قضوا) بفتح القاف والضاد المعجمة أى حكموا (بانها) أى رؤية الله سبحانه وتعالى (من المحال) فى حق الله سبحانه وتعالى (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (فسروا) أى أهل الاعتزال (الرؤية با) تصال (الشعاع *) المنفصل من عين الرائى بالمرئى (وذالك) أى اتصال الشعاع (فى ذا الباب) أى رؤية الله سبحانه وتعالى صلة امتنع (ذو) أى صاحب (امتناع) أى استحالة (وانما الرؤية) عند أهل السنة (معنى خلقا *) بضم فكسر والألف للاطلاق (فى الشئ) الرائى (بالمرئى) صلة (قد تعلقا) أى المعنى والالف للاطلاق والجملة نعت ثان لمعنى ولا يشترط فيه عقلا اتصال شعاع ولا مقابلة ولا قرب ولا جهة وانما هذه الامور عادية يجوز تخلفها وقوع الرؤية بدونها كما وقع علما به اذ كل منهما ادراك قال العلامة الامير قال ابن عربى لا غرابة فى ذلك مع انه يدرك بالعقل منزها فكذا بالبصر اذ كل منهما مخلوق قال وفى الحقيقة الرؤية هى المعرفة فى الدنيا كملت مستقلة وتم اوجمله اشارة آية ربنا أتمم لنا نورنا كما ان ظلمة الجهل تكون اذ ذاك حجابا اه والنفى فى آية لا تدركه الابصار انما هو الادراك بكيف أى تكيف للمولى بجهة ونحوها ونحصار لاستحالة الحدود عليه تعالى (وكون) رسول الله سبحانه وتعالى (موسى) صلى الله عليه وسلم (سأل) أى موسى عليه الصلاة والسلام الله سبحانه وتعالى (الجليلا *) بجيم أى العظيم والالف للاطلاق وصلة سأل (فى أمرها) أى شأن الرؤية بقوله رب أرنى أنظر اليك (غدا) بالعين المعجمة أى صار سؤال موسى عليه الصلاة والسلام الله سبحانه وتعالى أن يريه ذاته سبحانه وتعالى (لنا) معشر أهل السنة صلة (دليلا) على جوازها عقلا (اذ مثله) بكسر فسكون أى موسى عليه الصلاة والسلام فى الوصف والرتبة (لا يجهل) بضم فسكون ففتح ومعمول يجهل الشئ (المحالا * فى حق من) بفتح فسكون أى الله الذى (كلمه) أى موسى صلى الله عليه وسلم الله سبحانه و(تعالى) والانبياء معصومون من سؤال المحال لحرمته (وقد رأى خير) أى أفضل (الورى) أى العالمين وهو سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعمول رأى الله سبحانه وتعالى (لديانا *) بفتح الدال المهملة وسد المثناة تحت آخره نون والالف للاطلاق أى الذى يجازى العباد على أعمالهم وصلة رأى (ليلة) حصول (الاسرا) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (به) أى سيدنا محمد خير الورى صلى الله عليه وسلم رؤية (عيانا) أى حاصلة بعينى رأسه صلى الله عليه وسلم وصلة رأى (فى المذهب) أى القول (المصحح) بضم الميم وفتح الصاد والحاء الاول المهملين (المشهور *) وهو قول ابن عباس وأنس وغيرهما من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وعليه الاشعرى واكثر

عن شئ بخلاف ما هو عليه لانه لا يكون فى حقه سبحانه وتعالى الا عن جهل ما هو عليه وهذا محال فى حقه سبحانه وتعالى لقيام البرهان على وجوب عموم علمه كل شئ واعترضت هذه الحجة بما أشار اليه فى العقيدة بقوله فان قلت الخ وحاصله ان العالم الحادث بشئ قد يخبر عنه بالكذب ولا يلزم جهله فليس العلم ملزوما للصدق ولا الكذب ملزوما للجهل وأجيب عنه بمنع اخبار المحل الذى قام به العلم بالكذب وكذب العالم انما هو فى خبره اللسانى اللفظى أما كلامه النفسى فلا يكون الا موافقا لعقده وغاية ما يجد فى نفسه تقدير اخبار بالكذب لا خبر بكذب والله سبحانه وتعالى محال عليه التركب وقيام علمه بمحل واخباره بآخر والتقدير الحادث الثانى من أدلة استحالة الكذب على الله سبحانه وتعالى ان كل مخبر يصح من العالم به اخباره به على وفق علمه ولو جاز الكذب عليه سبحانه وتعالى لكان واجبا فى حقه سبحانه وتعالى لاستحالة اتصافه بجائز ولو وجب كذبه لاستحال صدقه سبحانه وتعالى لان الواجب لا ينتفى والضدان لا يجتمعان فقد لزم منع الواجب واجازة المستحيل الثالث منها قد قام البرهان على وجوب كل كمال لله سبحانه وتعالى وعلى استحالة كل نقص عليه سبحانه وتعالى والصدق كمال فهو واجب لله سبحانه وتعالى والكذب نقص فهو محال على الله سبحانه وتعالى (وأما ان قلنا ان دلالة المعجزة) على صدق من ظهرت على يديه فى دعواه الرسالة (عادية بحسب القرائن بحيث حصل العلم الضرورى عنها) أى المعجزة صلة حصل وصلة العلم (بصدق الآتى بها) أى المعجزة وجواب حيث حصل العلم (فانه) أى الآتى بها (يستحيل أن يكون) الآتى بها (كاذبا والا) أى ولو كان كاذبا (انقلب العلم الضرورى جهلا) وهذا محال لانه قلب حقيقته (ولم يجر) بضم الياء (سبحانه وتعالى عادته) الجارية (من أول) أى ابتداء خلق (الدنيا الى) البارى (الآن) بمد الهمزة الثانية (الا بعدم تمكين الكاذب) فى دعواه الرسالة (من) جنس (المعجزة واذا حصل) بقضاء مثلا الكاذب أو لبس على الناس (بسحر ونحوه) كشعوذة (أظهر الله) سبحانه وتعالى (فضيحته) أى الكاذب (عن قرب) صبيانه لمنصب الرسالة عن ان يدعيه كاذب (فلله) سبحانه وتعالى (الحمد على معاملته) أى الله سبحانه وتعالى خلقه أو الكاذب (فى ذلك) أى المذكور من عدم تمكينه الكاذب من المعجزة واظهار فضيحته عن قرب (كعنن) أى خالص

العلماء (وهو) أي المذهب الصحيح المشهور (الذي يعني) بضم فسكون ففتح أي ينسب (الى الجمهور) أي أكثر الائمة والعلماء. (والمؤمنون خصهم) الله سبحانه وتعالى من فضله برؤيته سبحانه وتعالى وصلة خصهم (في) الدار (الآخرة*) قال سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (بها) أي رؤيته سبحانه وتعالى صلة خصهم وفاعل خص (منيلهم) بضم الميم أي معطي المؤمنين (مزايا) بفتح الميم فزاي أي عطايا تميزوا بها عن غيرهم (فاخرة) أي عظيمة (كما) أي الحديث الذي (أتى) أي روى في صحيح مسلم بسنده عن صهيب رضي الله تعالى عنه (عن) رسول الله صلى الله عليه وسلم (صاحب السياده*) على أولاد آدم عليه الصلاة والسلام في تفسير قول الله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (فالجنة) هي (الحسنى و) هذي) أي رؤية الله سبحانه وتعالى ١٨٨ هي (الزيادة وكم) أي كثير من (أحاديثها) أي الرؤية صلة (صريحة*) وخبر كم (مروية) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة مروية (من طرق صحيحة كقوله) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الامام أحمد والبخاري ومسلم عن جرير رضي الله سبحانه وتعالى عنهم (كما ترون القمرا*) ليلة البدر لاتضامون أولا تضارون في رؤيته (و) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قبل هذا) أي قوله كما ترون القمرا (سترون) ربكم أكمل (الخبرا) أي الحديث الذي في الصحيحين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون أولا تضارون في رؤيته (ووجه) هـ(ذا التشبيه) رؤية الله سبحانه وتعالى برؤية القمر الذي في الحديث (دون مرية*) بكسر فسكون أي شك وخبر وجه (نفي) بفتح النون وسكون الفاء أي عدم (تزاحم) بفتح التاء والزاي وضم الحاء المهملة خرق بين الرائين (بحال) أي في حال حصول (الرؤية لا أنه) أي الله سبحانه وتعالى (من كل وجه) صلة (أشبه*) أي الله سبحانه وتعالى القمر (جل) بفتح الجيم واللام مثقلا أي عظم وتنزه (الاله) أي الله سبحانه وتعالى عن (أن يكون في جهة) من الجهات الست أو جسما أو مقدرا أو متلونا أو على غيرها من صفات الحوادث ﴿تنبيه﴾ نص الامام أبو العباس ابن زكري في شرحه على عقيدة الامام ابن الحاجب على ان الشيخ أبا الحسن الاشعري كان على مذهب الاعتزال أولا الى أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاول من رمضان فقال له يا أبا الحسن اما قرأت الحديث قال بلى يارسول الله فقال له ألم تقرأ فيه أني قلت سترون ربكم قال بلى يارسول الله قال فلم لم تقل به قال لان الادلة العقلية قامت على استحالة رؤيته فاولت الخبر فقال أما انك

(الفضل) أي الاحسان (والكرم) أي الاحسان الكثير وهذا باعتبار سائر الخلق غير الكاذب وأما باعتباره فهو عدل (ويجوز) عقلا (ان) بفتح فسكون (تظهر المعجزة على يد الكاذب) في دعواه الرسالة بتقدير (لو انخرقت العادة) التي أجراها الله سبحانه وتعالى من أول الدنيا الى الآن بعدم تمكين الكاذب منها (و) لكن (لا يحصل حينئذ) أي حين اظهارها على يد الكاذب (بها) أي المعجزة (علم) بـ(صدقه) أي الكاذب في دعواه الرسالة (والا) أي لو ظهرت المعجزة على يد كاذب وحصل بها علم بصدقه في دعواه الرسالة (لكان الجهل) المركب (علما) والتالي باطل فمقدمه وهو حصول العلم بصدق الكاذب باطل فثبت نقيضه وهو عدم حصول علم صدقه بها وهو المطلوب ﴿تنبيهات* الاول﴾ العكاري انظر تقييد الجواز بانخراق العادة لان المراد الجواز العقلي وهو ثابت سواء انخرقت العادة أولا فلعل المناسب تقييد ظهورها به لكن ظهورها على يد كاذب هو نفس خرق العادة فلا يصح تقييده به أيضا وأجيب بانه أراد بالجواز الوقوع فكأنه قال وقد تظهر المعجزة على يد الكاذب لو انخرقت العادة ﴿الثاني﴾ اليوسي ان قيل المعجزة على القول الثالث هي الخارق المحفوف بالقرائن المفيدة للصدق على سبيل القطع عادة فان كان هذا المجوز ظهوره على يد الكاذب فلابد ان يدل على صدقه وان كان المجوز ظهوره على يد كاذب مجرد خارق بدون توفر شروط الدلالة على الصدق فلا معنى لقولهم يجوز ظهور المعجزة على يد كاذب على القول الثالث قلنا المجوز ظهوره على يد الكاذب المعجزة بجميع شروطها ولكن لا تدل على صدقه اذ لا معنى لدلالتها عليه وهي على يد كاذب وغاية الامر تخلف دلالتها عليه وهي على يد كاذب لان دلالتها عليه عادية فيصح في العقل ان تتخلف لو انخرقت عادتها بوجودها على يد كاذب ولا تدل على صدقه وذلك كله لا ينافي حصول العلم به عندها استنادا للعادة المطردة (وتجويز خرق العادة) وتنازع تجويز وخرق (عند حصول العلم بالصدق) لمن ظهرت المعجزة على يده في دعواه الرسالة وتنازعا أيضا (في حق المحق) بضم الميم وكسر الحاء المهمل أي الصادق في دعواه الرسالة يعني انه اذا ادعى الصادق انه رسول الله سبحانه وتعالى وقال آية صدقي كذا وأظهر الله سبحانه وتعالى ما تحدى به على يديه وعلم صدقه فانه يجوز عقلا عند القائلين بان دلالة المعجزة عادية كونه كاذبا في دعواه الرسالة وان الله سبحانه

مستبعد الامر على خلاف ذلك فقل بالرؤية فانتبه مرعوبا وتحير ولم يدر ما يفعل وجعل يقول ياويلتي ان قلت على الله تعالى ما لا علم لي به وياويلتي ان خالفت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتحير ويبكي حتى عزم على ترك علم الكلام واشتغل بالقرآن والحديث فلما كان العشر الاوسط رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا أبا الحسن ما عملت فيما قلت لك فقلت يا نبي الله تركت علم الكلام وأقبلت على القرآن والحديث فغضب صلى الله عليه وسلم فقال آمرك بالشيء وتتركه فانتبه الشيخ مرعوبا حزينا باكيا يقول ماذا أقول للناس في مذهب نصرته أربعين سنة وأرجع عنه بمجرد رؤية النوم فيقول الناس رجل مجنون موسوس فلم يزل في تحيره الى ليلة سبع وعشرين فلما كانت تلك الليلة خرج من بيته الى الجامع الاعظم قاصدا احياءها فلما أتى الجامع ألقى عليه الكسل حتى صارت أعضاؤه ١٨٩ كالجبال وألقى عليه من النوم ما لم يعهده قبل ذلك فرجع الى بيته حزينا لما فاته من قيام الليل فلما نام رآه صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا الحسن ما عملت فيما قلت لك فقال يا رسول الله ماذا أقول للناس في مذهب نصرته أربعين سنة تركه بمجرد النوم فيقول الناس انه مجنون فقال صلى الله عليه وسلم كذلك كان الناس يقولون في وما صدني ذلك عن الحق وأثبت مسئلة الرؤية والله يلهمك الحجة فانتبهت وقد ألهمني الله تعالى الحجة فأثبتها بادلتها العقلية والنقلية اهـ أفاده ابن الاخمش وان أردت تحقيق مباحث الرؤية فعليك بالكبرى وما كتبناه عليها

﴿فصل • في﴾ بيان (أحكام) بفتح الهمزة جمع حكم (الرسالة) أي ايحاء الله سبحانه وتعالى بشرع لانسان ذكر حر وأمره بتبليغه (و) أحكام (النبوة) بضم النون والموحدة وشد الواو أي ايحاء الله سبحانه وتعالى لانسان ذكر حر بشرع سواء أمره بتبليغه أم لا (وبعثة) بكسر الموحدة وسكون العين المهملة أي ارسال (الرسل) بضم الراء وسكون السين للوزن جمع رسول أي انسان ذكر حر أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه وصلة بعثة (لنا) معشر المكلفين وخبر بعثة (جائزة) عقلا (في حقه) أي صفة الله سبحانه وتعالى خلافا لمن أوجبه كالمعتزلة والفلاسفة زادت الفلاسفة الايجاب وكلام المعتزلة مبني على قاعدتهم الفاسدة وهي وجوب الصلاح والاصلح على الله تعالى قالوا لنظام المؤدي الى صلاح حال النوع الانساني في المعاش والمعاد لا يتم الا بارسال الرسل وكل ما هو كذلك فهو واجب على الله فارسال الرسل واجب وقد قدمنا لك هدم تلك القاعدة وكلام الفلاسفة مبني على قاعدتهم الفاسدة أيضا وهي التعليل

خرق عادته باظهار المعجزة على يديه وهذا ينافي قولهم انها دلت على صدقه دلالة قطعية عادية وخبر تجويز (لا يقدح في) حصول (العلم) بصدق من أظهر الله سبحانه وتعالى المعجزة على يديه والجملة جواب ما يقال قول أهل القول الثالث دلالة المعجزة على الصدق عادية يجوز تخلفها عقلا بخرق العادة بخلقها على يديه وهو كاذب ينافي قولهم دلالتها عليه قطعية عادية وعلل نفي القدح بقوله (اذ لا يلزم من جواز الشيء) عقلا (وقوعه) أي والمنافي للشيء وقوع نقيضه لا جوازه (الا) بفتح الهمز وخفة اللام (ترى) أي تعلم أو تبصره مبالغة في الظهور (أنا) بفتح الهمز وشد النون (نجوز) بضم النون وفتح الجيم وكسر الواو مثقلا أي عقلا (استمرار عدم العالم) بفتح اللام أي ما سوى الله وصفاته (مع علمنا ضرورة بوجوده) أي العالم وعلل تجويز استمرار عدمه مع العلم بوجوده بقوله (اذ معنى الجواز) لاستمرار عدمه (انه) أي عدم العالم (لو قدر) بضم فكسر مثقلا أي فرض (وقوعه لم يلزم منه) أي وقوعه (محال لذاته) أي عدم العالم أي وأما باعتبار تعلق علم الله سبحانه وتعالى بعدمه فهو محال (لا) أي ليس معنى جواز استمرار عدمه (انه) أي استمرار عدمه (محتمل الوقوع) أي وعدم الوقوع اذ لا يأتي هذا الاحتمال مع العلم بوجود العالم لان العلم بشيء لا يجامع احتمال عدمه لانهما نقيضان

﴿تنبيهات • الاول﴾ حاصل كلامه انه يجوز على ان دلالة المعجزة عادية ظهورها على يد كاذب ولكن لا تدل على صدقه والا انقلب العلم جهلا أي لصار ما شأنه ان يحصل بها وهو العلم الضروري جهلا مركبا اذ لا نبوة له في الواقع والحاصل ان شان المعجزة افادة العلم الضروري بالصدق فلو ظهرت على يد كاذب وافادت صدقه كانت مفيدة لجهل مركب اذ لا صدق له في الواقع لكن انقلاب العلم جهلا باطل فلزومه وهو حصول العلم بنبوة الكاذب بالمعجزة باطل فثبت نقيضه وهو عدم حصول العلم بنبوة الكاذب بها وهو المطلوب الا ان الله سبحانه وتعالى تفضل بعدم خرق العادة في هذا الامر فلم يظهر معجزة قط على يد كاذب وأجرى عادته سبحانه وتعالى بفضيحة كل من أراد ان يبرز بمنصب النبوة وهو ليس من أهله هذا علم بالاستقراء من عادته سبحانه وتعالى فيما مضى وأما في المستقبل فقد كفانا الله سبحانه وتعالى هذه المؤنة بختم النبيين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين فكل من

والطبع قالوا يلزم من وجوده سبحانه وتعالى وجود العالم بالتعليل أو بالطبع ويلزم من وجود العالم وجود من بعثه وقد حققنا لك فيما تقدم انه تعالى فاعل بالاختيار لا بطريق الاجبار وما ذكرناه عن الفلاسفة نحوه في المقاصد وغيرها وذكر العلامة السمرقندي انهم ينكرون الارسال لنفيهم كونه تعالى مختارا وذكر بعضهم الشيعة بدلهم وخلافا أيضا لمن أحاله كالسمنية بضم السين وفتح الميم مخففة نسبة الى سومنات بلد بالهند قوم كفار يعبدون الاصنام والبراهمة نسبة الى برهام رئيسهم وهم كفار أيضا وكلامهم مبني على قاعدتهم الفاسدة أيضا وهي التحسين والتقبيح العقليين قالوا ان ارسال الرسل عبث لا يليق فعله بالحكيم لان العقل يغني عنه فان الشئ ان أدرك العقل حسنه فعله وان لم تبعث به الرسل وان أدرك قبحه تركه كذلك وان لم يدرك واحدا منهما فان احتاج اليه فعله والا تركه كذلك وقد قدمنا لك ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع نعوذ بالله من تلك العقائد الزائغة (وكل) مفعول جائزة (خير) دنيوي أو أخروي (حائزه) باهمال الحاء أي جامعة عطف على جائزة بالجيم (كي) بفتح فسكون حرف تعليل صلة بعثة (يبلغونا) بضم الياء وسكون الباء وكسر اللام أي الرسل الناس (أمره) بفتح فسكون أي طلب الله سبحانه وتعالى الفعل طلبا جازما أم لا (و) يبلغون (نهيه *) بفتح فسكون أي طلب الله سبحانه وتعالى الترك كذلك (فمن) بفتح فسكون أي الذي (أجابهم) أي أطاع الرسل (غدا) باعجام الغين واهمال الدال أي صار (ذا) أي صاحب (نهيه) بضم النون وسكون الهاء فمثناة تحتية أي عقل كامل لتخليصه نفسه من الخلود في النار وفوزه بالخلود في الجنة (ومن أبى) أي امتنع من اجابتهم (ف) هو (سفيه *) بضم ففتح مثقلا أي هاو يهوى رجامية (وما) نافية (بكسب) صلة (تدرك) بضم التاء وفتح الراء أي تنال (النبوة ولا) تدرك (بحيلة أو ارتياض *) أي تهذيب للنفس (لكن) تدرك (بفضل) الله سبحانه وتعالى (ذي) أي صاحب (الندا) بفتح النون أي العطاء (الفياض) أي الكثير (يختص) أي الله سبحانه وتعالى (من) بفتح فسكون أي الذي (أراد) الله سبحانه وتعالى نبوته ورسالته وصلة يختص (بالعنايه *) أي الاعانة والتوفيق (وبرسالة أو لولايه) قال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس (وهو) أي الرسول (انسان) لا ملك ولا يرد قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا لان معناه والله أعلم انهم سفراء بين الله تعالى وبين أنبيائه ليبلغوهم عن الله تعالى الشرائع قال العلامة الامير والحكمة كما أشار اليه

ادعى النبوة بعده فليس الا الاسلام أو السيف ولا يلتفت لقوله ولا لخارقه الذي ظهر على يديه ﴿الثاني﴾ الزم المعتزلة أصحابنا جواز صدور المعجزة على يد كاذب دالة على صدقه قالوا من مذهبكم ان الله سبحانه وتعالى يضل من يشاء ولا يتعين في حقه مراعاة أصلح ولا صلاح فيجوز على مذهبكم خلق الله سبحانه وتعالى المعجزات على أيدي الكذابين دالة على صدقهم ويكون المراد بذلك اظهار الضلالات فأجاب القائلون بان دلالتها عقلية بانه يجوز اضلال الباري سبحانه وتعالى من شاء لكن لا بالمعجزة لاستحالة ذلك معها كما يجوز خلق السواد في محل معين ولكن لا مع وجود البياض ومعية النقيضين محال والاضلال بالدليل قلبه شبهة والعلم الحاصل عنه جهلا وذلك كله محال والقائلون بانها وضعية بجواز اضلاله سبحانه وتعالى لا بالخلف في القول واذا نزلت المعجزة منزلة القول الصريح في التصديق وهو لا يصح الاضلال به لاستحالة الخلف في خبره سبحانه وتعالى فكذا لا يصح الاضلال بالفعل الدال على التصديق بالوضع والجواب على انها عادية ان آية صدق النبي العلم الحاصل لنا عن معجزته واذا حصل انتفى معه احتمال عدم صدقه لان العلم لا يحتمل بوجه من الوجوه والا انقلب جهلا فلا يحتمله باعتبار الخارج لمطابقته للواقع ولا باعتبار الذهن للجزم به ولا باعتبار تشكيك مشكك لثباته واذا خلق الله سبحانه وتعالى الخارق على يد كاذب فلا يحصل لنا علم بصدقه اذ لا صدق له حتى يعلم وحينئذ فيحصل الاضلال بخلق الخارق على يديه ولا يحصل بآية الصدق وحاصل هذا الجواب انه يجوز ان يضل الله سبحانه وتعالى من يشاء لكن لا بآية صدق الرسول وآية صدقه ليست المعجزة وحدها بل بشرط حصول علم بصدقه عنها ﴿الثالث﴾ تجويزنا عقلا كذب المحق في الواقع الذي تيقنا صدقه لا يقدح في علمنا صدقه لان معنى جواز كذبه انه لو وقع بدلا عن صدقه الواقع في نفس الامر لم يلزم منه محال لا ان معناه احتمال وقوع كذبه مع صدقه وكثيرا ما نعلم وقوع أشياء علما ضروريا مع تجويزنا عقلا نقيض ذلك الواقع كعلمنا بوجودنا الذي لا يستريب فيه عاقل مع تجويزنا عدمنا بدله بمعنى انه لو استمر عدمنا ولم نوجد أصلا لم يلزم منه محال لا بمعنى ان عدمنا يحتمل الحصول مع علمنا بوجودنا ﴿الرابع﴾ قوله في حق المحق الاولى تعلقه بخرق لقربه أي تجويزنا عقلا خرق العادة في حق المحق بمعنى انه لو كان الواقع في حقه الكذب بدلا عن

الصدق

الشعرانى فى اليواقيت والجواهران الارسال اختيار وانما يكون ببعضهم كما قالوا أبشرا منا واحدا نتبعه قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وأيضا عامة الخلق لا يناسبهم ارسال الا وحاف المحض على اشارة قوله تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اه ولا يرد قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم لان معناه والله أعلم ألم يأتكم رسل من بعضكم وهم الانس على حد قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فالمراد من أحدهما أو المراد برسل الجن السفراء منهم أى النواب منهم عن الرسل لا رسل من عند الله تعالى ولا غيرهما من بقية الحيوانات ومن قال فى كل أمة نذير بمعنى انه فى كل جماعة من الحيوانات رسول فقد كفروا ما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فهو فى أمم البشر الماضية (ذكره) بفتح الذال ١٩١ والكاف لا أنثى بناء على انه يقال لها

انسان وقيل يقال لها انسانة فى القاموس والمرأة انسان وبالهاء عامية وسمع فى شعر كأنه مولد

لقد كستنى فى هوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عينى بها * من الدموع تغتسل

وعليه فتكون خارجة بانسان وهذا هو الصحيح وأما القول بنبوة مريم وآسية امرأة فرعون وحواء وأم موسى واسمها يوحانذ الذال المعجمة وهاجر وسارة وهو مرجوح وان كان قول الاشعرى لان الانوثة صفة نقص فلا تليق بمقام النبوة اذ المرأة لا تصلح للسلطنة والقضاء فى الحدود وكذا فى القصاص ولان الله تعالى لم يستثن مرأة فى قوله وما أرسلنا قبلك الا رجالا ولان الرسالة تقتضى الاشتهار لدعوة والانوثة تقتضى الستر ولان النساء مأمورات بالقرار فى البيوت ممنوعات من الكلام الجهر والخروج والدخول الا لحاجة ومن الاجتماع على غير محارمهن وهو ينافى ذلك والتوحيد دعوى النبوة اه نوى أفاده بعض حواشى شرح ملا على قارى على بدء الامالى قال العلامة الامير ولا يكون النبى ولا ذا الملام موسى المسامح فى جزئية على حد وأوحى ربك الى النحل والاثبات قوة الايحاء شرعا كما فى قول صاحب بدء الامالى وما كانت نبيا قط انثى * ولا عبد وشخص ذو افتعال أى وهل قبيح اه قال ملا على وأورد لاجل ان السحر والكذب لا يتوقف به المعجزة ثم قال ومن الشرائط أيضا الحرية لان الرقية أثر الكفر ثم قال مما يؤكد شرط الحرية ان الرق فيه وصف نقص و يستنكف الناس عن صاحبها ان يقتدوا به اه وكتب عليه بعض الحواشى ما نصه قوله لان الرقية أثر الكفر أى نتائجه وعلى تقرير انه لم يكفر أحد من الانبياء

الصدق الذى علمناه ما لزم منه محال لا يقدح فى المصادقة (واذا علم) بضم العين (صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام) وصلة علم (بدلالة المعجزة) وجواب اذا علم (وجب) شرعا وجوب الاصول على كل مكلف (تصديقهم) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام (فى كل ما) أى الحكم الذى (أتوا) بفتح الهمز والتاء وسكون أى جاء الرسل صلى الله عليهم وسلم (به) عائدها (من عند الله) سبحانه و(تعالى و يستحيل منهم) أى الرسل صلة (الكذب) فى كل ما أتوا به من عند الله سبحانه وتعالى واما فى غيره فداخل فى المعاصى وصلة يستحيل (عقلا) وهذا ظاهر على ان دلالة المعجزة عقلية لانه يلزم على كذبهم نقض الدليل وعلى انها وضعية لانه يلزم الخلف فى خبره سبحانه وتعالى ولا يظهر على انها عادية الا ان يقال أراد بالعقلى مقابل السمعى فيصدق بالعادى والمناسب واذا ثبت بدلالة المعجزات صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام علم انه واجب عقلا وان كذبهم محال كذلك لان المعجزة دلت على ان الله سبحانه وتعالى صدقهم فيما أخبروا به عنه وانه أرسلهم ليبلغوا عنه كلما أمرهم بتبليغه فاذا علم صدقهم وجب علينا شرعا تصديقهم فى كل ما أخبرونا به عن الله سبحانه وتعالى وجوب الاصول فمن لم يصدقهم به فهو كافر (و) يستحيل منهم (المعاصى) أى الكذب فيما أتوا به عن الله سبحانه وتعالى بقرينة عدم لم يبه ذبه يقتضى المغايرة (شرعا) أى استحالة دليلها الشرع وأفاده بقوله (لانا) أى معشر أمم الرسل (مأمورون) أمر ايجاب فى الواجبات وأمر ندب فى المندوبات (بالاقتداء بهم) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام قال الله سبحانه وتعالى فى حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوه لعلكم تهتدون وقال سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال سبحانه وتعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة فلو عمل معصية لوجب علينا بهذه الآيات متابعته فى فعلها والتالى باطل فالمقدم باطل فثبت نقيضه وهو انه لا يعمل المعصية وهو المطلوب (فلو جازت عليهم) أى الرسل صلى الله وسلم عليهم (المعصية) المطلوب فى محل العصم (لكنا) بفتح اللام وضم الكاف أى معشر أمم الرسل (مأمورين بها) أى المعصية لكن التالى باطل فقدمه كذلك فثبت نقيضه وهو استحالة المعاصى عليهم وهو المطلوب ووجه انه لا يلزم من جوازها عليهم وقوعها منهم المستلزم أمرنا بالاقتداء بهم المستلزم أمرنا بها اذا ... لو

بالله طرفة عين ولانه لا ولاية له على نفسه فكيف يكون له ولاية على غيره ولا يرد لقمان لانه لم يكن نبيا بل كان تلميذ الانبياء لانه
ورد انه كان تلميذ الالف نبي قال ملا على واختلف في لقمان فقيل نبي وقيل لا بل هو ولي وهو الحق قال بعض من حشاه ما نصه
قوله واختلف في لقمان فقيل نبي الخ لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهي عندهم النبوة والاكثرون على انه ليس
بنبي وحملوا الحكمة في الآية على الفهم والعقل بل كان حكيما وليا كثير التفكر والصمت وحسن النظر احب الله تعالى فاحبه
الله تعالى واعطاه الحكمة أي العلم مع العمل اه نوبي ويشترط أيضا في النبي والرسول ان يكونا سليمين من منفر طبعا فمن
كان فيه منفر كعمى وبرص وجذام فلا يكون نبيا ولا رسولا ولا يرد بلاء أيوب وعمى يعقوب لانه ليس حقيقيا بل هو أمر
ظاهري ولا يرد أيضا بناء على انه ١٩٣ حقيقي لطروه بعد تقرر النبوة والكلام فيما قارنها (أوحى) بفتح الهمز وسكون
الواو وفتح الحاء المهملة أي
أوصل (له) أي الانسان
الذكر شرعا بواسطة ملك
وفاعل أوحى (من) بفتح
فسكون أي الله سبحانه
وتعالى الذي (لم تكيفه)
أي تدرك كيفيته (الفكر)
بكسر الفاء وفتح الكاف أي
العقول (وقال) الله سبحانه
وتعالى للانسان الذكر
الذي أوحى اليه (بلغ)
بفتح فكسر مثقلا معجم
الغين (من) بفتح فسكون
أي الذين (بعثت) بضم
فكسر ثم فتح وصلة بعثت
(فيهم*) ومفعول بلغ
(حكما) بضم فسكون
(دعوا) بضم الدال والعين
أي الذين بعثت فيهم
وصلة دعوا (اليه) أي
الحكم (يقتفيهم) أي
يتبعهم ويتعلق بهم
(وان) بكسر فسكون
حرف شرط شرطه (يك
الوحى) ل الانسان الذكر (بحكم) بضم فسكون صلة الوحى (قصرا*) بضم فكسر أي مامورين
الحكم والفه للاطلاق وصلة قصر (عليه) أي الانسان الذكر وجواب ان (ف) هو (النبي فيما) أي القول الذي (شهرا) بضم
فكسر الفه للاطلاق ﴿فصل في﴾ بيان (ما) أي الوصف الذي (يجب لهم) أي الرسل والانبياء عليهم الصلاة
والسلام (وما) أي الوصف الذي (يستحيل) عليهم (وما) أي الوصف الذي (يجوز) في حقهم (وصدق رسل) بسكون السين
للوزن لله سبحانه وتعالى أي مطابقة خبرهم للواقع وخبر صدق (واجب) أي لا يصدق العقل بعدمه وصلة صدق (في كل ما*)
أي القول الذي (قالوا) أي الرسل (فكن) أيها الناظر في هذه الاضاءة (اصدقهم) أي الرسل صلة (مسلما) بضم ففتح فكسر
مثقلا (والكذب) أي عدم مطابقة خبرهم للواقع (اعدده) أيها الناظر في هذه الاضاءة (من المحال*) أي لا يصدق العقل

وقعت منهم معصية لكنا مأمورين بها واعترضه الفهري في شرح المعالم بان هذا غير لازم
وغايته انه يلزم التخصيص وتقييد الاتباع بالمأمور به فكما لا تجب متابعته في خصوصياته
وفي أفعاله الجبلية كالمشي والقعود والقيام والحركة والسكون لا تجب متابعته في المعصية
لو فعلوها فالمناسب لانا مأمورون بالاقتداء بهم فيما ليس خاصا بهم ولا جبليا لهم ولا مباحا
وذكر دليل الاستثنائية بقوله (قل) يا رسول الله (ان الله) سبحانه وتعالى (لا يأمر) أحدا
من العالمين (ب) فعل (الفحشاء) أي المعصية ﴿تنبيه﴾ احتج في شرح المعالم على عصمتهم بحجج
منها انه لو صدر عن نبي ذنب لكان فاسقا ولو كان فاسقا لوجب رد شهادته في أحقر الاشياء
فردها في بيان الدين الباقي الى قيام الساعة أحرى وهذا باطل فما أدى اليه باطل ومنها انه
لو صدر الذنب منهم لوجب زجرهم لعموم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو
مناف لوجوب توقيرهم وتعظيمهم وفيه اذاهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ومنها ان الله سبحانه وتعالى أخبر عن ابليس أعاذنا الله
سبحانه وتعالى منه انه قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاستثنى المخلصين
من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام وهم الانبياء بدليل قوله سبحانه وتعالى انا أخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولان المراد بالمخلصين اما الانبياء
أو غيرهم فان كان الانبياء فهو المطلوب وان كان غيرهم لزم ان حال غيرهم أصلح من حالهم
وهو خلاف الاجماع ومنها قوله سبحانه وتعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين فالفريق اما الانبياء أو غيرهم كامر (و) بهذا الدليل الذي استدل به على وجوب
عصمة الانبياء من المعاصي صلة (تعرف) أيها الناظر في العقيدة (عدم وقوع المكروه) أي
الانبياء (أيضا) أي كما عرفت به عدم وقوع المعصية منهم بان تقول لو وقع منهم المكروه لكنا
مأمورين به لانا مأمورون بالاقتداء بهم لكن التالي باطل لاستلزامه كونه منهيا ومأمورا به
فقدمه باطل فثبت نقيضه وهو انه لا يقع منهم مكروه (بل) وتعرف بمثله عدم وقوع (المباح)
منهم (على الوجه الذي يقع) المباح (من غيرهم) أي الرسل عليهم الصلاة والسلام عليه بان
يقع على وجه الشهوة بان تقول لو وقع المباح منهم على الوجه الذي يقع عليه من غيرهم لكنا

بوجوده (فى جانب الرسل) بسكون السين أيضا (بكل حال) فى الرضا والغضب والصحة والمرض فى الشفا القاضى عياض رضى الله تعالى عنه حكاية الاجماع على امتناع مخالفة خبر النبى صلى الله عليه وسلم للواقع فيما طريقه البلاغ لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ فى حالى الرضا والسخط قال وفى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قلت يا رسول الله أأكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا حقا ... النبى سبيله البلاغ كاخباره عن أمور الدنيا وأحوال نفسه فجوز بعضهم عدم المطابقة فى ذلك حال السهو ... السلف على أنه بمنزلة ما طريقه البلاغ فلا تجوز المخالفة فيه أيضا لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ وهذا هو المختار عنده ... ابن كيران باختصار وتصرف ثم علل استحالة الكذب عليهم فقال (لانه) أى الكذب من الرسل (يفضى) 193 بضم فسكون فكسر أى يؤدى (لوصف) الله سبحانه وتعالى (البارى*) أى الخالق للعالم (سبحانه) أى تنزيهه عن كل ما لا يليق به وصلة وصف (بالخلف) بضم الخاء المعجمة أى الكذب (فى الاخبار) بكسر الهمز وخلفه محال فكذبهم محال وعلل الافضاء والملازمة بقوله (من أجل تصديق) من الله سبحانه وتعالى (لهم) أى الرسل وصلة تصديق (بالمعجزة*) أى الشئ الخارق للعادة المتحدى به لدعوى الرسالة حال كونها (عاضدة) أى مقوية (لما) أى الامر الذى (ادعوه) أى الرسل حال كونها (منجزة) بضم فسكون فكسر أى منفذة ممضية (وهو) أى تصديقهم بالمعجزة (كقول الله) سبحانه وتعالى (هذا لعبده) الذى أرسلناه اليكم (يصدق) بفتح فسكون فضم أى العبد (فيما) أى القول الذى (منه) أى العبد صلة يبدو (عنا) بفتح العين المهملة وشد النون ضمير العظمة لله سبحانه وتعالى صلة (يبدو) أى يظهر (وكل من) بفتح فسكون أى الذى (صدق) بفتحات مثقل الدال حال كونه (كاذبا) وخبر كل (غوى*) بضم فكسر أى نسب (للكذب الذى به) أى الكذب صلة ترى (ذلك) أى الكاذب (رمى) بضم فكسر (وهو أى الكذب مستحيل*) لا يصدق العقل بوجوده (فى حق رب وصفه) بفتح فسكون فضم (جليل) أى عظيم وعلل استحالة الكذب عليه سبحانه وتعالى فقال (لانه) أى الرب سبحانه وتعالى (يخبر) بضم فسكون فكسر عن الشئ اخبارا (وفق) بفتح فسكون أى موافق (علمه*) أى الرب سبحانه وتعالى بالشئ (وذلك) أى اخباره وفق علمه (صدق ثابت فى حكمه) وحاصل دليل وجوب صدقهم ان تقول لو لم تصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام للزم الكذب فى خبره تعالى لتصديقه لهم

مأمورين به لامرنا بالاقتداء بهم لكن التالى باطل لاستلزامه كونه مأمورا به فقدمه كذلك فثبت نقيضه وهو انه لا يقع منهم مباح على الوجه الذى يقع عليه من غيرهم فافعالهم عليهم الصلاة والسلام اما واجبة واما مندوبة فقط اذ لا يفعلون شيأ من المباح لنا الا للتقوى على عبادة الله سبحانه وتعالى أو للتشريع لغيرهم ﴿تنبيهات * الاول﴾ العصمة من العصم وهو المنع والحفظ القهرى المراد بها عند الاشاعرة تهيئة العبد للموافقة مطلقا وهذا راجع الى خلق القدرة على كل طاعة أمر بها والقدرة عندهم تقارن المقدور كقولهم التوفيق خلق القدرة على الطاعة حال وقوعها فهى توفيق عام ﴿الثانى﴾ الكلام فى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجهين أحدهما عصمتهم قبل النبوة والثانى عصمتهم بعدها اما عصمتهم قبلها فالذى ذهب اليه أكثر أهل السنة وطائفة من المعتزلة انه لا يمتنع عقلا عليهم وقوع المعصية منهم قبل النبوة كبيرة كانت أو صغيرة وذهب بعض أصحابنا الى امتناع ذلك عقلا واختاره عياض قال على ان تصور المسئلة كالممتنع فان المعاصى انما تكون بعد تقرير الشريعة اذ لا يعلم كون الفعل معصية الا من الشرع فالزنا والكذب مثلا يوجدان قبل الشرع ولكن لا يوصفان بكونهما معصيتين الا بعد ورود عنهما فصح انه لا معصية قبل الشرع وانه لو تصور وقوع شئ من ذلك من نبى قبل الشرع لم يكن معصية فلا ينبغى الخلاف فى عصمته منها وعدمها ووجه النزاع ان المراد ما كان على صورة المعصية فان تحريمه بعد البعثة يدل على انه رذيل وان المعصية عنه احتفال بالمعصوم واختصاص له ومن ثم كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقع قط شئ منه من الدنايا قبل بعثته وهذا أمر مشهور مبسوط فى كتب السير عند من لهم الاعتناء باحواله واستقصاء أفعاله وأقواله صلى الله عليه وسلم ولو وقع منه شئ من ذلك لتطرق به الطعن من السنة الاعداء والحسدة المكارين انظر هذا فانه يتم فى أبينا آدم صلى الله عليه وسلم أو فى رسول بعد فترة مع ان الكلام فى رسول قبل ارساله وتصوره ظاهر فى أكثرهم اذ قد يكون الرسول قبل ارساله مكلفا بشرع من قبله كهارون فانه كان مكلفا بشرع موسى عليهما الصلاة والسلام وكذا يوشع فتى موسى صلى الله عليهما وسلم وقال بعض أصحابنا امتناع ذلك بالسمع لا بالعقل اذ لا مجال له فى ذلك وقد دل السمع بعد ورود الشرع على

35 هدايه

تعالى بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وتصديق الكاذب كذب والكذب محال في حقه تعالى فلزم ومه وهو عدم صدقهم محال واذا كان عدم صدقهم محالا وجب صدقهم وهو المطلوب ﴿تنبيه﴾ فان قلت كيف يستحيل عليهم الكذب مع انه ورد لم يكذب ابراهيم النبي قط الا ثلاث كذبات وعبارة ابن كيران الثالث حديث أبي هريرة أيضا في الصحيح لم يكذب ابراهيم قط الا ثلاث كذبات اثنين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقيل له ان ههنا امرأة لا ينبغي ان تكون الا لك فأرسل الى ابراهيم يسأله عنها فقال من هذه فقال أختي ثم أوصاها ان تقول له ذلك اذا سألها قال فانك أختي في الاسلام ثم أرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال ادعي الله ان يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الاولى فقال مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من الاوليين فقال ادعي الله ان يطلق يدي فلك الله ان لا أضرك ففعلت فاطلقت يده فدعا الذي أتاه بها فقال انما أتيتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها من أرضي وأعطها هاجر فأقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم انصرف فأقبلت تمشي فقال مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر وأخدم خادما والجواب ان تسميتها كذبات انما هو بحسب الصورة فقط وكلها من المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب فاما قوله اني سقيم فقد كان لقومه عيد يجتمعون فيه ويعظمون آلهتهم وكانوا منجمين فقالوا لابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا غدا فنظر في النجوم ثم اما انذرهم بعدم عليها لئلا ينكروا عليه ويكذبوه فلا يدعوه يتخلف فقال اني سقيم أي سأسقم اذ كل حي معرض لذلك ولو عند النزع أو سقيم القلب لما أشاهده من كفركم وعنادكم أو سقيم الحجة عليكم من جهة انكم لا تصغون للدلائل القاطعة واما قوله بل فعله كبيرهم هذا فهو معلق بشرط نطقه أي ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لهم وليس الشرط في قوله فاسئلوهم بل هذا جملة اعتراضية أو أسند الفعل اليه لانه معظم السبب الحامل على الكسر وعن الكسائي انه كان يقف على فعله أي فعله من فعله كائنا من كان ثم يبتدي كبيرهم هذا على انه جملة مستقلة ثم يقول فاسئلوهم الخ قال ابن حجر ولا يخفى تكلفه واما قوله أختي فالمراد كما بينه في الحديث انها أخته في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة

أنهم عصموا قبل ارسالهم واما عصمتهم بعد النبوة من تعمد الكذب فيما أتوا به عن الله سبحانه وتعالى فقد انعقد الاجماع عليها لان جوازه يبطل دلالة المعجزة على صدقهم واما الكذب فيه نسيانا أو غلطا فمنعه الاستاذ وكثير من أصحابنا لمناقضته دلالة المعجزة وجوزه القاضي قائلا انما دلت المعجزة على وجوب صدقهم فيما بلغوه قصدا وقال عياض لا خلاف في امتناعه فيه سهوا أو غلطا لكن عند الاستاذ بدليل المعجزة وعند القاضي بدليل الشرع واما عصمتهم من معاصي القول غير الكذب فيما بلغوه من الله سبحانه والفعل فقد اجمعوا عليها من تعمد لكبائر وصغائر الخسة واما فعلها نسيانا أو غلطا فنقل الآمدي الاتفاق على جوازه وليس بصحيح بل اتفقوا على امتناعه لكن قال القاضي والمحققون بدليل السمع والاستاذ وكثير بدليل العقل واما الصغائر التي لا خسة فيها فجوزها عمدا وسهوا الاكثرون وأحالها طائفة من المحققين من الفقهاء والمتكلمين عمدا وسهوا لاختلاف الناس في الصغائر وقول بعضهم كل معصية كبيرة ولان الله سبحانه وتعالى أمرنا باتباعهم فيجب الاقتداء بهم في أفعالهم عند أكثر المالكية وبعض الشافعية والحنفية فلو وقعت المعصية منهم لكنا مأمورين باتباعهم فيها لكن التالي باطل ﴿الثالث﴾ مثل برهان عصمتهم من المعصية يبرهن على عصمتهم من المكروه فافعالهم عليهم الصلاة والسلام منحصرة في الواجب والمندوب والمباح ﴿الرابع﴾ وقوع المباح منهم ليس كوقوعه من غيرهم بحسب الشهوة بل لعظيم معرفتهم بالله سبحانه وتعالى وخوفهم منه واطلاعهم على ما لا يطلع عليه غيرهم لا يفعلون المباح الا على وجه يصير واجبا أو مندوبا في حقهم بقصدهم به التشريع أو التقوي على طاعة الله سبحانه وتعالى وقد بلغ هذا المقام ورثتهم الاولياء فكيف لا يبلغه أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿الخامس﴾ اذا علم استحالة النقائص على الانبياء مطلقا عند المحققين علم انه يجب لهم ثلاث صفات الصدق والامانة والتبليغ ويستحيل عليهم اضدادها وهي الكذب والخيانة والكتمان اما الصدق فهو مطابقة جميع ما أخبروا به ماضيا كان أو حاليا أو استقباليا للواقع على تفسيره عند أهل السنة وأما الامانة فهي حفظ الله سبحانه وتعالى جوارحهم الظاهرة والباطنة من وقوع محرم أو مكروه وأما التبليغ فهو توصيلهم للخلق جميع ما أمرهم الله

سبحانه

اه رحمه الله تعالى وقوله مهيم أى ما أمرك وما الذى أنت فيه وهى كلمة يمانية ووزنه افعل انتهى المصباح (وواجب أمانة أى عصمة للرسل) بسكون السين أى حفظ الله تعالى جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة من فعل ما نهاهم الله سبحانه وتعالى عنه نهى تحريم أو كراهة فلا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا لا قبل النبوة ولا بعدها ل ولا مباح بقصد الشهوة واذا وقع منهم يكون بنية تصيره قربة قال الامام النووى رضى الله تعالى عنه فى وضوئه صلى الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين هو فى ذلك الوقت أفضل فى حقه من التثليث لبيان الجواز كما نص عليه العلماء فافعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب وقد استدل الامام ابن السبكى على عدم وقوع المحرم من نبينا صلى الله عليه وسلم وهو يجرى فى غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالعصمة وعلى عدم وقوع المكروه بالندرة فقال وفعله صلى الله عليه وسلم غير محرم للعصمة وغير مكروه للندرة قال شارحه العلامة الزركشى رحمه الله تعالى وفعله عليه الصلاة والسلام غير محرم لعصمته وغير مكروه لندرة وقوع ذلك من آحاد المؤمنين فكيف من سيد المتقين أفاده سيدى على بن عبد الصادق العبادى الطرابلسى فى شرحه على منظومة سيدى على بن عمر الاوجلى (جل) بفتح الجيم واللام مثقلا أى عظم (قدرهم) بفتح فسكون أى الرسل وصلة جل (عن وصمه) بفتح فسكون واهمال الصاد أى عيب (ويستحيل منهم) أى الرسل (ارتكاب) أى فعل (ذى) أى صاحب (نهى وقوله) مفعول ابد (ذى) أى صاحب (الصلاة ابدى) بكسر الموحدة أى اطرح (ولو فرضت) أى قدرت أيها الناظر فى هذه الاضاءة (منهم) أى الرسل باشباع الميم للوزن صلة (ايقاعه) أى المنهى عنه (لانقلب المنهى) عنه (عين الطاعة) وعلل الملازمة بقوله (لامر ربنا) الناس (بالاقتدا) بالقصر للوزن (بهم) أى الرسل قال الله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقال سبحانه وتعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وقال سبحانه وتعالى فبهداهم اقتده وقال سبحانه وتعالى فاتبعوه (فى) شئ (غير مقصور على جنابهم) أى الرسل (والله) سبحانه وتعالى (لا يأمر بالفحشا) بالقصر (فلا يأتون) أى الرسل (غير طاعة ثم تجلا) أى اتضح وحاصل برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام ان تقول لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم لكن التالى وهو انقلاب المحرم أو المكروه طاعة مأمورا بها باطل فالمقدم وهو وقوع الخيانة منهم كذلك فثبت نقيضه وهو عدم

سبحانه وتعالى بايصاله اليهم من الاحكام والحكم ولا يغنى بعض هذه الثلاثة عن بعض اذ ليس بينها ترادف ولا عموم مطلقا وانما بينها عموم وخصوص من وجه ﴿السادس﴾ شرط النبوة الذكورة على الصحيح وكمال العقل والفطنة والذكاء وقوة الرأى والسلامة من كل ما ينفر الخلق عنهم كالفظاظة ودناءة الآباء والجذام والبرص والسلامة مما يخل بالمروءة والخلات بحكمة البعثة واداء الشريعة وقبول الامة

﴿فصل﴾ فى بيان ثبوت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاعظم من قسم النبوات لانه أساس ثبوت الشريعة والدين ولذا خصه بالكلام من بين النبيين (ونبينا) معشر المسلمين أى من نبأه الله سبحانه وتعالى منا واضافته لنا التشريفنا (ومولانا) أى ناصرنا معشر المسلمين (محمد) أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم منقول من اسم مفعول حمد بفتح الميم مثقلا (صلى الله عليه وسلم قد علم) بضم العين (ضرورة) أى علما ضروريا بالتواتر والاتفاق عليه من كل من بعده ونائب فاعل علم (ادعاؤه الرسالة) أى ان الله سبحانه وتعالى ارسله للعالمين بشيرا ونذيرا (وتحدى) بفتحات مثقلا مهمل الحاء والدال أى تنوى واستدل على صدقه فى دعوى الرسالة (بمعجزات) بحيث تكاد (لا يحاط بها) لكثرتها جدا ﴿تنبيهان * الاول﴾ تقرير الدليل على ثبوت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ادعى الرسالة وظهرت المعجزات على يديه موافقة دعواه وعجزوا عن معارضتها وكل من كان كذلك فهو رسول الله فينتج محمد رسول الله اما الصغرى فمعلومة بالتواتر الذى نقله الموافق والمخالف وهو يفيد العلم الضرورى على ما تقرر فى أصول الفقه واما دليل الكبرى فقد تقدم فى وجه دلالة المعجزة ﴿الثانى﴾ واورد ان ما تحدى به محاط به وأجيب بان المراد تحدى صراحة أو حكما وبانها مبالغة أى من شأنها انها لا يحاط بها وبانها لا يحاط بها حقيقة اذ منها القرآن المشتمل على ما لا يحاط به اليوسى لا يخفى على ذوى البصائر ان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات لا تنحصر ولا يدرك قعر بحرها المنهمر وقد اشتمل القرآن العزيز على نيف وأربعة عشر ألفا شئ لا ينحصر وفى الشفا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية وغيرها جملة نافعة وقد سرد صاحب اللؤلؤ الثمين منها نحو نصف الالف واعتذر واعترف

ولو هما منهم وهو المطلوب بيان الملازمة ان الله أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وهو لا يأمر بمحرم ولا مكروه وانما يأمر بالطاعات وبيان الاستثنائية ان الله تعالى قال ان الله لا يأمر بالفحشاء ولان انقلاب المحرم أو المكروه طاعة يلزم عليه اجتماع النقيضين وهما الاذن من جهة الترغيب في اتباع الرسول وعدمه لما فرض أنه محرم أو مكروه (وأولن) بفتح الهمز وكسر الواو ومنقلا (ن) بمعنى (لائق) أي جائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ومفعول أول (مشتبها) أي خفيا موهما المحال في حقهم واردا في القرآن أو الحديث (كما أتى) في القرآن العزيز (في) قصة (يوسف) عليه الصلاة والسلام من قوله سبحانه وتعالى (همّ) أي يوسف (بها) أي امرأة العزيز فيؤول بتقدير مضاف بين الباء والهاء أي بزجرها أو بالتقديم والتأخير والاصل لولا أن رأى برهان ربه ١٩٦ همّ بها فلم يقع منه هم بها لرؤيته برهان ربه قال العلامة الامير ويوسف هم لولا أن رأى برهان ربه فرؤية البرهان الجلالي مانعة من الهم والمراد هم بالتشديد في التخلص لولا أن رأى برهان الرأفة فتخلص بلطف بها لضعف المرأة ولا يليق ما يقال الهم بالمعصية لا يكتب اه قال المحقق ابن كيران الآية الثانية قوله تعالى في حق يوسف وامرأة العزيز ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وأحسن ما قيل فيها قول العلامة ابن زكرى ان الباء في الموضعين سببية وهم بمعنى حزن والمعنى ولقد حزنت بسببها وأصابها الهم من أجله حين لم يطاوعها على مراده وحزن وأصابه الهم بسببها لما خاف عليه من اليد والسطوة فخاف أن تبالغ في نكاله أو ان تنسبه الى العار كخوف موسى المذكور في ففررت منكم لما خفتكم فخرج منها خائفا يترقب فيكون قوله وهم بها معطوفا على همت به كما هو ظاهر اللفظ وقوله لولا ان رأى برهان ربه ابتداء كلام وهو شرط حذف جوابه أي لولا ان استحضر ما أوحى اليه من نجاته وكون العاقبة له للازمه الحزن لكن تذكر ذلك فسرى عنه ويؤيد هذا التعبير في جانبها بالهم مع ان الذي كان عندها التصميم والعزم الذي هو أقوى وأما قوله والا تصرف عني كيدهن الآية فهو كقوله وما أبرئ نفسي تبرؤ من الحول والقوة ولجأ الى الله ورجوع الى عصمته واعتماد عليه اه (وكون والد الورى) أي آدم عليه الصلاة والسلام (قد أكلا) بالف الاطلاق من الشجرة بعد نهيه عنه فيؤول بانه نسي نهيه عنه كما أشار له الله سبحانه وتعالى بقوله فنسي وقد رفع الله سبحانه وتعالى التكاليف عن الناسي أو بانه تأول قال العلامة الامير وما أوهم المعصية

بالتقصير وفي ذلك قال

غصت في بحر عظيم هائل * ليس له من طوله بساحل

فكلت النفس عن الاحصاء * وهل يعد النجم في السماء

لكن جمعت منه نصف الالف * معترفا في جمعه بالضعف

مما عليه وافق الانام * وشاهدت صحته الاعلام

وذكر بعض شراحه انه وقف على بعض المدونة في هذا العلم الشريف التي انتهى فيها عدد الآيات الكريمة الى مائتي ألف وما ينيف ومصنفه مصرح مع ذلك بالاعتذار ومشير الى اعواز حصر الآيات من القرآن العظيم الذي هو أحد آياته التي عجز الاولون والآخرون عن احصاء مبادي عجائبه ونكصوا عن العوم في جي أساليبه ابن القطان القرآن هو الحجة الباهرة المتواترة الباقية التي استوى المعاصرون له صلى الله عليه وسلم والذين يجيئون بعدهم الى يوم القيامة في توجهها عليهم وهو البرهان اليقيني القطعي والبحر المحيط الذي لا يحصى ما اشتمل عليه من الفوائد والآيات المعجزات وقد حوى في حصر معجزاته ما هو مذكور في كتب الائمة والحق انها غير محصورة (وأفضلها) أي معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن العظيم الذي لم تزل) بفتح التاء والزاي أي استمرت (تقرع) بفتح التاء والراء وسكون القاف أصله مضارع قرع الباب أي خبطه والمراد به هنا لازمه أي تصل وفاعله ضمير آيات لا ق لتقدمه رتبة وجملة تقرع خبر تزل ومفعول تقرع (اسماع) بفتح الهمز جمع سمع أي القوى التي تدرك بها الاصوات التي في آذان (البلغاء) بضم الباء وفتح اللام واعجام الغين ممدود اجمع بليغ أي ذي ملكة يقتدر بها على الكلام البليغ أي المطابق لمقامه مع فصاحته وصلة يقرع (بتضليل كل دين غير دين الاسلام) باؤه للملابسة أو صفة مصدر مفعول مطلق لتقرع مبين لنوعه أي قرعا ملتبسا بنسبة كل دين غير دين الاسلام الى الضلال فالتضليل مضاف لمفعوله واسم تزل (آياته) أي القرآن العزيز قال الله سبحانه وتعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الله سبحانه وتعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقال الله سبحانه وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

لا يجوز النطق به في غير مورده الا القيان واصله حسنات الابرار سيآت المقربين فآدم تأول أوله سر في ذلك مع سيده وان لم نعلمه حتى نقل في اليواقيت عن أبي سعد بن التلمساني رضي الله تعالى عنه لو كنت بدل آدم لا كلت الشجرة كلها ولا تفهم رفعة مقامه على آدم أي وانما كان يغلبه الحال لضعف ثباته بالنسبة لآدم ثم هو ممن سبق رحمة الله تعالى في سنة التوبة وعدم الاياس اه (و) أول (ماسوى ذلك) المذكور في قصتي آدم ويوسف عليهما الصلاة والسلام وبين ما بقوله (مما أشكلا) أي خفي ظاهره والفه للاطلاق كقصة نوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس عليهم الصلاة والسلام فكل ذلك ظاهره غير مرادة قطعا وهو مؤول بما يجوز في حقهم وانظر الشفاء أو شرح صغرى الصغرى (وقل) بضم فسكون أيها الناظر فيها (اذا استدللت) أي أردت الاستدلال (ا) وجوب (التبليغ *)   ١٩٧   للرسل عليهم الصلاة والسلام

ومفعول قل (لو كتموا) أي الرسل ما أمروا بتبليغه (لكان) كتمهم (ذا) أي صاحب (تسويغ) باعجام الغين أي تجويز لكتم الناس العلوم الشرعيه لكن كتمها لا يسوغ فكتمهم محال فوجب تبليغهم وهو المطلوب وان ساغ الكتم (فيكتم المرء) أي الانسان المكلف (العلوم) الشرعية (النافعة *) في الدنيا والآخرة وصلة يكتم (عن) انسان (طالب لها) أي العلوم النافعة (و يغدو) بفتح الياء وسكون الغين المعجمة أي يصير المرء (كاتمه) أي طالب العلوم النافعة ولا يأثم المرء بمنعه لاقتدائه فيه بالرسل عليهم الصلاة والسلام (كيف) استفهام انكاري معناه النفي أي لا يقال انه يجوز كتمان العلوم النافعة

(و) الحال انه (قد باء) بموحدة ممدودا أي رجع (ذو و) أي أصحاب (الكتمان * للرشد) بضم الراء وسكون الشين المعجمة أي للعلم النافع وصلة باء (باللعنة) أي الطاردة عن رحمة الله سبحانه وتعالى وصلة اللعنة (في القرآن) العزيز في قوله سبحانه وتعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (و) سيدنا محمد (المصطفى) بفتح الفاء أي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى وفضله على سائر خلقه (المعجز) بضم الميم وسكون العين وكسر الجيم فزاي أي المثبت عجز (كل الفصحاء) بضم الفاء وفتح الصاد المهملة والحاء كذلك جمع فصيح أي ذي ملكة يقتدر بها على الكلام الفصيح بالقرآن العزيز وجوامع الكلام وخبر المصطفى (أدى) بفتح الهمز والدال المهملة مثقلا أي بلغ (الرسالة) أي الاحكام الشرعية التي أمره الله سبحانه وتعالى بتبليغها (وكلا) بضم الكاف وشد اللام من الرسل ليهم مفعول (نصحا)

ورضيت لكم الاسلام دينا (و) الذي لم تزل (تحرك) بضم التاء وفتح الحاء المهمل وكسر الراء مثقلا أي آياته (لطلب المعارضة) له بالاتيان بمثلها وصلة تحرك (على سبيل) أي طريق (التعجيز) أي اظهار عجزهم عنها ومفعول تحرك (حمية) بفتح الحاء المهمل وكسر الميم وشد المثناة تحت أي حدة وقوة وغضب (اللسن) بضم اللام وسكون السين المهملة جمع لسن فكسر أي فصيح بليغ يقال لسن الرجل كفرح أي صار ذا بلاغة فهو لسن والسن (المتوقدي) بضم الميم وفتح التاء والواو وكسر القاف مثقلا جمع متوقد كذلك بلا نون لاضافته اسم فاعل توقد بفتحات مثقلا من التوقد أي اشتعال النار والمراد به هنا لازمه وهو القوة والكمال أي الاقوياء الكاملي (الفطنة) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة أي العقل ويحتمل انه شبه الفطنة بالنار في شدة التعلق وتناسى التشبيه وادرج العقل في النار واستعارها له في نفسه وأشار لها بالمتوقد على سبيل المكنية والتخييلية (الاقوياء) جمع قوي نعت ثان للسن مضاف الى (العارضة) أي الملكة التي يقتدر بها على المعارضة وفي نسخة المعارضة مصدر عارض أي قابل شيأ بمثله أي الذين لهم قوة كاملة في المعارضة (نثما ونثرا) فيهما صلة المعارضة أو المعارضة (الخائضين) جمع خائض اسم فاعل خاض من الخوض وهو المشي في الماء والمراد به هنا لازمه وهو الدخول (في كل فن) بفتح الفاء وشد النون أي نوع (من فنون البلاغة) بفتح الباء أي مطابقة الكلام لمقتضى حاله مع فصاحته (طولا) بضم الطاء تمييز محول عن المضاف لكل أي في طول كل فن (وعرضا) بفتح العين وسكون الراء واعجام الضاد أفاد بهما عموم خوضهم ما في فنون البلاغة خوضا متلبسا (بحيث) أي حالة هي (لا تفلت) بضم التاء وسكون الفاء وفتح اللام أي لا تخرج (عن معارضتهم) أي اللسن ونائب فاعل تفلت (امنع) أي أصعب (كلمة) أي كلام بليغ وأنث تفلت لاكتساب امنع التأنيث من كلمة المضاف اليها (وان لم يعرض) بضم الياء وفتح العين والراء واعجام الضاد والواو حالية وان توكيدية (فيها) أي الكلمة وصلة يعرض (بعجزهم) عن معارضتها (فكيف) حالهم في الحمية والحدة وقوة الغضب (و) الحال (هم) أي اللسن الخ (يسمعون صريح قوله) أي الله سبحانه و (تعالى فأتوا بعشر سور) من (مثله) أي القرآن في البلاغة وحسن التركيب والترتيب وغيرهما من صفاته التي لا مثل لها

أى المصطفى والله للاطلاق (واقتضت) أى دلت وأفهمت (الآيات) التى (فى الكتاب) أى القرآن العزيز ومفعول اقتضت
(تبليغه) أى المصطفى ما أمره الله سبحانه وتعالى بتبليغه (و) اقتضت (النفى للعتاب) أى المعاتبة عن المصطفى عليه الصلاة
والسلام كقوله سبحانه وتعالى فتول عنهم فما أنت بملوم وقوله سبحانه وتعالى قد تبين الرشد من الغى وقوله سبحانه وتعالى والله
يشهد انك لرسوله وقوله سبحانه وتعالى أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله سبحانه وتعالى وانك لعلى خلق عظيم
(فالله) سبحانه وتعالى (يجزيه) بفتح فسكون أى الله سبحانه وتعالى المصطفى صلى الله عليه وسلم على تأديته الرسالة ونصحه الامة
بجزاء (أجل) بفتحات مثقلا أى أعظم (ما) أى الجزاء الذى (به) أى الجزاء صلة (جازى) أى الله سبحانه وتعالى (نبيا ذا) أى
صاحب (مقام) بفتح الميم أى شرف ١٩٨ وفضل (نابه) بنون ثم موحدة أى عال مرتفع وحاصل دليل التبليغ ان تقول
لو وقع منهم كتمان شئ من شرعه الذى أمروا بابلاغه الى العباد لكان التأسى أى الاقتداء بهم لازما لنا فيلزمنا أيضا كتمان ما أمرنا بتبليغه من العلم النافع فاذا كان كذلك اجتمع الامر والنهى وهو الاذن وعدم الاذن وهو أيضا محال كما تقدم دليله وبيان ذلك انهم لو كتموا الانقلب الكتمان طاعة فى حقهم لان الله تعالى قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم وهو جمع بين النقيضين الاذن وعدم الاذن فالاذن قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الى غير ذلك وعدم الاذن قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وما أدى الى الجمع بين النقيضين فهو محال فوجب ثبوت التبليغ فى حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام وهو المطلوب ودليل التبليغ يساوى دليل الامانة فى التقرير والله أعلم اهـ من شرح الشيخ محمد الاوجلى على
منظومة الشيخ على السلالى رحمهما الله تعالى ﴿تنبيهات * الاول﴾ قال ابن كيران الصدق مطابقة الخبر للواقع عند أهل
السنة لا للاعتقاد خلافا للنظام ولهما خلافا للجاحظ والراغب والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع عند أهل السنة
وقال النظام مخالفته للاعتقاد ولو خطأ فان لم يكن اعتقاد فواسطة كما فى جمع الجوامع خلافا لما فى ايضاح القزوينى ان
النظام ينفى الواسطة وعند الجاحظ الكذب مخالفة الخبر للواقع والاعتقاد كما ان الصدق مطابقته لهما فان وافق أحدهما
دون الآخر أو لم يكن ثم اعتقاد فواسطة وقال الراغب الكذب المطلق مخالفة الخبر للواقع والاعتقاد كما ان الصدق التام

(مفتريات) بضم الميم وسكون الفاء وفتح التاء والراء أى مخترعات من عندكم مكذوبات على الله
سبحانه وتعالى (ثم تنزل) بفتحات مثقلا أى خفف وسهل الله سبحانه وتعالى فى طلب معارضته
(معهم) أى الكافرين القائلين افتراه (فقال) الله سبحانه وتعالى (فأتوا بسورة من مثله)
أى القرآن العزيز أو رسولنا محمد فى الامية والخلو عن البحث والطلب والمطالعة والتعلم
والاستفادة من العلماء (ثم صرح) بفتحات مثقلا أى الله سبحانه وتعالى (بعجز) الخلق
(الجميع) أى جميع من تحدى عليهم بالقرآن وهم المبعوث والمرسل اليهم (جنهم وانسهم) عن
معارضته حال كونهم (مفترقين) فى معارضته (أو مجتمعين) عليها (فقال) الله سبحانه وتعالى
(قل) يا أيها الرسول والله (لئن اجتمعت الانس والجن) وصلة اجتمع (على ان يأتوا) أى الانس
والجن (ب) قرآن (مثل هذا القرآن) فى البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى فانهم (لا يأتون
بمثله) أى القرآن فى ذلك وفيهم العرب العرباء وأهل البيان والتحقيق ان لم يكن بعضهم
لبعض ظهيرا بل (ولو كان بعضهم) أى الانس والجن (لبعض) صلة (ظهيرا) أى معينا
البيضاوى ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا
وسائط فى اتيانه أى ولانهم لم يكفروا به ولم يقولوا افتراه (ومع ذلك) أى المذكور من قرع
آياته اسماع اللسن بتضليل كل دين غير الاسلام وتحريكها لطلب المعارضة وتصريحها
بعجزهم عن معارضته شئ منه (لم تحرك أنفتهم) بفتحات مخففا أى حميتهم الشامخة المستكبرة
يقال انف كفرح استنكف واستكبر وتعالى وتمنع (و) الحال (هم) أى اللسن الخ (المجبولون)
بفتح الميم وسكون الجيم أى المخلوقون المطبوعون (عليها) أى الانفة (و) الحال (من عادتهم)
أى اللسن الخ (انهم لا يتمالكون معها) أى أنفتهم (ضبط) أى كف ومنع (أنفسهم) عن
المعارضة (عند ورود أدنى عارض يقدح فى مناصبهم) أى مراتبهم فى البلاغة والشجاعة
والكرم وغيرها من صفات الشرف فيعارضون ويذبون عن مناصبهم ان لم يكن فيه حتف
أنفسهم بل (وان كان فى ذلك) التعارض والذب والانتصار (حتف) بفتح المهملة وسكون التاء
آخره فاء أى هلاك (أنفسهم فكيف) يتمالكون أنفسهم فى المعارضة والذب عند القدح فى
مناصبهم (بما) أى القدح الذى (هو من نوع البلاغة التى هى) بها يشرف (كلامهم وتدب)

مطابقتهما فان طابق أحدهما وخالف الآخر فصدق وكذب باعتبارين وان لم يكن اعتقاد كالمبرسم فواسطة لا يوصف بواحد منهما اهـ ﴿الثانى﴾ المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى الذى هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة وقد اعتبر المحققون فيها سبعة قيود الاول ان تكون قولا كالقرآن أو فعلا كنبع الماء من بين أصابع النبى صلى الله عليه وسلم أو تركا كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وخرج بذلك الصفة القديمة كما اذا قال آية صدقى كون الله سبحانه وتعالى موصوفا بصفة الاختراع الثانى ان تكون خارقة للعادة وخرج بذلك غير الخارق لها كما اذا قال آية صدقى طلوع الشمس كل يوم من حيث تطلع وغروبها كذلك من حيث تغرب الثالث ان تكون على يد من يدعى النبوة أو الرسالة وخرج بذلك الكرامة وهى ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ١٩٩ والمعونة وهى ما يظهر على يد بعض العوام تخليصا له من شدة نزلت به والاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرا به والاهانة وهى ما يظهر على يده تكذيبا له كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه روى انه قيل له ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يضع يده على عين الاعمى فيبصر فان كنت نبيا فافعل مثله فقال ائتونى باعمى فوجد هنالك أعور فوضع يده على عين الاعور فعميت الصحيحة وروى انه دعا لاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت الصحيحة عوراء وروى انه تفل فى عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة وروى انه تفل فى بئر ليكثر ماؤها فغاضت وتفل فى أخرى ليعذب ماؤها فصارت ملحا أجاجا ﴿الرابع﴾ ان تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكما بان تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الارهاص وهو ما كان سابقا على النبوة والرسالة تأسيسا لهما كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل بعثه ﴿الخامس﴾ ان تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدقى انفلاق البحر فانفلق الجبل ﴿السادس﴾ ان لا تكون مكذبة له وخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال آية صدقى نطق هذا الجماد فنطق بانه كذاب بخلاف ما اذا قال آية صدقى نطق هذا الانسان الميت واحياؤه فاحياه الله تعالى ونطق بانه كذاب لان الانسان له اختيار لانه ربما يختار الكفر على الايمان فلم يعتبر تكذيبه بخلاف الجماد فانه لا اختيار له فلذا اعتبر تكذيبه ﴿السابع﴾ ان تكون معارضته متعذرة وخرج بذلك شيآن السحر والشعوذة فان كلا منهما يمكن معارضته والاتيان بمثله وجعل السحر خارجا بهذا القيد مبنى على انه خارق للعادة وهو ما ذهب اليه ابن عرفة والسعد فى المقاصد خلافا

بفتح فكسر أى تجرى وتسرى البلاغة أى الكلام البليغ (فى) ألسنة (هم) أى اللسن (دبيبا) وانتهى دبيبها فيهم (حتى) أى الى (انهم) أى اللسن (بها) أى البلاغة صلة يهيمون (فى كل واد) أى نوع من الكلام صلة (يهيمون) أى يمشون فكلامهم كله مدحا كان أو ذما أو رثاء أو غزلا أو غيرها فهو بليغ ولما أوهم هذا الكلام انهم عارضوا القرآن العزيز رفعه بالاستدراك بقوله (لكن القوم) اللسن (أخرسهم) أى أسكتهم عن معارضته (انهم) بفتح الهمز أى اللسن (أحسوا) بفتح الهمز والحاء المهمل وضم السين مثقلا أى ادركوا وعلموا (باب الامر) أى حال النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (الهى) أى منسوب للاله الواحد القهار وهو الله سبحانه وتعالى (لا تمكن) بضم فسكون فكسر (مقاومته) أى معارضته (اما) بكسر الهمز وشد الميم (لانه) أى المذكور وهى معارضته (ليس) الامر المذكور وهى معارضته (فى طوقهم) أى طاقة اللسن الخ (وهو) أى كون عدم معارضته لعجزهم عنها وقصور بلاغتهم عن بلاغة القرآن (الاصح أو) عدم معارضتهم له (لصرفة) بفتح الصاد المهملة وسكون الراء أى صرف الله سبحانه وتعالى اياهم عنها مع قدرتهم عليها وحاصله انهم اجمعوا على اعجاز القرآن ثم اختلفوا فى وجهه فقيل بعجزهم عن مثله وهو الصحيح وقيل الصرفة مع قدرتهم على مثله (وهما) أى كون عدم معارضته للعجز عنها وكونه الصرفة (قولان ومن) أى الذى (لم يستحى) من الله سبحانه وتعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم وبين من بقوله (منهم) أى اللسن الخ (وانتدب) أى تحرك وتعرض (لمقاومة) أى معارضة (هذا الامر الالهى) أى القرآن العزيز (كمسيلمة) الكذاب وخبر من (افتضح) أى انكشفت مساويه وعيوبه (وأتى) المنتدب لمقاومته (بمخرفة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء والقاف أو الفاء أى كلام سخيف لا عن الفائدة ناشئ عن جنون أو خوف ونحوها يكشف عقل (يتضاحك) بضم الياء (منها) من حين قولها (الى قيام الساعة) قال فى شرح القصيد مع كثرتهم وكثرة الاطباء وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهاة والمباراة والدفاع عن الاحساب وركوب الشطط فى هذا الباب فعجزوا واعرضوا عن المعارضة بالحروف لسهلة عليهم التى توفرت دواعيهم اليها وعدلوا الى المعارضة بالسيوف الصعبة التى تكل الطباع عنها

القرافي في قوله بانه معتاد وغرابته لتجهل باسبابه فمن عرفها وتعاطاه اجاب معه ومشى عليه في الكبرى حيث قال ومن المعتاد السحر ونحوه وعليه فهو خارج بقوله خارقا والشعوذة خفة في اليد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه كان يترآى من صاحبها انه يقطع عضوا أو يحرق ثوبا مثلا ثم يعيده لما كان عليه ويقال فيها شعبذة بالباء أيضا ويقال لمتعاطيها كالحواة أبو سلى لانه يسلى الناس عن اشغالهم وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما يقع من المسيح الدجال من أمره السماء بالمطر فتمطر والارض بالانبات فتنبت ﴿الثالث﴾ قال ابن كيران وقد ضرب العلماء لدلالة المعجزة على صدق الرسول مثالا تتبين به فقالوا امثال ذلك ان يقوم رجل في مجلس ملك جمع فيه أهل مملكته وهم بمرأى من الملك ومسمع فيقول ان الملك ٢٠٠ بعثني اليكم بكذا وكذا وها هو ذا عالم بمقالتي لكم سميع بصير قادر على اهلاكي ان كذبت عليه وآية صدقي فيما ادعيت عليه ان اطلب منه ان يصدقني بان يفعل كذا ولم تجر عادته به بخصني به ممن يريد معارضتي وتكذيبي ثم يطلب من الملك الفعل فيفعله له كما طلب ولا يجيب معارضه الى مثله فيعلم بالضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل من الملك نازل منزلة صريح قوله لهم قد صدق فيما ادعى من بعثي اياه اليكم وفي كل ما يبلغه عني اهـ ﴿الرابع﴾ قال ابن كيران وهذه الثلاث الواجبات كل منها اختص بافادة ما لم يفده الآخر أي فلا يستغنى عن واحد منها بغيره فان امتناع الكذب سهوا لا يستفاد الا من وجوب الصدق دون الامانة والتبليغ وامتناع غير الكذب من المحرم والمكروه كالحسد وصيد اللهو لا يستفاد الامن وجوب الامانة دون الصدق والتبليغ وامتناع الكتمان سهوا فيما أمر بتبليغه لا يستفاد الا من وجوب التبليغ دون الصدق والامانة ويشترط الثلاثة في منع تبديل شيء من الوحي عمدا كما قال تعالى قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي لانه كذب على الله ومعصية وكتمان للبدل ويشترك الصدق والامانة في منع الزيادة عمدا على المأمور بتبليغه لانه كذب ومعصية لا كتمان ويشترك الصدق والتبليغ في منع التبديل سهوا لانه كذب وكتمان ويشترك الامانة والتبليغ في منع كتم شيء من المأمور بتبليغه عمدا لانه معصية وكتمان اهـ ﴿الخامس﴾ يجب أيضا للرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام الفطانة أي التفطن والتيقظ لالزام الخصوم وابطال دعاويهم الباطلة لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم

الا أن تدعو الضرورة اليها (ولو أنهم) أي الانس (نقل) بضم فكسر (لهم) أي الانس (القرآن) العزيز (نقل) مفعول مطلق مبين نوع عامله باضافته الى (غيره) أي القرآن العزيز وبين غيره بقوله (من الكلام) ووضح نقل غيره بقوله (نقل آحاد) وجواب لو (لامكن الاعتذار عنهم) أي الانس في عدم معارضتهم اياه وصلة الاعتذار (بعدم الوصول) أي وصول القرآن لهم (كلا) بفتح الكاف وشد اللام حرف ردع وزجر عن توهم ان نقل القرآن اليهم نقل آحاد وانه لم يصل اليهم (بل امتلأت بحملته) بفتح الحاء المهمل والميم واللام جمع حامل أي حفظة القرآن العزيز (و) بـ(صحفه) جمع صحيفة أي مصاحف القرآن العزيز (و) بـ(اشادة) بكسر الهمز واهمال الدال أي اشاعة واشهار (أمره) أي شأن القرآن العزيز وفاعل امتلأت (الارض كلها طولها وعرضها بدوها) بفتح الموحدة وسكون الدال أي البادية منها (وحضرها) أي الحاضرة منها (برها وبحرها مؤمنها وكافرها جنها وانسها) وهذه الاخيرة ليست من بدل الارض بل تعميم في ساكنها (وتطاولت ازمنته) أي القرآن وهو (على تلك الصفة) أي امتلاء الارض بحملته ومصاحفه (قريبا من تسع) بتقديم التاء على السين (مائة) بكسر الميم فهمز (سنة) من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستمر كذلك الى وقتنا هذا وهو نصف شهر رمضان من السنة الثالثة والتسعين بتقديم التاء بعد الالف والمائتين منها ومع هذا لم يستطع أحد معارضة شيء منه فلله الحمد مع طفوح الزمان باهل اللسان وحملة لواء البيان وكل من رام ذلك افتضح وظهر عجزه واتضح حكي ان أصحاب الكندي قالوا له أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل لكم مثل بعضه فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج وقال لا اقدر عليه ولا يطيقه أحد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فاذا هو سبحانه وتعالى أمر بالوفاء بالعقود ونهى عن النكث وحلل تحليلا عاما ثم استثنى استثناء بعد استثناء ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ولا يستطيع أحد ان يأتي بهذا الا في اجلاد (أفيستريب) استفهام انكاري معناه النفي أي لا يشك شخص (عاقل بعد هذا) الذي سبق في شان القرآن وصلة يستريب (في كونه) أي القرآن منزلا (من عند الله جل وعلا صدق) بفتحات مثقلا الله سبحانه وتعالى (به) أي القرآن (نبيه) ورسوله محمدا (صلى الله

والاشارة عائدة الى ما احتج به سيدنا ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون وكقوله تعالى حكاية عن قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا أى خاصمتنا فاطلت جدالنا وأتيت بانواعه وكقوله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن أى بالطريق التى هى أحسن بحيث تشتمل على نوع ارفاقهم ومن لم يكن فطنا بان كان مغفلا لا تمكنه اقامة الحجة ولا المجادلة فجملة الواجبات فى حقهم أربعة الصدق والامانة والتبليغ والفطانة ويستحيل فى حقهم اضدادها وهى أربعة أيضا فضد الصدق الكذب وضد الامانة الخيانة وضد التبليغ الكتمان وضد الفطانة الغفلة وعدم الفطنة

﴿فصل فى﴾ بيان (ما يجوز فى حق الرسل) عليهم الصلاة والسلام (و) وصف (غير قادح) بقاف أى منقص (من الاعراض) بفتح الهمز واهمال العين واعجام الضاد وأل فيها للعهد أى الاعراض المعهودة ٢٠١ للبشر جمع عرض بيان غير واحترزنا بالاعراض عن صفات الالوهية فلا تجوز عليهم لان الحادث لا يتصف بصفات القديم خلافا للنصارى لعنهم الله تعالى فى قولهم باتحاد جزء الاله وهو العلم بجسد عيسى عليه الصلاة والسلام ويعبرون عنه بقولهم اتحد اللاهوت أى بعض الاله بالناسوت أى جسد عيسى عليه الصلاة والسلام واحترزنا بالمعهودة للبشر عن صفات الملائكة فانها لا تجوز عليهم أيضا كعدم الذكورة والانوثة وعدم الاكل والشرب والنكاح خلافا لجهلة العرب الزاعمين ان الرسول لا يكون الا بصفة الملائكة فاداهم ذلك الى تكذيبه صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فرد الله سبحانه

٣٦ هدايه

وتعالى ذلك عليهم بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق واحترز بقوله وغير قادح عما يقدح كالعمى والجذام والبرص والجنون ونحو ذلك من المنفرات وكالاكل على الطريق والحجامة ونحوهما من الحرف الدنيئة والاحتلام الصادر من الشيطان وأما خروج منى من امتلاء الاوعية فجائز عليهم وصلة قادح (فى حقهم) أى الرسل وخبر غير (يجوز) غير القادح فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وذلك الذى لا يقدح فى حقهم (كالامراض) بفتح الهمز جمع مرض وغيرها (ويجوز ذلك) عليهم لحكم منها تعظيم أجرهم الله سبحانه وتعالى (للاجر) أى ليثيبهم عليه (و) بمعنى أو (التشريع) أى تبيين الشرع لاممهم فى الطهارة والصلاة والصيام ونحوها (و) بمعنى أو (التسلى) بفتح التاء والسين المهملة وكسر اللام مثقلة أى التنزه والتباعد (عن زهرة) أى زينة (الدنيا والتسلى) بفتح التاء والسين المهملة وكسر اللام مثقلة أى الصبر على مشاق الدنيا والتأسى

عليه وسلم (هذا) المذكور من البلاغة والاعجاز ثابت ومحقق (مع ما) أى الذى (فيه) أى القرآن وبين ما بقوله (من الاخبار) بكسر الهمز (قبل الوقوع) وصلة الاخبار (بالغيوب) بضم الغين المعجمة جمع غيب باعجام الغين أى الامور المغيبة عن الخلق (المطابقة) لما أخبر به عند وقوعها (و) من (محاسن علوم الشريعة المشتملة على ما) أى الذى (لا يقدر البشر على ضبطه) أى حصره واحصائه وبين ما بقوله (من المصالح الدنيوية) كالآيات المبينة حل البيع وحرمة الربا والآيات المبينة حل النكاح وحرمة الزنا ونحوها (والاخروية كالآيات) المبينة أحكام العبادات والمعاد (و) من (تحرير الادلة والرد على المخالفين) للمسلمين (بالبراهين القطعية) كقوله سبحانه وتعالى فلما رأى الشمس بازغة الآيات وكقوله سبحانه وتعالى ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب الآية وكقوله سبحانه وتعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكما فى قوله سبحانه وتعالى قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى (و) من (سرد) أى حكاية (قصص) بكسر القاف جمع قصة أى شؤون وأحوال الرسل (الماضين) كسيدنا آدم وسيدنا نوح وسيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى صلوات الله سبحانه وتعالى وسلامه عليهم أجمعين وعلى سائر النبيين (و) من (تزكية) أى تأديب وتطهير (النفس بمواعظ) كقوله سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وكقوله سبحانه وتعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقوله سبحانه وتعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكقوله سبحانه وتعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وقوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله سبحانه وتعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا (يغرق) بفتح الياء والراء وسكون الغين المعجم (فى أدنى بحارها) من اضافة المشبه للمشبه به أى المواعظ وفاعل يغرق (جميع وعظ) أى مواضع (لواعظ بهذا) المذكور فى شان القرآن (كله) وقع (على يدى أمى) بضم الهمز وكسر الميم مثقلا وشد الياء أى منسوب لامه لبقائه على الحال التى ولدته عليه (لم يخط) بفتح الياء وضم الخاء المعجم وشد الطاء المثال المهمل أى لم يكتب (قط) بفتح القاف وضم الطاء

فى تحصلهابهم (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (خيرة) بكسر الخاء المعجمة أى أفضل (العباد) بكسر العين وخفة الموحدة (عنها) أى زهرة الدنيا صلة (أعرضوا *) والجملة خبر خيرة (وربهم) منصوب على التعظيم باقرضوا (قرضا جميلا) مفعول مطلق مبين نوع (أقرضوا) قال الله سبحانه وتعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة (والله) سبحانه وتعالى (لم يرد) بضم فكسر (لانبيائه *) أى الله سبحانه وتعالى (بها) أى فى الدنيا صلة (جزاء) لا (لاوليائه) أى المؤمنين (ف) اذا احصلت الامراض والمصائب والمشاق للرسل عليهم الصلاة والسلام (يحصل الزهد) أى عدم الرغبة وصلة يحصل (من الانام *) بفتح الهمز والنون أى الناس وصلة الزهد (فى عيشها) أى مايعاش به فى الدنيا (الذاهب) أى الفانى المقتضى (كالمنام) أى المرئى فى النوم قال الله سبحانه وتعالى ماعندكم ٢٠٢ ينفد وقال الله سبحانه وتعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال الله سبحانه وتعالى كل من عليها فان (فكل) بضم الكاف وشد اللام (من) بفتح فسكون أى الانسان الذى (امد) بضم فكسر مثقلا أى أنعم الله سبحانه وتعالى عليه (بالتوفيق *) أى خلق قدرة الطاعة وبين من أمد بالتوفيق بقوله (عن رأى باعين) بضم الياء جمع عين (التحقيق) أى ادراك الشئ على لوجه الحق الواقع فى نفس الامر وخبر كل (يعلم قطعا أنها) أى الدنيا (خسيسة *) أى حقيرة فلذا لم يرضها الله سبحانه وتعالى دار جزاء لانبيائه وأوليائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء (ويحذر) بفتح الياء والذال المعجمة وسكون الحاء المهملة أى يخاف من أمد بالتوفيق (التمويه) بفتح التاء وسكون الميم أى التزيين الظاهرى (والدسيسة) أى المضرة بشعر المدسوسة (ولم يفز) أى ينج (من) شر (ها) أى الدنيا (سوى) بكسر السين المهملة مقصورا أى غير (من) بفتح فسكون أى الذى (ادخره *) بدرج الهمزة وفتح الدال المهملة مثقلا واعجام الخاء أى اقتنى (أعمال) بفتح الهمز جمع عمل (طاعة) لله سبحانه وتعالى (بها) أى الطاعات صلة اقتصر (قد اقتصر) بجزائها فى الآخرة (وهى) أى الدنيا (خراب) بفتح الخاء المعجمة آخره باء أى فانية (ما) نافية (بها) أى فى الدنيا صلة (اقامه *) بكسر الهمز أى سكنى دائمة (والله) منصوب على التعظيم وقدم لافادة الحصر أى (نرجو) الله لا غيره (حسن الاستقامة) أى التوفيق ﴿فصل فى﴾ بيان (عدد الرسل) عليهم الصلاة والسلام (وعدة) بكسر العين وشد الدال المهملتين أى عدد (الرسل) بسكون السين للوزن (الكرام) أى أصحاب المنزلة عند الله سبحانه وتعالى (الكمل *)

منقلا ظرف مستغرق الماضى (ولا حصلت له) أى النبى الامى (مخالطة لذى) أى صاحب (علم ما) بشد الميم أى أى علم كان (يمكن) بضم فسكون فكسر (بها) أى المخالطة وفاعل يمكن (تحصيل أدنى شئ من ذلك) المذكور فى شان القرآن (علم) بضم العين (ذلك) المتقدم (كله) من كون القرآن العزيز منقولا بالتواتر شائعا فى جميع الناس مشتملا على المصالح العظام دنيوية وأخروية على يدنبى أى الخ ويحتمل ان الاشارة الى ان جميع ماتقدم على يدنبى أى الخ فقط بدليل الآية بعدها (وما كنت) ياأيها الرسول (تتلو) أى تقرأ (من قبله) أى القرآن (من) مؤكدة لنفى تلاوته قبله (كتاب ولا تخطه) أى لا تكتب الكتاب (بيمينك) ياأيها الرسول (اذا) أى لو كنت تتلو قبله كتابا وتخطه بيمينك (لارتاب) أى شك فى كون القرآن منزلا من الله سبحانه وتعالى أو فى كون النبى المبعوث فى التوراة بانك أمى لا تقرأ ولا تكتب لوجدانك على خلاف ذلك وفاعل ارتاب (المبطلون) فى اعتقادهم ﴿تنبيهات * الاول﴾ لنبينا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات ومعجزات كثيرة لا حصر لها والفرق بين الآية والمعجزة ان الآية تدل على صدقه وان لم يتحد بها والمعجزة شرط دلالتها عليه تحديه بها ﴿الثانى﴾ معجزته العظمى التى تحدى بها على الكافة القرآن العزيز وقد اجمع المسلمون كلهم على اعجازه واختلفوا فى تعيين الوجه الذى تحدى به مع اشتماله على وجوه لاعجازه فقال بعض المعتزلة وجه اعجازه اسلوبه ونظمه فقط وقال قوم وجهه فصاحته وجزالته فقط وقال امام الحرمين والقاضى وجه اعجازه مجموعها وقال قوم وجه اعجازه الصرفة عن معارضته مع كونها مقدورة للبشر النظام كانت العرب تقدر على مثله فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم سلبوا تلك القدرة وقال قوم وجه اعجازه عدم مناقضة آياته وتصديق بعضها بعضا وقال قوم وجه اعجازه انباؤه عن المغيبات الماضية والآتية وقال قوم وجه اعجازه موافقته لقضايا العقول وقال بعض المحدثين وجه اعجازه قدمه وقال قوم وجه اعجازه كونه عبارة عن الكلام القديم وأحسن هذه الاقوال القول الذى اختاره القاضى وامام الحرمين فانه صلى الله عليه وسلم تحدى بسورة منه وهى مشتملة على الامرين جميعا الجزالة والاسلوب المخصوص ولا يتحقق عجزها الا بما اشتمل عليهما معا فان الشاعر المفلق بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام فقاف أى الآتى

بضم الكاف وفتح الميم مثقلا أى الذين كملهم الله سبحانه وتعالى بمكارم الاخلاق (فى اسم) صلة بدت وبين الاسم بـ (محمد بدت) أى ظهرت (:) حساب (الجمل) بضم الجيم وفتح الميم مثقلا و بين وجه بدو عدتهم فى محمد بقوله (ميم) اسم الحرف الاول منه وحسابه بالجمل تسعون (وحاء) اسم الحرف الثانى منه ممدودا وحسابه به عشرة أو مقصورا وهو به تسعة (ثم ميم كررت *) بضم فكسر بالتضعيف اسم الحرف الثالث وحسابهما به مائة وثمانون (وبعدها) أى الميم المكررة (دال) اسم الحرف الرابع منه وحسابه به خمسة وثلاثون وجملة ذلك ثلثمائة وخمسة أو أربعة عشر وذلك عدد الرسل على اختلاف الروايتين وأولهم أبونا آدم عليهم الصلاة والسلام وآخرهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعدة الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل المذكورون منهم (كما) أى مثل الوجه الذى (قد) حرف تحقيق ٢٠٣ (قررت) بضم القاف وكسر الراء الاولى مثقلا أى عدة الرسل التى بدت فى لفظ محمد فى كتب العلماء (وكلهم) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام (من ربه) أى الله سبحانه وتعالى الذى أرسله صلة (مؤيد *) بضم الميم وفتح الهمزة والمثناة تحت مثقلا أى مقوى (بمعجزات) بضم فسكون فكسر أى أمور خارقة للعادة مقارنة لدعوى الرسالة مطلوبا معارضتها (لا تنالها) أى لا تدركها وتعجز عنها (اليد) أى القدرة الحادثة (قد) حرف تحقيق (قارنت) المعجزات (دعواهم) أى الرسل (الرسالة *) أى لارسال هم من الله سبحانه وتعالى لا مهم (مع التحدى) بفتح التاء والحاء المهملة وكسر الدال المهملة مثقلة أى طلب المعارضة (لفظا) أى بالقول بان يقول هذه معجزتى فأتوا بمثلها قال الله سبحانه وتعالى قل فأتوا بسورة من مثله (او بالحالة) الحاصلة للرسول بان يقول معجزتى كذا وتدل حاله على طلب معارضتها وقد اشتمل كلام المصنف على تعريف المعجزة (ومعجزات المصطفى) صلى الله عليه وسلم (الكثيرة *) التى لا تنحصر فى عدد على الصحيح عند المحققين فان احداها وهو القرآن العزيز لا تحصى المعجزات التى اشتمل هو عليها فكيف يحصى جميعها (دلت على رتبته (الاثيرة) أى التى استأثر بها واختص بها عن جميع المرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين (لان معجزات غيره) أى المصطفى من المرسلين (انقضت *) انقضاء (عصرهم) اى زمنهم (كما) أى الانقضاء الذى (مشيئة) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة أى ارادة الله سبحانه وتعالى (قضت) أى حكمت وخصصت (وبعض معجزات طه) صلى الله عليه وسلم (باق) بعد انقضاء عصره مستمر على ممر الدهور والازمان الى يوم القيامة مشاهد فى كل عصر ولكل قوم (لانه) أى

بشعر عجيب يقال افلق الشاعر وافتلق أتى بشعر عجيب اذا قال قصيدة بليغة ودعى الى معارضته بمثلها فعورض بخطبة بليغة مسجعة أو بنثر مرسل عن الوزن والتسجيع بالغ أقصى البلاغة فلا يكون ذلك معارضا لها ولو أتى شاعر بمثلها فى الوزن عاريا عن بلاغتها وجزالتها فلا يكون ذلك معارضا لها أيضا ونظيره هذا ترهات مسيلمة الكذاب التى يتضاحك منها ﴿والرابع﴾ القول بان وجه اعجازه الصرفة ضعف بانهم لو تكلموا بمثله قبل صرفهم عنه لنقل ووجد فانه مما تتوافر الدواعى الى حفظه ونقله ولا سيما الحكم ككلام اكثم بن صيفى وغيره من حكمائهم ولو وقع شئ مثل القرآن العزيز لكان أجدر أن يحفظ وينقل ويتفاخر به ويضرب به المثل ويشتهر غاية الاشتهار وقد اشتهر زهير وغيره بكلام بليغ لكن بلاغته أدنى من بلاغة القرآن العزيز بمراحل وأيضا لو كان اعجازه بالصرفة لكان كونه فى أدنى مراتب البلاغة أنسب لانه أظهر فى اعجازه اذ يكون اعجازه وهو فى أعلى مراتب البلاغة أولى وأجدر ﴿والخامس﴾ ضعف القول بان وجه اعجازه عدم تناقض آياته مع طوله وتصديق بعضه بعضا وان كان هذا مشاهدا وأدل دليل على انه من لدن حكيم عليم بان التحدى لم يقع بذلك وكذا القول بانه اخبار بالمغيبات والقول بانه موافقته لقضايا المعقول ﴿والسادس﴾ القول بان وجهه قدمه غير صحيح لانه ان كان أراد ان القديم مدلوله فقد سبق ان المعجزة فعل الله سبحانه وتعالى وان كان أراد ان العبارة قديمة فلا يخفى حدوثها وكذا القول بانه كونه عبارة عن الكلام القديم فانه لا يمتنع ان يعبر عن الكلام القديم بلفظ غير معجز ﴿والسابع﴾ ان وجه اعجازه اسلوبه وبلاغته وجزالته المتحدى بها وانه قد استقر بالاتيان بسورة مثله فقال بعض أصحابنا السورة المتحدى بها هى المشتملة على آى التعجيز وهذا ضعيف لان لفظ بسورة فيها نكرة مطلق فلا يتقيد بمثلها قدرا ولا تصريحا بالتعجيز وقال جمهور أصحابنا يكفى أقصر سورة كالعصر والكوثر والذى ارتضاه القاضى وأبو اسحق الاعجاز يتحقق بقدر ما من الكلام يتبين فيه تفاضل ذوى البلاغة كالسور التى فيها بعض الطول ولا ينضبط هذا بحروف ولا كلام وانما يصار فيه الى أهل الخبرة والدراية بالبلاغة والنظم ﴿والثامن﴾ اعترض بعض الزائغين معجزة القرآن بان حق المعجزة ظهورها للكل بحيث لا يستراب فيها البتة وأنتم

له عليه الصلاة والسلام (الحائز) باهمال الحاء واعجام الزاى أى الآخذ (السباق) بكسر السين المهملة والموحدة ثم قاف أى المتسابق اليه الذى من حازه قبل غيره عد سابقا (فكم) بفتح فسكون أى كثير (وكم) أى كثير من (آى) بمد الهمز جمع آية (بها) أى الآى صلة (تحدى *) بفتحات مثقلا أى استدل بها على صدقه فى دعواه الرسالة وطلب معارضتها فلم يقدر أحد على معارضتها (احصاؤها) أى الآى التى تحدى بها (بالعد) صلة (فاق) أى جاوز (الحدا) وقد ألف العلماء فى معجزاته وخصائصه تآليف فلم يبلغوا فيها ولم ينتهوا الى الغاية ولم يحصها الا الله سبحانه وتعالى الذى أيده وأكرمه وخصه بها

﴿فصل فى﴾ بيان (اعجاز القرآن) من يريد معارضته (وحسبك) بفتح فسكون أى يكفيك أيها الناظر فى هذه الاضاءة فى ايمانك بان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا يحصيها الخلق ٢٠٤ (القرآن) العزيز (ذو) أى صاحب (الآيات *) أى المعجزات الكثيرة الذى ملأ الارض وهو وحى الله سبحانه وتعالى الذى نزله على عبده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه فعجزوا عن معارضته والاتيان بمثله من ذلك الوقت الى وقتنا هذا المتأخر عن هجرته صلى الله عليه وسلم بالف ومائتين وخمس وتسعين سنة بقرع اسماع الخلق مؤمنهم وكافرهم انسهم وجنهم فى جميع أقطار الارض سهلها وحزنها حضرها وبدوها وتطاول زمان ذلك مع كثرة الاعداء والحساد وأهل التمويه والعناد وكثرة أهل الطعن فى الدين والالحاد وأصحاب الخوارق والخواص وأهل الشعوذة والعزائم والاستخدامات فلا يشك عاقل فى انه من عند الله سبحانه وتعالى صدق به رسوله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وانه لا ينال بوجه من الحيل من السحر والاستخدام والعزائم والطلسمات وخاصية من الخواص قال الله سبحانه وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (و) حسبك (حفظه) أى القرآن من الابطال والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان من وقت انزاله (لآخر الغايات) مع كثرة الملحدين الساعين فى ذلك من أهل البدع والزيغ ولا سيما القرامطة قال الله سبحانه وتعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال الله سبحانه وتعالى يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (فهو) أى القرآن (لوعد) بكسر اللام وفتح الواو وسكون العين المهملة صلة انجاز (الحق) أى الله سبحانه وتعالى بحفظه (ذو) أى صاحب (انجاز *) بكسر الهمز وسكون النون وجيم ثم زاى أى تنفيذ يعنى ان الله سبحانه وتعالى

اختلفتم اختلافا كثيرا فى وجه اعجازه وكل من قال منكم قولا ينفى كون غيره وجه اعجازه وجوابه ان عجز الخلق عن معارضته بسورة مثله معلوم ظاهر لا يستراب فيه البتة ولم يختلف فيه أحد وبهذا عرف كونه معجزة والاختلاف بعد ذلك فى وجه اعجازه لا يقتضى الخلاف فى كونه معجزة وانما هو خلاف فى تحقيق وجه اعجازه ﴿التاسع﴾ بين فى العقيدة عجز البلغاء عن معارضته بيانا شافيا لا يحتاج لشرح ﴿العاشر﴾ المعارضة هى القوة والقدرة على الكلام البليغ ﴿الحادى عشر﴾ قوله مخرقة أى مضحكة وحمق لدلالتها على حمقه كقوله عند سماع سورة الفيل الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك فى خلق ربنا القليل وواو قوله وثيل عاطفة والثيل الذكر وحكى عنه ما هو أسخف من هذا مما هو معروف مشهور ﴿الثانى عشر﴾ الفهرى الفصاحة دلالة اللفظ على المعنى المقصود دلالة واضحة والجزالة دلالته عليه بحروف قليلة متناسبة المخارج والنظم ترتيب الاقوال وحسنه بحسن تناسب الكلمات فى مواردها وهو أنواع ومجموع الجزالة والنظم هى البلاغة المصنف المشهور بين علماء المعانى ان فصاحة الكلمة خلوصها من تنافر الحروف احترازا من نحو مستشزر والمحكم فيه الذوق السليم ومن الغرابة احترازا من نحو تكأكأتم ومن ضعف القياس احترازا من نحو أجلل اذ قياسه أجل بالادغام زاد بعضهم ومن كراهة استماعها احترازا من نحو الجرشى وان فصاحة الكلام فصاحة كلماته وعدم تنافرها احترازا من نحو وليس قرب قبر حرب قبر وسلامته من ضعف تأليفه احترازا من نحو

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو امه حى أبوه يقاربه

وان فصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على تعبيره عما يقصد من المعانى بكلام فصيح أو كلمة فصيحة وان بلاغة الكلام مطابقته مقتضى حاله الذى ورد لاجله مع فصاحته وان بلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تعبيره بكلام بليغ ولا توصف الكلمة بالبلاغة ولها طرفان أعلى وهو المعجز والمحكم فيه الذوق وأدنى وهو ما اذا نزل الكلام عنه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات العجم وبينهما مراتب لا تحصى (ثم هذا) القرآن الذى أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم يضم (الى ما) أى المعجزات التى ظهرت (له) أى نبينا ورسولنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

وسلم و بين مابقوله (من المعجزات) الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم (التى لا تحصى) بفتح الصاد أى بالفعل فما ذكر فى الكتب ليس حاصر الها بل وراءه معجزات أخر كثيرة لم نذكرها وأما باعتبار الواقع ونفس الامر وعلم الله سبحانه وتعالى فهى محصية لانها حوادث وجدت وكل ما كان كذلك فهو محصى (ثم) المذكور من القرآن وغيره بضم (الحما) أى الكمالات التى (جبلت) بضم الجيم وكسر الموحدة أى خلقت (عليه) عائد ما وذكره مراعاة للفظها او نائب فاعل جبلت (ذاته) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الكريمة) معنى وحسا و بين مابقوله (من الكمالات) الكثيرة التى لا تحصى جمع كمال أى وصف شريف (التى كادت) أى قربت (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (تفصح) بضم فسكون فكسر أى تتكلم بكلام فصيح دال على رسالته صلى الله عليه وسلم واضرب اضرابا انتقاليا فقال (أفصحت) كمالاته صلى الله عليه وسلم بالفعل وتنازع تفصح وأفصحت (قبل مبعثه) بفتح الميم والعين وسكون الموحدة مصدر ميمى أى بعث وارسال النبى محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق وتنازع تفصح وأفصحت (برسالته) أى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق بالبشارة والنذارة ومير الكمالات بقوله (خلقا) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى كمالا محسوسا وهو جماله وحسن ذاته صلى الله عليه وسلم (وخلقا) بضمها أى كمالا معنويا ككمال علمه وحلمه وكرمه وشجاعته وحسن خلقه وتواضعه وزهده فى الدنيا وحبه الله سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم (ثم مع ذلك) المذكور فيما تقدم (كله) صلة (أكد) بفتحات مثقلا أى أيد وقوى الله سبحانه و (تعالى) ومفعول أكد (صدقه) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصلة أكد (بذكره) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من اضافة المصدر لمفعوله العلم بفاعله وهو الله سبحانه وتعالى وصلة ذكر (باسمه) أى النبى صلى الله عليه وسلم والاسم الذى ذكر به أحمد (وبجميع وصفه) أى صفات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لان المفرد المضاف للضمير من صيغ العام وصلة ذكر (فى الكتب) الماضية أى أنزلت على رسل الله السابقين (قال) الله سبحانه و (تعالى الذين يتبعون الرسول) أى الذى أرسله الله سبحانه وتعالى الى الناس كافة بشيرا ونذيرا (النبى) أى الذى نبأه الله سبحانه وتعالى وأخبر بما شاء (الامى) الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتابة وصفه

وعد بحفظه وأنجز وعده بحفظه قال ابن كيران ومما حفظه من تغيير كلمة أو حرف أو شكلة ما سمع عن الرسول دخل يهودى على المأمون فتكلم فاحسن الكلام فدعاه المأمون للاسلام فأبى ثم جاء بعد سنة مسلما فتكلم فى الفقه فاحسن فقال المأمون ما سبب اسلامك قال انصرفت من عندك فاردت ان استخبر الاديان فعمدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت ونقصت فيها فادخلتها الكنيسة فاشتريت منى وعملت فى الانجيل مثل ذلك فادخلته البيعة فاشترى وكتبت ثلاث مصاحف فزدت ونقصت فيها فادخلتها الوراقين فلما تصفحوها وجدوا الزيد والنقص رموا بها الى ولم يشتروها فعلمت ان هذا الكتاب محفوظ فاسلمت قال يحيى بن اكثم هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله أى التوراة والانجيل وقوله انا نحن نزلنا الذكر الآية فوكل حفظ الكتابين لهم فضيعوا وضمن حفظ القرآن فلم يضيع (وفيه) أى القرآن (أنواع من الاعجاز) أى اثبات عجز من يعارضه وتلك الانواع (كنظمه) أى تركيب القرآن (البديع) أى الذى لا مثل له (فى أسلوبه*) بضم الهمز واللام أى طريقة القرآن المخالفة لطريق كلام العرب فى نثرها ونظمها وسجعها اذ لم يعهدوا مثل ذلك فى كلامهم ولم يهتدوا الى مناهجه فى اساليبهم (وعجز من) بفتح فسكون أى الذى (باراه) بموحدة أى عارض القرآن وصلة عجز (عن مطاوبه) أى مباريه وقد اعترف بذلك جزالهم وفصحاؤهم وبلغاؤهم على ما جاءت به الاخبار وعلم بالضرورة مع كثرتهم وتهالكهم على ذلك وامتد الزمان حتى انتشر فى جميع الارض وهى محشوة بالحساد وأهل العناد ومن يدس فى الدين طرق الالحاد فلم يأت أحد منهم بشئ بعد هذا يماثل القرآن أو يشبهه فلاشك فى عجز الخلق كلهم عن ذلك ضرورة قال العلامة ابن كيران وفى جامع المعيار ان قسيسا أورد على ابن رشيق ان العجز عن معارضة الكلام لا يدل على انه كلام الله لان الحريرى قال فى بيتين

سم سمة تحمد آثارها * واشكر لمن أعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لا تأته * كى تقتنى السودد والمكرمة

انهما أمنا أن يعزز ابثالث وتداولهما الادباء فما زادوا عليهما قال ابن رشيق فجعلت أفرق بين القرآن وكلام الحريرى وهو يقدح فى الفرق ففتح الله فى الحال بثالث فقلت له على ان الناس لم يغفلوا عن البيتين بل زادوا بيتا الا أذكر قائله ولم أنسبه لنفسى لئلا يزدريه فانشدته

والمهر مهر الحور وهو التقى * بادر به الكبرة والهرمه

فانقطع وقد اعترف البلغاء من الاعداء بان القرآن لا يدرك *

شاء فقال الوليد بن المغيرة والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه ومغدق أسفله وانه يعلو ولا يعلى وانه ليحطم ما تحته ونام عمر فى المسجد فايقظه قائم على رأسه يتشهد فسأله فقال انا من بطارقة الروم أحسن العربية وغيرها سمعت أسيرا من المسلمين يقرأ آية من كتابكم ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فاذا فيها جميع ما أنزل على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وسمع اعرابى فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا وسمع الاصمعى كلام جارية خماسية أو سداسية فقال قاتلك الله ما أفصحك قالت أيعد هذا فصاحة مع قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الآية فجمع فى آية بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال عتبة بن ربيعة ٢٠٦ حين سمع القرآن والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة

قال السعد المذهب ان الله تعالى قادر على ان يأتى بافصح منه وأبلغ لكن اقتصر على ذلك القدر لكفايته فى الاعجاز كصانع يبرز من مصنوعه ما ليس غاية مقدوره ثم يدعو حذاق الصناعة الى ما يوازى أو يدانى دون ما أبداه فان قيل هل هو متفاوت فى البلاغة قلنا الانم يتفاوت بكثرة الاعتبارات والنكت واللطائف التى تجب رعايتها وقلتها من غير ان يفوت فيما قلت فيه شئ تجب رعايته مثلا لطائف وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الآية أبلغ من لطائف سورة الكافرون والكل لم يهمل فيه شئ مما ينبغى مراعاته وقولهم الطرف الاعلى وما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز لم يريدوا به اشتمال القرآن على ما يقرب من الطرف الاعلى بل أرادوا لتنبيه على ان ثم مرتبة بين القرآن وكلام البشر لا يستطيعها سبعة البشر أيضا وهى كالسور الحائل ليعلم أن القرآن فوق ما فوق طوق البشر واما القول بانه كان فى طوقهم معارضته فصرفوا فهو وان قاله الاشعرى وغيره ضعيف اذ الانسب حينئذ أن يكون القرآن فى أدنى مراتب البلاغة لتظهر خرق العادة فى صرفهم عن معارضته مع ذلك وقد جرت عادته تعالى بتأييد رسله بمعجزات من جنس ما تمهر فيه قومهم من العلوم زيادة فى الزام الحجة فقوم موسى مهروا فى السحر وبلغوا الغاية فاعطى آية قلب العصا حية تتلقف حبال السحرة وعصيهم ولذلك ما زاد السحرة وهم ألوف على ان آمنوا وسجدوا لعلمهم ان ما رأوا من العصا خارج عن جنس السحر وقوم عيسى مهروا فى الطب فأعطى ان كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله حتى انه أبرأ فى يوم واحد خمسين ألفا بالدعاء بشرط

بهذا تنبيها على كمال علمه صلى الله عليه وسلم مع أميته من معجزاته (الذى يجدونه) اسمه ووصفه (مكتوبا عندهم) أى أهل الكتاب (فى التوراة) المنزلة على سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم (والانجيل) المنزل على سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم (يأمرهم) أى الامى المكتوب فى التوراة والانجيل المرسل اليهم (بالمعروف) الذى أمرهم الله سبحانه وتعالى به (وينهاهم) أى النبى الامى المكتوب فى التوراة والانجيل الخلق الذين أرسل اليهم (عن المنكر) الذى نهاهم الله سبحانه وتعالى عنه (ويحل) أى يبيح النبى الامى (لهم) أى الذين هادوا (الطيبات) المستلذات (التى حرمت عليهم) أى الذين هادوا فى التوراة كالشحوم (ويحرم) النبى الامى (عليهم) الذين هادوا (الخبائث) كالدم ولحم الخنزير وكالربا والرشوة (ويضع) أى يسقط النبى الامى (عنهم) أى اليهود (اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص فى العمد والخطا وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وأصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه من الحراك لثقله أفاده البيضاوى (وأطلق) الله سبحانه وتعالى (ألسنة) بقطع الهمز مفتوحا وسكون اللام وكسر السين جمع لسان (الاحبار) بفتح الهمز وسكون الحاء المهمل جمع حبر بفتح الحاء وكسرها أى علماء اليهود والنصارى وصلة أطلق (قريبا من مبعثه) أى بعث النبى الامى محمد صلى الله عليه وسلم وصلة أطلق (بجميع ذلك) المذكور فى الكتب الماضية من اسمه وصفاته صلى الله عليه وسلم حتى اتضح وشاع شأنه صلى الله عليه وسلم للأميين كما شاع واتضح لاهل الكتاب (حتى انه) أى الله (سبحانه) وتعالى (بفضله) أى الله سبحانه وتعالى لا بالوجوب خلافا لزاعمه صلة أكد الآتى (مما) أى من التأكيد الذى (أكد) بفتحات مثقلا أى قوى صدق رسوله (به) عائدما و (زوال اللبس) بفتح اللام أى الاختلاط والاشتباه وصلة زوال (عن نبوته الاولى رسالته أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ان) بفتح فسكون والمصدر المؤول به ما يليه مبتدأ عما أكد به وصلة ان (منع) الله سبحانه وتعالى (العرب قبله) أى النبى صلى الله عليه وسلم وصلة منع (من التسمى) أى التسمية لغيره (باسمه) أى النبى (الخاص به) أى النبى وهو محمد واستثنى من العرب (الاأناسا) بضم الهمز أى أشخاصا (قليلين) عددهم

الايمان وبعث الخليل في قوم غلبت عليهم الطبيعيات فاعطى ان صارت النار عليه بردا وسلاما ونبينا صلى الله عليه وسلم نشأ في قوم يتساجلون ويتفاخرون بالبلاغة ويتناشدون فاعطى القرآن المعجز ببلاغته (و) كـ(الجمع للعلوم والاسرار*) الدينية والدنيوية لانه أصل المعارف الدينية والاخلاق المحمدية والآداب الشرعية والسياسات الدنيوية والاحوال الاخروية فكلها مستنبطة منه قال الله سبحانه وتعالى مافرطنا في الكتاب من شئ (و) كـ(كونه) أي القرآن (يحلو مع التكرار) بخلاف غيره من الكلام بل كثرة تكراره تزيده حلاوة وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه قال ابن كيران ومنها انه لايمله قارئه وسامعه ولا يزداد الاحلاوة وكل كلام سواه وان كان من البلاغة والحسن بمكان تمل اعادته اذ من مقتضيات العادات معادات المعادات ٣٠٧ وقد نبه صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى في قوله في حديث عند الترمذي وغيره ولا يخلق على كثرة الرد أي لايبلى القرآن في الاسماع والقلوب مع كثرة ترديده ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد ولا تنفد قال في الحديث المذكور ولا تنقضي عجائبه وعن علي لو أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرا لفعلت قال الشعراني والسنوسي أجمع العارفون على ان كلام الله واسع وانهم لايزالون يفهمون منه علوما وأسرارا وان الكل مقصود مالم يخرج الى مالا يقبله اللفظ في لسان العرب فان خرج فلا فهم ولا علم اهـ (و) كونه (في الجزالة) بفتح الجيم أي البلاغة والدلالة على المعنى مع قلة حروفه وتناسب مخارجها (بوجه أعلى*) خارج عن مقدور البشر (و) كـ(ادخال (الروع) بفتح الراء أي الخوف والهيبة والخشية (في القلوب) لقارئيه وسامعيه (حين يتلى) بضم فسكون ففتح أي يقرأ القرآن ولو لم يعرف معناه ولا تفسيره قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الآية لو أنزلنا هذا القرآن الآية قال جبير بن مطعم سمعت المصطفى صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ أم خلقوا من غير شئ الآيات كاد قلبي يتفطر وذلك أول ماوقر الايمان في قلبي ولما تلى عليه السلام حم فصلت على عتبة بن ربيعة فلما بلغ فان أعرضوا فقل أنذرتكم الآية أمسك عتبة فم النبي صلى الله عليه وسلم بيده وناشده الرحم أن يكف ورام يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في وقته ان يحذو حذو سورة الاخلاص قال فاعترتني خشية حملتني على التوبة ومر نصراني بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجا والنظم وكان ابن مغيث يرق لسماعه كثيرا ويبكي فسمع قارئا

سبعة بتقديم السين محمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن أحيحة بضم الهمز واهمال الحاء ابن ابن الجلاح بضم الجيم وخفة اللام واهمال الحاء ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن برى البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن خزاعة السلمي ومحمد بن اليحمدي بفتح الياء والميم وضمها (تسموا) بفتحات مثقل الميم أي سماهم آباؤهم (قريبا من مولده) أي ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وصلة تسموا (باسمه) أي النبي الخاص به وهو محمد وعلل تسميتهم باسمه بقوله (رجاء) أي لرجائهم (حصول النبوة لهم) أي أبناء العرب الذين سموهم باسمه وعلل رجاء ذلك بقوله (لما) بكسر اللام وخفة الميم أي لاجل الخبر الذي (سمعوه) أي الآباء الذين سموا أبناءهم باسمه من أن نبي آخر الزمان الذي آن ظهوره يسمى محمدا وصلة سمعوا (من الاحبار ثم من عظيم فضل الله) سبحانه وتعالى واضافته من اضافة ما كان صفة وصلة فضل (في ازالة اللبس) عن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومبتدأ من فضل الله العظيم (انه) أي الله سبحانه وتعالى (لم يطلق) بضم فسكون فكسر الله سبحانه وتعالى (لسان أحد من أولئك) الاشخاص (الذين تسموا باسمه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وصلة يطلق (بدعوى النبوة) ﴿تنبيهات * الاول﴾ المعجزات الدالة على ثبوت رسالة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أشياء كثيرة كل واحد منها يصلح لكونه معجزة مستقلة لو انفرد فكيف وقد اجتمعت كلها فيه صلى الله عليه وسلم وهي راجعة الى نوعين عقلي ونقلي اما العقلي فوجوه أحدها معجزة بلاغة وجزالة ونظم القرآن العزيز على ماسبق وثانيها اخباره صلى الله عليه وسلم عن المغيبات فطابقت خبره فمنه مافي القرآن ومنه مافي الحديث فما في القرآن قول الله سبحانه وتعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون ووقع كما أخبر لان الروم غلبوا فارس بعد غلبهم على الروم وقوله سبحانه وتعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أي الى مكة وقد رده الله سبحانه وتعالى اليها وقول الله سبحانه وتعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد وقد وقع ذلك لان المراد بالقوم أولي البأس الشديد بنو حنيفة وقد دعا أبو بكر رضي الله سبحانه وتعالى عنه الى قتالهم أو فارس وقد دعا عمر رضي الله تعالى عنه الى قتالهم وقول الله سبحانه وتعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وأراد الله سبحانه وتعالى بهم

يقرأ ياعبادى لا خوف عليكم الآيات فصاح وغشى عليه وقاء شيأ اخضر وما استتم ومه الاميتا ومر بعض الصالحين ببغداد على صبى يبكى بباب مكتب فسأله فقال كتب المعلم فى لوحى سطر أبكانى بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم الى تعلمون تهديد بعد تهديد وتخويف بعد تخويف قال آخر بكاءك حتى يكتب لك سطر البلغ لترون الجحيم الخ فاضطرب الصبى وسقط ميتا فوثب المعلم الى الرجل فرفعوه للخليفة فقال دعوه فقد أسرع الصبى الى منازل السعادة وذكر الثعلبى والسمرقندى ان أبا ثعلبة الانصارى صلى العشاء خلف المصطفى صلى الله عليه وسلم فقرأ الهاكم التكاثر فشهق أبو ثعلبة شهقة فقرأ حتى زرتم المقابر فشهق شهقة أخرى ففارق الدنيا أفاده المحقق ابن كيران رحمه الله تعالى (و) كـ(ما) أى الذى (احتوى) أى اشتمل القرآن (عليه) عائدما وبين مابقوله

(من أنباء) بفتح الهمز جمع نبأ أى أخبار عن (غيب) باعجام الغين أى شىء غائب ماض أو مستقبل وصلة أنباء (بتصريح و) يجئ أو (بالايماء) أى الاشارة (وفيه) أى القرآن (من هذا) أى الانباء بالغيب بيان (أمور تكثر) (والبعض) من الناس (بالفيض) بفتح الفاء وسكون الياء واعجام الضاد أى الانعام والالهام والالقاء فى القلب بلا واسطة بشر ولا ملك من الله سبحانه وتعالى صلة يعثر (عليها) أى الامور الغائبة صلة (يعثر) بفتح الياء وسكون العين المهملة وضم المثلثة أى يطلع والجملة خبر البعض وهذه طريقة أرباب القلوب والاحوال ولا تتناهى بل هى على حسب الاحوال والمقامات وبعضها فوق بعض قال الله سبحانه وتعالى وفوق كل ذى علم علم وبعض يطلع عليها بالتعليم والاكتساب فيقع ما أخبر به رسول الله صلى سبحانه الله عليه وسلم موافقا لاخباره فيتزايد الايمان ويقوى البرهان وهذا الاخبار منه ماهو بصريح الكلام كاخباره بظهور الدين واستخلاف المؤمنين فى الارض ودخول النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة وغلبة الروم بفارس ودخول الناس فى دين الله أفواجا ورده صلى الله عليه وسلم الى مكة وغيرها وقد وقع ذلك كله كما أخبر به سبحانه وتعالى ومنه ماهو بالايماء دون التصريح كاستخلاف أبى بكر رضى الله تعالى عنه وردة العرب فى قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الآية وكطلب الجهاد من المخلفين لقول الله سبحانه وتعالى أولى بأس شديد هم أهل الردة فى قول والروم وفارس فى قول وقد وقع ذلك فى أيام أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وغير ذلك من الآيات المشيرة الى مايقع من النوازل وقد وقعت

الصحابة بدليل قوله سبحانه وتعالى منكم وبدليل قوله سبحانه وتعالى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وكانوا هم الخائفين فى صدر الاسلام ثم أمنهم به واما ما فى الحديث فمنه قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة وكانت خلافة الخلفاء الراشدين هذا القدر وقوله عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وهذا أخبار ببقائهما بعده وقد كان كذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لعمار رضى الله تعالى عنه تقتلك الفئة الباغية وقد قتل مع الامام على كرم الله تعالى وجهه فى يوم صفين ودل هذا على خلافة على رضى الله تعالى عنه بعده أيضا وقوله صلى الله عليه وسلم للعباس رضى الله تعالى عنه حين أسره الصحابة رضى الله تعالى عنهم قبل اسلامه افد نفسك انك ذو مال فقال لا مال لى فقال صلى الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وليس معكما غيركما وقلت ان أصبت فى سفرى هذا فللفضل منه كذا ولعبد الله منه كذا فقال والذى بعثك بالحق ما علم أحد هذا غيرى وانك لرسول وأسلم ومنها اخباره بموت النجاشى حين موته ونحو هذا مما هو كثير مشهور الوجه الثالث انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ فى الحكمة النظرية كمعرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه وأحكامه والحكمة العامية وهى علم الاخلاق وسياسة البدن وتدبير أمر الخلق المبلغ العظيم الذى لا يمكن العقلاء الوصول اليه فى مئين من السنين ووصل هو اليه بغتة بلا تعلم ولا مخالطة لعالم الوجه الرابع انه نقل عنه معجزات كانشقاق القمر وتسليم الحجر وانقياد الشجر وتسبيح الحصا واحياء الموتى وتكثير الطعام القليل ونبوع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وحنين الجذع وشكاية الناقة وشهادة الشاة المسمومة الى غير ذلك مما لا ينحصر وهو مشهور مستفيض فى كتب الاحاديث وبعضه متواتر الوجه الخامس الاستدلال بسيرته وصفاته المتواترة الينا وهى كثيرة منها ملازمة الصدق من أول عمره صلى الله عليه وسلم الى آخره فانه لم يسمع منه أحد كذبة قط وأقر له صلى الله عليه وسلم أعداؤه بذلك وسموه الصادق الامين ولو صدر منه الكذب ولو مرة فى عمره لنسبه به أعداؤه وثانيها تركه الدنيا واعراضه عنها وعن زخرفها على الدوام حتى ان قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة لترك هذه الدعوة فلم يلتفت اليهم وثالثها سخاؤه صلى الله عليه وسلم الذى لم يبلغه مخلوق غيره حتى عاتبه الله سبحانه وتعالى عليه بقوله

كما أخبر به الله سبحانه وتعالى وهي لا تنحصر (ومنه) أي مما عثر عليه بالغيض (ما) أي المعنى الذي (ابن برجان) بفتحات مثقل الراء أو بالجيم آخره نون وخبر ابن (أظهره) ابن برجان وما نشاعمحذوف والاصل أظهره (في أخذ بيت المقدس المطهر) الروم من المسلمين وصلة أخذ (من قوله) أي الله سبحانه وتعالى (بضع سنين) وصلة أظهر (قبل ان) بفتح فسكون صلته (يكون) أي يوجد أخذ الروم بيت المقدس (ثم كان) أي وجد أخذ الروم بيت المقدس حال كونه (طبقا) بكسر الطاء المهملة وسكون الموحدة أي مطابقا وموافقا لما أظهره ابن برجان وصلة كان (في الزمن) ذكر ابن برجان في تفسير سورة الروم ان الروم يتغلبون على بيت المقدس ويبقى بايديهم الى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ويغلبون ويخرجون منه ويفتح ويبقى للمسلمين الى آخر الدنيا أخذه من حساب قول الله سبحانه وتعالى بضع سنين بالجمل وأضاف الى ذلك ٣٠٩ معنى البضع في كلام العرب وذلك ان الباء اثنان والضاد تسعون والعين سبعون والسين ثلثمائة والنون خمسون والياء عشرة والنون خمسون ومجموع ذلك اثنان وسبعون وخمسمائة وزاد عليه معنى البضع من ثلاث الى تسع لكن جعله عشرة احتياطا فصار اثنين وثمانين وخمسمائة وهي غاية غلبة الروم على بيت المقدس وتنزع منهم في سنة ثلاثة وثمانين فكان كذلك أبو شامة وهذا من عجائب ما اتفق وقدمات ابن برجان في أيام المقتفي وتوفي المقتفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات ابن برجان قبله ووقعت هذه القضية وأخذ الروم بيت المقدس سنة اثنين وتسعين وأربعمائة بعد حصارها شهرا ونصفا وقتلوا بها أكثر من سبعين ألفا منهم علماء

وعباد وزهاد وهدموا المشاهد وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم ثم أخذها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (وبعضهم) أي العلماء (في وجه) أي سبب وعلة صلة نحا (اعجازه) أي القرآن المجمع عليه (نحا) بفتح النون واهمال الحاء أي مال (لرد بعض) من الوجوه التي قالها غيره في وجه اعجازه (وسواه) بكسر السين أي البعض الذي رده مفعول (رجحا) أي البعض وجها آخر غير الذي رده وألفه للاطلاق يعني ان العلماء اتفقوا على اعجاز القرآن واختلفوا في وجهه وصار كل واحد منهم يرد قول غيره ويرجح قولا آخر سواه فقال بعض المعتزلة وجهه فصاحته وجزالته فقط وقال امام الحرمين والقاضي بل بالمجموع وقال الشيخ والنظام بالصرف وان كان في مقدورهم وقال قوم بل عدم مناقضة آياته وتصديق بعضها بعضا وقال قوم بل اخباره عن المغيبات

سبحانه ولا تبسطها كل البسط وشجاعته صلى الله عليه وسلم التي لم يبلغها مخلوق غيره فلم يفر ولم يتزحزح له في معركة قط حتى في يوم أحد ونحوه مما عظم الرعب ورابعها فصاحته وبلاغته اللتين لم يبلغهما مخلوق غيره فاعيت بلاغته بلغاء الخطباء من العرب العرباء ولذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وخامسها تحمله صلى الله عليه وسلم في أداء الرسالة أنواعا من المشاق والمتاعب لا يثبت معها الا من هو على الحق من الله سبحانه وتعالى وهو مع ذلك مصر على دعوى الرسالة ولم يظهر في عزمه فتور ولا في اصراره قصور وسادسها كونه مع أهل الدنيا في غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين في غاية التواضع وسابعها حسن خلقه حتى انه كان لا يزداد مع أسباب الغضب الا حلما وثامنها حسن ذاته الكريمة ولم يوجد لبشر سواه وما أحسن قول عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله تعالى عنه في ذلك مشيرا الى محاسنه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا

لو لم تكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر

ولهذا أسلم أبو ذر رضي الله تعالى عنه عند رؤيته وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم علمت انه ليس وجه كذاب ولا يخفى ان مجموع هذه الاوصاف بل بعضها لا يكون لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وأما النقلي فهو نصه تعالى على نبوته في الكتب الماضية وذكر الانبياء وايصاؤهم على اتباعه وهذا وحده كاف بدون المعجزة فان شهادة من ثبتت نبوته لاحد بالنبوة دليل قطعي على ثبوت نبوة المشهود له وان لم تظهر معجزة على يديه وقد تواتر عن الاحبار الاخبار عن كتبهم وأنبيائهم بنبوته قبل بعثته معينين اسمه وبلده وصفته ولم يزل النص على نبوته والحمد لله موجودا في التوراة والانجيل والزبور الى الآن مع مبالغتهم في تبديلها وهذا دليل على الاعتناء بأمره فيها وكثرة ترديد ذكره فيها على وجه لا يزيل جميعه التبديل وقد طلع علماؤنا رضي الله تعالى عنهم على كثير من تلك النصوص فيما بايدي اليهود والنصارى من الكتب الآن فمنها ان في المصحف الخامس من التوراة التي بايديهم الآن قال الله سبحانه وتعالى لموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم اني أقيم لبني اسرائيل من بني اخوتهم نبيا مثلك اجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمت منه فقوله من بني اخوتهم يدل على ان هذا النبي

الماضية والمستقبلة وقال آخرون بل قدمه وقال غيرهم بل كونه عبارة عن الكلام القديم (واختلفوا) أى العلماء فى جواب (هل كان) القرآن (فى طوق) أى طاقة وقدرة (البشر *) معارضته والاتيان بمثله (من قبل) بالضم عند حذف المضاف اليه أى قبل صرفهم عنه (لكن صرفوا) بضم فكسر أى صرفهم الله سبحانه وتعالى عن معارضته والاتيان بمثله (كما انتشر) أى شاع واشتهر (أولم يكن) الاتيان بمثله (فى طوقهم) أى البشر (وصحا *) بضم فكسر هذا القول وألفه للاطلاق والقولان للشيخ وضعف الاول بانه لو كان كذلك لنقل عن العرب مثل القرآن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم ولو نقل لوجد لانه مما يرغب فيه أشد الرغبة وتتوفر الدواعى الى نقله وأيضا لو كان كذلك لكان كون القرآن فى أدنى مراتب البلاغة أنسب بظهور اعجازه كيف ولا خلاف فى انه فى أعلى مراتب البلاغة (والبحث) أى الكلام (فى ذلك) أى كون الاتيان بمثله لم يكن فى طوقهم أو كان وصرفوا عنه (يطول شرحا) تمييز محول عن فاعل يطول (وأخبر الله) سبحانه وتعالى فى القرآن العزيز (بعجز الانس * والجن عن اتيانهم بالجنس من مثله) أى القرآن فى البلاغة والجزالة فى قوله سبحانه وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (وطولبوا) أى الانس والجن أى أمرهم الله سبحانه وتعالى باتيانهم (بسوره *) من مثله ولو أقصر سورة منه كسورة الكوثر (فما) نافية (استطاعوا امثالها ضروره) قال الله سبحانه وتعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين صبون

(ومن) بفتح فسكون أى الذى (بجلباب) بكسر الجيم وسكون اللام وموحدتين بينهما ألف صلة زاح أى ثوب (الحياء) واضافته من اضافة المشبه به للمشبه (زاحا *) أى أزال وأبعد وألفه للاطلاق حال كونه (معارضا له) أى القرآن وخبر من زاح الخ (حوى) أى حاز (افتضاحا) لنفسه وذلك (كمثل) بكسر فسكون (ما) أى الذى (جاء) أى تكلم (به) عاندما (مسيلمه *) الكذاب من أرض اليمامة ادعى النبوة فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا و بعثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم صورته من عند مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض بينى و بينك نصفين لى نصفها ولك نصفها فارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له من عند محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده

ليس من بنى اسرائيل ولا محالة ان المراد باخوتهم اما العرب واما الروم فاما الروم فلم يكن منهم نبى سوى أيوب صلى الله عليه وسلم وكان قبل موسى بزمان فتعين ان المراد بهم العرب فالمبشر به فى التوراة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وفى التوراة أيضا جاء الله سبحانه وتعالى من جبل سينا وأشرق من جبل ساعين واستعلن من جبال فاران فجيئته سبحانه وتعالى من جبل سينا معناه مجئ شرعه لموسى صلى الله عليه وسلم واشراقه من جبل ساعين انزاله الانجيل على عيسى عليه الصلاة والسلام لان ساعين من جبال الروم واستعلانه سبحانه من جبال فاران بعثه سيدنا محمدا وانزاله الفرقان اذ لا خلاف ان فاران هى مكة وقد قال الله سبحانه وتعالى فى التوراة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أسكن هاجر وابنها اسمعيل عليه الصلاة والسلام فاران وانظر تعبيره فيها عن ظهور شريعة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلان المؤذن بكمال الظهور فهو نحو قوله سبحانه وتعالى فى القرآن العزيز ليظهره على الدين كله وقال الله سبحانه وتعالى فى التوراة أيضا لهاجر أم اسمعيل صلى الله عليه وسلم حين دعته سبحانه وتعالى قد سمعت خشوعك فى اسمعيل وستكون يده فوق يد الجميع ومعلوم ان اسمعيل لم تكن يده الا تحت يد اسحق لان النبوة كانت فى ولد اسحق فلما بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم جعل يد بنى اسمعيل فوق يد الجميع ورد النبوة فيهم وأغناهم وعظمهم وبارك عليهم جدا كما قال فى التوراة وفى الزبور الذى بايديهم الآن ذكر صفات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال فيه يحوز من البحر الى البحر يحوز باعمال الحساء أى يملك من البحر أى ساحل البحر المحيط الايمن الى ساحل البحر المحيط الايسر ففيه اشارة الى عموم ملكه وشرعه وفى نسخة يحوز بجيم أى يعبر من البحر الى البحر وفيه اشارة الى ذلك أيضا ومن منقطع الانهار الى منقطع الانهار أى الانهار المنقطعة غير المحيطة بالارض كالفرات والدجلة والنيل وتخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ويلحس أعداؤه بالتراب وتأتيه ملوكهم بالقرابين وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد لانه يخلص المضطر البائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ويرأف بالضعفاء والمساكين وان يعطى من ذهب بلاد سبا ويصلى عليه فى كل وقت ويدوم أمره الى آخر الدهر وفى الزبور أيضا ان الله سبحانه وتعالى أظهر من

و بين مابقوله (من ترهات) بضم المثناة فوق وفتح الراء مثقلا آخره مثناة أى كلمات باطلة (باختلال) بخاء معجمة أى فساد عقل صلة (معلمه) بضم فسكون فكسر (ركيكه) بفتح الراء وكسر الكاف الاولى وفتح الثانية بينهما مثناة تحتية ساكنة أى ثقيلة (فى لفظها والمعنى *) وتلك الترهات (كقوله) أى مسيلمة والباذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على أهل الوبر وماسبقكم أهل المدر فى معارضة قول الله سبحانه وتعالى والصافات صفا وقول الله سبحانه وتعالى والداريات ذروا وقول الله سبحانه وتعالى والمرسلات عرفا وقول الله سبحانه وتعالى والنازعات غرقا (وغيره) أى الطاحنات الخ وبين غيره بقوله (مما) أى الكلام الباطل الذى (انتضاه) أى اخترعه مسيلمة الكذاب (الابله *) أى الذى لايدرى مايقول (وهو) أى القول الذى انتضاه مسيلمة الكذاب (بنوع الهذيان) أى القول الباطل الذى لافائدة فيه صلة (أشبه) أى أشد شبها كقوله فى معارضة سورة الفيل الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك فى خلق ربنا القليل والتيل الذكر وكقوله فى معارضة سورة الكوثر انا أعطيناك العقعق فصل لربك وازعق ان شانئك هو الابلق وما ألطف قول العارف الابوصيرى فى البردة

ردت بلاغتها دعوى معارضها * رد الغيور يد الجانى عن الحرم

يعنى ان آيات القرآن العزيز ترد بلاغتها كل من يدعى معارضتها كما ان الرجل الغيور وهو كثير الغيرة اذا وجد جانيا على حريمه فانه يدفعه بشدة وقوة ولو أدى الى قتله وقوله رد مفعول مطلق لقوله ردت وقوله الغيور صفة لموصوف محذوف أى الرجل وقوله الحرم جمع حرمة (وهل) استفهام انكارى معناه النفى أى لا (يقاس) ويشابه ويماثل هـ(ـذا) أى هذيان مسيلمة الكذاب (بـ) قول الله سبحانه وتعالى (ان الله * يأمر بالعدل وما) أى الذى (تلاها) أى تبع لآية فى القرآن من قول الله سبحانه وتعالى والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (وأين) مقدار (ما) أى الكلام الذى (هـذى) مسيلمة الكذاب (به فى) شأن (الضفدع *) بكسر الضاد المعجمة وسكون الفاء من قوله ياضفدع بنت ضفدعين كم تنقنقين أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فبلغ هـذا أبابكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقال انه كلام لم يخرج من ال أى أصل جيد (من قول ربنا) سبحانه و(تعالى فاصدع) بما تؤمر وأعرض

صيهون اكليلا محمودا فالاكليل الرياسة والمحمود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى الزبور أيضا ليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صيهون من أجل ان الله سبحانه وتعالى اصطفى لهم أمة وأعطاهم النصر وشدد الصالحين منهم بالكرامات يسبحون الله سبحانه وتعالى على مضاجعهم ويكبرونه باصوات مرتفعة بايديهم سيوف ذات شفرين لتنتقم من الامم الذين لايعبدونه سبحانه وتعالى يوثقون الامم بالقيود وأشرافهم بالاغلال فانظر من هذه الامة التى سيوفها ذات شفرين ينتقم الله سبحانه وتعالى من الامم الذين لايعبدونه ومن المبعوث بالسيف من الانبياء ومن الذين يكبرون الله سبحانه وتعالى قياما وقعودا وعلى جنوبهم باصوات مرتفعة فى الاذان وفى الزبور أيضا تقلد أيها الجبار السيف فان ناموسك وشرائعك مقرونة بيمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك وفيه أيضا قال الله سبحانه وتعالى لداود عليه الصلاة والسلام سيولد لك ولد ادعى له أبا ويدعى لى ابنا فقال داود عليه الصلاة والسلام اللهم ابعث جاعل السنة كى يعلم الناس انه بشر فولد داود الذى دعى ابنا لله سبحانه وتعالى هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه من أحفاد داود عليه الصلاة والسلام فاعتبر دعاء داود وصلى الله سبحانه وتعالى عليه وسلم حين أفزعه ما أخبره الله سبحانه وتعالى به من شأن ولده عيسى صلى الله سبحانه وتعالى عليه وسلم أن يبعث الله سبحانه وتعالى جاعل السنة وكاشف الغمة وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس ان عيسى عليه الصلاة والسلام بشر عبد الله سبحانه وتعالى وليس بابن لله سبحانه وتعالى وكذا قال المسيح فى الانجيل الذى بايدى الكفرة اليوم اللهم ابعث البارقليط ليعلم ان ابن الانسان بشر وقال فى الانجيل الذى بايديهم أيضا عن يوحنا البارقليط لايجيئكم مالم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولايقول من تلقاء نفسه شيأ ولكنه يكلمكم بما يسمع ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب ثم قال وسيعظمنى ثم نادى على وصفه بكلام بين وهو يشهد لى كما شهدت له وانا أجيبكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل وفى الانجيل أيضا قال المسيح للحواريين من أبغضنى فقد أبغض الرب سبحانه وتعالى ثم قال لابد ان تتم الكلمة التى فى الناموس لانهم ابغضونى مجانا فلو قد جاء المنحمنا وهو الذى يرسله الله اليكم من عنده روح القدس فهو شهيد لى بانى عبد الله ورسوله وأنتم أيضا لانكم قديما كنتم معى هذا قولى

* من المشركين (أجارنا) أى حفظنا (الله) سبحانه وتعالى بفضله (من الخذلان *) بكسر الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة آخره نون أى خلق قدرة المعصية فينا (و) أجارنا من (الغى) بفتح الغين المعجمة وشد الياء أى الضلال وصلة أجارنا (فى الاسرار) بكسر الهمز أى الباطن (والاعلان) بكسر الهمز أى الظاهر والجملة دعائية وأتى بها خبرية اللفظ تفاؤلا باجابته وتنبيها على قوة رجائه حتى كأنها حصلت وأخبر عنها تحدثا بها وأما بنعمة ربك فحدث ﴿فصل فى﴾ بيان (السمعيات) أى الامور الثابتة بالادلة السمعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية (الاخروية) أى المتعلقة بالآخرة (والبرزخية) أى التى تحصل فى القبر (والبعثة) بكسر الموحدة أى احياء الموتى وسوقهم الى محل الوقوف للحساب (وكل ما) أى الذى (جاء) أى روى وبين مابقوله (من الاخبار *) ٢١٢ بكسر الهمز مصدر أخبر (عن) سيدنا ورسولنا (أحمد) صلى الله عليه وسلم (المخصوص) أى الذى خصه الله سبحانه وتعالى (بالاكبار) بكسر الهمز أى التعظيم والتفضيل على سائر العالمين وخبر كل ما جاء الخ (فذاك) أى الذى جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (حق) بفتح الحاء المهملة وشد القاف أى ثابت (كائن) أى واقع فى الآخرة والبرزخ (لايمترى *) بضم الياء وفتح الراء أى لايشك (فى) وقوعه (وما) نافية (كان) أى ما أخبر به سيدنا أحمد من أحوال القبر ومابعده (حديثا يفترى) بضم الياء وفتح الراء أى يكذب على الله سبحانه وتعالى وذلك الذى أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل) بكسر فسكون (السؤال) من منكر ونكير للميت فى القبر وجوابه روى الشيخان عن أنس رفعه ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا النبى محمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدرى كنت أقول مايقول الناس فيقال له لادريت ولاتليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح منها صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وعند أبى داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول الكافر فى الثلاث لا أدرى وللحاكم وغيره عن أبى هريرة رفعه ان المؤمن تكون الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخير والمعروف والاحسان للناس عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فيقول

لكم لكيلا تشكوا اذا جاءكم والمنحمنا بلسان السريانية وهو بالرومية البارقليط وبالعربية محمد صلى الله عليه وسلم وفى الانجيل ضرب المسيح مثلا للدنيا وللانبياء بمن غرس عنبا ووكل على سقيه أشخاصا وهم الانبياء من آدم اليه صلى الله سبحانه وسلم عليهم وجعل الموكل عليه آخرا محمدا صلى الله عليه وسلم وأفصح المسيح عن أمته بقوله أقول انه سيزاح عنكم ملك الله سبحانه وتعالى وتعطاه الامة المطيعة العاملة ثم ضرب مثلا بصخرة وقال من سقط عليها ينكسر ومن سقطت عليه يتهشم وأراد به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وان من ناواه وحاربه أظهره الله سبحانه وتعالى عليه وقال أشعياء النبى عليه الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصى الامم بالوصايا لايضحك ولا يصخب ولايسمع صوته فى الاسواق ويفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيه لا أعطيه غيره أحمد يحمد الله سبحانه وتعالى حمدا ثم أشار الى بلده مكة فقال لتفرح البرية وسكانها يهللون الله سبحانه وتعالى على كل شرف ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولايميل الى الهوى ولايسمع فى الاسواق صوته ولايذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن للمتواضعين وهو نور الله سبحانه وتعالى الذى لايطفأ ولايخصم حتى يثبت فى الارض حجتى وينقطع به العذر والى توراته ينقاد الخلق فانظر الى هذا التصريح بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من أوجه وفى الانجيل قال المسيح لم أبعث الى جميع الاجناس وانما بعثت الى الغنم الرابضة من نسل بنى اسرائيل فلم يبعث الى جميع الامم غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى صحف حبقوق النبى صلى الله عليه وسلم جاء الله سبحانه وتعالى من التين وتقدس من جبال فاران وامتلأت الارض من تحميد أحمد وتقديسه وملكها بهيبته ثم قال وترتوى السهام بامرك يا محمد ارتواء وفى صحف اشعياء لتفرح أرض البادية العطشاء ولتبتهج البرارى والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان وحسن الدساكر ى بيوت الاعاجم والرياض وفى صحف أشعياء أيضا أتت أيام الافتقاد أتت أيام الكمال ثم قال لتعلموا يابنى اسرائيل الجاهلين انكم تسمونه ضالا وهو صاحب النبوة تفترون ذلك على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم وفى صحف أشعياء أيضا قيل لى قم ناظرا فما ترى أخبر به قلت رأيت

راكبين

الصلاة ليس من قبلي مدخل ومن يمينه فتقول الزكاة كذلك ومن شماله فيقول الصوم كذلك ومن عند رجليه فيقول فعل الخير وسامعه كذلك فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس قريبة من الغروب فيقال أخبرنا عما نسألك فيقول دعاني أصلي فيقال انك ستفعل فأخبرنا عما نسألك فيقول كذلك ثم يقول في الثالثة عم تسألون فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول أشهد انه رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فصدقنا واتبعنا فيقال صدقت على هذا حييت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله الحديث روى أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رأى أباه فقال له أتاني الملكان فقالا من ربك ومن نبيك فقلت ربي الله ونبيي محمد وأنتما من ربكما فنظر أحدهما الى الآخر فقال انه عمر الثعلبي قال سهل بن عمار رأيت يزيد بن هارون بعد موته فقال أتاني ملكان فظان غليظان فقالا من ربك ومن نبيك ٢١٣ وأخذت بلحيتي البيضاء فقلت ألمثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا أفاده ابن كيران ﴿تنبيهات * الاول﴾ السؤال خاص بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ليس خاصا بها بل كل نبي تسئل عنه أمته وعلى الاول فالمراد أمة الدعوة المؤمنون والمنافقون والكفار عند الجمهور وقال ابن عبد البر في التمهيد لا يسئل الكافر وانما يسئل المؤمنون والمنافقون لانتسابهم ظاهر الاسلام ﴿والثاني﴾ سمي هذان الملكان بمنكر ونكير لاتيانهما الميت بصورة منكرة لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين فانهما كما في الحديث أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس من شدة حمرتهما وفي رواية كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار بيد كل واحد مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وفي رواية بيد أحدهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى ما أقلوها جعلهما الله تعالى تذكرة للمؤمن وهتكا لستر المنافق ويأتيا المؤمن طائعا أولا ويرتفقان بالمؤمن ويقولان له اذا وفقه الله تعالى للجواب نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب الناس اليه وينتهران الكافر والمنافق وكل أحد سواء كان مؤمنا طائعا أو عاصيا أو كافرا يراهما على هذه الصورة ويدل على ذلك ظواهر الاحاديث وقيل المؤمن الموفق له مبشر وبشير وأما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكر ونكير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجيء قبلهما ملك يقال له رومان وحديثه موضوع وقيل فيه لين ﴿والثالث﴾ السؤال يكون بعد تمام الدفن عند انصراف الناس ويسمع قرع

وأكبر مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل قال أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها النخرة فصاحب الجمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصاحب الحمار سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وهما مشهوران بذلك وانما سقطت عبادة بابل وهدت أوثانها بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته وفي صحف حزقيال النبي عليه الصلاة والسلام قال الله سبحانه وتعالى بعد ذكر معاصي بني اسرائيل وتشبيههم بكرمة ولم تلبث ان قلعت بالسخطة ورميت على الارض وأحرقت السمائم ثمارها فغرس عند ذلك غرس بالبدو في الارض المهملة العطشاء وخرج من اغصانه الفاضلة نارا كلت الكرمة حتى لم يبق منها غصن قوي ولا قضيب فتأمل هذا التصريح به وبصفة بلده وقوله الارض المهملة البدو العطشاء صفة مكة لانها صحراء وأهملت من النبوة من عهد اسمعيل عليه الصلاة والسلام وفي صحف دانيال النبي عليه الصلاة والسلام وقد نعت الكذابين وقال لا تمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم واقسم الرب سبحانه وتعالى بساعده انه لا يظهر الباطل ولا يقيم لمدع كذاب دعوة أكثر من ثلاثين سنة فاعتبر من هذا الكلام عدم طول دعوة الكذابين وهذه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قائمة ظاهرة ألفا ومائتين سنة وثلاثا وتسعين سنة وباقية الى يوم القيامة وقال دانيال النبي أيضا لي سيدنا محمد وعليه أفضل الصلاة والسلام وقد سأله الملك بخت نصر عن منامة رآها وطلب منه اخباره بها وبتأويلها فقال أيها الملك رأيت صنما رائعا في الجمال أعلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار فبينما أنت تنظر اليه وقد أعجبك اذ نزل حجر من السماء فضرب رأس الصنم فطحنه حتى ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم حتى ملأ الارض كلها فقال له بخت نصر صدقت فاخبرني بتأويلها فقال دانيال عليه السلام اما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره فالرأس من الذهب أنت أيها الملك والفضة ابنك من بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار أمتان ضعيفتان تملكهما امرأتان بالشام واليمن والحجر النازل من السماء دين نبي وملك أبدي يكون في آخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملأ الارض كلها كما ملأها ذلك الحجر فانظر هل كان نبي غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعث الى جميع الامم وجمع جميع أجناسهم مع اختلاف أديانهم واختلاف

لما اهم كما فى الحديث وظاهر الاحاديث وذهب اليه الجمهور ان الله تعالى يعيد الروح الى البدن جميعه قال الجلال السيوطى وكله يعيد الذى الجمهور * لاجزؤه لظاهر المأثور وقال الحافظ ابن حجر باعادتها الى النصف الاعلى فقط وقال جماعة السؤال للبدن بلا روح وأنكره الجمهور كما غلطوا من قال السؤال للروح بلا بدن ومع اعادتها له لا ينتفى اطلاق اسم الميت عليه لان حياته حينئذ ليست كاملة بل متوسطة بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما ويرد الله تعالى اليه وقت السؤال من حواسه وعقله وعلمه ما يفهم به الخطاب ويرد به الجواب وأحدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذى يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذى قبالة وجهه قال العلامة الامير وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى انتهى وقال أيضا ٢١٤ قوله منكر بفتح الكاف قال المصنف لانهما خلق لا يشبهان خلق الآدميين الخ

ثم قال واعلم ان القياس جواز الكسر فى منكر لانكاره على العاصى ويؤيده ما سبق فى مبشر فانه اسم فاعل ونكير فعيل اما بمعنى مفعول أو فاعل على حد ما سبق وقد صرح أئمتنا بتأديب من قال لوجه غضبان كأنه وجه منكر ونحو ذلك لما فيه من شائبة تنقيص الملائكة ولا يلزم من خلقهم كذلك لحكمة كما سبق جواز تعرضنا لهم ﴿الرابع﴾ أحوال السؤالين مختلفة فمنهم من يسألانه جميعا تشديدا عليه ومنهم من يسأله أحدهما تخفيفا عليه ويسألان كل أحد بلسانه على الصحيح خلافا لمن قال انما السؤال بالسريانية مرة واحدة وفى حديث أسماء انه يسئل ثلاثا وقال الجلال يسئل المؤمن سبعة أيام والكافر أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن ﴿الخامس﴾ يسألان الميت اى ولو تفرقت اعضاؤه أو أكلته السباع أو ذرى فى الريح اذ قدرة الله تعالى صالحة لاعادة الروح فى أعضائه ولو كانت متفرقة ولا بعد فى ذلك ويحتمل أن يعاد كما كان ﴿السادس﴾ اذا مات جماعة فى وقت واحد بأقاليم مختلفة فقال الامام القرطبى يجوز أن الله تعالى يعظم جثتهما ويخاطبانهم مخاطبة واحدة وقال الحافظ السيوطى يجوز تعدد الملائكة المعدة للسؤال وصرح به الحليمى فى منهاجه فقال والذى يشبه أن يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ويسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل ميت اثنان منهم والله أعلم ﴿السابع﴾ قال القرطبى اختلفت الاحاديث فى كيفية السؤال والجواب فمن الناس من يسئل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يسئلون عن الشهادتين وقال

لغاتها جنسا واحدا وعلى لغة واحدة اذ كلهم يقرؤن القرآن بلغة العرب ويدينون بدين واحد وبالجملة فنصوص الكتب الماضية فى اثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبشارات الانبياء والاحبار به لا تكاد تنحصر ويكفى هذا الذى ذكرناه منها فى هذا المختصر لئلا نخرج فيه عن الغرض ﴿الثانى﴾ لا نزاع بين المسلمين ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن مؤمنهما وكافرهما عربيهما وعجميهما جاهلهما وكاتبهما ﴿الثالث﴾ اختلف فى ارساله صلى الله عليه وسلم الى الملائكة فقيل انه لم يبعث وحكى الاجماع عليه وقيل بعث اليهم لقوله سبحانه وتعالى ليكون للعالمين نذيرا وقوله سبحانه وتعالى وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والملائكة من العالمين وقد بلغهم وقوله صلى الله عليه وسلم أرسلت الى الخلق كافة وما ورد من تعبد الملائكة بعبادة هذه الامة وغيرها من الادلة وصححه السبكى والسيوطى وألف فيه تزيين الارائك فى ارسال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الملائك وأكثر الحجج فيه على ذلك ﴿الرابع﴾ ذهب قوم الى ارسال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الانبياء وأممهم لشمول قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة آدم عليه الصلاة والسلام وأولاده الى قيام الساعة حكاه السيوطى فى تزيينه من السبكى قال ورجحه البارزى وزاد ارساله صلى الله عليه وسلم الى جميع الحيوانات والجمادات واستدل له بشهادة الضب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وزاد السيوطى فيه ارساله صلى الله عليه وسلم الى حور الجنة وولدانها قال ولعل من فوائد المعراج ودخوله الجنة تبليغه من فى السموات من الملائكة ومن فى الجنان من الحور والولدان ومن فى البرزخ من الانبياء رسالته ليؤمنوا به ويصدقوه مشافهة فى زمنه بعد ايمانهم به قبل وجوده ﴿الخامس﴾ أفضل الخلق كافة الانبياء والملائكة وغيرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يخالف فى هذا الامر من يعتد به (فاذا وفقت) بضم الواو وكسر الفاء مثقلا وفتح تاء خطاب الناظر فى العقيدة أى وفقك الله سبحانه وتعالى أى خلق فيك ملكة وقدرة (لعلم) أى معرفة (هذا) المتقدم فى قوله فصل ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يديه الى ماهنا (كله) وجواب اذا وفقت لعلم هذا (حصل لك) أيها الناظر فى العقيدة (العلم ضرورة بصدق)

عكرمة يسألون عن الايمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمر التوحيد وقد ورد انهما يقولان ما تقول في هذا الرجل وانما يقولان ذلك من غير تعظيم لان مرادهما بذلك الفتنة لاجل ان يتميز الصادق في الايمان من غيره فالاول يجيب والثاني يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعيه في رسالته عند الله تعالى لم يكن هذا الملك يفني عنه بمثل هذه الكناية وعند ذلك يقول لا أدري فيشقى شقاء الابد والعياذ بالله تعالى أفاده العلامة الامير ناقلا له عن اليواقيت والجواهر ﴿الثامن﴾ هذا السؤال هو من فتنة القبر وقيل هي التلجلج في الجواب وقيل هي ما ورد من حضور ابليس أعاذنا الله تعالى منه في زاوية من زوايا القبر مشيرا الى نفسه عند قول الملكين للميت من ربك طالبا منه جوابه بهذا ربي ولم يثبت حضور النبي عليه الصلاة والسلام ولا رؤية الميت له صلى الله عليه وسلم عند السؤال ﴿التاسع﴾ ليس السؤال عاما لكل أحد بل يستثنى من ورد الاثر بعدم سؤاله كالانبياء فالصحيح أنهم لا يسألون وقيل يسألون عن جبريل والوحي الذي أنزل عليهم ولا ينبغي أن يكون سيدهم الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محل الخلاف وكالصديقين والشهداء والمرابطين والملازمين كل ليلة لقراءة تبارك الملك من حين وصول الخبر اليهم والمراد بملازمتهم اتيانهم بها في غالب أوقاتهم فلا يضرهم تركهم لها مرة بعذر سواء قرأها الشخص عند نومه أو قبله وذكر بعضهم ان سورة السجدة أي الم وقيل حم والجمع بينهما أولى كذلك وكذا من قرأ في مرض موته قل هو الله أحد ومريض البطن لما ورد من قتله بطنه لم يعذب في قبره والميت بالطاعون

أي مطابقة دعوى (رسالة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم) الواقع ونفس الامر (فوجب) وجوبا شرعيا أصوليا عليك وعلى كل مكلف (الايمان) أي التصديق بحديث النفس التابع للعلم والمعرفة (ب) رسالت(ه) أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (في كل ما) أي الشيء الذي (جاء) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (به) مما ذكرنا (عن الله سبحانه) وتعالى (جملة وتفصيلا) يحتمل رجوعه للايمان أي الايمان بجملة وجميع ما جاء به والايمان بكل فرد مما جاء به بحسب الاستطاعة أو الايمان به جملة فيما ليس له دليل تفصيلي كوجوب اتصافه سبحانه وتعالى بكمالات وجودية لا نهاية لها والايمان به تفصيلا فيما له دليل تفصيلي وهي الصفات الثلاث عشرة و يحتمل رجوعه لما جاء به فالذي جاء جملة كالكمالات التي لا نهاية لها والمتشابهات وما جاء به تفصيلا كالصفات الثلاث عشرة والاحكام الفرعية وأمور الآخرة ﴿تنبيهات * الاول﴾ أورد المكاري ان حصول العلم عيانا أي مرتب على حصول العلم عيانا تقدم لا على التوفيق له وأجاب بانه عامل السبب معاملة المسبب اذ التوفيق للعلم عيانا تقدم سبب لحصوله وحصوله سبب في حصول العلم عيانا أي وبان في الكلام حذف واو ومعطوفها أي وحصل لك العلم به ويجاب أيضا بان حصول التوفيق للعلم يستلزم حصول العلم لانه خلق القدرة عليه حاله ﴿الثاني﴾ المكاري اقتضى كلامه انه انما يجب الايمان بصدقه فيما جاء به عن الله سبحانه وتعالى بحصول العلم الضروري بما تقدم وليس كذلك بل يجب الايمان به بحصوله نظرا أيضا وأجيب بانه أراد بالضرورة القطع والجزم أي حصل العلم اليقيني القطعي سواء كان بديهيا أو نظريا ومثل لما جاء به عن الله سبحانه وتعالى بقوله (كالحشر) أي سوق الناس من قبورهم الى موقفهم (والنشر) أي احياؤهم واخراجهم من قبورهم وخصهما بالذكر اهتماما بشأنهما وتنازع الحشر والنشر (لعين) أي نفس (هذا البدن لا لمثله) أي البدن (اجماعا) أي من أهل الحق راجع لامين لا للمثل (وفي كونه) أي النشر (عن تفريق) لاجزاء الحيوان مع بقائها (أو) عن (عدم) بفتح العين والدال المهملتين (محض) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة واعجام الضاد أي مجرد وخالص عن وجود الاجزاء هذا باعتبار رجوعه لعدم ومعناه باعتبار رجوعه لتفريق مجرد وخالص عن اجتماع الاجزاء بحيث صارت جواهر فردة ومبتدأ في كونه

أو بغيره في زمنه وهو صابر محتسب والغريق والميت ليلة الجمعة وتحصل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت أو يومها والملقن لان في حديث التلقين ان الملكين يقولان ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته الى غير ذلك وذكر بعضهم ان الذي لا يسأل أصلا هو شهيد الحرب وأما الباقي فيسألون سؤالا خفيفا وبعضهم أبقى العبارة على ظاهرها ﴿العاشر﴾ جزم السيوطي وغيره بان السؤال خاص بالمكلفين دون الاطفال وهو الظاهر والظاهر أيضا ان الملائكة لا يسألون وأما الجن فجزم السيوطي أيضا بسؤالهم لتكليفهم وعموم أدلة السؤال لهم ﴿الحادي عشر﴾ حكمة السؤال اظهار الله سبحانه وتعالى ما كتمه العباد في الدنيا من ايمان أو كفر أو طاعة أو معصية فيباهي الله تعالى بالمؤمنين الملائكة و يفضح غيرهم والعياذ بالله تعالى عندهم (وعذاب) الميت أو نعيمه في (القبر *) أما عذابه فلحديث عذاب القبر حق رواه الشيخان

أوفى التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أى فى البرزخ بدليل و يوم تقوم الساعة الآية وورد تفسير معيشة ضنكا بعذاب القبر فى حديث البزار عن أبى هريرة مرفوعا والطبرانى عن ابن مسعود موقوفا وروى الشيخان حديث انه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشى بالنميمة وروى الطبرانى حديث تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه ثم قيل عذاب القبر للروح فقط وأكثر أهل السنة على انه للبدن والروح قاله ابن تيمية وهل هو بعد احياء الميت بجملته وعليه الحليمى أو بعد احياء أقل جزء تحصل له الحياة والعقل وعليه امام الحرمين وابن حزم اهـ من ابن كيران وعبارة عبد السلام ومحله البدن والروح جميعا باتفاق أهل الحق بعد اعادة الروح اليه أو الى جزء منه ان قلنا ان المعذب بعض الجسد ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك انتهت قال المحقق الامير قوله باتفاق أهل الحق ولا يرد عليهم انك لا تسمع الموتى فانه تمثيل لحال الكفار بظاهر حال الميت ولا قوله عز وجل لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانه استثناء منقطع فانه اقتصار على ما يشاهده المخاطبون فى أهوال السكرات ولا كنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وأمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فانه لا حصر فيه مع ان الاستدلال فى الاولى يناسب ما شوهد مع امكان الالتفات لمطلق التعدد على حد ارجع البصر كرتين وقد كثرت أدلة حياة القبر والاستعاذة من عذابه قوله بعد اعادة الروح قال السعد فى شرح مقاصده واما ما يقول به الصالحية والكرامية من جواز التعذيب بدون الحياة لانها ليست شرطا للادراك وابن الراوندى من أن الحياة موجودة فى كل ميت لان الموت ليس ضد الحياة بل هو آفة كلية معجزة عن الافعال الاختيارية غير منافية للعلم فباطل لا اصل له عند أهل الحق ﴿تنبيهات * الاول﴾ نعم أضاف المصنف العذاب للقبر لكونه الغالب والا فكل ميت أراد الله تعالى تعذيبه عذب قبر أو لم يقبر ولو صلب أو غرق فى بحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رمادا وذرى فى الريح أو يقال قبر كل انسان بحسبه ولا يمنع من ذلك كون الميت تفرقت أجزاؤه ﴿الثانى﴾ عذاب القبر يكون للكفار والمنافقين وعصاة المؤمنين لكن يدوم على الاولين وينقطع عن بعض عصاة المؤمنين وهو من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها وقد يرفع عنهم بدعاء أو صدقة أو غير ذلك ومن لا يسئل

(تردد) أى قولان وذلك ان قول الله سبحانه وتعالى كل شئ هالك الا وجهه يحتمل ان المراد بهلاكه عدمه وهو المتبادر منه وان المراد به تفريقه (ذ) سبب (اعتبار) أى ملاحظة واستحضار (ما) أى المعنى الذى (دل عليه) أى احتمله (الشرع) أى القرآن العزيز (اما الجواز العقلى فيهما) أى الاعادة عن عدم والاعادة عن تفريق (ف) ثابت (باتفاق) عليه (وفى اعادة الاعراض) بفتح الهمز جمع عرض بفتح العين المهمل والراء (باعيانها) وعدم اعادتها باعيانها وتعاد أمثالها ومبتدأ فى اعادة الخ (طريقان) الطريق (الاولى) بضم الهمز (تعاد) الاعراض (باعيانها باتفاق و) الطريق (الثانية) فى اعادتها باعيانها وعدمها (قولان والصحيح منهما) أى القولين (اعادتها باعيانها) ﴿تنبيه﴾ الخلاف فى الاعراض التى تبقى زمانين بذاتها أو بخلق أمثالها وهى التى لا يتحقق الجوهر بدونها كالالوان واما الاعراض التى لا تبقى كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق فلا تعاد اتفاقا (وفى اعادة عين الوقت) أى هل تعاد الاوقات التى مرت على الابدان لتشهد لها بالطاعات وعليها بالمعاصى أو لا تعاد (قولان وكالصراط) أى الجسر الممدود على أعلى النار عطف على كالحشر (وكالميزان) الذى توزن به أعمال العباد يوم الموقف (وفى كون الموزون صحف) بضم الصاد والحاء المهملين جمع صحيفة أى كتب (الاعمال) التى عملها العباد فى الدنيا (أو كون) الموزون (أجساما تخلق) بضم فسكون ففتح حال كونها (أمثلة) جمع مثال (لها) أى الاعمال ومبتدأ فى كون (تردد وكالجنة) أى دار النعيم الموجودة الآن عندنا (والنار) أى دار العذاب الموجودة الآن عندنا أيضا (و) نعيم و (عذاب القبر وسؤال) المقبور وغيره (ه) ﴿تنبيهات * الاول﴾ النشر ايجاد الاجساد بعد افنائها أو جمعها بعد تفريقها مع احيائها واخراجها من قبورها والحشر سوقها الى الموقف ﴿الثانى﴾ أجمع أهل الحق وغيرهم على ان الله سبحانه وتعالى يحيى الابدان بعد موتها ودليله ان الاعادة من عدم أو تفريق وكلاهما ممكن أخبر الصادق المصدوق بوقوعه وكل ممكن أخبر الصادق بوقوعه فهو حق فينتج الاعادة حق ودليل كون الاعادة بالمعنى الاول ممكنة ان ماهية الجوهر والعرض تقبل الوجود والعدم لذاتها والالزم التسلسل وذواتها لا تنقلب بعد عدمها فكما قبلت الوجود والعدم ابتداء تقبلهما انتهاء ودليل قبولها الوجود

والعدم

فى قبره ولا يعذب فيه أيضا ومن عذاب القبر ما أخرجه ابن أبى شيبة وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ على الارض ما أنبتت خضراء قيل والحكمة فى هذا العدد انه كفر بأسماء الله تعالى الحسنى وهى تسعة وتسعون ﴿و الثالث﴾ من عذابه أيضا ضغطته وهى التقاء حافتيه وورد ان الارض تضمه حتى تختلف اضلاعه ولا ينجو منها أحد ولو كان صغيرا سواء كان صالحا أو طالحا الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفاطمة بنت أسد ومن قرأ سورة الاخلاص فى مرض موته ولو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ الذى اهتز عرش الرحمن لموته واما نعيمه فلما ورد فيه من النصوص التى بلغت مبلغ التواتر ولا يختص أيضا بذى قبر والنعيم أيضا البدن والروح ولا بموفق ٢١٧ هذه الامة ولا بالمكلفين ومن نعيمه توسعته سبعين ذراعا عرضا وكذا طولا ومنه أيضا فتح طاقة فيه من الجنة وامتلاؤه بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وجعل قنديل فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر أوحى الله تعالى الى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام تعلم الخير وعلمه الناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وعن عمر رضى الله تعالى عنه مرفوعا من نور فى مساجد الله نور الله له فى قبره وهذا كله على حقيقته عند المحققين (والبعث) أى الاحياء والسوق (للابدان) الميتة قال تعالى وان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور (يوم الحشر) أى الجمع للحساب

والعدم انها لو لم تقبل الا الوجود لكانت قديمة واجبة ولو لم تقبل الا العدم لكانت مستحيلة الوجود والعيان يكذبه ودليل امكان الاعادة بالمعنى الثانى وهو جمع الاجزاء بعد تفريقها واحياؤها انها تقبل الاجتماع بدليل حصوله لها قبل تفريقها هذا اذا نظرنا اليها بحسب قابلها وان نظرنا اليها بحسب فاعلها وهو الله سبحانه وتعالى فلا يخفى ان قدرته سبحانه وتعالى لا يتعاصى عليها ممكن وان علمه سبحانه وتعالى محيط بكل شئ فلا تتعذر الاعادة اذن لا من جهة القابل ولا من جهة الفاعل والى نفى التعذرين الاشارة بقوله سبحانه وتعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم فنفى التعذر من جهة المعاد بقوله أنشأها أول مرة أى ذاته قابلة الوجود بدليل نشأته الاولى ويستحيل انقلاب حقيقة الممكن مستحيلا ونفى التعذر من جهة الفاعل بقوله سبحانه وتعالى وهو الخلاق العليم بصيغتى المبالغة وبقوله سبحانه وتعالى أنشأها أول مرة وأرشد الى الجواب عن شبه المنكرين البعث ومنها استبعادهم جمع الاجزاء بعد اختلاطها بغيرها الى بدنها الخاص قالوا أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وجوابها ان الله سبحانه وتعالى عالم بجميعها وقادر على تأليفها واحيائها قال الله سبحانه وتعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ومنها انها اذا صارت ترابا فقد تغير طبعها عن طبع الحياة أى الحرارة والرطوبة فردها بقوله سبحانه وتعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا واخبار الصادق بوقوع هذا الممكن معلوم من الدين ضرورة ﴿و الثالث﴾ احتج منكرو بعث الاجسام بانه لو أكل انسان انسانا وصار المأكول جزأ من بدن آكله فلو أعيدا بعينهما فاما ان تعاد الاجزاء المأكولة فى بدن المأكول أو فى بدن آكله واياما كان فلا يكون أحدهما معادا بتمامه وهو خلاف الفرض وأيضا جعل المأكول جزأ من بدن أحدهما ليس أولى من جعله جزأ من بدن الآخر لانه كان جزأ من بدن كل منهما قبل العدم فى الجملة ويستحيل جعله جزأ منهما معا لاستحالة حلول الشئ الواحد بالشخص فى محلين وبانه لو أعيد البدن فاما ان يعاد لمعنى مقصود واما ان يعاد لا لمعنى مقصود وكلاهما باطل اما الثانى فلانه عبث وسفه واما الاول فلان المقصود اما ايلام او تحصيل لذة أو دفع ألم والاول لا يصلح كونه غرضا للحكيم والثانى باطل لانه ليس فى هذا العالم

٢٨ هدايه ابن كيران والبعث لغة الضرب والانهاض وشرعا احياء الموتى للجزاء قال تعالى وان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وفى البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور قال هو الصور والراجفة النفخة الاولى والرادفة الثانية وأخرج الترمذى عن أبى سعيد مرفوعا كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ الحديث وأخرج الشيخان ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة يرفعه ما بين النفختين أربعون قيل أربعون يوما قال أبو هريرة أبيت قيل شهرا قال أبيت قيل سنة قال أبيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس شئ من الانسان لا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وعجب الذنب عظم مستدير فى أصل العجز وأول من تنشق عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أول من يبعث وأول وارد

المحشر كما انه أول داخل الجنة وبعده سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام كما ورد لكن ورد ان بعده صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله تعالى عنه وحمله بعضهم على انه بعد الانبياء ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الراكب وهو المتقي ومنهم الماشي على رجليه وهو قليل العمل ومنهم الماشي على وجهه وهو الكافر ﴿تنبيهان * الاول﴾ هذا الحشر المذكور هنا أحد أنواع الحشر من حيث هو ثانيها صرف الناس من الموقف الى الجنة أو النار وهذان النوعان في الآخرة ثالثها اخراج اليهود من جزيرة العرب الى الشأم وهو الذي ذكره الله تعالى بقوله هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر رابعها سوق النار التي تخرج من أرض عدن باليمن للكفار وغيرهم من كل حي قرب قيام الساعة الى المحشر فتبيت معهم حيث باتوا ٣١٨ وتقيل معهم حيث قالوا وتدور الدنيا كلها وتطير ولها دوي كدوي الرعد القاصف وحكمتها الامتحان والاختبار فمن علم انها مرسلة من عند الله تعالى وانساق معها سلم منها ومن لم يكن كذلك أحرقته وأكلته وبعد سوقها لهم الى المحشر يموتون بالنفخة الاولى بعد مدة وهذان النوعان في الدنيا فانواع الحشر أربعة وجعلها الشيخ محيي الدين ابن العربي كثيرة جدا وعد منها حشر الذر يوم ألست بربكم وغير ذلك انظر اليواقيت للشعراني وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى ثم يؤمر اسرافيل ان ينفخ في الصور ثلاث مرات اثنتان منها في آخر الزمان وواحدة في أول الآخرة فيؤمر ان ينفخ فيه نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات الكفرة ومن في الارض الا من شاء الله وفي قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآية وفي قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وهذه هي النفخة الاولى وعندها أهوال كثيرة للاحياء لا للاموات لانهم لا يشعرون بها ثم يؤمر بالنفخة الثانية نفخة الصعق وهي المذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فعند ذلك يقول الله تعالى يا ملك الموت من بقي من خلق وهو أعلم به فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وأنا فيأمره الله بقبض أرواحهم ثم يقول الله عز وجل من بقي فيقول أنت أعلم بقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت مت فيموت واذا عم عباد الله الفناء واستوى فيه من في

لذة في الحقيقة بل كل الشهوات خلاص عن ألم والثالث باطل لحصوله بالبقاء على العدم وجواب ان لكل بدن أجزاء أصلية وأجزاء فضلية والمعاد لكل واحد أجزاؤه الاصلية والمأكول فضلية في المتغذي فلا تعاد فيه وجواب الثاني ان أفعاله سبحانه وتعالى يستحيل تعليلها بالاغراض ولو سلم الغرض جدلا نقول لم لا يكون الغرض الاستلذاذ وقولهم دل الاستقراء على ان اللذة دفع ألم ممنوع بدليل ان الشيء المتلذذ به قد يحصل فجأة فيلتذ به بلا سبق ألم الشوق اليه ولا شعور به أصلا وعلى تقدير تسليم ان كل لذة في الدنيا دفع ألم فلا نسلم ان لذة الجنة كذلك فان قيل دل السمع على ان لذات الآخرة من جنس لذات الدنيا كالاكل والشرب والاستمتاع بالجماع فتكون لذات الآخرة دفع الالم فالجواب ان بعض لذات الجنة يشبه لذات الدنيا في مجرد الاسم ويخالفها في الحقيقة فلا يلزم اشتراكها في دفع الالم ﴿والرابع﴾ الفعل لم يثبت بدليل قطعي عقلي أو نقلي ان الله سبحانه وتعالى يعدم الاجزاء ثم يعيدها وأجاب عن احتجاج من جزم باعدامها بقوله سبحانه وتعالى كل شيء هالك الا وجهه سبحانه وتعالى لان الهلاك هو الفناء والاجزاء أشياء فتفنى بانا لا نسلم ان الهلاك خصوص الفناء بل التفريق هلاك أيضا ﴿والخامس﴾ على ان الاعادة من عدم فالمعاد عين الاجسام لا مثلها والا لزم ان المثاب أو المعذب غير من أطاع ومن عصى وهو باطل بالاجماع وقال ابن العربي في سراج المريدين الذي عند أهل السنة ان الاجسام الدنيوية تعاد باعيانها وباعراضها بلا خلاف بينهم قال بعضهم وباوقاتها فيعاد الوقت كما يعاد الجسم واللون وهذا جائز في حكم الله سبحانه وتعالى وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد باعادة الوقت خبر وقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن ما دل على ان الوقت لا يعاد وهو قوله سبحانه وتعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يعني به غيرها في الوقت والا فالجلود الاوائل باعيانها هي التي نضجت يعاد أبدا تأليفها اذا تفرقت وأعيانها اذا عدمت وقد بين ذلك في كتب الاصول وحكى ابن عطية الخلاف في تفسير قوله سبحانه وتعالى وعندنا كتاب حفيظ وهذا هو الحق وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجسام المبعوثة يجوز كونها غير هذه وهذا عندي خلاف ظاهر كتاب الله سبحانه وتعالى ولو كانت غيرها فكيف تشهد الجلود والايدي والارجل على

الارض ومن في السماء نظر الله تعالى الى سمائه وهي خالية من سكانها والى الارض وهي خاوية على عروشها فينادى لمن الملك اليوم ثلاثا فلا سامع يسمع ولا مجيب يتكلم فيجيب جل وعلا نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار هكذا ورد في الاخبار فاذا مضى بين النفختين أربعون عاما ينزل الله تعالى ماء من تحت العرش كمني الرجال يقال له ماء الحياة فتمطر السماء أربعين يوما حتى يكون الماء من فوق الناس قدر اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت من عجب الذنب كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطيور والسباع برد ما أكلت من أجسادها حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى وينشأ الخلق منه كما تقدم فاذا تكاملت ورجعت كما كانت يحيي الله تعالى اسرافيل أولا لينفخ النفخة الثالثة نفخة البعث فيأخذ الصور وهو قرن من نور ٢١٩ ثم يدعو الله تعالى الارواح ويلقيها
في الصور ويأمر بالنفخ فيه فتخرج الارواح مثل النحل في الخروج وهيئته لا في الصورة لان روح كل شخص على صورته فتمشى في الاجساد مشى السم من اللديغ ثم يحيي رؤساء الملائكة ثم أهل السماء ثم أهل الارض وأول من تنشق عنه الارض كما تقدم نبينا صلى الله عليه وسلم ثم بقية الخلائق فيقومون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم ووجوههم وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم ﴿الثاني﴾ البعث عبارة عن احياء الله تعالى الموتى واخراجه لهم من قبورهم بعد جمعه تعالى الاجزاء الاصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر الى آخره ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس
من شأنها البقاء كالظفر والحشر عبارة عن سوقهم جميعا الى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدلة التي لم يعص الله تعالى عليها الفصل القضاء بينهم ولا فرق بين من يجازى وهم الملك والانس والجن وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش على ما ذهب اليه المحققون وصححه الامام النووى وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازى وهذا ظاهر في الكامل واما السقط وهو الذي لم تتم له ستة أشهر فان التي بعد نفخ الروح فيه أعيد بروحه ويصير عند دخوله الجنة كأهلها في الجمال والطول وان التي قبل نفخ الروح فيه كان كسائر الاجسام التي لا روح فيها كالحجر فيحشر ثم يصير ترابا بما لا كون الابدان (بعينها) التي كانت في الدنيا (لا مثلها) والا لزم أن المثاب أو المعذب غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالاجماع قال ابن كيران والمبعوث عين هذا البدن لا مثله اجماعا كما في الكبرى وحكى ابن عطية عن بعض الاصوليين انه يجوز كون

الكفرة الى غير ذلك مما تقتضى ان أجسام الدنيا هي التي تعود وتؤول القول بانها غيرها بانها غيرها بالزائد كما ورد ان ضرس الكافر يكون في جهنم مثل أحد وان المؤمن يدخل الجنة على صورة أبيه آدم عليه الصلاة والسلام وعلى هذا المعنى تؤولت الغيرية المحكية عن الغزالى وغيره السعد يظهر من كلام الغزالى وغيره وكثير من القائلين بالمعاد ان معناه ان يخلق الله سبحانه وتعالى من الاجزاء المتفرقة للبدن بدنا ويعيد اليه نفسه الباقية بعد خراب بدنها ولا يضرنا كونه غير البدن الاول بحسب الشخص وما شهدت به النصوص من كون ضرس كاحد يعضد ذلك وكذا قوله سبحانه وتعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا يبعد ان قوله سبحانه وتعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم اشارة الى هذا فان قيل فالمثاب على هذا باللذات والمعاقب بالآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة والمعصية قلنا العبرة بالادراك وانما للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وكذا الاجزاء الاصلية من البدن ولذا يقال للشخص من صباه لشيخوخته انه هو بعينه وان تبدلت صوره وهيآته بل وكثير من أعضائه ولا يقال لمن جنى في شبابه وعوقب في شيبه انها عقوبة لغير الجاني ﴿السادس﴾ الصراط جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الاولون والآخرون ورد انه أرق من الشعرة وأحد من السيف ويكون مرور الناس على قدر اعمالهم ومن أمسك السموات والارض أن تزولا قادر على أن يسير العباد معتمدين على شئ وعلى غير شئ فلا معنى لتلجلج الشك في ثبوته أو التعرض لتأويله على خلاف ظاهره ﴿السابع﴾ الميزان حق ورد به القرآن العزيز والاحاديث الصحيحة وهو بعمود وكفتين عند أهل السنة والموزون به صحف الاعمال أو مثالات يخلقها الله سبحانه وتعالى ويزنها الله سبحانه وتعالى على قدر أجور الاعمال وثوابها او عقابها او ردانه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال توزن الصحف وهل الوزن خاص بالمؤمنين أو عام لهم وللكافرين ومعنى قوله سبحانه وتعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى نافعا فيه تردد ﴿الثامن﴾ ثبوت الجنة والنار علم من الدين ضرورة وهما مخلوقتان بدليل قوله سبحانه وتعالى أعدت للمتقين وهبوط سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام منها ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم اياهما في اسرائه وغيره ﴿التاسع﴾

البعث لغير هذه الاجساد قال وهذا عندى خلاف لظاهر كتاب الله ولو كانت غيرها فكيف كانت تشهد الجلود والايدى والارجل اه واما قوله تعالى بجلودا غيرها فقيل الغيرية باعتبار اختلاف الزمان وتأول بعضهم مانقله ابن عطية عن بعض الاصوليين بان مراده القدر الزائد على البدن المفارق للدنيا لانه ورد ان الكافر يكون ضرسه فى النار كجبل أحد وان المؤمن يدخل الجنة على طول آدم ستين ذراعا وهذا أيضا هو المراد مما يعزى لعز الاسلام وعز الدين اجمع العلماء على هذا (اجماعا* والاختلاف) بين العلماء (بعدهذا) صلة (شاعا) ألفه للاطلاق وبين الاختلاف الحاصل بعد الاجماع على بعث الابدان باعيانها بقوله فاختلف فى جواب (هل ذاك) أى بعث الابدان باعيانها يحصل (عن تفريق تلك الاجزا*) للابدان بحيث لايبقى فيها جوهران فردان على الاتصال ٢٢٠ (أو) يحصل بعد (عدم) للابدان (محض) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة واهمال الضاد اى خالص عن شائبة الوجود (اليها) أى الابدان صلة (يعزى) بضم الياء وسكون العين المهملة وفتح الزاى أى ينسب والجملة نعت ثان لعدم (لكن) بتشديد النون (هذا) أى الاختلاف فى كون اعادة عين الابدان عن تفريق أو عدم (باعتبار ما) أى الحديث الذى (ورد*) بفتح الواو والراء أى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والكل) أى وكل واحد من كون الاعادة عن تفريق وكونها عن عدم (فى الجواز) صلة المطرد (بالعقل) وخبر الكل (اطرد) والمعنى انهم اتفقوا على ان كلا منهما جائز عقلا (واستثنى) بضم التاء (من) هـ(ذا الخلف) أى الخلاف ونائب فاعل استثنى (عجب) بفتح العين المهملة وسكون الجيم فوحدة مضاف الى (الذنب*) بفتح الذال المعجمة والنون   مستوف

فوحدة ومعنى المركب الاضافى عظم دقيق كالارزة فى آخر سلسلة الظهر فى العصعص خاص بالانسان كغرز الذنب للدابة بكسر الراء من باب ضرب فانه لاينعدم كما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان وهو ليس من الانسان شئ الايبلى الاعظما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيامة وفى مسلم كل ابن آدم يأكله التراب الاعجب الذنب منه خلق ومنه يركب وفى حديثه الآخران فى الانسان عظما لاتأكله الارض أبدا ﴿تنبيهان * الاول﴾ ماذكر من ان عجب الذنب لاينعدم هو الاقوى فى النظر وصحح الامام اسمعيل بن يحيى المزنى القول بانه ينعدم تمسكا بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان ووافقه ابن قتيبة وقال انه آخر مايبلى من الميت أو المراد بالحديث كما فى ابن كيران انه لايبلى بالتراب بل بلا تراب كموت

نعيم القبر وعذابه حق عند جميع أهل السنة ودليله من القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى فى شأن الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وفى شأن الاشقياء النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ودليل كون المراد به عذاب القبر تقييده بالغدو والعشى وعذاب الآخرة دائم ليس مقيدا بهما وقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فميز بين العذابين وقوله سبحانه وتعالى أغرقوا فادخلوا نارا والفاء للترتيب باتصال وضعف هذا بان الاتصال فى كل شئ بحسبه نحو تزوج فولد له وودت أخبار بلغت حد الاستفاضة باستعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وقال القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولم يزل ذلك مستفيضا بين السلف قبل ظهور البدع ﴿العاشر﴾ لامانع فى العقل من رد الحياة الى بعض أجزاء الميت ويجعل له من العقل والفهم مايفهم به سؤال الملكين ويجيبهما ويدركه الملكان منه وان لم نسمع نحن شيأ من ذلك اذا كنا معه فى القبر ويجوز ان يسمع الميت سلام من يسلم عليه فكل ذلك جائز عقلا وقد ورد السمع به فوجب اعتقاد ظاهره فان قالوا نحن نرى من ندفنه على حاله ونعلم بالضرورة كونه ميتا قلنا هذا يؤذن بعدم طمأنينة قائله الى الايمان بما أخبر به الصادق وهو بمثابة استبعاد الكفرة حشر العظام البالية ومن سلم اختصاص الرسل برؤية الملك دون القوم وتعاقب الملائكة فينا وقوله سبحانه وتعالى فى ابليس وجنوده انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم لايشك فى التصديق بذلك كيف والنائم يدرك أنواع من السرور والغموم والآلام من نفسه ونحن بجواره لانشاهد ذلك منه والقبر أول منزل من منازل الآخرة وفيه تغيير العادات وخرقها فيصح كون الميت حال مشاهدتناله والقبر حال نظرنا اليه على غير الحالة التى نشاهدها ولم نشعر بشئ مما هنالك والامر بيد الله سبحانه وتعالى يظهر مايشاء ويحجب مايشاء نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن آمن به وبملائكته وكتبه ورسله ويختم لنا بخواتم السعداء ويؤمن روعنا فى الدنيا والآخرة (ولا يقدح فيه) أى المذكور من احياء الميت وسؤاله وتعذيبه فى القبر وفاعل لايقدح (مشاهدتنا الميت على نحو) أى مثل (ما) أى الحال الذى (وضع) بضم فكسر الميت (فى قبره) وما نائبة محذوف غير

ملك الموت بلا ملك الموت ﴿الثاني﴾ اختلف هل بقاء عجب الذنب تعبدي أو معلل والارجح أنه تعبدي لضعف ما علل به القائل بانه معلل فانه علله بجواز كونه جعل علامة للملائكة الموكلين بالاعادة على احياء كل شخص بجواهره التي كان عليها في الدنيا ووجه ضعفه ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يخفى عليهم هذا الامر مع انهم يعيدون كل شخص بجواهره بامر الله تعالى على انه يجوز اللبس فيه نفسه (و) استثنى من الخلاف أيضا (ما) أي البدن الذي (أتت) أي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيه النصوص) أي الاحاديث المصرحة بانه لا يفنى وذلك (كالنبي) صلى الله عليه وسلم وسائر النبيين والعلماء والمؤذنين والشهداء والاولياء والعرش والكرسي والجنة والنار والروح والحور العين ونحو ذلك (واختلفوا) أي العلماء (في عود) بفتح العين وسكون الواو أي اعادة (وقت) على قولين أرجحهما انه يعاد جميع أزمنة الابدان التي مرت عليها في الدنيا لتشهد لها وعليها بما وقع فيها من الطاعات والمعاصي ومقابله امتناع اعادته لاجتماع المتنافيات كالماضي والحال والاستقبال وأجاب القائل بالاول بان اعادته ليست دفعية بل على التدريج حسبما كانت عليه في الدنيا لكن في أسرع وقت (و) في عود (عرض) بفتح العين والراء وإعجام الضاد على قولين أيضا فالذي مال اليه امامنا الاشعري رضي الله تعالى عنه وذهب اليه الاكثرون انه يعاد بشخصه الذي كان في الدنيا قائما بالجسم حال الحياة حين اعادة الجسم لا فرق في ذلك بين العرض الذي يطول بقاؤه كالبياض و بين غيره كالصوت ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب و بين غيره كالعلم ولا يلزم أن تكون اعادته بالملبس به كما كان في الدنيا بل ما كان ملازما للذات كالبياض والطول فانه يعاد متعلقا بها وما كان غيره كضرب وكفر وسائر المعاصي وصلاة وصوم وسائر الطاعات فانه يعاد مصورا بصورة حسنة ان كان طاعة و بصورة قبيحة ان كان سيئة هذا هو الظاهر والتفويض أحسن فان قيل يلزم على ذلك اجتماع المتنافيات كالطول والقصر والكبر والصغر أجيب بان اعادته ليست دفعية بل تدريجية حسبما كان في الدنيا لكن يعر جميع الاعراض كلمح البصر و ربك على كل شيء قدير ومقابله امتناع اعادته مطلقا فيوجد الجسم بعرض آخر فانه لا ينفك عقلا عن عرض وهو مذهب بعض أهل السنة أيضا (وبعضهم) أي العلماء وهو الامام ابن العربي (اعادة) مفعول اعترض ومضاف الى (الوقت) وخبر بعضهم جملة (اعترض بقوله) أي الله (جل) وعز ومفعول قول المضاف لفاعله كلما نضجت جلودهم بدلناهم

مستوف شروط حذفه أي عليه وعلل لا يقدح الخ بقوله (لان في الموت وما بعده) من القبر والنشر والحشر والموقف وما فيه والجنة والنار واسم ان (خوارق عادات أخبر بها) أي خوارق العادات (الشرع) أي الشارع (و) الحال (هي) أي الخوارق (جائزة) عقلا (فوجب) شرعا وجوب الاصول (الايمان) أي التصديق وحديث النفس التابع للمعرفة (بها) أي الخوارق باقية (على ظاهرها) في الاحياء فان قلت نشاهد الكافر في قبره بحاله الذي دفن به ولا نشاهد شيأ من ذلك فما سبيل التصديق به قلنا ان لك مقامات في التصديق بامثال هذه أحدها وهو الاصح والاسلم والاظهر تصدقك بانها موجودة وانها تلدغ الميت وانه يتألم بها ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم كيف كانوا مؤمنين بنزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم وما كانوا يشاهدونه وآمنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهده فان لم تؤمن بهذا فجدد ايمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي اليه وان كنت آمنت به فكيف لا تؤمن بوقوع ما ذكر لميت ومثال ثان ان تتذكر حال النائم بحضرتك من انه قد يرى حية تلدغه و يتألم به ويصيح منه و يعرق جبينه و ينزعج من مكانه كل ذلك يدركه و يتأذى به كما يتأذى به اليقظان وأنت لا تشعر بذلك (واما) بفتح الهمز وشد الميم (ما) أي القرآن أو الحديث الذي (استحال) عقلا (ظاهره) أي المعنى الظاهر منه (نحو) قول الله سبحانه وتعالى الرحمن (على العرش استوى) وقوله سبحانه وتعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله سبحانه وتعالى فاليوم ننساكم وقوله سبحانه وتعالى يد الله وقوله سبحانه وتعالى وجه ربك وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن سبحانه وتعالى (فانا) بكسر الهمز وشد النون معشر أهل السنة (نصرفه) بفتح فسكون فكسر (عن ظاهره اتفاقا) منا (ثم ان كان له) أي ما استحال ظاهره (تأويل) أي معنى صحيح (واحد) غير المعنى الظاهر منه (تعين) بفتحات مثقلا (الحمل) لما استحال ظاهره (عليه) أي التأويل الواحد بان يقال هو المراد (والا) أي وان لم يكن له تأويل واحد بان كان له تأويلان أو أكثر (وجب) شرعا (التفويض) لله سبحانه وتعالى في المعنى

(جلودا غيرها*) أى الزمان الذى فيه تعاد غير الزمن الذى مضى فى الدنيا (فاركب) أيها الناظر فى هذه الاضاءة (مطايا البحث) أى التحقيق واضافته من اضافة المشبه به الى المشبه (واعرف سيرها) والاضلت فى المفازة (فليس) ثابتا (الا الغير بالازمان* للنع) أى الاستحالة (من غيرية الابدان) لاستلزامها مجازاة غير العامل فى الدنيا بالثواب أو العذاب واللازم وهو مجازاة غير العامل ممنوع فلزومه وهو غيريتها ممنوع فثبت نقيضه وهو اعادتها بعينها وهو المطلوب (فبان) أى ظهر (ان الوقت لا يعاد*) فى الآخرة وصلة بان (من ذلك الحصر) المتقدم فى قولنا فليس الا الغير بالازمان (الذى يفاد) بفاء بقول الله سبحانه وتعالى جلودا غيرها ابن العربى فى سراج المريدين لم يرد فى اعادة الزمان نص وقد قال الله سبحانه وتعالى فى القرآن ما يدل على أن الوقت لا يعاد وهو قوله سبحانه وتعالى ٢٢٣ بدلناهم جلودا غيرها فالغيرية غيرية الزمان لا غيرية الجلود لان الجلود التى عصت هى التى تعاد بعينها اذا عدمت أو تفرقت (فصل* فى) بيان (الحساب) على الاعمال خيرا كانت أو شرا قولا كانت أو فعلا تفصيلا بعد أخذ كتبها وهذا يكون للمؤمن والكافر انسا وجنا الا من استثنى منهم فى الحديث يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا ليس عليهم حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى ثلاث حثيات بيده الكريمة أو كما وردو الثلاث حثيات ثلاث دفعات من غير عدد فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب كان من الكافرين من يكون أدنى الى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بغير حساب وطائفة تدخل النار بغير حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافى بين النصوص فى مثل ذلك (الوعيد)

(تنبيهات* الاول) الحساب ثابت بالكتاب قال تعالى فامامن أوتى كتابه بيمينه الآية وقال تعالى والله سريع الحساب وقال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والسنة قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا والاجماع فقد أجمع المسلمون عليه (الثانى) الحساب لغة العد واصطلاحا توقيف الله العباد قبل انصرافهم من المحشر على أعمالهم مطلقا أى يكلمهم فى شأنها وكيفية مالها من الثواب وما عليها من العقاب أى برفع عنهم الحجاب ويسمعهم كلامه القديم أو صوتا يدل عليه يخلقه سبحانه وتعالى فى اذن كل واحد من المكلفين أو فى

الصحيح المراد به من المعنيين الصحيحين أو المعانى الصحيحة ولا نعينه فمن تأدبا مع الله سبحانه وتعالى وطلبا للسلامة من حمله على غير ما أراده الله سبحانه وتعالى به (مع التنزيه) لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم عن ارادة ظاهره وقد أغنى عن هذا فانا نصرفه عن ظاهره (وهو) أى وجوب التفويض (مذهب الاقدمين) من أهل السنة (خلافا لامام الحرمين) فى تعيينه معنى صحيحا من المعنيين أو المعانى (تنبيهات* الاول) انما وجب تأويل ما استحال عقلا ظاهره من آيات القرآن العزيز والاحاديث الصحيحة لانا لو كذبنا العقل بظاهر النقل المستحيل لادى ذلك الى هدم النقل أيضا لان العقل أصل ثبوت النبوات التى يتفرع عنها صحة النقل فيلزم من تكذيب العقل تكذيب النقل (الثانى) لم يقع فى القرآن ولا فى الحديث اخبار بوقوع مستحيل لانه كذب (الثالث) مما له تأويل واحد قوله سبحانه وتعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله سبحانه وتعالى الا هو رابعهم الآية فان ظاهرها المعية بالذات وهو محال فيصرف عنه وليس له بعد ذلك الا تأويل واحد صحيح وهى المعية بالعلم والرعاية فهو المراد اتفاقا (الرابع) مما له تأويلات صحيحة قوله سبحانه وتعالى الرحمن على العرش استوى فذهب امام الحرمين الى تعيين واحد منها لدفع اللبس والحيرة عن العوام وذهب جمهور أهل السنة الى تفويض الامر فيه الى الله سبحانه وتعالى فان الاستواء بمعنى الاستقرار المكانى هو الظاهر من الآية وهو محال على الله سبحانه وتعالى وبقى له بعد ذلك تأويلات صحيحة منها كون استوى معناه استولى عليه بتصرفه فيه كيف شاء ومنها كون معناه قصد الى خلق شئ عليه ومنها كون على بمعنى الباء واستوى بمعنى كمل أى كمل الخلق بالعرش (الخامس) الاظهر مذهب الاقدمين لان تعيين أحد المحتملات الصحيحة بلا دليل بدعة وتجاسر عظيم ولعل الامام عين لدليل ظهر له من اللغة أو غيرها والله سبحانه وتعالى أعلم
(فصل وبما جاء) النبى (به) عائدما (صلى الله عليه وسلم ويجب الايمان به) عطف على جاء به أو حال تقدم قوله فيجب الايمان بكل ما جاء النبى صلى الله عليه وسلم ومنه ماذكره فى هذا الفصل فالمناسب حذف فصل وعطف ماذكره فيه على ما قبله بان يقول وكنفوذ الوعيد عطفا على قوله سابقا كالحشر والنشر (نفوذ) بضم النون والفاء واعجام الذال أى تحقق وحصول

تحل بقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به وهـذا هو الذي تشهد له الاحاديث الصحيحة وتتسع قدرته تعالى لمحاسبتهم معا كما تتسع لاحداثهم معا ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد حتى ان كل أحد يرى انه المحاسب وحده روى انه يحاسب الخلائق فى قدر حلب شاة أو ناقة وقال الحسن حسابه أسرع من لمحة البصر وقيل يخلق الله تعالى فى قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب قاله الفخر الرازى وقيل يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيآتهم وحسناتهم فيقول هذه سيآتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفيه قصور لان الحساب غير قاصر على هذا المقدار وقد ورد ان الكافر ينكر فتشهد عليه جوارحه ﴿الثالث﴾ أول من يحاسب هذه الامة وكيفيته مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتوبيخ والفضل والعدل على حسب الاعمال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴿الرابع﴾ حكمته اظهار تفاوت المراتب فى الكمال وفضائح أصحاب النقص زيادة فى اللذات والآلام ففيه ترغيب فى الحسنات وزجر عن السيآت (والميزان) للاعمال سواء كانت صادرة من المؤمنين أو من الكفار فان قلت وزن أعمال المؤمنين ظاهر لان لهم حسنات تقابل سيآتهم وأما وزن أعمال الكفار فلا يظهر لانهم ليس لهم حسنات تقابل سيآتهم قلت قد يوجد منهم أعمال لا تتوقف صحتها على نيتها كصلة رحم وعتق فتجعل هذه الاعمال فى مقابلة غير الكفر من سيآتهم وأما الكفر والعياذ بالله تعالى فلا فائدة فى وزنه لان عذابه مستمر وصرح القرطبى بوزنه فقال تجمع هذه الامور وتوضع فى ميزانه فيرجح الكفر بها فان قلت كيف تقول بوزن أعمالهم مع قول الله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قلت معناه لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا نافعا فالآية على تقدير صفة أو المنفى اقامة لوزن لهم لا علمهم ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ الدليل على الميزان قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه الخ والجمع للتعظيم لان المشهور انه واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال واخذ الحسن بظاهر الجمع فى هذه الآية فقال لكل أحد ميزان قال ابن عطية الناس مجمعون على خلافه ولعل لكل أحد وزن والميزان واحد وقيل لكل عامل موازين يوزن بكل منها صنف من عمله ﴿الثانى﴾ الميزان له قصبة وعمود وكفتان كفة من نور للحسنات وكفة من ظلمة للسيآت كل واحدة منهما أوسع من طباق السموات

(الوعيد) أى العذاب الذى أوعد الله سبحانه وتعالى به العصاة وصلة نفوذ (فى طائفة) أى جماعة وبينها بقوله (أمته) أى النبى صلى الله عليه وسلم التى اجابته وآمنت به واقتحمت الكبائر ولم تتب منها وماتت مصرة عليها وغير تلك الطائفة يغفر الله سبحانه وتعالى له بفضله وظاهره ان الوعيد لا يتحقق بتعذيب واحد والظاهر انه يكفى تحققه فى واحد فان الله سبحانه غفور رؤف رحيم وظاهره أيضا انه يكفى نفوذ الوعيد فى طائفة من نوع من أنواع العصاة وليس كذلك فالمناسب فى بعض من كل نوع من أنواع العصاة اللهم الا أن يقال فى طائفة مجموعة من أنواع العصاة واحد من الزناة وواحد من شربة الخمر وواحد من آكلى الربا وهكذا وصور نفوذ الوعيد بقوله (يدخلون) بضم الياء وفتح الخاء المعجمة (النار ثم يخرجون) بضم الياء وفتح الراء (منها) أى النار (بشفاعته) أى النبى صلى الله عليه وسلم وهذه احدى شفاعاته صلى الله عليه وسلم وليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل هى ثابتة لسائر الانبياء والملائكة والاولياء والعلماء وخصه بالذكر لعظم شأنه صلى الله عليه وسلم (و) مما جاء به صلى الله عليه وسلم ويجب الايمان به (الحوض) وهو ثابت باجماع أهل السنة والاحاديث الصحيحة المستفيضة شاهدة به وقد وصفه النبى صلى الله عليه وسلم بان ماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر وعليه من الاوانى عدد نجوم السماء حافتاه ورائحته من المسك وحصباؤه اللؤلؤ ولا يظمأ من شرب منه أبدا ويذاد عنه من غير أو بدل وورد ان طوله من كل جهة مسافة شهر وفى الروض الانيق حديث ان من أراد أن يسمع خرير الميزابين اللذين يصبان من الكوثر فى الحوض فليجعل اصبعيه فى أذنيه ويسد بهما سماعهما فما يسمعه ذلك فهو صوت الميزابين انتهى المصنف فى شرح الجزائرية هذا ان صح فلا يستغرب كونه على ظاهره لان السمع عند أهل الحق كالرؤية عندهم لا يمنعه بعد ولا غيره (وهل هو) أى الحوض بدليل انه يذاد عنه من غير أو بدل اذ لو كان بعده ما صح ان يذاد عنه أهل النار لان من جاز الصراط لا يرجع الى النار (قبل) الصراط (أو بعده) أى الصراط ردبانه لو كان بعده لزم ان لا يذاد أحد عنه لان من جاز الصراط لا يرد الى النار (أو هما حوضان أحدهما) أى الحوضين (قبل الصراط والآخر بعده وهو) أى القول بانهما حوضان (الصحيح) من الاقوال الثلاثة فى

في الارض وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيآت عن يسار العرش مقابل النار يزن به جبريل على الصراط وقيل قبله فيأخذ بعموده وينظر الى لسانه وميكائيل أمين عليه وخفة الموزون وثقله على صورته في الدنيا وقيل على عكس صورته فيها فالثقيل يصعد الى أعلى والخفيف ينزل الى أسفل لقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه ﴿الثالث﴾ مكان الوزن بين الجنة والنار ووقته بعد الحساب لانه الجزاء والمحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها ولا يكون في حق كل أحد لحديث يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن وأحرى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا لا يكون للملائكة لانه فرع عن الحساب وعن كتابة الاعمال خصوصا على القول بان الصحف هي التي توضع في الميزان ٣٢٤ ﴿الرابع﴾ قال ابن كيران والحكمة في الوزن مع احاطة علمه تعالى بكل شئ أن يظهر للعبد حاله فيكون الثقل امارة لعدم الخلود في النار ان قلنا ان الايمان يوزن أو امارة على العفو ان قلنا ان الموزون غيره وعليه فقد يثقل الله الحسنة الواحدة على ملء الارض كبائر اذا أراد الفضل وقد يرجح سيئة واحدة على ملء الارض حسنات اذا أراد العدل ويوقف ثواب تلك الحسنات الى فراغ نفوذ الوعيد ولا تسقط بما قابلها أو غلبها كما يقول المعتزلة ولهذا أمر المؤمن أن لا يحتقر طاعة اذ لعل رضاه تعالى فيها ولا معصية اذ لعل سخطه فيها وأن يعرف العبد مقادير الثواب والعقاب فانه بالحساب يعلم جميع أعماله ثم بنشر الصحف يعلم المقبول والمردود من الحسنات والمغفور والمؤاخذ به من السيآت ثم بالوزن يعلم مقدار ثواب المقبول من الحسنات ومقدار عقاب المؤاخذ به من السيآت قاله ابن دهاق وفيه انه مناف لقوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب الخ المقتضي تقدم ايتاء الصحف على الحساب أو لاظهار السعادة والشقاوة لعامة أهل المحشر زيادة في المسرة والاساءة في تفسير الثعلبي عن أنس أن ملكا وكل يوم القيامة بميزان ابن آدم فان ثقل نادى بصوت يسمع جميع الخلائق الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف نادى الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا أو اقامة الحجة لهم وعليهم اظهار الكمال العدل نظير ما قيل في نسخ الاعمال مع علمه بها اهـ ﴿الخامس﴾ قال ابن كيران وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل قال الزجاج خالفوا الكتاب والسنة انتهى (والصراط) هو لغة الطريق الواضح مأخوذ من صرطه يصرطه اذا ابتلعه لابتلاعه المارة وشرعا جسر ممدود على متن جهنم

الجواب (أقوال) ثلاثة (و) مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ويجب الايمان به (تطاير الصحف) بضم الصاد والحاء المهملتين جمع صحيفة أي كتب اعمال المكلفين فقد ورد انها كلها في خزانة تحت العرش فاذا كان يوم الوقوف أرسل الله سبحانه وتعالى ريحا تطيرها فتقع كل صحيفة اما في يمين صاحبها أو شماله وأول سطر منها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولا نص بأن هذا قبل الوزن أو بعده ولا بأن هذه الصحف هي التي كتبت في الدنيا أو صحف كتبها المولى في قبورهم من صحف الملائكة ويكتب العبد في قبره ولو لم يكتب في الدنيا ويضم ما ذكر (الى غير ذلك) المذكور مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وليس ظاهره مستحيلا عقلا وبين غير ذلك بقوله (مما) أي أحوال الآخرة التي (علم) بضم العين ونائب فاعله عائد ما وذكره مراعاة للفظها وصلة علم (من الدين) والاظهر انه حال من ما أو من نائب فاعل علم (ضرورة) أي علما ضروريا بالاشتهار والتواتر (و) الحال (علمه) أي ما دل عليه (مفصل) بضم الميم وفتح الفاء والصاد المهملة (في الكتاب) أي القرآن العزيز (والسنة) بضم السين وشد النون أي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم (وكتب علماء الامة) المحمدية ﴿تنبيهات * الاول﴾ مذهب أهل الحق والسنة أن الناس قسمان مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار باجماع والمؤمن ضربان محفوظ من المعاصي عمره كله وغير محفوظ منها فالاول في الجنة بدا باجماع والثاني صاحب صغائر فقط وصاحب كبائر فقط وصاحب الكبائر فقط تائب وغيره فالاولان في الجنة بدا باجماع وربما تكون بعد أهوال ثم يغفر الله سبحانه وتعالى وغير التائب في مشيئة الله سبحانه وتعالى مع اجماعهم على نفوذ الوعيد في بعضهم وهم جماعة من كل نوع من أنواع المعاصي ﴿الثاني﴾ اختلف فيمن ينفذ فيه الوعيد من عصاة المؤمنين هل يأخذ كتابه بيمينه أو أمره موقوف وهو أقرب والله أعلم (واعلم ان أصول) أي أدلة (الاحكام) الشرعية (التي منها) أي الاصول صلة (تتلقى) بضم أوله وفتح ما قبل آخره أي تستنبط وتستخرج الاحكام وخبر ان (الكتاب) أي القرآن العزيز (والسنة) بضم السين وشد النون أي الاحاديث الصحيحة والحسنة (واجماع الامة) المحمدية وقياس الائمة ﴿تنبيهات * الاول﴾ الاجماع اتفاق المجتهدين من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر على حكم ومن رأى انه لا ينعقد

اجماعهم

يرده الاولون والآخرون حتى الكفار خلافا للحليمي حيث ذهب الى انهم لايمرون عليه ولعل مراده الطائفة التي ترى من الموقف في جهنم من غير مرور عليه لانها أعاذنا الله منها بين الموقف والجنة فاوله في الموقف وآخره على باب الجنة وكل الخلق سا كتون حال مرورهم عليه الا الانبياء فيقولون اللهم سلم سلم كما في الصحيح وفي الترمذي شعار المؤمنين عليه رب سلم ولابن أبي الدنيا والملائكة على جنبيه يقولون رب سلم رب سلم فالظاهر ان الكل يقول ذلك وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وفي رواية خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء وفي كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف مع ان ما له الامتداد للعلو حتى يوصل للجنة فانها عالية جدا وأفاد العارف الشعراني انه لا يوصل لها حقيقة بل يوصل ٢٣٥ لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها

اجماعهم الا يبقائه الى انقراض عصرهم زاد في التعريف الى انقراض العصر ومن رأى انه لا ينعقد مع سبق خلاف مستقر زاد فيه لم يسبقه خلاف مجتهد مستقر ﴿الثاني﴾ القياس الحاق أمر بامر في حكمه لاشتراكهما في علته ﴿الثالث﴾ أضاف القياس الى الائمة للتنبيه على انه ليس كل قياس معتبرا انما المعتبر قياس الائمة المجتهدين لاتساع مقدماته وكثرة الغلط فيه ﴿الرابع﴾ العلم المتكفل بمعرفة هذه الادلة ومسائلها وبمعرفة كيفية استنباط الاحكام منها هو العلم المسمى باصول الفقه وانما المراد هنا بيان مذهب أهل السنة من أن الاحكام الشرعية لا تثبت بالعقل المحض بل بالنقل والعقل المستنبط منه ﴿الخامس﴾ الكلام قضيته انحصار أصول الاحكام في الاربعة المذكورة وليس كذلك بل بقي خامس وهو كما قال ابن السبكي دليل ليس بنص كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس فيدخل القياس الاقتراني والقياس الاستثنائي وقياس العكس وقولنا الدليل يقتضي أن لا يكون كذلك وخولف في كذا المعنى مفقود في صورة النزاع فتبقى على الاصل وكذا انتفاء الحكم لانتفاء مدركه وكذا وجود المقتضي أو المانع أو فقد الشرط على خلاف في الثلاثة (واتباع السلف الصالح) أي الصحابة والتابعين رضي الله سبحانه وتعالى عنهم أجمعين وهم القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية بقوله خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (واقتفاء) أي اتباع (آثارهم) أي طرقهم وسننهم وخبر اتباع واقتفاء (نجاة) من كل ضرر في الدنيا والآخرة (لمن) أي الذي (تمسك) بفتحات متقلا (به) أي اتباع السلف الصالح (وأفضل الناس بعد نبينا صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله) سبحانه و(تعالى عنه) مثله في عبارة غيره فاعترض بعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فانه ينزل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ودرجة لا تبلغ درجة النبوة فضلا عن كونها لا تفضلها فالصواب بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه أفضل هذه الامة التي هي أفضل الامم والاعتراض مبني على ان البعدية باعتبار الزمان ويجاب بمنع تأخر سيدنا عيسى عن سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام باعتبار الزمان فانه قبله باعتباره ولا يعتبر نزوله بعده لانه ليس لرسالته ولا يصح ان يراد بعدية الفضل مع تعميم الناس للسابقين واللاحقين في الزمان لدخول جميع الانبياء فيه وليس أبو بكر رضي الله تعالى

قال ويوضع لهم هنالك مائدة قال ويقوم أحدهم فيتناول مما يدلى هنالك من ثمار الجنة وجبريل أوله وميكائيل وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم من اين اكتسبوه وأين أنفقوه والملائكة صافون يمينا وشمالا يختطفونهم بالكلاليب في حافتيه وهي شهوات الدنيا تصور بصورة كلاليب مثل شوك السعدان نبت معروف ﴿تنبيهات * الاول﴾ الدليل عليه الكتاب قال الله تعالى فاستبقوا الصراط والسنة قال صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أنا وأمتي أول من يجوز واتفاق الكلمة عليه

في الجملة أي بقطع النظر عن ابقائه على ظاهره كما هو مذهب أهل السنة وصرفه عنه كما هو ٣٩ هدايه

مذهب كثير من المعتزلة فانهم ذهبوا الى ان المراد طريق الجنة وطريق النار وقيل المراد به الادلة الواضحة ﴿الثاني﴾ أول من يجوز عليه نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته ولو السبعون ألفا ثم سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وأمته ثم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وأمته وهكذا يدعون نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وأمته وكل أمة خلصت تلقاها الملائكة تدلها على طريق الجنة ﴿الثالث﴾ الحكمة فيه التحسر للكفار بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم في العبور لان الصحيح مرورهم عليه واظهار النجاة من النار للمؤمنين من عظيم فضله تعالى * قال ابن كيران فائدة على قدر الاستقامة على الصراط المعنوي المشار اليه بآية اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق يكون الثبات والنجاة على الصراط

المسئ ومن زاغ عن الشريعة هنا زلت قدمه هنالك اه (وهكذا) أى الذى تقدم ذكره من السؤال وعذاب القبر والبعث فى انه يقع يقينا بلاشك (الحساب والميزان *) ونحوهما (عمابه) صلة الايمان (قد) للتحقيق (وجب) شرعا وجوب الاصول وفاعل وجب (الايمان) أى التصديق (وتوزن) بضم التاء وفتح الزاى (الصحف) بضم الصاد وسكون الحاء المهملة المكتوب فيها أعمال العباد وهذا الذى رجحه الامام القرطبى (بلا اشكال *) بكسر الهمز (وقيل بل) الذى يوزن (أمثلة الاعمال) وهذا الذى رجحه الامام الطبرى وغيره قال ابن كيران ثم الذى رجحه القرطبى ان الموزون صحف الاعمال لحديث الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه رفعه ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لايارب فيقول ألك عذر فيقول لايارب فيقول ألك حسنة فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لاتظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ اه ويؤخذ منه ان ثقل الميزان على الوجه المعروف فى الدنيا خلافا لمن زعم ان كفة الثقل ترفع الى فوق ورجح الطبرى وغيره ان الموزون الاعمال نفسها بان تجسم الطاعات فى صورة حسنة والسيآت فى صورة قبيحة لظاهر حديث مسلم الطهور شطر الايمان ولا اله الا الله تملأ الميزان الحديث وحديث الحاكم وغيره بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده وحديث أحمد وغيره ليس شئ أثقل فى الميزان من الخلق الحسن ويحتمل ان الموزون العاملون لظاهر حديث البخارى انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفى لفظ يأتى الرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها وحديث أحمد وغيره ان ابن مسعود كان يجنى سواكا وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه فضحك القوم فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا من حموشة ساقيه قال والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد اه وقوله بان تجسم الطاعات فى صورة حسنة أى نورانية ثم تطرح فى كفة النور وهى اليمنى

عنه أفضل منهم (ثم) يلى أبا بكر فى الفضل (عمر) بن الخطاب رضى الله سبحانه وتعالى عنهما (ومختار) الامام (مالك) بن أنس رضى الله سبحانه وتعالى عنهما (الوقف) أى التوقف والامساك عن التفضيل (فيما بين عثمان) بن عفان (و) بين (على رضى الله تعالى عنهما) وهو مذهب التابعين الذين أدركهم مالك رضى الله سبحانه وتعالى عنهم أجمعين لتعارض ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهما اذ بعضه يقتضى تفضيل عثمان وبعضه يقتضى تفضيل على رضى الله سبحانه وتعالى عنهما (وعمن قبلهما) أى أبى بكر وعمر رضى الله سبحانه وتعالى عنهما (والصحابة) كلهم من لابس الفتن ومن لم يلابسها (رضى الله) سبحانه وتعالى (عنهم) كلهم (أئمة) فى الدين (عدول) أى محكوم لهم بالعدالة من غير سؤال عنها ولا بحث عليها لان الله سبحانه وتعالى عدلهم بقوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية وقوله سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية والنبى صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ونحوه المحلى فى شرح جمع الجوامع الذى اختاره العراقى ان الحق عدالة جميعهم للنص عليها ولا يفسق أحد منهم ولو سرق أو زنا اذ لاشك ان الهفوة لاتنقض الديانة والعدالة لم يشترط فيها العصمة ولا الحفظ بحيث لاتصدر منه معصية أصلا ومن كانت الطاعة أكثر أحواله وأغلبها عليه وهو مجتنب الكبائر محافظ على ترك الصغائر فهو عدل ونحن نقطع بان أعظم الاولياء لايبلغ مبلغ أدنى الصحابة ونحكم بعدالة الاولياء ونجوز وقوع الزلات منهم من غير قدح بذلك فى ولايتهم فضلا عن عدالتهم اليوسى العدالة ملكة تمنع ارتكاب الكبائر وصغائر الخسة وهى مغيبة وملازمة الطاعات واجتناب السيآت أمارتها ومقارفة المعاصى امارة ضدها ولا ريب ان دلالة هذه الامارة ظنية كسائر الامارات وقد تتقوى بقرائن وقد تضعف وقد تسقط فغير الصحابى وقوع الكبيرة منه يدل ظنا على عدم تلك الملكة أو ضعفها فتثبت جرحته فى الظاهر وأما الصحابى وجود الدلالة فيه أصلا بل نقول هى مضمحلة فيه لما عارضها من ايمانه وتقواه ودينه ومقامه البازخ وقدمه الراسخ مع شهادة النصوص بعدالة جميعهم على العموم والشمول فالحكم بجرحة بعضهم يناقضه ولا دلالة على تخصيصه ولا حاجة اليه فتركها على ظاهرها أقوى وأولى بالادب وترك التنقيب عن

الصحابة

المعدة للحسنات وقوله والسيآت في صورة قبيحة أي ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال المعدة للسيآت فتخف وهذا في المؤمن وأما الكافر فتخف حسناته وتثقل سيآته بعدل الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا الى قوله تكذبون ولا يردان في ذلك قلب الحقائق وهو ممنوع لان امتناعه مختص بقلب أقسام الحكم العقلي بعضها الى بعض وأما انقلاب المعنى جرما فلا يمتنع وقيل يخلق الله أجساما على عدد تلك الاعمال من غير قلب لها (والاخذ) بفتح الهمز وسكون الخاء المعجمة (للكتب) التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا بضم الكاف وسكون التاء جمع كتاب بيمين المؤمن وشمال الكافر (به) أي أحد الكتب صلة أتى (النص) بفتح النون واهمال الصاد أي القرآن والحديث أما القرآن فقوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية فيقول الاول لاهل المحشر فرحا هاؤم أي خذوا فهو اسم فعل لجماعة الذكور اقرؤا كتابيه اني ظننت أي علمت لانه جازم أني ملاق حسابيه ويقول الثاني لما يرى من سوء عاقبته ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها أي الموتة التي متها كانت القاضية أي القاطعة لامري فلم يبعث بعدها وقوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا قال ابن كيران ولا منافاة بين ما في الموضعين اذ الكافر يأخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره لما ورد انه تغل يمناه الى عنقه وتلوى يسراه الى خلف ظهره فيعطى كتابه وقيل تدخل يسراه من صدره الى ظهره فيعطى كتابه واختلف في المؤمن العاصي هل يعطى كتابه بيمينه أو بشماله ثالثها لوقف اه وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا الآية وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهي سوداء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ (أتى *) وانعقد الاجماع عليه فيجب الايمان به ومن أنكره فقد كفر (والخلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام ففاء أي اختلاف العلماء (في) أخذ المؤمن (العاصي) كتابه (لديهم) صلة (ثبتا) أي الخلف عند العلماء والالف للاطلاق في جواب (هل يبين) علامة على عدم خلوده في النار

الصحابة المؤدي الى ايذائهم وسوء الظن بهم رضي الله تعالى عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم (بأيهم) أي بأي واحد من الصحابة صلة (اقتديتم) يا باقي أمة الاجابة في دينكم (اهتديتم) أي صرتم مهتدين في دينكم (نفعنا) معشر أهل الحق والسنة المتأخرين عنهم الى يوم القيامة (الله) سبحانه وتعالى (بحبهم) أي بحبنا الصحابة (وأماتنا) الله سبحانه وتعالى (على سنتهم) بضم السين وشد النون أي طريقة الصحابة وأراد بالنفع ما يشمل في الدنيا الطاعات والثواب في الآخرة ودعا بصيغة الماضي تفاؤلا باجابته لشدة رغبته فيها فكأنها حصلت وأخبر عنها والنون له ولغيره من أهل الحق والسنة لطلب التعميم في الدعاء أقرب اجابته (وحشرنا في زمرتهم) بضم فسكون أي حزبهم وجماعتهم واضافته للبيان (آمين) اسم فعل دعاء معناه استجب (يارب) خالق ومالك (العالمين) بفتح اللام اسم جمع عالم بفتحها أي كل ما سوى الله سبحانه وتعالى وصفاته (فهذه) الجمل المؤلفة المتقدمة من أولها الى ما هنا (عقيدة أهل التوحيد) أي مسماة بهذا الاسم لاشتمالها على عقائد المؤمنين الموحدين وأما تسميتها الكبرى فليس من وضع مصنفها (المخرجة) بضم فسكون فكسر واسناده مجاز عقلي علاقته السببية لاشتمالها على العقائد الصحيحة وبراهينها وصلة مخرجة (بفضل الله) سبحانه و (تعالى) وصلة مخرجة (من ظلمات الجهل) من اضافة المشبه به للمشبه (و) من ظلمات (التقليد) اتباع الغير في قوله بلا دليل (المرغمة) بضم فسكون فكسر واعجام الغين من الارغام أي الالصاق بالرغام بفتح الراء أي التراب ويلزمه الاهانة والاذلال وهو المراد هنا أي المهينة والمذلة (بعون) أي اعانة (الله) سبحانه وتعالى ومفعول المرغمة (أنف كل) شخص (مبتدع) بكسر الدال أي معتقد ما لا دليل له من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس أو استصحاب أو استحسان (عنيد) أي معاند أهل السنة كالكرامي والمرجي والقدري لما تضمنت العقيدة الرد عليهم وافحامهم وابطال مذاهبهم والتزييف لشبههم ورقي في الوصفين وهو المناسب لجلب ما اشتملت العقيدة عليه من الاوصاف التي شأنها تحريك الهمم الى أخذها والاشتغال بها (نسأله) أي الله (سبحانه) وتعالى أي نطلب منه بخضوع وتذلل (ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (ينفع) الله سبحانه وتعالى (بها) أي العقيدة كل من أراد الانتفاع بها الان

ويجزم الماوردي وقال انه المشهور ثم حكى القول بالوقف قال ولا قائل انه يأخذه بشماله (أو شمال) وهذا القول ضعيف جدا وقوله بيمين صلة (يعطى *) بضم الياء وفتح الطاء المهملة العاصي (كتابه) قبل دخوله النار وقيل بعده وجه منها (ومن) بفتح فسكون أي العالم الذي (يقف) بفتح فكسر أي يتوقف ويكف لسانه عن التكلم في ذلك (ما) نافية (أخطا) وعلل عدم خطئه فقال (اذ) بكسر فسكون (لم يرد) بفتح فكسر (في) أخذ (ه) بيمينه أو بشماله نص (صريح يعمل *) بضم الياء وفتح الميم (عليه) أي النص الصريح (والوارد فيه) أي أخذ العاصي كتابه (مجمل) بضم فسكون ففتح أي محتمل للامرين لان قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه شامل للمؤمن الصافي والمؤمن المخلط ﴿تنبيهات * الاول﴾ كل انسان يأخذ كتابه الا الانبياء والملائكة لعصمتهم ومن يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿الثاني﴾ اذا مات العبد جعل كتابه في خزانة تحت العرش فاذا كان الناس في الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها من تلك الخزانة وتلزمها الاعناق فلا يخطئ كتاب عنق صاحبه ثم تناديهم الملائكة فتأخذها من أعناقهم وتعطيها لهم في أيديهم واذا أخذ المؤمن كتابه وجد حروف كتابته نيرة أو مظلمة بحسب أعماله الحسنة أو القبيحة واذا أخذه الكافر وجدها مظلمة وأول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأه المؤمن ابيض وجهه كما يسود وجه الكافر اذا قرأه بل من الكفار من لم يقرأه لما اشتمل عليه من القبائح فيأخذه بسبب ذلك الدهشة والرعب حتى يذهل عما بين يديه فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴿الثالث﴾ أول من يعطى كتابه بيمينه مطلقا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وله شعاع كشعاع الشمس وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وأول من يأخذه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد لانه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وقد روي انه يمد يده ليأخذه بيمينه فيجذبه ملك فيخلع يده فيأخذه بشماله من وراء ظهره ﴿الرابع﴾ كل أحد يقرأ كتابه ولو كان أعمى قراءة حقيقية على القول الراجح ثم القارئون له قسمان قسم يكتفي بقراءة نفسه كالتابعين لغيرهم في الخير وقسم لا يكتفي بها بل يدعو أهل حاضرته لقراءة كتابه اعجابا بما فيه كالرؤساء المقتدى بهم في الخير وقيل مجازية عن علم كل أحد بما له وعليه (وكالصراط ذي) أي صاحب (الكلاليب) جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المثقلة أي الخطاطيف من الحديد المعوجة الرأس (ومن *) بفتح

حذف المعمول يدل على عمومه (بفضله) أي احسان الله سبحانه وتعالى (ويشرح) أي يوسع (بها) أي العقيدة (صدر) أي قلب (كل من) أي الشخص الذي (يسعى) أي يشرع (في تحصيلها) أي العقيدة سواء كان التحصيل بحفظ أو مطالعة أو كتابة أو تعلم أو غيرها وتنازع ينفع ويشرح (بطوله) بفتح الطاء المهملة وسكون الواو أي فضل واحسان الله سبحانه وتعالى أو قدرته (وصلى) أي رحم (الله) سبحانه وتعالى وسلم (على سيدنا) أي رئيسنا وولي نعمتنا الذي أخرجنا الله سبحانه وتعالى به من ظلمة الكفر الى نور الايمان ونفزع اليه في شدائد الامور (ومولانا) أي ناصرنا على الكافرين وبين سيدنا ومولانا بقوله (محمد) والجملة خبرية لفظا انشائية معنى أي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة وسلاما (عدد ما ذكرك) يا الله (وذكره) أي محمدا (الذاكرون) وذاكرو الله سبحانه وتعالى أكثر من ذاكري سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (و) عدد ما (غفل عن ذكرك) اللهم (وذكره) أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الغافلون) والغافلون عن ذكر رسول الله أكثر من الغافلين عن ذكر الله فالمناسب عن ذكره وذكرك واختلف هل يحصل للمصلي بهذه الصيغة ثواب مثل ثواب من صلى هذا العدد أو ثواب صلاة مع زيادة ثواب كثير لا يبلغ ثواب من صلى هذا العدد وختم الكتاب بالدعاء والصلاة مطلوب كبدئه بهما (ورضي الله) سبحانه و(تعالى) أي أراد الانعام أو انعم وصلة رضي (عن آله) أي المنتسبين الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (و) عن (صحبه) أي من اجتمعوا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا (أجمعين والحمد) أي الثناء الجميل (لله) أي الذات الواجب الوجود المنزه عن كل نقص والموصوف بكل كمال (رب) مالك (العالمين) أي كل موجود سواه سبحانه وتعالى وختم دعاءه بالحمد تأسيا باهل الجنة المقربين قال الله سبحانه وتعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ﴿تنبيهات * الاول﴾ قوله واتباع الخ نبه به على ترك البدع التي لا يشهد أصل من أصول الشريعة وعلى الفرار منها بغاية المقدور الى ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله سبحانه وتعالى عليهم أجمعين سواء تعلقت تلك البدع بالعقائد ككثير من عقائد المعتزلة ومن في معناهم أو بالاعمال الظاهرة ككثير مما هو مشاهد في زمننا وما قبله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿الثاني﴾ قوله والصحابة كلهم عدول هذا هو الذي

فسكون أى الذى (أنقذ) بضم الهمز وسكون النون وكسر القاف وفتح الذال المعجمة أى نجى (منه) أى الصراط (فهو) أى الذى أنقذ من الصراط (بالفوز) بفتح الفاء واعجام الزاى الظفر بالنجاة من النار والخلود فى الجنة صلة (قمن) بفتح القاف والميم أى حقيق والصراط (جسر) بكسر الجيم وفتحها وسكون السين ممدود (على متن) أى أعلى (جهنم) اللهم نجنا منها بفضلك (التى * يهوى) أى يسقط (بها) أى جهنم (من) بفتح فسكون أى الذى (رجله قد زلت) عن الصراط (وما) أى الذى (يقال انه) أى الصراط (أرق * من شعر) بفتح الشين والعين وخبر ما جملة (صدقه) بفتح فكسر مثقلا أى ما يقال (فهو) أى ما يقال (حق) أى ثابت (وفى صحيح) الامام (مسلم) رضى الله تعالى عنه (ما) أى حديث (أرشد *) أى هدى (اليه) أى ما يقال انه أرق من شعر وأحد من سيف ونص الحديث ويضرب الصراط بين ظهرانى ٢٢٩ جهنم ثم قال وعلى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ثم قال تخطف الناس باعمالهم ثم قال ثم يضرب الجسر على جهنم قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب ثم قال قال أبو سعيد الخدرى بلغنى ان الجسر أرق من الشعرة وأحد من السيف (و) العالم الذى لقبه (الضرير) وهو يوسف أبو يعقوب من أشياخ القاضى عياض (فيه) أى الصراط صلة (انشد والرب) سبحانه وتعالى (لا يجزه) بضم فسكون فكسر أى الرب (امشاؤهم *) أى جعلهم ماشين (عليه) أى الصراط الارق من الشعرة الاحد من السيف (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (لم يعيه) بضم فسكون أى لم يتعب الرب سبحانه وتعالى (انشاؤهم) أى ايجادهم وخلقهم من عدم (تبا) بفتح المثناة فوق وشد الموحدة أى اسأل الله سبحانه وتعالى هلاكا (القوم ألحدوا) بفتح الهمز والحاء المهملة أى غيروا (فى أمره *) اى حكم الله سبحانه وتعالى (ما) نافية (قدروا) بفتح القاف والدال مخففا أى عظموا (الاله) سبحانه وتعالى (حق قدره وا) لامام الكبير شهاب الدين أبى العباس أحمد بن ادريس (القرافى) نسب للقرافة لانه كان يأتى من جهتها أصله من البهنسا توفى بدير الطين سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة وكان نادرة الزمان أخذ عن العز وغيره (هذا كلام * من أجله) أى الكلام صلة (نيط) بكسر النون واهمال الطاء أى علق (به) أى القرافى ونائب فاعل نيط (الملام) بفتح الميم أى اللوم قال كون الصراط أرق من الشعرة لم يثبت بدليل قطعى بل ظاهر الشرع خلافه وانه عريض ذو طريقين يمنى تفضى الى الجنة ويسرى الى النار وان عليه كلاليب وحسكا وذلك كله ينفى كونه أرق من

عليه جمهور العلماء والمحققون من أهل الاصول ان كل من ثبتت صحبته لا يسأل عن عدالته ولا يتوقف فى قبول روايته عرف أو لم يعرف ودليلهم ظاهر الكتاب والسنة كقوله سبحانه وتعالى والذين معه أشداء على الكفار الآية وقوله سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية وقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى وقوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴿الثالث﴾ الصحابى عند الجمهور من اجتمع مؤمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يروعنه وان لم يطل لان اجتماع المؤمن به معه ولو لحظة يحصل به من البركة ونور الباطن ما لا ينحصر واذا كان كثير من الاولياء شوهد عظيم ارتقاء من اعتنوا به بنظرة واحدة أو توجهوا اليه بهمة مفردة فكيف بالاجتماع مع أشرف الخلق ومن نوره أصل الانوار كلها وفى أدنى أنواره تفرق جميع أنوار الاولياء كلهم ومعارفهم صلى الله عليه وسلم عليه ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿الرابع﴾ قوله وأفضلهم أبو بكر ثم عمر الخ هذا مذهب أهل السنة القرطبى فى شرح مسلم لم يختلف السلف والخلف فى ان أفضلهم أبو بكر ثم عمر ولا عبرة بقول أهل التشيع والبدع عياض فى الاكمال أبو منصور البغدادى أصحابنا مجمعون على ان أفضلهم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم فى الخلافة ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ومن له مزية من أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون واختلف فيهم فقيل هم المصلون للقبلتين وقيل هم أهل بيعة الرضوان وقيل هم أهل بدر ﴿الخامس﴾ اختلف فيما بين عثمان وعلى رضى الله سبحانه وتعالى عنهما فقيل على ترتيبهما فى الخلافة واليه مال الاشعرى وقيل فيهما بالوقف واليه نحا مالك رحمه الله تعالى فقيل له فى المدونة من أفضل الناس بعد نبيهم فقال أبو بكر ثم عمر أوفى ذلك شك وسقط عمر من بعض الروايات قيل فعلى وعثمان فقال ما أدركت أحدا ممن اقتدى به يفضل أحدهما على صاحبه وقال أبو المعالى قريبا منه ﴿السادس﴾ معنى التفضيل كثرة الثواب ورفع الدرجة وذلك لا يدرك بقياس وانما يثبت بالنقل ولا يستدل عليه بكثرة الطاعات الظاهرة اذ قد يكون على اليسير من عمل

الشعرة اه البيهقي لم أجد كونه أرق من الشعرة وأحد من السيف في الروايات الصحيحة وانما رويت عن بعض الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم وعبارة ابن كيران ولمسلم عن أبي سعيد الخدري بلغني انه أرق من الشعر وأحد من السيف وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد بن هلال قال بلغنا ان الصراط أدق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي المتسع اه وقال القرافي لم يصح في الصراط انه أدق من الشعر وأحد من السيف شيء والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة ٣٣٠ يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ لطبقة من جهنم اه وتعقبه ابن ناجي بحديث مسلم عن أبي سعيد قال زروق لكنه أي حديث مسلم أعل بالارسال وقال الشيخ على الاجهوري الظواهر تدل لما قاله القرافي فلا يعدل عنها منها حديث ان الناس يكونون عليه يوم تبدل الارض وهو في الصحيح اه وأنكره أكثر المعتزلة رأسا قالوا لانه لا يمكن المرور عليه وان أمكن فهو تعذيب للمؤمنين قلنا الله قادر على اجازتهم عليه وتسهيله على المؤمنين حتى انهم يمرون كالبرق وكالريح وغيرهما كما في الحديث انتهى وقال بعضهم انه يدق ويتسع بحسب ضيق النور وانتشاره فعرض صراط كل أحد بقدر انتشار نوره فان نور كل انسان لا يتعداه الى غيره فلا يمشي أحد في نور أحد ومن هنا كان دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين انتهى (والناس اذ ذاك) أي حين المرور على الصراط (ذووا) بفتح الذال المعجمة وضم الواو أي أصحاب (أحوال) مختلفة في المرور بحسب تفاوتهم في الاعراض عن حرمات الله تعالى فمن كان منهم أسرع اعراضا عن محارم الله تعالى كان أسرع مرورا في ذلك اليوم فمنهم فريق (ناج) من الوقوع في جهنم وهو السالم من السيئات الذي خصه الله تعالى بسابقة الحسنى فيمر عليه مرا (سريعا) كالبرق اللامع أو كالريح العاصف وكالفرس الجواد (أو) ناج (مع الاهوال) من خدش الكلاليب واصابة لفح النار وهو من لم يسلم من السيئات ولكن رجحت حسناته على سيئاته (ومنهم الموبق) بفتح الموحدة أي المهلك بعمله وهذا أقسام الاول يهوي في النار عند ما وضع قدمه والباقي من

السر من الثواب أكثر من ثواب الكثير الظاهر وان كانت الاعمال الظاهرة فيها مجال لغلبة الظن بالتفضيل ﴿السابع﴾ اختلف القائلون بالتفضيل فقيل قطعي ومال اليه الاشعري واليه يشير قول مالك رضي الله سبحانه وتعالى عنه في تفضيل أبي بكر وعمر أو في ذلك شك وقال القاضي هو ظني لان المسئلة اجتهادية لو ترك أحد النظر فيها لم يأثم ﴿الثامن﴾ اختلف هل التفضيل في الظاهر والباطن أو في الظاهر خاصة نص القاضي على القولين واحتج لهما وعول على انه في الظاهر فقط لانه قد يكون في الباطن على خلاف ما عندنا ﴿التاسع﴾ ذهبت طائفة الى تفضيل من مات في حياته صلى الله عليه وسلم على من بقي بعده واختاره ابن عبد البر لحديث انا شهيد على هؤلاء وتزكية بعضهم وصلاته عليهم ﴿العاشر﴾ اختلف فيما بين عائشة وفاطمة رضي الله سبحانه وتعالى عنهما واحتج كل باحاديث وتوقف الاشعري في المسئلة وتردد فيهما وبالجملة فكلهم سادات أجلة مختارون عند الله سبحانه وتعالى نفعنا الله سبحانه وتعالى بجميعهم وحشرنا في زمرتهم وأماتنا على محبتهم والاقتداء بهديهم آمين يا رب العالمين ﴿الحادي عشر﴾ العكاري قوله وأفضل الناس بعد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الخ هذه مسئلة اعتقادية فالمناسب تقديمها على قوله واعلم أن أصول الاحكام الخ لكنه قصد الختم بمسئلة الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم وهذا مناسب فيكون ختامه مسك هذا آخر ما يسره الله سبحانه وتعالى بفضله على يد أضعف عبيده وأفقرهم الى عفوه ومغفرته واحسانه محمد عليش عفا الله سبحانه وتعالى عنه وأحسن اليه ولوالديه وللمسلمين فلله الحمد كله وله الملك كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله علانيته وسره لك الحمد انك على كل شيء قدير اللهم اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني أعمالا صالحة ترضى بها عني وتب علي انك أنت التواب الرحيم يا أرحم الراحمين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين تم لثلاث بقيت من شهر
رمضان من الثالث والتسعين بعد الالف
والمائتين من هجرة سيد المرسلين
صلوات الله سبحانه وتعالى
عليهم أجمعين
تم

يغرق به الجسر فيخسف به فى النار الثالث من تخطفه الزبانية والكلاليب والحسك (و) منهم (المخردل) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة أو الجيم والدال المهملة وسكون الراء ومعناه على الخاء المقطع كالخردل وعلى الجيم المشرف على الهلاك حال كونه (ممن) أى الفريق الذى (به) صلة يعدل (عن الجنان) صلة (يعدل) بضم فسكون ففتح فى الحديث فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم وصلة يعدل (للنار وهى) أى النار (مسكن الكفار) فى الآخرة مخلدون فيها (و) مسكن (من) بفتح فسكون أى العاصى الذى (أبى) بفتح الهمز والموحدة أى امتنع (من طاعة) الله سبحانه وتعالى (الغفار) أى كثير المغفرة لذنوب عباده التى بينه سبحانه وتعالى وبينهم الا الاشراك لكن العصاة لا يخلدون فيها بل يمكثون فيها المدة التى أرادها الله تعالى لهم ثم يخرجون منها والحاصل ان الفريق السالم من الوقوع فى النار قسمان قسم ناج من الوقوع فيها وهذا هو المسلم الطائع السالم من السيآت وقسم ناج من الوقوع فيها لكن يحصل له أهوال تخدش الكلاليب وهذا بعض العصاة من المسلمين الذين ترجحت حسناتهم على سيآتهم والفريق الغير السالم من الوقوع فيها قسمان أيضا الكفار وهم مخلدون فيها والعصاة الذين ترجحت سيآتهم على حسناتهم وهم غير مخلدين فيها ﴿تنبيهات الاول﴾ طبقات النار سبع أعلاها جهنم وهى ان يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خرابا بخروجهم منها وتحتها لظى وهى لليهود ثم الحطمة وهى للنصارى ثم السعير وهى للصابئين وهم فرقة من اليهود ثم سقر وهى للمجوس ثم الجحيم وهى لعبدة الاصنام ثم الهاوية وهى للمنافقين قال ابن كيران قال زروق وليس فى ذلك قاطع غير ذكر الاسماء فقيل هى طبقات وقيل اسم لجملتها وليس فى ذلك توقيف اهـ ﴿الثانى﴾ ذكر الامام ابن العربى ان نار الدنيا ما أخرجها الله الى الناس من جهنم حتى غمست فى البحر مرتين ولولا ذلك لم ينتفع بها أحد من حرها وكفى بها ازاجرا وبعد أخذ نار الدنيا منها أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى احمرت ثم ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وحرها هواء محرق ولا جمر لها سوى بنى آدم والاحجار المتخذة آلهة من دون الله قال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴿الثالث﴾ نار الدنيا جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قال ابن كيران وأخرج الشيخان والترمذى عن أبى هريرة رفعه ناركم التى توقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية قال فضلت عنها بتسعة وتسعين جزأ كلها مثل حرها ﴿الرابع﴾ أجسام الكفار فى النار مختلفة المقادير حتى ورد أن ضرس الكافر فى النار مثل أحد وفخذه مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ﴿الخامس﴾ قال ابن كيران وأخرج الترمذى عن أبى الدرداء رفعه يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوى وجوههم فاذا دخل بطونهم قطع ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم عساهم يخففون عنا فيدعونهم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم مالكا واجابته مقدار ألف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا تجدون خيرا منه فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا الى ظالمون فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ييأسون من كل خير فيأخذون فى الزفير والشهيق ويدعون بالويل والثبور زاد رزين فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴿السادس﴾ النار ثابتة بالكتاب والسنة واجماع علماء الامة أوجدها الله سبحانه وتعالى فيما مضى كالجنة فمن أنكر وجودهما بالمرة فهو كافر كالفلاسفة ومن انكر وجودهما فيما مضى وقال انهما يوجدان يوم القيامة كأبى هاشم وعبد الجبار المعتزليين فهو فاسق (و واجب) سمعا (ان) بفتح فسكون حرف مصدرى صلته (ينفذ) بضم فسكون ففتح نائب فاعله (الوعيد) من الله سبحانه وتعالى بتعذيب العصاة وصلة ينفذ (فى بعض العصاة دون ما) زائدة (توقف وما) نافية (بنوع واحد) من أنواع العصاة صلة (يختص) تنفيذه (منهم) أى العصاة (وفى الانواع) العصاة صلة (جاء) أى ورد (النص) عن الشارع بتنفيذ الوعيد فى بعض كل نوع منهم كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية وقوله تعالى من يعمل سوأ يجز به وقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم وقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

(لكن) بشد النون (ذا) أى صاحب (العصيان) المؤمن (لا يخلد) بضم الياء وفتح الخاء المعجمة واللام مثقلا (فيها) أى النار (وذو) أى صاحب (الكفر بها) أى النار وصلة (مؤبد) بضم الميم وفتح الهمزة والموحدة يعنى انه يجب سمعا تعذيب بعض غير معين من عصاة هذه الامة لو ارتكب كبيرة من غير تأويل يعذر به ومات بلا توبة بخلاف من ارتكب صغيرة أو ارتكب كبيرة متأولا أو ارتكبها ومات بعد التوبة وهل المراد بهذه الامة أمة الدعوة فتشمل الكفار فيجوز أن يكون البعض المعذب على الكبائر غير الكفر بعض الكفار وعلى هذا يجوز طلب المغفرة لجميع المسلمين أو أمة الاجابة فلا تشمل الكفار فلا يكون البعض المعذب على الكبائر بعض الكفار بل لا بد أن يكون مسلما وهذا هو المعتمد والمراد بالبعض المذكور طائفة ولو واحدا من كل صنف من العصاة كالزناة وقتلة الانفس وشربة الخمر وهكذا فلا بد من نفوذ الوعيد لطائفة من كل صنف أقلها واحد ومع كون الوعيد ينفذ فيه فلا يخلد فى النار قطعا بل يخرج منها ويدخل الجنة ويخلد فيها بخلاف الكفار فانهم مخلدون فيها والحاصل ان الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد فى النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع فى الجنة اجماعا والعاصى على قسمين تائب وغير تائب فالتائب فى الجنة اجماعا وغير التائب فى المشيئة وعلى تقدير عذابه لا يخلد فى النار قال ابن عسكيران فائدة اتفق العلماء على ان عصاة الجن يعاقبون على الكفر والمعاصى ويدخلون النار لقوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم الى قوله قال النار مثواكم وانا منا المسلمون الى قوله فكانوا لجهنم حطبا واختلفوا فى ثوابهم على الايمان والطاعات فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار وانهم يصيرون ترابا كغير العاقل من الحيوانات لاقتصارهم على النجاة فى قوله أجيبوا داعى الله الى قوله ويجركم من عذاب أليم وبه قال أبو الزناد وأبو حنيفة وغيرهما وقيل يثابون وعليه مالك والشافعى وأحمد لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا واستدل ابن القاسم له بقوله فاولئك تحروا رشدا وليس بنص جلى فى ذلك خلافا لابن رشد وعلى اثابتهم فالجمهور على انهم يدخلون الجنة أخذا بالعمومات وبما يلوح لذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان أى الى ان يطمثهن الفريقان عند دخولهم الجنة وعلى دخولهم فقال الضحاك يأكلون ويشربون وقال مجاهد لا ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجد أهل الجنة من لذة الطعام أو الشراب قال المحاسبى وهم فيها منا عكس الدنيا نراهم ولا يروننا وغير الجمهور على انهم لا يدخلونها فحكى ابن تيمية عن مالك والشافعى وأحمد انهم يكونون فى ربضها نراهم من حيث لا يروننا وقيل يكونون على الاعراف لحديث البيهقى فى الشعب عن أنس مرفوعا ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألنا عن ثوابهم فقال على الاعراف وليسوا فى الجنة فقالوا وما الاعراف قال حائط الجنة تجرى منه الانهار وتنبت فيه الاشجار الذهبى هذا حديث منكر جدا وقيل بالوقف اهـ (وكالشفاعة) هى لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير من الغير للغير وصلة الشفاعة (لازكى) أى أطهر وأشرف نبى (مرسل *) بضم فسكون ففتح (فاضرع) أى تضرع وتذلل (الى المنان) بفتح الميم وشد النون الاولى أى كثير الانعام وهو الله سبحانه وتعالى (فى) طلب (ها) أى الشفاعة (وسل) بفتح السين وكسر اللام (وقد أتت) أى وردت فى الاحاديث (أنواعها) أى الشفاعة حال كونها (منصوصة * والبعض) من أنواعها (كـ) الشفاعة (الكبرى) وهى الشفاعة فى فصل القضاء (به) أى أزكى المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلة (مخصوصة) قطعا وهى أول المقام المحمود المذكور فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أى يحمدك فيه الاولون والآخرون وينصب له لواء له ثلاث ذؤابات ذؤابة بالمشرق وأخرى بالمغرب وأخرى بالوسط والانبياء ومن دونهم تحت ذلك اللواء وآخره استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وعلل اختصاصها به بقوله (لانها) أى الشفاعة الكبرى (أظهرت ارتفاعه *) أى علو رتبته على الجميع عند الله سبحانه وتعالى وعلل اظهارها ارتفاعه فقال (ادوجه) بفتحات مثقلا (الكل) أى كل أهل الموقف (له) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومفعول وجه (الشفاعة و) الحال (الانبيا تقول نفسى نفسى *) لا أسألك غيرها لما شاهدوه من شدة غضب الرب سبحانه وتعالى غضبا لم يغضب مثله (سواه) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلا يقول نفسى بل يقول أنا لها ويشفع فى فصل القضاء فيقبل الله سبحانه وتعالى شفاعته بفضله فثبت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء الاول كونه صلى الله عليه وسلم شافعا والثانى كونه مشفعا أى مقبول الشفاعة والثالث كونه مقدما على غيره فيها فهو الذى يفتح بابها وبيان ذلك انه اذا قام الناس من قبورهم عند النفخة الثالثة ينفضون التراب عن رؤسهم ووجوههم وقد عقدوا أيديهم فى أعناقهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين

الى الداعي سكارى وما هم بسكارى والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا الرجال والنساء في صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه أرجل أم امرأة والمرأة كذلك قد اشتغل كل منهم بحال نفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه وهو جملة اعضائه وجسده ثم يؤتى بهم الى ارض المحشر قيل انه بيت المقدس واذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر وتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما تندهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم الملائكة هابطون الى الارض فملائكة سماء الدنيا يحيطون بالخلق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل أي النحاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب الى حيث شاء الله ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد في حرها سبعون ضعفا وتقابلهم بوجهها وهي الآن في الدنيا في السماء الرابعة ومقابلة الارض بظهرها فتغلي ادمغتهم ويشتد الكرب والازدحام حتى يصير على كل قدم ألف قدم ويكثر العرق كما قال عليه الصلاة والسلام ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم رواه مسلم في صحيحه وليس هذا على عمومه لان الناس يومئذ في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ومنهم من لا يصيبه منه شئ ومنهم من هو في ظل العرش ممن أراد الله اكرامه ثم تقف الناس ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب شاخصين نحو السماء لا ينطقون قيل قدر أربعين سنة من سني الدنيا فاذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف والكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر نسأله أن يشفع لنا عند ربنا فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيأتون آدم عليه الصلاة والسلام ويقولون له أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده وأمر الملائكة بالسجود لك فاشفع لنا عند الله تعالى ان يصرفنا من هذا الموقف فيقول ان الله تعالى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وانه كان مني أمر أوجب خوفي منه ولا يجترئ على الشفاعة عنده نفسي نفسي اذهبوا الى نوح يشفع لكم فيذهبون الى نوح عليه الصلاة والسلام ويقولون له أنت أول رسل الله بعد آدم ورسالتك عامة ومنزلتك عالية فاشفع لنا عنده فيقول لهم مقالة آدم ويدلهم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيأتونه ويقولون له أنت خليل الله فاشفع لنا عنده فيقول لهم مثل ذلك ويدلهم على موسى عليه الصلاة والسلام فيأتونه ويقولون له أنت كليم الله فاشفع لنا عنده فيقول لهم كذلك ويدلهم على عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتونه ويقولون له أنت روح الله فاشفع لنا عنده فيدلهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه صلى الله عليه وسلم ووجهه يضيء على أهل الموقف فينادونه من دون منبره العالي يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربك في فصل الامر فمن كان منا من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان منا من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد فانت صاحب الجاه المبعوث رحمة للعالمين قال فيبكي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول أنا لها ثم يقوم مقاما عن يمين العرش لا يقومه أحد من الخلق غيره قط ويسجد لله تعالى ويثني عليه ثناء يلهمه الله اياه في ذلك الوقت لم ينطق به أحد من الخلق غيره قط فينادى يا محمد ليس هذا موضع سجود فارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه وقل يسمع لك ثم يرفع رأسه ويحمد الله تعالى بمحامد يعلمه الله اياها لم يحمده بها أحد قبله ويشفع لاهل الموقف في الانصراف فيقول يا رب مر بعبادك الى الحساب فقد اشتد الكرب فيجاب الى ذلك فهذا أول الشفاعات لاراحة الناس من كرب الموقف وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ الهام الله لهم والمجيء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أول وهلة لاظهار فضله وشرفه صلى الله عليه وسلم ﴿الثاني﴾ الحكمة في تخصيص هؤلاء الخمسة بالتردد لهم دون غيرهم انهم مشاهير الرسل وأصحاب الشرائع التي عمل بها زمنا طويلا مع كون سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام الاب الاكبر وسيدنا نوح عليه الصلاة والسلام الاب الثاني وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أكثرهم تبعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ليس بينه وبينه نبي وهو من أمته أيضا ﴿الثالث﴾ سئل الامام البلقيني عن حكم سجوده صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فاجاب بانه باق على طهارته من غسل الموت لانه حي في قبره لم تنتقض

بطهارته ويحتمل أيضا انه توضأ من الحوض وفى البدو والآخرة ليست بدار تكليف فلا يتوقف السجود فيها على الوضوء (فالفضل له) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين (كـ) الفضل (الشمس) على سائر الكواكب (فينقذ) بضم فسكون فكسر أى يخرج سيدنا محمد (الجميع) من أهل الموقف (من غموم) بإعجام الغين (قد اعترتهم) أى الجميع باشباع الميم للوزن (ومن هموم وهى) أى الشفاعة الكبرى (وعود) بضم الواو جمع وعد (ربه) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (يوفيها) أى ربه سبحانه وتعالى الشفاعة الكبرى (له) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فنسأل الله) سبحانه وتعالى (الدخول فيها) أى شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كشفاعته فى عدم دخول النار وشفاعته فى الحساب وشفاعته فى تعجيل دخول الجنة وشفاعته فى رفع الدرجات فيها وشفاعته لمن مات بمدينته أو مكة أو بطريق الحج وشفاعته لمن أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وغيرها وعبارة ابن كيران وأما الشفاعة فهى أنواع أعظمها الشفاعة فى فصل القضاء والاراحة من طول الموقف وهى مختصة بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد تردد الخلائق الى نبى بعد نبى الثانية الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووى وهى مختصة به وتردد فى ذلك التقيان ابن دقيق العيد والسبكى الثالثة الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها عياض وليست مختصة به وتردد فى ذلك النووى قال السبكى لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه الرابعة فى اخراج من دخل النار من الموحدين ويشترك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون الخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها وجوز النووى اختصاصها به السادسة فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود كأبى طالب وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم قال السيوطى فى شرح الكوكب الساطع بعد ذكر الانواع الستة وفى كل من هذه الانواع الست أحاديث كثيرة صحيحة فى الصحيح أنا أول شافع وأول مشفع وانه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى فيجعل فى ضحضاح من نار وفى رواية ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار وروى البيهقى حديث خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين وفى الحديث شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى رواه أحمد وجماعة وخالفت المعتزلة فى الشفاعة لمن لم يتب من الكبائر بناء على قولهم بامتناع العفو عن مرتكبها لما سبق من الحديثين وغيرهما وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ لو لم تكن ثم شفاعة أصلا لم يبق لنفيها عن خصوص الكفار فى مقام تقبيح حالهم معنى واحتج المعتزلة بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم فى الازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة ولما كان أصل العفو والشفاعة ثابتا بالكتاب والسنة والاجماع قالت المعتزلة بالعفو عن الصغائر مطلقا والكبائر بعد التوبة وبالشفاعة لزيادة الثواب ويرد الاول ان التائب وصاحب الصغائر المجتنب للكبائر لا يستحقان العذاب عندهم فما معنى العفو ويرد الثانى ان النصوص شاهدة على ثبوت الشفاعة فى العفو عن الجناية قلت والمعتزلة المنكرون للشفاعة هم المراد فى حديث ابن منيع عن زيد بن أرقم وبضعة عشر من الصحابة رفعوه شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها فمقتو بتهم على انكارها ان يحرموها الا حرمنا الله منها بفضله انتهت ﴿تنبيهان * الاول﴾ المولى سبحانه وتعالى يشفع فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يعمل خيرا قط وشفاعته تعالى عبارة عن عفوه وكذلك يشفع فى أهل الكبائر الانبياء والرسل والملائكة وشفاعتهم على الترتيب فاولهم فيها جبريل عليه الصلاة والسلام وآخرهم فيها التسعة عشر التى على النار والصحابة والشهداء والعلماء العاملون والاولياء كل على قدر مقامه عند الله سبحانه وتعالى ﴿الثانى﴾ لا يشفع أحد ممن ذكر الا بعد فراغ مدة المؤاخذة المحتمة فان قلت الشفاعة حينئذ لا فائدة فيها قلت بل لها فائدة وهى اظهار مزية الشافع على غيره على انه لولا الشفاعة لجوزنا البقاء وعدمه بحسب الظاهر لنا وبالجملة فذلك من باب القضاء المعلق (وحوضه) صلى الله عليه وسلم الذى يعطاه فى الآخرة وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الارض المبدلة وهى الارض البيضاء كالفضة ترده أمته صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبدا فمن الناس من يشرب لدفع العطش ومنهم من يشرب للتلذذ ومنهم من يشرب لتعجيل المسرة واختلافهم فى الشرب على حسب تمسكهم بشريعته صلى الله عليه وسلم وعدم تبديلهم وتغييرهم فيها شيأ الى ان ماتوا واطفال المسلمين الذكور والاناث حوله وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة واقداح من ذهب يسقون آباءهم وامهاتهم الذين صبروا عند فقدهم وأما الذين سخطوا عند فقدهم فلا يؤذن لهم

فى

فى شفيهم أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم له حوض أبعد من مكة الى مطلع
الشمس فيه آنية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمارها ومعنى كونه له لون كل شراب الجنة ان بعضه
لونه أحمر و بعضه لونه أبيض وهكذا فلا يقال فيه محال وهو الجمع بين الاضداد ومعنى كونه له طعم كل ثمارها ان له طعم الخوخ
والموز والتفاح والمشمش وغيرها فمن يشرب منه يجد طعم ثمار الجنة (مما) أى الذى (به) عائد ما صلة ورد (النص) أى الحديث
(ورد*) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافا للمعتزلة حيث نفوه وقد فسقوا بذلك ككل منكر له قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضى مسيرة شهر و زواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من
شرب منه فلا يظمأ أبدا رواه الشيخان وقد ورد تحديده بجهات مختلفة فى البعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى من
عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها أبدا الحديث رواه الترمذى والحاكم وذلك نحو شهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى كما بين صنعاء والمدينة
فيه الآنية مثل كواكب السماء رواه الشيخان وذلك نحو شهرين وقوله مثل كواكب السماء لا ينافى قوله فى الرواية
السابقة أكثر من نجوم السماء لاحتمال انه أخبر بالاقل أولا وبالاكثر ثانيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى
كما بين مكة وايلة وذلك نحو شهر كالاولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى كما بين المدينة الى بيت المقدس رواه ابن
ماجه وهو كالذى قبله نخاطب صلى الله عليه وسلم كل قوم بالجهة التى يعرفونها ولا تنافى بين هذه الروايات بسبب اختلاف
المسافة لان الله سبحانه وتعالى تفضل عليه باتساعه شيأ فشيأ فاخبر صلى الله عليه وسلم بالمسافة القصيرة أولا ثم أخبر بالطويلة
وأشار الامام النووى رضى الله تعالى عنه الى ان الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة (وفيه) أى الحوض (خلف) بضم
الخاء المعجمة وسكون اللام فقاء أى اختلاف بين العلماء فى جواب (هل به) أى الحوض صلة انفرد (الهادى) أى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم (انفرد) أى اختص عن سائر المرسلين (وهو) أى انفراد الهادى به القول (الاصح أولكل مرسل*)
بفتح السين (حوض) ترده أمته (من العذب الرحيق) أى الخمر (السلسل) أى الماء العذب أو البارد فلعله أراد تشبيه
الرحيق (وكونه) أى الحوض (بعد الصراط) أو قبله (مختلف*) بفتح اللام (فيه وبعض) من العلماء (بالتعدد) للحوض
صلة (اعترف) أى قال له صلى الله عليه وسلم حوض قبله وحوض بعده (وذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو واهمال
الدال أى طرد وابعاد (ذى) أى صاحب (التغيير) لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عنه) أى الحوض (قد بدا*) أى ظهر
وثبت فى الحديث الصحيح فيطرد عنه المرتد والمخالف لجماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم
والظلمة الجائرون والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصى وأهل الزيغ والبدع والكفار يطردون حرمانا فلا يشربون منه أبدا
والعصاة يطردون منه عقوبة لهم ثم يشربون منه قبل دخولهم النار على الصحيح (ومن) بفتح فسكون أى الذى (يذقه)
أى الحوض (ليس يظمأ أبدا والله) سبحانه وتعالى (لا يحرمنا من شرب*منه) أى الحوض (بجاه المصطفى) صلى الله
عليه وسلم (ذى) أى صاحب (القرب) بضم القاف وسكون الراء المعنوى من الله سبحانه وتعالى قال ابن كيران وورد
فى صفته آثار محصلها انه نهر طوله ما بين عمان الى ايلة وفى رواية أبعد من ايلة الى عدن وفى رواية مسيرة شهر وعرضه
كطوله حافتاه من زبرجد وطينه المسك وحصباؤه الدر وآنيته من فضة عدد نجوم السماء وفى رواية أكثر من عدد
نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ماؤه أبيض من اللبن وفى رواية من الثلج وأحلى من العسل وريحه أطيب من ريح
المسك يشخب فيه ميزابان من الجنة وللترمذى فى وصف الكوثر عن أنس رفعه فيه طير أعناقها مثل أعناق الجزر وقال
عمر ان هذه لناعمة فقال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها وعند الثعلبى عن أنس مرفوعا على أركانه الاربعة الخلفاء
الاربعة فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض
عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على وفى مسلم ترد أمتى على الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود
الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء
وليصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فأقول يارب أصحابى أصحابى فيقول وهل تدرى ما أحدثوا بعدك وفى الصحيحين
أنا فرطكم على الحوض وليرفعن الى رجال منكم حتى اذا هويت اليهم لاناولهم اختلجوا دونى فاقول أى رب أصحابى فيقول

انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى والترمذى ان لكل نبى حوضا ترده أمته وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وأنا أرجو أن أكون أكثرهم واردة واختلف هل هو قبل الصراط وصوّبه الغزالى أو بعده قال القرطبى وهما حوضان الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيردونه قبل الميزان والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا وأحاديث ذكر الحوض متواترة رويت عن نحو ستين من الصحابة انتهى (والجنة التى أعد)ها (الله*) سبحانه وتعالى (حق) ثابت بالقرآن والاحاديث الصحيحة وصلة أعدها (ان) أى الفريق الذى (انعامه) بكسر الهمز أى الله سبحانه وتعالى مفعول لمحذوف فسره ودل عليه (أولاه) أى أعطى الله سبحانه وتعالى والهاء عائد من (والمؤمنون بالامان) من كل شر صلة (أسعدوا*) بضم الهمز وكسر العين (فيها) أى الجنة (وفى أوج) بفتح الهمز وسكون الواو بجيم أى أعلى صلة أصعدوا (التهانى) بفتح التاء وكسر النون جمع تهنئة أى التفريح بما يسر والدعاء بدوامه والمراد بها هنا الدرجات العلا التى يهنى بها من وصلها (أصعدوا) بضم الهمز وكسر العين أى جعلوا صاعدين (وكيف لا) يكونون مسعدين بالامن من كل شر ولا مصعدين فى الدرجات العلا (و) الحال انهم (قد تناهى كل سوء*) بضم السين فى البعد (عنهم) أى المؤمنين (ونالوا) أى أدرك المؤمنون (ما) أى النعيم الذى (اشتهته الانفس واتحفوا) بضم الهمز وكسر الحاء المهملة أى أهدوا وأعطوا (من العطايا والبشر*) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة جمع بشرى أى ما يبشر به بيان ما الا ٓتى (ما) أى الذى (لم يكن يخطر) بفتح فسكون فضم (فى قلب البشر) بفتح الموحدة والشين المعجمة (ومن) بكسر فسكون (رضا) بكسر الراء وفتح الضاد المعجمة مقصور (الرحمن) سبحانه وتعالى عنهم بيان (ما) أى الذى (قرت) بفتح القاف والراء مثقلا أى فرحت (به*) دائما (عيونهم) أى المؤمنين (مع) بسكون العين للوزن (أمنهم) بفتح فسكون فكسر أى المؤمنين (من سلبه) أى ازالته عنهم (وزادهم) أى الله سبحانه وتعالى المؤمنين (من بعد) بفتح الباء (هذا) المذكور (كله*) ومفعول زادهم (رؤيتهم) أى المؤمنين من اضافة المصدر لفاعله ومفعوله (من) بفتح فسكون أى الله سبحانه وتعالى الذى (عمهم) أى المؤمنين (بفضله) أى الله سبحانه وتعالى بلا كيف ولا انحصار قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر اليه تعالى قال ابن كيران بعد ذكره ان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى قبل دخول الجنة وبعده وذكره الدليل على ذلك من الكتاب والسنة وقد نقلنا لك عبارته فيما سبق فى فصل الرؤية ما نصه وأجمعت الامة فى الصدر الاول على وقوع الرؤية فى الا ٓخرة وان الوارد فى ذلك محمول على ظاهره حتى ظهرت مقالة المعتزلة المحيلين لها فاحتج عليهم أهل الحق بوجهين الاول انا قاطعون برؤية الاعيان والاعراض ضرورة انا نفرق بالبصر بين جسم وجسم وعرض وعرض ولا بد للحكم المشترك من علة مشتركة وهى اما الوجود أو الحدوث أو الامكان اذ لا رابع يشترك بين الاعيان والاعراض والحدوث الوجود عن عدم والامكان عدم ضرورة الوجود والعدم وظاهر انه لا مدخل للعدم فى العلة فيتعين الوجود وهو مشترك بين الصانع وغيره فتصح رؤيته لتحقق علة الصحة وهى الوجود ويتوقف امتناعها على ثبوت كون شئ من خواص الممكن شرطا أو من خواص الواجب مانعا ولم يثبت والاصل عدمه وعلى هذا فيصح رؤية سائر الموجودات من الاصوات والطعوم والروائح وغير ذلك وانما لا نرى لان الله تعالى لم يخلق فى العبد رؤيتها بطريق جرى العادة لا لامتناع رؤيتها الثانى ان موسى عليه الصلاة والسلام سألها فلو لم تمكن لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات البارى وما لا يجوز أو سفها وعبثا والانبياء منزهون عن ذلك وأيضا فان وقوعها معلق على استقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على الممكن ممكن اذ معنى التعليق الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمحال لا يثبت على شئ من التقادير الممكنة فان أجابوا بان سؤال موسى كان لاجل قومه اذ قالوا أرنا الله جهرة فسألها ليعلموا امتناعها كما علمه وبان المعلق عليه محال لا ممكن اذ هو استقرار الجبل حال تحركه قلنا كل ذلك خلاف الظاهر لا ضرورة فى ارتكابه على ان قوم موسى السائلين لها ان كانوا مؤمنين كفاهم اخباره بامتناعها والا لم يصدقوه فى اخباره عن الله انه حكم بامتناعها عند ما طلبها فى السؤال عبثا والاستقرار حال التحريك ممكن لا محال بان يقع السكون بدل الحركة وانما المحال اجتماعهما واحتج المعتزلة بوجهين أحدهما ان الرؤية مشروطة بان يكون المرئى فى جهة ومقابلة الرائى له واتصال الشعاع من الرائى اليه وثبوت مسافة مخصوصة بينهما من عدم القرب والبعد جدا وكل ذلك محال فى حق البارى تعالى وجوابه منع هذا الاشتراط وقياس الغائب على الشاهد فاسد وانما الشرط الوجود فان قيل لو

كان

كان كذلك والمماسة سليمة لوجب ان يرى الآن ولجاز أن يكون بحضرتنا جبال شاهقة لا نراها وانه سفسطة قلنا ممنوع فان الرؤية عندنا بخلق الله تعالى لا تجب عند اجتماع الشرائط ثانيهما قوله تعالى لا تدركه الابصار وجوابه ان أل ليست للاستغراق أو هو عام مخصوص بالكافرين كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون بدليل الى ربها ناظرة وغيره أو هو من باب سلب العموم لا عموم السلب أي لا تدركه كل الابصار بل بعضها أو المنفي هو الادراك أي الاحاطة وهي أخص من الرؤية فلا يلزم من نفيه نفيها أو المنفي الرؤية في الدنيا اذ لا دلالة فيه على عموم الاوقات والاحوال وفي هذا نظر بل قد استدل بالآية على الجواز اذ هي مسوقة للتمدح ولو امتنعت ما حصل تمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما التمدح في انه تمكن رؤيته ولا يرى للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء ثم ذكر ابن كيران ما أنشده الزمخشري في تفسير سورة الاعراف من هجائه لاهل السنة من قوله لجماعة الخ وما رد به أهل السنة عليه فانظره ان شئت (فنسأل) الله سبحانه وتعالى (الكريم) الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعا (ان يجعلنا * منهم) أي المؤمنين (وان ييسر) بضم الياء الاولى وفتح الثانية وكسر السين المهملة مثقلا أي يسهل (النفع لنا) ﴿تنبيهات * الاول﴾ قال ابن كيران يجب الايمان بخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار وانهما مخلوقتان الآن خلافا لاكثر المعتزلة انهما يخلقان يوم الجزاء لنا قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والآيات الظاهرة في اعدادهما مثل أعدت للمتقين أعدت للكافرين اذ لا ضرورة في العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة من المعارض وفي الحديث اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء واشتكت النار الى ربها وغير ذلك وأخرج الترمذي وغيره عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله تعالى الجنة قال لجبريل عليه الصلاة والسلام اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ولما خلق النار قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال فانظر اليها فذهب فنظر اليها فلما رجع قال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها اهـ قالوا لو كانتا موجودتين لفنيتا بدليل آية كل شيء هالك الا وجهه فيجب اعادتهما ابدا ولا فائدة في ذلك قلنا هما من المستثنيات من عموم الآية والمستثنيات سبع في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جمعت في قول بعضهم

سبع من المخلوق غير فانيه * العرش والكرسي ثم الهاويه
وقلم واللوح والارواح * وجنة في عرضها ارتاح

وأيضا يحتمل أن يكون المراد بالآية أن كل حادث هالك في حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجب بمنزلة العدم لاحتياجه ابتداء وفاقا ودواما على الصحيح من احتياج بقاء الحادث الى الاستناد الى القدرة القديمة ﴿الثاني﴾ قال ابن كيران ورد في صفة الجنة آيات وآثار لا تحصى قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء الخ وفيها ما تشتهيه الانفس الآية وجنة عرضها السموات والارض في سدر مخضود الآية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم الآية يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان الى آخر السورة ولنقتصر على نزر من الاحاديث تبركا أخرج الترمذي عن أبي هريرة قلت يا رسول الله مما خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من دخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم الحديث وأخرج أيضا عن عبادة بن الصامت مرفوعا في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين ما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تتفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وأخرج أيضا عن أنس مرفوعا لقاب قوس أحدكم في الجنة أو موضع قده خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من أهل الجنة اطلعت على أهل الارض لاضاءت الدنيا وما فيها ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها وقد الشيء قدره وأخرج أيضا عن علي رفعه ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وأخرج هو والشيخان عن أبي هريرة رفعه ان أول زمرة يدخلون

الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة والالنجوج أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء الالوة والالنجوج من أسماء العود الذى يتبخر به ومن أسمائه أيضا الكباء ولمسلم عن جابر فى أخرى ولا يبولون ولا يتغوطون قيل فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وأخرج الترمذى عن الخدرى رفعه أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب لهم قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء ﴿الثالث﴾ اختلف فى الجنة هل هى سبع جنات متجاورة أفضلها وأوسطها الفردوس وهى أعلاها والمجاورة لا تنافى العلو وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة ويليها فى الافضلية جنة عدن ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار الجلال والجنات كلها متصلة بمقام الوسيلة ليتنعم أهل الجنة بمشاهدته صلى الله عليه وسلم لظهوره صلى الله عليه وسلم لهم منها لانها تشرق على أهل الجنة كما ان الشمس تشرق على أهل الدنيا وهذا ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أو أربع ورجحه جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة النعيم وجنة المأوى ثم قال ومن دونهما جنتان جنة عدن وجنة الفردوس كما قاله بعض المفسرين وهذا ما ذهب اليه الجمهور أو جنة واحدة وهذه الاسماء كلها جارية عليها لتحقق معانيها فيها اذ يصدق على الجميع جنة عدن أى اقامة وجنة المأوى أى مأوى المؤمنين وجنة الخلد ودار السلام لان جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وجنة النعيم لانها كلها مشحونة بأصنافه ﴿الرابع﴾ قال ابن كيران تبعا قال فى النقاية وشرحها ونعتقد ان الجنة فى السماء وقيل فى الارض وقيل بالوقف والاول يفيده قوله اهبطوا منها قلت وهو ظاهر قوله فى حديث الاسراء لما فرغ من ذكر عروجه الى السموات ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ والثانى هو ظاهر حديث أبى نعيم فى تاريخ أصبهان عن ابن عمر مرفوعا ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط طريقا الى الجنة اه وتقف عن النار أى نقول بقول الوقف وان محلها حيث يعلم الله وقيل تحت الارض لما روى البيهقى فى الشعب عن وهب بن منبه قال اذا قامت القيامة أمر بالفلق فينكشف عن سقر وهو غطاؤها فتخرج منه نار تنشف البحر المنطبق على شفير جهنم الحاجز بينها وبين الارضين السبع أسرع من طرفة العين فتشتعل فى الارضين فتدعها جمرة واحدة وقيل على وجه الارض لما روى عن وهب أيضا أشرف ذو القرنين على جبل قاف فقال يا قاف أخبرنى عن عظمة الله تعالى قال ان شأن ربنا العظيم وان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم وروى الحارث بن أبى اسامة فى مسنده عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه قال الجنة فى السماء والنار فى الارض اه وقيل محلها فى السماء أيضا اه (خاتمة نسأل الله سبحانه وتعالى حسنها فى مسائل نافعة و واجب) شرعا (ايماننا) بكسر الهمز أى تصديقنا (بالقدر*) بفتح القاف والدال المهملة أى علم الله سبحانه وتعالى وارادته الاشياء الممكنة قبل وجودها (خير) أى طاعة ومنفعة (وضده) أى الخير من معصية ومضرة (كما) أى الذى أتى (فى الخبر) أى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن كيران أى يجب اعتقاد ان علمه تعالى وارادته وقدرته تعلقت فى الازل بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال فلا حادث خيرا كان أو شرا الا وهو صادر عن علمه تعالى وارادته وقدرته لا كما زعم معبد الجهنى وشيعته ان الامر أنف أى مستأنف لم يسبق علم الله به ولا كما زعمت المعتزلة ان الكفر والشرور والمعاصى واقعة بغير ارادته تعالى وان أفعال العباد واقعة بقدرتهم الحادثة لا بقدرته تعالى وقد ذكر غير واحد انه لا نزاع فى كفر منكرى علم الله تعالى الجزئيات وقد أخرج الترمذى عن جابر رفعه لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه اه وروى عن على كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة أشياء يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وفى الاربعين النووية الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره الاى القدر فى عرف المتكلمين تعلق علم الله سبحانه وتعالى وارادته أزلا بالكائنات قبل وقوعها وقيل ارادتها فقط وهو بمعنى الاول قال ابن كيران واختلف فى القدر والقضاء هل هما مترادفان وهما تعلق العلم والارادة فى الازل بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال أو هما متغايران وعليه الاكثر ثم قال الاكثر من هؤلاء القدر سابق على .

على القضاء فالقدر هو ماهر والقضاء ابراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر السابق فهو حادث وقيل عكسه فينعكس تفسيرهما وقيل حادثان والقضاء سابق وهو حصول الاشياء فى اللوح المحفوظ جملة والقدر ابرازها لاوقاتها وقيل عكسه اهـ واثبات القدر هى عقيدة جميع أهل الاسلام الى ان ظهر فى آخر قرن الصحابة رضى الله سبحانه وتعالى عنهم طائفة قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يعلم الاشياء قبل وقوعها عياض ولا خلاف فى كفرهم وانما الخلاف فى كفر المعتزلة وظاهر كلام المازرى ان الخلاف فى كفر الفريقين (وذو) أى صاحب (السعادة) هو (السعيد) أى الذى علم الله سبحانه وتعالى (فى الازل *) أى مالا ابتداء له سعادته اذا خلقه (وضده) أى السعيد وهو (الشقى) من علم الله سبحانه وتعالى فى الازل شقاوته اذا خلقه (حيثما زل) أى وجد (وكلهم) أى ذوى السعادة وذوى الشقاوة (ميسر) بضم الميم وفتح المثناة تحت والسين المهملة أى مسهل (لما) أى العمل الذى (خلق *) بضم الخاء المعجمة وكسر اللام فقاف أى ذو السعادة وذو الشقاوة (له) أى العمل دائما فالسعيد ييسره الله سبحانه وتعالى للايمان والطاعات والشقى ييسره الله سبحانه وتعالى الكفر والمعاصى قال الله سبحانه وتعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قال ابن كيران وأخرج مسلم عن جابر أيضا أن سراقة بن مالك بن جعشم قال يارسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله واما قوله تعالى كل يوم هو فى شأن فالمراد شؤون يبديها لا يبتديها ذكر صاحب الكشاف ان عبد الله بن طاهر قال للحسين بن الفضل أشكل على قوله تعالى كل يوم هو فى شأن مع ما صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة فقال الحسين هى شؤون يبديها أى يظهرها على وفق قضائه فى الازل لا شؤون يبتديها أى ينشئها الآن لان التقدير سابق فقام عبد الله وقبل رأس الحسين وذكر بعض العلماء ان ابن الجوزى جلس يوما على كرسى وعظه فذكر الآية فوقف رجل على رأسه فقال فما يفعل ربك الآن فسكت وبات مهموما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له ان السائل هو الخضر وسيعود اليك فقل له شؤون يبديها لا يبتديها يخفض أقواما ويرفع آخرين فاتاه فسأله فاجابه فقال له صل على من علمك اهـ (و) الشقى (داج) باهمال الدال ثم جيم أى مظلم (أمره) أى عمله (و) السعيد (مؤتلق) بضم الميم وسكون الهمز وفتح المثناة فوق وكسر اللام فقاف أى مضيء ومستنير عمله (والكل) من السعداء والاشقياء (لا يخرج عن حكم القضا *) من الله سبحانه وتعالى أى ارادته وخلقه سبحانه وتعالى (وليس ما أظلم) بفتح فسكون ففتح وهو كفر الاشقياء ومعاصيهم (مثل) بكسر فسكون (ما أضا) بفتح الهمز والضاد المعجمة وهو الايمان والطاعات قال الله سبحانه وتعالى هل تستوى الظلمات والنور وقال تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور واعلم ان الاشعرية ذهبوا الى ان السعيد من علم الله فى الازل موته على الاسلام وان تقدم منه كفر والشقى من علم الله فى الازل موته على الكفر وان تقدم منه اسلام فالسعادة الموت على الاسلام والشقاوة الموت على الكفر المقدران له فى الازل فليس كل من السعادة والشقاوة عندهم باعتبار الوصف القائم به فى الحال من الاسلام فى الاول والكفر فى الثانى بل باعتبار ما سبق أزلا فى علمه تعالى كما علمت وعلى مذهبهم لا يتصور فى السعيد أى فى الازل ان يشقى ولا فى الشقى كذلك ان يسعد فلم يتحول عندهم السعيد والشقى عما ختم بالخاء المعجمة له فالسعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس والا لزم انقلاب العلم جهلا وتبدل الايمان كفرا عند الموت وعكسه وهو بديهى الاستحالة والحاصل ان السعادة والشقاوة عند الاشعرية أزليتان أى مقدرتان فى الازل لا يتغيران ولا يتبدلان لان السعادة هى الموت على الاسلام باعتبار تعلق علم الله أزلا بذلك والشقاوة هى الموت على الكفر بذلك الاعتبار كما تقدم فالخاتمة تدل على السابقة فان ختم له بالاسلام دل على انه فى الازل كان من السعداء وان تقدم منه كفر وان ختم له بالكفر دل على انه فى الازل كان من الاشقياء وان تقدمه اسلام قال بعضهم مشيرا الى هذا المذهب

اذا المرء لم يخلق سعيدا تحلفت * ظنون مربيه وخاب المؤمل فموسى الذى رباه جبريل كافر * وموسى الذى رباه فرعون مرسل

وذهبت الماتريدية الى ان السعادة هى الاسلام فى الحال والشقاوة هى الكفر كذلك فالسعيد هو المسلم فى الحال واذا مات على الكفر فقد انقلب شقيا بعد ان كان سعيدا والشقى هو الكافر فى الحال واذا مات على الاسلام فقد انقلب سعيدا بعد ان كان شقيا فقد قطعوا النظر عن حالة الموت ونظروا للحالة التى عليها الانسان الآن فلذلك يجوزون

التغير والتبدل بخلاف الاشعرية فانهم نظروا الحالة التى يموت عليها الشخص وهى لا تتغير فعلى مذهبهم أى الماتريدية يتصور ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الاسلام وأن الشقى قد يسعد بان يسلم بعد الكفر وعليه أيضا السعادة والشقاوة غير أزليتين بل يتغيران و يتبدلان كما علمت وكذا ذكر ذلك الشبرخيتى فى شرحه على الاربعين وعبارته فى هذا الشرح وان كانت معلومة مما قبل لزيادة الفائدة واختلف الاشاعرة والماتريدية فى الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أزليتان أى مقدرتان فى الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلى بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلى بها كذلك والسعيد من علم الله فى الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقى من علم الله فى الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان وعلى هذا فلا يتصور فى السعيد ان يشقى ولا فى الشقى ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقى هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيتصور ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقى قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة غير أزليتين بل يتغيران و يتبدلان انتهت رحمه الله تعالى وانما الازلى أى القديم عندهم الاسعاد والاشقاء فلا يتغيران ولا يتبدلان لانهما من صفاته تعالى القائمات بذاته تعالى كسائر الصفات الفعلية عندهم كالاحياء والاماتة ولذا قال صاحب العقائد النسفية وهو ماتريدى السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان الذى كان به سعيدا والشقى قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر الذى كان به من قبل شقيا ثم صار سعيدا بالايمان اهـ قال شارحها السعد التفتازانى والحق انه لا خلاف فى المعنى بين الاشعرية والماتريدية اهـ رحمه الله تعالى وانظره تزدد علما وكذا ذكر ان الخلف بينهما لفظى لا معنوى الشيخ اللقانى فى شرحه على جوهرته فقال فيه الحق ان الخلف بينهما لفظى لان الاشعرى لا يحيل ارتداد المسلم الغير المعصوم ولا يحيل اسلام الكافر الغير المحتوم عليه بالشقاوة وان الماتريدى لا يجوز على من علم الله موته على الاسلام الارتداد عنه بحيث يموت على الكفر ولا يجوز على من علم الله موته على الكفر اسلامه عند الوفاة اهـ رحمه الله تعالى وكذا ذكر ذلك ابنه عبد السلام فى شرحه عليها فقال الخلف بينهما لفظى لان الاشعرى لا يحيل ارتداد المسلم الى آخر ما ذكره والده فى عبارته قبل قال الشيخ العدوى فى حاشيته على هذا الشرح موجها ان الخلف لفظى ما نصه قوله لان الاشعرى لا يحيل ارتداد المسلم الغير المعصوم فوافق الماتريدى فى ان السعادة بمعنى الاسلام عنده تتغير وقوله ولا اسلام الكافر الغير المحتوم عليه بالشقاوة فوافق الماتريدى فى ان الشقاوة بمعنى الكفر عنده تتغير وقوله والماتريدى لا يجوز الارتداد على من علم الله موته على الاسلام أى فوافق الاشعرى على ان السعادة بمعنى الموت على الاسلام عنده المقدرة فى الازل لا تتغير وقوله ولا الاسلام على من علم الله موته على الكفر فوافق الاشعرى أيضا على ان الشقاوة بمعنى الموت على الكفر المقدرة فى الازل لا تتغير فنتج من هذا صحة كون الخلاف لفظيا وان النزاع انما هو فى مجرد التسمية اهـ رحمه الله تعالى والحاصل ان الخلف بين الاشعرية والماتريدية فى السعادة والشقاوة ليس معنويا وان كان كذلك بحسب ما يترآى من ظاهر الكلام المتقدم عنهما بل الحق انه لفظى أى راجع لمجرد المراد من لفظ سعادة ولفظ شقاوة مع اتفاقهما فى الاحكام فلو نظر كل منهما الى ما نظر اليه الآخر من تفسير السعادة والشقاوة لسلمه الآخر ولم يخالفه فيه هذا ومما يدل لما قاله الاشعرية بل والماتريدية أيضا على ما علمت من ان الخلف بينهما لفظى نحو حديث الصحيحين ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وحديث مسلم كما فى شرح ابن حجر على الاربعين ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة قال ابن حجر فى هذا الشرح وانما اقتصر فى الحديث على قسمين مع ان الاقسام أربعة لظهور حكم القسمين الاخيرين وهما من عمل بعمل أهل الجنة أو النار من أول عمره الى آخره اهـ هذا وقرر بعض العلماء ان الخلف بين الاشعرية والماتريدية لفظى لكن باعتبار آخر ولذا قال أبو عذبة فى الروضة البهية فيما بين الاشعرية والماتريدية ان من قال بعدم التغير والتبديل فى السعادة والشقاوة فقد نظر الى ما فى علم الله تعالى ومن قال بالتغير والتبديل فيهما فقد نظر الى ما كتب فى اللوح المحفوظ ولو نظر أحدهما الى ما لاحظه الآخر لسلمه وكذا ذكر ذلك اليوسى فى حاشيته على الكبرى للسنوسى مع زيادة اعتبار آخر وعبارته فى هذه الحاشية وقع نزاع بين أهل السنة

في

فى ان السعادة والشقاوة يتبدلان أولا فذهب الاشاعرة الى انهما لا يتبدلان وذهب الماتريدية الى انهما قد يتبدلان كما فى عقائد النسفى وغيرها من أن السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان والشقى قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر واحتج هؤلاء بنحو قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت قيل والى هذا ذهب أكثر أهل الرأى والمعتزلة والحق انه لاخلاف من جهة المعنى لان ماسبق فى علم الله تعالى لا يتبدل ولا يتغير البتة وما فى صحف الحفظة أو اللوح المحفوظ يمكن فيه المحو والاثبات فمراد الاشعرية الاعتبار الاول ومراد غيرهم الثانى والآية تشير الى المعنيين بتمامها وقال ابن حجر فى حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الخ فى هذا الحديث ان السعيد قد يشقى وان الشقى قد يسعد لكن بالنسبة الى الاعمال الظاهرة واما ما فى علم الله فلا يتغير اهـ انتهت (وما) أى الذى (الى الاعمال) صلة رجع (ظاهرا) أى فى الظاهر صلة (رجع *) وخبر ما (فذاك) أى الراجع الى الاعمال فى الظاهر (اسلام به) أى الاسلام صلة انتفع (العبد) أى المخلوق (انتفع) يعنى ان حقيقة الاسلام الاعمال الظاهرة التى ينتفع العبد بها كالصلاة والزكاة (ومرجع) بفتح فسكون فكسر أى رجوع حقيقة (الايمان) بكسر الهمز (للاذعان *) بكسر الهمز (بالقلب) وفسر الاذعان بقوله (والتصديق بالجنان) بفتح الجيم أى القلب يعنى ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما علم بالضرورة مجيئه به من عند الله سبحانه وتعالى اجمالا كما قاله العلامة السعد وغيره والمراد بتصديقه عليه الصلاة والسلام فى ذلك الاذعان له وقبوله وليس المراد به وقوع نسبة الصدق اليه صلى الله عليه وسلم فى القلب من غير اذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقية نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم ومصداق ذلك قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد اهـ ﴿تنبيهات * الاول﴾ قال ابن كيران فى شرحه على ابن عاشر فصل فى بيان الاسلام وقواعده والايمان والاحسان والدين أخذا من حديث الصحيحين عن أبى هريرة وعمر بن الخطاب ولفظ مسلم عن عمر بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت فاخبرنى عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرنى عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم وفى رواية له عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلونى فهابوا ان يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه الحديث وعند النسائى عن أبى هريرة وأبى ذر معا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهرانى أصحابه فيجىء الغريب فلا يدرى أهو هو حتى يسأل فطلبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا أتى فبنينا له دكانا من طين يجلس عليه وانا لجلوس عنده اذ أقبل رجل أحسن الناس وجها وأطيب الناس ريحا كأن ثيابه لايمسها دنس حتى سلم من طرف السماط قال السلام عليكم يامحمد فرد عليه صلى الله عليه وسلم السلام فقال أأدنو يامحمد فقال ادنه فمازال يقول أأدنو مرارا ويقول ادنه حتى وضع يده على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وللبخارى ومسلم فى حديث أبى هريرة زيادة ولقائه فى الايمان ولمسلم فى رواية عند ذكره أشراط الساعة ان تلد الامة بعلها وله فى رواية أبى هريرة واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذاك من أشراطها وله فى أخرى واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها وهما بعد ذكر تلك الاشراط فى خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا ان الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر الرجل فقال ردوه فلم يروا شيأ فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وفى رواية لمسلم أراد ان تعلموا اذ لم تسألوا وفى البخارى قال أبو عبد الله جعل ذلك كله دينا قال العلماء علوم الشريعة كلها راجعة الى هذا الحديث ومتشعبة منه فهو حقيق ان يسمى أم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لتضمنها جل معانيه اهـ ﴿الثانى﴾ قال ابن كيران الاسلام لغة الانقياد والاستسلام وشرعا اسم للنطق بالشهادتين

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاسقط قول المعتزلة ان الاعمال جزء من مسمى الايمان ينتفي بانتفائها حتى جعلوا العاصي خارجا عن الايمان غير داخل في الكفر فأثبتوا منزلة بين المنزلتين ثم السلف يطلقون الايمان على الكامل المنجي وهو المشتمل على الاعمال فيقولون ومنهم ابن أبي زيد في رسالته الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح اهـ (ونطق) بضم النون وسكون الطاء المهملة (ذي) أي صاحب (القدرة) على النطق بما يدل على ان الله سبحانه وتعالى اله واحد وان سيدنا محمدا عبده ورسوله كلا اله الا الله محمد رسول الله وخبر نطق (شرط فيه *) أي الايمان (على اختلاف) بين العلماء في كون النطق شرطا في الايمان أو ليس بشرط فيه (كتبهم) بسكون التاء أي العلماء التي ألفوها في علم التوحيد (تحويه) أي باختلافهم في ذلك قال العلامة ابن كيران على قول ابن عاشر كانت لذا علامة الايمان كانت هي أي الكلمة المشرفة لذا أي لجمعها تلك المعاني التي هي عقائد الايمان علامة الايمان في الشرع ولم يقبل من أحد الايمان الا بها كما في الصغرى وفيه أمور أحدها انها تتعين للدخول في الاسلام ولا يكفي لذلك غيرها من قول أو فعل يدل عليه وقد حكى السبكي وغيره في ذلك قولين تعينها والاكتفاء بكل ما يدل على الاسلام من قول أو فعل وفي نكاح المدونة وغيره ما يدل على الثاني لانه قال لا توطأ الامة المجوسية حتى تجيب الى الاسلام بامر يعرف كصلاتها ونحوها اهـ والخلاف مبني على اعتبار التعبد بما عينه الشارع أو النظر الى المعاني والمقاصد بما يدل عليها كيفما كان قولا أو فعلا بأي لغة كان يدل للاول الحديث الصحيح أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ويدل للثاني حديث خالد بن الوليد في قتله الذين قالوا صبأنا ولم يحسنوا غير ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد وداهم وعذر خالدا بالاجتهاد ثانيها قال الابي لا يشترط لفظ التشهد ولا النفي والاثبات بل لو قال الله واحد ومحمد رسول كان مسلما اهـ فيحتمل أن يكون هذا مبنيا على القول بانه يحصل الدخول في الاسلام بما دل عليه من الاقوال والافعال ويحتمل أن يكون مبنيا على اشتراط الكلمة المشرفة بعينها أيضا فيفيد ان قائل ذلك لا يشترط الصيغة المخصوصة والترتيب المعين بل ما في قوته مثله ثالثها ان التلفظ بالشهادتين علامة على الايمان بالنسبة الينا فقط لدلالته على التصديق الخفي عنا فالمنافق مؤمن فيما بيننا تجري عليه أحكام المسلمين كافر عند الله تعالى أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وعكسه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه منه فهو اذا كان كافرا باقيا على كفره فيما بيننا فلا ينكح ولا يورث ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في قبور المسلمين وأما فيما بينه وبين الله اذا لم يكن امتناعه كبرا أو معاندة فهل هو مؤمن اختلف فيه فقيل نعم بناء على ان النطق شرط لاجراء الاحكام الظاهرة فقط من مناكحة وتوارث وغيرهما فلا تجري عليه تلك الاحكام الا بعد النطق والاعلان به وظهوره لمن يتعلق به اجراء الاحكام من امام وغيره وهذا أعني كون المصدق بقلبه مؤمنا فيما بينه وبين الله تعالى قبل النطق هو الذي عليه ابن رشد وهو الذي فهمه من المدونة ففيها لابن القاسم ان اغتسل وقد أجمع على الاسلام اجزأه لانه انما اغتسل له ابن رشد لان اسلامه بالقلب اسلام حقيقي لو مات قبل نطقه مات مؤمنا اهـ وعلى هذا الغزالي أيضا فانه قال كيف يعذب من قلبه مملوء بالايمان وهو المقصود الاصلي غير انه لخفائه نيط الحكم بالاقرار الظاهر فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في أحكام الدنيا عكس المنافق وهذا القول نسب للجمهور وأبي منصور الماتريدي وقيل لا يكون مؤمنا عند الله بناء على ان النطق شطر أي ركن من الايمان كما نسبه الجلال السيوطي لاكثر السلف كأبي حنيفة والشافعي أو على انه شرط لصحة الايمان القلبي كما عليه الشيخ السنوسي في شرح الصغرى وابن العربي وقول عياض ان التصديق وحده ليس بايمان ولا ينجي من النار باتفاق أهل السنة يحتمل بناؤه على الشطرية وعلى الشرطية في صحة الايمان القلبي وقد ناقشه الابي في نقله عن اتفاق أهل السنة بقول ابن رشد وغيره ان النطق شرط في اجراء الاحكام والمصدق بقلبه مؤمن عند الله تعالى كما مر والحاصل ان النطق بالشهادتين اختلف هل هو شطر أو شرط وعلى الشرطية اختلف هل هو شرط في صحة الايمان القلبي أو في اجراء الاحكام الدنيوية فقط فان قلت قد ذكر في شرح الصغرى قولا بانه ليس شرطا ولا شطرا قلت مراده به القول بانه شرط في اجراء الاحكام الدنيوية فقط اذ هو عليه غير شطر ولا شرط في صحة الايمان القلبي فالمنفي في هذا القول الشرطية في صحة الايمان فقط لا مطلق الشرطية بدليل مقابلته بالقول بانه شرط في صحة الايمان فان قلت لعل نافي الشطرية والشرطية لا يقول

ان

ان النطق شرط ولو فى اجراء الاحكام بل الشرط فى ذلك هو أو مايقوم مقامه من كل دال على الاسلام من قول أو فعل قلت المراد بالنطق الذى هو محل الخلاف فى الشرطية النطق بالشهادتين عند من يعينها للدخول فى الاسلام أو الاتيان بكل قول أو فعل دال عليه عند من يكتفى بذلك فهما خلافان فى مسئلتين أما غير المتمكن من النطق لخرس أو مفاجأة موت فوجوب النطق ساقط عنه وحكى فى شرح الصغرى تبعا لعياض قولا بانه لا يصح ايمان الا بالنطق بالكلمة المشرفة مطلقا ولو من العاجز و بناه على القول بانها جزء من مسمى الايمان أى شطر وركن له وفيه نظر لانه تكليف بالمحال لذاته وهو وان كان جائزا فالحق انه غير واقع وقد حكى جماعة الاجماع على عذره وعدم تكليفه بالنطق والذى يظهر ان القائلين بركنية النطق أى بانه جزء من ماهية الايمان يريدون بالنطق اللفظ أو مايقوم مقامه كالاشارة من الاخرس وكالعزم عليه ممن عاجله الموت فان قلت لعلهم أرادوا انه ركن بالنسبة الى القادر فقط قلت الماهية لا تختلف أجزاؤها باختلاف أفرادها فلا يكون النطق جزأ من ماهية ايمان زيد دون ايمان عمرو مثلا والا لكان حقيقتين مختلفتين وهو باطل للقطع بان حقيقة الايمان المأمور بها حقيقة واحدة بالنسبة لجميع المكلفين لا تختلف باختلافهم بخلاف القول بالشرطية فانه لا محذور فى اشتراط الشرط فى بعض الافراد دون بعض وأما الآبى كبرا أو حياء أو حذار سبة كأبى طالب فكافر قطعا والى هذا التقسيم أشار صاحب المراصد بقوله

ومن يكن ذا النطق منه ما اتفق * فان يكن عجزا يكن كمن نطق
وان يكن نشأ من اباء * فحكمه الكفر بلا امتراء
وان يكن لغفلة فكالابا * وذا الذى حكى عياض مذهبا
وقيل كالنطق وللجمهور * نسب والشيخ أبى منصور

وهذا التقسيم كما قال الشيخ المناوى انما هو فى الكافر خلافا للشارح اذ جعله فيمن ولد فى الاسلام وقد جزم الشيخ السنوسى وغيره بان من ولد فى الاسلام فهو على الفطرة لكن يجب عليه النطق بالشهادتين وجوب الفروع فقط ينوى بها الوجوب فان تركه مع الامكان أو ترك نية الوجوب فعاص فقط ولم نر فى ذلك خلافا فان قلت يلزم القائل بالركنية بالنسبة لايمان الكافر أن يقول بها بالنسبة لمن ولد فى الاسلام لما مر من ان الماهية لا تختلف فى أفرادها وعليه فيلزم من عدم النطق عدم الايمان بالنسبة لمن ولد فى الاسلام أيضا قلت من ولد فى الاسلام باق على فطرة يوم الميثاق وهناك حصل التصديق والاقرار وذلك هو الايمان فلم يحتج لانشاء الايمان مرة أخرى بعد النشأة الثانية وقد قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه اه (والخلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام فقط أى اختلاف العلماء (فى) قبول الايمان (النقصان والزيادة *) وعدم قبولهما وخبر الخلف (مقرر) بضم الميم وفتح القاف والراء الاول (عند ذوى) أى أصحاب (الافادة وقيل) النقصان والزيادة (للاعمال) صلة (برجحان * فينتفى الخلاف فى المعانى) وذلك ان مذهب جمهور أهل السنة ان الايمان يزيد بزيادة الطاعات و ينقص بنقصها وهو الذى يدل عليه القرآن العزيز والاحاديث الصحيحة وقال بعض أهل السنة لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم يزيد ولا ينقص وقيل ايمان الانبياء والملائكة يزيد ولا ينقص وايمان غيرهم يزيد و ينقص وقيل مراد الجمهور بزيادته ونقصانه زيادة الطاعة ونقصانها فلا خلاف بينهم و بين غيرهم فى المعنى قال ابن كيران ومما ينبغى التنبيه عليه هنا مسئلة زيادة الايمان ونقصانه اعلم انه اختلف فى العلم الحادث وهو علم المخلوق هل يتعدد بتعدد المعلوم واليه ذهب الاشعرى وكثير من المعتزلة أو هو صفة واحدة تتعدد متعلقاتها وهى المعلومات الكثيرة و به قال بعض الاشاعرة وعلى كل فقال الاكثرون يتفاوت من حيث الجزم فان الجزم فى كون الواحد نصف الاثنين مثلا أقوى منه فى كون العالم حادثا وقال المحققون كما فى جمع الجوامع لا يتفاوت وانما التفاوت بكثرة المتعلقات ان قلنا باتحاد العلم مع تعدد المعلوم أو بقلة تخلل الغفلات ونحو ذلك ان قلنا ان العلم يتعدد بتعدد المعلوم اذا تمهد هذا فعلى قول الجمهور ان العلم يتفاوت فالايمان يزيد و ينقص أى يكون بعض افراده أقوى من بعض فى الجزم ونسبه السعد لبعض المحققين وعليه فلا اشكال فى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبى أى ليزداد طمأنينة والافاصل الطمأنينة كان حاصلا وعليه أيضا يظهر ان ايمان النبى صلى الله عليه وسلم ليس كآحاد الامة وان ايمان أبى بكر أقوى من ايمان غيره من الامة مافضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشئ وقر فى صدره وعن على لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا وهذا القول مختار النووى وعلى قول المحققين ان العلم لا يتفاوت من حيث الجزم فالايمان لا يزيد ولا ينقص قالوا لان ما يقبل الزيادة يتطرق اليه احتمال النقيض فلا يكون جزما وأجابوا عن الآيات

والاحاديث الدالة على زيادته ونقصه كقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بأوجه أحدها ان ذلك باعتبار كثرة المتعلقات وقلتها فان الصحابة آمنوا في الجملة ثم كان يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض تجدد وهذا يتصور في عصره عليه الصلاة والسلام وبعده لان الايمان واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا والتفاصيل يطلع عليها شيأ فشيأ ولا خفاء ان التفاصيل أزيد أي أكمل ثانيها ان الثبات والدوام على الايمان زيادة له في كل ساعة وحاصله انه يزيد بزيادة الازمان لانه عرض والعرض لا يبقى زمانين الا بتجدد الامثال وقول السعد في اعتراض هذا الوجه ان حصول المثل للشئ بعد انعدام الشئ لا يكون من الزيادة في شئ كما في سواد الجسم يرد بان توالي الامثال كثيرة في آحادها ولا شك ان ذلك تزايد ثالثها ان المراد زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه في القلب فان ذلك يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي رابعها ان الزيادة والنقص في الاعمال التي هي داخلة في مسمى الايمان الكامل أو في مسمى مطلق الايمان عند المعتزلة خامسها ان الزيادة والنقص باعتبار قلة تخلل الغفلات وكثرتها كما أشير اليه في حديث مسلم لو تدومون على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في الطرق فنبه على ان الغفلة تختلسهم في غيبتهم عنه وتحاماهم بحضرته الشريفة سادسها ان ذلك باعتبار كثرة الادلة أو وضوحها في نفسها وعدم ذلك وقيل الايمان يزيد ولا ينقص رعاية للاطلاقات الشرعية والثالثة رويت لمالك كما قاله زروق في شرح الرسالة واشتهر عنه أنه كان يقول يزيد ولا يقول ينقص وسأله ابن نافع عن ذلك عند موته فقال أبرمتمونا ﴿تنبيهات * الاول﴾ قال ابن كيران الاصح كما في جمع الجوامع ان المؤمن يجوز بل يترجح كما روى عن ابن مسعود أن يقول انا مؤمن ان شاء الله فيعلق بالمشيئة خوفا من سوء الخاتمة لا شكا في الحال ومنع أبو حنيفة وغيره ذلك لايهامه الشك في الحال في الايمان الثاني قال ابن كيران الايمان مخلوق لله تعالى كما نص عليه أبو حنيفة وغيره ولا معنى لما نقل عن بعض الحنفية انه غير مخلوق لان افعال العباد وأحوالهم كلها مخلوقة لله تعالى الثالث قال ابن كيران الايمان أربع مراتب ايمان المنافقين بألسنتهم دون قلوبهم وانما ينفعهم في الدنيا لحقن دمائهم وصون أموالهم وهم في الآخرة كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وايمان عامة المؤمنين بقلوبهم وألسنتهم لكن لم يتخلقوا بمقتضاه ولم تظهر عليهم ثمرات اليقين فيدبرون مع الله ويرجون ويخافون غيره ويجترؤن على مخالفة أمره ونهيه وايمان المقربين وهم الذين غلب عليهم استحضار عقائد الايمان فانطبقت بذلك بواطنهم وصارت بصائرهم تشاهد الاشياء كلها صادرة من عين القدرة الازلية فظهرت عليهم ثمرات ذلك فلا يعولون على شئ سوى الله فلا يخافون ولا يرجون غيره لان الخلق لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يحبون غيره لانه لا محسن سواه ولهذا قال الشيخ أبو الحسن وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيأ سواك ولا يعترضون شيأ من أفعاله وأحكامه لانه الحكيم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ورأوا الآخرة محل القرار فسعوا لها سعيا في الحكم لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من ان ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها وايمان أهل الفناء في التوحيد المستغرقين في المشاهدة كما قال مولانا عبد السلام واغرقني في عين بحر الوحدة وقال واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك وهذا المقام يحصل وينقطع ومنه قول ابن عمر لعروة لما كلمه عروة في أمر وهما في الطواف فلم يجبه انا كنا نتراءى الله بين أعيننا وقول علي فيما قيل تطرت ربي بعين قلبي * فقلت لا شك أنت أنت وقول الشيخ أبي الحسن انا لننظر الى الله ببصر الايقان والايمان فاغنانا ذلك عن اقامة الدليل والبرهان ونستدل به على الخلق هل في الوجود شئ سوى الملك الحق فلا نراهم وان كان ولا بد فنراهم كالهباء في الهواء ان فتشتهم لم تجدهم شيأ وفي ذلك يقول قائلهم

كبر العيان على حتى انه * صار اليقين من العيان توهما

ويقول آخر

مذ عرفت الاله لم أر غيره * وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا * فأنا اليوم واصل مجموع

﴿الرابع﴾ قال ابن كيران اعلم ان الايمان أفضل النعم على الاطلاق واذا علمت ان الله أكرمك بها وحبب اليك الايمان وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان فضلا منه ونعمة بلا استحقاق لاحد عليه وميزك عن كثير من أمثالك بذلك فاقدر هذه النعمة قدرها وقم بواجب شكرها فانها أساس السلامات والكرامات اما السلامة فبها يكون النجاة بعون الله من أهوال القبر والقيامة والميزان والصراط والنار ومن الطرد والبعد والغضب واما الكرامات فبها ينال نعيم القبر من اتساعه والانيس .

والانيس الصالح فيه وفتح باب الى الجنة لدخول روحها اليه ونعيم القيامة من الحور والقصور وأنواع الملابس والمآكل والمشارب والنظر لوجه الله وقد سمع المصطفى صلى الله عليه وسلم من يقول الحمد لله على نعمة الايمان فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل لا كلمة أحب الى الله ولا أعظم عنده شكرا من قول العبد الحمد لله الذى أنعم علينا وهدانا للاسلام وقد قال الخليل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين ولو لم يكن فى ذلك الا أهوال القيامة التى يقول فيها الانبياء والرسل نفسي نفسي لا أسألك اليوم الا نفسي ولو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن انه لا يسلم كما قال كعب الاحبار لكان كافيا ورحم الله القائل سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر لم نبلغ العشر من مقدار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر انتهى (واللوح) المحفوظ وهو جسم نوراني كتب فيه القلم باذن الله تعالى ما كان وما يكون الى يوم القيامة وهو يكتب فيه الآن على التحقيق من انه يقبل المحو والاثبات ونفوض علم حقيقته لله تعالى وفى بعض الآثار ان لله لوحا أحد وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثانى زمردة خضراء (والقلم) الكاتب فيه وهو جسم عظيم نورانى خلقه الله تعالى وأمره بكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة قيل هو من اليراع وهو القصب والاولى أن نفوض علم حقيقته الى الله سبحانه وتعالى (والكرسى *) وهو جسم عظيم نورانى تحت العرش ملتصق به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة عام كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والاولى الامساك عن الخوض فى حقيقته لانه لا يعلمها الا الله تعالى والصحيح انه غير العرش خلافا للحسن البصرى رضى الله تعالى عنه (والعرش ذو) أى صاحب (الجسامة) بفتح الجيم والسين أى الجسم العظيم النورانى العلوى قيل من نور وقيل من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء والاولى تفويض علم حقيقته لله تعالى والتحقيق انه غير كروى بل هو قبة فوق العالم ذات أعمدة أربعة تحمله أربعة ملائكة فى الدنيا وثمان فى الآخرة لزيادة الجلال والعظمة فى الآخرة رؤسهم عند العرش فى السماء السابعة وأقدامهم فى الارض السفلى وقرونهم كقرون الوعل أى بقر الوحش ما بين أصل قرن أحدهم الى منتهاه خمسمائة عام وقيل كروى محيط بجميع الاجسام وهو خلاف التحقيق (القدسى) أى المنسوب للقدس أى الطهر ﴿تنبيه﴾ اللوح والقلم والكرسى والعرش خلقها الله تعالى لحكم يعلمها الله سبحانه وتعالى وان قصرت عقولنا عن ادراكها الا احتياجه تعالى الى شئ منها فلم يخلق اللوح لضبط ما يخاف نسيانه ولا القلم لاستحضار ما غاب عن علمه تعالى ولا الكرسى للجلوس عليه ولا العرش للارتقاء (و) الملائكة (الكاتبون) أعمال العباد وكل واحد منهم عليه ملكان وكل منهما رقيب أى حافظ وعتيد أى حاضر خلافا لمن توهم ان أحدهما رقيب والآخر عتيد وهما لا يتغيران مادام حيا فاذا مات يقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران ويكتبان ثوابه له الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا وقيل لكل يوم وليلة ملكان فلليوم ملكان وللليلة ملكان فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح ويؤرخون ما يكتبون من أعمال العباد بالايام والجمع والاعوام والاماكن وملك الحسنات من ناحية اليمين وملك السيآت من ناحية اليسار والاول أمين وأمير على الثانى فاذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين الى كتبها واذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمين أأكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا مضى ست ساعات فلكية من غير توبة قال له اكتب أراحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت ليتحول عن مشاهدة المعصية لانهما يتأذيان بذلك وظواهر الآثار ان الحسنات تكتب مميزة عن السيآت فقيل ان سيآت المؤمن أول كتابه وآخره هذه ذنوبك قد سترتها وغفرتها وحسنات الكافر أول كتابه وآخره هذه حسناتك قد رددتها عليك وما قبلتها وخبر اللوح وما عطف عليه (واجب) علينا شرعا (ايماننا *) بكسر الهمز أى تصديقنا (ب) هم (كلهم) و (فرض) علينا (بهم) صلة (ايقاننا) بكسر الهمز أى جزمنا ﴿تنبيهات * الاول﴾ هذه الكتابة مما يجب الايمان به فمن أنكرها فقد كفر لتكذيبه القرآن قال الله سبحانه وتعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لكنها ليست لحاجة دعت اليها وانما فائدتها ان العبد اذا علم بها استحى وترك المعصية ﴿الثانى﴾ الكتابة حقيقية بآلة وقرطاس ومداد يعلمها الله سبحانه وتعالى حملا للنصوص على ظواهرها خلافا لمن قال انها كناية عن الحفظ والعلم وفى بعض الاحاديث ان لسانه قلمهما وريقه مدادهما والتفويض أولى ﴿الثالث﴾ اختلف فى محل هذين الملكين من الشخص فقيل ناجذاه أى آخر أضراسه الايمن والايسر وقيل عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقته وروى عن مجاهد انه ان قعد كان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان مشى كان أحدهما امامه

والآخر خلفه وان رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ويجمع بين هذه الاقوال بانهما لا يلزمان محلا واحدا والاسلم في أمثال ذلك الوقف ﴿الرابع﴾ لا يترك كاتب شيأ مما صدر منه بلا كتابة سواء كان قولا أو فعلا وان كان قوله تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد في خصوص القول وكذلك حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير الآية المذكورة فانه قال يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس ويوم الاثنين عرض قوله وعمله فاقر منهما ما كان خيرا وشرا وألقى سائره أي باقيه وهو المباح والمكروه فتلتقمه حيتان البحر فتموت منه لنتنه فيخرج منه دود يأكل الزرع وهذا صريح في كتب المباحات فيؤيد القول بكتابتها وعليه فيكتبها كاتب السيآت كما في بعض الآثار واعتمد بعضهم عدم كتابتها ﴿الخامس﴾ أقسام الكاتبين ثلاثة الكاتبون على العباد أعمالهم في الدنيا والكاتبون من اللوح المحفوظ ما في صحف الملائكة الموكلين بالتصرف في العالم كل عام والكاتبون من صحف الملائكة كتابا يوضع تحت العرش (و) واجب ايماننا بـ(ان للعبد) أي المخلوق ملائكة (كراما) أي مطيعين لله سبحانه وتعالى (حفظه * لكل ما) أي عمل (أخفاه) العبد (أو ما لفظه) أي أظهره العبد (ويجعل الله) سبحانه وتعالى (لهم) أي الحفظة (علامه * على الضمير) أي المعنى الذي أضمره العبد في قلبه ولم يفعله باعضائه ولم يتكلم به بلسانه فيكتبونه (فاسأل) الله سبحانه وتعالى (السلامه) من المعاصي الظاهرة والخفية والسلامة منها تكون بامرين الاول أن تحاسب نفسك كل صباح على جميع ما عملته ليلا وكل مساء على جميع ما عملته نهارا فان وجدت من حسنة حمدت الله عليها أو من سيئة استغفرت الله تعالى منها والاقرب الى السلامة أن تحاسبها على كل فعل قبل الاقدام عليه حتى لا تتلبس به الا بعد معرفة حكم الله تعالى فيه فما كان خيرا فعلته وما كان غيره أمسكت عنه لتريح الملائكة من التعب ولان من حاسب نفسه في الدنيا هان عليه عذاب الآخرة قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا الثاني ان تقصر أملك وهو رجاء ما تحبه النفس كطول عمر وزيادة غنى قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال بعضهم من قصر امله قل همه وتنور قلبه ورضي بالقليل وبضدها تتميز الاشياء (وقيل لا يكتب) بضم الياء وفتح التاء (ما) أي المعنى الذي استتر (في القلب *) لعدم اطلاع الحفظة عليه كما جاء في الخبر أنتم حفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه الحديث (والكل) من العمل الظاهر والعمل الباطن (لا يفوت علم الرب) سبحانه وتعالى بل علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع المعلومات جملة وتفصيلا قال تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض (وليس) الرب سبحانه وتعالى (يحتاج) في علمه أعمال عباده الظاهرة والباطنة (الى استظهار *) أي استعانة (بهم) أي الحفظة سبحانه و(تعالى عالم الاسرار) بفتح الهمز جمع سر أي شيء خفي قال ابن كيران على العباد حفظة يكتبون أعمالهم في التنزيل وان عليكم لحافظين الآية ويرسل عليكم حفظة اذ يتلقى المتلقيان الآية واخرج الطبراني وغيره عن أبي امامة رفعه صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها فاذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله فيها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفره كتبت عليه سيئة واحدة وفي رواية ان صاحب اليمين يقول دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قيل ولا يكتبون الخواطر والنيات والذكر القلبي لان ذلك مما انفرد الله بعلمه والصحيح انهم يكتبونه لحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وفي رواية كتبت حسنة ووفق بانه اذا تركها لله كتبت حسنة والا فلا قيل لسفيان كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بحسنة أو سيئة قال اذا هم بحسنة وجدوا منه ريح المسك وبسيئة وجدوا منه ريح النتن الخازن وفائدة توكيل الحفظة بالانسان انه اذا علم ان أفعاله وأقواله محصاة في صحف تنشر وتقرأ يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان أزجر له عن القبيح والمعاصي الثعلبي قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومن الناس من يعيش شقيا * جاهل القلب غافل اليقظات فاذا كان ذا وفاء ورأى * حذر الموت فاتق الحفظات انما الناس راحل ومقيم * فالذي فات للمقيم عظات اهـ ﴿تنبيهات * الاول﴾ قول المصنف وان للعبد كراما حفظه لكل الخ مبني على ان الحفظة هم الكتبة وهو خلاف الراجح والراجح تغايرهما وعليه فالمراد بالحفظة الحافظون للعبد من المضار فقد ذكر بعضهم ان المعقبات في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله غير

الكاتبين

الكاتبين ويقويه كما قاله الامام القرطبي انه لم ينقل ان الحفظة يفارقون العبد بل يلازمونه أبدا بخلاف الكتبة فانهم يفارقونه عند ثلاث حاجات عند قضاء حاجة الانسان ولا أو غائطا وعند الجماع وعند الغسل كما جاء ذلك فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولا يمنع ذلك من كتب ما يصدر منه فى هذه الاحوال لان الله يجعل لهم علامة على ذلك وفى غير هذه الاحوال لا يفارقونه ولو كان بيته فيه جرس أو كلب أو صورة وأما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ونحوه فالمراد ملائكة الرحمة ﴿الثانى﴾ حفظهم للعبد انما هو من القضاء المعلق وأما المبرم فلابد من انفاذه فيتنحون عنه حتى ينفذ وقد ورد ان سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمى فقال عليه الصلاة والسلام لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه وفى بعض الروايات انه ذكر عشرين ملكا وذكر العلامة الابى انه يحفظ لابن عطية ان كل آدمى يوكل به من حين وقوعه نطفة فى الرحم الى موته أربعمائة ملك ﴿الثالث﴾ قول المصنف للعبد شامل للانس والجن والملائكة وقد تردد الامام الجز ولى فى الجن والملائكة أعليهم حفظة أم لا ثم جزم بان الجن عليهم حفظة واستبعد القول بذلك فى الملائكة قال العلامة اللقانى ولم أقف عليه لغيره اه والظاهر ان الملائكة لا حفظة عليهم (وما) أى الذى ثبت (له) أى الله (سبحانه) وتعالى وبين ما بقوله (من أسماء) بالقصر للوزن جمع اسم والمراد به ما دل على الذات بمجردها كالله أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر وخبر ما (قديمة) خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان أسماءه تعالى حادثة وانها من وضع الخلق فان قلت كيف توصف بالقدم مع انها ألفاظ وهى حادثة قطعا قلت أجيب بان قدمها باعتبار التسمية بها فهو سبحانه وتعالى الذى سمى بها ذاته أزلا قال العلامة الامير وفيه ان التسمية وضع الاسم وحيث كان الاسم حادثا فالتسمية كذلك وأجيب أيضا بان معنى قدمها ان الله صالح لها أزلا قال العلامة الامير وفيه ان هذا لا يحسن فى الرد على المعتزلة الذين يقولون انها من وضع الخلق اذ لا ينافيه وأجيب أيضا بان قدمها من حيث علم الله تعالى وتقديره فى الازل قال العلامة الامير وفيه ان جميع الحوادث كذلك وأجيب أيضا بان قدمها من حيث مدلولها قال العلامة الامير وفيه أيضا ان قدم المدلول يرجع لما سبق من قدم الذات والصفات ولا يحسن فى الرد على المعتزلة فيما سبق وانظره وأجيب أيضا بان قدمها باعتبار دالها وهو كلام الله قال العلامة الامير وفيه أيضا انه معلوم مما سبق ولا يحسن ردا مع ان الكلام دال على جميع أقسام الحكم العقلى فلا خصوصية للاسما ونقل العلامة الملوى عن سيدى محمد بن عبد الله المغربى ما حاصله ان من كلام الله تعالى القديم أسماءه هى المحكوم عليها بالقدم كما ان منه أمرا ونهيا الخ والمراد بالتسمية القديمة دلالة الكلام أزلا على معانى الاسماء وذلك من غير تبعيض ولا تجزئة فى نفس الكلام كما سبق غير مرة وهو الذى ينشرح له الصدر مع تفويض كنه ذلك له تعالى وما هى بالاولى وأما اعتراض العلامة الملوى عليه بانهم لم يذكروا اسماء من أقسام الكلام الاعتبارية فجوابه كما سبق فى الحمد لله ان تقسيمهم ليس حاصرا بل اقتصروا على الاهم باعتبار ما ظهر لهم اذ ذاك كيف ومدلوله لا يدخل تحت حصر وأشار العلامة الملوى آخر عبارته الى ما حاصله ان القدم هنا ليس بمعنى عدم الاولية بل بمعنى انها موضوعة قبل الخلق خلافا للمعتزلة أى ان الله تعالى وضعها لنفسه قبل ايجاد ناثم ألهمها للنور المحمدى ثم للملائكة ثم للخلق فلينظر ونقل مواد بسملة شيخ الاسلام عن الامام القرطبى ما نصه من قال الاسم مشتق من السمو وهو العلو يقول لم يزل الله موصوفا قبل وجود الخلق وعند وجودهم وبعد فنائهم لا تأثير لهم فى أسمائه وهذا قول أهل السنة ومن قال مشتق من السمة يقول كان فى الازل بلا أسماء ولا صفات فلما خلق الخلق جعلوها له ولما يفنيهم يبقى بلا هاو هو قول المعتزلة قال السمين وهو أقبح من القول بخلق القرآن اه والظاهر أن هذا البناء غير لازم بل هما مقامات منفكان فتدبر انتهى (لها) أى أسماء الله سبحانه وتعالى (المقام) أى الشرف والعظم (الاسما) أى الاعلى وعظمها معناه تنزهها عن ان يسمى بها الغير أو عن ان تفسر بما لا يليق أو ان تذكر على غير وجه التعظيم وهو مجمع عليه واختلف هل بينها تفاضل أو لا فقيل لا تفاضل بينها وفى اليواقيت عن ابن العربى ان أسماء الله تعالى متساوية فى نفس الامر لرجوعها كلها الى ذات واحدة وان وقع فيها تفاضل فان ذلك لامر آخر كالتخلق بمدلول الاسم كان يتخلق بمدلول كريم الذى هو الكرم وبمدلول حليم الذى هو الحلم والحق انها متفاضلة أعظمها لفظ الجلالة وهو الاسم الاعظم وكان سيدى على وفا رضى

الله تعالى عنه يذهب الى التفاضل ويقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا هو اسم الله فانه أعلى مرتبة من سائر الاسماء قال ونظير ذلك قوله تعالى ولذكر الله أكبر أى ولذكر اسم الله أكبر من ذكر سائر الاسماء انتهى ملخصا من حاشية العلامة الامير على عبد السلام (وهى) أى أسماء الله سبحانه وتعالى (لنا) أى معشر المخلوقين صلة (تدرى) بضم التاء وفتح الراء أى تعلم (بالاستقراء) أى تتبع آيات القرآن العزيز وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (من طرق) بضم الطاء والراء افاقف جمع طريق (التوقيف) أى التعليم بالقرآن أو الاحاديث الصحيحة أو الحسنة أو الاجماع لانه غير خارج عنها بخلاف الاحاديث الضعيفة ان قلنا ان المسئلة من العلميات أى الاعتقاديات بحيث يعتقد ان ذلك الاسم من أسمائه تعالى وان قلنا ان المسئلة من العمليات بحيث نستعمله ونطلقه عليه تعالى فالاحاديث الضعيفة كافية فى ذلك لانهم قالوا الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وأما القياس فقيل كالاجماع مالم يكن ضعيفا وعليه فيقاس واهب بناء على انه لم يرد على وهاب وأطلق بعضهم منع القياس قال العلامة اللقانى وهو الظاهر لاحتمال ايهام أحد المترادفين دون الآخر كالعالم والعارف والجواد والسخى والحليم والعاقل وغيرها انتهى (لا) من طرق (الآراء) بمد الهمز جمع رأى أى الاجتهاد ومثل الاسماء فى ذلك الصفات فلا نثبت لله تعالى اسما ولا صفة الا اذا ورد بذلك توقيف من الشارع لنا وان أوهم كالصبور والشكور والحليم فالاول يوهم وصول مشقة له تعالى لان الصبر حبس النفس على المشاق فيفسر فى حقه بالذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه والثانى يوهم وصول احسان اليه لان معناه كثير الشكر لمن أحسن اليه مع ان الاحسان كله من الله تعالى قال ابن عطاء الله فى آخر الحكم أنت الغنى بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عنى وأما قول الشيخ آخر الحزب الكبير أحسن اليك وأساء اليك فمجاز من باب من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا خلافا لمن توقف فيه فيفسر فى حقه بالذى يجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات ويعطى بالعمل فى أيام معدودة نعما فى الآخرة غير محدودة وقيل المجازى على الشكر وقيل المثنى على من أطاعه والثالث يوهم وصول أذى اليه وهو سبحانه لا يصل اليه أحد باذى فيفسر فى حقه تعالى بالذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فيرجع لمعنى الصبور ولا يرد على قولنا وهو تعالى لا يصل اليه أحد باذى قوله صلى الله عليه وسلم من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله لان معناه انه فعل معه فعل المؤذى خلافا للمعتزلة حيث جوز واثبات ما كان متصفا بمعناه ولم يوهم نقصا وان لم يرد بذلك توقيف من الشارع ومال اليه القاضى أبو بكر الباقلانى وتوقف فيه امام الحرمين وفصل الغزالى فجوز اطلاق الصفة وهى مادل على معنى زائد على الذات ومنع اطلاق الاسم وهو مادل على نفس الذات والحاصل ان علماء الاسلام اتفقوا على جواز اطلاق الاسماء والصفات على البارى عز وجل اذا ورد بها الاذن من الشارع وعلى امتناعه اذا ورد المنع منه واختلفوا حيث لا اذن ولا منع والمختار منع ذلك وهو مذهب الجمهور أفاده العلامة اللقانى فى شرحه الصغير على جوهرته ﴿تنبيه﴾ أسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية باتفاق والفرق بينها وبين أسماء الله تعالى ان النبى صلى الله عليه وسلم بشر فربما تسوهل فيه فسدت الذريعة باتفاق وأما مقام الالوهية فأجل محترم فقيل فيه بعدم التوقيف ونظير ذلك قول المالكية يقتل ساب النبى صلى الله عليه وسلم ولو تاب بخلاف ساب الاله وما قيل من تمثل الشيطان فى المنام بالاله دون النبى وقولنا أيضا يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم بمجرد اسمه بخلاف الاله ماذاك الا لحماية مقام النبوة ومزيد تبجيله أفاده العلامة الامير (ويطلق) بضم فسكون ففتح (الشئ) أى هذا اللفظ (على الموجود) قديما كان أو حادثا (لا) يطلق الشئ على (غيره) أى الموجود وصلة يطلق (فى المذهب المحمود) وهو مذهب امامنا الاشعرى رضى الله تعالى عنه وغيره قال العلامة المرعشى فى كتابه نشر الطوالع الفصل الاول فى تقسيم المعلومات ذهب أهل الحق الى ان المعدوم الممكن ليس بشئ وثابت ومتحقق فى الخارج ولا واسطة بين الموجود والمعدوم وتسمى تلك الواسطة عند من أثبتها بالحال ولهذا قالوا ما من شأنه ان يعلم اما أن يكون متحققا فى الخارج وهو الموجود أولا وهو المعدوم فهذا التقسيم أنبأ ان لا واسطة بين الموجود والمعدوم وان المعدوم ليس بشئ ومتحقق فى الخارج وذهب بعض الاشاعرة وهو القاضى أبو بكر الباقلانى وامام الحرمين فى قوله الاول وبعض المعتزلة الى ان المعدوم الممكن ليس بشئ ومتحقق فى الخارج وان الواسطة بين الموجود والمعدوم أمر حق وهو الحال كالوجود ولهذا قالوا ما من شأنه أن يعلم اما أن لا يكون له تحقق فى الخارج أصلا لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره وهو المعدوم أو يكون له تحقق فى الخارج باعتبار نفسه أى لا بتبعية الغير وهو الموجود أو باعتبار غيره وهو الحال فهذا التقسيم أنبأ ان

الواسطة

الواسطة حق وان المعدوم ليس بشئ ومتحقق فى الخارج وعرفوا الحال بانه صفة لموجود لا موجودة ولا معدومة فقوله صفة يخرج الذات لانها لا تكون حالا وقوله لموجود يخرج صفة المعدوم لان صفة المعدوم معدومة فلا تكون حالا وقوله لا موجودة يخرج الاعراض لانها متحققة باعتبار ذواتها فهى من قبيل الموجود دون الحال وقوله ولا معدومة يخرج السلوب التى يتصف بها الموجود فانها معدومات لا أحوال وذهب أكثر المعتزلة الى ان المعدوم الممكن شئ ومتحقق فى الخارج ولا واسطة بين الموجود والمعدوم ولهذا قالوا اما من شأنه ان يعلم ان تحقق فى نفسه أى تقرر وتميز فى الخارج فهو الشئ والثابت فى الخارج المتناول للموجود والمعدوم الممكن عندهم وان لم يتحقق فى نفسه أى لم يتقرر ولم يتميز فى الخارج فهو المنفى والممتنع ثم الشئ والثابت ان كان له كون فى الاعيان فهو الموجود والا فهو المعدوم الممكن فهذا التقسيم أنبأ ان لا واسطة بين الموجود والمعدوم المطلق الشامل للممكن والممتنع وان المعدوم الممكن شئ وثابت فى الخارج فالشئ والثابت عندهم أعم من الموجود والمعدوم الممكن كل ذلك مأخوذ من المواقف وشرحه وقال الفلاسفة فى تقسيم المعلومات كل ما يصح أن يعلم ان لم يكن له تحقق ما فهو المعدوم وان كان فان كان تحققه فى خارج الذهن فهو الموجود الخارجى وان كان فى الذهن فهو الموجود الذهنى ثم ان الموجود الخارجى اما ان لا يقبل العدم لذاته وهو الواجب لذاته أو يقبله وهو الممكن انتهى قال السيد الجرجانى فى حاشية التجريد من قال بثبوت المعدوم كان الثابت عنده ثلاثة أقسام الموجود والمعدوم الممكن والحال وكان المعدوم عنده قسمين الممتنع والممكن ومن لم يقل بثبوت المعدوم كان الثابت عنده قسمين الموجود والحال وكان المعدوم مرادفا للمنفى ومن قال بثبوت المعدوم دون الحال كان الثابت عنده أيضا قسمين الموجود والمعدوم الممكن وكان المعدوم أيضا قسمين المنفى والممكن ومن لم يقل بثبوت شئ منهما فالثابت عنده يرادف الموجود والمعدوم المنفى فظهر بذلك ان المنصور أى ما يمكن ان يتصور له تقسيمات أربع واحد منها رباعى واثنان ثلاثيان وواحد ثنائى اهـ (و) الامام (مالك) رضى الله تعالى عنه (وأهل) أى أصحاب (الاجتهاد*) أى بذل الوسع فى استنباط الاحكام الشرعية الفرعية العملية (كل) منهم (الى نهج) أى طريق (الصواب) صلة (هاد كـ) الامام (الشافعى و) الامام (أبى حنيفة * و) الامام (أحمد) رضى الله تعالى عنهم (ذى) أى صاحب (الرتبة المنيفة) بضم الميم وفتح الفاء أى المرتفعة (وكلهم) أى أهل الاجتهاد (على هدى) بضم الهاء (من ربهم*) سبحانه وتعالى ومناقب الائمة مفردة بالتآليف فلا نطيل بذكرها (وفرقة) بكسر الفاء أى جماعة الامام محمد (الجنيد) بضم الجيم وفتح النون سيد الصوفية علما وعملا وكان على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنهم ومناقبه أيضا مشهورة فلا نطيل أيضا بذكرها (دن) بكسر فسكون أى تدين وتقرب الى الله سبحانه وتعالى (بحبهم فانهم) أى الجنيد وأصحابه (طريقهم مرضيه * قويمة) أى مستقيمة على وفق السنة المحمدية (لاهلها) أى طريق الجنيد (مزية) أى فضيلة على من سواهم من الصوفية (وجاحد) أى منكر مشروعية الحكم الشرعى (المعلوم) من الدين (بالضروره*) بحيث يعرفه الخواص والعوام كحل البيع وحرمة الربا (جاء بكفر وانتحى) أى قصد (غروره وقتله) أى جاحد المعلوم بالضرورة ان لم يتب (للكفر لا للحد*) فلا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن بين المسلمين (وذلك) أى القتل للكفر (الجزاء للمرتد) عن دين الاسلام بعد تقرره له الذى لم يتب (كذا) أى جاحد المعلوم بالضرورة فى قتله للكفر لا للحد (من) بفتح فسكون أى الذى (استحل نحو الخمر*) فى الاسكار وبين نحو الخمر بقوله (مما) أى الذى (امتناعه) أى تحريمه (شهير) بفتح فكسر أى مشهور (الامر) بين المسلمين (والنص) من القرآن العزيز والحديث (ان) بكسر فسكون (أوهم) أى ادخل فى الوهم معنى (غير) المعنى (اللائق*) أى الجائز فى حق الله سبحانه وتعالى أو فى حق رسله أو ملائكته عليهم الصلاة والسلام وصلة اللائق (بالله) سبحانه وتعالى وذلك (كالتشبيه) لله سبحانه وتعالى (بالخلائق) وخبر النص الخ (فاصرفه) أى النص (عن ظاهره اجماعا*) أى باجماع السلف والخلف على وجوب صرفه عن ظاهره (واقطع عن) صحة حمله على المعنى الظاهر منه (الممتنع) صلة (الاطماعا) بفتح الهمز جمع طمع (وما) أى النص الموهم غير اللائق الذى (له) وبين ما بقوله (من ذاك) أى النص الموهم الخ ومبتدأه (تأويل فقط*) أى واحد وخبر ما جملة (تعين) بفتحات مثقلا (الحمل) للنص (عليه) أى التأويل الواحد (وانضبط) أى انحصر المراد فى ذلك التأويل وذلك الذى له تأويل واحد (كمثل) بكسر فسكون قول الله سبحانه وتعالى (وهو) أى الله سبحانه وتعالى (معكم) أينما كنتم (فأول*) بفتح الهمز وكسر الواو مثقلا قوله سبحانه وتعالى وهو معكم (بـ) تعلق (العلم) لله سبحانه وتعالى بالمخلوقين أينما كانوا (و) بتعلق (الرعى) أى الحفظ من الله سبحانه وتعالى لهم

(ولا تعلو) بضم ففتح فكسر مثقلا وأول بالعلو والزهى (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (لا تصح ههنا) أى فى هذه الآية (المصاحبة *) من الله سبحانه وتعالى للخلق (بالذات) لله سبحانه وتعالى لاستلزامها الجسمية والاستقرار فى مكان والانحصار وكلها محالة فى حقه سبحانه وتعالى قال سيدى على المرصفى فى مختصر الرسالة القشيرية وسئل الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصر والكلاءة قال الله تعالى اننى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال له السائل مثلك يا جنيد يصلح دالا للامة على ربها اه قال الاستاذ الشعرانى فى اليواقيت فان قلت فهل هو تعالى معنا فى جميع هذه المواطن بالذات أو بالصفات كالعلم بنا والرؤية لنا والسماع لكلامنا فالجواب كما قاله الشيخ العارف بالله تعالى تقى الدين بن أبى منصور فى رسالته انه لا يجوز أن يطلق على الذات العلية معية كما انه لا يجوز أن يطلق عليها استواء على العرش وذلك لانه لم يرد لنا تصريح بذلك فى كتاب ولا سنة فلا نقول على الله ما لم نعلم اهـ قال العارف الشعرانى قلت وهذه المسئلة من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ولكن من يقول ان المعية راجعة للصفات لا للذات أكمل فى الادب ممن يقول انه تعالى معنا بذاته وصفاته وان كانت الصفة الالهية لا تفارق الموصوف وقد وقع فى هذه المسئلة عقد مجلس فى الجامع الازهر فى سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلاقى الحنفى وبين الشيخ ابراهيم المواهبى الشاذلى وصنف الشيخ ابراهيم فيها رسالة وأنا أذكر لك عيونها لتحيط بها علما فأقول وبالله التوفيق ومن خطه نقلت قال الشيخ بدر الدين العلاقى الحنفى والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبى شريف وجماعة الله معنا باسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ ابراهيم بل هو معنا بذاته وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى والله معكم وقوله وهو معكم ومعلوم ان الله علم على الذات فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا فقالوا له أوضح لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة شئ لآخر سواء كانا واجبين كذات الله تعالى مع صفاته أو جائزين كالانسان مع مثله أو واجبا وجائزا وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله تعالى والله معكم وان الله لمع المحسنين ان الله مع الصابرين وذلك لما قدمناه من ان مدلول الاسم الكريم الله انما هو الذات الملازمة لها الصفات المتعينة لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية متحيزين أعدم مما تلتبسه تعالى لخلقه الموصوفين بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول فى الجهة الاينية الزمانية والمكانية فتعالت معيته تعالى عن الشبيه والنظير لكماله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال ولهذا قررنا انتفاء القول بلزوم الحلول فى حيز الكائنات على القول بمعية الذات مع انه لا يلزم من معية الصفات دون الذات انفكاك الذات عن الصفات ولا بعدها وتحيزها وسائر لوازمها وحينئذ فيلزم من معية الصفات لشئ معية الذات له وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما عن المكان ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات خلقه تباينا مطلقا وقد قال العلامة الغزنوى فى شرح عقائد النسفى ان قول المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا أن يكون فى ذلك المكان بالعلم فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق لا علم الحق اهـ على انه يلزم من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بنفسها دون الذات وذلك غير معقول فقالوا فهل وافقك أحد غير الغزنوى فى ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام ابن اللبان رحمه الله فى قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان فى هذه الآية دليلا على أقربيته تعالى من عبده قربا حقيقيا كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم أو القدرة أو التدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه فلما قال ولكن لا تبصرون دل على ان المراد به القرب الحقيقى المدرك بالبصر لو كشف الله عن بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا تعلق لادراكه بالصفات المعنوية وانما يتعلق بالحقائق المرئية وكذلك القول فى قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد هو يدل أيضا على ما قلناه لان أفعل من يدل على الاشتراك فى اسم القرب وان اختلف الكيف والاشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد لان قرب الصفات معنوى وقرب حبل الوريد حسى ففى نسبة أقربيته تعالى الى الانسان من حبل الوريد الذى هو حقيقى دليل على ان قربه تعالى حقيقى أى بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ ابراهيم وبما قررناه لكم انتفى أن يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات أيضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالى كما مر فقال له العلاقى فما قولكم فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فانه يوهم ان الله تعالى

في

فى مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من ذلك فى حقه تعالى المكان لان أين فى الآية انما أطلقت لافادة معية الله تعالى للمخاطبين فى الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمناه فهو مع صاحب كل اين بلا أين اه فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المغربى الشاذلى شيخ الجلال السيوطى فقال ما جمعكم هنا فذكروا له المسئلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا أو سماعا فقالوا سماعا فقال معية الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة فى علمه أزلا يقينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علم الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه بما لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن وكما ان معيته تعالى أزلية كذلك هى أبدية ليس لها انتهاء فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عينا على وفق ما فى العلم يقينا وهكذا يكون الحال اينما كانت فى عوالم بساطتها وتركيبها واضافتها وتجريدها من الازل الى ما لا نهاية له فادهش الحاضرين بما قاله فقال لهم اعتقدوا ما قررته لكم فى المعية واعقدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا منزهين اولا كم حق التنزيه ومخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه وان أراد أحدكم أن يعرف هذه المسئلة ذوقا فليسلم قياده لى أخرجه عن وظائفه وثيابه وماله وأولاده وأدخله الخلوة وأمنعه النوم وأكل الشهوات وأنا أضمن له وصوله الى علم هذه المسئلة ذوقا وكشفا قال الشيخ ابراهيم فما تجارأ أحد أن يدخل معه فى ذلك العهد ثم قام الشيخ زكريا والشيخ برهان الدين والجماعة فقبلوا يده وانصرفوا اه فتأمل يا أخى فى هذا الموضع وتدبره فانك لا تجده فى كتاب الآن اه (فاعرف أوجه المناسبة) فى التأويل (وما) أى النص الموهم غير اللائق بالله سبحانه وتعالى الذى (له محامل) أى تأويلات صحيحة يصح حمله على كل منها (الرأى) أى اجتهاد العلماء (اختلف فيه) أى ماله محامل على ثلاثة مذاهب الاول مذهب السلف واليه أشار الناظم بقوله (وبالتفويض) لله سبحانه وتعالى فى المراد به صلة (قد قال السلف) بفتح السين واللام فقاء أى الصحابة والتابعون وأتباع التابعين وقيل هم من قبل الخمسمائة والخلف من بعدهم (من بعد تنزيه) لله سبحانه وتعالى عن المعنى الظاهر منه (وهذا) المذهب (أسلم) من الخطر الذى فى حمله على معنى معين لاحتمال انه غير المراد به (والله) سبحانه وتعالى (بالمراد) صلة اعلم (منها) أى المحامل صلة المراد (اعلم لذلك) أى كون المراد لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى علة (قال) الامام (مالك) رضى الله سبحانه وتعالى عنه (اذ) أى حين (سئلا) أى مالك رضى الله سبحانه وتعالى عنه (فى) شأن (الاستوا) فى قول الله سبحانه وتعالى على العرش استوى ومفعول قال الاستواء غير مجهول (والكيف منه) أى الاستواء (جهلا) بضم فكسر والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أرى السائل الا ضالا وأمر باخراجه وسئل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الادراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الامساك وسئل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر بالبشر وسئل جعفر بن نصير رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال استوى علمه بكل شئ فليس شئ أقرب اليه من شئ وسئل ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه من زعم ان الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا قال العارف الشعرانى فى اليواقيت قال الشيخ صفى الدين ابن أبى منصور فى رسالته يجب اعتقاد ان الله تعالى ما استوى على عرشه الا بصفة الرحمانية كما يليق بجلاله كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يجوز أن يطلق على الذات العلى انه استوى على العرش وان كانت الصفة لا تفارق الموصوف فى جانب الحق تعالى لان ذلك لم يرد لنا التصريح به فى كتاب ولا سنة فلا يجوز لنا أن نقول على الله ما لا نعلم فكما انه تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية كذلك العرش وما حواه به استوى واعلم ان غاية العقل فى تنزيه البارى عن كيفية الاستواء أن يجعل ذلك استواء تدبير كما يستوى الملك من البشر على مملكته كما قالوا فى استشهادهم قد استوى بشر الخ وأين استواء البشر الذى هو مخلوق من استواء البارى جل وعلا قال العلامة الامير فى حاشية عبد السلام وفى آخر حكم ابن عطاء الله يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه فكأنه يشير الى ان معنى الآية الرحمن استوى برحمانيته على عرشه بمعنى ان العرش وان كان أكبر المخلوقات وكلها مغيبة فيه هو صغير بالنسبة لرحمة الله ويغيب فيها كما تغيب العوالم فيه اشارة لقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ويمكن ان هذا المعنى اللطيف هو

المشار له بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى فيمكن ان يكون المراد حقيقة الكتاب ولو قيل القهار على العرش استوى لذاب العرش وما فيه وفى اليواقيت أنشد الشيخ محيي الدين فى الباب الثالث عشر من الفتوحات وأطال فى ذلك

العرش والله بالرحمن محمول * وحاملوه وهذا القول معقول
وأى حول لمخلوق ومقدرة * لولا ه جاء به عقل وتنزيل

ثم نقل الشعرانى عن أبى طاهر القزوينى ان فاعل استوى ضمير الخلق أى كمل وتم بالعرش تطيرثم استوى الى السماء أى توجه خلقه والرحمن خبر لمحذوف أى هو الرحمن فليتأمل اه وقوله ثم نقل الشعرانى الخ نص اليواقيت وقد رأيت فى كتاب سراج العقول للشيخ أبى طاهر القزوينى رحمه الله تعالى كلاما نفيسا فى مسئلة الاستواء على العرش وها أنا ألخص لك عيونه فأقول وبالله تعالى التوفيق قال فى الباب الثالث من كتابه المذكور فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله تعالى قد خلقنا من الارض فى الارض وخلق فوقنا الهواء وخلق من فوق الهواء السموات طبقا فوق طبق وخلق فوق السموات الكرسى وخلق فوق الكرسى العرش العظيم الذى هو أعظم المخلوقات ولم يبلغنا فى كتاب ولا سنة ان الله تعالى خلق فوق العرش شيأ وأما ما جاء من ذكر السرادقات والشرفات والانوار فهو من جملة العرش وتوابعه فقوله جل جلاله الرحمن على العرش استوى اى استتم خلقه على العرش فلم يخلق خارج العرش شيأ وجميع ما خلق ويخلق دنيا وأخرى لا يخرج عن دائرة العرش لانه حاو لجميع الكائنات ومع ذلك فلا يزن فى مقدوراته ذرة فأنى يكون مستقرا ثم قال أبو طاهر وأولى ما يفسر القرآن بالقرآن قال تعالى فلما بلغ أشده واستوى أى استتم شبابه وقال تعالى كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه أى استتم ذلك الزرع وقوى واذا احتملت الآية أو الحديث وجها خلصا لنا من الاشكال وجب المصير اليه ولكن النفوس تميل الى الخوض فى الشبهات وقد اختلف آراء السلف والخلف فى معنى آية الاستواء وذكروا فى تفسيرها كل رطب ويابس وضلت الشبهة بذلك حتى أداهم الى التصريح بالتجسيم واقتضى الامر بين الائمة الى التكفير والتضليل والضرب والشتم والقتل والنهب والالقاب الفاضحة ولله تعالى فى ذلك سر عجيب لا يعلمه الا هو تعالى مع ان الآية بمعزل عما فهموه كما ذكرنا ثم قال الشيخ المذكور وايضاح ذلك ان الله تعالى ما ذكر الاستواء على العرش فى جميع القرآن الا بعد خلق ذكر السموات والارض وذلك فى ستة مواضع ﴿الاول﴾ فى سورة الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴿الثانى﴾ فى سورة يونس ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ﴿الثالث﴾ فى سورة طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى ﴿الرابع﴾ فى سورة الفرقان الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن ﴿الخامس﴾ فى سورة السجدة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴿السادس﴾ فى سورة الحديد هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض والمعنى فى هذه الآيات كلها ثم استوى الخلق على العرش أى استتم خلقه بالعرش فما خلق بعد العرش شيأ كما يقال استقر الملك على الامر الفلانى واستقر الامر على رأى القاضى أى ثبت وهو ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال استوى استقر اه وهو بمعنى استتم واستكمل فان قيل فما قولك فى سورة طه الرحمن على العرش استوى وفى سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن فالجواب ان الشبهة انما وقعت فيهما من جهة النظم والا فالقصة فى جميع الآيات واحدة وللنظم طرق عجيبة فى القرآن فاما قوله فى طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى فان الرحمن تفسير وايضاح لقوله ممن أى هذا الخالق هو الرحمن ثم قال على العرش استوى أى استوى خلقه وفاعل استوى هو المصدر الذى يدل عليه لفظ خلق ويسمى ذلك بالضمير المستتر فوقع استوى فى آخر الآية لان مقاطع هذه السورة على الالف المقصورة واما قوله فى سورة الفرقان الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن ففيه تقديم وتأخير فى الآية تقديره الذى خلق السموات والارض هو الرحمن ثم استوى على العرش فالرحمن مبتدا خبره مقدم عليه وذلك الخبر هو قوله الذى خلق كما تقول الذى جاءك زيد وقوله ثم استوى على العرش اعتراض فى الكلام والمعنى كما قلنا استوى خلقه على العرش يعنى استتم ثم قال الشيخ أبو طاهر المذكور هذا وكم ناظر فى كلامى يبادر الى ملامى ويقول انك أبدعت للآية تفسيرا مخالفا لما قاله جمهور

السلف

السلف والخلف وفي مخ الفتح خرق للاجماع وانى والله أعذره في ذلك فان النزول مما يتلقاه الفتى من آبائه وشيوخه صعب جدا حقا كان أو باطلا والذى أقوله ان الذى ذكرناه محتمل صحيح وان سماه بعضهم بدعة فكم من بدعة مستحسنة والحال فى ذلك اهـ ﴿تنبيه﴾ قال العارف الشعرانى فى الكبريت الاحمر نقلا عن ابن العربى فان قلت فما الحكمة فى اعلامه تعالى لنا بانه استوى على العرش بناء على ان المراد بالعرش مكان مخصوص لا جميع الاكوان فالجواب أن الحكمة فى ذلك تقريب الطريق على عباده وذلك أنه تعالى لما كان هو الملك العظيم ولا بد للملك من مكان يقصده فيه عباده لحوائجهم وان كانت ذاته تعالى لا تقبل المكان قطعا اقتضت المرتبة الالهية أن يخلق عرشا وأن يذكر لعباده أنه استوى عليه ليقصدوه بالدعاء وطلب الحوائج فكان ذلك من جملة رحمته لعباده والتنزل لعقولهم ولولا ذلك لبقى صاحب العقل حائرا لا يدرى أين يتوجه بقلبه فان الله تعالى خلق العبد ذا جهة من أصله فلا يقبل الا ما كان فى جهة ما دام عقله ما كما عليه فاذا من الله تعالى عليه بالكمال واندرج نور عقله فى نور ايمانه تكافأت عنده الجهات فى جناب الحق تعالى وعلم وتحقق أنه تعالى لا يقبل الجهة ولا التحيز وان العلويات كالسفليات فى القرب منه تعالى سواء قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فعلم أن الشرع ما تبع العرف الا فى حق ضعفاء العقول رحمة بهم اهـ المذهب الثانى مذهب امام الحرمين وأكثر الخلف واليه أشار الناظم بقوله (وصار) أى ذهب (للتأويل قوم عينوا*) المعنى المراد حال كونه (مما يليق) بالله سبحانه وتعالى حال كونه (راجحا) عندهم (وبينوا) أى القوم المراد من النص الموهم ما لا يليق به سبحانه وتعالى (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (فسروا الوجه) فى قول الله سبحانه وتعالى ويبقى وجه ربك وقوله سبحانه وتعالى كل شئ هالك الا وجهه وصلة فسروا (بذات و) فسروا (اليدا*) فى قول الله سبحانه وتعالى يد الله فوق أيديهم (بقدرة و) هـ(ذا) أى التأويل مع بيان المراد مفعول أيد (الامام) للحرمين (أيدا) بفتح المثناة تحت أى قوى (وقوله) أى الله (سبحانه) وتعالى أأمنتم (من فى السماء*) بالقصر للوزن (معناه بالامر) والنهى (و) بـ(سلطان) أى حكم (سما) أى علا وفيه ان الامر والنهى والحكم راجعة للكلام وهو ليس فى السماء كالذات الا ان يقال المراد بها المأمور به والمنهى عنه والمحكوم به والاقرب أن يقال من فى السماء ملائكته وكواكبه (وقس على هذا) التأويل المذكور للوجه واليد ومن فى السماء (جميع ما) أى الذى (اشتبه*) أى خفى وأشكل ظاهره حال كونه (فى الذكر) بكسر فسكون أى القرآن العزيز (و) فى (الحديث) الصحيح كقوله سبحانه وتعالى وجاء ربك وقوله سبحانه وتعالى ويأتيهم الله وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير و يقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وقوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله فى صورته وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل السماء على أصبع والارضين على أصبع وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال النار يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين أو رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط أو قطنى قطنى وقوله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة ربى فوضع يده بين كتفى فوجدت برد أنامله بين ثديى أو كما قال فقوله وجاء ربك السلف يقولون المراد مجيء لا نعلمه والخلف يقولون المراد وجاء عذاب ربك أو أمره الشامل للعذاب وقوله ويأتيهم الله السلف يقولون المراد اتيان لا نعلمه والخلف يقولون المراد اتيان ملك من قبله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الخ السلف يقولون المراد نزول لا نعلمه والخلف يقولون المراد ينزل ملك ربنا فيقول عن الله وفى المتن أن الغالب أن الموكب الالهى ينصب من الثلث الاخير وتارة ينصب من أول النصف الثانى الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما فى مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله فى صورته السلف يقولون المراد اتيان وصورة لا يعلمهما الا الله تعالى والخلف يقولون المراد بالاتيان التجلى وبالصورة الصفة أى يتجلى عليهم بصفته من علم وحياة وقدرة الخ وهذا فى ثانى رؤيته عند الكشف عن الساق الذى يريد المنافق السجود مع المؤمنين فيه فيعود ظهره كالطبق وأولا يدخل الله عليهم غلطا فى رؤيتهم لاظهار ثباتهم فيقول المؤمنون لست ربنا وهو معنى ما فى الصحيح يتجلى لهم على خلاف صورته فمعناه يدخل عليهم غلطا فى كشفهم والا فهو منزه عن ان يتصف بما لا يليق وكشف الساق عند الخلف رفع الحجاب والسلف يفوضون وصدر الحديث ينادى اذا كان يوم القيامة لتلزم كل أمة معبودها أى ليكبكبوا معهم فى النار فتقول هذه الامة هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيظهر لهم الخ انظر شراح البخارى أفاده العلامة الامير وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يجعل

السماء الخ السلف يقولون المراد جمل لا يعلمه الا الله تعالى وأصابع كذلك والخلف يقولون المراد بالجمل الحمل والمراد بالاصبعين القدرة والارادة أى ان القدرة والارادة حاملتان للسماء والارضين وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال النار الخ السلف يقولون المراد له قدم لا نعلمه والخلف يقولون المراد بالقدم التجلى بصفة الجلال والنظر بعين العظمة وقيل المراد بالقدم قوم قدمهم الى النار كما ان المسلمين قدمهم الى الجنة كما قال سبحانه وتعالى لهم قدم صدق وقوله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة ربى الخ السلف يقولون المراد اتيان ويد وأنامل لا يعلمها الا الله تعالى والخلف يقولون المراد بقوله أتانى ربى أتانى احسان من ربى والمراد بقوله فوضع يده بين كتفى تعلق القدرة بانزال المعارف بالقلب والمراد بقوله فوجدت برد أنامله بين ثديى عموم اشراق تلك المعارف فى الصدر بارجائه قال المحقق الامير لطيفة سأل الشعرانى شيخه الخواص لماذا يؤول العلماء الموهم الواقع من الشارع ولا يؤولون الواقع من الولى مع ان المادة واحدة فى الجملة فقال له لو أنصفوا الاولوا الواقع من الولى بالاولى لانه معذور بضعفه فى أحوال الحضرة بخلاف الشارع فانه ذو مقام مكين اهـ وقد قدمنا عند الكلام على صفة المخالفة للحوادث جملة شافية فى الكلام على بعض آيات وأحاديث نقلا عن المحقق ابن كيران فانظرها ان شئت (وادر) أى اعرف (المرتبة) فى التأويل وترك الناظم رحمه الله تعالى مذهبا ثالثا للامام الاعظم أبى حنيفة والامام أبى الحسن الاشعرى رضى الله تعالى عنهما وهو حمل ذلك على صفات لله تعالى تليق بجلاله لا نعلم كنهها وتسمى صفات سمعية وعبارة الامام السنوسى فى شرحه على مقدماته وتقليد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة بدعة رديئة كأخذ المجسمة الجسمية من ظاهر قوله تعالى لما خلقت بيدى ونحوه والاختصاص بجهة فوق بطريق التحيز وعمارة الفراغ كاختصاص الاجسام من قوله تعالى على العرش استوى وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ونحو ذلك وأخذهم أيضا الجسمية والجهة والانتقال بالحركة والسكون من قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا اذا كان الثلث الاخير من الليل ومشكلات الكتاب والسنة كثيرة جدا وقد صنف العلماء فى جمعها والكلام عليها تصانيف والضابط الجلى فى جمعها ان كل مشكل منها مستحيل الظاهر فانه ينظر فيه فان كان لا يقبل من التأويل الا معنى واحدا وجب ان يحمل عليه كقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان المعية بالتحيز والحلول بالمكان مستحيلة على المولى تبارك وتعالى لانها من صفات الاجسام فتعين صرف الكلام عن ظاهره ولا يقبل هنا الا تأويلا واحدا دل عليه السياق وهو المعية بالاحاطة علما وسمعا وبصرا وان كان يقبل من التأويل أكثر من معنى واحد كقوله تعالى تجرى باعيننا وقوله جل وعلا لما خلقت بيدى وقوله تعالى على العرش استوى ونحوه فقد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاث مذاهب الاول وجوب تفويض معنى ذلك الى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف ولهذا لما سأل السائل الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى على العرش استوى قال فى جوابه الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن هذا بدعة وأمر باخراج السائل يعنى رضى الله تعالى عنه ان الكيف أى كيفية فهم الآية بحملها على معين مجهول ويعنى رضى الله تعالى عنه ان الاستواء معلوم من لغة العرب محامله المجازية التى تصح فى حق الله تعالى والمراد فى الآية منه مما لم نعلمه مجهول لنا ويعنى أن السؤال عن تعيين ما لم يرد فيه نص عن الشارع بتعيينه بدعة وصاحب البدعة رجل سوء تجب مجانبته واخراجه من مجالس العلم لئلا يدخل على المسلمين فتنة بسبب اظهار بدعته المذهب الثانى جواز تعيين التأويل للمشكل و يترجح على غيره مما لا يصح بدلالة سياق أو كثرة استعمال العرب للفظ المشكل فيه فتحمل العين على العلم أو البصر أو الحفظ وتحمل اليد على القدرة أو النعمة و يحمل الاستواء على القهر وهذا مذهب امام الحرمين وجماعة كثيرة من العلماء المذهب الثالث حمل تلك المشكلات على اثبات صفات لله تعالى تليق بجلاله وجماله لا نعرف كنهها وهذا مذهب شيخ أهل السنة الشيخ أبى الحسن الاشعرى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه قلت والظاهر ان من احتاط وعبر فيما يذكره من تأويل لذلك المشكل بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل ان يكون المراد من الآية والحديث كذا فقد سلم من التجاسر وسوء الادب بالجزم بتعيين ما لم يقم الدليل القطعى على تعيينه والله تعالى أعلم انتهت (والذنب مقسوم الى الكبيرة *) وهى كما قاله الامام ابن الصلاح كل ذنب كبر كبرا يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة ولا تنحصر فى عدد ولها أمارات منها ايجابها الحد ومنها الايعاد عليها بالعقاب ومنها ان فاعلها يوصف بالفسق ومنها اللعن كلعن الله سبحانه وتعالى السارق ومثل الناظم رحمه الله تعالى لها فقال (كالقذف والقتل) العمد

العدوان

العدوان وأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى ثم قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وماسواهما منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربا وغيرها يختلف أمره باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هي من أكبر الكبائر وان جاء في موضع انها أكبر الكبائر كان المراد منه انها من أكبر الكبائر قاله الامام النووي ومن أكبرها أيضا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قال الشيخ أبو محمد الجويني تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم كفر (والصغيره) وهي كل ماخرج عن حد الكبيرة وضابطها ﴿تنبيهان * الاول﴾ ماذكره الناظم من انقسام الذنب اليهما مذهب جمهور أهل السنة رضي الله تعالى عنهم خلافا للمرجئة حيث ذهبوا الى أن الذنوب كلها صغائر ولا تضر مرتكبها اذا مات على الاسلام قال شاعرهم مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف * حاشا المهيمن ان يرى تنكيدا لو رام أن يصليك نار جهنم * ما كان ألهم قلبك التوحيدا وخلافا للخوارج حيث ذهبوا الى أنها كلها كبائر وان كل كبيرة كفر وخلافا لمن ذهب الى انها كلها كبائر نظرا لعظمة الله سبحانه وتعالى الذي عصي بها ولكن لا يكفر مرتكبها الا ما هو كفر منها كالسجود للصنم ورمي المصحف في القذر وسب الله تعالى أو النبي أو ملك مجمع على نبوته وملكيته ونحو ذلك ﴿الثاني﴾ تعطى الصغيرة حكم الكبيرة بالاصرار عليها وهو معاودة الذنب مع نية العود اليه عند الفعل فان عاوده من غيرها لم يكن اصرارا على الاصح وقيل هو تكريره سواء عزم على العود اليه أم لا وبالتهاون أي الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدى به (وهي) أي الصغيرة (بالاجتناب للكبائر *) أل للجنس فيصدق باجتناب البعض وقيل لابد ان تجتنب جميع الكبائر والظاهر عليه ان المراد اجتنابها في زمن أتى فيه بالصغائر لا في جميع الازمنة أفاده العلامة الامير والعلامة الشنواني في حاشيتيهما على عبد السلام والمراد باجتنابها مايعم التوبة منها بعد فعلها الا مايخص عدم ارتكابها بالمرة بخلاف التلبس بها من غير توبة (مغفورة) أي معفو عنها وغير مؤاخذ بها اما بسترها عن أعين الملائكة مع بقائها في الصحيفة واما بمحوها من صحف الملائكة (من عالم السرائر) سبحانه وتعالى اذا كان ذلك الاجتناب خوفا من الله تعالى بخلاف ما اذا كان خوفا على العرض أو على المال أو غير ذلك من أغراض النفس فلا تكفر الصغائر به وعلل غفرها باجتناب الكبائر فقال (في الكتاب) أي القرآن العزيز صلة (قال) الله سبحانه وتعالى (ان تجتنبوا *) كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم أي الصغائر (والعفو منه) أي الله سبحانه وتعالى عن الذنوب غير الشرك (يرتجيه) أي العفو (المذنب) قال الله سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال الله سبحانه وتعالى ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا (والله) سبحانه وتعالى (لا يغفر ان يشرك به * ويغفر الدون) من الاشراك به (اذا شا) بالقصر للوزن مغفرته (فانتبه) أي تيقظ لما قلته ولا تفرط فيه (وجاء ناعن ماخ) أي معطي (العطايا *) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (تكفير حج البيت) أي الكعبة المشرفة (للخطايا) جمع خطيئة والخطيئة الذنب كما في القاموس (كذلك) أي حج البيت في تكفير الخطايا العمرة والقيام *) أي الصلاة بالليل والناس نيام (والطهر) أي الوضوء والغسل (والصلاة) فرضا كانت أو نفلا (والصيام) كذلك (وغيرها) أي المذكورات من العبادات كالصدقة وقراءة القرآن والذكر وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما وقال صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو أول يوم في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيآت ومطردة للداء عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه يخرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه حتى يخرج نقيا من الذنوب وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ أحدكم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له ومن مات على الوضوء مات شهيدا وقال صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا بات معه في شعاره ملك يستغفر له يقول اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا قام وامتثل أمر الله تعالى واغتسل من جنابة غير محرمة فكل قطرة تقطر من شعره يخلق الله منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم

القيامة ويكون ذلك فى صحيفته الى يوم القيامة وجاءانها تقع بايدى الملائكة فتمسح بها تبركا بهذا العبد الممتثل لامر ربه وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق أى يضرب بعضها بعضا من خلوها فلا يدخلها أحد حتى يدخلها والسبع ليست بقيد بل غيرها كذلك والمراد بها الموبقات السبع وهى الشرك بالله والسحر وقتل النفس بغير حق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيأ قالوا لا قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والاحاديث الواردة فى صيام غير رمضان كيوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء وغير ذلك كثيرة فلا نطيل بذكرها (وهو) أى الذى جاء نا من نامغ المطايا من تكفير الخ (على الخصوص) الصغائر صلة (يحمل) بضم فسكون ففتح (للتوفيق للنصوص) التى جاءت عنه صلى الله عليه وسلم أيضا بان الكبائر لا يكفرها الا التوبة أو عفو الله سبحانه وتعالى قال ابن حجر فى كتابه اتحاف أهل الاسلام بخصوصيات الصيام ﴿تتمة﴾ فيما يتعلق بتكفير رمضان وليلة القدر وشرط ذلك وما يتعلق به روى الشيخان من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ورويا أيضا من أقام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه والنسائى من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسبق فى قيام ليلة القدر مثل ذلك أى انه يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشرط لتكفير الصوم ان يقترن بالتحفظ مما ينبغى ان يتحفظ منه كما أفهمه خبر أحمد وابن حبان فى صحيحه من قام رمضان فعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى ان يتحفظ منه كفر ذلك ماقبله ثم الجمهور على ان المكفر هو الصغائر ويؤيده خبر مسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وفى معناه قولان أحدهما ان تكفير هذه الاعمال مشروط باجتناب الكبائر فان لم يجتنبن لم تكفر له هذه الاعمال صغيرة ولا كبيرة ثانيهما ان هذه الفرائض تكفر الصغائر وان ارتكب الكبائر ولا تكفر الكبائر بحال وقال ابن المنذر فى قيام ليلة القدر انه يرجى به مغفرة الكبائر أيضا وقال غيره مثل ذلك فى الصيام والجمهور على ان الكبائر لابد لها من توبة اهـ وقال أيضا فى شرحه على الاربعين النووية بعد قوله صلى الله عليه وسلم وأتبع السيئة الحسنة تمحها مانصه أى اتبع السيئة الصغيرة الحسنة تمحها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا وقعت منك سيئة صغيرة وأتبعتها بحسنة أى عمل صالح من نحو صلاة أو صدقة أو قراءة قرآن أو ذكر كالباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر محت هذه الحسنة السيئة الصغيرة أما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة بشروطها وحينئذ يصح أن يراد بالسيئة الكبيرة أيضا وبالحسنة التوبة منها ثم ظاهر النصوص ان التوبة الصحيحة بشروطها تكفر الذنب قطعا كما يقطع بقبول اسلام الكافر قيل وكلام ابن عبد البر يدل على انه اجماع أى ومع تسليم ذلك فالارجح انه ظنى كما دلت عليه نصوص أخر لكن لقوة ذلك الظن أجرى مجرى القطع فى النصوص الاخر ثم ان العلماء اختلفوا فى مسئلتين ﴿المسئلة الاولى﴾ ان الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغائر على الاصح بل المجمع عليه على ماقاله بن عبد البر واما الكبائر فلابد لها من التوبة لاجماعهم على انها فرض ويلزم من تكفير الكبائر بنحو الوضوء والصلاة بطلان فرضية التوبة ويؤيده حديث الصحيحين الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر حكى ابن عطية عن جمهور أهل السنة ان معناه ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر فان لم تجتنب لم تكفر شيأ بالكلية

وعن الحذاق انها تكفر الصغائر ما لم يصر عليها سواء فعل الكبائر أم لا ولا تكفر شيأ من الكبائر وروى مسلم مامن امرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله والاحاديث بمعنى ذلك كثيرة وقيل ان الاعمال الصالحة تكفر الكبائر وممن قال به ابن حزم لكن أطال ابن عبد البر فى الرد عليه ورده بعضهم بانه ان أريد أن من أتى بالاعمال وهو مصر على الكبائر تغفر له الكبائر قطعا فهو باطل قطعا معلوم بطلانه من الدين بالضرورة وان أريد ان من لم يصر عليها وحافظ على الفرائض من غير توبة ولا ندم كفرت بذلك فهو محتمل لظاهر آية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم أى ما سلف منكم صغيرا كان أو كبيرا ومع ذلك فالصحيح قول الجمهور ان الكبائر لا تكفر بدون التوبة نعم اقامة الحد بمجرده كفارة كما صرح به حديث مسلم أى بالنسبة لذات الذنب أما بالنسبة لترك التوبة منه فلا يكفره الحد لانه معصية أخرى وعليه يحمل قول جمع ان اقامته ليست كفارة بلا توبة بل لا بد معها من التوبة وقوله تعالى فى المحاربين ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم لا ينافى ذلك لانه ذكر عقوبتهم فى الدارين ولا يلزم اجتماعهما ويؤيد ما تقرر قول بعض المتأخرين ان أريد ان الكبائر تمحى بمجرد العمل فهو باطل أو انه قد يوازن يوم القيامة بينها وبين بعض الاعمال فتمحى الكبيرة بما يقابلها من العمل ويسقط العمل فلا يبقى له ثواب فهذا قد يقع كما دلت عليه أحاديث كحديث البزار والحاكم يؤتى بحسنات العبد وسيآته يوم القيامة فيقتص أو يقضى بعضها من بعض فان بقيت له حسنة وسع له بها فى الجنة فظاهره كغيره وقوع المقاصة بين الحسنات والسيآت وينظر الى ما يفضل منها وهذا يوافق قول من قال ان رجحت سيآته على حسناته بحسنة واحدة أثيب عليها خاصة وسقط باقى حسناته فى مقابلة سيآته وقيل انه يثاب بالجميع وتسقط سيآته كأنها لم تكن هذا كله فى الكبائر أما الصغائر فانها تمحى بالعمل مع بقاء ثوابه كما دلت عليه الآيات والاحاديث ﴿المسئلة الثانية﴾ الاصح وجوب التوبة من الصغائر أيضا وقال بعض المعتزلة لا تجب وقال بعض المتأخرين الواجب الاتيان بها أو ببعض المكفرات انتهى وقوله أو ببعض المكفرات أى للصغائر وهى ثلاثة التوبة والعمل الصالح كالوضوء والصلاة واجتناب الكبائر ﴿تنبيهات * الاول﴾ اتفقوا على ترتب غفران الصغائر على اجتناب الكبائر ثم اختلفوا اهل هو قطعى واليه ذهب جماعة من الفقهاء والمحدثين والمعتزلة أو ظنى واليه ذهب أئمة الكلام وهو الحق ﴿الثانى﴾ فان قلت اذا كفر الوضوء لم يجد الصوم ما يكفره وهكذا قلت الذنوب كالامراض والطاعات كالادوية فكما ان كل مرض له دواء لا ينفع فيه غيره كذلك الطاعات مع الذنوب ويدل له حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا صيام ولا جهاد وانما يكفرها السعى على العيال وبعضهم أجاب كما فى حاشية العلامة الامير على عبد السلام بان المكفرات علامات فلا مانع من اجتماعها على شئ واحد تدبر ﴿الثالث﴾ هذا كله فى الذنوب المتعلقة بحقوق الله تعالى واما المتعلقة بحقوق الآدميين فلا بد فيها من المقاصة بان يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيآت المظلوم لكن قد أخرج البزار عن أنس بن مالك مرفوعا من تلى قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد من قبل الله تعالى فى سمواته وفى أرضه ألا ان فلانا عتيق الله فمن له قبله تباعة فليأخذها من الله عز وجل وظاهر ذلك تكفير الكبائر بهذا أيضا وهذه هى العتاقة الكبرى ومن جملة مكفرات الكبائر الحج المبرور لحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وهو الذى لا يخالطه اثم وقيل هو المقبول الذى تخلص النية فيه لله تعالى فلا رياء ولا عجب فيه من حين احرامه الى الفراغ منه بالتحلل الثانى وينفق فيه المال الحلال قال بعضهم ومن علامات القبول ان يرجع خيرا مما كان ولا يعاود المعاصى وعن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه فى المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وقيل هو ما لين فيه الكلام وأطعم فيه الطعام ومشى فى مناسكه ومشاعره ومن جملتها أيضا الجهاد فقد ورد ان الغزو فى البر يكفرها الا التبعات وفى البحر يكفرها حتى التبعات (وذو) أى صاحب معصية (كبيرة) كالزنا (عليه) أى ذى الكبيرة (التوبه *) منها وهى لغة مطلق الرجوع وشرعا ما جمع أركانا ثلاثة أولها الاقلاع عنها وثانيها الندم عليها لوجه الله تعالى فلا تصح توبة من لم يندم أصلا أو ندم لمصيبة نزلت به لا لوجه الله تعالى ﴿وثالثها﴾ العزم على عدم الرجوع اليها فلا تصح توبة من لم يعزم على عدم الرجوع اليها هذا هو المشهور ورخص الامام ابن العربى فى هذا الركن فقال يكفى الندم ولا يشترط العزم على عدم الرجوع اليها بل التفويض أحسن ويجعل همه الاعتناء بما وقع كما فى توبة آدم عليه الصلاة والسلام أفاده العلامة الامير وهى (فرض) واجب

عليه (بغور) من فعلها (و) يجب عليه (اجتناب حوبه) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو أى الكبيرة التى تاب منها وهو ركن من التوبة كما علم مما قررته ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ محل كون الشروط ثلاثة اذا كانت المعصية لم تتعلق بحق لآدمى فان تعلقت به فيزاد على ما تقدم شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه تفصيلا عند الشافعية واما عند ائمتنا المالكية فيكفى تحصيل البراءة اجمالا وفيه فسحة فان لم يقدر على ذلك بان كان مستغرق الذمم فالمطلوب منه الاخلاص وكثرة التضرع الى الله سبحانه وتعالى لعله بفضله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة ﴿الثانى﴾ يشترط فيها أيضا وقوعها قبل الغرغرة فان وقعت فيها فلا تقبل وقبل طلوع الشمس من مغربها فان وقعت بعده فلا تقبل أيضا لانه يغلق باب التوبة حينئذ ويسمع له دوى فتمتنع التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك ولا فرق فى عدم صحة التوبة فى حال الغرغرة عند الاشاعرة بين الكافر والمؤمن العاصى واما عند الماتريدية فتصح من المؤمن حالها ولا تصح من الكافر حينئذ وبعضهم يعكس مذهب الماتريدية وهو بعيد على كل حال ﴿الثالث﴾ وجوب التوبة عينا اتفق عليه أهل السنة والمعتزلة والخلاف بينهما فى دليل وجوبها فعند أهل السنة دليله سمعى كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وعند المعتزلة دليله عقلى لادراك العقل حسنها وكل ما أدرك العقل حسنه فهو واجب وهو مبنى على مذهبهم الفاسد من ان الاحكام تابعة للتحسين والتقبيح العقليين ﴿الرابع﴾ مذهب أهل السنة انه اذا وقع من الشخص ذنب وتاب منه توبة شرعية ثم قدر الله تعالى عليه بعوده له فلا تنتقض هذه التوبة ولكن يجب عليه أن يجددها لاجل الذنب الذى ارتكبه ثانيا فالمضر عندهم الاصرار على المعاصى بخلاف ما اذا كان كلما وقع فى معصية تاب منها قال الله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين أى الذين كلما أذنبوا تابوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومذهب المعتزلة انتقاضها بعوده له لان من شروطها عندهم أن لا يعاود الذنب بعدها وعند الصوفية معاودته بعد التوبة منه أقبح من سبعين ذنبا بلاها (وفى قبولها) أى التوبة (لغير الكافر) أى من المؤمن العاصى قبولا (قطعا) أى مقطوعا به أ(و) قبولا (ظنا) أى مظنونا (وجه خلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام فقاء أى اختلاف بين العلماء (سافر) أى ظاهر فقال امامنا الاشعرى رضى الله تعالى عنه مقبولة قطعا بدليل قطعى كما يدل له قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وقال امام الحرمين والقاضى مقبولة ظنا بدليل ظنى لكنه قريب من القطع اذ يحتمل ان معنى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء (والكافرون) التائبون من كفرهم (القول فى) قبول توبت(هم) من الكفر قطعا (ما) نافية (اختلف) العلماء فيه (لقوله) أى الله سبحانه وتعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا (يغفر لهم ما قد سلف) وهل توبة الكافر نفس اسلامه أو لا بد مع ذلك من الندم على كفره فأوجبه امام الحرمين وقال غيره يكفيه ايمانه لانه محى كفره (والنفس) أى الذات العاقلة ولو بحسب الشان فيدخل الصغير والمجنون وتخرج البهيمة فيتصرف الشخص فيها بالوجه الشرعى كالذبح وغيره ان كانت له فان كانت لغيره فهى داخلة فى المال (والعقل كذا) أى المذكور فى وجوب حفظه (المال) المراد به كل ما يحصل تملكه شرعا وان قل وخبر النفس والعقل (وجب صون) بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفنون أى حفظ (لها والعرض) بكسر العين المهملة وسكون الراء واعجام الضاد أى موضع المدح والذم من الانسان وهو وصف اعتبارى تقويه الافعال الجيدة وتزرى به الافعال القبيحة يجب صونه (أيضا) أى كما يجب صون النفس والعقل والمال وبفتحها وسكون الراء خلاف الطول وبفتحها وفتح الراء مقابل الجوهر وبضمها الجانب والناحية يقال نظرت اليه من عرض ويؤخذ من عرض الكلام (والنسب) بفتح النون والسين المهملة للاصول يجب حفظه وزيد على هذه الخمسة الدين فيجب حفظه بالاولى منها اذ به صلاح الدنيا والآخرة والمراد بحفظه صيانته عن الكفر وانتهاك حرمة المحرمات ووجوب الواجبات فانتهاك حرمة المحرمات ان يفعل المحرمات غير مبال بحرمتها وانتهاك وجوب الواجبات أن يترك الواجبات غير مبال بوجوبها وحفظ هذه الستة واجب فى جميع الشرائع لشرفها كما أخبر بذلك شرعنا كقوله صلى الله عليه وسلم فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث وفى آخره ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وهذا يرجع لحفظ الاديان كما ان حفظ الانساب داخل تحت حفظ الاعراض ومن لازم التكاليف بذلك التكاليف بحفظ العقل والله أعلم أفاده عبد السلام قال المحقق الامير قوله يرجع لحفظ الاديان كانه حمل قوله يضرب الخ على انه اذا غير الدين حصل ذلك ويحتمل أن المراد لا ترجعوا

كالكفار

كالكفار فى الضرب قوله بحفظ العقل ان قلت هو شرط وجوب لا يجب تحصيله قلت هذا حفظ بعد الحصول انتهى
﴿تنبيهات * الاول﴾ هذه الست تسمى بالكليات الست وانما سميت بذلك لانه يتفرع عليها أحكام كثيرة ولانها وجبت فى كل ملة فلم تبح فى ملة منها فان قيل يرد عليه ان شرب الخمر كان جائزا فى صدر الاسلام وحى وتكرر النسخ له أجيب بان المراد ان المجموع لم يبح فى ملة من الملل أو انه باعتبار ما استقر عليه أمر ملتنا ﴿الثانى﴾ آكد هذه الست الدين لان حفظ غيره وسيلة لحفظه ثم النفس لان قتلها الى الكفر كما تقدم ثم النسب ثم العقل و بعضهم قدم العقل على النسب والاول أولى لان الزنا أشد تحريما من شرب الخمر ثم المال وفى مرتبته العرض ان لم يؤد الطعن فيه الى قطع نسب فان أدى اليه كأن قذف زوجته بالزنا ونفى ولدها عنه فهو فى مرتبة النسب ومنهم من يقدم العرض على المال قال الامام السنوسى والذى يظهر لو قيل به عكسه لان العقوبة المترتبة على أخذ الاموال كما فى السرقة وقطع الطريق أعظم من العقوبة المترتبة على الخوض فى الاعراض كما فى القذف وانما لم يرتبها الناظم رحمه الله تعالى على حسب ترتيبها فى الآكدية لضيق النظم عليه ﴿الثالث﴾ لحفظ الدين شرع قتال الكفار الحربيين وغيرهم كالمرتدين ولحفظ النفس شرع القصاص فى النفس والطرف لانه ربما أدى الى النفس ولحفظ النسب شرع حد الزنا ولحفظ العقل شرع حد شرب الخمر والدية عن أذهبه بجناية ولحفظ المال شرع حد السرقة وحد قطع الطريق ولحفظ العرض شرع حد القذف للعفيف والتعزير لغيره فيحد من قذف عفيفا ويعزر من قذف غيره (والرزق) أى بكسر الراء بمعنى الشئ المرزوق حقيقته عند أهل السنة (ما) أى المال الذى (به انتفاع) للعبد بالفعل سواء كان الانتفاع بظاهر البدن كالمأكول والمشروب والملبوس أو باطنا كالقلب كالعلوم والمعارف وخرج ما ليس فيه انتفاع بالفعل له فاذا ملك شيأ وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به بالفعل فليس ذلك الشئ رزقا له وانما يكون رزقا ان ينتفع به بالفعل و بهذا ظهر قول أكابر أهل السنة ان كل أحد يستوفى رزقه وانه لا يأكل أحد رزق غيره ولا يأكل غيره رزقه وفى الخبر عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله تعالى فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته والمراد بروح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام أى ان جبريل نفث أى ألقى فى روعى بضم الراء أى قلبى ان تموت نفس الخ ولا يرد على أهل السنة قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فانه يقتضى ان الرزق لا يعتبر فيه الانتفاع بالفعل لان المراد بالمعنى اللغوى فالمعنى ومما أعطيناهم ينفقون أو المراد به ما هيئ لكونه رزقا خلافا لجماعة من المعتزلة حيث قالوا الرزق ما ملك انتفع به أم لا و يلزم عليه ان الشخص قد لا يستوفى رزقه وانه قد يأكل رزق غيره و يأكل غيره رزقه وكلامهم فاسد طردا وهو التلازم فى الثبوت بان يقال كل ما ملك فهو رزق وعكسا وهو التلازم فى النفى بأن يقال كل ما لم يملك فليس برزق اما الاول فلان الله تعالى مالك لجميع الاشياء ولا يسمى ملكه رزقا اتفاقا والا لكان الله سبحانه وتعالى مرزوقا واما الثانى فلخروج رزق الدواب والعبيد والاماء عند بعض الائمة كالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فانه يقول لا ملك للعبيد والاماء أصلا وقال الامام مالك رضى الله تعالى عنه يملكون ملكا غير تام حال كونه (مطلقا *) سواء كان حلالا وهو ما نص الله سبحانه وتعالى أو رسوله أو أجمع المسلمون على اباحة تناوله لغير ضرورة ليخرج اساغة الغصة بالخمر واباحة الميتة للمضطر أو اقتضى القياس الجلى اباحة تناوله بعينه أو جنسه بان لم يتبين انه حرام انتهى من عبد السلام قال العلامة الامير قوله ليخرج اساغة الغصة بالخمر أى فلا يوجب ذلك كون الخمر حلالا فى ذاته اما عند الضرورة فحلال بل واجب وكذا ما بعده تدبر اه أو مكروها وهو ما نهى الله أو رسوله عنه نهيا غير أكيد او حراما وهو ما نص الله أو رسوله أو أجمع المسلمون على امتناع تناوله بعينه أو جنسه أو اقتضى القياس الجلى ذلك أو ورد فيه حد أو تعزير أو وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة ومضرة خفية كالربا أو لمفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر أفاده عبد السلام قال العلامة الامير قوله كالربا فان حرمته لانه يؤدى الى الضيق فى أحد النقدين اه (هذا) القول (الذى قد قاله من) أى الذى (حققا وليس) الرزق (مقصورا على الحلال *) كما هو مذهب المعتزلة بناء على التحسين والتقبيح العقليين (ووجهه باد) أى ظاهر (بالاستدلال) بادلة عقلية وأدلة نقلية وبالمعاينة اذ من الناس من ينتفع بالحرام من مهده الى لحده قال الشيخ الخطيب فى تفسيره بعد قوله تعالى فى سورة البقرة ومما رزقناهم ينفقون ما نصه الرزق بالكسر فى اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم أى حظكم ونصيبكم من

القرآن أنكم تكذبون وأما بالفتح فهو مصدر بمعنى اعطاء الحظ كما انه بالكسر يكون مصدرا أيضا كما قيل به في قوله تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا وفي العرف اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والرقيق والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه تعالى منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ألا ترى انه تعالى أسند الرزق هاهنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الصرف الطيب وان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأجاب أهل السنة بما ذكر بان الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم بتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بما رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان ابن أمية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله قد كتب على الشقوة فلا أراني أرزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال لا اذن لك ولا كرامة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها انتهى رحمه الله تعالى وقوله من دفي بضم الدال المهملة وشد الفاء وهو الطار الذي يضرب عليه في نحو الافراح والاعياد والمراد انه كان يغني عليه بجعل (والنصب) أي التولية (للامام) النائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امامة الصلاة والخطبة والحكم على جميع الامة (بالشروط) المدونة في كتب الفقه وخبر النصب (فرض) على الكفاية (بشرع) عند أهل السنة خلافا لبعض المعتزلة كالجاحظ وغيره حيث ذهبوا الى انه واجب بالعقل بناء على قاعدتهم الفاسدة وهي التحسين والتقبيح العقليين وانما وجب بالشرع لان الشارع أمر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش وذلك لا يتم الا بامام يرجعون اليه في أمورهم وقد اجمعت الصحابة عليه بعد مفارقته صلى الله عليه وسلم الدنيا واشتغلوا به عن دفنه صلى الله عليه وسلم لانه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن صلى الله عليه وسلم في آخر ليلة الاربعاء وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم رحمكم الله تعالى فقالوا من كل جانب من المسجد صدقت صدقت ولم يقل أحد منهم لا حاجة بنا الى امام واجتمع المهاجرون يتشاورون في شأن الخلافة فقالوا الا بي بكر انطلق بنا الى اخواننا الانصار ندخلهم معنا في أمر الخلافة فقال الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر من ثبت له مثل هذه الفضائل التي لابي بكر قال تعالى ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاثبت صحبته بذلك وأثبت له معية كمعية نبيه بقوله تعالى ان الله معنا ثم مد يده فبايع أبا بكر وبايعه الناس ثم أمرهم بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله علي وعليه قميصه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولى المصطفى يصبون الماء وأعينهم معصوبة وكفن في ثلاثة أثواب بيض قطن ولم يكن في كفنه قميص ولا عمامة وصلوا عليه فرادى يدخل جماعة ويخرج جماعة ودفن في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها (بالهدى) بضم ففتح صلة (منوط) بفتح فضم أي معلق (والسمع) أي الاستماع والانقياد باطنا وظاهرا (مفروض على الاعيان) أي كل مكلف لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وهم العلماء والامراء ولقوله صلى الله عليه وسلم من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني وصلة السمع (لامره) أي الامام (فيما سوى العصيان) لله سبحانه وتعالى (اذ) بكسر فسكون حرف تعليل (جاء) أي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في ذاك) أي العصيان (وفيما) أي الامر الذي صلة قف (عنه) أي العصيان صلة يخلو من (لا يخلو قف) فعل أمر من الوقوف وحركه بالكسر للروي أي قف عن اتباع أمره فيما لا يخلو عن العصيان (ولا يجوز عزله) أي الامام عن منصب الامامة (اذا طرا) أي تجدد (عليه) أي الامام (فسق أو) اذا (بغى) بفتح الموحدة والغين المعجمة أي ظلم (أو) اذا (اجترا) بجيم أي تجرأ باظهار الكبائر قال الشارح ابن الاعمش قوله ولا يجوز عزله اذا طرا عليه فسق أو بغى أو اجترا يعني ان العدالة وان كانت شرطا في الامام باتفاق انما ذلك عند اقامته وتوليته فان اتصف بالفسق قبل توليته لم تجز توليته بلا خلاف وان طرأ عليه فسق بعد توليته لم يجز عزله عند معظم أهل السنة وهو الصحيح لما في ذلك من ثوران الفتن وانتشار المفاسد لاضعاف مضاعفة ولو بغى على الرعية واجترأ على ارتكاب المعاصي فان ذلك لا يجوز عزله ولا الخروج عنه بل يؤدي اليه ما يجب له من الطاعة في غير المعصية ويسأل حقه من الله تعالى كما أمر به صلى الله عليه وسلم وللشيخ أبي الحسن قول بجواز عزله بفسقه اذا أمكن من غير اراقة الدم وكشف الحرم وهو اختيار امام

الحرمين

الحرمين (ولا يجوز (الخروج عنه) ولايته) أى الامام فى كل حال (الا ان كفر *) الامام والعياذ بالله تعالى (وحافر البغى) أى الظلم (هوى) بفتح الهاء والواو أى سقط (فيما) أى بئره الذى (حفر) قال الله سبحانه وتعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال الشارح ابن الاعمش قوله ولا الخروج عنه الا ان كفر يعنى انه كما لا يجوز عزله بطر والفسق كذلك لا يجوز الخروج عنه ولا اهانته عند العامة ولا الامر بمخالفتهم ولا السعى فيما يفسد عليهم الرعية وتجب نصيحتهم وأمرهم ونهيهم عن المنكر ما استطاع ويؤدى اليهم ما وجب لهم من الطاعة فى غير المعصية ويسأل الله تعالى حقه الا ان يخرج من دين الاسلام الى الكفر فيجب خلعه وعزله وهو قوله وحافر البغى هوى فيما حفر يعنى ان حافر المكر والبغى والخديعة للاسلام يسقط فيما حفر كما قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله (والانبيا) بالقصر للوزن (أفضل) الخلق (فالملائكه * يتلون) الانبياء (فى فضل علوا) بفتح العين المهملة واللام أى الملائكة (ارائكه) بفتح الهمز جمع أريكة أى سرير عليه خيمة ولعل المراد الدرجات فى الجنة والجملة دعاء للملائكة بارتفاع الدرجات فيها وهذا قول أبى الحسن الاشعرى شيخ أهل السنة وأكثر أصحابه واستدلوا بأن الله تعالى قال بعد ذكر جمع من الانبياء وكلا فضلنا على العالمين وأسجد لآدم ملائكته وفى الانبياء من هو أفضل منه وبان النفوس البشرية داعية الى الشهوات فمخالفتها عبادة فاقت الملائكة وبان أهل الموقف انما يستشفعون بالانبياء لا الملائكة أفاده ابن كيران (وقيل بالعكس) أى الملائكة أفضل يتلوهم الانبياء وهذا قول المعتزلة وجمع من أصحابنا كالقاضى أبى بكر والاستاذ أبى اسحق والحاكم والحليمى والامام الرازى فى المعالم واستدلوا على ذلك بان الملائكة متجردون عن الشهوات ورد بان وجودها مع قمعها أتم من باب قوله صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى أحمزها بسكون الحاء المهملة وبعد الميم زاى أى أشقها وأصعبها الا ترى ان الاقسام ثلاثة شهوة محضة وهو البهائم وعقل محض وهو الملائكة والانسان مركب منهما فكما أن غلبة الشهوة تنزله عن البهائم لعذرها بالعدم كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل سبيلا كذلك غلبة العقل ترفعه عن الملائكة أفاده العلامة الامير (وبعض) من العلماء الاعاجم الماتريدية كالنسفى فى عقائده وغيره (فصلا *) بفتح الفاء والصاد المهملة مثقلة (فى ذلك) أى تفضيل الانبياء على الملائكة وعكسه (تفصيلا له) أى البعض (قد أصلا) بفتح الهمز والصاد المهملة مثقلة أى جعله أصلا فى الاعتقاد فقال رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عوام البشر وعوام البشر أفضل من عوام الملائكة وبعض أهل السنة توقف عن التفضيل بين الانبياء والملائكة اذ لم يدل دليل قطعى على أحد الامرين قال العلامة السعد لا قاطع فى هذه المقامات وقال الامام ابن السبكى ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به والسلامة فى السكوت عن هذه المسئلة والدخول فى التفضيل بين هذين الصنفين المكرمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول فى خطر عظيم وحكم فى مكان لسنا أهلا للحكم فيه قال سيدى على الاجهورى فى عقيدته ﴿تتمة﴾ تشتمل على تفضيل خواص البشر على خواص الملائكة وعوامهم على عوامهم

وأنبياء الله فضلوا على * من من ملائك الاله أرسلا ورسل الاملاك الكرام * فاقوا حقيقة على الانام
وصالحو الناس جميعا فضلوا * على الملائك اذا لم يرسلوا

قال فى شرحها حاصله ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء كانوا مرسلين أم غير مرسلين أفضل من رسل الملائكة كجبريل وميكائيل والصلحاء من الناس غير الانبياء أفضل من الملائكة غير الرسل قال النسفى ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة اه ولو عبر بانبياء البشر بدل رسل البشر كما فعلت لكان أولى اذ كلامه يوهم ان أنبياء البشر ليسوا أفضل من رسل الملائكة وليس كذلك وأجاب بعضهم عن ذلك بان الرسول والنبى عنده أى النسفى واحد وأراد بعوام البشر الصالحين منهم وان لم يكونوا من الصحابة وعبارة البرق والاولياء من البشر أفضل من الاولياء من الملائكة قال العلامة ابن أبى شريف وفى كلام البرق تنبيه على ان المراد بعوام البشر الصلحاء لا الفسقة منهم وذكر فى محصل آخر ان المطيعين من البشر أفضل من الملائكة أى غير الرسل فقال ابن الهمام الاتقياء من بنى آدم كالرسل وغيرهم أفضل من الملائكة وخواصهم أفضل من خواصهم وعوامهم كالصلحاء أفضل من عوامهم ولذا قلت وصالحو الناس الخ واما الفسقة من البشر فليسوا أفضل من عوام الملائكة كما يظهر من كلام من تقدم وهذا صادق بالمساواة اه وفى ابن كيران وقد قيل خواص البشر أفضل من خواص الملائكة وعوام البشر أفضل من عوامهم ويؤيده حديث المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته ومن اللطائف ما فى

تقع الطيب ان بعض القضاة استدل على تفضيل الملائكة بان الله أسجدهم لآدم فنظر بعض الحاضرين الى بعض وقالوا جن القاضي فقال أتقولون ان الله أمر الملائكة بالسجود لآدم أمر ابتلاء واختبار قالوا نعم قال أفيختبر تواضع العبد بالخضوع لسيده أم يختبر تواضع السيد بالخضوع لعبده قالوا انما يختبر تواضع السيد بالخضوع لعبده قال فكذا الملائكة مع آدم لولم يكونوا أفضل ما اختبر حالهم بامرهم بالسجود فاذعنوا لذلك وفيه نظر اه وقوله وفيه نظر أى لان الظاهر ان سجود الملائكة لآدم اكرام له لا اختبار ﴿تنبيهات﴾ * الاول ﴾ ان قلت يلزم على تفضيل عوام البشر على عوام الملائكة تفضيل غير المعصوم على المعصوم قلت انما يلزم ذلك لو كانت العصمة منظورا لها فى التفضيل وليس كذلك بل المنظور له فيه الاكثرية فى الثواب على العبادة فالعصمة لا دخل لها فيه فعوام البشر أكثر ثوابا من عوام الملائكة فان عوام البشر يحصل لهم مشقة فى عبادتهم وأما عوام الملائكة فلا يحصل لهم مشقة لان طاعتهم جبلية ﴿الثانى﴾ قال الشيخ عبد السلام والملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كاملة فى العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعات ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وأمناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة لعدم دليل على ذلك انتهى وقوله لطيفة ولذا لا ينافى كون ملك واحد يملأ الكون وجود غيره فيه وقوله نورانية أى مخلوقة من النور لا بواسطة أب أو أم أو طين عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من النور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم من طين خلقه الله بقدرته وصوره فأقام طينا أربعين سنة ثم حمأ مسنونا كذلك ثم صلصالا كذلك أى طينا يابسا يسمع له صلصلة ثم نفخ فيه الروح على ما روى ابن عباس ثم دخل الجنة ومكث خمسمائة سنة أو ثلثمائة سنة أو غير ذلك والمراد ان غالبهم من نور والبعض من قطرات تنزل من أجنحة جبريل حين ينغمس فى نهر تحت العرش والبعض من قطرات الغسل من الجنابة والبعض من التسبيح أى على ما فيه أفاده الشيخ العقباوى فى حاشيته على شرحه على عقيدة العارف بالله تعالى أبى البركات سيدى أحمد الدردير نفعنا الله بهما وقوله قادرة على التشكل قال العلامة الامير فى المبحث التاسع والثلاثين من اليواقيت عن ابن العربى انهم لا يتشكلون فى صور بعضهم فلا يتشكل جبريل فى صورة ميكائيل ولا العكس بخلاف أولياء البشر فيمكنهم ذلك اه قال العلامة العقباوى فى حاشيته على شرحه المتقدم ذكره قوله على التشكلات أى فى أى صورة حسنة لكن فى غير صورة ملك آخر وتجرى عليه أحكام تلك الصورة فلا تتكلم الا بما يليق بها من اللغات وهو باق على نزاهته عما لا يليق به ومن قتل تلك الصورة تموت تلك الصورة وان لم نسمع بوقوعه ثم قال بخلاف الولى فله التشكل فى صورة ولى آخر ولا تحكم عليه تلك الصورة فلا يموت بقتلها ويتكلم بغير لغتها على ما نقل سيدى محيى الدين واما الجنى فتحكم عليه تلك الصورة بحيث لو أصابه سهم فى مقتل لمات وقوله شأنها الطاعات قال العلامة الامير فى اليواقيت عن الشيخ الاكبر طاعات الملائكة كلها مختصة عليهم فلا يفرغون من توظيف حتى يمكنهم التطوع قال فقسام لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الحديث من خصوصيات البشر وقوله بذكورة قال العلامة الامير معتقدها فاسق متقول وقوله ولا بانوثة قال العلامة الامير هى كفر لمعارضتها لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية وأولى من قال خناثى لمزيد التنقيص اه ﴿الثالث﴾ يجب على المكلف أن يؤمن بجميع الانبياء والملائكة اجمالا ويجب عليه أن يؤمن بجمع من الانبياء والملائكة تفصيلا فالجمع الذى تجب معرفتهم تفصيلا من الانبياء خمسة وعشرون وقد نظمها بعضهم فقال

سليمان ابراهيم موسى وصالح * ولوط واسحق ونوح وذو الكفل وأيوب الياس وهود وآدم * وداود يحيى ثم يونس ذو الفضل
ويعقوب ادريس وهارون يوسف * شعيب واسمعيل ذو المنطق الفصل كذاذكريا ثم يحيى مع اليسع *
وتمت بخير الانبياء مع الرسل على كل ذى التكليف ايمانهم * تحتم تفصيلا على راجح القول

اه ومعنى كون الايمان واجبا بهم تفصيلا انه لو عرض عليه واحد منهم أقر بنبوته ورسالته وليس المراد انه يجب عليه حفظ اسمائهم والجمع الذى تجب معرفته تفصيلا من الملائكة جبريل أمين الوحى وميكائيل أمين الامطار واسرافيل أمين الصور وعزرائيل أمين قبض الارواح ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد الكاتبان فمن أنكر واحدا من الخمسة والعشرين نبيا أو من الملائكة المذكورين فهو كافر لكن العامى لا يحكم عليه بالكفر الا ان أنكر بعد تعليمه واما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما لانه

اختلف فى أصل السؤال (وانعقد الاجماع) من الامة المحمدية على (ان المصطفى *) أى سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم (أفضل خلق الله) على الاطلاق قال تاج الدين ابن السبكى لا خلق أفضل منه لا بشر ولا * ملك ولا كون من الاكوان وقال فى محصل المقاصد نبينا أفضل بالاطلاق * من كل مخلوق على الاطلاق (والخلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام فقاء أى الاختلاف بين العلماء فى ذلك (انتفى) وعبارة الشيخ بنيس فى شرحه على همزية الامام البوصيرى مانصه وقد دلت الآيات والاخبار وأقاويل العلماء والآثار على ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الوجود باسره وان الموجودات وان تفاوتت فى الدرجات فهو فى أعلى الدرجات التى لا درجة فوقها قال المحققون فهو أفضل من كل واحد من الانبياء على حدته وأفضل من مجموعهم وأفضل من جميعهم والفرق بين الكلية والكل المجموعى والكل الجميعى ان الكلية يستبد فيها كل فرد بالحكم بخلاف الاخيرين والكل الجميعى لا يخرج منه فرد بخلاف المجموعى وهو صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة قال الشيخ السنوسى ثبوت شرفه وأفضليته على جميع المخلوقات يكاد أن يكون معلوما من الدين بالضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد دليل وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر فالاجماع على انه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء ومذهب أكثر أهل السنة ان الانبياء أفضل من الملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى الملائكة أفضل اذ هو أفضل من الافضل منهم وعلى القول الآخر فهو صلى الله عليه وسلم خارج من الخلاف وما أحسن قول من قال

نبينا أشرف بالاطلاق * من كل مخلوق على الاطلاق قلت هذا حاصل ماذكروه هنا ورأيت فى تفسير النسفى عند قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون مانصه والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى فى ذات الله تعالى مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبياء عليهم الصلاة والسلام الملائكة فى العصمة وتفضلوا عليهم فى قهر البواعث النفسانية والدواعى الجسدانية فكانت طاعتهم أشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لانهم جبلوا عليها اه ويعنى بعوام المؤمنين أهل الطاعة والموافقة منهم وقد قيل فى المعنى

ليس الشجاع الذى يحمى فريسته * يوم الزحام ونار الحرب تشتعل لكن من غض طرفا أو ثنى قدما * عن المحارم ذاك الفارس البطل

وهذا معنى حديث ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه هذا وقد تقرر ان المزية لا تقتضى الافضلية فلا ينافى ماتقدم من الافضلية ماثبت أن رجلا من اليهود قال فى سوق المدينة والذى اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلونى على موسى قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أول من يرفع رأسه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله لان هذه خصوصية وهى لا تقتضى الافضلية بدليل الملائكة واما قوله لا تفضلونى اى تفضيلا يؤدى الى المنازعة والمخاصمة وهضم المفضول ولذا عقبه بذكر مزيته او قال ذلك تواضعا أو قبل اعلامه بالافضلية وقد وقع التصريح بها فى حديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قرب الله موسى الى طور سيناء نجيا قال اى رب هل أحد أكرم عليك منى قربتنى نجيا وكلمتنى تكليما قال نعم محمد أكرم على منك قال فان كان محمد أكرم عليك منى فهل أمة محمد أكرم عليك من بنى اسرائيل فلقت لهم البحر وأنجيتهم من فرعون وعمله وأطعمتهم المن والسلوى قال نعم أمة محمد أكرم على من بنى اسرائيل قال الهى أرنيهم قال انك لن تراهم وان شئت اسمعتك صوتهم قال نعم الهى فنادى ربنا يا أمة محمد أجيبوا ربكم فأجابوه وهم فى أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم الى يوم القيامة فقالوا لبيك أنت ربنا حقا ونحن عبيدك حقا قال صدقتم أنا ربكم وأنتم عبيدى حقا قد عفوت عنكم وأعطيتكم قبل أن تسألونى فمن لقينى منكم بشهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة قال ابن عباس فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أراد أن يمن عليه بما أعطاه وأمته فقال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اه واما قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله فهو باعتبار الايمان بهم وبما أنزل عليهم لا فى التفضيل لورود

النص به قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فالتفضيل مما يجب الايمان به وأما قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فهو من تواضعه أى على فرض وجوده لكنا أحق به منه وهو من الانبياء محال فانه فى عليه محال ومطلوب سيدنا ابراهيم هو رؤية الكيفية ومعاينتها مع الجزم بالقدرة ولذا قيل ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الخليل وبالله تعالى التوفيق انتهت رحمه الله تعالى (وما) أى القول الذى (نحى) بفتح النون والحاء المهملة أى استخرج (الكشاف) أى الزمخشرى (فى) تفسير سورة (التكوير *) من ان سيدنا جبريل أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم حيث قال فيه وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة أفضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرنت بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون وأجيب ان المقصود من الآية رد قول الكفار انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضائلهما والموازنة بينهما فالمراد انه صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من لدن حكيم عليم بواسطة ملك مقرب من صفته كيت وكيت وانما نفى الجنون عنه بقوله وما صاحبكم بمجنون لانه رد لقولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون مع ما فى ذلك من الادماج فتحصل ان المقام انما هو فى مدح جبريل وأما النبى صلى الله عليه وسلم فالمقصود هو نفى الجنون عنه وأيضا ان الرسول اذا كان بهذه الاوصاف فما بالك بالمرسل اليه فهو أرفع وأرفع قال العلامة سيدى حمدون بن الحاج نفعنا الله به آمين

لمجبريل خادم ورسول * ورقت تحت ذلك الخدماء
أفضل الخلق من قريب وناء * فالجميع أرض وأنت سماء
والذى فى التكوير يطلبه ذا * لك المقام فما عليه ابتناء
ما لجبريل وهو من نوره كا * ن به تفضيله عليه رضاء
وبذلك المديح ادماج مدح * للنبى دريت به الاذكياء
كان أصل الكلام فى مدح جبريل * فمقتضى الظاهر الاطراء

وخبر ما (خلاف اجماع ذوى) أى أصحاب (التنوير) بفتح التاء وسكون النون وكسر الواو أى التبيين (فاحذر لغير منعه) أى رد وابطال ما قاله الزمخشرى صلة وعلة (سماعه *) أى كلام الزمخشرى (واتبع السنة والجماعه وفضل) بضم فكسر مثقلا (المخصوص بالاسراء *) بكسر الهمز وفى نسخة بالادناء أى التقريب المعنوى من الله سبحانه وتعالى وصلة فضل (على البرايا) أى جميع المخلوقات (دون ما) زائدة (استثناء) وحكى الامام الرازى وغيره الاجماع على ذلك واستثنوه من الخلاف فى تفضيل الرسل على الملائكة والعكس وفى التنزيل ورفع بعضهم درجات اتفقوا على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث الترمذى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر واستدل ايضا لتفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات بآية كنتم خير امة اخرجت للناس وشرف الامة بشرف متبوعها واما من يليه صلى الله عليه وسلم منهم فى الفضل فقال الحافظ السيوطى فى نظمه المسمى بالكوكب الساطع

يليه ابراهيم ثم موسى * ونوح والروح الكريم عيسى
وهم أولو العزم فرسلوا الانام * فالانبياء فالملائك الكرام

أفاده ابن كيران (وأفضل الامة) بضم الهمز وشد الميم (ذات) اى صاحبة (القدر *) بفتح القاف وسكون الدال اى الشرف قال الله سبحانه وتعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال الله سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وخبر أفضل (اصحاب من) بفتح فسكون اى النبى الذى (اعطى) بضم الهمز وكسر الطاء اى اعطاه الله سبحانه وتعالى (شرح الصدر) قال الله سبحانه وتعالى ألم نشرح لك صدرك وعلل افضلية الصحابة على من عداهم من الامة فقال (اذ) بكسر فسكون (جاء فى القرآن) العزيز (ما) اى الكلام الذى (يقضى) بفتح فسكون فكسر اى يحكم (لهم *) اى اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (بالسبق) الى الايمان والاسلام وصلة جاء (فى آى) بمد الهمز جمع آية (حوت) اى حازت وجمعت (تفضيلهم) اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول الله سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقول الله سبحانه وتعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الخ وقول الله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (وكم) اى كثير من (أحاديث) رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليهم) اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة (تأتى *) بضم فسكون فكسر (كقوله) اى رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرنى وقوله الله صلى الله عليه وسلم (لو أنفقا) احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقوله صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (جل) بفتح الجيم واللام مثقلا اى عظم (من) بفتح فسكون اى الله سبحانه وتعالى

وثمالى الذى (نزكاهم) باشباع الميم للوزن اى طهر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل دنس (ووفقا) بفتح الواو والفاء مثقلا اى خلق قدرة الطاعة فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم يليهم) أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الافضلية فريق وجمع كثير (تابع) لهم فى الايمان والاسلام (بادى) أى ظاهر (السناء) أى النور المعنوى (ف) فريق وجمع كثير (تابع) فى الايمان والاسلام (التابع قد أحسنا) أى تابع التابع احسانه (والخلفاء) بضم الخاء المعجمة وفتح اللام ممدودا (الراشدون) أى المهتدون للايمان والاسلام (الاربعه*) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله سبحانه وتعالى عنهم (خير) أى أفضل (اصحابة الال) بضم الهمز وفتح اللام أى الذين (كانوا معه) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورتبن) بفتح الراء والموحدة والنون مثقلا (الفضل فيما بينهم*) أى الخلفاء وصلة رتب (على) ترتيب (خلافة) لهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقدم) بفتح وكسر مثقلا فى الفضل (عينهم) أى أفضلهم (وهو) أى عينهم (أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (وفاروق) لقب عمر رضى الله تعالى عنه (يلى*) الفاروق ابا بكر فى الفضل رضى الله تعالى عنهما (وبعده) أى الفاروق فى الفضل (عثمان) رضى الله تعالى عنه (واختم) الخلفاء (على) رضى الله تعالى عنه (زوج البتول) بفتح الموحدة وضم المثناة فوق آخره لام فى القاموس البتول المنقطعة عن الرجال لا ارب لها فيهم ومريم العذراء وفاطمة بنت سيد المرسلين لانقطاعها عن نساء زمانها (بضعة) بفتح الموحدة وكسرها وسكون الضاد المعجمة أى جزء (الرسول*) صلى الله عليه وسلم (من) بفتح فسكون أى الذى (نال) أى أدرك (بالسبطين) أى ابنى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضى الله تعالى عنهما ومفعول نال (أقصى) بفتح الهمز وسكون القاف وفتح الصاد المهملة أى أبعد وأعلى (السول) بضم السين المهملة وسكون الواو المبدل من همز للتخفيف أى المسؤل (وبعد هؤلاء) أى الخلفاء الاربعة فى الافضلية (باقى العشره*) الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم من أهل الجنة وبين باقى العشرة بقوله (طلحة) بفتح الطاء المهملة وسكون اللام واهمال الحاء رضى الله تعالى عنه (والزبير) بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون الياء رضى الله تعالى عنه (ذاكى) أى فائح (النشره) أى الرائحة الطيبة (وعامر) رضى الله تعالى عنه (وسعد) رضى الله تعالى عنه (اسامى) أى الرفيع (الحلا*) بضم الحاء المهملة أى الصفات الحسنة (مع ابن عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو وفاء رضى الله تعالى عنه (وسعيد ذى) أى صاحب (العلا) بضم العين المهملة أى المراتب المرتفعة رضى الله تعالى عنه (فأهل) غزوة (بدر) يلون باقى العشرة فى الافضلية ولا فرق بين من استشهد فيها وهم أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وبين من لم يستشهد فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والى ذلك يشير سيدى عمر بن الفارض بقوله

فليصنع القوم ما شاؤا لانفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

وحسن موقعه فان جهاد النفس الجهاد الاكبر كما ورد ولبعضهم أيضا

يا بدر اهل التجاروا * وعلوك التجرى

وقبحوا الك وصلى * وحسنوا الك هجرى

فليصنعوا ما يشاؤا * فانهم أهل بدر

وليس المراد ظاهر العبارة من الاباحة فانه خلاف عقد الشرع بل تشريفهم وتكريمهم بعدم المؤاخذة أو يوفقوا للتوبة وقيل هى شهادة بعدم وقوع الذنب قال الشامى وفيه نظر ظاهر فان قدامة ابن مظعون شرب الخمر فى أيام عمر وكان بدريا أفاده العلامة الامير وانظره (ثم أهل) غزوة (أحد*) بضم الهمز والحاء المهملة جبل معروف بالمدينة قال صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه يلون فيها أهل بدر ولا فرق بين من استشهد فيها وهم سبعون وبين من لم يستشهد فيها انظر عبد السلام وحاشيته للعلامة الامير (ف) أهل (بيعة الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية واضافة بيعة للرضوان من اضافة السبب الى المسبب مفعول اعدد (من بعد) بالضم عند حذف المضاف اليه ونية معناه أى من بعد أهل أحد فى الافضلية (اعدد) فبين لهم الافضلية (والسابقون) الى الاسلام (الاولون) من المهاجرين (صرحا*) بضم فكسر مثقلا (بفضلهم) فى قول الله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (الخلف) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وفاء أى الاختلاف بين العلماء (فيهم) أى السابقين الاولين (شرحا) بضم الشين المعجمة وكسر الراء (وبعض من) بفتح فسكون أى الذى (بالعلم) صلة تحلى مر (قد) حرف تحقيق (تحلى*) بفتحات مثقلا مهمل الحاء أى تزين وخبر بعض (يقول) السابقون الاولون (من) بفتح فسكون أى الفريق والجمع الذى

(الثلاثة) أى الكعبة والمسجد الاقصى صلاة (صلى) بالمدينة المنورة بانوارساكنها عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام بعد الهجرة وقيل أهل بدر وقيل أهل بيعة الرضوان (والصحب كلهم عدول خيره *) بكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة تحت أى أفاضل (فمن) أى الذى (يرد) بضم فكسر (وجهه) بفتح فسكون أى طريق ودليل (اهتدا) بالقصر للوزن (بهم) أى الصحب (به) فى القرآن العزيز وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى آخر الآية وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال تعالى وكذلك جعلنا كم أمة وسطا أى عدولا خيارا وقال صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى وقال صلى الله عليه وسلم لو أنفق احدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه الى غير ذلك من الآيات والاحاديث ثم احتج الناظم رحمه الله تعالى على عدالتهم وفضيلتهم باختصاصهم بما سبق لهم فى سابق علم الله تعالى الذى أحاط علمه بجميع الخفيات بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وبانه صلى الله عليه وسلم رضيهم أئمة تقتدى بهم أمته من بعده وكفى بذلك تعديلا اذلا تعديل فوق تعديل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (لان من) بفتح فسكون أى الله سبحانه وتعالى الذى (أحاط بالخبى *) بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وأصلها السكون والياء بدل من همز للتخفيف فأصله خبء مصدر خبأت الشئ أخبؤه خبأ من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله (علما) تمييز محول عن فاعل أحاط (حباهم) أى أعطاهم (صحبة النبى) صلى الله عليه وسلم فمهم هداه (فهم) أى الصحب (نجوم) أى كالنجوم (فى السرى) أصله السير فى آخر الليل والمراد به الدين صلة اقتدى (من) أى الذى (اقتدى *بهم) أى الصحب (الى معالم) أى علامات (الحق) صلة (اهتدى فلا تخض) بفتح فضم (فيما) أى الذى (من الامر) بيان ما أو صلة (اختلط *) أى وقع (بينهم) أى الصحب باشباع الميم للوزن (واحذر اذا خضت) فيه (الغلط) لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابى فأمسكوا قال العلامة العدوى فى حاشية أبى الحسن قوله فأمسكوا بقطع الهمزة من أمسك أى وجوبا عن القبيح باقسامه وندبا أكيدا عن المكروه وغير أكيد عن المباح والحسن وان اختلف بالنسبة لهما هذا ما ظهر لى وكذا بالحسن حيث أمكن الاحسن وهو أيضا أضعف من الذى قبله اهـ وقال العلامة العدوى أيضا فى هذه الحاشية ولا يخفى ان ذكرهم بالقبيح اما كفر كان قال انهم على ضلالة وكفر لانه أنكر معلوما من الدين بالضرورة وهل تقبل توبته كالمرتد أولا كالزنديق خلاف واما معصية ان ذكرهم بما يوجب الحد فيحد وينكل بعد ذلك النكال الشديد وكذا اذا ذكرهم بقبيح لا يوجب الحد الا انه يجلد الجلد الشديد ويخلد فى السجن الى ان يموت واما ذكرهم بالمكروه فمكروه وبخلاف الاولى فخلاف الاولى وكذا بالمباح الا انه أضعف من الذى قبله على الظاهر فى جميع ذلك أى من قوله واما ذكرهم بالمكروه الخ اهـ وقوله صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى من آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه أى اتقوا الله ثم اتقوا الله أو أنشدكم الله ثم أنشدكم الله فى حق أصحابى وتعظيمهم لا تتخذوهم غرضا اى كالغرض الذى يرمى بالسهام فترموهم بالكلمات التى لا تناسب مقامهم فمن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أى تعدى حدوده وخالفه ففيه مشاكلة والا فحقيقة الايذاء على الله تعالى محالة ومن آذى الله يوشك أى يقرب أن يأخذه أى يعذبه وقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال العلامة الامير قيل الصرف النفل والعدل الفرض وقيل عكسه وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وهذا فى المستحل أو خارج مخرج المبالغة والمراد نفى الكمال وظاهره صحة لعن غير المعين من العصاة اهـ (والتمسن) بكسر الميم وفتح السين المهملة والنون مثقلا اى اطلب (احسن المخارج *) بفتح الميم اى التأويلات (لهم) اى الصحب (فالاجتهاد ذو) اى صاحب (معارج) بفتح الميم اى درجات وهم مجتهدون فيما وقع بينهم من الحروب وكل مجتهد ماجور وان اخطأ قال العلامة المرعشى فى نشر الطوالع البحث الخامس فى فضل الصحابة يجب تعظيم جميع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والكف عن مطاعنهم وحسن الظن بهم وترك التعصب والبغض لاجل خروج بعضهم على بعض وترك الافراط فى محبة بعضهم على وجه يفضى الى عداوة آخرين منهم والقدح فيهم فان الله تعالى اثنى عليهم فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم الآية وقد احبهم النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عليهم واوصى امته بعدم سبهم وبغضهم وأذاهم وما ورد من

المطاعن

الطاعن فعلى تقدير صحته له محامل وتأويلات ومع ذلك لا يعادل ماورد في مناقبهم وحكى عن آثارهم المرضية وسيرهم الجيدة المحمدية نفعنا الله بحبهم أجمعين اهـ رحمه الله تعالى قال صاحب الجزائرية * ولنمسك القول عما كان بينهم *
ولنشتغل بالذي يعنيك من عمل وأبغض هديت جميع المبغضين لهم * ولو أحبوا أمير المؤمنين على
فليس ينفعهم حب له وهم * لغيره في مساوى القول في خطل قال شارحها العلامة الشيخ عبد السلام اللقاني
وانمسك القول عما كان بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم من المنازعات والمخاصمات التي قتل بسببها الكثير منهم بعد ثبوته وصحته لانه ليس من العقائد الدينية ولا مما ينتفع به في الدين بل ربما أضر باليقين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية ولا فرق في وجوب الامساك عن القول فيهم بين العلماء وغيرهم من العوام مالم تدع الى ذلك حاجة كتعليم وتدريس وافتاء ونحو ذلك واما العوام فلا يجوز لهم الخوض في ذلك لفرط جهلهم وعدم معرفتهم بالتأويل فمخاصمة فاطمة لابي بكر رضى الله تعالى عنهما كانت حين منعها ميراثها من أبيها صلى الله عليه وسلم وقبل أن يبلغها الصديق رضى الله تعالى عنهما قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لانورث وتوقف على عن بيعة أبي بكر رضى الله تعالى عنهما انما كان عتبا عليه فلما أعتبه بايعه على رؤس الاشهاد وكذلك وقوفه رضى الله تعالى عنه عن الاقتصاص من قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه انما كان لخوف الخلع وتزايد الفساد وقد نصره وأعانه فمنعه عثمان وسلم الامر الى الله تعالى وما كان من عائشة والزبير وطلحة ومعاوية رضى الله تعالى عنهم انما كان عن اجتهاد أو تقليد في جواز محاربة على رضى الله تعالى عنه ولكن الذي عليه أهل الحق كما صرح به السعد والغزالي وغيرهما ان المصيب هو على وأصحابه دون غيرهم والله الموفق اهـ رحمه الله تعالى وفي جمع الجوامع وشرح المحلى عليه ونمسك عما جرى بين الصحابة من المنازعات والمحاربات التي قتل بسببها كثير منهم فتلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا ونرى الكل مأجورين في ذلك لانه مبنى على الاجتهاد في مسئلة ظنية للمصيب فيها أجران على اجتهاده واصابته وللمخطئ أجر على اجتهاده كما ثبت في حديث الصحيحين ان الحاكم اذا اجتهد فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر انتهى رحمهما الله تعالى قال الكمال ابن أبي شريف في حاشيته عليه ليس المراد ان معاوية نازع عليا رضى الله تعالى عنهما في الامامة انما كانت المنازعة بسبب تسليم قتلة عثمان الى عشيرته ليقتصوا منهم لان عليا رضى الله تعالى عنه رأى تأخير تسليمهم أصوب لان المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدى الى اضطراب أمر الامامة العامة فان بعضهم عزم على الخروج على على وقتله لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان ورأى معاوية رضى الله تعالى عنه المبادرة بتسليمهم للاقتصاص منهم أصوب فكل منهما مجتهد مأجور اهـ رحمه الله تعالى قال العلامة اللقاني في شرح قوله في جوهرته وأول التشاجر الذي ورد * ان خضت فيه واجتنب داء الحسد قال السعد التفتازاني والذي اتفق عليه أهل الحق ان المصيب في جميع ذلك على رضى الله تعالى عنه والتحقيق انهم كلهم عدول متأولون في تلك الحروب وغيرها من المخاصمات والمنازعات لم يخرج شئ منها أحدا منهم عن عدالته اذ هم مجتهدون اختلفوا في مسائل ظنية من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل ظنية من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم اهـ قال الغزالي واعلم ان المصيب عند أهل السنة على رضى الله تعالى عنه والمخطئ معاوية رضى الله تعالى عنه وأصحابه فان قلنا كل مجتهد في الفروع مصيب فلا اشكال وان قلنا المصيب واحد فالمخطئ في الاجتهاد في الفروع مع انتفاء التقصير عنه مأجور غير مأزور وسبب تلك الحروب ان القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام قسم ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة الامام العادل في قتال البغاة في اعتقاده وقسم عكسه سواء بسواء وهو ان هذا الطرف على غير الحق ومخالفوه على الحق فيجب نصرة من هو على الحق على من ظهر انه على الباطل وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها فلم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب لانه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر استحقاقه لذلك وبالجملة فكلهم معذورون مأجورون ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وتحقق عدالتهم حتى يثبت القادح الذي لا يقبل التأويل في معين فيعمل في حقه بمقتضى ما ثبت

هـذا أو الامر في قوله وأول التشابه النفويض ان ثبتت فيه الوجوب والمخالفة لأن خطأ فيه لأن بعض المحققين قال ان البحث عن أحوال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وعما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقائد الدينية ولا من القواعد الكلامية وليس هو مما ينتفع به في الدين بل ربما أضر باليقين وانما ذكر القوم منها نتفا في كتبهم صونا للقاصرين عن التأويل عن اعتقاد ظواهر حكايات الرافضة ورواياتهم ليجتنبوا من لا يصل الى حقيقة علمها ولأن الغرض في ذلك انما يباح للتعليم أو للرد على المتعصبين الذين يعتقدون ظاهرها فيهم رضي الله عنهم أو لتدريس كتب تشتمل على تلك الآثار فلا يحل ذلك للعوام لفرط جهلهم بالتأويل كما قاله المحققون اهـ رحمه الله تعالى (ولا تصغ) بضم التاء وكسر الصاد المهملة وإعجام الغين أي لا تصغ ولا تستمع (ا) قول (من) اي الذي (أبى) أي منع وأنكر (الكرامه * للاولياء) كالاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني وأبي عبد الله الحليمي وجمهور المعتزلة متمسكين بانه لو ظهرت الخوارق على أيديهم لا التبس النبي بغيره لان الخارق انما هو المعجزة وفيه انه ليس في وقوعها التباس النبي بغيره لفرق بين المعجزة والكرامة بدعوى النبوة في الاولى وعدمها في الثانية وبانه لو ظهرت على أيديهم لكثرت بكثرتهم وخرجت عن كونها خارقة للعادة والفرض انها كذلك وفيه انا لا نسلم انها تخرج بكثرتها عن كونها خارقة للعادة بل غاية الامر استمرار خرق العادة وذلك لا يوجب كونه عادة وهي أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم وقد قدمنا الكلام على الامور الخارقة للعادة فانظره (واجتنب مرامه) أي مقصود منكر الكرامة لثبوتها بآيات القرآن العزيز كقصة أصحاب الكهف ومريم وآصف وعبارة ابن كيران ﴿تتمة﴾ كرامات الاولياء عندنا حق وأنكرتها المعتزلة قالوا لئلا تلتبس بالمعجزة فلا يتميز النبي من غيره والجواب انها غير مقرونة بدعوى الرسالة ولا النبوة فهي في الحقيقة معجزات لمتبوعهم كما قال في الهمزية

والكرامات منهم معجزات * نالها من نوالك الاولياء

وكيف تنكر كرامات الاولياء وهي متواترة في الجملة عن الصحابة وغيرهم وان كانت التفاصيل آحادا كجريان النيل بكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمون العدو هنالك وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة وكشرب خالد السم من غير تضرر به وكتكلم الكلب لاصحاب الكهف ونحو ذلك قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني ما كان معجزة لنبي لا يكون كرامة لولي كاحياء الموتى وقلب العصا حية وفلق البحر قال وانما مبلغ الكرامة اجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية في غير توقع المياه ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادة وقال القشيري الكرامات تكون خارقة ولكن لا تنتهي الى حصول انسان بلا أبوين أو قلب جماد بهيمة أو نحو ذلك وقال جمهور أهل السنة كلما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي فخصص ابن السبكي عمومه في منع الموانع بكلام القشيري وأشار اليه في جمع الجوامع واعترضه الزركشي بان ما قاله القشيري مردود وقد أنكره عليه حتى ولده أبو نصر في كتابه المرشد فمذهب الجمهور ما أطلقوه من ان كل ما جاز كونه معجزة لنبي جاز كونه كرامة لولي لا فرق بينهما الا التحدي اهـ (ونزه) بفتح النون وكسر الزاي مثقلا (القرآن) العزيز عن (ان) بفتح فسكون حرف مصدري صلته (تقولا *) بفتح فضم بالف الاطلاق (بخلقه) أي القرآن (واستوضح المعقولا) أي الدليل العقلي الدال على ان القرآن ليس بمخلوق (لانه) أي القرآن (وصف الاله) المستحيل وصفه بمخلوق (جلا *) بفتح الجيم واللام مثقلا أي عظم عن الاتصاف بمخلوق (ومعجز النظم) أي القرآن العزيز المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (عليه) أي القرآن القديم الذي هو وصف الله سبحانه وتعالى صلة (دلا) بفتح الدال المهملة واللام مثقلا لان كل من له كلام لفظي فله كلام نفسي (فذلك) أي وصف الله سبحانه وتعالى هو (المتلو والمدلول * عليه ما) نافية (عن قدم) بكسر ففتح صلة (يحول) أي يتحول (والحرف والصوت كذا) أي المذكور من الحرف والصوت في الحدوث (التلاوه *) وخبر الحرف والصوت (محدثة) فتح الدال (وغير ذا) أي الذي ذكرته وهو القول بان الحرف والصوت قديمان (غباوه) بفتح الغين المعجمة أي جهالة عظيمة وأما قول بعض علماء الاسلام القائل بخلق القرآن بمعنى اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كافر فقول كما في شرح ملا علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر للامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه ونصه واعلم ان ما جاء في كلام الامام وغيره من العلماء من تكفير القائل بخلق القرآن فمحمول على كفران النعمة لا كفر الخروج من الملة واما حديث من

قال ان القرآن مخلوق فقد كفر فيجوز تأويله مع انه من الامام وقابل التأويل بان المراد بالمخلوق المختلق بمعنى المفترى وهو ولهذا لا يجوز لاحد ان يقول القرآن مخلوق لما فيه من الايهام المؤدى الى الكفر وان كان صحيحا فى نفس الامر باعتبار بعض اطلاقات القرآن فانه يطلق على القراءة كقرآن الفجر ويطلق على المصحف كحديث لا تسافروا بالقرآن فى أرض العدو ويطلق على كلامه القديم اهـ وقوله ومع هذا لا يجوز الخ أى فى غير مقام التعليم واما هو فيجوز ذلك فيه كما نص عليه العلامة اللقانى فى شرح جوهرته وحاصل ذلك ان القرآن يطلق على ثلاثة معان الاول كلام الله سبحانه وتعالى القائم بذاته سبحانه وتعالى والثانى اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث قراءتنا فالاول يستحيل خلقه عقلا والثانى يحرم اطلاق المخلوق عليه شرعا لا عقلا والثالث يجوز اطلاق المخلوق عليه شرعا عند المحققين ومنعه الامام أحمد رضى الله تعالى عنه وعبارة ابن كيران والثانية عشرة كلامه وهو كما يؤخذ من العقائد النسفية صفة له تعالى ليست من جنس الحروف والاصوات منافية للسكوت والآفة وفى قوله صفة له رد على المعتزلة القائلين بانه متكلم بكلام ليس صفة له وانما أوجد الحروف والاصوات فى محالها أو اشكال الكتابة فى اللوح المحفوظ وان لم يقرأ على اختلاف بينهم وهو باطل بان من لم يقم به مأخذ الاشتقاق كالكلام لا يصح بالضرورة وصفه بالمشتق كالمتكلم وان أوجد ذلك المأخذ فى غيره فان المتحرك من قامت به الحركة لا من أوجدها والاصح عدم اتصاف البارى بالاعراض المخلوقة له كالسواد والبياض تعالى عن ذلك وفى قوله ليس من جنس الحروف والاصوات رد على الحنابلة والكرامية القائلين بان كلامه عرض من جنس الحروف والاصوات ومع ذلك فهو قديم وهو جهل أو عناد اذ الضرورة قاضية بأن الحروف والاصوات حادثة مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض يمتنع التكلم بحرف منها دون انقضاء ما قبله وعلى أكثر الحشوية القائلين ان كلامه حروف وأصوات حادثة والتزموا حلول الحوادث فى الذات العلية واذا كان كلامه تعالى بغير حرف ولا صوت أى ولا اعراب ولا لحن ولا تقديم فيه ولا تأخير فهو معنى نفسى ومثله ثابت فى الشاهد فان كل من يأمر وينهى ويخبر يجد من نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة أو الكتابة أو الاشارة وهو غير العلم لان الانسان قد يخبر بما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير الارادة لانه قد يأمر بما لا يريده كمن أمر عبده قصدا الى اظهار عصيانه والى الكلام النفسى أشار الاخطل اذ قال

ان الكلام لفى الفؤاد وانما ∗ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقال عمر رضى الله تعالى عنه انى زورت فى نفسى مقالة وكثيرا ما تقول لصاحبك ان فى نفسى كلاما أريد أن أذكره لك وقوله منافية للسكوت والآفة السكوت ترك التكلم مع القدرة عليه وأراد بالآفة عدم مطاوعة الآلات اما بحسب الفطرة كما فى الخرس أو بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما فى الطفولية فان قيل السكوت والخرس والضعف انما تنافى الكلام اللفظى لا النفسى والذى هو صفة قديمة هو النفسى قلنا المراد بالسكوت والآفات النفسيان بان لا يريد فى نفسه التكلم أو لا يقدر عليه فالكلام لفظى ونفسى وضده كذلك فان قيل الكلام النفسى القديم الذى هو صفة الله تعالى هل يجوز ان يسمع قيل ذهب الاشعرى رحمه الله تعالى الى جواز ذلك وقال انه المسموع لموسى عليه الصلاة والسلام قال كما عقل رؤية ما ليس جسما ولا لونا فليعقل سماع ما ليس صوتا وعلى هذا ذهب صاحب الرسالة اذ قال كلم الله موسى بكلامه الذى هو صفة ذاته لا خلق من خلقه واختار هذا المذهب الغزالى وعليه بنى السنوسى قوله فى شرح الكبرى ليس معنى كلم الله موسى تكليما انه ابتدأ الكلام له بعد ان كان ساكتا ولا انه انقطع كلامه بعدما كلمه تعالى الله عن ذلك وانما معناه انه تعالى بفضله رفع المانع عن موسى وخلق له سمعا وقواه حتى أدرك به كلامه القديم ثم منعه ورده الى ما كان قبل سماع كلامه وهذا معنى كلامه لاهل الجنة أيضا ومنع الاستاذ أبو اسحق الاسفرائينى سماع ما ليس بصوت واختاره الشيخ أبو منصور الماتريدى وقواه ابن الهمام فى المسايرة فعند هؤلاء سمع سيدنا موسى صوتا دالا على كلام الله تعالى النفسى القديم وقد روى ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة على خلاف العادة قال فى شرح الصغرى وقد روى ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كان يسد أذنيه بعد رجوعه من المناجاة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشته حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم المثال حتى تطول المدة وينسيه الله لذة ذلك السماع اهـ وقال عبد الرحمن بن معاوية لما كلم الله موسى بقدر ما يطيق فغشيه النور فمكث أربعين يوما لا يراه أحد الا مات من نور رب العالمين وكان يلبس على وجهه برقعا خشية ان يموت من يراه فقالت له امرأته أمتعنى بنظرة منك فرفع البرقع

فأهلكتها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقال وهب بن منبه ما قرب موسى امرأة منذ كلمه ربه قال عروة بن رويم قالت امرأة موسى له انى ايم منك منذ اربعين سنة والمعتزلة لما أنكروا الكلام النفسي القديم وقالوا الا نعقل كلاما الا بصوت وحرف زعموا ان معنى كلم الله موسى خلق فى شجرة أصواتا وحروفا سمع منها ما أراد الله أن يوصله اليه فان قلت هل سماع الكلام القديم الازلى فى الدنيا بلا واسطة مختص بموسى قلت الصحيح لا وان اختص باسم الكليم لان وجه التسمية لا يجب اطراده فقد شاركه المصطفى ليلة الاسراء كما اقتصر عليه العراقى فى ألفية السير اذ قال

ثم دنا حتى رأى الاله * بعينه مخاطبا شفاها بفتح طاء مخاطبا كان الصحيح ان موسى عليه السلام لم تقع له رؤية وانها خاصة بالمصطفى ليلة الاسراء قال فى المراصد ثم الذى قد صححوا فى الرؤية * ان ربنا اختص بها نبيه وأما ما روى ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله وشهد وابذلك فلا يلزم منه ان الله كلمهم وان سمعوا كلامه لان الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه قاله اللقانى ثم اعلم ان كلام الله كما يطلق على النفسي الازلى القائم بذاته تعالى يطلق أيضا على العبارات الدالة عليه المسموعة لنا كالقرآن والتوراة والانجيل ومنه فاجره حتى يسمع كلام الله ويطلق أيضا على نقوش الكتابة الدالة عليه كقول عائشة ما بين دفتى المصحف كلام الله وعلى المحفوظ فى الصدور من الالفاظ المخيلة كما يقال حفظت كلام الله ويطلق القرآن بالاعتبارات الاربعة والقديم من ذلك انما هو المعنى القائم بالذات العلية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم ذكره السعد فى شرح النسفية قال الزركشي وروى من وجوه عن ابن عباس فى قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق وروى البيهقى بسند صحيح عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق وأراد بمشيخته جماعة من الصحابة كجابر وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجماعة من أكابر التابعين وقال على ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وقد ذكر الله الانسان فى ثمانية وعشرين موضعا من كتابه وقال انه مخلوق وذكر القرآن فى أربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه مخلوق ولما جمع بينهما فى الذكر نبه على ذلك فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان وذكر السعد عن المشايخ انه ينبغى ان يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب اليه الحنابلة جهلا أو عنادا وقد كان السلف يمنعون ان يقال القرآن مخلوق ولو أريد به اللفظ المنزل للاعجاز دفعا لايهام خلق المعنى القائم بالذات العلية وقد سأل رجل الامام مالكا رضى الله تعالى عنه عمن يقول القرآن مخلوق فأمر بقتله فقال السائل انما حكيته عن غيرى فقال انما سمعناه منك وهذا زجر وتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله واختلفوا هل يجوز ان يقال لفظى بالقرآن مخلوق وعليه البخارى والا كثر أولا وعليه الامام أحمد رضى الله تعالى عنهم وفى طبقات السبكى ان الحسين الكرابيسى من أئمة السنة ومن أصحاب الشافعى رضى الله تعالى عنه سئل ما تقول فى القرآن قال كلام الله ليس بمخلوق فقيل له ما تقول فى لفظى بالقرآن قال مخلوق فأتى السائل الامام أحمد فأخبره فقال هذه بدعة قال تقى الدين ينبغى ان يحمل كلامه على ان الخوض فى هذه المسئلة بدعة اذ لم يخض فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضى الله تعالى عنهم ولم يرد ان الاصوات والحروف غير مخلوقة لانه يتحاشى عن هذا واجترأت المعتزلة على اطلاق ان القرآن مخلوق قال السعد ولم يتواردا اثباتهم ونفينا على محل واحد بل نفينا المخلوقية مبنى على اثبات الكلام النفسي واثباتهم المخلوقية مبنى على نفيهم الكلام النفسي فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف بل بقدم النفسي القائم بذاته تعالى فالقرآن ان أريد به الكلام النفسي فغير مخلوق وان أريد به الالفاظ فلا نطلق انه مخلوق الا عند البيان لا فى كل مقام لئلا يذهب الوهم الى القائم بالذات العلية وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسى اذ لم يثبتوه أصلا فلم يبق عندهم اطلاق القرآن الا على الالفاظ وهى حادثة فأطلقوا ان القرآن حادث اذ لا محذور عندهم ولا ايهام ودليلنا اجماع الامة وتواتر النقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه تعالى متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام لا خالق له ويمتنع قيام اللفظ الحادث بذاته فيتعين النفسي القديم واما استدلالهم على المخلوقية بان القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث من التأليف والانزال وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا الى غير ذلك فانما يقوم حجة على الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما نفينا المخلوقية عن المعنى القديم ومن أقوى شبه المعتزلة أنكم متفقون على ان القرآن اسم لما نقل الينا بين دفتى المصحف تواترا

وهذا

وهذا يستلزم كونه مكتوبا فى المصاحف مقروأ بالالسن مسموعا بالآذان محفوظا فى الصدور وهذا سمات الحدوث بالضرورة أجاب أئمتنا بان اعترافنا بانه مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالالسنة مسموع بالآذان لا يستلزم حلوله فيها بل هو معنى قديم يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالالفاظ المتخيلة فى الذهن ويكتب باشكال الحروف الدالة عليه كما يقال النار حوهر محرق فيذكر باللفظ ويسمع بالاذان ويعرف بالقلب ويكتب بالقلم ولا يلزم كون حقيقة النار حالة فى شئ من ذلك وتحقيقه ان للشئ وجودا فى الاعيان ووجودا فى الاذهان ووجودا فى العبارة ووجودا فى الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهى على ما فى الاذهان وهو على ما فى الاعيان فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما فى قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة فى الخارج أعنى المعنى النفسى القائم بالذات العلية وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما فى حديث ما أذن الله لشئ كاذنه لنبى حسن الترنم يتغنى بالقرآن أو المتخيلة كما فى قوله تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وكحديث أحمد وغيره من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال أو الاشكال المنقوشة كحديث الطبرانى فى الكبير لا يمس القرآن الا طاهر وحديث لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو فان قلت وصف القرآن بما ذكر من كونه مقروأ مسموعا محفوظا مكتوبا حقيقة أو مجاز قلت ان أريد به المعنى القديم فلا شك ان الوصف بما ذكر مجاز عقلى من اسناد ما للدال الى المدلول وان أريد به الملفوظ وتسميته قرآنا حقيقة أيضا على الصحيح فوصفه بانه مقروء ومسموع حقيقة وبانه محفوظ ومكتوب مجاز عقلى وان أريد به الالفاظ المتخيلة فى الذهن أو نقوش الكتابة وتسمية كل منهما قرآنا مجاز فوصف الالفاظ المتخيلة بانها محفوظة حقيقة وبانها مقروءة ومسموعة ومكتوبة مجاز ووصف النقوش بانها مكتوبة حقيقة وبانها مقروءة ومسموعة ومحفوظة مجاز فاطلاق صاحب جمع الجوامع ان هذه الصفات كلها حقيقة لا مجاز اعترضه اللقانى ونقل عن شرح المقاصد ما يشهد لما فصلناه هذا وذهب العضد الى ان المعنى فى قول مشايخنا كلام الله معنى قديم فى مقابلة العين لا فى مقابلة اللفظ فمرادهم ان القرآن اسم للفظ والمعنى شامل لهما وهو مع ذلك قديم لا كما زعمت الحنابلة من قدم اللفظ المؤلف المرتب الاجزاء فانه بديهى الاستحالة بل بمعنى أن اللفظ القائم بالنفس ليس مرتب الاجزاء فى نفسه كالقائم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزاء وتقديم البعض على البعض والترتب انما يحصل فى التلفظ والقراءة لعدم مساعدة الآلة اما اللفظ القائم بذات الله فلا ترتيب فيه حتى ان من سمع كلام الله سمعه غير مرتب الاجزاء لعدم احتياجه الى الآلة قال السعد وهذا حسن ان يتعقل لفظا قائما بالنفس غير مؤلف من الحروف المنطوقة أو المتخيلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض ونحن لا نتعقله هذا ونقل عن داود الظاهرى ان القرآن محدث وليس بمخلوق ونسب للبخارى وكأنهما اقتصرا على ما ورد اطلاقه فى آية ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وكان أول ظهور القول بخلق القرآن أيام الرشيد الا ان الرشيد لم يقل بذلك وكان الناس فيه بين آخذ وتارك فلما ولى المامون حمل الناس على ذلك فى سنة وفاته ولما مرض عهد لاخيه المعتصم وأوصاه أن يحمل الناس على ذلك ففعل وضرب الامام أحمد على القول به وسجنه ثمانية وعشرين شهرا ثم توفى المعتصم فولى ابنه الواثق وأظهر ذلك وامتحن به وقتل عليه أحمد بن نصر الخزاعى ونصب رأسه الى المشرق ودار الى القبلة وأجلس رجلا معه رمح فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى المشرق وروى أحمد بن نصر المذكور فى النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى ورحمنى الا انى كنت مهموما منذ ثلاث مر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين فأعرض بوجهه الكريم عنى فغمنى ذلك فلما مر الثالثة قلت يا رسول الله لم تعرض عنى ألست على الحق وهم على الباطل فقال حياء منك اذ قتلك رجل من آل بيتى وروى عن المهتدى ولد الواثق ان أباه رجع عن ذلك بمناظرة وقعت بين يديه فى المسئلة بين شيخ ... وبين أبى داود ولم يمتحن بعدها أحدا الى ان مات ولما ولى المتوكل أخو الواثق بعهد منه سنة اثنين وثلاثين ومائتين رفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وأعز أهل السنة فخمدت المعتزلة وكانوا قبل فى قوة وغناء ولم يكن على الملة الاسلامية شر منهم وأمر باحضار الامام أحمد وأكرمه وأعطاه عطايا لم يقبلها ثم اعلم انهم يطلقون ان المعنى القديم مدلول القرآن وغيره من الكتب وفى ذلك تسامح والحق كما للعبادى وغيره ان مدلول القرآن بعض متعلقات المعنى القديم وكذا التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فالمعنى القديم ليس مدلول القرآن بل هما دالان اجتماعا

الدلالة على معانى القرآن وزاد المعنى القديم بمدلولات لا تتناهى لانه متعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كالعلم ولذا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآية فكلماته متعلقات كلامه وهى معلوماته وهى غير متناهية وماء البحار وأقلام الشجر متناهية والمتناهى لا يفى بغير المتناهى قطعا ولما تسامحوا فى قولهم ان المعنى القديم مدلول ألفاظ القرآن بنوا على ذلك ان مدلول القرآن قديم وناقشهم القرافى فى شرح الاربعين بان مدلولات القرآن منها القديم كمدلول الله لا اله الا هو والحادث كمدلول ان فرعون علا فى الارض ولو تنبه لتسامحهم لم يناقشهم من هذه الحيثية ثم الكلام الازلى صفة واحدة لا تكثر فيها كسائر صفات المعانى فان قيل أليس الكلام يتنوع الى أمر ونهى وخبر وغير ذلك ولا يعقل خلوه عنها قلنا هذه الاقسام أنواع اعتبارية حاصلة بحسب المتعلقات المختلفة فلا يتكثر الكلام فى نفسه بكثرة متعلقاته كما لا يتكثر العلم وغيره بكثرة متعلقاتهما فمن حيث تعلقه بشئ على وجه الاقتضاء لفعله يسمى أمرا أو لتركه يسمى نهيا أو على وجه الاعلام به يسمى خبرا وعلى هذا القياس لكن اختلف هل هذه الانواع الاعتبارية أزلية وان لم يكن فيه مأمور ولا منهى ولا مخبر لان الله عالم بانه سيوجد فيما لا يزال فهو منزلة الوجود فيه وعليه الاكثر أو انما يتنوع الكلام الى هذه الانواع فيما لا يزال عند وجود من تعلق به فيكون التنوع حادثا مع قدم المشترك بين تلك الانواع لانها ليست أنواعا حقيقة كما مر وعليه عبد الله بن سعيد بن كلاب كرمان أحد ائمة السنة قبل الاشعرى اهـ وقوله وروى عن المهتدى ولد الواثق ان أباه رجع عن ذلك بمناظرة الخ فى حاشية العلامة الامير على عبد السلام مانصه وذكر الكمال الدميرى حكاية تدل على ان الواثق رجع عن هذا الاعتقاد وهى ان شيخا احضره فناظره ابن أبى داود وقال له ما تقول فى القرآن فقال الشيخ المسئلة لى قال سل قال ما تقول فى القرآن قال ابن أبى داود هو مخلوق قال الشيخ هذا شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أم لم يعلموه فقال لم يعلموه فقال الشيخ سبحان الله شئ يجهله النبى صلى الله عليه وسلم والائمة بعده وتعلمه أنت يالكع بن الكع فخجل ثم قال أقلنى والمسئلة بحالها قال قد فعلت قال علموه ولم يدعوا الناس اليه ولا أظهروه لهم فقال له الا وسعك ما وسعنا ما وسعهم من السكوت فلما سمع ذلك الواثق دخل الخلوة واستلقى على قفاه وجعل يكرر الالزامين اللذين ذكرهما الشيخ ويروى انه جعل ثوبه فى فيه من الضحك على ابن أبى داود وسقط من عينه ثم أمر الحاجب أن يطلق الشيخ ويعطيه أربعمائة دينار كذا فى اليوسى على الكبرى اهـ وانظر هذه الحاشية وقوله وناقشهم القرافى الخ اعلم أن المتقدمين لما قالوا ان المعنى القديم مدلول للقرآن وغيره أرادوا الدلالة العقلية الالتزامية العرفية لان جميع العقلاء لا يضيفون الكلام اللفظى الا لمن له كلام نفسى دون من ليس له ذلك كالجماد وقد أضيف له تعالى الكلام اللفظى فانه كلام الله قطعا بمعنى انه خلقه فى اللوح المحفوظ وليس لاحد فى تركيبه كسب لا بمعنى أنه قائم بذاته تعالى واذا علمت أن مرادهم ذلك فلا يرد عليهم ما قاله القرافى لانه فهم ان المراد المدلول الوضعى فقال منه قديم وهو ذات الله وصفاته وحادث كخلق السموات ومستحيل كاتخذ الرحمن ولدا فكلامهم محمول على الدلالة العقلية الالتزامية العرفية وكلامه محمول على الدلالة الوضعية اللفظية هكذا حققه اليوسى وسئل المحقق البنانى محشى عبد الباقى رحمهما الله تعالى عن دلالة ألفاظ القرآن على المعنى القائم بذاته تعالى هل هى من الدلالات الثلاث المطابقة والتضمن والالتزام أو من غيرها فاجاب بما نصه هذا السؤال ذكره الغنيمى فى حاشيته على شرح الصغرى على قوله فالشرعى الذى نصه قال المحقق المحلى تبعا لغيره ثم الخطاب المذكور أى كلامه النفسى الازلى يدل عليه بالكتاب والسنة وغيرهما اهـ ولك أن تسأل عن هذه الدلالة هل هى من قبيل المطابقة أو التضمن أو الالتزام أو خارجة عنها وما رأيت ما يشفى الغليل فى الجواب عن هذا السؤال سوى ما سمعته عن شيخنا يعنى الشهاب العبادى وبعض المتأخرين ثم قال فى مبحث صفة الكلام مانصه ظاهره ان مدلول النظم هو الكلام الازلى والذى أفاده شيخنا من كلامهم ان مدلوله متعلقاته وعبارته كلامه تعالى صفة واحدة لها تعلقات تنقسم الى أمر ونهى وخبر فالتكثر فى تلك التعلقات دونها ثم ان تلك التعلقات تنقسم باعتبار الالفاظ الدالة عليها الى القرآن وغيره من بقية الكتب فهى باعتبار اللفظ العربى المخصوص قرآن وهكذا فمدلول القرآن ليس هو الصفة الواحدة القائمة بذاته تعالى حقيقة بل مدلوله تعلقاتها وحينئذ يظهر ان مدلول القرآن غير مدلول الانجيل وهكذا ضرورة ان التعلقات المدلولة للقرآن غير المدلولة لغيره فان فيه من الاحكام ماليس فى غيره وما يباين وينافى الاحكام التى فى غيره وهكذا غيره فافهم اهـ وقال أبو عبد الله بن عرضون فى شرحه على

المفيدة

المفيدة باجامع القرافى فى تقسيمه المشهور فى مدلول القرآن فانه أى ابن عرضون قال لفظ مدلول مشترك فى قولنا مدلول عبارة القرآن فانه يطلق على كلامه تعالى القائم بذاته العلية لانه مدلول عليه بعبارة القرآن دلالة عقلية كدلالة اسقنى الماء على ان المتكلم به مقتض فى نفسه الماء ومتحدث فى ضميره بذلك وليس خاليا من التحدث خلو الجمادات ويطلق لفظ مدلول أيضا على مادلت عليه ألفاظ القرآن دلالة وضعية كذات فرعون الموضوع لها لفظ فرعون واجرام السموات الدال عليها لفظ السموات وضعا فاستعمل الاكثرون لفظ المدلول فيما دلت عليه ألفاظ القرآن دلالة عقلية وهو كلامه تعالى القائم بذاته اه الغرض منه فقولهم ألفاظ القرآن تدل على كلام الله القديم ان حملناه على ماذكره العبادى من ان المراد تدل على متعلقات كلام الله لا عليه بنفسه فلا سؤال أصلا كما هو ظاهر وان حملناه على ماذكر ابن عرضون من ان القرآن يدل على كلام الله بنفسه فنقول قد صرح بانها دلالة عقلية ووضح ذلك بالمثال الذى ذكره وحينئذ يسقط السؤال أيضا من أصله لان الدلالة التى تنقسم الى الاقسام الثلاثة انما هى الدلالة الوضعية واما العقلية فخارجة عن الثلاث لا توصف بواحدة منها وقد بحث شيخ شيوخنا أبو عبد الله سيدى محمد بن الولى العارف بالله تعالى سيدى عبد القادر الفاسى فى تسمية ابن عرضون دلالة نحو اسقنى الماء على ماذكره دلالة عقلية قال ولعله اصطلاح أو تجوز فى اطلاق العقلية على مايقابل الوضعية والطبيعية أعم من اعتبار القطع أو الظن فى المستند وفرض دلالة نحو اسقنى الماء على مافى النفس انما هو مع نفى الاسباب المقتضية لعدم القصد من نوم وشبهه وان شئت قلت مع العلم بحصول الشرط وانتفاء المانع وكذا يقال فى دلالة المحكى به على المحكى والمفسر للغة باخرى ونحو وهذا قال وهذا النظر الذى أشرنا اليه والبحث انما هو فى المنظر به من نحو اسقنى الماء وشبهه واما دلالة عبارة القرآن على الصفة فقد يلتزم كونه عقليا أى قطعيا وان كان لزومه نظريا أو نقول هو بالنسبة للمؤمن الممارس لعلم ذلك صار لازما ضروريا عنده فليتأمل ذلك وبالله تعالى التوفيق اه رحمه الله تعالى وفى حاشية المحقق المذكور على مختصر الامام السنوسى فى المنطق مانصه ﴿تنبيه﴾ وقع السؤال قبل هذا الزمان عن دلالة ألفاظ القرآن على المعنى الازلى القائم بذاته تعالى ماهى من أنواع الدلالات الثلاث وأجاب عنه شيخ شيوخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى بانه اما ان يراد الدلالة العقلية واما ان يتأول بان يقال ان القرآن مساو للمعنى القديم القائم بالذات فيما دل كل منهما عليه وقد نحى هذا المنحى الثانى من التأويل العلامة شهاب الدين العبادى فقال كلامه تعالى صفة واحدة لها تعلقات تنقسم الى أمر ونهى وخبر فالتكثر فى تلك التعلقات دونها ثم ان تلك التعلقات تنقسم باعتبار الالفاظ الدالة عليها الى القرآن وغيره من بقية الكتب فهى باعتبار اللفظ العربى المخصوص قرآن وهكذا فمدلول القرآن ليس هو الصفة الواحدة القائمة بذاته تعالى حقيقة بل مدلوله تعلقاتها وحينئذ يظهر ان مدلول القرآن غير مدلول الانجيل وهكذا ضرورة ان التعلقات المدلولة للقرآن غير المدلولة لغيره فان فيه من الاحكام ماليس فى غيره ومايباين وينافى الاحكام التى فى غيره وهكذا غيره فافهم اه وعلى المنحى الاول وهو ان المراد الدلالة العقلية جرى العلامة ابن عرضون فى شرح المقدمة الملقبة بالمفيدة للشيخ السنوسى فقال لفظ مدلول مشترك فى قولنا مدلول عبارة القرآن فانه يطلق على كلامه تعالى القائم بذاته العلية لانه مدلول عليه بعبارة القرآن دلالة عقلية كدلالة اسقنى الماء على أن المتكلم به مقتض فى نفسه للماء وانه متحدث فى ضميره بذلك وليس خاليا من التحدث خلو الجمادات ويطلق لفظ مدلول أيضا على مادلت عليه ألفاظ القرآن دلالة وضعية كذات فرعون الموضوع لها لفظ فرعون واجرام السموات الدال عليها لفظ السموات وضعا فاستعمل الاكثرون لفظ المدلول فيما دلت عليه الفاظ القرآن دلالة عقلية وهو كلامه تعالى القائم بذاته اه الغرض منه الان فى تسمية دلالة نحو اسقنى الماء على ماذكره دلالة عقلية نظرا ولعله اصطلاح أو تجوز فى اطلاق العقلية على مايقابل الطبيعية والوضعية أعم من اعتبار القطع أو الظن فى المستند وفرض دلالة لفظ اسقنى الماء على مافى النفس انما هو مع نفى الاسباب المقتضية لعدم القصد من نوم وشبهه وان شئت قلت مع العلم بحصول الشرط وانتفاء المانع وكذا يقال فى دلالة المحكى به على المحكى والمفسر للغة بالاخرى ونحو هذا وهذا النظر الذى أشرت اليه والبحث انما هو فى المنظر به من اسقنى الماء ونحوه واما دلالة عبارة القرآن على الصفة فقد يلتزم كونه عقليا أى قطعيا وان كان لزومه نظريا أو نقول هو بالنسبة للمؤمن الممارس لعلم ذلك صار لازما ضروريا عنده فليتأمل ذلك فان هذا جهد مقلد مقتدى اه جوابه رحمه الله تعالى وعلى الوجه الاول وهو الظاهر فوجه تسمية القرآن

بكلام الله اما لكونه منزلا من الله تعالى ليس من تأليف الخلق فيكون من اضافة المخلوق للخالق تشريفا كما قال الجنة دار الله وعلى هذا تكون تسميته بكلام الله حقيقة واما لانه قصد به الدلالة على بعض مدلول الصفة القديمة كما يقال الكلام المترجم بمحو كلام السلطان لمن لا يعرف لغتـه أو لم يسمع كلامه ولله المثل الاعلى هـذا كلام السلطان وعليـه تكون تسميته بذلك مجازا اه رحمه الله تعالى ونص القرافى كما فى شرح سيدى على الاجهورى على عقيدته فائدة يعلم بها ما هو قديم من كلام الله تعالى وما ليس بقديم منه فان أكثر الناس من علماء الاصول فى زماننا يعتقدون أن ألفاظ القرآن محدثة وان مدلولهـا قديم مطلقا وليس كذلك بل الحق ان فى ذلك تفصيلا وهو ان مدلول ألفاظ القرآن قسمان مفرد وهو قسمان أيضا ما يرجع الى ذات الله تعالى العلى وصفاته كمدلول الله العظيم السميع البصير ونحوه وهذا قديم وما لا يرجع الى ما ذكر وهو محدث كمدلول فرعون وهامان والسموات والارض والجبال وغير ذلك واسنادات وهى قسمـان أيضا حكايات وانشاآت فالاسنادات التى هى الانشاآت كلها قديمة سواء كانت مدلولا للفظ الخبر أو للفظ الامر أو النهى أو غيره اذ هى قائمة بذاته تعالى وهى فى نفسها صفة واحدة ترجع الى الكلام وتعددها انما هو بحسب تعلقاتها والمدلولات التى هى حكايات قسمـان حكاية عن الله تعالى وحكاية عن غيره فالاول نحو واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والحكايات والمحكى فى هذا قديمـان اى الاسناد الواقع فيهما قديم والثانى نحو قوله تعالى وقال نوح رب الآية والحكاية فى هذا قديمة أى الاسناد الواقع فيها قديم لانها اخبار الله عن المحكى واما المحكى فهو محدث أى الاسناد الواقع فيه محدث فانه اسناد محدث واسناد المحدث محدث بخلاف الاسناد فى الاول فانه وقع من الله تعالى فهو قديم فقد ظهر ان ألفاظ القرآن محدثة ومدلولاتها فيها التفصيل وهو تلخيص جليل قل من يحيط به فاضبطه قاله القرافى وهذا الذى قاله يتبين بمعرفة الكلام النفسى ما هو وقد قال ابن الحاجب فيه هو نسبة بين مفردين قائمة بنفس المتكلم فاذا قيل زيد قائم أو ليس زيد قائمـا فالنفسى اثبات القيام لزيد أو نفيه عنه فاذا عرفت هذا فقوله والله يعلم مدلولات مفرداته قديمة وهى الله والعلم وضمير الله وكذا اثبات العلم لله وهو النفسى وقوله وأنتم لا تعلمون مدلولات مفرداته حادثة وهى ذواتنا التى هى مدلول انتم والواو وجهلنا الذى هو مدلول لا تعلمون واثبات الجهل لنا قديم قائم بذاته تعالى وكذا أقيموا الصلاة مدلولات مفرداته الثلاثة اقامة الصلاة التى هى وصفنا ومدلول الواو والصلاة كلها حادثة واسناد طلب الصلاة منهم الى الله تعالى قديم وكذا قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر الآية مدلولات المفردات ما عدا رب وضميره فى تذر وهى نوح وقوله ومدلول لا تذر وهو اهلاك الكفار كلها حادثة واسناد قائلية هذا القول لنوح قديم واسناد طلب الاهلاك من الله تعالى حادث لان الاول كلام الله تعالى والثانى اسناد نوح وأما قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فمدلولات المفردات كلها ما عدا الرب وقوله حادث واسناد القول للرب قديم وكذا اسناد طلب السجود لآدم من الملائكة قديم أيضا فالاسناد الذى اشتملت عليه الحكاية وكذا الاسناد المحكى قديمـان والمفردان فى الحكاية المسند والمسند اليه قديمـان أيضا والثانى حادث أى فالمفردان فى الثانى حادثان اه

واعلم انه قد استفيد من آخر كلام القرافى ومما ذكر عن ابن الحاجب ان الاسناد فى لا تذر ونحوه حادث لانه اسناد حادث وهذا يعود بالتخصيص على قول القرافى قبل ذلك فالاسنادات التى هى انشاآت كلها قديمة فيحمل هذا على غير الاسنادات الصادرة من الحادث فتأمله والحاصل مما ذكره ان الاسناد فى جميع الانشاآت قديم ما عدا الانشاء الواقع من الحادث المحكى بدليل ذكره له بعد وان الاسناد الواقع فى غيرها فيه التفصيل فمنه قديم كما فى الآيات التى ذكرها أى ومنه حادث كما فى قوله تعالى ان الله اصطفاك وان الاسناد قد يكون قديما مع حدوث الطرفين فيكون على تقدير وجودهما هذا وما وقع فى هذا المقام من التعبير بالحكاية وقع لكثير من أهل العلم وأنكره الامام ابن عباد قائلا ما يقع فى كلام الائمة من قولهم حكى الله عن فلان كذا ليس بصواب عندى لان كلام الله تعالى صفة من صفاته وصفاته تعالى قديمة واذا سمعت الله تعالى يقول كلاما عن موسى عليه الصلاة والسلام مثلا أو عن فرعون أو أمة من الامم لا ينبغى ان يقال حكى عنهم كذا لان الحكاية تؤذن بتأخرها عن المحكى وانما يقال فى مثل هذا أخبر الله تعالى أو أنبأ وكلاما معناه هذا مما لا يوهم حدوثا اه باختصار اه ما ذكره العلامة الاجهورى فى شرح عقيدته وقد نظم العلامة الاوجلى ما ذكره القرافى فى مختصره المسمى دليل القائد بقوله ﴿فائدة﴾

اقدم لتعلم من كلام الله * قديمه وضده يا ساه
أعنى المعانى وهى المدلوله * لصحة لا الصفة المعقوله
لانه قسمان بالثبات * أدلة باق ومدلولات
للاربع الادلة الحدوث * والثان قسمان نذا الموروث
لمفردات

لمفردات ولمسندات * فأول قسمان بالثبات   اما التى مرجعها لذاته * قديمة كذا الى صفاته
وما الحادث له الرجوع * فحادث هذا هو الوقوع   والمسندات قسمها مرضيه * وهى حكايات وانشائيه
مدلول انشائى قديم فرضا * كالامر والنهى ارجع القضا   ثم الحكايات أتت قسمان * حكاية الكلام للرحمن
ثم حكاية كلام الغير * فاول فافهم بغير ضير   كقوله اذ قال للملائكه * كل قديم والفروج مسلكه
والثانى فى اذ قلتم ياموسى * فحدث الحكى وكن مأنوسا   وقد وفيت فى الكلام عهدى * والحمد لله ولى الحمد اهـ

وانظر شرحه المسمى بالزبد الزائد على دليل القائد ان شئت (واحذر) أى اجتنب أيها الناظر فى هذه الاضاءة (أقاويل ذوى) أى أصحاب (الاهواء*) كالمعتزلة والحشوية والحنابلة وغيرهم (فانها) أى أقاويلهم (من أدوا) أى أشد وأصعب (الادواء) اى الامراض للقلوب أعاذنا الله تعالى منها بمنه (واسلك سبيل) أى طريق (السنة الغراء*) بفتح الغين المعجمة وشد الراء أى البيضاء المنيرة (فنورها) أى السنة (باد) أى ظاهر (لعين الراء) لا تلتبس عليه الا من أعمى الله تعالى قلبه بهواه (فالشر مقرون بالابتداع*) لامور ليس لها أصل فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الاجماع (والخير مضمون بالاتباع) لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعيهم وتابعى تابعيهم رضى الله سبحانه وتعالى عنهم (واعمل بما) أى العمل الصالح الذى (تحوى) أى تحوز وتجمع (به) عائدا (الاجورا*) بضم الهمز فى الدار الآخرة اذ عمر الانسان رأس ماله فوجب عليه ان يستعمله فى طاعة الله وان يجتنب معاصى الله تعالى كلها (وحاذر) أيها الناظر فى هذه الاضاءة (الفحشاء والفجورا) أى كل ما حرم الله تعالى وهذا شامل للعجب والغيبة والنميمة والرياء والفخر والكبرياء وغيرها كالظلم والبغى والحقد والحسد والحرابة والغش والخديعة والكذب لغير مصلحة شرعية وترك الصلاة ومنع الزكاة وعقوق الوالدين وغير ذلك فذكرها بعده من باب ذكر الخاص بعد العام ونكتته الاهتمام بتركها اذ ان بقاءها مع اصلاح الظاهر كلبس ثياب حسنة على جسد ملطخ بالقاذورات قال الشيخ الاخضرى فى مختصره الذى ألفه فى الفقه ويجب عليه حفظ لسانه من الفحشاء والمنكر والكلام القبيح وأيمان الطلاق وانتهار المسلم واهانته وسبه وتخويفه من غير حق شرعى قال الشيخ عبد العظيم المسيح فى شرحه عليه يعنى انه يجب على المكلف حفظ لسانه من التكلم بما لا يحل له النطق به شرعا واعلم ان اللسان من الجوارح الظاهرة وانه من أعظم نعم الله تعالى على العبد وانه من غريب صنع الله تعالى لانه صغير جرمه عظيم خيره كثير شره وبه يتبين الكفر من الايمان وليس أعصى منه فى أعضاء الانسان ولا نجاة لاحد منه الا بالصمت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجى وقال أيضا الصمت حكمة وقليل فاعله وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا أعانه على حفظ لسانه وروى ان الجوارح تصبح تشتكى باللسان وتقول له اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ومعناه ان نطق اللسان يؤثر فى أعضاء الانسان بالتوفيق أو بالخذلان وقال بعض الصالحين لسانى سبع ان أطلقته أكلنى نقله الامام الغزالى فى الاحياء وقال ابن دينار اذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا يعنيك وينقسم الكلام بحسب أقسام الشريعة فمنه واجب كالنطق بالشهادتين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنه مندوب كالذكر وشبهه ومنه محرم كالغيبة والنميمة ومنه مكروه كالكلام بعد صلاة الصبح والعشاء بغير ذكر الله تعالى ومنه مباح كانشاد الشعر الذى لا مضرة فيه ولا منفعة قوله من الفحشاء والكلام القبيح أى من التلفظ بكلام الفحشاء وبالكلام القبيح وذلك مما يتكلم به السفلة من الناس ويعبرون عنه بعبارة صريحة مستقبحة وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال صلى الله عليه وسلم لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وقوله وأيمان الطلاق أى يحفظ لسانه من الحلف بأيمان الطلاق اذ اليمين بذلك مكروه على المشهور وقيل حرام وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تحلفوا بالطلاق ولا عتاق فانهما من أيمان الفساق وقال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت قوله وانتهار المسلم واهانته أى ان المكلف مأمور بحفظ لسانه من انتهار المسلم أو اهانته بان لا يغلظ عليه بالقول فان ذلك اذاية له واهانة واذاية المؤمن واهانته لا تجوز قوله وسبه وتخويفه فى غير حق شرعى أى يجب على الانسان ان يصون لسانه عن النطق بما لا يحل له النطق به من سب المسلم وتخويفه فان ذلك لا يجوز لحديث الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سباب المسلم فسوق أى تكرر السب له ومعنى التخويف هو توقع ضرر لا يؤمن منه بل يجب عليه اعلامه بموضع الخوف فيتقيه هذا اذا كان تخويفه فى غير حق شرعى اما ان كان فى الحق الشرعى فهو جائز وبالجملة فان تلك

الأمور كلها من آفات اللسان فعلى العاقل أن يحفظ لسانه ويتدبر في كلامه قبل النطق به لعله ينجو من آفات لسانه والخير كله في الصمت لقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وقال عليه الصلاة والسلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم وبالله تعالى التوفيق اهـ رحمه الله تعالى وحاذر (والعجب) بضم العين وسكون الجيم وهو استحسان العبادة والرضا بها عن النفس والترفع بها على الخلق وهو محرم لانه سوء أدب مع الله تعالى اذ لا ينبغي للعبد أن يستعظم ما يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لاسيما عظمة الله سبحانه وتعالى قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته قال العلامة التاودي في شرحه على الجامع للشيخ خليل والعجب والاعجاب بالنفس هو ان يرى العمل منه غافلا عن الله تعالى وضده شهود المنة لله سبحانه وتعالى وانه المنعم عليه والمحرك له فيما جاء به من طاعة قال في سير السالك الى ملك الملوك وينبغي للسالك اذا دخل عليه العجب ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد ان كان عابد الكنه أعجب في نفسه كبلعام ويتفكر في حال ابليس وقوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم اهـ وقال الشيخ عبد العظيم المسبح في شرحه على مختصر الاخضري قوله والعجب هو أن يرى الانسان عبادته ويستعظمها والعجب أبداً مخذول لكونه يحجب عن التوفيق واذا حجب العبد عن التوفيق فهو بالهلاك حقيق قاله الامام الغزالي في المنهاج وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ومن آفاته أنه يفسد العمل الصالح لقول عيسى عليه الصلاة والسلام كم من سراج اطفأه الريح وكم من عمل أفسده العجب وبالجملة فحق على كل عاقل أن يحقر عمله من حيث هو ولا يرى له مقداراً او يرى المنة لله تعالى الذي شرفه بهذا العمل ويسره له اهـ ومما يعين على دفع العجب ان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه يفسد العمل أي يبطل ثوابه فاذا أرادت نفسك العجب فقل لها عوضك الله في العمل خيراً ولا معنى للعجب بما لم يعلم أقبل أو لم يقبل على أنه حيث شهدان كل شيء من الله تعالى لم يبق له شيء يعجب به (و) حاذر (الغيبة) بكسر الغين المعجمة وهي ذكرك أخاك حال غيبته بما يكره فان لم يكن ذلك فيه فهو بهتان أيضاً وقد ورد انها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب قال الشيخ عبد العظيم المسبح في شرحه على مختصر الاخضري قوله والغيبة أي ومما يحرم على المكلف الغيبة وهي أن يذكر في الانسان ما يكرهه أن لو سمعه ان كان ما يكره فيه موجوداً وان لم يكن موجوداً فهو البهتان ويحمل الناس على الغيبة الحسد والتعريض بها والتصريح سواء ولا فرق بين ان يذكر نقصاً في بدن الانسان المغتاب أو نسبه أو خلقه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه حتى في ثوبه أو دابته أو داره وقد أجمعت الامة على ان من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب عاص لربه وان كان صادقاً فيما قال والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره فان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا لان الزاني يتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه اهـ قال العلامة الامير قوله وغيبة ظاهر المادة يؤيد ما قيل ان ما في الحضور بهتان لا غيبة ثم مما يعين على ترك الغيبة شهود أن ضررها في النفس فانهم مثلوا في حديث الاسراء بقوم يخمشون وجوههم وصدورهم باظفار من نحاس وتؤخذ حسناتهم للمغتاب وتطرح عليهم سيئاتهم فالعيب حينئذ اغناهم وفيهم على ان ما يغتابون به غالباً غير محقق واثم الغيبة محقق وعلى فرض تحقق العيب يمكن التوبة منه مع عذر القضاء في الحقيقة فالعاقل من اشتغل بعيوب نفسه فان قال لا أعلم لي عيباً فاشتغاله بعيوب الناس أعظم عيب ومجرب انه يفتح باب كثرة العيوب فيمن تعاطاه اهـ (و) حاذر (الرياء) وهو العمل لغير وجه الله تعالى وهو الشرك الاصغر محبط للعمل كاحباط الكفر للطاعة وهذا اذا كان الباعث له على العمل هو الرياء وأما ان كان عزم على العمل ثم عرض له الرياء فليعمل العمل ويجاهد نفسه في دفع ذلك العارض ويستغفر منه ولا يترك العمل لان ذلك والعياذ بالله تعالى موجب للبطالة واهمال الطاعة وذلك من الشيطان فليعمل ويستغفر الله تعالى واما ان كان الباعث له هو الرياء فلا يجوز له وقوع الفعل لانه معصية فان وقع فهي معصية أخرى تجب منها التوبة كالرياء قاله ابن الاعمش في شرحه قال العلامة التاودي في شرحه على جامع الشيخ خليل وهو حرام بالكتاب والسنة والاجماع قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي الصحيح يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته له وضده الاخلاص وهو افراد المعبود بالعبودية قال في الرسالة وفرض على كل مؤمن ان يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم

الكريم ومن أراد بذلك غير الله لم يقبل عمله والرياء الشرك الاصغر قال سيدى زروق ماذكره الشيخ من انه الشرك الاصغر هو لفظ حديث رواه الامام أحمد بسند حسن عن محمود بن لبيد وقد قال الفضيل بن عياض العمل لاجل الناس رياء وترك العمل لاجل الناس شرك والكل صحيح وقال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبرى من الحول والقوة وفى الحكم الاعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها اه (واجتنبا) بنون التوكيد الخفيفة (فخرا وكبرياء) قال ابن الاعمش عامنة ربان فالكبر هو بطر الحق وغمط الناس وهو معصية كبيرة ومعنى بطر الحق اخفاؤه وغمط الناس احتقارهم قال الشيخ رحمه الله فى شرح القصيد حقيقة الكبر رؤية شفوف النفس على شئ من مخلوقات الله تعالى ولو كلبا أوعذرة ونحوهما اه ولا شك ان من رأى نفسه أفضل من غيره من سائر المخلوقات لذاته فلا شك انه متكبر تابع للشيطان لعنه الله فى ذلك اذ قال أنا خير منه اذ لا تتفاضل الاجسام لذواتها وانما تفاضلها بتخصيص الله تعالى فضلا منه ونعمة فمن رأى ان ذاته لا فضل لها لذاتها بل هى مساوية لغيرها الا أن يتفضل الله عليها بذلك فليس بمتكبر والله تعالى أعلم اه وقوله وغمط الناس بالطاء المهملة ويروى أيضا بالصاد المهملة قال فى الجامع عاطفا على ماذكره قبل ثم تطهير القلب من رذيلة الكبر قال العلامة التاودى فى شرحه لاشك فى رذالته ومقت صاحبه وانى للبشر ان يتكبر وأوله نطفة وآخره جيفة قال تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وفى الحديث القدسى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى والكبر خاطر برفعة نفسك وأفضليتها على غيرها والعمل به تكبر والتواضع خاطر بوضع النفس والعمل به تواضع أدناه الاكتفاء بالدون وأعلاه قبول الحق من كل أحد وفى حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من الكبر ولن يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان فقال رجل يارسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه جميلا فقال ان الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بطر الحق وغمص الناس وغمصه بالصاد المهملة كضرب وسمع وفرح احتقره كاغتمصه وعابه وتهاون بحقه والنعمة لم يشكرها وهو مغموص عليه مطعون عليه فى دينه اه من القاموس وكيف يصح للانسان ان يرى انه أفضل من غيره وهو لا يدرى الخاتمة قال أبو على الدقاق من شرط المريد ان يرى نفسه أقل الناس وأقل المريدين ولا يرى له حقا على أحد ومن يرى نفسه خيرا من أحد من غير ان يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الاحد بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه وقال الشريشى فى رائيته

ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر
فان ختام المرء عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

وقوله لن يدخل الجنة لان حضرة الرب لا يلجها الا عبد اذ لا تقبل الشركة وقد قيل لاول متكبر فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ومن ثم منع المتخلقون باخلاق الحق تعالى مددهم عن المتكبرين قوله مثقال ذرة من الكبر أى فيزال منه بالنار أولا أو بمياه العفو ثم يدخل أفاده العلامة الامير ﴿تنبيهات الاول﴾ قال عبد السلام والكبر على الصالحين وأئمة المسلمين حرام معدود من الكبائر وهو من أعظم الذنوب القلبية وعلى أعداء الله والظلمة مطلوب شرعا حسن عقلا اه قال العلامة الامير قوله مطلوب شرعا معناه بغض حالتهم قولا وفعلا لا تحقيرهم فى ذاتهم اه (الثانى) قال العلامة الامير قوله والكبر عظمت به البلوى حتى قيل آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة وفى حزب ساداتنا الوفائية وانزع حب الرياسة من رؤسنا وسر ذلك والله أعلم انه معصية ابليس وودت الزانية لو كان الناس كلهم زناة وله دواء عقلى وهو علمه بان التأثير لله وانه لا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا وقد قيل لسيد الكائنات على الاطلاق ليس لك من الامر شئ فمن ثم قيل لا ينبغى لعاقل ان يتكبر فاستوى القوى والضعيف والرفيع والوضيع فى الذل الذاتى وعادى وهو انه لا يتكبر الا شريف وابن آدم أصله نطفة قذرة من دم أصابها وجرى مجرى البول مرارا وأقام مدة وسط القاذورات من دم حيض وغيره ومدة يبول على نفسه ويتغوط ثم هو الآن محشو بقاذورات لاتحصى ويباشر العذرة بيده كذا كذا مرة يغسلها عن جسمه ومآله جيفة منتنة فمن تأمل صفات نفسه عرف مقداره ولذا قال من قال عرفنى من أنا وأما من قال لا أذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقته لا تفلح قط فانما أراد ذوقا يغلط فيه وشرعى وهو الوعيد الوارد فيه وانه صفة الرب من نازعه فيه أهلكه ووضعه الملك وغارت عليه جميع الكائنات لخروجه على سيدها وطلبه الرفعة عليها مع انه كأحدها فيستثقل ظاهرا وباطنا ويمج ويبغض كما هو مشاهد وطالما ينقص حيث ظلم نفسه

بتجميلها مالا انطيق من اخراجها عن طبع العبودية ان قلت مداواة الكبر تبيح كفران النعم قلنا لا فان المتكبر هو الذى يحتقر النعمة فلا يعلاه عينه منها شئ وما أعطيه قال هذا لى كما يقول بعض طلبة العلم هذا من مطالعتى وتعبى الى غير ذلك مما هو وراثة من قول الكافر انما أوتيته على علم عندى فقيل له أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين والمتواضع من عرف الحق ورأى جميع ما معه فضل الله غير محتقر لشئ فى مملكة سيده مراقبا لمولاه سائلا منه دوام ما تفضل به وهو المندرج فى خطاب لئن شكرتم لأزيدنكم فلا تنافى بين التحدث بالنعم والتواضع لما قدمناه غير مرة اهـ ﴿الثالث﴾ قال الشيخ عبد العظيم المسبح فى شرحه على مختصر الاخضرى والكبر من أعظم ذنوب القلب حتى قال بعض الاولياء كل ذنب يكون معه الفتح الا الكبر قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق ثم قال وقال نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام لجنوده يوما اخرجوا فخرجوا مائتا ألف من الانس ومائتا ألف من الجن ثم رفع عليه السلام حتى سمع تسبيح الملائكة ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع عليه السلام صوتا يقول لو كان فى قلب صاحبكم مثقال حبة من كبر لخسف به واعلم ان الكبر خلق فى الباطن وأعمال تصدر عن الجوارح يستعظم بها الانسان نفسه ويحتقر غيره وذلك لا يليق به لان الكبرياء والعزة والعلو لا تكون الا لله تعالى وسبب الكبر اما علم أو عمل أو نسب أو قوة أو جمال أو مال أو كثرة الانصار فمن تكبر بوصف من تلك الاوصاف فقد كفر بنعمة ربه نسأل الله العافية وأعظم درجات الكبر التكبر على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على سائر الخلق (وأمر بمعروف) أى ما أمر به الشارع من واجب ومندوب (وغير) بفتح الغين المعجمة وكسر المثناة تحت مثقلا (منكرا) بضم فسكون ففتح أى ما نهى عنه الشارع من حرام ومكروه ويجب فورا وجوبا كفائيا بحيث اذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين الامر بالواجب والنهى عن الحرام ويندب الامر بالمندوب والنهى عن المكروه ووجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر غير مختص بمن لا يرتكب مثله ولذا قال امام الحرمين يجب على متعاطى الكاس ان ينكر على الجلاس وقال حجة الاسلام الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته يجب على من زنا بامرأة أمرها بستر وجهها عنه ﴿تنبيهات﴾ ﴿الاول﴾ الدليل على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب كقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى فى قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر والسنة كحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان قال المحقق الامير قوله أضعف الايمان مراد به الاعمال كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم جهة القدس ومعنى ضعفه دلالته على غرابة الاسلام وعدم انتظامه والا فلا يكلف الله نفسا الا وسعها اهـ وحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعذبنكم الله بعذاب من عنده وحديث ان الله تعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان يقلب المدينة الفلانية على أهلها فقال يارب ان فلانا فيهم لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فانه لم يتغير وجهه قط اذا رأى منكرا والاجماع فان المسلمين فى الصدر الاول وبعده كانوا يتواصون بذلك ويوبخون تاركه مع القدرة عليه ﴿الثانى﴾ لا يشكل على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لان المعنى اذا فعلتم ما كلفتم به ومنه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يضركم فعل غيركم للمعصية فصارت الآية دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وفى الحديث ان من قيل له اتق الله فغضب وقف يوم القيامة فلم يبق ملك الا مر به وقال له أنت الذى قيل لك اتق الله فغضبت يعنى يوبخونه ﴿الثالث﴾ لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر شروط الاول ان يكون المتولى لذلك عالما بما يأمر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له الامر ولا النهى فليس للعوام أمر ونهى فيما يجهلونه واما الذى استوى فى معرفته العام والخاص ففيه للعالم وغيره الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الثانى ان يأمن أن يؤدى انكاره الى منكر أكبر منه كأن ينهى عن شرب الخمر فيؤدى نهيه عنه الى قتل النفس أو نحوه فعدم هذين الشرطين يوجب التحريم الثالث ان يغلب على ظنه ان أمره بالمعروف مؤثر فى تحصيله وان نهيه عن

المنكر

المنكر غير مزيل له وعدم هذا الشرط يسقط الوجوب ويبقى الجواز اذا قطع بعدم الافادة والندب اذا شك فيها قاله القرافي وغيره وقال السعد والآمدي بالوجوب فيما اذا ظن عدم الافادة أو شك فيها بخلاف ما اذا قطع بعدم الافادة ولفظ السعد ومن الشروط تجويز التأثير بأن لا يعلم قطعا عدم التأثير لئلا يكون عبثا واشتغالا بما لا يعني اهـ ونحوه قول الآمدي من شروط الوجوب أن لا ييأس من اجابته وقال أكثر العلماء كالشافعية لا يشترط هذا الشرط لان الذي عليه الامر والنهي لا القبول كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ولذلك قال النووي قال العلماء ولا يسقط عن المكلف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله الرابع قال الشيخ عبد العظيم المسبح في شرحه على مختصر الاخضري وانما سمي المعروف معروفا والمنكر منكرا لان القلوب تعرف المعروف وتنكر المنكر وقدم المعروف على المنكر لان المعروف هو الذي عرف أولا عند الملائكة الكرام قبل أن يخلق الله تعالى آدم وابليس ثم انه لما خلقهما خلق المنكر اهـ وقال قبل ذلك يعني انه يجب على المكلف ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لان ذلك من مهمات الدين ولاجل انه من مهمات الدين بعث الله الانبياء فلو همل ذلك لتعطلت الشريعة واضمحلت الديانة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة وكان أهل الصدر الاول رضوان الله عليهم علموا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاموا به أتم قيام حتى عمت أنوار الشريعة جميع البلاد وظهر العدل في الرعية وكثرت أرزاق العباد وأما الآن فليس الخبر كالعيان لانه قد غلب في هذا الزمان الصعب على الناس المداهنة والهوى حتى دثرت هذه السنة المحمدية فقل ان تجد على وجه الارض مؤمنا صادقا يحيي هذه السنة الشريفة المحمدية اهـ (وانصح) الله سبحانه وتعالى بالايمان والاسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم بالايمان به والتمسك بسنته والقرآن بتعظيمه والعمل به وولي الامر بطاعته في غير معصية الله سبحانه وتعالى وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وعامة المسلمين بدلالتهم على صلاحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر (ونبه) بفتح فكسر مثقلا (ذا) أي صاحب (اغترار من كرا) بفتح الكاف أي غفلة (وابدأ بنفسك وانهها عن غيها*) بفتح الغين المعجمة وشد المثناة تحت أي ضلالها (واحمل من التقوى) أي طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بامتثال مأموراتهما واجتناب منهياتهما (بجيل زيها) بكسر الزاي والمثناة تحت أي هيئتها (واقطع) أي اجتنب (ذوي) أي أصحاب (الميل) بفتح الميم عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وواصل من) أي الفريق والجمع الذي (عدل*) وأنصف في دينه باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تمل الى المراء) بكسر الميم ممدودا أي الخصام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة ومن تركه وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ﴿تنبيهان﴾ الاول المراء في اللغة الاستخراج يقال مارى فلان فلانا اذا استخرج ما عنده وفي العرف منازعة الغير فيما يدعي صوابه الثاني محل كون المراء منهيا عنه ومذموما اذا كان الباعث عليه تحقير غيرك واظهار مزيتك عليه وقد ورد في الحديث هلك المتنطعون ثلاثا والمراد بهم المتعمقون في البحث وأخرج الطبراني عن ثوبان مرفوعا سيكون في أمتي أقوام يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل أولئك شرار أمتي وقوله بعضل بضم العين المهملة وفتح الضاد المعجمة أي صعابها وأما اذا كان الباعث عليه اظهار حقية الحق واظهار بطلان الباطل فلا يكون مذموما بل هو ممدوح شرعا ولو من ولد لوالده فيكون عقوقا محمودا (و) لا تمل الى (الجدل) بفتح الجيم والدال المهملة أي المجادلة والمحاجة ومحل حرمته اذا كان الباعث عليه افساد قول الغير بخلاف ما اذا كان الباعث عليه احقاق الحق أو ابطال الباطل فلا يكون حراما بل ربما يكون واجبا اذا توقف عليه مذكر ولذا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما ذاكرت أحدا وقصدت افحامه وانما أذاكره لاظهار الحق من حيث هو حق (وفي كتاب الله) سبحانه وتعالى أي القرآن العزيز (أسنى) بفتح الهمز وسكون السين المهملة أي أرفع وأنور شيء (مكتفى*) بضم فسكون ففتح (به) عن غيره في تبيين مصالح الدنيا والآخرة فهو امامنا المبين (و) في (ما) أي الشرع الذي (سن) بفتح السين المهملة والنون مثقلة أي شرع وبين (النبي المقتفى) بضم الميم وفتح الفاء أي المتبع قال الله سبحانه وتعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال الله سبحانه وتعالى واتبعوه لعلكم تفلحون وقال الله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الله سبحانه وتعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (و) في (ما) أي الحكم الذي (عليه) صلة (أجمع الاعلام*) بفتح الهمز جمع علم بفتح العين واللام أي العلماء الراسخون الذين هم كالجبال الشامخة حال كونهم (ممن) أي الجمع الذي (تركت)

أى تطهرت من الران (منهم) باشباع الميم للوزن (الاحلام) بفتح الهمز أى العقول (فأكرم العباد) أى المخلوقين (عند الله)
سبحانه وتعالى (من) بفتح فسكون أى الذى (لم يرتبك فى عيشه) أى حياته فى الدنيا صلة (باللاهى) أى اللاعب المشتغل
بأعراض الدنيا قال الله سبحانه وتعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال الله سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لهو ولعب الآية
(وفى اتباع السلف) بفتح السين واللام سلفاء أى الصحابة والتابعين وأتباع التابعين (الهداة * وسيلة للامن والنجاة) من عذاب
الله سبحانه وتعالى (ولنجعل الختام) للاضافة (ذ) الكلام على صيغة (الشهادة *) أى لا اله الا الله محمد رسول الله (تفاؤلا)
لنا وللناظرين فيها (ذ) نيل (رتبة السعاده) فى الدنيا بالموت على الايمان وفى الآخرة بدخول الجنان ورؤية وجه الله
سبحانه وتعالى قديم الاحسان (لان لا اله الا الله) محمد رسول الله (قد * تضمنت جملتها) جميع (ما) أى الذى (يعتقد) بضم
الياء وفتح القاف (فى حق ربنا وفى حق الرسل * الذهبين) أى المبينين (للورى) أى المخلوقين (أهدى السبل) بضم السين
والوحدة أى الطرق وبين ما يعتقد فى حق ربنا سبحانه وتعالى وفى حق رسله صلى الله وسلم عليهم بقوله (من واجب وجائز
وما امتنع * ومن) بفتح فسكون أى الذى (يكن يعرف معناها) أى لا اله الا الله محمد رسول الله (رتفع) قدره فى الدنيا
والآخرة ومفهومه أن من لم يعرف معناها لا يرتفع قدره فى الدنيا والآخرة وهو كذلك وفى ابن كيران مانصه فى شرح
الوسطى سئل فقهاء بجاية وغيرهم عمن ينطق بكلمتى الشهادة ويصلى ويصوم ويحج ويفعل كذا وكذا لكن انما يأتى
بصور الاقوال والاعمال كما يرى الناس يفعلون ولا يفهم معنى كلمتى الشهادة ولا يفهم معنى الاله ولا الرسول وربما توهم
أن الرسول تاجر الاله لسماع ذكره معه فى كلمتى الشهادة وكثير من المواضع فاجابوا كلهم بأن مثل هذا لا يضرب
له فى الاسلام بنصيب ولا عبرة بما يأتى به من قول أو فعل السنوسى وهذا فى غاية الجلاء لا يختلف فيه اثنان وليس هذا
من المقلد المختلف فيه قال السكتانى من الواضح أنه لا يشترط فى فهم معناها معرفة اندراج جميع عقائد الايمان فيها على
الوجه الذى ذكره فى الصغرى وانما اشترط فهم الرسالة والوحدانية وعليه يحمل قوله فى شرح الصغرى لابد من فهم معناها
والا لم ينتفع بها صاحبها فى الانقاذ من الخلود فى النار اه ونحو هذا أجاب الشيخ السنوسى نفسه حين سئل هل يشترط فى
صحة الايمان معرفة معنى كلمتى الشهادة على التفصيل الذى فى الصغرى فاجاب بأن ذلك لا يشترط الا من حيث الكمال
والمشترط معرفة المعنى اجمالا على وجه يتضمن التفصيل ولا شك أن آحاد المؤمنين يفهمون منها أن الاله هو الخالق وليس
بمخلوق وهو الرازق وليس بمرزوق وذلك هو معنى غناه تعالى عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه ويعرفون أن الاله
لا يصلى الاله ولا يصام الاله ولا يحج الاله ولا يعبد سواه وهو معنى قولهم الاله هو المستحق للعبادة قال والذى وقعت به الفتوى
أنه لا يضرب له فى الاسلام بنصيب نادر جدا وهو الذى لا يدرى معناها لا تفصيلا ولا اجمالا ولا يفرق بين الرسول والمرسل اه
(تنبيهات * الاول) قال ابن كيران زعم الهبطى ناقلا عن الخروبى الطرابلسى أن الاصنام وكل ما عبد من دون الله لا تدخل
تحت النفى فى قولنا لا اله الا الله وانما لا اله بمعنى المعبود بحق وهو مفهوم كلى يصدق فى العقل على كثيرين بالنظر الى ذاته
فأثبت منهم الفرد الموجود فى الخارج وهو خالق العالم ونفى بقية الافراد الذهنية التى يتصورها العقل مماثلة له تعالى وأما
الاصنام فلم تدخل فى ذلك المفهوم اذ ليست بآلهة وأيضا لا يصح نفى وجود ذواتها لوجودها فى الخارج بخلاف الافراد
الذهنية فيصح نفيها العدم وجودها فى الخارج وليس لك أن تجيب بأن المنفى هو صفة الاصنام لا ذواتها الموجودة فى الخارج
لان الاله ليس بصفة ولا مشتق حتى يتصور انتفاء الوصف المعنوى فقط وبالغ الهبطى فى هذا ونظم فيه ونثر ومن نظمه فيه
ان قلت لا اله الا الله * فالنفى قد نفيت لاسواه وقال فى رجز آخر قول الذى يقول نفى الاصنام * هو المراد من
مجىء ذا الكلام النفى صدقه بلازم انعدام * بينهما تلازم على الدوام فمن يقل اذا بنفى الموجود * فعقله بلا مجاز
مفقود قد بان زهره بلا افاده * لم يدر معنى هذه الشهاده وقد خالفه الجم الغفير منهم عصريه الشيخ اليسيتنى ووقعت
بينهما مناظرة فى المسئلة باذن أمير الوقت فقال اليسيتنى ان النفى مسلط على كل من المعبودات الباطلة والافراد الذهنية
المفروضة المماثلة بدليل قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون الآية فلولا أنهم فهموا من هذا النفى أنه
أزال ألوهية أصنامهم ما استكبروا وقالوا ما قالوا انتهى ومال الشارح الى الاول والحق الذى لا شك فيه هو الثانى وكيف لا
وكلمة التوحيد انما جىء بها على طريق الحصر لرد اعتقاد من يعتقد ألوهية غيره تعالى بقصر القلب أو الافراد كما مر ووجب أن

يكون

بكون المنفى ألوهية ما اعتقدوا فيه الالوهية من المعبودات الباطلة لحصل ابطال اعتقادهم وحصول الرد بمفهوم الاحروية لا يليق بالمقام ولا بالصيغة المشتملة على الحصر كما لا يخفى على ذى الذوق السليم مع انه لا احروية بالنسبة الى الكفار المردود عليهم لانهم يزعمون حقية ألوهية أصنامهم وما استند اليه المبطى ومتبوعه الحروبى من ان الاصنام غير آلهة فلا تدخل فى مفهوم الاله يجاب عنه بان عدم دخولها فى مفهومه باعتبار الواقع ونفس الامر مسلم الا انهم يعتقدون ذلك فيها فنفى عنها الالوهية رداً عليهم وتخطئة لهم فى ذلك الاعتقاد فعدم دخولها فى ذلك المفهوم موجب لصحة نفيه عنها ودخولها تحت النفى لا لنزوجها فما احتج به حجة عليه لا له ولم ننف وجود ذواتها بل نفينا وجود وصف الالوهية لها وقوله ان الاله ليس بوصف ولا مشتق بل اسم جنس باطل اذ هو فعال بمعنى مفعول من اله اذا عبد والكلام فى المسئلة وتتبع ماوقع فيها من الاوهام وردها يطول والله الموفق ﴿الثانى﴾ قولنا لا اله الا الله كلام مشتمل على الحصر متضمن لحكمين نفى وجود الالوهية لغير البارى تعالى وثباتها له جل وعلا كما ان قولنا لا عالم الا زيد متضمن لنفى العلم عن غير زيد واثباته لزيد وكذا سائر ما اشتمل على نفى واستثناء فذهب الجمهور الى ان النفى منطوق والاثبات لما بعد الا مفهوم لكنه أقوى مفاهيم المخالفة وذهب القرافى وأبو اسحق الشيرازى وابن القطان وغيرهم الى ان الحكمين منطوقان معا ولا مفهوم واستدل له البرماوى بان من قال ماله على الا دينار كان مقرا بالدينار يؤاخذ به عند كافة الفقهاء ولو كان الاثبات مفهوما لم يؤاخذ به لعدم اعتبار المفهوم فى الاقارير قال ابن أبى شريف وهو الذى يثلج له الصدر اذ كيف يقال فى كلمة التوحيد ان دلالتها على اثبات الالوهية لله بالمفهوم ﴿الثالث﴾ قد علم ان المستثنى مخالف فى الحكم للمستثنى منه مع دخوله فيه فيلزم بحسب الظاهر التناقض فى المستثنى بان يكون محكوما عليه نفيا واثباتا فيلزم فى لا عالم الا زيد نفى العلم عن زيد فى ضمن العام واثباته له على الخصوص ويلزم فى كلمة التوحيد كفر وايمان بنفى وجود الذات العلية فى ضمن العام واثباتها على الخصوص بالا وأجيب باوجه احسنها وهو مختار ابن الحاجب وابن السبكى انه يعتبر الاستثناء سابقا على الحكم فيكون عموم المستثنى منه للمستثنى مرادا تناولا لا حكما بمعنى ان المستثنى كان داخلا فى المستثنى منه ثم أخرج بالا او احدى أخواتها ثم نسب الحكم ايجابا أو سلبا الى ما بقى من افراد المستثنى منه بعد اخراج المستثنى فاذا قلت قدم الحجاج الا زيدا فزيد كان داخلا فى عموم الحجاج فاخرجته بالا ثم أسندت القدوم الى من عداه منهم واذا قلت ما جاءنى أحد الا زيد فزيد كان داخلا فى عموم أحد فاخرجته بالا ثم نفيت المجىء عمن عداه فلا تناقض وعلى هذا المنوال الكلمة الشريفة فالاله كان شاملا للذات العلية فاخرجت الذات العلية بالا ثم نفى الوجود عن غيرها من الافراد الداخلة تحت المفهوم الكلى ﴿الرابع﴾ الاستثناء فى الكلمة المشرفة استشكل بانه ان كان متصلا لزم أن يكون من الجنس ولا مجانسة بين الذات العلية وبين شىء من الاشياء وان كان منقطعا لزم أن لا يصدق عليه تعالى لفظ الاله حقيقة وهذا باطل وجوابه انه متصل وليس المراد بقولهم الاستثناء المتصل ما يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه ان هنالك مشاركة بينهما فى الماهية والحقيقة بل المراد بالمجانسة مجرد دخول ما بعد الا فى مفهوم المستثنى منه وصدق المستثنى منه عليه من حيث اللغة وذلك موجود هنا لانك تقول الله اله ﴿الخامس﴾ اذا كان اسم لا النافية للجنس مفردا أى غير مضاف ولا شبيه به كما فى كلمة التوحيد فعند سيبويه لا عاملة فى محله النصب وهو مبنى على الفتح لفظا للتركيب أو لتضمن معنى من الاستغراقية ولا عمل لها فى الخبر بل اسم لا مرفوع المحل أيضا بالابتداء باعتبار ما قبل دخولها والخبر المذكور أو المقدر خبر المبتدا من حيث هو مبتدا الا من حيث انه اسم لا فلا عمل للا فيه بل هو مرفوع بالمبتدا كما كان قبل دخول لا وبتسمح المعربون فيقولون مجموع لا مع اسمها فى موضع رفع بالابتداء عند سيبويه ولا وجه لذلك لان المبتدا الاسم والمركب من الحرف والاسم ليس باسم فالتحرير الموافق لنص كلام سيبويه ان الاسم بعدها فقط فى موضع رفع بالابتداء عنده باعتبار ما كان قبل دخولها فليست لا جزأ من المبتدا حتى كان القضية معدولة الموضوع فان قلت الابتداء زال بدخول الناسخ فكيف يراعى ويكون عاملا فى الاسم بعد دخول ما يضاده قلت لا ناسخ ضعيف بكونه حرفا ثنائيا ثانيه لين مع ان أصلها أن لا تنسخ الابتداء ولا تعمل ولكن حملت على ان المحمولة فى العمل على كان المتأصلة فى النسخ ومع كونها كالجزء من اسمها الاسيما على القول بالتركيب ولم يشاركها غيرها من النواسخ فيما ذكر فلذا لم تبطل عند سيبويه وذهب الاخفش الى انها عاملة فى الخبر مطلقا وانه خبرها لا خبر المبتدا فعلى قول سيبويه يجوز أن لا يقدر فى الكلمة المشرفة محذوف بان يكون اسم الجلالة بعد الا هو

الخبر لانه خبر المبتدا عنده لا خبر لا فلم تعمل فى موجب ولا معرفة وتضعيف السعد هذا الوجه مغنى غير سديد بل المغنى عليه كالمغنى على تقدير موجود سواء وعلى قول الاخفش لا يجوز أن يكون اسم الجلالة خبرها لانها لا تعمل فى موجب ولا معرفة فيجب تقدير الخبر قبل الا والتقدير لا اله أى معبود بحق موجود أو فى الوجود الا الله وهذا التقدير الذى يوجبه الاخفش يجوزه سيبويه ولا يوجبه بل ينبغى أن يكون عنده مرجوحا لانه اذا أمكن استغناء الكلام عن التقدير فلا ينبغى ارتكابه واسم الجلالة على هذا التقدير بدل اما من ضمير الخبر المحذوف معه وهو أولى لانه أقرب ولانه ابدال على اللفظ واما من اسم لا باعتبار ما قبل دخولها فهو ابدال على المحل وانظر هل يجوزه الاخفش مع قوله انها عاملة فى الخبر والظاهر لا لانها اذا عملت فى الخبر وكان الخبر لها فقد أبطلت حكم الابتداء فلا محل لاسمها باعتبار الابتداء حينئذ ﴿فان قلت﴾ هل يجوز أن يراد بالاله المعبود مطلقا ويقدر الخبر لنا فلا يلزم الكذب بكثرة المعبودات الباطلة لان ذلك اذا قدر موجود أو فى الوجود اما ان كان المعنى لا معبود لنا الا الله فهو صحيح ﴿قلت﴾ يمنع هذا انه لا يحصل به المقصود من نفى ألوهية غيره مولانا جل وعلا فى الواقع بجملته ورأسا فتأمله ولم يأت اسم الجلالة من هذه الكلمة المشرفة فى التنزيل الا مرفوعا باتفاق السبعة ولا يجوز نصبه على البدلية من اسم لا باعتبار عملها فيه لان اسم الجلالة معرفة موجب وهى لا تعمل فى معرفة ولا موجب نعم يجوز نصبه على الاستثناء لكنه مرجوح صناعة لان المختار فى المستثنى المتصل من كلام تام غير موجب الاتباع لا النصب على الاستثناء كما قال فى الخلاصة وبعد نفى أو كنفى انتخب اتباع ما اتصل ومرجوح معنى أيضا لقول ابن يعيش حسبما نقله فى الاشباه الفرق بين البدل والنصب فى قولك ما قام أحد الا زيد انك اذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفى وصار المستثنى فضلة فتنصبه كما تنصب المفعول واذا أبدلته منه كان معتمد الكلام ايجاب القيام لزيد وكان ذكر الاول كالتوطئة اهـ فعلى هذا اذا نصب اسم الجلالة على الاستثناء صار المعتمد فى الكلام نفى الالوهية عن غيره تعالى لا اثباتها له فانما قصد تبعا وقد يجاب عن المرجوحية الاولى بان رجحان البدل انما هو حيث تحصل به مشاكلة المستثنى منه حتى انه يستوى مع النصب على الاستثناء فى نحو ما ضربت الا زيدا ويترجح النصب على الاستثناء فى نحو لا رجل فى الدار الا زيدا اذ المشاكلة حينئذ انما هى فى النصب لا فى الرفع على الابدال على المحل وعليه فالنصب فى الجلالة أرجح من الابدال بالرفع وعن المرجوحية الثانية بان الاهم من الكلمة المشرفة انما هو نفى الالوهية عن غيره تعالى اذ كفر من كفر انما كان باثبات الاله مع الله واما اثبات الوهيته تعالى فلا نزاع فيها بين العقلاء الا من شذ من الدهرية ﴿السادس﴾ اذا قلنا ان الاستثناء من النفى اثبات وبالعكس بناء على ان الاخراج من المحكوم به فلا اشكال فى الكلمة المشرفة وهو رأى أكثر الاصوليين وقال أبو حنيفة ليس الاستثناء من النفى اثباتا وقيل عنه ولا العكس بناء على ان الاستثناء من الحكم نفسه فيدخل المستثنى فى نقيضه وهو لا حكم فيبقى مسكوتا عنه فأجاب بان الاثبات فى كلمة الشهادة بعرف الشرع وفى المفرغ نحو ما قام الا زيد بالعرف العام ﴿السابع﴾ يجب الاحتراز من لحن العوام فى كلمتى الشهادة فقد يلحن بعضهم بقلب الهمزة ياء والصواب قطعها ويقف على اله ثم يبتدئ الا الله أو يسكت ويقول غيره الا الله كما يفعله بعض المتفقرة والصواب وصل اله بالا الله ويقلب همزة الا ياء أيضا والصواب قطعها أو بتخفيف لام الا والصواب شدها أو باظهار تنوين محمد والصواب ادغامه فى راء رسول ﴿الثامن﴾ قال القلشانى اختلف هل الافضل المد فى لا من لا اله الا الله ليستشعر المتلفظ نفى الالوهية عن كل ما سواه تعالى أو القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ باسم الجلالة وفرق الفخر بين كونها أول كلمته فيقصر أو لا فيمد ﴿التاسع﴾ قال صاحب حل الرموز قد جمع الحق سبحانه معانى ذاته وصفاته وجواهر حكمه وكلماته فى صدفة كلمة الاخلاص ثم اطلع الغواص على ما فيها من الخواص وهى كلمة أولها نفى وآخرها اثبات دخل أولها فى القلب فلما تمكن آخرها فى القلب جلا فنسخت ثم محت وسلبت ثم أوجبت ومحت ثم أثبتت ونقصت ثم عقدت وأفنت ثم أبقت اهـ ﴿العاشر﴾ سئل المحقق البنانى محشى عبد الباقى رحمهما الله تعالى بما نصه هل لا اله الا الله من القضايا أم لا وعلى انها منها هل هى قضية واحدة أو قضيتان وهل هى كلية أو شخصية وهل هى حقيقية أو خارجية أو ذهنية وهل هى ضرورية أم لا واذا قلتم بالضرورة فهل هى بالضرورة الذاتية أو العرضية أو بالدوام أو الاطلاق وعلى كل فهى جملة عند النحاة فما محلها من الاعراب فاجاب بقوله أقول قد اشتمل هذا السؤال على سبعة أسئلة (أحدها) هل لا اله الا الله من القضايا أم لا وجوابه انها قضية لانها بحسب معناها الاصلى كلام خبرى وكل كلام خبرى قضية ينتج

انها

انها قضية ودليل الصغرى ان الكلام الخبرى هو ما كان لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه وكلمة التوحيد لنسبتها خارج تطابقه وهو سلب استحقاق الالوهية فى نفس الامر عن غير الاله الحق لا يقال ان القضية هى الكلام المحتمل للصدق والكذب وهذه الجملة مقطوع بصدقها فكيف تكون قضية لانا نقول مما هو معلوم ان القضية هى اللفظ المحتمل للصدق والكذب بالنظر الى ذاته فقط وان كان مقطوعا بصدقه بالنظر الى أمر خارجى مثل ماقطع بصدقه بالنظر الى المخبر كاخبار الله واخبار رسله وماقطع بصدقه بالنظر الى المخبر به نحو الواحد نصف الاثنين ولا شك ان الجملة انما قطع بصدقها بالنظر الى أمر خارجى وهو المخبر والمخبر به وذلك لا يقدح فى كونها قضية وهذا أى كونها قضية وخبرا باعتبار معناها الاصلى ثم يبقى النظر هل نقلت الى الانشاء فلا تبقى قضية أم لا قال الشيخ عيسى السكتانى أقول اللفظ لفظ الخبر وهو محتمل فى حق الذاكر لها أن يكون انشاء وفى مختصر الامام ابن عرفة الفقهى فى أول كتاب الاقرار اذ عرفه أن الكلمة المشرفة فى حق الكافر اذا دخل بها الاسلام انشاء وفى شرح حدوده لابى الفضل الرصاع ما معناه ان كونها انشاء ظاهر وما المانع من كونها خبرا كما قالوا فى الله أكبر فراجعه ﴿فان قلت﴾ اقتصار ابن عرفة على الكافر اذا نطق يؤذن بان المسلم اذا ذكرها بخلافه فهى فى حقه خبر وهذا خلاف ماذكر من احتمال كونها انشاء فى حقه ﴿قلت﴾ الظاهر ان اقتصار ابن عرفة لوجه ما وهو ان نطق الكافر بها يوجب مؤاخذته باحكام الاسلام كان الاقرار يوجب المؤاخذة بحكم مصدوقه فيتوهم انها فى حقه اقرار والاقرار خبر لا انشاء بخلاف المسلم بالاصالة فلا تتوقف المؤاخذة فى حقه على النطق بالشهادتين والاقوى فى حق المسلم أيضا انشاء ﴿فان قلت﴾ لا يظهر لكونها انشاء فى حقه وجه لان الاسلام سابق على النطق قلت بل هو لانشاء تجديد الاسلام لا لاصله والله أعلم اﻫ وحاصله ان ابن عرفة جزم بكونها من الكافر انشاء والرصاع جوز فيها الخبرية وسكتا عن المسلم واختار الشيخ عيسى انه مثل الكافر فى انها منه انشاء وتحتمل الخبرية ورده شيخنا المحقق أبو العباس ابن مبارك فى القول المعتبر بان الظاهر انها فى حق الكافر خبر لا انشاء لان الايمان قلبى من قبيل العلوم أو من توابعها لانه المعرفة أو حديث النفس التابع لها والمراد بحديث النفس القبول والاذعان لما عرفه واذا كان كذلك فكلمة الشهادة عبارة عنه فهو يخبر انه يعتقد مضمونها ويقربه فتكون خبرا من قبيل الاقرار وأما كونها انشاء فمشكل لان المنشأ ان كان ما فى الاعتقاد لم يصح لانه سابق على التلفظ بالكلمة المذكورة والمنشأ يجب تاخره عن الصيغة وان كان المنشأ هو أعمال الجوارح التى هى الاسلام لم يصح أيضا لوجودها بغير هذه الكلمة وان كان المنشأ هو الدخول فى الاسلام فهو حاصل بنفس النطق بالكلمة المشرفة من غير اعتبار أمر زائد على معناها الخبرى وأيضا فيلزم عليه أن يكون كل اقرار انشاء مع انه خبر وذلك ان كل مقر فهو داخل فى التزام ما أقر به فلو كان الدخول المذكور يقتضى أن يكون منشأ لثبت ذلك فى كل اقرار وهو باطل فالصواب انها خبر من الكافر عن اعتقاده وأحرى الذاكر نعم الذاكر اذا قصد انشاء الثناء بها على الله عز وجل نافلا لها عن معناها مع ذلك فيه ولا يصح فى الكافر لان هذه الحالة انما تحصل بعد الايمان والله أعلم وما ذكرناه من ان نطق الكافر بها من قبيل الاقرار هو التحقيق خلافا لجزم ابن عرفة بانه ليس منه وقد أطلق عليه كثير من الائمة اسم الاقرار (السؤال الثانى) على انها من القضايا هل هى قضيتان أو قضية واحدة والجواب انها قضية واحدة قطعا ولا يصح أن تكون قضيتين أصلا لان الاستثناء فيها من قبيل المفرغ والمستثنى فى التفريغ معمول لما قبل الا كما هو معلوم فهو فيها اما بدل من الضمير فى الخبر وهو الصحيح أو خبر عن المبتدا قبل لا أو قيل غير ذلك نعم قد تكون الا مع ما بعدها قضية ثانية فيما اذا كان الكلام بالاستثناء تاما بان ذكر المستثنى منه نحو قام القوم الا زيدا بناء على قول الزجاج ان المستثنى منصوب باستثنى مضمر والا نائبة عنه وكذا على ما اختاره فى التسهيل من انه منصوب بالا نفسها كما هو الظاهر والله أعلم (السؤال الثالث) هل هى أى لا اله الا الله كلية أو شخصية والجواب انها كلية لانها مسورة بسور الكليات وهى النكرة فى سياق النفى وكيف يتصور انها شخصية مع ان الشخصية هى ما موضوعها جزئى نحو زيد عالم وهذه القضية موضوعها كلى كما هو ظاهر فهى سالبة كلية سيقت لابطال جزئية موجبة يدعيها المشرك وهذه الجزئية هى نتيجة الشخصيتين اللتين موضوعهما الجزئى كهبل مثلا فيقول بحسب زعمه هبل اله وهبل يستحق العبادة من دون الله فينتج من الشكل الثالث بعض الاله يستحق العبادة من دون الله تعالى وقولنا لا اله الا الله رد لهذه الجزئية لان الجزئية الموجبة نقيضها الكلية السالبة وقالوا ان القصر فيها يفيد قصر الصفة أى الالوهية على الموصوف

قال شيخنا ابن مبارك رحمه الله تعالى ومرادهم بالقصر الحقيق القصر الحقيقى وهو الذى يعم فيه نفى الصفة المذكورة عن غير المقصور عليه عموما حقيقيا بحسب نفس الامر ولا يتصور فيه حينئذ ان يكون قصر افراد أو قلب أو تعيين كما توهمه من ظنه لان النفى فى هذه الاقسام لا يعم كل جزء وانما يعم ما وقع فيه النزاع أو الشك فتكون كلمة التوحيد على هذا جزئية سالبة لا كلية سالبة وذلك باطل والله تعالى أعلم (السؤال الرابع) هل هى حقيقية أو خارجية الخ والجواب انها ذهنية بناء على ما ذهب اليه ابن الاثير وتبعه الشيخ السنوسى من ان القسمة فى القضايا ثلاثية لانهم شرطوا فى الحقيقية ان يكون أفراد موضوعها المقدرة ممكنة الحصول بالامكان العام قالوا واما ان كانت أفراد موضوع القضية مستحيلة الحصول فى الخارج نحو شريك الاله ممتنع ولا شىء من شريك الاله بموجود فانها تسمى ذهنية لان المستحيل لا وجود له الا فى الذهن ومن هذا القبيل قضية التوحيد فان موضوعها صادق على ما سوى الله تعالى من الآلهة وكلها مستحيلة واما ان بنينا على ما هو الحق من ان القسمة ثنائية وانه ليس فى القضايا الا الحقيقية والخارجية فانا نقول ان قضية التوحيد حقيقية ويلزم منه ان تكون خارجية أيضا لانها كلية سالبة وقد قالوا ان الكلية السالبة الحقيقية أخص مطلقا من الكلية السالبة الخارجية ولا شك ان صدق الاخص يستلزم صدق الاعم لانه متى صدق سلب الحكم عن جميع الافراد المقدرة لزم ان يصدق سلبه عن جميع الافراد الخارجية لان الافراد الخارجية بعض المقدرة وبالضرورة ان السلب عن جميع أفراد الاعم يستلزم السلب عن جميع أفراد الاخص (السؤال الخامس) هل هى ضرورية أم لا والجواب انها ضرورية ولا يمترى فى ذلك عقل مؤمن لان الضرورية هى التى تكون نسبتها واجبة وما هنا كذلك وضرورتها بالذات مثلها فى نحو الله موجود بالضرورة ويلزم من كونها ضرورية صحة توجيهها بالدوام والاطلاق لان كلا منهما أعم من الضرورة وصدق الاخص يستلزم صدق الاعم بالضرورة وهذا جواب السادس وقوله فى السابع وعلى كل فهى جملة عند النحاة فما محلها الخ أقول هذا ضرب من اللحن اذ الجملة انما يكون لها محل عند النحاة اذا كان معها عامل يطلبها وصارت فى محل المفرد بان كانت خبرا أو حالا أو تابعة لماله محل أو وقعت مفعولا أو مضافا اليها أو فى جواب شرط جازم اما ان كانت على خلاف ذلك فانها لا محل لها وكلمة التوحيد اذا وقعت مجردة عما يطلبها كما تكون حين الذكر وحين اسلام الكافر فهى مستأنفة لا يتصور لها محل أصلا والله أعلم

﴿فائدة﴾ حيث ثبت ان كلمة التوحيد قضية وخبر فاعلم انه قد اختلف فى التصديق الذى فيها المعبر عنه بالايمان هل هو التصديق المنطقى أو غيره على أقوال القول الاول انهما شىء واحد والتصديق الشرعى هو عين التصديق المنطقى فيكون كل منهما من جنس العلوم بناء على ان الايمان هو المعرفة وهو قول الاشعرى وذهب اليه كثير من السلف والقول الثانى انهما شىء واحد لكنهما ليسا من جنس العلوم بل كل منهما عبارة عن حديث النفس التابع للمعرفة وهو قول ابن سينا كما نقله عنه فى شرح المقاصد ونقله الشهاب العبادى عن المحصول الثالث ان الشرعى غير المنطقى وان الشرعى هو حديث النفس التابع للمعرفة والمنطقى من قبيل العلوم فهو ادراك ان النسبة واقعة أم لا وهو مذهب الغزالى وامام الحرمين وغيرهما اهـ رحمه الله تعالى (كما تولى بسطه) أى معناها وتضمنها ما يعتقد فى حق ربنا وحق رسله الامام محمد بن يوسف (السنوسى) رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (مغترفا) بضم الميم وسكون الغين المعجمة أى آخذا (من فيضه) أى الله سبحانه وتعالى (القدوسى) بضم القاف والدال مثقلة أى المنزه عن كل نقص وحاصل ما بسطه الامام السنوسى كما ذكره العلامة ابن كيران ونصه واندراج العقائد تحت هذه الكلمة المشرفة قال الامام السنوسى انه لم ير من سبقه اليه فظن انه من مخترعاته وليس كذلك بل سبقه الى ذلك أبو حامد الغزالى وعياض على وجه يقرب مما ذكره كما استنبط المقترح العقائد الالاهية من الباقيات الصالحات واستنبطها بعضهم من البسملة وبعضهم من سورة الاخلاص وقد قدمت ذلك عند الكلام على الغنى المطلق ونحن نبين اندراج العقائد تحت الكلمة المشرفة فنقول بيان ذلك متوقف على معرفة معناها اجمالا فالاله هو المستغنى عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه هذا مختار الشيخ السنوسى فى تفسيره قال وبه يتجلى اندراج جميع العقائد الالهية تحت قولنا لا اله الا الله ويرد عليه ان الاله لغة انما هو بمعنى المعبود ففى القاموس اله الاهة والوهة والوهية عبد عبادة والاله بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبودا اله عند متخذه اهـ وحينئذ يقال من أين جاء تفسير الاله بذلك التفسير حتى ينبنى عليه اندراج العقائد الالهية فى الكلمة المشرفة على الوجه الذى ذكره ويجاب بانه لازم معنى الاله لغة وبيان اللزوم ان الاله لغة بمعنى المعبود وكل عابد لشىء يزعم انه

يعبده

بمفسده بحق فلزم ان يكون الاله بمعنى المعبود بحق فى اعتقاد عابده والعبادة هى غاية الخضوع والتذلل كما فى المطول وغيره فيكون الاله بمعنى المخضوع له غاية الخضوع بحق فى اعتقاد الخاضع وكل اعتقاد لا يطابق الواقع فهو لغو فصار معنى الاله المخضوع له غاية الخضوع بحق فى الواقع ولا يكون كذلك الا لموجب يقتضى ان يخضع له ذلك الخضوع ولا موجب الا افتقار الخاضع للمخضوع له واستغناء المخضوع له عن الخاضع فلزم ان الاله هو المستغنى عن عابده المفتقر اليه عابده وحيث لم يخص الاله بكون ألوهيته بالنسبة لمن لزم انه المستغنى عن كل ماسواه المفتقر اليه كل ماعداه وهو المطلوب وحينئذ فمعنى الكلمة المشرفة لا مستغنى عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه الا الله بمعنى أن هذا المفهوم مقصور على الفرد الذى هو خالق العالم فهو وحده لا غيره وحده ولا غيره معه المستغنى عن كل ماسواه المفتقر اليه كل ماعداه ففيه قصر افراد بالنسبة الى المشركين الذين يعتقدون ألوهية غيره معه وقصر قلب بالنسبة لمن يعتقد ألوهية غيره فقط كالمجوس القائلين بان اله العالم هو النور و الظلمة فقط ولا محذور فى كون قصر واحد للافراد والقلب فان قلت القصر فى الكلمة المشرفة حقيقى وهم جعلوا محل التقسيم الى قصر القلب والافراد والتعيين القصر الاضافى قلت لا منافاة بين كون القصر حقيقيا فى نفسه وبين كونه اضافيا بالنسبة الى مااعتقده السامع مشاركته المذكور فى الحكم أو انفراده به دونه من بعض الاغيار اذا كانت بقية الاغيار لم يدع أحد ثبوت الحكم لها مع انتفائه عنها فى الواقع تأمل واذا عرفت هذا فلنرجع الى بيان اندراج العقائد الالهية فى التفسير المذكور فالوجود يؤخذ من استغنائه تعالى عن كل ماسواه اذ لو لم يكن موجودا لافتقر الى موجد فلا يكون مستغنيا والقدم كذلك اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث فلا يكون مستغنيا والبقاء كذلك اذ لو انتفى لكان وجوده جائزا ممكنا فيفتقر الى مرجحه على مقابله من العدم فيكون حادثا فيفتقر الى محدث فلا يكون مستغنيا والمخالفة للحوادث كذلك اذ لو ماثل شيأ منها لكان حادثا مثله فيفتقر الى محدث فلا يكون مستغنيا والقيام بالنفس أى عدم الافتقار الى محل أو مخصص كذلك اذ لو افتقر الى أحدهما لم يكن مستغنيا وتؤخذ الوحدانية من افتقار كل ماسواه اليه اذ لو تعدد لم يمكن وجود شئ من العالم لما مر فلا يفتقر اليه شئ والقدرة والارادة والعلم والحياة كذلك اذ لو انتفى شئ من هذه الاربعة لم يمكن وجود شئ من العالم فلا يفتقر اليه شئ ويؤخذ السمع والبصر والكلام من استغنائه تعالى عن كل ماسواه اذ لو انتفى عنه شئ منها لاتصف باضدادها وهى نقائص فيفتقر الى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنيا واستحالة اضداد الصفات الواجبة كلها كذلك لانها نقائص فلو اتصف بشئ منها لافتقر الى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنيا ومن تلك الاضداد المستحيلة ان يكون له غرض فى أحكامه وأفعاله لان ذلك مضاد للغنى المطلق فيلزم الافتقار الى ما يحصل غرضه فلا يكون مستغنيا ويؤخذ جواز فعل كل ممكن أو تركه من استغنائه تعالى عن كل ماسواه أيضا اذ لو وجب عليه تعالى شئ منها عقلا كالثواب مثلا لافتقر الى ذلك الشئ ليتكمل به اذ لا يجب فى حقه تعالى الا ما هو كمال له كيف وهو الغنى عن كل ماسواه ويؤخذ حدوث العالم بأسره من افتقار كل ماسواه اليه اذ لو كان شئ منه قديما لاستغنى عنه تعالى فلا يكون كل ماسواه مفتقرا اليه ويؤخذ انتفاء تأثير العلة والطبيعة من ذلك والا لكان ذلك الاثر مستغنيا عن مولانا فلا يكون كل ماسواه مفتقرا اليه ويؤخذ عدم تأثير شئ من الكائنات بقوة جعلها الله فيه كالنار فى الاحراق من استغنائه تعالى لانه يستلزم ان يفتقر مولانا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة فلا يكون مستغنيا ويؤخذ عدم تأثير القدرة الحادثة من استغنائه تعالى عن كل ماسواه أيضا لذلك أو من افتقار كل ماسواه اليه لانه يستلزم استغناء أفعالنا الحادثة عنه تعالى فلا يكون كل ماسواه مفتقرا اليه كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه وأما قولنا محمد رسول الله فيؤخذ منه وجوب الصدق للرسل من الاضافة الى الله لانه اسم جامع لمعانى الاسماء الدالة على الصفات التى منها العلم القديم المحيط فلو لم يعلم منهم الصدق فى كل ما يبلغونه ما أمنهم ومن تلك الاضافة أيضا تؤخذ أمانتهم وتبليغهم لكل ما أمروا بتبليغه اذ لو علم منهم خلاف ذلك ما أمنهم على ارشاد العباد وما أودعهم سر وحيه ويؤخذ استحالة الكذب والخيانة والكتم من وجوب اضدادها وجواز ما لا ينافيها من الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية ويؤخذ من الاقرار برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الايمان بسائر الرسل والانبياء والكتب السماوية واليوم الآخر لانه جاء باثبات جميع ذلك اه قال العلامة ابن سعيد التونسى فى حاشيته على حاشية العلامة السكتانى على شرح أم البراهين للامام السنوسى مانصه (خاتمة) حاصل كلام

المصنف فى ادراج العقائد تحت الكلمة المشرفة وان كان فيه نوع تسمح انه يثبت من الكلمة المشرفة الالٰه وصفان الاول استغناؤه عن كل ماسواه والثانى افتقار كل ماعداه اليه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصف الرسالة ثم انه يدخل تحت الاول ثمانية وعشرون عقيدة وهى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام وكونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما ونفى الغرض ونفى وجوب الفعل ونفى تاثير غيره بقوة خلقت فيه فتلك أربع عشرة عقيدة وأضدادها مثلها ويدخل تحت الثانى اثنان وعشرون عقيدة وهى القدرة والارادة والعلم والحياة وكونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا والوحدانية ونفى التأثير بالطبع وحدوث العالم تلك احدى عشرة عقيدة واضدادها مثلها فتلك اثنتان وعشرون عقيدة تضم للثمانية والعشرين فتلك خمسون عقيدة بدلا علم الصدر ويدخل تحت الجزء الثانى عشرة عقيدة وهى الايمان بسائر الرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر والصدق والامانة والتبليغ وجواز الاعراض البشرية فتلك ثمانية واضدادها ثمانية أيضا فتلك ست عشرة عقيدة تضم للخمسين فتلك ستة وستون عقيدة تدخل كلها تحت قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (وقد أخذت) أى تلقيت وتعلمت (كنه) ضم الكاف وسكون التاء للوزن أى السنوسى أخذا (درايه *) بكسر الدال المهملة فهما لامجرد رواية وصلة اخذ (عن) أى لذى (تاق) بفتحات مثقلا (فى العلوم الرايه) وبين من بقوله (عمى) وبينه بقوله (سعيد الامام المقرى *) بفتح الميم والقاف مثقلا لذى تاق (عن ابن ملال) بفتح الميم وشد اللام الذى تاق (عن الحبر) بفتح الحاء المهملة وكسرها أى العالم (السرى) بفتح السين المهملة أى الشريف وبينه بـ(سعيد الشهير بالكفيف *) الذى تاق (عن) الامام (السنوسى الرضى) بكسر الراء وفتح الضاد المعجمة (العفيف) أى المتعفف (مؤلف العقائد الشهيره * وفضله كالشمس فى الظهيره) اى وقت الظهر (وهو) اى الامام السنوسى (الذى يقول مامعناه * فى سر) بكسر السين وشد الراء قول (لا اله الا الله لعلها للاختصار مع ما * تضمنته) من عقائد الايمان فى حقه تعالى وفى حق رسله وانما قال لعلها الخ ولم يجزم بذلك لاحتمال ان يكون ثم علة أخرى لم تظهر له أو انه أمر تعبدى لا يعلل فعدم جزمه رضى الله تعالى عنه حسن أدب اذ الجزم بما لم يكن عليه دليل شرعى تجاسر عليه وبعضهم جزم بما لم يجزم به المصنف ونحوه فى شرح ملخص المقاصد أفاده سيدى على الاجهورى فى شرح عقيدته (خصها ذو) أى صاحب (النعما) بفتح النون (بكونها ترجمة الايمان *) بكسر الهمز وعبارة الامام السنوسى فى الصغرى ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ماذكرناه جعلها الشرع ترجمة على مافى القلب من الاسلام ولم يقبل من أحد الايمان الا بها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى مالا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق انتهت قال مؤلفها فى شرحها لاشك انه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته من الفوائد مالا ينحصر فاختار لامته فى ترجمة الايمان هذه الكلمة المشرفة السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوائد علما وحسا لما انطوى فيه من تعلقه عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله فى حرز هذه الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل فى الميزان ثم تنبه أيها المؤمن لعظيم رحمة الله تعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة وهو ان المكلف انما يرجو من الخلود فى النار اذا اتصف فى آخر حياته بعقائد الايمان التى تتعلق بالله وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه فى ذلك الوقت الهائل الضعف عن استحضار جميع عقائد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكر بها من غير مشقة تناله جميع عقائد الايمان بلسانه أو بقلبه واكتفى منه فى هذا الوقت الضيق بذكرها مجملة اذ طالما أدارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال أيضا من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق والثانى فيمن لا يستطيعه والله أعلم وقد ورد ان الملكين الكريمين يجتزيان منه بمجرد ذكرها حيث منعه مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان بها مفصلة اه باختصار وانظر ترجمة الامام السنوسى رضى الله تعالى عنه فى كفاية المحتاج لسيدى أحمد بابا رحمه الله تعالى (فالهج) بفتح الهاء أى أسرع (بذكرها مع الادمان) بكسر الهمز أى الادامة قال العلامة ابن كيران على قول ابن عاشر وهى أفضل وجوه الذكر الى آخر البيت مانصه (وهى أفضل وجوه)

أى

أى أنواع (الذكر) ولو لم يرد فى فضلها الا انها علم على الايمان تعصم الدماء والاموال الا بحقها كان كافيا للعاقل كيف وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة كحديث الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر مرفوعا أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وحديث النسائى مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب علمنى ما أذكرك به وأدعوك به فقال ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه السلام يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأ تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله وهذان الحديثان يدلان على ان الهيللة أفضل من الحمدلة ووجه دلالة الاول انه جعل الهيللة أفضل من جنس الذكر والحمدلة أفضل من جنس الدعاء ومعلوم ان جنس الذكر أفضل من جنس الدعاء لانه قد صح من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وأما حديث أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه فى الموطأ ففيه اختصار بدليل زيادة الترمذى له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وحينئذ فالمحكوم عليه بالافضل المجموع المشتمل على الهيللة والتحميد فلا يدل على أفضلية أحدهما فى نفسه على الآخر وقد ورد ما يدل على أفضلية الحمدلة وهو ما رواه أحمد والحاكم والضياء عن أبى سعيد وأبى هريرة معا مرفوعا ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة اه وأحسن ما يجمع به كما سبق التنبيه عليه ان تفضيل الهيللة انما هو بالنسبة لما لم يتضمن معناها من الكلام وأما ما تضمنه فلا والحمدلة تضمنت معنى الهيللة وزيادة فتكون أفضل ويساويها فى أصل المعنى التسبيحة والتكبير فمن ثم سوى بينهما فى الحديث المتقدم ويؤيد ما ذكرناه من تفضيل الحمدلة ما فى نوادر الاصول من وكيع الحمد لله شكر لا اله الا الله قال الترمذى الحكيم فبالها من كلمة لو كيع لا اله الا الله أفضل النعم فاذا حمد الله عليها كان فى كلمة الحمد قول لا اله الا الله مضمنة مشتملة عليها الحمدلة ثم لا ينافى تفضيل الحمدلة وكونها أكثر ثوابا أن للهيللة مزية فى مواضع لا يقوم غيرها مقامها كالاذان والاقامة والدخول فى الاسلام وغير ذلك وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى وشرد عن الله شرود البعير عن أهله فقيل يارسول الله من ذا الذى يأبى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص وهى كلمة التقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمرة الجنة وفى كتاب عبد الغفور من حديث أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عمودا من نور بين يدى العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى أسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وقد روى فى حديث ان من قالها سبعين ألفا كانت فداءه من النار والحديث وان أنكره الحفاظ حتى قال ابن حجر فى جواب له انه موضوع لا تحل روايته الا مع بيان حاله فالمعتمد فى ذلك كلام أئمة الكشف الذين فراستهم لا تخطئ وفى كتاب الارشاد والتطريز لليافعى عن أبى زيد القرطبى قال سمعت الاثر المذكور فعملت رجاء الوعد من ذلك أعمالا لنفسى ولاهلى وكان يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف احيانا بالجنة والنار وكان فى قلبى منه شئ فاستدعانا بعض الاخوان فنحن على الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع فى نفسه يقول ياعم هذه أمى فى النار بحيث لا يشك من سمع صياحه انه عن أمر فقلت فى نفسى ولم يطلع على أحد الا الله اليوم أجرب صدقه اللهم ان السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب فما أتممت الخاطر فى نفسى حتى قال ياعم هاهى أخرجت من النار والحمد لله فحصلت لى فائدتان ايمانى بصدق الاثر وسلامتى من الشاب وعلمى بصدقه اه وعلمه بصدق الاثر لا يستلزم انه على طريق المحدثين فلا ينافى حكمهم بوضعه وقد ورد فيما يكون به الفداء من النار أذكار منها العدد المذكور من الهيللة ومنها ما فى حديث الطبرانى فى الاوسط والخرائطى وابن مردويه عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله ومنها ما فى حديث الطبرانى عن فيروز رحمه من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار وعند الديلمى فى فوائده عن حذيفة مرفوعا من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ذكرهما فى الجامع الصغير وعند البزار من قرأ قل هو الله أحد مائة

ألف مرة أعتقه الله من النار وتحمل عنه التباعات ومنها ما في المنذري عن أبي الدرداء رفعه من قال لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنين الا أعتق الله شطره من النار وان قالها أربعاً أعتقه الله من النار وهو ضعيف ومنها ما ذكره الشيخ على الاجهوري ان في حديث حسن من قال اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أربع مرات فقد أعتق نفسه من النار وكل مرة تعتق ربعا منه ومنها ما ذكره أيضاً عن مجمع الاحباب ان أبا حنيفة قال رأيت رب العزة مناماً تسعاً وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رأيته تمام المائة لاسألنه بم ينجو العبد من عذابك يوم القيامة فرأيته فقلت يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك بم ينجو الخلائق يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغدوة والعشي سبحان الله الابدي الابد سبحان الله الواحد الاحد سبحان الله الفرد الصمد سبحان الله رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق وأحصاهم عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحد سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجي من عذابي يوم القيامة ومنها ما ذكر عن الرسموكي ان من قال اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله عدلت خمسمائة ألف وهي فداء من النار وذكر غيره ان فدية هذه الصلاة سبع مرات ومنها ألف من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث من ديباجة دلائل الخيرات ومنها الثناء عشر الثامن البسملة ذكره اليوسي (فاشغل بها العمر تفز بالذخر) أي الثواب الذي يدخر لك عند الله قال ابن عباس في قوله تعالى فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم وقوله تعالى اذكروا الله كثيراً لم يفرض الله فريضة الا جعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حداً ينتهي اليه ولم يعذر أحداً في تركه الا مغلوباً على عقله وأمرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم وقال واذكروا الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار والبر والبحر والصحة والسقم وفي العلانية والسر اه من تفسير الخازن زاد وقيل الذكر الكثير أن لا ينساه أبداً (وأخرج الطبراني) والبيهقي عن معاذ رفعه ليس يتحسر أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها (وأخرج) مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه فذكر الكلمة المشرفة مأمور به محصل للثواب على كل حال ولا يفتقر لنية كما توهمه شرح المغري لان ما كان قربة بذاته ولا تنوع فيه لا يفتقر اليها كما قرر في محله لكن الا كمل في ذكرها على الوجه الا كمل المنتج لورود المواهب والفتوحات والاسرار اللدنية والفوائد الجليلة على قلب الذاكر يتوقف على آداب يعظم بها الذاكر ما عظم الله وقد بين الساحلي تلك الآداب وتلك الفوائد في كتابه بغية السالك وتبعه في شرح المغري فآداب ذكرها ان يتوضأ من يذكرها ويلبس ثياباً طاهرة ويقصد محلاً طاهراً خالياً عما يشوش عليه ويتحرى الازمنة الفاضلة كما بين الفجر والطلوع وبين العصر والغروب وبين العشاءين والسحر ويستقبل القبلة ويفتتح ورده بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم قاصداً التلاوة ثم يقرأ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله الى رحيم ويستحضر ان صدر الآية وعد صادق من مولى كريم عظيم الاحسان وآخرها أعني واستغفروا الله أمر من جليل عظيم تواب غفور رحيم لعبد مذنب حقير ذميم فيبادر الى الاجابة فيستغفر ولو مائة مرة ثم يحمد الله على التوفيق بنحو الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية وأقل ذلك سبع أو ثلاث ثم يتعوذ ويتلو ان الله وملائكته الى تسليماً مستحضراً ما احتوت عليه الآية من خصوصيته صلى الله عليه وسلم وتشريفه فرحاً مبتهجاً باتنسانه بالله وملائكته في تعظيم حبيبه وبالاذن له في التشبث باعظم الوسائل عنده متصوراً صورته العديمة المثال ثم يبادر بالصلاة عليه والتسليم امتثالاً باي صيغة وكيفية يختار في ذلك ولو خمسمائة مرة ليستنير باطنه ويتهيأ لما يرد عليه من سر التهليل ثم يتعوذ أيضاً ويتلو فاعلم انه لا اله الا الله ثم يجيب أمر مولانا بالتهليل منخلعاً من كل شريك وهوى وتغيير وتبديل مستحضراً بحسب الامكان ما انطوى عليه من يواقيت الايمان قائلاً لا اله الا الله محمد رسول الله الى آخر دور سبحته ويعيد التعوذ والتلاوة في كل دور منها وان اجتزأ بالمرة الاولى منها فلا بأس فان قلت هل لاستعمال السبحة أصل في الشرع يستند اليه قلت قال الساحلي ثبت حديث اعقدها بالانامل فانهن مسؤلات فهذا أمر بالعد قال فان قلت انما قال بالانامل ولم يقل بالسبحة فاعلم ان العد بالانامل انما يتيسر في الاذكار القليلة من المائة فدون اما أهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة فلو عدوا باصابعهم

لدخلهم

لدخلهم الغلط واستولى عليهم الشغل بالاصابع اه وقد ألف السيوطي مؤلفا صغيرا سماه بالمنحة في استعمال السبحة وذكر فيه ان عائشة كان لها سبحة وكذا أبو هريرة رضي الله عنهما وفي رائية الساحلي في الذكر

ولا بد يا هذا من اعمال سبحة * تنظمها وترا لحافظ على الوتر قال وانما استحب ان تكون وترا لحديث ان الله وتر يحب الوتر وقال الشريف المقدسي حكمتها حفظ عدد الاوراد وتذكير صاحبها عند الفترة قال فلو جعلت للخيلاء والرياء حرمت ولو نظمت في خيط حرير لا للخيلاء فلا حرمة كما لابن الصلاح في فتاويه وجزم به النووي في شرح المهذب ثم الجمع بين التهليل واثبات الرسالة عين الكمال ولا سيما مع زيادة الصلاة خلافا لبعض المبتدعة في زعمه ان ضم اثبات الرسالة الى التهليل يضعف التأثير في القلب والنفع فانه جهل عظيم ولذا قال الساحلي في رائيته وصل بين ذكر المصطفى والاله * واياك ان تنسى نبيك في الدهر فما فاز من قد فارق البدر لمحة * وهل فاق الا من تمسك بالدرر تعلق باذيال الذين تفرغوا * لخدمة هذا المصطفى كأبي بكر فما فارق الصديق ذكر محمد * وان كان في الافراد كالكوكب الدر وما نال تصديقا بغير حبيبه * فدع قول بدعي تدنس بالوزر (وطريق الشاذلية رضي الله عنهم) مبنية على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال امامهم أبو الحسن رضي الله تعالى عنه صلاة واحدة عليه صلى الله عليه وسلم تفرج كل هم وشدة في الدنيا والآخرة وفي شرح صغرى الصغرى لمؤلفها رأيت لبعض أئمة التصوف ان من فقد شيوخ التربية فليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصل بها المقصد وفي القواعد للشيخ زروق قال شيخنا أبو العباس الحضرمي وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي سلم ومعراج وسلوك الى الله تعالى اذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا كما قال بعض أهل الصدق مع الله (وأما الفوائد الحاصلة) لذاكر الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل وهي ما يندرج في قول الناظم تفز بالذخر فلذا أتى كذا تفصيلها هنا فهي قسمان أخلاق حميدة دينية وكرامات خوارق فمن الاولى الزهد وهو عدم الميل الى فان وان كانت اليد معمورة بحلال فيتصرف فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكيل الخاص ينتظر العزل عنه في كل نفس (أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر) مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو انها أبقيت لك (ومنها التوكل) وهو ثقة القلب بالوكيل الحق ولا يضر التلبس بالاسباب ظاهرا اذا استوى في القلب وجودها وعدمها (ومنها الحياء) بتعظيم الله والتزام امتثال أوامره واجتناب نواهيه وترك الشكوى الى الخلق العجزة (ومنها التسليم) وترك الاعتراض على الاحكام الالاهية بلو ولعل للايقان بان ما يبرز تدبير حكيم خبير (ومنها الفقر) وهو نفض اليد القلب من الدنيا حرصا واكثارا (ومنها الايثار) على نفسه بما لا يذمه الشرع (ومنها الفتوة) وهي ان لا يغضب على أحد ولا يجد عليه من اساءة أو ترك مكافآت احسان لعلمه بأن الكل بمشيئة الله وخلقه فلا يرى لنفسه احسانا فيطلب عليه جزاء ولا للخلق اساءة اليه فيذمهم عليها نعم يذم ويعاقب من أمره الشرع بذمه وعقوبته امتثالا وقياما بالعبادة والفتوة فوق المسالمة (ومنها الشكر) وهو افراد القلب بالثناء على الله ورؤية نعمه حتى في المحن كم نعمة لا يستقل بشكرها * لله في طي المصائب كامنه (والفوائد الدينية) أكثر من هذه ومن اجتهد في أسبابها عرفها بالذوق والوجدان دون تقليد فمنها بركة الطعام بأن يكثر القليل أو يكفي اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله كثيرا ومنها تيسير ما تدعو الحاجة اليه من النقود وغيرها (كان بعض المشايخ) في أول أمره جزارا فتعذر عليه شغل الجزارة تعذرا شرعيا فكان اذا قضى ورده من الذكر رفع رأسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم (واحتاج الشيخ أبو عبد الله التاودي) كسوة لزوجته وأولاده وكان كثير الاولاد فاشترى شقة وأتى بها الى خياط فاعطاه طرفها وأمسك الآخر تحته فجعل الخياط يجبذها ويفصل منها شيأ فشيأ حتى صنع عدة ثياب تشهد العادة انها لا تكون من شقة فطال ذلك على الخياط فقال يا سيدي هذه الشقة لا تتم أبدا فقال الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمى بباقيها من تحته (وكان بعض المشايخ) اذا دخل خلوته للصلاة أو الذكر يخلق الله على سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عيال فاذا فصل التقطوا تلك الدراهم فنهم المقل والمكثر وداموا على ذلك حتى تمزق ثوابه وشاع الحديث فانقطع ذلك (ومنها) الكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من طعام أو غيره حلال أم حرام أم متشابه (ذكر ابن عباد) عن أبي طالب المكي ان بعض الصوفية قال قدم علينا فقير فاشترينا من جار لنا بجلا مشويا ودعوناه له في جمع من أصحابنا فلما أخذ لقمة

في قلة الفطها واعتزل وقال كلوا فقد عرض لي مانع قلنا الا تأكل قال ان لم تأكل قال أنتم أعلم ثم انصرف فقلنا الغلام سبها مكروها فدعونا الشواء فلم نزل به حتى اعترف انه كان ميتة فخزنناه للكاذب فلقيت الرجل فسألته ما منعك قال منذ عشرين سنة ما شرهت نفسي لطعام حتى شرهت للعمل شرها ما عهدته منها فعلمت ان فيه علة (ونظير هذا) ما ذكره ابن غازي ان الشيخ خليلا مر بطباخ يبيع لحم ميتة فكاشفه وزجره وتاب على يده ووقع مثل ذلك لشيخه المنوفي (قال السنوسي) ولا ينبغي للمؤمن ان يقصد بشئ من طاعته الوصول الى الكرامات والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به فهذا مما يجب ان يصفي منه قلبه عند ذكر كلمة التوحيد وليكن قصده رضى مولاه اهـ رحمه الله تعالى وقوله وعامرهن غيري قال سيدي علي الاجهوري في شرحه على عقيدته واما قوله في السموات وعامرهن غيري بعد ما تقرر من تنزيهه سبحانه عن الاين فالمراد بعامرهن بالله قوة ظهور سلطان عظمته ونواميس كبريائه فيهن اهـ رحمه الله تعالى وقوله ان الله اصطفى من الكلام أربعا الخ وانما كانت هذه الاربع أفضل الكلام لانها شاملة جميع معاني أنواع الذكر من توحيد وتنزيه وثناء ومحبة وغير ذلك قاله المحقق البناني في الفوائد المجملة في الكلام على البسملة والحمدلة وقوله ويساويها في أصل المعنى السبحلة والتكبير الخ قال المحقق البناني في الفوائد المجملة فيما يتعلق بالبسملة والحمدلة وانظر هل الافضل صيغة التسبيح أو الحمد أو التهليل أو التكبير أو البسملة أو الحوقلة أو الحسبلة أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو الاستغفار وغير ذلك وقال ابن جزي في قوله تعالى فاذكروني أذكركم ولكل ذكر خاصية وثمرة فاما التهليل فثمرته التوحيد أعني التوحيد الخاص فان التوحيد العام حاصل لكل مؤمن واما التكبير فثمرته التعظيم والاجلال لذي الجلال وأما الحمد والاسماء التي معناها الاحسان والرحمة كالرحمن والرحيم والكريم والغفار وشبه ذلك فثمرتها ثلاث مقامات وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة فان المحسن محبوب لا محالة واما الحوقلة والحسبلة فثمرتهما التوكل على الله والتفويض اليه والثقة به واما الاسماء التي معناها الاطلاع والادراك كالعليم والسميع والبصير والرقيب وشبه ذلك فثمرتها المراقبة واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فثمرتها شدة المحبة فيه والمحافظة على اتباع سنته واما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة مع انكسار القلب بسبب الذنوب المتقدمة ثم ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد وهو قولنا الله الله فذلك هو الغاية واليه المنتهى انتهى ونص الحافظ ابن حجر على أن الحمد أفضل من التسبيح ويؤيده حديث سبحان الله نصف الميزان والحمد لله يملأه وحديث من قال لا اله الا الله فله عشر حسنات ومن قال سبحان الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة ونص الغزالي على ان الحمد لله أفضل من التهليل وبين ذلك بما حاصله ان الحمد لله فيه تنزيه الله تعالى وتوحيده وزيادة شكره نقله عنه يس ونقل المداوي عنه أيضا انه ليس شئ من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله فان النعم كلها من الله وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد لدخولهما فيه بل الرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس ثم اذا عرف ذاتا مقدسة يعرف أنه لا يقدس الا واحد وما عداه غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم ان كل ما في العالم موجود من ذلك الواحد فقط فكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الرتبة وينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والانفراد بالفعل فلذلك ضوعف الحمد ما لم يضاعف غيره من الاذكار مطلقا اهـ واختار ابن رشد ان صيغة التشهد أفضل من الحمد ويؤيده حديث أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد يجاب بان الافضلية هنا باعتبار ما تقتضيه من التوحيد مطابقة وقال السيوطي في حديث أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله دل هذا الحديث بمنطوقه على ان كلا من الكلمتين أفضل نوعه ودل بمفهومه على أن لا اله الا الله أفضل من الحمد فان نوع الذكر أفضل من نوع الدعاء اهـ هذا واطلاق الدعاء على الحمد مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان الحامد متعرض للسؤال وان لم يصرح به كما قيل

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ولان الحمد على النعمة طلب المزيد قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفي الحديث القدسي ان الله يقول من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ثم انه لا معنى للتفضيل بين هذه الصيغ ونحوها الا كثرة ثواب الآتي بها وقلته وهذا كله انما هو في وقت لم يرد فيه ذكر معين اما ما يرد فيه ذلك كالتهليل للدخول في الاسلام والتكبير في أيام العيد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ونحوها وبسم الله

قبل الاكل والحمد لله بعده فهو امامتعين كالاول على المنصوص أو أفضل امتثال الامر الشارع كالباقي وعن بعض العلماء أن الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي لم يرد فيه ذكر معين أفضل ما يتعبد به وبالله تعالى التوفيق ﴿تنبيه﴾ لا يمتنع ان يفوق الذكر مع سهولته الاعمال الشاقة الصعبة من جهاد ونحوه لان في الاخلاص في الذكر من المشقة سيما الحصال البقر ما يصير به أعظم الاعمال وأيضا فلا يلزم ان يكون الثواب على قدر المشقة في كل حال فان ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها أكثر من العبادات الشاقة قاله الدماميني اه واعلم انه ينبغي للذاكر أن لا يطيل مد ألف لا النافية جدا لئلا تخترمه المنية فيموت نافيا قال ابن ناجي اختلف هل الافضل مد ألف لا النافية من كلمة الشهادة أو قصرها فمنهم من اختار المد ليستشعر المتلفظ بها نفي الالوهية عن كل موجود سواه ومنهم من اختار القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ باسم الله تعالى وفرق الامام فخر الدين بين أول الكلام فتقصر والا فتمد اه والافضل ترك المد في حق الكافر لينتقل الى الايمان فورا بخلافه في حق المؤمن فان الافضل له المد الا أن يأمره شيخه بطريقة فيتبعها وقد ورد ان من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شيء من الكبائر قال يغفر لاهله وجيرانه رواه البخاري واختلف في المد المذكور فقال بعض المشايخ ان يطول ألف لا بقدر سبع ألفات وذلك أربعة عشر حركة لان كل ألف حركتان وهو أيضا أقصى ما نقل عن القراء ولو في الوجوه الشاذة وفي تكملة العلامة العقباوي التي كمل بها شرح أقرب المسالك لشيخه العارف الدردير نقلا عن العلامة الامير ما نصه اعلم ان جميع كلمة التوحيد مرققة ولا يفخم منها الا لفظ الجلالة فقط ولا يجوز في الافصح نقص المد في أداة النفي التي بعدها الهمزة عن ثلاث حركات وتجوز الزيادة فيه الى ست حركات وما بين ذلك فواسع والحركة مقدار ضم الاصبع أو فتحه بسرعة اه ولا يفخم أداة النفي ولا يضم الشفتين عند النطق بها كذا في تكملة العقباوي وان يقطع الهمزة من اله محققا لها وابدالها ياء كما يفعله بعض لحن كذا في شرح الامام السنوسي على صغراه وشرح العلامة المصري عليها وتكملة العلامة العقباوي ولا يسكن هاء اله ولا ينونها فان ذلك يصير الاستثناء منقطعا فيكون نفيا لا اثبات فيه وهو كفر نبه على ذلك الكسائي ونقله ابن هشام في لحن العامة قاله سيدي أحمد زروق في اغتنام الفوائد شرح عقائد الغزالي نفعنا الله بهما وان يفصح بالهمزة من الا مع تشديد اللام بعدها اذ كثير من الناس من يسهلها فيأتي بها ياء مع تخفيف اللام وهو لحن نبه عليه العلامة المصري في شرحه على الصغرى وما ذكر من ان الذاكر لا يجوز له ان يسكن الهاء من اله مقيد بما اذا كان اختيارا قال سيدي عمر الوزان انما منع ذلك لما يؤدي اليه من نفي جميع الآلهة حتى مولانا جل وعز وهذا الذي ذكرناه هو اذا وقف عليها قاصدا او يعتقد مدلولها موقوفا عليه وأما اذا كان تسكينه لها في حال الاستراحة فجائز وكذلك في الاختيار الا أنه لا ينبغي قال سيدي أحمد المجرور لان غاية ما فيه الوقف بين الخبر وصاحبه وليس بحرام اه وانظره مع ما تقدم لزروق وينبغي أيضا أن يطول ألف لفظ الجلالة بقدر ثلاث ألفات وذلك ست حركات لان كل ألف حركتان كما علمت وقال بعض المحققين ان مد كلمة الجلالة لا يجوز نقصه عن حركتين وهو المد الطبيعي الذي لا تتحقق طبيعة الحرف بدونه ثم ان اتصلت كلمة الجلالة بشيء نحو لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تكررت كلمة التوحيد مرارا فلا تزد عن حركة المد الطبيعي وأما اذا اسكنت هاء الجلالة للوقف فتجوز الزيادة والمدة لست حركات ويجوز التوسط وما ذكر من الاقتصار على المد الطبيعي في كلمة الجلالة معترض بانه خلاف المنقول عن مشايخ الطريق العارفين وأما محمد رسول الله فينبغي أن ينون اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرفوعا مدغما تنوينه في راء رسول الله بعده وان يضم اللام من رسول الله وان يحقق اسم الجلالة وقد نص الشافعية على ان من قال في دخول الاسلام أشهد أن محمدا رسول ولم يضفه الى الله لا يجزئه لعمومه قالوا بخلاف أشهد أن محمدا نبي فانه يجزئه ذكره العلامة سيدي أحمد زروق في اغتنام الفوائد قال صاحب مفتاح السعادة في بعض ما يتعلق بكلمتي الشهادة ولما من الله تعالى علينا بجمع هذه الفوائد في ضبط كلمتي التوحيد أردت بعونه وتأييده ان أنظم هذه القلائد ليسهل الحفظ بعون الله وقوته فقلت مستمدا من مدد أهل محبته

وضبط لا اله الا الله * محمد رسوله الاواه
ان لا يطيل ذاكر مد لا * والخلف في المد وتركه جلا
فبعضهم مال الى التطويل * وبعضهم للقصر ذو تعويل
وبعضهم فرق بين كافر * ومؤمن أو ابتداء الذاكر
فالقصر للاول والتطويل * لمن سواه منهج جميل

ان لم يكن بتركه مأمورا * ممن غدا بطوعه مأسورا
وبعض من صوب ان شدا * يرى بتسبيع ألفات مدا
وهو لدى القراء أقصى الغايه * فى المد قاله ذو والدرايه
وميل بعضهم الى اختيار * نحو ثلاث حركات جارى
وزيده للست جوزنه * ورعى ما بينهما فسنه
والهاء من اله لا تسكن * الا اضطرارا الا ولا تنون
وقطع همزه محققا وجب * وقلبه بالمديهم مجتنب
وغير جائز لدى الجماهر * تفخيم لا لكل شخص ذاكر
ولا يضم عند نطقه بلا * الشفتين عند أرباب العلا
واختلفوا فى ألف الجلاله * فبعضهم صوب الاستطاله
بقدر جمع ألفات مدا * وقيل من واحدة لا يبدا
وجملة القراء ينسبونا * ذا المد للطبع ولا يكنونا
وان تصلها أو تكررها فلا * يجوز ان يزاد عنه مسجلا
وان سكنت الهاء فلتمدا * لنحو ست حركات مدا
واجتنب من مدهمز الله * جهدك تظفر بالصواب الباهى
وكل من أسقط حرف الهاء * فخاطئ فى أعظم الاسماء
وفى كتاب العالم الربانى * الاخضرى عابد الرحمان
ذم ذوى الغفلة والخطاء * اذ أسقطوا الالف قبل الهاء
وحكم هائها سكون الواقف * والرفع والنصب لواصل قفى
هذا وحد الف مقدار * تحريكتين ذا هو المختار
وكل تحريك كضم الاصبع * أو قصه بسرعة كذا وعى
أما محمد رسول الله * صلى عليه خالق الافواه
فينبغى رفعك مدغما لرا * تنوين دال اسمه وان برا
تحقيق لام لفظة الجلاله * وضم لام الوصف بالرساله
وان تضيفه الى اسم الله * هنا انتهى الضبط لذى انتباه
ومن على بصيرة فى الذكر * من الهداة العارفين الغر
والغائبون عن سوى المذكور * لم يدخلوا فى ضبطنا المسطور
بل كل ما أتوا هو الصواب * لم يتعلق بهم العتاب
ومن شروط ذكرها أن تذكرا * بهمة وقوة لتظفرا
ولكن الحامل حب الله * وطلب الرضى من الا له
وان يكون ذكره امتثالا * لامر خالق الورى تعالى
لا لرياء أو لسمعة ولا * لغرض ولو تقربا تلا
وان يديم قلبه المراقبه * لربه الدانى وان تصاحبه
حلاوة وحرمة تصديق * تعظيم ماعظمه الشفيق
نسأله سبحانه ان يحسنا * خاتمتى لكى أفوز بالمنا
هذا وان كلمة التوحيد * علم معانيها على العبيد
محتم وذاك أن حرف لا * نافية كمثل ان عملا
وكلمة الاله اسمها بنى * معها على الفتحة موضوعا عنى
لكل فرد واحد معبود * بالحق غير الخالق الموجود
أعنى بذا نفى سواه والخبر * محذف فيه ضمير استتر
وحرف الا ان به خاطبت * المشركين فبه سلبت
وصف الالوهية عن افراد * كثيرة لم تحص بالتعداد
وان به خوطبت الدهريه * فقصر قلب يا أخا المزيه
معنى الكلام عند أهل الله * حصر الالوهية لله
وكلمة التعظيم والاجلال * يرجح رفعها على الابدال
من الضمير المستكن فى الخبر * ووجه نصبها لديهم قد ظهر
هنا انتهى المطلوب والمقصود * وربنا لا غيره المحمود
وصلواته على بدر الهدا * محمد ما لاح بدر وبدا

(خاتمة) يشترط فى قبول الاسلام النفى والاثبات فلا يكفى الله واحد ومحمد رسول مثلا وهو قول الاكثر وعليه الشافعية وقيل لا يشترط ذلك بل المدار على ما يدل على الاقرار لله تعالى بالوحدانية ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وهو المعتمد عند المالكية وعلى الاول فيشترط أيضا الاتيان بلفظ أشهد بان يقول أشهد أن لا اله الا الله الخ وان يعرف المعنى ولو اجمالا فلو لقن أعجمى الشهادتين بالعربية فتلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما لم يحكم باسلامه وان يرتب فلو عكس فى الشهادتين لم يصح اسلامه على المعتمد وان يوالى بينهما فلو تراخت الثانية عن الاولى مدة طويلة لم يصح اسلامه على المعتمد أيضا وان يكون بالغا عاقلا فلا يصح اسلام غيرهما الا تبعا وان لا يظهر منه ما ينافى الانقياد فلا يصح اسلام الساجد لصنم فى حال سجوده وان يكون مختارا فلا يصح اسلام المكره الا اذا كان حربيا أو مرتدا وان يقر بما أنكره وان يرجع عما استباحه ان كان كفره بجحد مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة أو استباحة محرم الى غير ذلك وذكر سيدى أحمد زروق فى اغتنام الفوائد نقلا عن العلماء أن فائدة الاقرار بالشهادتين ثلاثة بعد أربع فالاربعة النجاة من القتل والسلامة من الصغار والذل وعصمة المال من الاخذ وصيانة العرض عن الامتهان والثلاثة الامن من الموقف والنجاة من النار والفوز بالخلود فى الجنة اهـ

(وههنا نظم العقيدة انتهى *) أى تم حال كونه (مبلغا) بضم ففتح فكسر مثقلا (لمن) أى الذى (وعاه) أى حفظه (ما) أى الذى (اشتهى) أى أحب من علم التوحيد (وفاء) أى تمام (عده) أى النظم (بنصف الالف *) أى خمسمائة بيت (والرمز) أى

الاشارة

الاشارة (:) بحساب (الجمل) بضم الجيم وفتح الميم مثقلا (فيه) أى شطر البيت الاول صلة (الفى) بضم الهمز وسكون اللام وكسر الفاء أى وجد عدد أبيات النظم وهو خمسمائة بيت وذلك ان الواو ستة والفاء ثمانون والالف واحد والهمز واحد والعين سبعون والدال أربعة والهاء خمسة والباء اثنان والنون خمسون والصاد ستون عند المغاربة والفاء ثمانون ولا عبرة بهمز الوصل لسقوطه فيه واللام ثلاثون والالف واحد واللام ثلاثون والفاء ثمانون ومجموع ذلك خمسمائة (وكان اتمامى له) أى النظم (بالقاهره *) أى مصر التى تهرت مختطها الذى أراد رمى أساس سورها فى طالع سعيد ليدوم ملكها له ولذريته واستعد لذلك استعدادا محكما ورصده فاخلف الله سبحانه وتعالى مراده ورمى الاساس فى الطالع القاهر فلذا سميت قاهرة (وفيه) أى الاتمام (تاريخ جلاه) بفتح الجيم أى أظهر التاريخ أو بضم الحاء المهملة أى زينه كلمة (الطاهره) بحساب الجمل وذلك ان اتمامه كان فى عام اثنين وأربعين وألف والالف واحد واللام ثلاثون والطاء تسعة والالف واحد والهاء خمسة والراء مائتان والهاء خمسة ومجموع ذلك اثنان وأربعون وألف (وأرتجى) أى ارجو (من مانح) أى معطى (العطايا سبحانه) وتعالى ومفعول ارتجى (الغفران للخطايا والفوز) أى الظفر (بالنجاة) من كل شر (والامان *) أى الامن من كل ضر (ونيل) بفتح النون أى ادراك (ما) أى الذى (أنوى) أى أريد وبين ما بقوله (من الامانى) جمع أمنية (بجاه) أى قدر وعظمة (نبراس) بكسر النون وسكون الموحدة فراء ثم سين مهملة أى مصباح (الهدى) بضم الهاء (الوهاج *) بفتح الواو وشد الهاء ثم جيم أى شديد الاضاءة وبين نبراس الهدى بقوله (أحمد) أى أكثر محمودية (من) أى الذى (أرشد) أى هدى (للنهاج) أى الاسلام (كهف) أى سند وفى نسخة كنز (البرايا) أى المخلوقين (الهاشمى) أى المنسوب لهاشم جد أبيه (العربى * منيلهم) بضم فكسر أى معطى البرايا (ما) أى الذى (أملوا) بفتح الهمز والميم مثقلا (من أرب) بفتح الهمز والراء فوحدة أى حاجة (عليه) أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (مع) بسكون العين للوزن (آل) له (وأصحاب) له (علوا *) أى ارتفعوا (قدرا) تمييز محول عن فاعل على (و) مع (أتباع) له (باحسان) أى ايمان وعمل صالح (تلوا) أى أتوا بعده ومبتدأ عليه (أزكى) أى أزيد (تحيات وأسمى) أى أعلى (وأتم *) أى أكمل (يزكو) أى ينمو ويزيد بركة (بها) أى التحيات (مبتدأ) أى ابتداء النظم (ومختتم) بفتح التاء الثانية أى اختتامه والمرجو من كرم الله سبحانه وتعالى تزكية ما بينهما وقد تم بفضل الله سبحانه وتعالى ما يسره من هذا الشرح فله أفضل الحمد وأجمل الشكر ولا حول ولا قوة الا بالله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين لثلاث ان بقيت من ربيع الثانى من عام خمسة وتسعين ومائتين وألف من هجرة من حاز غاية الشرف عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ماتوالت السنون والشهور والايام

م

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك يامن لاتزال فى نعوت جلالك منزها عن الزوال فى صفات كمالك مستغنيا عن زيادة الاستكمال متفردا بالخلق والاختراع متوحدا بالايجاد والابداع ونصلى ونسلم على سيدرسلك الذى رفعت فى حضيرة القدس مقامه ونشرت فى حظائر العوالم كلها أعلامه وعلى تابعيه المؤيدين بخدمته القائمين باحياء سنته ﴿أما بعد﴾ فان علم التوحيد أجل علم وأعلاه اذهو متعلق بالاله تسابقت اليه العلماء وألفوا فيه أسفارا أسفرت عن المحاسن واللطائف اسفارا فكان من أعظمها شرح متن الكبرى المسمى بهداية المريد لعقيدة أهل التوحيد للعلم الشهير والاستاذ الكبير علامة الانام وقدوة الاسلام مفيد الطالبين ورئيس العاملين أبى عبدالله الشيخ محمد عليش طيب الله ثراه وجعل الفردوس متقلبه ومثواه فلذلك التزم طبعه الهمامان المبجلان والملاذان المفخمان أحدهما الجناب الاكرم المشهور الشيخ محمد عليش نجل المؤلف المذكور والثانى الاستاذ الذى هو من كل خير راوى الشيخ على حجازى الشماوى عمر الله الوقت بحياتهما وأفاض عليهما صبال هباته ببركة نياتهما وهذا الشرح مزين الهوامش بالفتوحات الالهية الوهبيه على المنظومة المقربه المسماة اضاءة الدجنة فى اعتقاد أهل السنة للامام الشيخ محمد عليش المذكور ضاعف الله لجميع الاجور هذا وقد تم هذا الطبع الزاهر والوضع الانيق الباهر بالمطبعة ذات التحرير المجاورة للقطب الدردير ادارة رب المهارة والوفا حضرة محمد أفندى مصطفى فى أوائل شهر المحرم الحرام سنة ١٣٠٦ من هجرته عليه وعلى آله الصلاة والسلام

م





﴿ترجمة المؤلف رضي الله تعالى عنه﴾

هو القطب الكبير والعلم المنير أوحد العلماء العاملين وخاتمة الفضلاء المحققين وارث علوم سيد قريش الاستاذ العلامة أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الملقب بعليش نفعنا الله ببركاته وأعاد علينا من فوائد نفحاته ومنشأ تلقيبه بعليش بكسر العين كما نص هو عليه في بعض طرر مؤلفاته أن اسم جده الاعلى علوش أحد أجداد الغوث الاكبر سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه صاحب كتاب الذهب الابريز الذي اغترفه سيدي أحمد بن مبارك من فيوضات بحار علمه قال الاستاذ المترجم أمطر الله عليه سحائب الرحمة فيما كتبه بطرة شرحه لقواعد الاعراب الاصل الاول من الجهتين من فاس والاب ولادة طرابلس الغرب والام ولادة مصر وقال أيضا في حاشيته التيسير والتحرير على شرحه مواهب القدير على مجموع المحقق الامير أخبرني من يوثق به ان مدينة طرابلس التي ولد بها أبي ليس فيها من يسمى عليشا الا جدي محمدا وأنه مغربي من فاس وأقام بطرابلس حين رجوعه من الحج وتزوج بها وولد له بها أربعة ذكور أحمد والدي ومحمد وعلي وحسين وتوفي بها عنهم فانتقلوا منها ومات عمي محمد بمكة المشرفة وكان من الاولياء العارفين ومات الباقون بمصر القاهرة ودفنوا بحارة الدوادارى بقرب الجامع الازهر وأخبرني آخر يوثق به أن بأعمال فاس قبيلة من الاشراف يقال لها العلالشة فلعل جدي محمدا منها والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال انتهى (هذا) وقد ولد الاستاذ المؤلف رحمه الله تعالى بمصر القاهرة في حارة الجوار بقرب الجامع الازهر أمد الله عمارته بانوار العلوم في شهر الله رجب الاصب سنة سبع عشرة ومائتين وألف هجرية وحفظ القرآن وهو ابن ثلاث عشرة سنة واشتغل بتحصيل العلوم بالجامع الازهر الانور في سنة اثنين وثلاثين وقد أدرك الجهابذة الافاضل علماء الدين وأئمة المسلمين وأخذ عنهم من شريف العلوم ما به صار من أكابر الاعلام وأئمة الاسلام* فمنهم العلامة الفاضل الاستاذ الشيخ محمد الامير الصغير والعلامة الشيخ عبد الجواد الشباسي والعلامة الشيخ عوض السنباوي والاستاذ الشيخ مصطفى السلموني والعلامة سيدي مصطفى البولاقي والعارف بالله تعالى الاستاذ الشيخ محمد فتح الله والعلامة الشيخ حسن حمده العدوي والفاضل الشيخ مقديش المغربي السفاقسي والاستاذ سيدي الشيخ جاد الرب والفهامة الاوحد الشيخ يوسف الصاوي وأخذ أيضا عن غير هؤلاء من أفاضل العلماء وأجلاء المشايخ ﴿ومن المجيزين له رضي الله تعالى عنه﴾ سيدي الشيخ ابراهيم الملوي شيخ السادة المالكية سابقا والعلامة الضرير الشيخ مصطفى البناني صاحب التجريد والاستاذ الشيخ محمد حبيش شيخ السادة المالكية والعلامة الشيخ علي الحلو والعلامة سيدي عبد الواحد الدمنهوري والاستاذ سيدي أحمد بن ملوكه التونسي رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم واشتغل بالتدريس بالجامع الازهر في سنة خمس وأربعين فقرأ فيه العلوم النقلية والعقلية وأبدع في قراءتها وأغرب وحل مشكلاتها وأعرب وأخرج من بحارها جواهر المعاني ومازال يترقى في أوج المعالي ومراتب الكمال حتى صار العلم الوحيد والجوهر الفريد وتخرج عليه من أفاضل العلماء الازهريين طبقات متعددة وألف التآليف العديدة الجامعة المفيدة التي عم صيتها الحاضر والباد وسعى في تحصيلها من أقصى البلاد (فمنها) هذان الكتابان الجليلان (ومنها) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الامام مالك وهو جزآن وقد طبع وكتاب تدريب المبتدي وتذكرة المنتهي في علم الفرائض والعمل بالجدول وهو مطبوع مع الفتاوى المذكورة تذييلا لها وشرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل وهو مطبوع أيضا في أربعة أجزاء ضخام وحاشيته على هامشه وهي نحو ثلاثة أجزاء ومواهب القدير شرح مجموع المحقق الامير وهو أربعة أجزاء ضخام وحاشيته التيسير والتحرير على مواهب القدير وهي أربعة أجزاء أيضا وحاشيته على شرح مجموع العلامة الامير وهي أربعة أجزاء ضخام

تسمى البدر المنير على شرح مجموع العلامة الامير وشرحه الجامع الكبير على مجموع العلامة الامير وهو أصل مواهب القدير وصل فيه الى أثناء باب الصيام فى أربعة أجزاء ولم يكمل وحاشية تسمى هداية السالك الى أقرب المسالك على صغير الاستاذ الدردير وهى جزآن مطبوعة أيضا وحاشية على شرح الكبرى للامام السنوسى تسمى القول الوافى السديد بخدمة شرح عقيدة أهل التوحيد وهى جزء ضخم ورسالة تسمى القول الفاخر فى بعض ما يتعلق بقوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ورسالة تسمى كفاية المريد فى بيان مناسك حج بيت الله الحميد وحاشية تسمى القول المنجى على مولد الاستاذ البرزنجى وهى مطبوعة أيضا ورسالة تسمى تقريب العقائد السنية بالادلة القرآنية وهى مطبوعة أيضا ورسالة تسمى بالايضاح فى الكلام على البسملة الشريفة من ثمانية عشر علما فى غاية الافصاح وهى مطبوعة أيضا وخاتمة تسمى الكوكب المنير على مجموع العلامة الامير وخاتمة تسمى الدرر البهية على شرح ابن تركى على العشماوية وخاتمة تسمى فتح الملك الجليل على شرح ابن عقيل وخاتمة تسمى جلاء الصدى على شرح قطر الندى وحاشية تسمى مواهب الرحمن المالك على شرح الاشمونى لالفية الامام ابن مالك وهى جزآن كبيران وحاشية تسمى بوسيلة الاخوان ومغنيتهم عن مراجعة الشيوخ ومشاركة الاقران على رسالة العلامة سيدى محمد الصبان فى علم البيان وهى جزء واختصرها فى حاشية أخرى تسمى تحفة الاخوان على رسالة الامام الصبان وهى مطبوعة أيضا وشرح يسمى موصل الطلاب لمنح الوهاب فى قواعد الاعراب للعلامة الشيخ يوسف البرناوى وهو مطبوع أيضا وشرح يسمى حل المعقود من نظم المقصود فى علم الصرف للعلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوى وهو مطبوع أيضا وحاشية تسمى القول المشرق على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام زكريا الانصارى مطبوعة أيضا وشرح على متن ايساغوجى ورسالة صغيرة تسمى اتحاف البريات فى الكلام على الموجهات وشرح على الدرة البيضاء للعلامة الاخضرى فى علم الحساب والفرائض والعمل بالجدول ولم يكمل وله تقارير كثيرة مفيدة على هوامش عدة كتب فى فنون شتى وقد تفضل الله تعالى عليه بالانتفاع بتآليفه فقد تسابق فى تحصيلها شرقا وغربا المتسابقون وتنافس فى الجد فى اقتنائها المتنافسون لاحت عليها لوائح القبول وظهرت عليها ثمرات الاخلاص وكان مع اشتغاله بالتأليف مديما اقراء كتب الحديث والتفسير والفقه وغيرها من الفنون * تقلد رضى الله تعالى عنه مشيخة السادة المالكية ووظيفة الافتاء بالديار المصرية فى شهر شوال المبارك سنة سبعين ومائتين وألف من الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وقد صرف جواهر لحظات عمره فى أنواع الطاعات وأمسك بزمام نفسه عن مراتع الشهوات وعكف نور عقله فى خلوات مناجاة مولاه وتعلقت روحه بالملا الذى تولى الله وتولاه . هذا أنموذج بعض ما يتعلق بمناقبه رحمه الله تعالى * توفى رضى الله تعالى عنه بعد أذان المغرب من ليلة الاحد التاسع من ذى الحجة الحرام الذى هو لعام تسع وتسعين بعد مائتين وألف ختام ودفن رضى الله تعالى عنه فى صبيحة يوم عرفة بقرافة المجاورين بين امامين جليلين الامام العلامة خليل بن اسحق صاحب المختصر والامام الناصر اللقانى بجوار الامام سيدى عبد الله المنوفى رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم وحشرنا فى زمرتهم آمين والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

فهرسة شرح الاستاذ العلامة الشيخ محمد عليش الكبرى السنوسى

صحيفة

تمت



﴿فهرسة شرح العلامة الشيخ محمد عليش على المنظومة المغربية المسماة اضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة الذي بالهامش﴾

صحيفه